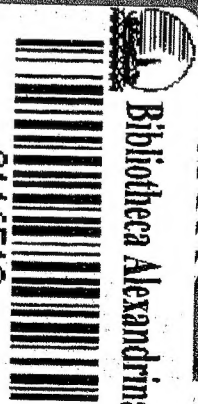


تايخ اورونالديت

مزمع الاول



دار الفكر العربي

مؤلف / زينب عصمت راشد

تاريخ وزو الجليل

من مطلع القرن السادس عشر إلى نهاية القرن الثامن عشر

٥

مؤلف

دكتور / زبيب عمت راشد

أستاذ في قسم التاريخ بكلية الآداب جامعة عين شمس

و

عميدة كلية البنات الإسلامية سابقاً بجامعة الأزهر

ملتزم الطبع والنشر
دار الفكر العربي
١١ شارع جواد صبي - القاهرة
٧٥٠١٦٧-٧٦٠٥٢٣-١٣٠٠

إهداء :

إلى ذكرى أستاذى الراحل ، محمد شفيق غربال ،
فإليه يرجع الفضل فى توجيى إلى التخصص فى تاريخ
أوروبا الحديث . طيب الله ثراه . وجزاه عنى خيراً .



مقدمة

يسعدني أن أضمح بين يدي القارئ العربي هذا الموجز في تاريخ أوروبا الحديث من مطلع القرن السادس عشر إلى نهاية القرن الثامن عشر ، راجية أن يجد فيه بسطا لأهم أحداث ذلك العهد .

وأشهد أنني أجهدت نفسي في تجنب سرد الكثير من تفاصيل الوقائع والأحداث التي يزدحم بها تاريخ أوروبا في ذلك العهد حتى لا يتعب القارئ حين يتحير بين ما في معاجات العهد من أضواء قد تنهر بصره ، فلا يرى أولا يحسن الرؤية . وليس يضيرني - إن فعلت - أن أقدم للقارئ جهدا متواضعا .

والواقع أن ذلك العهد من عهود التاريخ في أوروبا يتميز بأحداثه الجليلة ، وانطلاقاته الفكرية الرائعة الوضاعة التي بهرت الدنيا ، وأيقظت العقول ، ثم دفعها تبحث عن مصادر الخير وما يمكن أن تستخلص منها من أخلاط السعادة التي ينبغي أن يستمتع بها البشر في هذه الحياة .

وليس من شك مطلقا في أن جهود الأجيال الأوروبية في ذلك العهد قد كشفت عن كنوز التراث الإنساني الخالد ، وأضافت إليه ألوانا من المعارف والفنون مما تزعزعه دور النفائس في شرق الدنيا وغربها . بحسب نهضة الفكر في مطلع هذا العهد أن يعرف الإنسان قيمة الحرية ، فيدين بها ويعشقها ويسعى إلى طلبها أيا كان ثمنها ، وكيفما كانت السبيل إليها ، فهذه شعوب أوروبا تسعى إلى تحرير قوميتها وتجعل لها قيمة حيوية تحرص عليها ، وهذه عقول الباحثين وجهودهم تظهر الشعوب على حرية العقيدة الدينية بعد ما بينت لهم ما في سيرة رجال الدين وسلوكهم من خداع وتضليل وما في سلطانهم من ظلم وطغيان . وبين رجال التحرير الديني كل ذلك في

كتب نشرها على الناس بلغاتهم القومية ، روي ، إلى ، جال الدين ، وعلى رأسهم البابوات . وتبلورت جهود الأحرار وأنه اتى من رحاح الدين في مذهب ديني جديد عرف بالبروتستنتية ، ولم يلبث أن أديع في مختلف البقاع الأوروبية والعالم الجديد برغم طغيان البابا وأعوانه . وكثر أتباعه من المستعيرين .

وفي ذلك العهد تكشف جهود الأوروبيين عن عالم جديد ، فتتجه إليه القلوب والأبصار ، وتتهزل له أركان أوروبا ، وترتب عليه سائح خطير ، يتلور أمرها أخيراً في بناء دولة تصح اليوم في مقدمة الدول الكبرى وأمرها في عالم الثقافة والصناعة والاقتصاد والسياسة والمجد الحربي .

هذه إشارات قصيرة إلى جهود العالم الأوروبي خلال تلك القرون الثلاثة ، وما كان لها من نتاج رائع في سبيل الحرية ، وتنوير العقول وما أفادت الإنسانية من كسب مادي ومعنوي . ولكن طبيعة الحياة تأتي أن تجري أمورها بين يدي البشر في سهولة ويسر ، بل تأتي أن يتذوق أبنائها من حلوها شيئاً دون أن يتجرعوا من كؤوس المر فيها ما يرهق الأرواح ، ويعمم النفوس شقاء وهماً ، فور الحياة المشرق لا يتركها أهلها وينعمون به إلا بعد أن يغمرهم ظلام الليل الدامس . فتاريخ أوروبا في هذه القرون الثلاثة مليء بمرغم مكاسبها التي أشرنا إليها بالحروب التي أوقدت بارها مطامع الملوك والحكام ، والماسات الشديدة بين الأسر الحاكمة في مختلف أقطارها ، وإذا كانت الذريعة إلى تلك الحروب أحياناً قد بدأت في رداء ديني ، فإنها لم تلبث أن أزاحت عنها ذلك الرداء الأطماع المادية التي كانت قلوب الملوك والحكام والرعماء تنطوى على نيرانها المتأججة . ولا مجال هنا للإشارة إلى أسبابها ونتائجها وإنما يكفي أن نذكر منها على سبيل المثال حرب الثلاثين عاماً التي أحاطت حجيها بألمانيا ، فأهلك الحرث والنسل ، وأخر شعبها عن السير في ركب التقدم إلى الأخذ بما كان ينبغي مثله من حظ في الكسب الحضاري والمادي ، كما أخرها عن تحقيق قوميتها قرنين من الزمان .

وبين يدي القارئ في هذا الوجيز شيء من توضيح العلاقات بين دول أوروبا خلال القرن الثامن عشر ، وهو قرن لا يحتل في تاريخ أوروبا نفس المكانة التي يحتلها كل من القرنين السادس عشر والتاسع عشر ، فالأول هو مطلع تاريخها الحديث وبشير نهضتها في عالم الحرية والثقافة والفنون ، وتلك ميزة انفرد بها بين ما تلاه

من عصور ، وأما ثانيهما : فإني عازمة - إن مد الله لى فى أسباب الحياة وحقق
أملى - على أن أفرد له وجيزا خاصا ، فهو جدير بذلك ، لأنه عهد الثورة
الفرنسية ، وما ترتب عليها من نتائج ظلت أوروبا متأثرة بها دهرا طويلا . وليس
يفوتنى أن أشير إلى أثر القرن الثامن عشر فى تاريخ القرن الذى يليه

تلك آمال فى محاولة متواضعة أسأل الله أن يعيننى على المضى فى استكمالها
والاستعانة فى ذلك بما أفدت من اطلاعى على كثير من الوثائق .

وعلى الله قصد السبيل . « المؤلفه »



الباب الأول

أوروبا في القرن السادس عشر

الفصل الأول

أوروبا الجديدة وأهم مميزاتها

لكل عصر من العصور التاريخية في العالم مميزاته الخاصة . ولما كانت هذه المميزات مرتبطة في تكوينها بجهود الإنسان فأصبح من الطبعي أن تكون بطيئة في تكوينها وتحديد معالمها وأدى ذلك كله إلى أن تتخلل كل العصور التاريخية المختلفة مراحل انتقال ، تتطور أثناءها هذه المميزات وتلك السمات .

ولا يختلف عن ذلك تاريخ أوروبا الحديث الذي يبدأ في نهاية القرن الخامس عشر وبداية القرن السادس عشر بعد فترة انتقال استمرت زهاء قرنين من الزمان ، لمعت أثناءها بعض الشخصيات أمثال « دانتى اليجيرى » (١٢٦٥ - ١٣٢١) مؤلف الكوميديا الإلهية ، وقد اشتهر بعرضه لطائفة من صور الحياة في العصور الوسطى ، والشاعر « بترارك » (١٣٠٤ - ١٣٧٤) ، ويعرف بأب الحركة الإنسانية وقد خلد الحروب البونية بملحمته « افريقيا » المكتوبة باللاتينية ، كما نظم بالإيطالية « كتاب الأغاني » الذى يتضمن مقطوعاته الغنائية الرائعة التى استوحاها من صديقه « لورا » . وكان بترارك يعزى بمؤلفاته اللاتينية ، ولا يفخر بمعرفته للإيطالية . والروائى الشاعر « بوكاشيو » (١٣١٣ - ١٣٧٥) ، اشتهر بمؤلفه الخالد « الديكامرون » وهو من المؤلفات العالمية المشهورة ، ويعتبر من أبرع الكتاب فى سرد القصة وتحليلها ويعد « دانتى وبترارك وبوكاشيو » أئمة للأدب الإيطالى الحديث .

وتنوع هذه المميزات بين فكرية وسياسية ودينية واقتصادية واجتماعية (١) .

المميزات الفكرية :

مما لا شك فيه أن التحرر الفكرى فى أوروبا كان من أهم مميزات العصر وكان ثورة على الجمود الذى ساد الحياة الأوروبية خلال العصور الوسطى ، لذلك كانت أهم ميزة

(١) انظر الحياة الاقتصادية والاجتماعية خلال القرن السادس عشر ص ص ٢٩ - ٤٣ .

لهذا العهد أن الفرد قد أصبح حراً في أن يختار من العلوم وألوان الثقافة ما يلائم طبيعته وتفكيره غير مقيد بتقاليد الكنيسة وتعاليم رجال الدين الجافة ، وهم الذين كانوا يسيطرون على العقول والاتجاهات الفكرية في العصور الوسطى . وكان لهم تأثيرهم الواضح على الأذهان عندئذ ، لأنهم كانوا الفئة الوحيدة المتعلمة إلى جانب أقلية من الأرستقراطية في المجتمع .

وهكذا أصبح التفكير حراً يهدف إلى الوصول إلى الحقيقة ، ويعمل على توفير كل أسباب السعادة والحياة التي توفر الراحة للفرد ، ولم يعد التفكير فيما بعد الموت وأداء الواجبات الدينية هو وحده الذي يشغل الخواطر الإنسانية ، ومن ثم ظهرت الحركة الواسعة النطاق الشاملة التي عرفت بالحركة الإنسانية .

هذه الحركة تزعمها جماعة يعرفون بالإنسائيين ومن تلك التسمية نتبين أن الإنسان كان موضع البحث والاهتمام . فلم تعد هناك حقائق خفية لا يجب التعرض لها كما كان يوحى بملك رجال الدين من قبل ، وأصبحت المعرفة في حد ذاتها معرفة كل شيء ، التأكيد من حقيقتها هو الاتجاه الجديد ، وقد ترتب على ذلك أن هذه الحركة الإنسانية اهتمت بالبحث عن تلك الحقائق في كنوز المعرفة القديمة الرومانية والإغريقية بصفة خاصة ، فاكشفت المعلومات الحديثة التي كان يجهلها الغربيون من قبل .

وقد تأثر الأوروبيون باتصالهم بالعرب في الشرق أيام الحرب الصليبية . وفي الغرب أيام حكم العرب في الأندلس ، تأثروا بما اطلعوا عليه من معلومات مختارة في الطب والجغرافيا والرياضة والجبر وما لمسوه من تقدم في بعض الصناعات مثل صناعة الورق والحزير والسكر ، كل هذه الاتصالات جعلتهم يؤمنون بضرورة جمع المخطوطات القديمة ودراستها ونقلها والتعليق عليها .

ولما كانت هذه المخطوطات مكتوبة باللغتين الإغريقية أو اللاتينية فقد عكف بعض الإنسائيين على إتقان هاتين اللغتين . وكانت اللاتينية معروفة لدى الفئات المتعلمة فكانت هي اللغة التي تكتب بها الأبحاث العلمية والأدبية . فازداد عدد المقبلين على تعلمها إلى جانب إقبالهم على تعلم اللغة الإغريقية حتى يستطيعوا تفسير ما جاء في الوثائق المكتوبة بها . وعندما تم لهم ذلك أظهروا اهتماماً بالغاً بلغاتهم القومية كالإيطالية والإنجليزية والفرنسية وغيرها .

وهكذا أصبحت اللغات القومية غير قاصرة على التخاطب والتفاهم بل عدت ذلك إلى البحث والتأليف ، ومن ثم كانت النهضة بهذه اللغات واستخدامها على النحو الذى قدمنا سبيلا ميسرة إلى توصيل المعلومات المتنوعة إلى مختلف الشعوب الأوروبية .

وكان لهذه الناحية أهميتها العظمى لأن حركة الترجمة من اللغات القديمة إلى اللغات الحديثة أدت إلى ترجمة الكتاب المقدس إلى اللغات القومية فأصبح من السهل على المسيحي المخلص أن يطلع بنفسه على المعلومات الدينية الأصلية وأن يعرف ما أدخل عليها من إضافات تتعارض مع أسس الدين ، وقد كان رجال الدين يحتفظون بسرية هذه المعلومات ويحرسون على عدم تسربها إلى فئات الشعب حتى يكتسبوا مكانة ومهابة في نفوس المسيحيين ، وحتى يستغلوا هذه المعلومات لخدمة مصالحهم المادية المختلفة . ومن ثم كانت صيحة الإصلاح الدينى التى نادى بها « مارتن لوتر » فى ألمانيا وجون كالفن فى فرنسا وسويسرا وغيرهما من المصلحين الدينيين .

وكان لهذه الصيحات المطالبة بالإصلاح الدينى أثرها العميق فى توجيه الأذهان والنفوس إلى إصلاح الكنيسة شتى الطرق والوسائل ؛ فكانت بذلك حركة الإصلاح الدينى الواسعة الطاق التى شملت بعض الدول الأوروبية وترتب عليها اعتناق بعض شعوب أوروبا العقيدة البروتستنتية .

وترتب على الحركة الفكرية الجديدة اكتشاف بعض الحقائق التى كانت خافية على المجتمع الأوروبى منذ العصور الوسطى مثل كروية الأرض وحركتها حول نفسها ، كما كان لنقلهم من الملاحة وتطوير بعض الأحجرة مثل البوصلة ، والاسطرلاب أثره البالغ فى نجاح بعض المغامرين الغربيين فى تحقيق أهدافهم الكشفية والاستعمارية ، فخطوا خطوات واسعة فى هذين المجالين . واستطاعوا أن يكتشفوا عالما كبيرا فيها وراء البحار كما اكتشفوا الأمريكتين وجزر الهند الغربية ، واكتشفوا طريق رأس الرجاء الصالح إلى الشرق الأقصى . فكان لهذه الكشف آثارها البعيدة فى النواحي الاقتصادية والاجتماعية والسياسية .

وكان من نتيجة ذلك ظهور طبقة وسطى قوية ثرية ، الأمر الذى أوجد تغييرا جذريا فى المجتمع الأوروبى الذى كان يحيا فى العصور الوسطى حياة تنسم بالتخلف والجمود ؛ فهى لا تعدو الزراعة والقروية . ولكن هذا المفهوم تغير منذ ذلك الحين كما سنرى فيما بعد .

ومما تميز به الفكر الحديث ظهور عدد كبير من المؤلفات الحديثة في ميادين العلم والأدب والفنون المختلفة ، وكان من حسن حظ هذه الحركة - أعنى الحركة الإنسانية - أن ظهرت الطباعة في أثناء نموها ويضاف إلى هذا ظهور طائفة من العلماء الباحثين المدققين المتحمسين للبحث عن كل ما هو قديم . ظهرت الطباعة في ألمانيا حوالى منتصف القرن الخامس عشر وانتقلت منها إلى أنحاء أوروبا فساعدت على ظهور هذه المؤلفات والأبحاث التى قام بها الإنسانىون فى كل الميادين ، مما سهل انتشارها ورواجها ، فشاهدت العصور الحديثة إنتاجا علميا وأدبيا وفنيا لم تشاهده أوروبا من قبل منذ نهضة الإغريق فى عصر بركليس فى القرن الخامس قبل الميلاد .

المميزات السياسية للعصور الحديثة :

وإلى جانب المميزات الفكرية أخرى سياسية ، إذ كان أول ظهور الدول القومية الحديثة عند مطلع التاريخ الحديث فى أواخر القرن الخامس عشر وأوائل السادس عشر . وواضح أن ذلك قد كان نتيجة الفكر الإنسانى وإطلاقه نحو الاهتمام بسائر الدراسات والبحوث المتعلقة بحياة الفرد من جميع النواحي ، مما جعل الأوروبيين يهدفون إلى المجتمع الذى يكفل لهم الطمأنينة والاستقرار . وابتدأوا لا يرون ضرورة للاحتفاظ بعالم مسيحي موحد من الناحيتين السياسية والدينية .

ومن ثم رأت كل جماعة - تسكن لإقليما له حدوده الجغرافية الواضحة وترجع فى أصلها إلى جنس واحد بصفة عامة أو أجناس متقاربة ، ثم يتفق أساؤها فى اللغة التى يتفاهمون بها ، كما يتفقون فى المصالح والأهداف القومية - أن تخلق لنفسها وحدة قومية مستقلة خاصة بها .

كل هذه الأمور دعت إلى قيام الدول القومية الحديثة ، إذ رأت هذه الجماعة أنها فى حاجة إلى حكم جديد يعنى فيه بكل مصالحها المعيشية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية وعلاقاتها السياسية كافة . وكانت فكرة الامبراطورية أو الدولة الواسعة هى الفكرة السائدة أثناء العصور الوسطى ، كانت هناك امبراطورية عظيمة الاتساع كما كان هناك البابا وهو الزعيم الدينى الكاثوليكي لغرب أوروبا .

واشتهرت العصور الوسطى بمراحل الصراع المرير بين هاتين القوتين : قوة .

الامبراطورية وقوة البابوية ، فلم تقنع البابوية بتلك السلطة الدينية الواسعة على رعاياها المسيحيين الأوروبيين . بل أخذت تنافس الامبراطورية في سلطاتها الزمنية ، ذلك النظام السيامي لم يكن بطبيعته يخدم مصالح الشعوب الغربية المنفرقة العديدة المتباينة في أجناسها ولغاتها ومصالحها القومية ، ولذلك يجد انه عند مطلع العصور الحديثة نمت الاتجاهات القومية ونجحت بالتالى بعض هذه الجماعات في تكوين وحدتها القومية National State .

وكانت إنجلترا وفرنسا وأسبانيا أسبق هذه الوحدات السياسية ، وكان إتمام الوحدة القومية لهذه الدول الثلاث يرجع إلى أسباب خاصة متعلقة بكل منها ، بينما تأخرت شعوب وأقوام أخرى في تحقيق هذه الوحدة ، منها على سبيل المثال ألمانيا وإيطاليا ، إذ لم تسمح ظروف كل منهما بتحقيق هذا الهدف السياسى إلا في القرن التاسع عشر .

ومما لا شك فيه أن موقع هذه الدول الثلاث في غرب وشمال أوروبا كان له أثر بعيد في مساعدة ملوك هذه الدول في تحقيق وحدتها القومية . ثم إن الظروف الداخلية لكل منها قد ساعدت على تحقيق هذا الهدف السامى : وإلى التارىء تفصيل ذلك باختصار .

فرنسا :

في خلال النصف الأول من القرن الخامس عشر كان أكثر من نصف مساحتها الجغرافية تابعة لإنجلترا على حين كان يتنازع حكم ما تبقى منها أسر عريقة قديمة كانت تحكم هذه البقاع منذ أجيال بعيدة من أيام الاقطاع :

وحين وقعت حرب المائة عام بين فرنسا وإنجلترا ثم انتهت حوالى منتصف القرن الخامس عشر (سنة ١٤٥٣) بنجاح فرنسا في طرد الإنجليز من أراضيها خاسرة ثغر كاليه في الشمال ، استطاعت فرنسا أن تحتق كيانها السياسى المتكامل ، وتجعل لها حدوداً جغرافية واضحة من شمال غرب أوروبا إلى جنوبها . وبذلك أسرة الفالوا مجهودات كبيرة في هذا السبيل . وكان على هذه الأسرة التى عاصرت أحداث حرب المائة عام أن تقضى على القوى المناوئة لسلطانها في الداخل بغية جمع السلطة في يدها . وكان دوق برجنديا يمثل قوة كبيرة ، طالما تفوقت على قوة الملك الفرنسى ، ويكنى أن نذكر أن الأراضي المنخفضة كانت يومئذ تابعة لدوق برجنديا .

ولذلك رأى لويس الحادى عشر (١٤٦١ - ١٤٨٣) ^(١) أن يبدأ بالقضاء على سلطان هذا الدوق وهو وقتل شارل الجسور ، وقد تم له ذلك فانتصر عليه وفاز بملكه بعد مصرعه سنة ١٤٧٧ .

واستطاع ملك فرنسا لويس الحادى عشر أن يضع يده على أملاك شارل الجسور داخل فرنسا ومنها فرانش كومتيه Franche-Comté وأرتوا Artois وبيكارديا Picardie ولكن الأراضي المنخفضة أبت أن تستسلم للويس وظلت وفيه لابنة شارل الجسور (مارى البرجنديّة) ، وهذه الحقيقة أهمية سنذكرها في حينها عندما نتحدث عن أملاك الهابسبورج في أوروبا .

كانت أسرة انجو في فرنسا كذلك من الأسر المتناوثة للملوك الفالوا في حكمهم لفرنسا . الملك بادر لويس الحادى عشر بمحاربة دوق أنجو فانتصر عليه وآلت إليه أملاكه ومن أهمها إمارة أنجو Anjou نفسها وإقليم بروغنس Provence ومين Maine . واستطاع بذلك أن يخطط خطوات هامة نحو تركيز السلطة في أبدي أسرة الفالوا في فرنسا ، فكان ذلك لبداية تكوين وحدتها القومية .

واستأنف شارل الثامن (١٤٨٣ - ١٤٩٨) أعمال سلفه من الفالوا ونجح في إتمامها ثم بدأ في تنظيم فرنسا في الداخل والعمل بكل الوسائل على تركيز السلطة في يده حتى لا يخرج عن سلطانه الولايات الفرنسية التي ضمت حديثا إلى ملك أسرة الفالوا . وقد استطاع أن يجعل منها مملكة متكاملة الأرجاء لا يقصها إلا إضافات بسيطة ضمت إليها خلال القرنين ١٧ ، ١٨ حتى أبلغها حجمها الحالي .

ولم يكن شارل الثامن أول الأمر بإعادة تنظيم فرنسا في الداخل وتركيب السلطة في يده ، بل بدأ يطمع في مد نفوذ فرنسا إلى خارج حدودها . وكانت إيطاليا القريبة من حدود فرنسا الجنوبية - والمقسمة سياسيا من إمارات مختلفة - هدفة الأول فكان أول من بدأ بالحروب الشهيرة عند مطلع العصور الحديثة والتي عرفت

(١) لويس الحادى عشر من أسرة الفالوا ونالوا Valois مقاطعة في شمال فرنسا . معها فيليب الثالث ولده الأصغر شارل ، وكان لشارل هذا ابن يدي فيليب أصبح ملكا على فرنسا في عام ١٣٢٨م ، وعرف بين ملوك فرنسا باسم فيليب السادس ، وحكت أسرة الفالوا فرنسا من عام ١٣٢٨ إلى عام ١٥٨٩ عندما آل حق عرش فرنسا إلى فرع البوربون .

« بالحروب الإيطالية » . بدأت بزحفه على إيطاليا عام ١٤٩٤ واستمرت هذه الحرب حتى معاهدة «كاتو كبريسيس» Cateau Cambresis ١٥٥٩ ، واستطاع الرجل في بداية هذه الحرب إحراز انتصارات باهرة ، فاخترق شه حرية إيطاليا بجيوشه من الشمال حتى نابولي في الجنوب . وكانت إيطاليا في ذلك الوقت تتمتع بثمار حركة النهضة ، فكانت المركز الفنى والثقافى لأوروبا . كما كانت إيطاليا متقدمة حضارياً وفنياً إلا أنها كانت متأخرة جداً من الناحيتين السياسية والقومية ، لم يكن لها جيش موحد أو إدارة موحدة تدبر دفعة هذه الحرب وتنقلها من أطماع الدول الأوروبية . ولكن الدول الأخرى ، مثل أسبانيا وإمبراطورية (الهابسبرج) (١) ، أسرعت بالتدخل في هذه الحرب خشية أن تسيطر فرنسا على إيطاليا . ومن ثم بدأ وعى جديد بين الدول الحديثة القائمة في أوروبا يتعلق بعملها على المحافظة على ما يعرف بالتوازن للدول Balance of Power وكان لهذا المبدأ الخطير أثره في أن معاهدة «كاتو كبريسيس» التى أنهت هذه الحرب لم تحقق لفرنسا أطماعها في إيطاليا وإنما تفوقت عليها في هذا الميدان أسبانيا . وستتمكن فرنسا في خلال القرن السابع عشر بفضل جهود وزرائها للعظام ريشيليو ومازاران من بعده ثم ملكها لويس الرابع عشر أن تبلغ مكاناً مؤثراً في السياسة الأوروبية ، الأمر الذى جعلها تنمو على سائر الدول الأخرى مما أدى إلى تكاتف دول أوروبا لمقاومة هذه السيطرة .

(١) الهابسبورج Hapsburg, Habsburg أو «هايتشورج» Habichtsburg الأسرة التى خرج منها البيت الإمبراطورى فى النمسا . اشتق اسم هابسورج من قلعة هابسورج (قلعة الصقر) فى سويسرا فى مكان شاقق الارتفاع قرب «شينتزلان» Schinznach التى بناها فى عام ١٠٢٠ «فيرنر» Werner أسقف ستراسبورج وأخوه زوجه كونت «رادبوت» Radbot فى «آرجو» AARGAU السويسرية التى تقع على نهر «آر» AAR وكان ابن رادبوت ، وهو «فيرنر الأول» الذى توفى عام ١٠٩٦ ، يحمل لقب كونت هابسبورج ، وكان هو جد «ألبرت الثالث» الذى توفى عام ١٢٠٠ ، وكان كونت زيوريخ أمير الألزاس العليا . وقد استولى «رودولف الثانى» الهابسبورجى الذى توفى عام ١٢٢٢ على «لاوفنبرج» Laufenburg ، و«فالزلشت» waldsatte ولكن بعد وفاته انضم ولده «ألبرت الرابع» و«رودولف الثالث» والإيراث فيما بينهما ، ولم يلبث رودولف أن أصبح كبير دوقات المسام صدام إمبراطوراً لألمانيا عام ١٢٧٣ .

انجلترا :

وأفادت إنجلترا من نتائج حرب المائة عام (١) التي خاضتها ضد فرنسا ، وعلى الرغم من أنها قد فقدت أملاكها الواسعة في فرنسا باستثناء ثغر كالية في الشمال ، فقد أفادت من هذه الحرب لأنها أصبحت تركز جهودها على النهوض بنفسها ، وأفادت كذلك من الحرب الأهلية التي قامت فيها بعد حرب المائة عام . ففي سنة ١٤٥٥ بدأت الحرب الأهلية المشهورة باسم « حرب الوردتين » (٢) التي استمرت ثلاثين عاما (حتى ١٤٨٥) . والسبب في تسميتها هذه أنها وقعت بين أسرتين عريقتين من أعرق الأسر الحاكمة في إنجلترا وهي أسرة « يورك » وكان شعارها الوردة البيضاء وأسرة « لكستر » وشعارها الوردة الحمراء ، وكانت قاصرة على الطبقة الارستقراطية وكان الهدف منها هو الوصول إلى منصب ملك إنجلترا . وفي هذا أكبر دليل على مدى ما وصلت إليه الطبقة الارستقراطية من سلطان في ذلك الوقت في إنجلترا . فقد كان كل نبيل من هؤلاء السلاء صاحب عصبية وقوة وعمود في إمارته ، وكان ذلك من العوامل التي عوقت تحقيق الوحدة القومية لانجلترا بعض الوقت .

وانتهت حرب الوردتين بانتصار أسرة لكستر في معركة « بوزورت » Bosworth في عام ١٤٨٥ . واستطاع هنري السابع مؤسس أسرة التيودور أن يبدأ حكم هذه الأسرة في إنجلترا عام ١٤٨٥ . وقد تمتع هذا الملك بسلطان مطلق أيام حكمه الذي استمر حتى سنة ١٥٠٩ . وكان من نتائج حرب الوردتين أن عجت أسر كاملة من طبقة الارستقراطية ذات الأملاك الواسعة في إنجلترا وآلت جميعاً إلى الملك الذي أصبح أغنى ملوك أوروبا جميعاً .

(١) حرب المائة عام من أشهر الحروب المعروفة في التاريخ الحديث وأطولها مدى : وقعت بين عامي ١٣٣٧ : ١٤٥٣ بين إنجلترا وفرنسا ، وكان السبب الرئيسي لما أن ملوك إنجلترا - الذين كانوا بوصفهم دوقات مقاطعة « جوين » الفرنسية أتباعا للملك فرنسا - عرضوا سياسة العرش الفرنسي في جنوبها إلى تركيز السلطة . وأبدى ملوك إنجلترا امتعاضاً لتقديم ولائهم لفرنسا وحضوهم لصاحب التاج الفرنسي بالنسبة لممتلكاتهم في قارة أوروبا . وشهدت حرب المائة عام تحول الأساليب الحربية من الطرق الإقطاعية إلى النظام الحديث (استخدام المدفعية) ومن النظام الإقطاعي إلى النقطة الأولى للأسم في وعيا القوي .

(٢) حرب الوردتين (١٤٥٥ - ١٤٨٥) تعريف النزاع على عرش إنجلترا الذي وقع بين أسرتي لكستر ويورك . وقد انتهت هذه الحرب الإقطاع في إنجلترا لأنها أضعفت التلاذ إلى حد هجزوا منه من المهولة دون هبة الملكية في ظل أسرة التيودور .

ومن حسن حظ هذا الملك أن شعبه كان قد أرهق خلال حربين عنيفتين :
لإحداهما حرب المائة عام ، والثانية حرب الوردتين . وأتيح له أن يحكم في سهولة ويسر
وذلك أمر طبيعي ؛ فالشعب قد أحس حاجته إلى الراحة والاستقرار ، وذلك لا يتأتى
إلا بين يدي ملك قوى ، يحقق له مصالحه القومية . ويصف كثير من المؤرخين حكم
هذا الملك بأنه كان قائماً على الاستبداد . تراهم يعنون بذلك أنه سلك طريق شارل
الثامن ولويس الحادى عشر في فرنسا ، وقد كان حكمهما لا يستند إلى رأى الشعب
مثلاً في البرلمان ؟ كلا ! إن الرجل قد استطاع أن يحكم مع وجود البرلمان حكماً يكاد
يكون مطلقاً . وآية ذلك أن البرلمان لم يدع إلى الاجتماع سوى سبع مرات خلال حكمه
الذى استغرق حوالى ربع قرن . ومن ذلك نرى أن الملك كان محظوظاً محدوداً لأن
الأيام قد مهدت له ، كما قدمنا ، بحاجة الشعب إلى الراحة بعد حربين كبيرتين وإلى
الاستقرار بعد قلق طال أمده . ومضى البرلمان مطمئناً في مسيرته واثقاً من حكم
من تلا هذا الملك من أفراد أسرته . وبهذا السلوك الذى اتخذته البرلمان استطاع الملوك
أن يقوموا بحركة الإصلاح الدينى في إنجلترا . ولعل ذلك أيضاً بسبب بعد إنجلترا عن
روما ومن العجيب ألا تتم المسيرة في طريق الإصلاح الدينى في اتجاه واحد ؛ فهذا
هنرى الثامن (١٥٠٩ - ١٥٤٧) ثانى ملوك الأسرة يقطع الصلة بين كنيسة إنجلترا
وكنيسة روما . ونحىء من بعده ماري تيودور (١٥٥٣ - ١٥٥٨) تنعיד هذه الصلة
وفي عهد الزايبث ابنته وآخر ملوك هذه الأسرة (١٥٥٨ - ١٦٠٣) تنقطع الصلة
بروما مرة أخرى . وكانت الأمور قد استقرت في الكنيسة الأنجليكانية ، فتم بالملك
حركة الإصلاح بين يدي هذه الملكة سنة ١٥٥٩ في سهولة ويسر . وهى كنيسة خاصة
بانجلترا . وينتهى حكم هذه الأسرة عند مطلع القرن السابع عشر .

واستطاعت أسرة التيودور أن تضع النواة العظمى في حياة بريطانيا البحرية ؛
لذا هم مؤسسون لبناء الأسطول وإنشاء مدرسة للبحرية ، كما نجحت في معالجة المسألة
الدينية دون اللجوء إلى العنف وخوض غمار حروب أهلية على نحو ما حدث في
ألمانيا وفرنسا .

أسبابها :

كانت أسبانيا كذلك من الدول التى حققت وحدتها القومية في وقت مبكر عند
مطلع العصور الحديثة ؛ ويرجع ذلك إلى عدة عوامل داخلية وخارجية وأهمها تلك

المصاهرة التي تمت بين أكبر مقاطعتين أسبانييتين وهي قشتاله وأراجون ؛ فكان على عرش الأولى إيزابيلا وكان يحكم الثانية الأمير فرديناند . وتم هذا الاتحاد عن طريق الزواج بين العاهلين عام ١٤٦٩ . وكانت أراجون تضم أملاكاً هامة داخل أسبانيا وخارجها فلها كاتالونيا وفالنسيا وجزر البليار في حوض البحر المتوسط . وإلى جانب هذه الأملاك كانت تملك صقلية وتطالب ب نابولي . وبقدر ما أفادت قشتاله من انضمام أراجون فاستكملت أسبانيا الوحدة وبفصل المصاهرة السابقة الذكر استطاعت أيضاً أن تبلغ أبعاداً حرية بسبب امتداد نفوذ مقاطعة أراجون إلى حوض البحر المتوسط ، إلا أن أطماع أراجون التي ورثتها عنها مملكة أسبانيا في إيطاليا ونابولي بصفة خاد ، اضطرت أسبانيا إلى خوض عمار حروب أوروبية انتصرت في بعضها كما حدث في الحروب الإيطالية ، ولكنها انهزمت في الأخرى ، ومن ذلك يتضح لنا أن تلك الصلة لم تخل من خسارة .

ومن العوامل التي أدت إلى وحدة أسبانيا كذلك في نهاية ذلك القرن . نجاح حكامها في طرد القية من العرب عن جنوبها . وانتهى بذلك آخر عهد العرب فيها . ومما لاشك فيه أن هذا الحدث قد ساعد أسبانيا على تحقيق وحدتها القومية والسياسية . لكنه أضر بمصالحها الاقتصادية في ميادين الزراعة والصناعة والتجارة ؛ فقد كان العرب يمتازون بتفوقهم العظيم في هذه الميادين . وهكذا انتهى ذلك الصراع الذي دام أكثر من سبعة قرون

وقد قام القشتاليون بدورهم في هذا الصراع خير قيام مدفوعين بحماسة الديني وقوتهم العسكرية . واعترف بابوات روما للبيت المالكي في أسبانيا بعهوده في هذا المصالح وأطلقوا على ملوكهم لقب الملك الكاثوليكي

أما العامل الثالث الذي ساعد على تحقيق الوحدة القومية لأسبانيا فكان عاملًا خارجيًا يتعلق باكتشاف كولمبس في عام ١٤٩٢ للعالم الجديد . فقد كان هذا العالم نقطة تحولاً هامة في تاريخ أسبانيا ؛ إذ استطاعت أن تجني ثمار هذا الكشف الجغرافي العظيم عندئذ . تمكن بعض المعمرين الأسبان من استعمار بعض مناطق العالم الجديد مثل المكسيك

ويبرو ومعظم جزر الهند العربية (١) . وقد جلبوا لأسبانيا من هذه القاع الذهب والفضة ، فساعدوا ذلك على إعداد أقوى جيوش أوروبا في ذلك الوقت فتمكنت من الانتصار على فرنسا في الحروب الإيطالية .

أسبانيا تحت حكم الهابسبورج :

آلت أسبانيا عند مطلع القرن السادس عشر إلى سلطان أسرة الهابسبورج Hapsbur التي كان مقرها في النمسا ، وكانت تحكم الامبراطورية الرومانية المقدسة التي أخذت أملاكها تنكمش حتى أصبحت قاصرة على ألمانيا وسويسرا والأراضي المنخفضة (هولندا وبلجيكا) ، وكذلك حكمت بعض الشعوب المجرية والسلافية في شرق الإمبراطورية .

أما كيف آل أو انتقل الحكم من إيزابيلا وفرديناند إلى أسرة الهابسبورج فلذلك مرجعه إلى سياسة المصاهرة الأسرية التي ساعدت أسرة الهابسبورج على توسيع أملاكها ونفوذها في أوروبا . بدأت هذه السياسة عندما تزوج الإمبراطور مكسميليان (٢) من ماري البرحنديّة ابنة شارل الجسور في عام ١٤٧٧ ؛ أي قبل أن يصل إلى منصب الإمبراطور الذي ظل محتفظاً به حتى عام ١٥١٩ ، وتزوج ابنهما فيليب بعدئذ من جوانا الأسبانية ابنة إيزابيلا ، ولم يكن يومئذ واضحاً أن جوانا سترث عن أبيها ذلك الملك العريض ، إذ كان لها أخ يدعى جون وكان هو الوريث الشرعي لأسبانيا وأملاكها ، ولكن لحسن حظ أسرة الهابسبورج أن يموت ذلك الوريث فتتصرف وراثته الملك الإسباني في جوانا ، فورثها ابنها شارل الأول الذي أصبح ملكاً على أسبانيا سنة ١٥١٦ ، ثم امبراطوراً باسم شارل الخامس (١٥١٩ - ١٥٥٤) . وبذلك آلت إليه أملاك الهابسبورج الأصلية في النمسا والأراضي المنخفضة البرجندية مضافاً إليها ملك أبويه في أسبانيا وما يتبع ذلك من أملاك في إيطاليا ، وكذلك الإمبراطورية الاستعمارية في المكسيك وبيرو وغيرهما (٣) .

(١) انظر الكشوف الجغرافية الأسبالية والمستعمرات الأسبانية ص ٦٦ ، ٦٢ .

(٢) الإمبراطور مكسميليان :- حكم من ١٤٩٣ - ١٥١٩ وهو من أسرة الهابسبورج التي حكمت الإمبراطورية الرومانية المقدسة من ١٤٣٨ - ١٨٠٦ .

(٣) انظر الاستعمار الأسباني في المكسيك وبيرو ص ٦٢ - ٦٣ .

الإمبراطور شارل الخامس : امتد حكم هذا الإمبراطور من عام ١٥١٩-١٥٥٤ فاستطاع بسلوكه الحميد أن يتخطى كثيراً من العقبات وأن يترك أثراً واضحاً في مجال السياسة الأوروبية ، وعرف بتسامحه للدين وتوفيقه في اختيار الصالحين الذين عاونوه في مهام الحكم المختلفة ؛ ولا أدل على توفيقه من أن يتخطى العقبات التي اعترضت سبيله في حكم أسبانيا ولم يكن يومئذ قد تخطى السابعة عشرة من عمره عندما آل إليه حكمها عام ١٥١٦ ، تخطاها برغم جهله بسائر أمورها ، فهو قد كان يجهل اللغة الأسبانية إذ أنه قد ولد وتربى بعيداً عنها في مدينة «جنت» بالأراضي المنخفضة . كما واجهته المشكلة الدينية في ألمانيا ، وهو حاكمها وسلطانها فوق كونه إمبراطوراً فعالجها عن طريق محاولة التوفيق بين الكاثوليك والبروتستانت ودعوة المجالس الكنسية ، ففعل في محاولته هذه نحو ثلاثين عاماً (١) .

ولم تقف العقبات في سبيله عند حد ما ذكرنا ، بل تعدتها إلى ثورة الأراضي المنخفضة (٢) . ومن مشاكل أيام حكمه اضطرابه إلى استئناف الصراع بين الهابسبورج والفالوا فيما يعرف بالحروب الإيطالية (٣) . فوق هذه المشاكل العديدة كان عليه كذلك أن يواجه خطراً كبيراً تعرضت له أوروبا في القرن السادس عشر وهو الخطر العثماني .

ظهور مبدأ التوازن الدولي :

ومن مميزات ذلك العصر السياسية ظهور مبدأ «التوازن الدولي» ؛ وقد ذكرنا أنه ظهر لأول مرة أثناء الحروب الإيطالية ، ولكن هذه الظاهرة استمرت حتى يومنا هذا ؛ ففي القرن السابع عشر استطاعت فرنسا في عهد لويس الرابع عشر أن تسيطر على السياسة الأوروبية ، وأن تمتد نفوذها إلى جهات مختلفة مما دعا إنجلترا وغيرها من الدول إلى عقد التحالف لاستعادة التوازن الدولي وقد نجحت الدول الأوروبية إلى حد ما في تحقيق ذلك الهدف ، إلا أن هذا التوازن لم يعط بقاءه ؛ ذلك لأنه عندما انتزعت إنجلترا أملاك فرنسا الأمريكية (كندا) وعندما أصبحت في القرن ١٨ تسيطر على مدخل البحر المتوسط — باستيلائها على مضيق جبل طارق وجزيرة مينورقة —

(١) انظر تفاصيل هذه السياسة فيما يلي : حركة الإصلاح الديني في ألمانيا من ص ١١٠ - ١٢٠ .

(٢) انظر ثورة الأراضي المنخفضة من ص ١٤١ - ١٥٣ .

(٣) انظر الحروب الإيطالية من ص ٩٩ - ١٠٦ .

رأت أسبانيا أن تضع يدها في يد فرنسا لمقاومة نفوذ إنجلترا والحد من سلطانها ؛ منتهزين قيام ثورة المستعمرات الانجليزية في العالم الجديد . وكان لمعاونة أسبانيا وفرنسا القائد الأمريكى جورج واشنطن ، قائد الثورة الأمريكية ، أثر كبير في انتصاره على إنجلترا ولم يكن نجاحه بغير هذه المعاونة محققاً لأن ثواره على الرغم من حماسهم لم يكونوا وحدهم على استعداد قوى لمقاومة دولة عظمى مثل إنجلترا .

وما ساعد على القضاء على سيطرة إنجلترا يومئذ تكوين ما يعرف بعصبة الحياض المسلح التى تزعمتها روسيا وانضمت إليها بروسيا والدنمرك ؛ فكانت هذه القوى من العقبات التى واححت إنجلترا وعوقت سيطرتها الحرة عندئذ . وفي القرن التاسع عشر تقوم فرنسا بمحاولة جديدة في عهد ثورتها المعروفة وفي أيام نابليون لفرض سلطانها على القارة الأوروبية ، وكان نابليون يحلم بالقضاء على سلطان إنجلترا البحرى وتحققت هذه السيطرة مما ترتب عليه الإخلال بالتوازن الدولى و أوروبا ، فأخذت إنجلترا تتحالف مع الدول الأخرى للقضاء عليه حتى تم لها ذلك سقوطه في معركة « ووترلو » ١٨١٥

ثم كانت محاولة هتلر النازية في المانيا في القرن العشرين . وذلك عندما عزا أوروبا كلها وبسط سيطرته عليها ، فأخذت أوروبا تتحالف كلها لإعادة مبدأ التوازن الدولى إلى ماكان عليه .

المميزات الدينية :

تجتاح الثورة الدينية أوروبا عند مطلع العصور الحديثة . وكان لها نتائجها الهامة في تقرير مصير أوروبا الدينى . كان غرب أوروبا في القرن الخامس عشر يسوده الدين الكاثوليكى ، وعلى أثر وقوع حركة الثورة الدينية وما ترتب عليها من حروب داخلية انقسمت أوروبا إلى دول كاثوليكية وأخرى بروتستنتية . كما ظهرت أنواع جديدة من المذاهب البروتستنتية مثل الكنيسة الانجليكانية في إنجلترا والبرسبترية في اسكتلنده بينما بقيت الدول العظمى مثل فرنسا وأساليا والنمسا وإيطاليا على كاثوليكيته . ولم تكن الثورة الدينية عندئذ أول بوادر الخروج على الكنيسة الكاثوليكية ، فقد وقعت قبل ذلك هبات ضد الكنيسة الكاثوليكية ولكن هذه الحركات لم تتعرض للعقيدة نفسها ولم تهاجم البابوية ورجال الدين مثل ذلك الهجوم الذى حدث عند مطلع العصور الحديثة .

فهناك حركة جون ويكلف "John Wycliff" في إنجلترا في القرن الرابع عشر، التي قضى عليها بسرعة ، ولم يبق من أنصارها إلا أقلية صغيرة في لندن تعرف بجماعة اللولارديين (١) ثم ظهرت حركة هس "Hess" في بوهيميا ، فأخفق وأحرق علناً باعتباره خارجاً على الكنيسة ، ثم ظهرت كذلك عدة مجالس كنسية أرادت أن تصلح من شأن الكنيسة الكاثوليكية ولكنها حورت من جانب البابوية وقضى عليها دون أن تصل إلى نتائج،

أثر العوامل السياسية في حركة الإصلاح الديني :

وفي نهاية القرن الخامس عشر وأوائل السادس عشر ظهرت ثورة دينية قادها زعماء دينيون أمثال لوثر في ألمانيا وجون كالفن في سويسرا وفرنسا . قام هؤلاء المصلحون بانتقاد الكنيسة ومهاجمتها في مبادئها وتقاليدها القديمة . وقد لاقت هذه الحركة نجاحاً كبيراً بسبب الظروف السياسية التي عاصرتها ، فقد استطاعت هذه الحركة أن تنجح في ألمانيا ، ثم انتقلت إلى بقاع أخرى من أوروبا والعالم الجديد بفضل السياسة السلمية التي اتبعها الامبراطور شارل الخامس زمناً امتد نحو ثلاثين عاماً (١٥١٧ - ١٥٤٧) في مواجهة هذه المشكلة ومحاولات هذا الامبراطور العديدة لحلها دون أن ينجح عمار حرب . وأهم من ذلك كله النزاع الأسري بين امبراطورية الهابسبورج في النمسا وماكية الفالوا في فرنسا . فقد كانت المطامع السياسية لدى هاتين الأسرتين أقوى من الانتماءات الدينية ، ولا أدل على ذلك من أن فرانسوا الأول ملك فرنسا الكاثوليكي ومن بعده ابنه هنري الثاني يتحالفان مع للدولة العثمانية غير المسيحية ضد الامبراطور شارل الخامس الذي كان يظاهر الكاثوليكية ويدافع عنها . وقد أدى ذلك الأمر إلى أضعاف الكاثوليك أمام الثورة الدينية مما أتاح للبروتستانتية أن تستقر في شمال ألمانيا كما كان للعوامل السياسية أثرها في انفصال كنيسة إنجلترا عن كنيسة روما

(١) اللولارديون Lollards :

يطلق بعضهم أن اللفظ مشتق من الفعل الألمان Lollen بمعنى لطم ، ويرى آخرون أن اشتقاقها يرجع إلى العمل الاعلالي Loll أو Lounge بمعنى يسترخى . وقد أطلق هذا الاسم على أوائل المصلحين للمذهب الكاثوليك من أتباع ويكلف في إنجلترا . ويقال كذلك أن أول من أسس هذا المذهب في عام ١٣١٥ ، هو « والتر لولارد » الذي اتهم بالانحراف عن العقيدة الكاثوليكية فأحرق في كولونيا عام ١٣٢٢ . وكان أول الشهداء من أصحاب هذا المذهب في إنجلترا « وليم سوترى » William Sawtree وقد عمل قسيساً في « سان لوزيس » St. Onth بلندن في ١٢ فبراير ١٤٠١ ، عندما حرم البرلمان اللولارديين من حماية القانون فأعدم عدد كبير منهم بالحرق .

على الرغم من أن الحركة الدينية في إنجلترا قد بدأت مختلفة عنها في ألمانيا ؛ إذ لم يكن المنادى بها مصلحاً دينياً مثل لوثر أو كلفن ، إنما دعت إليها ظروف شخصية تتعلق بعاهل إنجلترا عندئذ وهو هنري الثامن ثاني ملوك أسرة التيودور ؛ فقد أراد أن يطلق زوجته كاترين الأرغونية ، فطلب من البابا كلمنت السابع أن يسمح له بذلك حتى يتزوج من « آن بولين » ، ولكن البابا لم يكن يستطيع أن يجيز له هذا الطلاق لوقوعه يومئذ تحت سيطرة الإمبراطور شارل الخامس ؛ وذلك بسبب الحروب الإيطالية التي أثارت المنافسة السياسية الشديدة بين الغالوا والهابسبورج ، ولأن الإمبراطور شارل الخامس كانت تربطه بكاترين الأرغونية صلة قرابة ؛ فنعى البابا من الاستجابة لرغبة هنري الثامن ، ولو قد فعل لاستمرت إنجلترا على عقيدتها الكاثوليكية ، ولكن تسويق البابا في الموافقة على هذا الطلاق قد دعا هنري الثامن إلى اتخاذ إجراءات حاسمة في هذا الموقف عندما استعان بالبرلمان الإنجليزي وقطع الصلة بكنيسة روما . وكان هنري الثامن من قبل من المعارضين للحركة البروتستنتية عندما بدأت في ألمانيا بقيادة الزعيم الديني مارتن لوثر ، وبعث إلى البابا في ذلك الوقت رسالة مستغيصة قوية يستنكر فيها موقفه ويتهمة بالخروج على الكنيسة مما جعل البابا يمنحه لقب حامى الكنيسة الكاثوليكية ومن هنا اتضح أن هنري الثامن لم يكن صادقاً في تحويل الكنيسة الانجليزية من الكاثوليكية إلى البروتستنتية ؛ مع أنه قطع الصلة بين كنيسة إنجلترا وروما .

ولما كان الإبقاء على التعاليم الكاثوليكية في الكنيسة الإنجليزية مما يسهل على ذوي الأغراض من الساسة في إنجلترا أن يعيدوا الصلة مع كنيسة روما فقد رأى إدخال بعض التعديلات على العقيدة الكاثوليكية القائمة في إنجلترا ، ولذلك يمكن أن يقال أن الكنيسة الانجليكانية في إنجلترا لم تكن بروتستنتية في كل تفاصيلها كما كان الحال بالنسبة للكنيسة البرسبتارية في اسكتلندا واللوثرية في ألمانيا وإنما كانت خليطاً من العقيدتين الكاثوليكية والكلفينية . ومن هنا أطلق عليها العقيدة الانجليكانية .

وهكذا مكنت المنافسة الأسرية بين الغالوا والهابسبورج في منتصف القرن السادس عشر للبروتستنت في ألمانيا ، وساعدت على حركة انفصال كنيسة إنجلترا عن كنيسة روما ، وكان لنجاح دعوة مارتن لوثر في ألمانيا أثره في انتشار البروتستنتية في أنحاء أوروبا فوصلت اسكتلندا وسويسرا وأثرت على الأراضي المنخفضة ، بل إن البروتستنتية بدأت تدخل إيطاليا نفسها وفرنسا ولا أدل على ذلك مما ذكره دوق اللورين :

حين أشار إلى أن ما يقرب من ثلثي سكان فرنسا في عهد هنري الثاني في منتصف القرن السادس عشر (١٥٤٥ - ١٥٥٩) قد تأثروا بالعقيدة الجديدة .

ولكن في النصف الثاني من القرن السادس عشر ؛ عندما تبين لهنري الثاني ملك فرنسا أن نزاعه مع الهابسبرج في إيطاليا لم يكن في صالح فرنسا وأن كفة الهابسبرج هي الراجحة بدأ يفكر في الإسراع بعقد الصلح لإنهاء الحروب الإيطالية حتى يصرغ للمشكلة الدينية داخل فرنسا . وقد راعه انتشار عدوى هذه المعتقدات الجديدة أي مبادئ الكنيسة الكلفينية في فرنسا . ومن ثم بادر بعقد صلح كاتوكبريسيس سنة ١٥٥٩ وفي العام التالي ١٥٦٠ بدأت الحروب الدينية في فرنسا واستمرت حتى صدور مرسوم نانت سنة ١٥٩٨ ؛ وقد حاول ملوك فرنسا أثناء هذه الحرب القضاء على حركة البروتستانت . وانتهت آخر الأمر بأن ظلت فرنسا تعتنق العقيدة الكاثوليكية بصفة رسمية مع السماح للهييجونوت (١) بممارسة عقيدتهم داخل فرنسا . وقد منحهم هذا المرسوم إلى جانب الحرية الدينية حقوقاً أخرى مدنية منها الاجتماعية والسياسية ، بل سمح لهم بإقامة القلاع في بعض مدن فرنسا . وكانت الامتيازات السياسية الواسعة الممنوحة للهييجونوت من الأسباب التي دفعت ريشيليو في بداية القرن السابع عشر إلى أن يعمل على الحد منها .

وفي أوائل القرن السابع عشر اندلعت حرب الثلاثين عاماً في ألمانيا بين الكاثوليك والبروتستانت . وإذا كانت هذه الحرب قد أحدثت كثيراً من الخراب والدمار في ألمانيا إلا أن فرنسا قد حرحت من حروبها الدينية غير ممزقة بين العقيدتين ، وإنما أصبحت عقيدتها الرسمية هي الكاثوليكية واستطاع ماكها الجديد هنري نافر - مؤسس أسرة البربون في فرنسا ، والذي عرف بهري الرابع (١٥٩٤ - ١٦١٠) - أن يهيئ لفرنسا

(١) الهييجونوت :

أطلق هذا الاسم حوالي منتصف القرن السادس عشر على البروتستانت في فرنسا . ويرجع بعض المؤرخين أصل هذا الاسم إلى تحمات البروتستانت في « تور » Tours ، وكانت تعقد في الليل في قلة يقال أنه كانت تسكنها روح الملك « هوجو » Hugo .

ويبدو أن كلمة هييجونوت « قد اشتقت ببساطة من كلمة « أيجوز » Aignos المأخوذة من كلمة Eidgenossen الألمانية (أي جماعة ترتبط فيما بينها بقسم معين) وكانت تطلق فيما بين ١٥٢٠ - ١٥٢٤ على الوطنيين الماديين لدوق ساموي في جنيف .

مستقبلاً مجيداً قائماً على قواعد اجتماعية وسياسية واقتصادية وطيدة . ولا ننسى جهوده العظيمة في تاريخ فرنسا . ويعتبر عصره بداية عهد عظمها في القرن السابع عشر .

أما بالنسبة للحركة الدينية في ألمانيا فإن العقيدة البروتستنتية لم تستقر فيها إلا بعد حرب طويلة في النصف الأول من القرن السابع عشر وهي حرب الثلاثين عاماً (١٦١٨-١٦٤٨) ، وهي التي انتهت بمعاهدة وستفاليا سنة ١٦٤٨ (١) . وكانت هذه الحرب قد أنزلت بألمانيا خسائر جمة وأثرت في سكانها تأثيراً واضحاً وأخرت الشعب الألماني عن السير في موكب الحضارة حوالى قرين من الزمان . فكان لها من الآثار الصارة بالنسبة للشعب الألماني ما لم يكن مثلها في فرنسا وكان ذلك من العوامل التي أخرت اتحاد ألمانيا بعد ذلك حتى القرن التاسع عشر ، كما أنها أصبحت فريسة سهلة لجيوش نابليون عندما احتاحتها في بداية القرن التاسع عشر .

وإذا حاولنا أن نتبع الصراع الديني في أوروبا نجد أن الدول العظمى مثل فرنسا والنمسا وأسبانيا وهي الدول الكاثوليكية الكبرى قد ظلت على عقيدتها الكاثوليكية وسط هذا الصراع الطويل ، وفي هذا دليل على أنه لو اتحد الجميع لمواجهة الحركة الدينية الجديدة لاستطاعوا القضاء عليها أو الحد من انتشارها على الأقل .

ومما ساعد على انتشار العقيدة الجديدة ما أصاب أصحابها من تشديد واضطهاد ، وكانت إيطاليا وأسبانيا من ألد أعداء هذه الحركة ، واستمرت الأوضاع السياسية في النصف الأول من القرن السادس عشر تساعد على انتشار هذه الحركة وكان للأطماع السياسية أثرها في خروج البروتستانت ظافرين في النهاية ، إذ أن فرنسا الدولة الكاثوليكية الكبرى - بحكم عدائها لامبراطورية الهابسبرج - قد ساعدت الولايات البروتستنتية في ألمانيا في حربها ضد الكاثوليك . فهذا ريشليو الكاردينال الكاثوليكي رئيس وزراء فرنسا كان يريد أن يحقق لفرنسا السيطرة على أوروبا إذ ذاك ، فقد اشترك في حرب الثلاثين عاماً إلى جانب البروتستنت ليحد من سلطان أسرة الهابسبورج وحمل أسرة البريوتون في فرنسا أقوى أسرة حاكمة في أوروبا (٢) . كان ريشليو يحارب الهيجونوت

(١) انظر صلح وستفاليا ص ١٨٤ - ١٨٨ .

(٢) انظر سياسة ريشليو الخارجية ص ص ١٧٢ - ١٨٠ .

داخل فرنسا فانتزع منهم حصصهم المتبقية غرب فرنسا وهو - من لاروشيل وحرمتهم من الامتيازات السياسية التي أعطيت لهم بمقتضى مرسوم نانت (١٥٩٨) (١) بينما هو في الخارج يساعد البروتستنت في ألمانيا ضد الكاثوليك بطريق غير مباشر حتى عام ١٦٣٥ ، ثم بطريقة صريحة بعد ذلك التاريخ حتى انتهاء حرب الثلاثين عاماً ١٦٤٨ وتفسير هذه السياسة واضح ؛ فهو يريد أن يمكن لأسرة البربون في أوروبا عن طريق القضاء على خصومها داخل فرنسا حتى يركز جميع السلطات في يد الملكية (البربون) في داخل فرنسا ، وهو في الوقت نفسه يعمل على مده سيطرتها على أوروبا ؛ فهو يقف ضلماً لهابسبورج في ألمانيا في حرب الثلاثين وذلك بصرف النظر عن المذهب الكاثوليكي الذي يجمع بين الدولتين ؛ لذلك كثيراً ما يقال أن نجاح البروتستنتية في ألمانيا وانتشارها فيها كان يرجع إلى سياسة كاردينال كاثوليكي (أنتوني ريشيليو) .

وللعوامل السياسية كذلك أثرها في الحروب الدينية في فرنسا ؛ ففي أثناءها قامت أسبانيا بدور هام عندما تزعمت الحلف الكاثوليكي بفرنسا ولم يكن ذلك دفاعاً عن الكاثوليكية بقدر ما كان طمعاً في تحقيق مآرب سياسية داخل فرنسا نفسها (٢) .

أما بالنسبة لانجلترا فقد استطاعت كما بينا أن تكون الكنيسة الإنجليكانية أي البروتستنتية في عهد إليزابيث ، وقد تم ذلك دون إراقة دماء ؛ وإذا كان القرن السابع عشر في انجلترا قد كان عهد حروب وثورات في الداخل ، فإنه من الواضح أن هذه الحروب لم يكن الدافع الأساسي لها هو العقيدة الدينية وإنما كان الغرض منها الدفاع عن حقوق البرلمان وامتيازاته أي الحريات البرلمانية والطقوس الإنجليكانية .

(١) انظر سياسة ريشيليو الداخلية من ١٧٢ - ١٧٧ .

(٢) انظر أطماع فيليب الثاني ملك أسبانيا في إنتاج للفرنسي وكيف استطاع هنري تمار أن يخلص

فرنسا منها من ١٥٩ - ١٦٥ .

أهم مظاهر الحياة الاقتصادية والاجتماعية خلال القرن السادس عشر:-

سادت أوروبا خلال ذلك القرن مهنة الزراعة فقام غالبية الأوربيين في الريف يعتمدون عليها مع القيام ببعض الصناعات المحدودة ؛ مثل غزل الصوف والكتان لصناعة بعض أنواع النسيج وكذلك بعض الخسامير .

وكانت طبقة الفلاحين تزرع تحت الأعباء التي تفرضها طبقة النبلاء عليهم ؛ من فلاحية لبعض أراضيهم وعصر وتيوتهم وتبييضهم ، ، وأصر النيل . وقد زاد من سوء حالة الفلاحين ارتفاع أسعار السلع الغذائية خلال القرن ، فأرتفعت في بعض المناطق إلى نسب مختلفة تتراوح بين ثلاثة وسبعة أمثال ماكانت عالية من قبل مما توجب عليه كراهية طبقة تجار القل ، وقد اتجهت الظنون إلى جشعهم ، فعزى ذلك الارتفاع إلى رغبتهم في الحصول على المزيد من المكاسب . وإذا كان في ذلك بعض الصحة فإن العامل الأكبر لهذا الارتفاع كان مصدره ازدياد وحول كميات من الذهب والفضة إلى أوروبا نتيجة للكشوف الجغرافية والحركة الاستعمارية التي بدأتها كل من البرتغال وإسبانيا .

زيادة عدد السكان :

تميز ذلك القرن كذلك بزيادة كبيرة في عدد السكان في أنحاء شتى من أوروبا تتبين ذلك على الرغم من قصور الوسائل الإحصائية عن توضيح ذلك الأمر بصفة دقيقة؛ ذلك لأنه لم تكن هنالك إحصائيات بالمعنى الحديث وإنما تمت الاستعانة ببعض الكشوف التي كانت قد أعدت للحصر عند المؤيدين لمختلف الضرائب والبالغين السن القانونية للانضمام إلى الخدمة العسكرية .

فبلغ عدد سكان بعض المدن الإيطالية : ميلان والبندقية ونابلي عند مطلع القرن ١٦ مائة ألف نسمة كما بلغت باريس وغيرها من المدن الفرنسية نفس التعداد من السكان وكذلك القاهرة وحلب خارج أوروبا . بينما تضاعفت هذه الأعداد في نهاية القرن فوصل عدد سكان انجلترا إلى خمسة ملايين نسمة والامبراطورية إلى عشرين

ومن ثم أصبحت الحاجة ماسة إلى توفير الغذاء اللازم لهذه الجموع المتزايدة من السكان فرؤى تخصيص بعض البقاع الزراعية لأنواع معينة من المحاصيل التي تناسبها ؛ فانتشرت زراعة الأرز والذرة في وادي نهر البو ، وبعض أنواع الخضار كالجزر والبسلة والقرنبيط في الأراضى المنخفضة وفرنسا وكنت Kent في إنجلترا . كما رؤى كذلك الاهتمام بممارسة نظام الدورات الزراعية .

على أن هذه المحاولة للعمل على زيادة الانتاج الزراعى لم تحقق كل ما كان يرجى لها من نجاح إلا فيما بعد أى خلال القرن السابع عشر وذلك لجهل الغالبية العظمى من فلاحي أوروبا بقراءة الإرشادات الزراعية الجديدة في فلاحه الأرض واقتناعهم إلى رؤس الأموال اللازمة لإدخال هذه التحسينات .

لم تقتصر زيادة الأسعار على المواد الغذائية وحدها بل أدت إلى ارتفاع أسعار الأصواف التي كانت تنتجها بوفرة إنجلترا وأسبانيا وكان لذلك أثره في اهتمام القائمين على الزراعة في إنجلترا خلال القرن السادس عشر إلى تحويل مساحات واسعة من أراضيهم إلى مراعى لقطعان الأغنام مما أدى إلى أزمة في المواد الغذائية وإلى تدخل الكاردينال "ولسى" Wolsey المسيطر على سياسة إنجلترا (بين ١٥١٤ ، ١٥٢٩) ليحد من هذا الأمر فيوفر بالتالى المواد الغذائية ويعمل على تخفيض أسعارها .

الصناعة

نجحت الصناعة في تلبية احتياجات السكان المتزايدة على عكس الزراعة التي عجزت عن ذلك . وكانت أكثر المناطق الصناعية تقدما في أوروبا إنجلترا والفلنדרز بالأراضى المنخفضة وجنوب غرب ألمانيا وإيطاليا . وقد زاد انتاج المنسوجات في كل من إنجلترا والفلنדרز نتيجة لإقبال أهالى الريف على هذه الصناعة التي زالت من دخلهم ورفعت من قدرهم في طبقات المجتمع نتيجة لذلك .

وإذا كانت أجور العمال والصناع قد زادت في كثير من الأحيان إلا أنها لم تصل إلى القدر الذى وصلت إليه أسعار السلع الغذائية ومن ثم أصبح التفاوت بين الأسعار والأجور واضحا للغاية خلال القرن السادس عشر .

أما أهم النتائج التى ترتبت على هذه التغيرات :-

فمنها انضمام جمهور غفير من الألمان إلى الثورة الدينية التى تزعمها مارتن لوتر فى ألمانيا ، ووقع بعض الاضطرابات فى الأراضي المنخفضة . وفى فرنسا خلال المرحلة الأخيرة من الحروب الدينية كلها (١٥٦٠ - ١٥٩٨) أى فى نهاية القرن السادس عشر .

أما فى إنجلترا فقد ازداد عدد ملاك الأرض والملتزمين على عدد المستأجرين من المزارعين . وبدأت طبقة صغار الفلاحين فى الاختفاء نتيجة لارتفاع دخولهم لاشتغالهم بالصناعة إلى جانب الفلاحة ، فأصبحوا بالتالى ينتمون إلى طبقة مهمة من ملاك الأراضي ، وارتفعت بالتالى مكانتهم فى المجتمع فأصبحوا ينتمون إلى طبقة صغار النبلاء الذين يمتلكون أراضى متوسطة المساحة ، وقد استفاد غالبيتهم من ارتفاع أسعار المحاصيل الزراعية . وازداد اهتمام هذه الطبقة باستثمار أموالهم فى التجارة ليحققوا بعائدها مشاريعهم الزراعية التى رفعتهم إلى مرتبة صغار النبلاء . وحقت لأبنائهم مستقبل أكثر إشراقا . وكان لذلك أثره القوى فى جعل إنجلترا تتفوق فى نموها التجارى والصناعى على سائر أنحاء القارة الأوروبية .

وإذا كانت بعض مناطق الأراضي المنخفضة الجنوبية من الفلندرز والولايات الهولندية قد استفادت بالمثل من ارتفاع أسعار المحاصيل الزراعية ورواج حاصلاتها ومناعاتها فإنه على العكس من ذلك ما حدث فى فرنسا عندما لم ينجح صغار النبلاء فى التجارب مع ارتفاع الأسعار مما جعلهم ينصرفون عن مشاريعهم الزراعية ويتجهون نحو التدخل فى الحروب الخارجية والداخلية خلال القرن السادس عشر مما

ترتب عليه تدهور الأحوال الاقتصادية وقتئذ ، وأدى إلى مبالغة هؤلاء في فرض الضرائب على أتباعهم ومستأجرى أراضيهم .

على الرغم من اعتبار الفلاحين أحرارا في سائر أنحاء غرب أوروبا وجنوبها فإنهم كانوا لايزالون يذبحون تحت أعباء الالتزامات الإقطاعية الثقيلة التي يفرضها النبلاء عليهم . وكانت هذه الأعباء تتفاوت وتختلف من منطقة لأخرى تبعا لمدى حماية الحكومة لطبقة الفلاحين ففي كثير من الأحيان كان ملوك أوروبا يساندون النبلاء ضد الفلاحين لم حاجتهم إلى خدمات أعضاء هذه الطبقة في شغل المناصب الإدارية والعسكرية العليا في الدولة .

التجارة-

من أهم نتائج الكشوف الجغرافية تحول مسار التجارة بين الشرق الأقصى وغربي أوروبا فلم تعد منطقة حوض البحر المتوسط هي المنطقة الهامة في التبادل التجاري بينها وبالتالي فقدت المدن المطلة عليه دور الوسيط التجاري الهام بينهما ، ونجح البرتغاليون وتجار أوروبا في الاتصال المباشر بمنتجى الكماليات من توابل الفصيص البنقدية وغيرها من الجمهوريات الإيطالية والدول العربية المطلة على البحر في مركزها التجاري لفقدت احتكارها لهذه التجارة وما كانت تدره عليها من أرباح عظيمة.

ولم يقدر الأسبان أصحاب أول مستعمرات أوروبية في العالم الجديد - المكسيك وبيرو وبعض جزر الهند الغربية - ميزة الاتجار مع العالم الجديد بادئ الأمر حق قدره ، فاكثفوا بإرسال شحنات الذهب والفضة إلى أسبانيا بينما اقتصر نشاط البرتغاليين في أفريقيا وآسيا على إنشاء محطات للتجارة تحميها الحصون .

ولم يكن في استملاء أسبانيا أن تمد مستعمراتها الشاملة بما يلزمها من طعام ولباس وأسلحة وعبيد . فلم تكن الصناعة في أسبانيا بقادرة على ذلك مما جعلها تدار

الكثير من الارباح من هذه التجارة؛ بل كانت مناطق أخرى من الأراضي المنخفضة وشمال إيطاليا تمد أسبانيا نفسها ببعض احتياجاتها . وكان لتجارة التهريب التي اتبعها البحارة والقراصنة الانجليز دور هام في هذه التجارة مع المستعمرات وأسبانيا نفسها فعادت عليهم بالخير الوفير وتسببت في سوء العلاقة بين أسبانيا وانجلترا . وهكذا كانت خيارات العالم الجديد من ذهب وفضة إذا وصلت أسبانيا لاستفيد منها وإنما كانت تدفع معظمها لتسديد قيمة السلع التي يستوردها المستعمرون أو تدفع أجوراً للجند الأسبان سواء في إيطاليا أم في الأراضي المنخفضة أو في فرنسا . وقد ساهمت السياسة الخارجية المملوكة لفيليب الثاني بالتالي في تبديد تلك الثروات العظيمة .

وترتب على إتساع نطاق التجارة وازدياد أهمية أنفرس (Anvers) (أو أنتورب Antwerp) إنشاء البنوك التي أصبح فيها ضمان للمعاملات المالية ومحافظة على الأموال المتبادلة من الخسائر الطبيعية أو . مليارات السطو التي قد تتعرض لها . فاشتهرت بعض المراكز في أوروبا في عالم البنوك وأصبح لها مركز هام في "أجسبرج" Avgsbrg في بفاريا حيث استأثرت شركة الفوجرز Fuggers بالنفوذ والسلطان ، فأصبح لها دورها بالتالي في السياسة الأوروبية . وفي إيطاليا كان لبنك Strozzi "ستروتزي" في فلورنسا ومزرعة في ليون والبندقية . وروما أثره العظيم في تمويل كثير من احتياجات الحرب والسلام (١) .

(١) لمزيد من التفصيل انظر نتائج الكشوف الجغرافية الاقتصادية من ص ٥٤ ، ٥٦ .

الفصل الثاني

الكشوف الجغرافية وحركة الاستعمار

كان من أهم مميزات تاريخ أوروبا الحديث حركة الكشوف وما تلاها من حركات استعمارية واسعة النطاق ؛ فحركة الكشف الجغرافي قد ظهرت مسكرة منذ بداية القرن الخامس عشر ، استمرت خلال ذلك القرن ، ولم تظهر نتائجها الحاسمة إلا في نهايته وبداية القرن الذي يليه ؛ وتلتها كذلك حركة استعمارية واسعة النطاق تميزت بها قلة من الدول الأوروبية ، ثم لم تلبث أن انقسمت إليها دول أخرى محاولة أن تحقق نصيبها من هذا الكسب المادى العظيم وترثيث على ذلك حروب بين هذه الدول لم يقتصر ميدانها على بقاع ومواطن هذه المستعمرات وإنما عداها إلى الأراضي الأوروبية نفسها

وقد كان لظهور نزعة الكشف الجغرافي والاستعمار واشتدادها في العصر الحديث بين الدول الأوروبية أسباب متعددة منها

١ - نمو للروح القومية .

من أقوى الأسباب في بعض دول أوروبا الغربية في مطلع العصر الحديث وما اقتضاه ذلك من اشتداد الرغبة هذه الدول في السيطرة على بقاع جديدة ترى في شعوبها من الضعف والتخلف ما يعينها على تحقيق ما تريد . ولم تلبث هذه الدول أن وجدت في العالم الجديد وعلى سواحل أفريقيا وجنوبي آسيا مجالا واسعا لتحقيق هذه الأطماع . وعلى صدى المحاولات التي قامت بها في هذا المجال أدن مؤذن الحرب فاندلعت نيرانها في أنحاء أوروبا وغربها ثم انتهت إلى قيام الامبراطوريات الاستعمارية . وكان أعظم تلك الدول وأنشطها في هذا الميدان أسبانيا والبرتغال وهولندا وفرنسا

وانجلترا ، وهى دول كانت تحركها النزعة القومية ، وكان لكل منها ظروف خاصة مهدت لتحقيق وحدتها القومية فى نهاية القرن الخامس عشر وخلال أيام القرن السادس عشر . وإذا كانت ألمانيا وإيطاليا لم تظهر على مسرح تلك الحوادث فما كان ذلك إلا لأتتهما لم تكونا قد استكملتا وحدتهما القوميتين . فلما تم ذلك فى أيام الربع الأخير من القرن التاسع عشر ظهر اهتمامهما بالاستعمار واضحا وجليا . فأما النمسا التى لم تحركها النزعة القومية فقد تخلفت عن موكب الظهور فى هذا الميدان البغيض ، ومن ثم لم يكن لها فى أسلاب الاستعمار نصيب .

ومن هنا نستطيع أن ندرك كيف أن الدول التى حققت وحدتها القومية حديثا اشتدت رغبتها الملحة فى التوسع لنشر نفوذها ومبادئها حتى باتت تؤمن بأن بقاءها رهين ببقاء مستعمراتها أيا كانت مظاهر الاستعمار فيها ، ولا أدل على ذلك مما جاء فى أقوال اللورد « كرزون » Curzon أحد مشاهير الساسة الإنجليز بشأن الهند حيث قال : « هى محور عظمتنا ومقياس نجاحنا أو إخفاقنا ، ولئن فقدنا الهند فليكون نهى لها إبدانا بغروب شمس حياتنا » .

كما يقول أحد الكتاب الفرنسيين :

« إن فرنسا لا بد لها من إمبراطورية أفريقية عظيمة ، وإلا عدت دولة أوروبية من الدرجة الثالثة ، وغدا شأنها فى ذلك شأن اليونان ورومانيا » .

تلك أقوال معناها فى رأى الإنسانية الصادقة الرشيدة ضرب من الوهم السخيف إذ لا ينبنى للدولة عاقلة تؤمن بكيانها الإنسانى أن تعتمد فى بقائها وتثبيت عظمها على المستعمرات . وإنما العظمة فى حكم العقل الرشيد تتمثل فى جهود كل دولة فى سبيل استغلال مواردها الخاصة . وفى المشاركة فى تحقيق السلام والخير للإنسانية كافة . وقد كانت ألمانيا الفيصرية قبل محنتها فى أعقاب الحرب العالمية الأولى من أعظم دول العالم وأقواها ؛ ومع ذلك لم يكن لها من المستعمرات كما كان لغيرها من دول أوروبا . وكذلك كانت الحال بالنسبة للولايات المتحدة الأمريكية ثم فى إيطاليا وخاصة قبل ظهور روح الجشع والأوهام الباطلة التى بثها فيها موسوليني نعروره المسرحى ، إذ كانت من دول العالم المعدودة دون أن يكون لها مستعمرات . وهناك دول صغيرة لها من المستعمرات نصيب موفور ، وليس لها مع ذلك فى ميدان القوى كفة راجحة ومن ذلك هولندا وبلجيكا والبرتغال . . .

٢ . الكسب المادى والجشع الاقتصادى :

ومن الشواغل إلى الاستعمار والتسلط بوجه عام أولاً وأخيراً الرغبة الشديدة فى الكسب المادى والجشع الاقتصادى . هذا اللون من الاستعمار يطلق عليه الاستعمار الاقتصادى أى التسلط على بقاع الأرض واتخاذها أسواقاً للكسب المادى العريض . ذلك عن طريق تكوين الشركات الرأسمالية . وقد أسهم فى هذا النوع من الاستعمار . جيل من أصحاب النشاط المادى المرموق فى بلادهم ، أنشأوا فى هذه المستعمرات مشروعات متعددة الأغراض ، منها ما هو تجارى لتصريف البضائع والسلع ، ومنها ما هو زراعى يقوم على إنشاء المزارع الواسعة لتوفير محصولات المناطق الحارة مثل المطاط والقطن . ومنها مشروعات البحث والتنقيب عن معادن الأرض وجواهرها .

وكان هذا لغرض واضحاً فى سائر مراحل الاستعمار . فكانت دول أوروبا تعتمد فى الحصول على كماليات حياتها على ما يأتها من التوابل والمعادن والسكر والعاج ، يأتيها من الهند وبعض بلاد الشرق الأقصى ، يبلغها بين أيدي قوافل تعمل إليها بطيئة وثيدة عن طريق سواحل البحر الأسود وحوض البحر المتوسط ، وذلك حتى نهاية القرن الخامس عشر . ولم يكن للتجار الأوروبيين يومئذ اتصال مباشر بمصادر تلك الكماليات . وكانت ضئيلة الكم باهظة الثمن ، كما كان الطريق الذى تسلكه القوافل فضلاً عن طوله غير مأمون ؛ لذلك كانت الرغبة فى الاتصال المباشر بمصادر هذه التجارة ، والتحكم من السيطرة على الكميات المستوردة منها وعلى أثمانها وتأمين طريقها عاملاً أساسياً دفع إلى ظهور حركات الكشف وتأسيس المحطات التجارية الهمة على طول الطريق البحرى من غزب أوروبا وغرب أفريقيا وشرقها فسواحل المحيط الهندى إلى منطقة جزر الهند الشرقية الغنية بالتوابل .

وكان التجار المسلمون يحتكرون التجارة فى التوابل ، ويمجنون من وراءها أرباحاً طائلة . كما كانوا يتحكمون فى الأثمان والمقادير فى تعاملهم مع المدن التجارية فى شمال إيطاليا مثل جنوة والبندقية وفلورنسا .

فإنه مع جمهوريات إيطاليا الشمالية المذكورة كما أفاد المسلمون فى الشام ومصر من هذه التجارة . وكانت مصبراً من مصادر قوة هذه البلاد وعزتها .

وقد تبين للبرتغال عندئذ أنه يجب — لإضعاف العالم الإسلامى والقضاء على قوته

قضاء مبرماً - أن تنتزع تجارة التوابل من أيدي تجاره ليحرروا من أرباحها وتحصيل ما ينبغي عليها من ضرائب ، ولم يكن من الحكمة تحقيق ذلك ما دام الطريق التجاري بين الشرق والغرب يمر بأراضيهم ، ومن ثم ظهرت الرغبة في اكتشاف طريق جديد للوصول إلى الهند والشرق الأقصى مباشرة دون المرور ببلاد المسلمين المطلة على حوض البحر المتوسط .

وحققت كشوف البرتغال حول أفريقيا أحلام أوروبا التي ظلت تراودها قرابة مائتي عام . كما كملت محاولاتها ومجهوداتها التي اتصلت واستمرت نحو خمس وسعين سنة بالسجاح .

وفي القرن التاسع عشر بعد ازدهار حركة الانقلاب الصناعي وانتقالها من إنجلترا إلى سائر جهات أوروبا والعالم الجديد ، أدركت هذه الدول جميعاً شدة حاجتها الضرورية إلى مواطن المواد الخام والأسواق الخارجية ، فوجدتها في قارة أفريقيا الكثر الواسعة الغنية بمواردها المختلفة ، ومن ثم كان التسابق على اختطاف أجزاء منها في الربع الأخير من القرن التاسع عشر .

٣ - بشر حصار الدول المستعمرة :

وثالث دوافع الاستعمار قد كان رغبة في نشر المعتقدات الدينية والمبادئ السياسية التي كانت تدين بها دول الاستعمار أو بتعبير آخر رغبة الدول في نشر حضارتها بمظاهرها المختلفة بين شعوب هذه البلاد . وقد انتهت هذه الرغبة اتجاهاً دينياً أول الأمر . وكانت الحماسة الدينية عند البرتغاليين والأسبان من موارث الصليبيين ، فكانت حياة الأسبان تدبراً مستمراً وسعيًا متصلاً في سبيل طرد العرب من بلادهم بعد أن ظل العرب بها ما يزيد على سبعة قرون ونصف قرن . وقد تحقق ذلك على يد ملك أسبانيا فرديناند في نهاية القرن الخامس عشر . وكافأه الباب على نجاحه هذا بمحمه لقب « الملك الكاثوليكي » وهو لقب انفرد يومئذ به بين ملوك أوروبا .

وكانت ايزابيلا ملكة أسبانيا حين اقتنعت بوجوب المساهمة في مشروع كريستوف كولومب متأثرة في ذلك بعاملين ؛ هما الحصول على ثروة جزر الهند الغربية . ونشر الثقافة المسيحية . وكان هذان الغرضان من النوافع الأساسية التي دفعت بالأسبان إلى القيام بحركتهم الكشفية لسواحل أفريقيا مدفوعين . كذلك بقصد نشر المسيحية

فكانوا يأملون العثور على ما أطلقوا عليه « امبراطورية القديس يوحنا » بقصد معاونته في نشر المسيحية ، وأكثر الظن أنهم كانوا يقصدون إلى الحبشة .

وكانت فرنسا كذلك في حركتها الاستعمارية نحو ضفتي لورنس مدفوعة إلى جوانب غرضها الاقتصادي بدافع ديني ، فأسهم جماعة الجزويت بنصيب لا يقل عن نصيب المغامرين والتجار في استثمار منطقة البحيرات العظمى ووادي نهر المسيسيبي . أما في حركة الاستثمار الانجليزي فلم يظهر ذلك بوضوح إلا في القرن التاسع عشر .

والمادون بهذا المبدأ يرون أن الدولة صاحبة الشأن لها رسالة عالمية مقدسة . ولا بد لها أن تنشرها وتنشأ بين الشعوب ، ألا وهي رسالة المدنية والحصارة ؛ رسالة تقتضيها البذل والتضحية في سبيل رفع مستوى الشعوب ، والأمم المختلفة والسمو بها إلى آفاق العزة والكرامة ، وأن التمتع عن طريق الغزو ليس غاية بل وسيلة إلى تحقيق ذلك . ويزعم أصحاب تلك المبادئ الاستعمارية أن كل أولئك أعباء يحملها الجنس الأبيض . ويصفونها بأنها أعباء ضخمة مرهقة ولكنها محيية إلى نفوسهم .

أما نحن الذين نشاهد أعمال الاستعماريين ونلمس آثارها السيئة ، ونشقى بنتائجها في كل بقاع المعمورة . فنسحر من هذه الأقوال ونراها غير صحيحة وإنما هي ذرائع الاستثمار وأغراضه المادية .

وإذا كانت الدول الاستعمارية تزعم أنها ترفع مصالح الشعوب في مناطق الاستثمار من حيث الرعاية الصحية والمداية الدينية ؛ فإن الغرض الأساسي من الاستثمار لم يخف عن إدراك المدركين ووعي الواعين .

٤ - العثور على أوطان جديدة .

ورابع أهداف الاستثمار العثور على أوطان جديدة لمن ضاقت بهم بلاد المستعمرين ولم يتضح ذلك الهدف قبل القرن التاسع عشر ، بل كان هناك راشيون من الساسة البريطانيين في مطلع حركة الاستثمار ؛ يرون في ذلك خطراً على مصلحة الوطن . يتمثل في حرمانه من جهود المهاجرين من أبنائه الأكفاء .

هذا الأسلوب من أساليب الاستثمار كله شر ؛ إذ معناه الاغتصاب والسطو على

بلاد آمنة مطمئنة . أهلة بالسكان ، الذين نشأوا فيها وعمرها بعد أسلافهم ،
يحتلها المستعمرون لينزلوا بها من يدعون أنهم زادوا حتى ضاقت بهم أوطانهم ،
ومعنى ذلك أنهم يجيئون بهم ليشاركوا المواطنين في أرزاقهم بعد أن كانت خالصة لهم
من قون الناس . ولا يلبث أولئك النزلاء حتى يندسوا في كيان هذه الشعوب ،
ممتصون دماءهم ويحرموهم نعمة الحياة . وقد كانت سياسة إيطاليا الفاشية تستند إلى
هذا اللون من ألوان الاستعمار فالمناطق الأفريقية في نظر الإيطاليين لم تكن غير مجال
ينسج للحاليات الإيطالية ، وذلك صدى لنفمة رومانية ألفها التاريخ منذ القدم ؛
فالإيطاليون هم سلالة الرومان الذين أسأوا الامبراطورية الرومانية وجعلوا من
رحاب الدنيا محالا لأهلها ، ومن محاصيلها موارد لأرزاقهم ، ومن بحارها مرافق
لحياتهم . وحسبهم أن يكون البحر المتوسط في رأيهم حتى أيام موسوليني بحيرة
رومانية .

ونحن نرى أن المطالبة بمستعمرات لإيواء من ضاقت بهم أوطانهم لم تكن في أى
وقت من الأوقات سوى ضرب من للريف السياسى وذريعة لتحقيق المطامع المادية .

٥ - الدافع العسكرى (الاستراتيجى) :

وخامس الدوافع إلى الاستعمار عسكرى استراتيجى يحرك أصحابه إلى اعتصاب
بعض البقاع والسيطرة عليها بحجة ظاهرها الحرص على السلام وباطنها الحرص على
أملاكهم ومصالحهم ، كما حدث عندما احتلت إنجلترا قناة السويس ومصر لتؤمن
السييل إلى مستعمراتها بالهند ، الأمر الذى كان يحتم عليها كما ادعت أن تسيطر على خط
المواصلات إلى امبراطوريها بالهند ابتداء من جبل طارق ماراً بمالطة وقناة السويس ، ثم
عدن وسنطاهرة وأمثلة ذلك كثيرة قد لا يتسع المجال لذكرها وتفاصيلها .

٦ - الرغبة فى زيادة المعلومات الجغرافية :

سيطرت على الأوروبيين فى عصر النهضة رغبة قوية لزيادة معلوماتهم الجغرافية ،
وكان الباعث على هذه الرغبة ظهور روح البحث العلمى والتنقيب وتقديم علم الفلك
والاحتذاء إلى آلات لاغنى عنها للقيام برحلات بحرية طويلة ، فقد عرف الأوروبيون
الأسطرلاب والبوصلة والدفة المتحركة لعبور البحار مما شجع الملاحين على توسيع
نطاق الملاحة ، وبناء السفن القوية الكبيرة الحجم .

ومع ذلك فقد كانت هنالك عوامل شخصية تدفع الأفراد إلى الاستكشاف والاستعمار منها روح المغامرة والكشف والرغبة في الكسب المادى والثراء السريع ، نذكر منها مستعمرة ولاية فرجينيا Virginia وكندا ، والبرازيل ، وبيرو ، والمكسيك وغيرها . كما غدت الأراضي المكتشفة حديثاً ملجأ للعناصر غير المرغوب فيها ، مثل المسجونين السياسيين ، والمحكوم عليهم بالإعدام . فسافر منهم عدد كبير في بادئ الأمر ليعملوا في خدمة الحركة الاستعمارية ، ثم أطلق سراحهم فيما بعد ليندجوا مع سكان المستعمرات . ولما فقدت إنجلترا مستعمراتها الثلاث عشرة الممتدة على طول الساحل الشرقى لأمريكا الشمالية أخضعت في استعمار استراليا لتجد ملجأ وملاذاً لهذا النوع من الانجليز ممن لا ترضى عن إقامتهم بالإنجلترا نفسها . لذلك شرعت في استعمار استراليا عام ١٧٨٩ أى ست سنوات بعد حصول الولايات المتحدة الأمريكية على استقلالها .

وعندما وقعت المنازعات الدينية في أوروبا ، هاجر عدد كبير من الأوروبيين المضطهدين إلى المستعمرات ليعلمسوا دينهم بكل حرية . فهاجر عدد كبير من البيوريتان من إنجلترا . فكانوا للنواة التي قامت بتأسيس مستعمرات نيوانجلند . كما هاجر بعض المهيجونوت من فرنسا ، والمورافيين من النمسا وهاجر المضطهدون من إقليم البلاتين ، وأهل سالزبرج في ألمانيا . وكان أمراً طبيعياً أن تفر هذه العناصر المضطهدة إلى العالم الجديد لتمارس عقائدها مطلق الحرية دون ملاقة أي معارضة .

أبداً عن حركات الكشف والاستعمار البرتغالي والأسباني فقد اختلفت كل منها عن الأخرى ، فبينما اتجهت كشوف البرتغال نحو غرب أفريقيا وجنوبها ثم شرقاً حتى منطقة جزر الهند الشرقية ، اتجهت كشوف الأسبان غرباً لتصل إلى نفس الهدف أو الغاية التي سعت إليها البرتغال ، ولتثبت حقيقة جغرافية كانت خافية على الأذهان وهي كروية الأرض . كما اختلفت طريقة استعمار كل من البرتغال وأسبانيا . أما طريقة البرتغاليين فكانت تشبه طريقة الفينيقيين والقرطاجيين من حيث أنهم كانوا يحتلون مراكز معينة على السواحل فقط غير عابثين بالتوغل داخل الأراضي لاستعمارها على الطريقة الاستعمارية الحديثة (ويستثنى من ذلك استعمارهم للبرازيل) ، وذلك نقلة عدد سكان البرتغال نظراً لصغر مساحتها بما جعلها غير قادرة على الاستغناء عن عدد من سكانها ، ومن ثم كانت إمبراطوريتهم تتكون من محطات بحرية ، ومراكز تجارية فحسبه ،

في هذه المراكز كانوا يقنعون بتجويل المراكب المختلفة القاصدة لشبونة بمختلف السلع وكانوا في العادة يمشون بها من ثلاث إلى أربع سنوات حتى يتمكنوا من جمع بعض المال ثم يعودون أدراجهم إلى بلادهم . هكذا كان شأن الاستعمار البرتغالي ، أما الآسيان فقد استعمروا استثماراً حقيقياً في جزر الهند الغربية والمكسيك وبيرو .

: الكشوف الجغرافية البرتغالية :

من أهم الكشوف الجغرافية البرتغالية كشف طريق رأس الرجاء الصالح

كشف طريق رأس الرجاء الصالح .

عبر الملاحون البرتغاليون سخط الاستواء عام ١٤٧١ وأكادوا أن القارة الأفريقية تمتد جنوب هذا الخط ، وأن الملاحة في هذه المناطق ليست عملية مستحيلة كما كان يعتقد الكثيرون ، كان ملك البرتغال هنري الثاني (١٤٨١-١٤٩٥) من المولعين بالكشوف والأسفار بغية الكشف ، وحققت الكشوف الجغرافية في عهده نصراً عظيماً عندما اصطدم « برثلميودياز » Barthélémy Diaz بساحل أفريقيا الجنوبية وكشف الطرف الجنوبي للقارة ١٤٨٧ الذي أطلق عليه رأس العواصف ، وقد عدل الملك هذا الاسم فجعله « رأس الرجاء الصالح » (١٤٨٨) تذكراً لثيمنا بالموقع الجديد .

وبعد فترة ركود استأنف البرتغاليون جهودهم في مواصلة الكشوف الجغرافية ابتغاء الاهتمام إلى طريق بحري متصل إلى الهند حول أفريقيا . وكانت الهند محصولة لها الثمينة وتوابلها الشهية وتجارتها الرائحة الوفيرة هي الهدف الأول للبرتغاليين ، ومحط آمالهم في مشروعات الكشف الجغرافي . وفي يولية ١٤٩٧ أوفد الرحالة « فاسكو دي جاما » Vasco de Gama في رحلة مكونة من ثلاث سفن ، فاستطاع أن يمر برأس الرجاء الصالح ثم سارت سفنه شرقاً بمحاذاة الساحل الشرقي لأفريقيا فرت بموزمبيق ١٤٩٨ ، وممبسة Mombassa و« مالندي » Malinda (تغز يتبع حالياً كينيا) . وكانت هذه الثغور غاصة بالتجارة وتخضع لسيطرة سلاطين وأمراء المسلمين ، وكان نفوذهم أحياناً كثيرة يمتد إلى ما بعد الساحل . وقد وجد البرتغاليون الحياة الاجتماعية ، والسلطة السياسية على الساحل الشرقي أكثر رقياً من التي وجدوها على الساحل الغربي . كما أنهم اصطدموا بسلطة المسلمين ونفوذهم على الساحل الشرقي مباشرة :

وفي ثغر « مالندي » إقام فاسكودى جاما بضعة أسابيع واستطاع أن يضطر حاكمها إلى تزويده ببهار ماهر ، عليم بطبيعة الملاحة في المحيط الهندي وهو البحار الربان « ابن ماجد » (لقيه شهاب الدين أحمد بن ماجد السعدى النجدى) وقد ترك للتراث العربى - الملاحى ثروة قيمة من المؤلفات العلمية فى فنون الملاحة والحرية . أفاد فاسكودى جاما من خبرة ابن ماجد وما أطلعه عليه من خرائط عربية ممتازة توضح معالم الرحلة ، فجعله قائداً لسفينة القيادة التى كان عليها فاسكودى جاما ، والتى بارحت مالندى قاصدة الهند فوصلت ثغر « كاليكوت » Calicut على الشاطئ الغربى للهند المسمى ساحل « ملبار » وأقام فيها قرابة ثلاثة أشهر عاد بعدها إلى البرتغال فبلغها فى سبتمبر ١٤٩٩ ، فاستقبل استقبالاً حافلاً فى لشبونة ، فكان بذلك أول من استخدم طريق رأس الرجاء الصالح للوصول إلى الهند

وقد ظل الخط حليفاً لهم ، إذ أنهم بطريق الصدفه اكتشفوا البرازيل عام ١٥٠٠ فقد أوفد ملك البرتغال عمانويل (١٤٦٥ - ١٥٢٠) رحلة بحرية على رأسها « ألفارز كبرال » Alvarer Cabral قاصدة إلى شرق أفريقيا والمحيط الهندي ، وأراد قائدها أن يتجنب خليج غانة فصل الطريق وانحرف نحو الجنوب الغربى ، ومن ثم اصطدم بساحل البرازيل . ولم يلبث هذا الملك أن اختار رحلة آخر يدعى « أمريجو فسبوتشى » Vespucci Amerigo ، قام بعدة رحلات وأطلق اسمه على الأمريكيتين.

عندما تم للبرتغاليين العثور على الطريق إلى الهند ، حاولوا تدعيم مركزهم فى احتكار التجارة فى المحيط الهندي ، فاستخدموا وسائل العنف والقوة ، ونجحوا بهذه الطريقة فى استبعاد منافسيهم . فقد قاتل « فاسكودى جاما » أسطولاً تجارياً عربياً تجاه « كاليكوت » Calicut عام ١٥٠٢ . فاعتدى عليه وأنزل به حارته ألواناً متعددة من القسوة منها تقطيع الأنوف والآذان .

ولما كان احتكار البرتغاليين لهذا الطريق يتعارض مع مصالح كل من سلطان مصر والبنادقة ، فقد تعاقدوا على مقاومة الغزو البرتغالى الجديد . وأعدت بالتالى حملة فى البحر الأحمر . وإذا كانت هذه الحملة قد نجحت بادئ الأمر فى تحقيق بعض الانتصارات إلا أنها لم تلبث أن هزمت على يد الأسطول البرتغالى بقيادة « الميدا Almeida » فى موقعة « ديو » البحرية عام ١٥٠٩ . وقد استطاع القائد « ألبوكرك Albuquerque » أن يتغلب على البقية الباقية من نفوذ البنادقة ، وذلك عندما دعم

مركز البرتغال على طول الطريق البحري إلى الهند بالاستيلاء على عدن عند مدخل حوض البحر الأحمر الجنوبي وجزيرة «سوقطرة» Sokatra عند مدخل هذا البحر (١٥١٣) و«هرمز» Ormuz عند مدخل الخليج العربي (١٥١٥) ، أى أنه نجح في سد الطريقين الوحيدتين إلى الشرق في وجه السداقة . ولذلك يُعتبر «الوكرك» المؤسس الحقيقي للإمبراطورية البرتغالية في الهند استولى على «جوا» Goa عام ١٥١٠ لتصبح عاصمة لهذه الإمبراطورية الاستعمارية الشاسعة . وفي عام ١٥١١ يضع يده على «ملقا» Malacca على الطريق التجارى بين الهند والصين (حنوى الهند الصينية وشمال عربي سنغافورة في شبه جزيرة الملايو) . ويسيطر على بعض جزر التوابل ، بل وصلت جهود البرتغاليين ونفوذهم حتى كانتون «Canton» على حدود الصين عام ١٥١٧ . وقد أنشئت سفارة برتغالية لأول مرة في بكين عام ١٥٢٠ .

ويمكننا أن نجمل مظاهر الاستعمار البرتغالي في أفريقيا فيما يلي : -

- ١ - توقف البرتغاليون عند السواحل الإفريقية سواء كانت الغربية أم الشرقية ولم يتوغلوا داخل القارة .
- ٢ - اختاروا مناطق صالحة لرسو السفن ولبناء القلاع على طول الساحل الغربي والشرقي ، وأقاموا فيها مراكزهم التجارية وخطاتهم البحرية ، وهذه المراكز تكون من قلعة بحرية وكنيسة ومساكن لإقامة الجنود والتجار والأفريقيين الذين يعتنقون المسيحية .
- ٣ - تعظيم قوة البحار المسلمين حينما وحنوهم ، وخاصة في شرق أفريقيا وهدم مدنهم ، والمحاولة المستمرة لاحتكار التجارة والاستيلاء على أرباحها بدلاً منهم .
- ٤ - بدأ البرتغاليون التعامل في تجارة الرقيق وبدأت لشبونه تصبح مركزاً مهماً في هذه التجارة ، كما أصبحت مركزاً هاماً لتجارة التوابل ، وسوقاً للجملة تحصل منها أوروبا على كل ما تحتاجه من سلع الشرق الأقصى .
- ٥ - احتكرت البرتغال التجارة مع الأفريقيين .

وعلى الرغم من هذه المظاهر فقد ظلت أفريقيا في المرتبة الأخيرة بالسبب للاستعمار البرتغالي الذي كان مشغولاً بالتجارة مع الشرق الأقصى وتوابل الهند والشرق وما يفيد

منها من أرباح . ولم يكن احتلال أفريقيا في حسبان أكثر من محطات على طول الطريق لنشر المسيحية وقطع الطريق على التجار المسلمين .

انهيار الإمبراطورية الاستعمارية البرتغال في الشرق وأصبايه :

وهكذا تكونت أول إمبراطورية استعمارية في العالم الأوروى الحديث . كانت ممتلكاتها تمتد في مساحة تزيد على خمسة آلاف فرسخ (٥٠٠٠ فرسخ) من السواحل ابتداء من رأس « بوجادور » في الأطلنطي حتى « مولوكاس » Moluccas في الباسفيكي ، كما كانت تتضمن جزءاً من أمريكا الجنوبية (البرازيل) .

على أن البرتغال لم تستطع الاحتفاظ بهذه الإمبراطورية زمناً طويلاً ، إذ لم تلتأ أن سقطت أمام عزو أسبانيا في عام ١٥٨٠ . وظلت هي ومستعمراتها تابعة لأسبانيا حتى عام ١٦٤٠ ، وذلك لعدة عوامل من أهمها : —

١ — لم يستطع البرتغاليون أن يقلدوا البنادقة في إيجاد طقة من التجار الصغار للعمل في ميدان التجارة . وإنما تركوا هذه المهمة للهولنديين الذين نافسوا البرتغاليين وكانوا خاضعين لحكم الأسبان ، فأتاح لهم ذلك فرصة توزيع تجارة البرتغال في أوروبا . وأصبحت لشونه تموج بالتجار الهولنديين . الذين كانوا يقومون بدور الوسيط بين البرتغال وباقي أوروبا ، وغدت كل من أمستردام وAntwerp مركزين رئيسيين لتوزيع سلع الشرق الأقصى وأفريقيا وعندما استولت أسبانيا على البرتغال عام ١٥٨٠ وكان الهولنديون في ثورة على الحكم الأسباني ، أغلق فيليب ملك أسبانيا موانئ البرتغال في وجوههم . مما دعا الهولنديين إلى إرسال سفنهم إلى غرب أفريقيا ليتعاملوا مباشرة مع مراكز التجارة الأصلية في أفريقيا والشرق . واستطاعت هولندا أن تنزع من البرتغاليين محطاتهم التجارية ، وأن تأخذ سفنهم المشحونة بالسلع والبضائع غصباً ، وأن تقصر صرح الإمبراطورية البرتغالية في الشرق الأقصى ، حيث مكثت هولندا لسلطانها وطلات آثارها الاستعمارية في جزر الهند الشرقية باقية مثالة إلى عهد قريب .

٢ — ومن العوامل التي سهلت عملية اغتصاب الهولنديين للمراكز التجارية البرتغالية أن البرتغال لم تستطع لقلة عدد سكانها بسبب صغر مساحتها أن تقدم عدداً كافياً من الرجال للدفاع عن مثل هذه الإمبراطورية العظيمة . ولذلك لم يتمتع

البرتغاليون بهلنا الملك العريض وتلك الامبراطورية الشاهجة أكثر من ٧٥ عاماً ،
عندما حل محلهم الهولنديون منذ نهاية القرن السادس عشر ثم الانجليز والفرنسيون .

الكشوف الأسبانية :

بينما كان البرتغاليون ضمهكن في البحث عن الطريق إلى الهند جنوباً بالنوران
حول أفريقيا ، كان هناك إيطالي يعمل لحساب أسبانيا وهو « كريستوف كولمب »
Christopher Columbus يتجه عرباً ويكشف عن غير قصد قارة جديدة هي قارة
أمريكا

من الصعب أن نتتبع حياة هذا المكتشف العظيم بسبب ما أحاط بها من أساطير
مختلفة ، ولد في جنوة عام ١٤٥١ . ويظهر أنه قد اقتبس فكرة البحث عن الطريق إلى
الهند بالسير غرباً من العالم الفلكي القلورنسي « توسكانيلي » Toscanelli Barthélemy
وقد بدأ يظهر اهتمام كولمب بالشئون البحرية منذ عام (١٤٨٠) بعد زواجه من ابنة
برتغالي معروف بمقدرته الملاحية . وهكذا نجده يحاول أن يحقق مشروعه في الوصول
إلى الهند غرباً . وقد سيطرت عليه فكرة كروية الأرض التي عرفها وأعلنها العلماء
الأقدمون من اغريق ورومان . وقد ساعد كولمب على المضي في مشروعه ما انصف
به من صلابة في الرأي وتشبث به ، فلم يكن من السهل أن يفتاه بأس فيقطع عن
مشروعه . بدأ بالتفكير في عرض مشروعه على بلده حتى يكسبها فخر نجاح محاولاته
ولكنه فشل عندما رفض السناتو في جنوة مساندته في مشروعه ، فاجأ إلى البرتغال وطنه
الثاني . فأحسن الملك جون الثاني استقباله . وأرسل مشروعه لفحصه إلى Diégo Otrís
وهو أسقف « سبته » وإلى طبيين يهوديين عالمين في الوقت نفسه بشئون الملاحة
ولكنهم بدافع عامل الغيرة والحقد على كولمب أعلنوا حظيرة الإقدام على المشروع
وعدم احتمال نجاحه .

وقد اشتد غضب كولمب . فعادر البرتغال ، وقصد أسبانيا في نهاية عام ١٤٨٤
كما أنه أرسل أخاه Barthélemy إلى الأمير هنري في انجارترا وهو الذي سيصبح
بعد قليل الملك هنري السابع مؤسس أسرة التيودور فيها . وبينما كان أخوه يعرض
الأمر على هذا الأمير ، كان هو نفسه يعرض المشروع على فرديناند وإيزابلا .
وكانا مشغولين بالحرب ضد العرب في أسبانيا ومع ذلك فقد رحبا به وعهدا إلى

« تلافيرا » Talavera رجل الدين المقرب من الملكة ، والذي تدلى إليه باعترافاتها ، لفحصه . وبعد بحث طويل ، وضياع خمس سنوات لم يصل إلى كولب أى موافقة على مشروعه بل أن ملكى أسبانيا صرحا له بأنهما لن يقدموا على أى عمل حديد قبل الانتهاء من الحرب ضد العرب .

وقد زاد من حزن « كولب » وآلامه أنه لم يتلق أى رد من أخيه « بارتليمي » وقد أسره القراصنة فظل في حوزتهم عدة سنوات . عندئذ صمم أن يسافر بنفسه لعرض الأمر على ملك انجلترا ولكن خوان بيريز Juan Perés وهو رجل من رجال الدين في إحدى الأديرة - وقد درس مشروع كولب واقتنع بصحته - به الملك إلى أهمية هذا المشروع . وقد دهشت الملكة لتوصيحاته ، فاستدعت كولب للمثول أمامها في القصر . وبعد أن كاد كولب أن يقع الملكة بصلاحيته مشروعه ، ظهرت الملكة نفورا من المشروع بسبب تأثير فرديناند زوجها عليها .

وعندما نجحت إيزابيللا وفرديناند في طرد البقية الباقية من العرب من غرناطة توسط وزيران لمشروع كولب وافقت الملكة عليه ، ولما كانت حالة البلاد المالية سيئة ، فقد تبرعت بجواهرها لكي تغطي نفقات رحلة كولب ، ثم عقدت معه معاهدة في « سانت فيه » Santa-Fé - حيث كان الملاك يقمان - بتاريخ ١٧ إبريل ١٤٩٢ ونص الاتفاق على « أن فرديناند وإيزابيللا بوصفهما ملكي المحيط قد أنعما على كولب برتبة أدميرال أعظم على كافة البحار ، وألجزر والقارات التي يكشفها ، على أن تؤول كل هذه الممتلكات لأولاده من بعده » وقد عين كذلك نائباً عن الملك في كافة الأراضي التي يكشفها . وله عشر المكاسات التي تجنيها أسبانيا من العمليات التجارية الناتجة عن الكشوف الجديدة .

وقد زوده بالمال اللازم للرحلة علاوة على حلى الملكة الأخوة « نزن » Pinzon وكانت عدته من ثلاث سفن قاد إحداها وهي Sainte-Marie بينما قاد السفينتين الأخرين الأخوة الثلاثة Pinzon . وقد أظهروا جميعاً استعدادهم لكل تضحية في سبيل الإسهام في نجاح مشروع كريستوف كولب .

رحلت السفن الثلاث من ثغر « بالوس » Palos في ٣ أغسطس ١٤٩٢ وتوقفت الرحلة في جزر الكاري . ولكنها لم تلت أن استأنفت الرحلة من جديد في ٩ سبتمبر ،

وقد اشد قلق البحارة لآبان الثلاثة والثلاثين يوماً التالية ، فظنوا أنهم لن يتمكنوا من العودة إلى أسبانيا . ولكنهم لم يقوموا بالعصيان كما أشاع بعض المعارضين ، وفي ليلة ١١ - ١٢ أكتوبر ظهرت لهم بعض معالم الأرض . وقد كانت تلك التي اقرب منها كولمب هي إحدى جزر « لوكايس » Lucayas بالقرب من أمريكا الشمالية وعند مدخل مضيق فلوريدا Florida ؛ فأطلق عليها « سان سلفادور » San Salvador فظن كولمب بأنه قد اقرب من سواحل آسيا . وفعلا أخذ يبحث عن مملكة « كاتي » Cathay (الصين) ليقدّم للملكها الخطابات التي زودها بها ملكا أسبانيا ولكن دون جدوى . هناك سارع بالعودة ليعلن نتيجة اكتشافاته في أسبانيا . فوصل ثغراً « بالوس » Palos في ١٥ مارس (١٤٩٣) أى بعد بضعة أشهر من مغادرته إياه . وهناك استقبل استقبال الطائر . وقد اكتشف خلال هذه الرحلة جزر كوبا وهايتي وغيرها ، ولم يلبث أن قام كولمب برحلات ثلاث أخرى (١٤٩٣ - ١٤٩٨ - ١٥٠٢) وفيها تم الكشف عن جزر الهند الغربية . وفي رحلته الثالثة سار بمحاذاة الساحل الشمالي لأمريكا الجنوبية عند مصب نهر أورينكو . وفي رحلته الرابعة سار بمحاذاة بعض سواحل أمريكا الوسطى ، ووصل فعلا مضيق بيا . ومات عام ١٥٠٦ بعد وصوله إلى أسبانيا بقليل .

فقد كولمب خطوته عند الشعب الأسباني ابتداء من رحلته الثانية وذلك لأن رحلته لم تحقق ما وعد به كولمب ، كما أنها لم تحقق المطامع التي تاقوا إليها من الذهب والفضة .

مات كولمب في أسبانيا عام ١٥٠٦ وهو يعتقد أنه قد وصل إلى آسيا وأن الجزر التي اكتشفها إنما هي تلك التي توجد بالقرب من الهند ، ومن هنا ترجع تسميتها إلى جزر الهند الغربية ، وكذلك تسمية سكانها الأصليين بالهنود . ولم تلبث الأذهان أن أخذت تشك في أن هذه الأراضي التي وصل إليها كولمب هي آسيا . ولا سيما بعد تلك الرسالة التي نشرها « أمريجو فسوتشي » Amerigo Vespucci الفلورنسي ، فأشار إلى هذه الأراضي المكتشفة حديثاً بالعالم الجديد . وقد قام برحلته لحساب البرتغال في إتمام كشف البرازيل فاقترح عالم من الفلورين إطلاق اسم أمريكا على هذه الأراضي المكتشفة عام ١٥٠٧ . وقد تأكد هذا الاعتقاد عندما عبر « بالبويا » Balboa الجبال التي

يتكون منها المضيق (مضيق بنما) ووجد نفسه تجاه محيط عظيم واسع الأرجاء في هام
١٥١٣ .

وقد انقطع الشك فأصبح يقيناً بعد رحلات «ماججلان» حول الأرض .
«ماججلان» Magellan (١٥١٩-١٥٢٢) . حدث ذلك في عهد ملك أسبانيا شارل
الأول الذي تولى عرشها عام ١٥١٦ (وتوج امبراطوراً باسم شارل الخامس هام
١٥١٩) . ففي عهده بلغت البحوث الكشفية الأسبانية اللروة . و«ماججلان» برنغالي
كان يعمل تحت قيادة «الميدا» Almeda في الهند ، آمن بفكرة الوصول إلى الشرق
عن طريق السير غرباً حول الطرف الجنوبي لأمريكا . ولما كان مقصوباً عليه من
ملك البرتغال فقد قدم مشروعه لملك أسبانيا فرحب به . وكان يتلخص في أن الطريق
إلى جزر التوابل من الغرب أقصر إليها من الشرق ، وأن هذه الجزر تقع في المنطقة
المخصصة لآسبانيا حسب الاتفاق المعقود بينها وبين البرتغال .

أعدت الحملة من خمس سفن أبحرت في أغسطس ١٥١٩ من ميناء «سان لوكار»
San Lúcar واتجهت في المحيط الأطلسي جنوباً فسارت حتى «ريودي جانيرو» في
البرازيل ثم إلى مصب نهر «ريودي لابلاتا» وسارت بمحاذاة الشاطئ الشرقي لأمريكا
الجنوبية واكتشف رحالها في أكتوبر ١٥٢٠ ممراً مائياً عميقاً جداً محصوراً بين جبال
شاهقة تغطيها الثلوج . وكان هذا الممر عند الطرف الجنوبي لأمريكا الجنوبية ويفصل
هذه القارة عن جزيرة أرض النار . وقد أطلق على هذا الممر إسم مضيق ماججلان .
وطافت السفن حول الطرف الجنوبي لأمريكا الجنوبية عبر هذا المضيق ثم دخلت
في ٢٠ نوفمبر إلى المحيط الهادى ، وسماه ماججلان بهذا الإسم لأنه وجده قليل الأعاصير
بالقياس إلى ما عاناه في المحيط الأطلسي ، وأبحرت السفن شمالاً إتجاه الغرب وقطعت
آلاف الأميال البحرية في المحيط الهادى ومرت بجزر «ماربانا» ثم وصلت إلى جزر
الفيلبين . وأطلق عليها هذا الاسم تكريماً لفيليب ابن شارل الخامس والذي سيعتلى
عرش أسبانيا باسم فيليب الثاني (١٥٥٦ - ١٥٩٨) .

أعتقد ماججلان أنه وصل إلى جزر التوابل ولكنه كان قد أخطأ في تقدير درجات
العرض ، وابتعد عشر درجات شمالاً عن الطريق المؤدى إلى جزر التوابل . ونتج
عن ذلك أن أصبحت هذه الجزر تابعة لآسبانيا وقد لقي ماججلان حتفه في نزاع مع
سكان إحدى هذه الجزر في أبريل عام ١٥٢١ ، فتولى القيادة من بعده أحد رجال

الحملة وهو « جون سباستيان ديلكانو » John Sebastian Del Cano ، وغادرت الحملة الفلبين بعد أن نقص عدد رجالها نقصاناً خطيراً . وفي نوفمبر ١٥٢١ وصلت إلى إحدى جزر التوابل - وحي « تيلور » Tidor ، وكان الوصول إليها من الأمور التي راودت خاطر ماجلان .

وفي فبراير ١٥٢٢ غادرت الحملة جزر التوابل في طريق عودتها إلى أسبانيا ، فعبرت المحيط الهندي ومرت برأس الرجاء الصالح في ٦ مايو ١٥٢٢ ، ودلفت إلى المحيط الأطلسي بعد أن أمضت في رحلتها ثلاث سنوات ، وكان عدد بحارتها في أول الرحلة أكثر من مائتين . مات وقتل معظمهم حتى هبط عددهم إلى ثمانية عشرة رجلاً ، وكان معظمهم من المرضى ، وبعد أن كانت الحملة مكونة من خمس سفن عادت الحملة بسفينة واحدة ولكن عندما وصلت هذه الحملة إلى « ملوكاس » Moluccas جزر التوابل الواقعة في الشمال الغربي من أستراليا - وقد عرفها العرب منذ أيام القرن العاشر ، ولكنها وقعت في يد هولندا عام ١٦٠٥ ، ثم استقلت وأصبحت جزءاً من جمهورية أبلونيسيا - استطاعت أن تحصل على شحنة من التوابل وبعد عند العودة أنها كمية بتغطية جميع نفقات هذه الرحلة الطويلة الأولى من نوعها في العالم .

كان لهذه الرحلة نتائج على جانب عظيم من الأهمية ، فهي قد أثبتت أن السرى إلى اتجاه واحد سواء أكان ذلك من الشرق أم من الغرب يؤدي إلى المكان الذي بدأ منه الإنسان رحلته . وبذلك استقرت في الأذهان الحقيقة الجغرافية ، وهي كروية الأرض وصححت مواقع الأراضي المستكشفة ، وأيقن رجال البحث أن هناك قارتين عظيمتين - الإبتساع هما أمريكا الشمالية وأمريكا الجنوبية تقعان بين أوروبا وآسيا ، فضلاً عن محيط متراعى الأطراف كان مجهولاً وهو المحيط الهادى . فتحت رحلة ماجلان الشرق الأقصى أمام أوروبا بطريق ملاحى متصل ، وربطت بين العالم الجديد الذى يضم الأمريكين ، وبين الشرق الأقصى باكتشاف المعر الذى يعرف باسم ماجلان في أقصى الطرف الجنوبي من أمريكا الجنوبية موصل بين المحيطين الهادى والأطلسي . ولم يبق غالباً عن مجال المعرفة سوى أستراليا والأقاليم القطبية .

أما دور إنجلترا في ميدان الكشف فبعد صغيراً للغاية إذا قورن بالمور العظيم الذى قامت به كل من أسبانيا والبرتغال . ويرجع الفضل فيه إلى إيطالى كللك ، من السندقية ويدعى « جون كابوت » John Cabot ، نرح إلى إنجلترا وأقام في بريستول

في عهد هنري السابع مؤسس أسرة التودور. وكان مولعاً بالسفر وركوب البحر وعلى علم بأحوال الشرق إذ نسق له السفر إليه عن طريق القوافل في وسط آسيا إلى الصين ، وقد سيج له هنري السابع في عام ١٤٩٦ بالقيام على رأس بعثة لاكتشاف الإقليم التي نبعها عليها « الكفرة غير المسيحيين » ، فأبحر « كابوت » من ميناء بريستول في سفينة إنجليزية ، وعبر المحيط الأطلسي حتى وصل ساحل أمريكا الشمالية عند « نيوفوند لاند » New Found Land وهي أقدم المستعمرات الإنجليزية .

وأبحر كابوت مرة ثانية عام ١٤٩٨ في خمس سفن وارتاد الشاطئ الشرقي لأمريكا الشمالية حتى فلوريدا . وقد أدى ذلك إلى استعمار إنجلترا للأقاليم المعروفة الآن باسم الولايات المتحدة الأمريكية خلال القرن السابع عشر .

أما فرنسا فكانت كشوفها قليلة ومتأخرة عن البرتغال وإسبانيا وإنجلترا ، نلخصها فيما يلي :

١ - اتجهت نحو أمريكا الشمالية فكتشفت كندا . وكان الملاح الفرنسي « جاك كارتيه » (١٤٩١ - ١٥٥٧) Jack Cartier في طليعة الرواد الفرنسيين الذين كشفوا هذا الإقليم . عهد إليه الملك فرانسوا الأول في عام ١٥٣٤ بالقيام . برحلات كشفية يعبر فيها المحيط الأطلسي في اتجاه الغرب نحو العالم الجديد . وقد وصل إلى شاطئ جزيرة نيوفوند لاند المواجهة لكندا ، ثم بلغ شاطئ كندا . وكان « جون كابوت » قد سبقه إلى هذا الشاطئ عام ١٤٩٧ ، ولكن الملاح الفرنسي تميز عنه بكشف مصب نهر سنت لورنس وبتوغله داخل الأراضي الأمريكية . وقام « جاك كارتيه » بأربع رحلات في هذه المنطقة .

٢ - أدت الاضطهادات الدينية في فرنسا إلى هجرة عدد كبير من الهيجونوت إلى العالم الجديد . وكان لتجارة الفراء أثرها في تنشيط حركة الكشف . فقد أقبل عليها الفرنسيون إقبالا عظيماً واستعانوا بالهنود الأصليين على الحصول على الفراء من الغابات .

٣ - وركز الفرنسيون جهودهم في حوض سانت لورنس طوال القرن السابع عشر . فتكونت الشركات التجارية لاكتشاف المناطق وبناء المستعمرات . وكانت أكبر الجهود في هذا المجال بفضل « صمويل شبلان » Samuel de Champlain إذ أسس

أول مستعمرة فرنسية في شبه جزيرة شرق كندا أطلق عليها «أكاديا» Acadia ثم عرفت «بنوفاسكوشيا» Nova Scotia . وفي عام ١٦٠٨ أسس مدينة «كويبك» Quebec على نهر سانت لورانس . وأطلق اسم «شامبلان» على بحيرة تقع بين الولايات المتحدة وجنوبي كندا تخليداً للذكرى المكتشف العظيم .

وفي ١٦٨٢ نجح «لاسال» La Salle (١٦٤٠ - ١٦٨٧) في اكتشاف نهر المسيسيبي ، ونشأت فيه مستعمرة لوزيانا نسبة إلى لويس ١٤ . وانتهى الأمر بالفرنسيين إلى تكوين مستعمرتي كندا ولوزيانا . وقد أدى الاحتكاك بين مستعمرات إنجلترا وفرنسا إلى صدام حربي بينهما عام ١٧٥٤ . وهكذا أسهمت فرنسا في مجال الكشف الجغرافية بعمل رائع في أمريكا الشمالية يفوق عمل إنجلترا بها .

تكوين الإمبراطورية الاسبانية :

احتل الأسبان بادئ الأمر جزر الهند الغربية ولكنهم لم يجدوا بها غير قنبر صليل من الذهب وكانوا يطمعون في العثور على كيات كبيرة منه ولكن أحاديث السكان الأصليين دلتهم على أن الذهب وغيره من المعادن الثمينة توجد بكثرة في قلب القارة الجديدة . وهنا فكر الأسبان في غزو هذه القارة ، وكان ذلك بعد أربعة عشرة عام من وفاة «كولب» .

استعمار المكسيك :

كان يسكن القارة الأمريكية شأن جزر الهند الغربية أقوام متوحشون . ولكن في بعض المناطق كالمكسيك وبيرو وجد الأسبان ممالك حقيقية ، وصلت إلى درجة متقدمة من الحضارة ، ومن الاكتشافات الحديثة يظهر أن حضارة هذه الأقاليم إنما ترجع إلى عهد بعيد .

عند وصول الأسبان إلى المكسيك وجدوها محتلة بجماعة من «الآستك» Azteques وهي جماعة نزحت جنوباً وكانت حديثة العهد بالسلطة في هذا الإقليم . ومن المظاهر الحضارية لهذه الجماعة ، أنها كانت تشتغل بالزراعة ، وتطرد من حظيرتها كل من يرفض أن يزرع ويستقر أو يتزوج ، كما احتوت على طائفة من المعدنين المهرة ، يصنعون النحاس والزنك والفضة والذهب ، ومنهم أيضاً النساجون أى صانعو الأقنعة

من القطن والكثان وفراء الأرناب ، وريش العصافير . وقد برعوا في تلويحها بألوان زاهية ، كما كانت كتاباتهم تشبه الكتابة الهيروغليفية عند قدماء المصريين وقد شيدوا المدن العظيمة التي أعجب بها الأسبان أشد الإعجاب .

ومع ذلك فإن عادات وتقاليد شعب الآستك كانت بخليطاً بين الحضارة والمدنية من ناحية ، والوحشية من ناحية أخرى . فقد كانت ديانتهم همجية بدائية تتطلب آلهتهم فيها ضحايا بشرية كثيرة ، فد تبلغ المئات بل والآلاف في بعض الأحيان ، فكانت الضحية تلى على حجر بحمله أربعة من الكهنة ، ثم يشق صدرها بسكين لاستخراج القلب الذي يقدم للآلهة قرباناً . ومن ثم كان سكان المكسيك في حرب دائمة مع جيرانهم ليحصلوا على تلك الضحايا البشرية اللازمة لآلهتهم .

ثم غزو المكسيك ، ومساحتها تبلغ أربعة أمثال مساحة فرنسا خلال أربع سنوات (١٥١٩ - ١٥٢٢) . وقد أنجز هذا الغزو أسباني يدعى فرناند كورتيز ، Fernand Cortez دفعه حبه للمغامرة ورغبته الملحة في الإثراء إلى المخاطرة في هذا العالم المجهول . وإذا أخذنا في الاعتبار ضآلة الموارد وقلة الأعداد التي استعملت في هذا الغزو ، ثم عظم مساحة المكسيك لاشتد عجبنا لسرعة هذا الغزو ، إذ أن عدد رجال « كورتيز » لم يكن ليتجاوز بعض المئات . ولكن الظروف كانت مواتية فقد كانت إمراطورية الآستك على اتساعها ضعيفة ، تعزها الإدارة الحازمة ، والسلطة المركزة ، كما أنها كانت مكونة من شعوب متباينة خضعت بعد تفبال طويل شاق . فاستعان كورتيز بالرعايا الناقمين على هذا الحكم الجديد « حكم جماعة الآستك » فأمدوه بالرجال والعدد ، أمدوه في هجومه الأول بحوالي سبعة آلاف رجل .

استعمار بيرو :

بعد مضي عشرة أعوام من غزو المكسيك قام مغامرون أسبانيون آخرون بغزو بيرو فوجدوا فيها شعباً آخر متمدياً وهو شعب « الكويكواس » Quichuas وإمراطورية منظمة هي إمراطورية « الإنكا » Incas وكان الذهب والفضة يزندان بها بكثرة . وقد سمع الأسبان المقيمون في بيا هذا الثراء العظيم وتلك الكنوز من الذهب والفضة . فعول إثنان من محبي المغامرة وهما « فرانسوا بيزارو »

« Francois Pizarro » و « ألمجرو » Almagro على محاولة خزو هذا البلد الغني .
ألا وهو بيرو .

وفعلا قاد الحملة « بيزارو » Pizarro ، فوصل إلى بيرو عام ١٥٣٢ ، وهو على رأس ١٧٠ رجلا ومعهم ٧٠ حصاناً ، وقد استعان بنفس الظروف التي استعان بها « Cortez » في المكسيك من قبل . إذ كان بيرو حزبان يتنازعان السلطة . وفي عام ١٥٣٥ أصبحت بيرو تابعة لبزارو Pizarro الذي أنشأ لها عاصمة جديدة في « ليما » Lima ، على أن النزاع ما لبث أن نشب بين الشريكين وترتب عليه إعدام « ألمجرو » Almagro في ١٥٣٨ ، فانقسم له رجاله وجده بالقضاء على غريمه « بيزارو » Pizarro عام ١٥٤١ ، ولم تتوقف المنازعات بين مؤيدي الفريقين إلا عندما تدخل مارل الخامس الإمبراطور فأرسل من قبله حاكماً لبيرو يخضع له مباشرة عام ١٥٤٧ .

احتكار الأسبان لتجارة المستعمرات :

وقد وضع ملوك أسبانيا لمستعمراتهم نظاماً موحداً . كان الغرض منه إخضاع هذه المستعمرات لأسبانيا إخضاعاً تاماً . فكانت أسبانيا تبعث إلى كل من مستعمراتها بكاماً يعينهم موظفون . وفي أسبانيا نفسها كان « للمجلس الأعلى للهند » Conseil Suprême des Indes السلطة العليا في كل ما يتعلق بحكم هذه المستعمرات المدني والجريدي لديني والقضائي . وعلى غرار ما فعلته البرتغال - ذلك المثل الذي جادت حلوه سائر الأمم الاستعمارية - احتفظ الأسبان بحق احتكار الاتجار مع مستعمراتهم ، وقد كانت التجارة منظمة نظاماً دقيقاً فكانت اشبيلية هي الثغر الوحيد في أسبانيا الذي تغادره من مرة كل عام إلى المستعمرات أو التي تؤمه من المستعمرات .

فسة الدول :

وفي عام ١٥٨٠ ضم فيليب الثاني البرتغال وإمبراطوريتها الاستعمارية لأسبانيا مما حل هذه الممتلكات مطمح أنظار الدول الأوروبية الأخرى ولاسيما تلك التي تطل على المحيط الأطلسي فنأزع أسبانيا سلطتها كل من الانجليز والفرنسيين والهولنديين ، لك لأن كيانه كل منها بل وديانة اثنين منها كانت مهددة بالفتور المضطرد في سلطنة انيا في أوروبا . ومنذ منتصف القرن ١٦ بدأت هذه الشعوب الثلاثة تحاول أن تحد

من نفوذ أسبانيا ، وأن تغير على موارد ثروتها وعظمتها التي جعلتها خطراً ماثلاً عليهم جميعاً ، ولكن هذه المحاولة كانت — في غالبيتها ولمدة طويلة — نتيجة لمجهودات الأفراد والمتطوعين لا الحكومات والقوات النظامية .

لم يلبث أن تزعزع موقف أسبانيا ، وأن هددت في احتكارها لتجارة البحار ، عندنا هزمت إنجلترا الارمادا العظيمة التي لا تقهر «L'invincible Armada» في بحر المانش عام ١٥٨٨ بزعامة فادحة (١) ؛ تلك الخزيمة التي بدأ بها أفول نجم أسبانيا ، كما أنها لم تفتح الطريق التجاري أمام الانجليز فحسب بل أمام ملاحي العالم كافة ؛ وذلك لأن إنجلترا — عقب انتصارها العظيم — نادت بحرية التجارة وأصبحت خلال القرون الثلاثة التالية حامية لها . وحتى عام ١٥٨٨ لم تكن هنالك قوة بحرية على المطالبة بالحق المطلق للتجول في أي بحر من بحار العالم المفتوحة ، بينما كانت أسبانيا والبرتغال وحدهما تتمتعان بهذا الحق ؛ فكان لهما حق ارتياد كل من المحيط الأطلسي الجنوبي ، والمحيط الهادي ، والهندي .

أهم النتائج التي ترتبت على حركة الكشف الجغرافية العظيمة :

من أهمها النتائج الاقتصادية : وتتلخص في انتقال مركز التجارة من حوض البحر المتوسط إلى المحيط الأطلسي ؛ وانتقلت الأهمية التجارية من دول حوض البحر المتوسط إلى دول غرب أوروبا . ويعرف هذا بالثورة للتجارية التي كان من أهم عواملها اتساع نطاق التجارة وتدفق معدني الذهب والفضة إلى أوروبا وكان نادري الوجود بها في نهاية القرن الخامس عشر . فقد حصل البرتغاليون منذ البداية على كميات كبيرة من الذهب من الساحل الغربي لأفريقيا . وازداد تدفق الذهب إلى أوروبا نتيجة لاستيلاء الأسبان على المكسيك (بين عامي ١٥١٩ — ١٥٢٢) وعلى بيرو بين عامي (١٥٣٢ — ١٥٤١) . وفي عام ١٥٤٥ اكتشفت جبال بأكملها من الفضة يصل ارتفاعها إلى سبعمائة متر في « بوتسوي » Potosi بمرتفعات بيرو . وقد أمسى غنى بيرو بعد ذلك مضرب الأمثال . وترتب على ذلك أنه منذ منتصف القرن السادس عشر أصبح في أوروبا من القطع الفضية والذهبية ما يعادل اثني عشرة مرة ما كان بها قبل سنين

(١) انظر تفاصيل هذه الواقعة وأهم نتائجها ص ص ١٣٦ — ١٣٨ .

عاماً ، إذ اتسعت عمليات تصدير الذهب والفضة وغيرها من المعادن النفيسة إلى أوروبا ، وأخذت السفن الأسبانية منذ أواسط القرن السادس عشر تعود إلى أسبانيا وهي محملة بالفضة من المستعمرات الأسبانية في أمريكا الجنوبية بهامة وفي بروتو خاصة ، وغدت أسبانيا مركزاً للفضة وموقعها الرئيسية في أوروبا . وأخذت تحصل سبائك الفضة إلى سائر البلاد الأوروبية ، وبدأ في عهد فيليب الثاني ملك أسبانيا (١٥٥٦ - ١٥٩٨) ما يسمى بعصر الفضة في أوروبا ، وتولت نتيجة لذلك النقد المتداول . فزادت الأجور وفتزت أسعار السلع والحاجيات وارتفع بالتالي مستوى المعيشة بين أفراد الطبقة الوسطى . فازدادت قوة ، وتوسع مركزها السياسي .

حاولت أسبانيا بما سنته من قوانين وتظم تجارية أن تحتفظ باحتكار هذه الثروات الطائلة التي كانت ترد إليها من العالم الجديد ، ولكنها لم تستطع أن تحقق ذلك تمام التحقيق لأنها كانت لا تستطيع أن تزود مستعمراتها في العالم الجديد بما يلزمها من مصنوعات مختلفة ، لذلك قام الأجانب غير الأسبان بهذا النوع من تول أوروبا البحرية في الجزء الشمالي الغربي منها وهي هولندا وإنجلترا وفرنسا ، بما ترتب عليه انتشار المعدنين النفيسين في هذه البقاع المختلفة في القرن السادس عشر . وقد تأثرت فرنسا تأثراً بالغاً بهذا المعدن فقد كانت تمد أسبانيا بكثير من مصنوعات وصناعاتها كذلك ، فأثرت خليقة المائين لها ورجال المصارف مما شجع الكثيرين من التجار على ترك أعمالهم التجارية للاشتغال بالمعاملات المالية .

ولم يقتصر الأمر على أسبانيا وفرنسا بل أصعب الغلاء سائر الدول التي وصل إليها هذا المعدن ، ففي فرنسا يجحد ارتفاع في أسعار الخلال والمصنوعات والأراضي . وصلت هذه الأسعار في نهاية القرن السادس عشر إلى ثلاثة أمثال بل أربعة أمثال ما كانت عليه في بدايته .

نتج عن ذلك أيضاً ازدياد النشاط التجاري الاقتصادي ، وقد ظهر ذلك في إنشاء الصناعات الجديدة مما أدى إلى زيادة في رؤوس الأموال ، ووجه الانتظار نحو العمل على ضمان حرية التجارة ، ومن هنا ظهرت الحاجة إلى الحصول على مستعمرات لتصريف مصنوعات الدولة ، والحصول على المعادن والمواد الأولية اللازمة للصناعة . ومن ثم بدأ التقدم والنمو الاقتصادي للدول البحرية ولأسيما الواقعة غربي أوروبا وشمالها الغربي ، ولم تلعب فرنسا في هذا المضمار إلا دوراً ثانوياً ، ومع ذلك فقد تمت تجارتها

مع الخارج وخاصة مع أسبانيا التي كانت في حاجة إلى منتجاتها ، ومع ان كانت تبحث عن منتجات فرنسا الزراعية .

كما اهتمت فرنسا بالانجار مع الشرق ، وقد عقد ملكها فرانسوا الأول الامتيازات مع سلطان المائليك في مصر ثم مع السلطان العثماني (سليمان القانوني واعترفت هذه المعاهدات بحماية فرانسوا الأول الشعوب الكاثوليكية في أملاك العثمانية . وهكذا أصبحت فرنسا في حوض البحر المتوسط تتمتع بمركز قوى فيه إلا البندقية . كما كانت في أمريكا الجنوبية تقوم بتجارة التريب ، ونشأ ذلك ميناء « هافر » Havre في عهد فرانسوا الأول ، كما ازدهرت كل من Nantes ، و « بور دو » Bordeaux في القرن ١٦ .

ومع ذلك فقد ظهرت قوة هولندا البحرية فتفوقت على فرنسا في هذا الميدان ذلك القرن ، كما ساهمت انجلترا في النصف الثاني منه في التجارة البحرية . أسرة التيودور هذه الحركة وبدأت تصنع لنفسها سياسة بحرية في عهد (١٥٥٨ : ١٦٠٣) وقد اصطدمت انجلترا بأسبانيا في هقلا الميكان واستطاع Drake بن عامي ١٥٧٧ ، ١٥٨٠ أن يتزل بالمستعمرات الأسبانية خسائر فاحشة

نتج عن النشاط التجاري الاقتصادي المزاييد إنشاء البورصات المالية على نصوص كما في بورصة « أنفرس » Anvers وفي بورصة « ليون » (Lyon) ومن ثم الأهمية من الأسواق إلى البورصة التي ساعدت على تركيز العمليات التجارية وأصبحت مفتوحة أمام بضائع كل الأمم ، كما تشير العبارة الموجودة على « Anvers » التي أنشئت عام ١٥٣١ .

وازداد نشاط المصارف ، وعددها وزيادة عظيمة ، وأحرز عمالها و ثروات ضخمة مما جعلهم يشترون ضياعاً واسعة ، ويصبحون من كبار ا وكان يحميم عواهل أوروبا ومنهم الامبراطور شارل الخامس (١٥١٩ - ٥

أما النتائج السياسية :

استطاعت أسبانيا أن تغتنى بسرعة عن طريق الكنوز المتدفقة إليها من العالم وأن تجذب نحوها الحلفاء من كل أنحاء أوروبا ، كما عاونتها هذه الأموال ع

الحملات وخوض الحروب المختلفة ، فكانت هذه الثروة من العوامل الأساسية التي بنت عليها أسبانيا سيطرتها السياسية التي تمتعت بها حتى منتصف القرن ١٧ . فمن أسبانيا كان الإمبراطور شارل الخامس يستمد معظم دخله ، فكانت ديونته ونفقات جيوشه تدفع من الذهب الأسباني ، وهكذا أصبحت أملاك هذا الإمبراطور محط الأنظار ، ومطمعاً للدول الأوروبية .

ومن ثم ازدادت حدة التنافس الاستعماري بين الدول الأوروبية ، وكان ميدانها الأقاليم التي كشفت فيما وراء البحار ، فقد حرصت كل دولة كبيرة - بعد النصر العظيم الذي حققته - كل من البرتغال وأسبانيا - على أن تنال أكبر قسطن ممكن من حقوق التجارة ، والتوسع على حساب الشعوب المستضعفة ، فأدت هذه الأطماع إلى كثير من الحروب بين دول أوروبا ، وازداد اهتمام هذه الدول ببناء الأساطيل باعتبارها الوسيلة الأولى للاحتفاظ بأقطار فيما وراء البحار ، وبالاستيلاء على مزيد من الأراضي الجليدية أو الجزر التي اتخذتها بحرية وقواعد عسكرية ، تؤمن لها بسبل الاتصال بأملاكها البعيدة .

أما النتائج الاجتماعية فكانت خطيرة للغاية .

فإلى جانب إثراء الطبقة الوسطى وتدعيم مركزها في ميدان السياسة نجد أن هذه الحركات الاستعمارية قد أصبحت تنادى بسيطرة الرجل الأبيض ، وتقر التفرقة العنصرية . وتبيع تلك الأرض التي تسكنها شعوب غير أوروبية وغير مسيحية ، وتبيع استغلال هذه الشعوب ، وجعل إرادتها وجهودها وحياتها مسخرة لإرادة الشعب المالك والسياسة التي يريد إنهاجها .

ولأنه ليؤسفنا حقاً أن ينخدع العالم بومخود مفكرين راشدين بين من رعموا أنهم ثاروا لدعوة الحق والحرية والعدل والإخاء والمساواة ، وفيهم من استحل ظلم الإنسان لأخيه الإنسان لالشيء سوى سواد بشرته ، فهذا « منتسكيو » أحد أعلام المفكرين في الثورة الفرنسية وإمام من أئمة التشريع فيها ، وصاحب كتاب « روح القوانين » يقول في تبرير استرقاق البيض للسود كلاماً يقتضيه أحياناً أن نفكر في إلغاء عقولنا لنصدق أنه صدر عن مثل هذا المشرع المفكر ، وإني لأقرأ عابكم ترجمة بعض عباراته .:

« لو طلب مني تحرير حقن المكتسب في استرقاق السود لقلت أن شعوب أوروبا بعد أن أفنت سكان أمريكا الأصليين لم تر يدا من استرقاق السود في أفريقيا لتسخيرهم في استغلالهم تلك البقاع الواسعة : ولولا ذلك ولولا استغلالهم في زراعة هذه الأرض للحصول على التنسك، لارتفع ثمنه (١) . هذا يمحض ما يراه صاحب كتاب روح القوانين وهو رأى تافه ما في ذلك شك ، ثم هو لا يقف عند هذا الحد من الثقافة ، بل هو يعمى في السخف ويزداد في إسفافه في القول حين يقول : مبرراً جراثيم الاستعمار الأوروبي — ما يأتي : « إن أولئك الذين همروا في هذا العمل ليسوا غير أقوام من السود ، فطس الأنوف لا يستحقون شيئاً من رحمة أورثاء » (٢) .

وينجذب المفكر العظيم بعقله النير فيهوى إلى الترك الأسفل من السخف حين يقول : « إنه لا يتصور مطلقاً أن الله محكمته السامية قد وضع في تلك الكائنات السود أرواحاً يمكن أن تكون طيبة » . ثم يستمر في منغنه قائلاً : « ومن المستحيل أن نترض أن هذه المخلوقات بشر ، ولو فعلنا لحاز لنا أن نشك في أننا مسيحيون » .

النتائج الثقافية :

كان لهذه الكشف نتائجها الثقافية العظيمة . إذ عملت على إغناء المعرفة نمواً عظيماً بل وعلى تصحيح بعض المعلومات الجغرافية : فنلاحظ وقوع انقلاب جليدي في المياضئ الأساسية التي يقوم عليها علم الجغرافيا ، وقضى على الأفكار التي كانت سائدة عندئذ في الأرض ونحجمها وشكلها وقاراتها ومحيطاتها ، وفي علم تلك ظهرت لعلماء تلك مجموعات من النجوم لم يكن في الاستطاعة رصد حركاتها إلا من النصف

(١) "Si j'avais à soutenir le droit que nous avons eu de rendre les nègres esclaves voici ce que je dirais :

Les peuples d'Europe ayant exterminé ceux de l'Amérique, ils ont du mettre en esclavage ceux de l'Afrique, pour s'en servir à défricher tant de terres.

Le sucre serait trop cher, si l'on ne faisait travailler la plante qui le produit par des esclaves . Montesquieu, Pages Choieses, esprit des lois, Livre p. 51.

(٢) المرجع نفسه : ص ٥١ .

(٣) المرجع نفسه : ص ٥١ .

الجنوبي للكرة الأرضية . واتسع مجال البحوث التاريخية فلم تعد قاصرة على العالم القديم المعروف بل امتدت بحيث أصبحت تشمل البلاد التي كشفت ، كما أضيفت معلومات جديدة على علوم النبات والحيوان والبخار والجيولوجيا ، وعرفت أوروبا -عاصيل جديدة مثل البطاطس والكاكاو والتبغ والذرة ، وقد غدت من الضروريات ، وأمسّت بالتالى عنصراً هاماً في القطاع التجارى .

اقتضى الأمر إلى عبور المحيطات ، والقيام برحلات بحرية طويلة المدى لإدخال تحسينات متتالية في صناعة بناء السفن التجارية من حيث حجمها وزيادة حمولتها وسرعتها ومتانتها .

استطاع الأسبانيون والبرتغاليون أن يدلّوا عن طريق دعايتهم ورجلهم الدينيين جهوداً كبيرة في سبيل نشر العقيدة الكاثوليكية ، ونجحوا فعلاً في تحويل عدد كبير من سكان مستعمراتهم الجديدة ولا سيما في العالم الجديد إلى العقيدة الكاثوليكية ، فكسبوا بذلك بعض الرعايا الجدد في هذا الميدان مما عوضهم بعض الشيء عن الأعداد الكثيرة التي فقدوها في أوروبا نتيجة لحركة انتشار البروتستنتية .

ومن النتائج المباشرة للغزو الأسباني ، وسلطان أصحابه في منطقة جزر الهند الغربية والعالم الجديد ، اختفاء بعض معالم الحضارات الوطنية القديمة لبعض هذه الشعوب المتحضرة كما حدث في المكسيك وبيرو ، كما أن سوء معاملته أهل المستعمرات في بعض الجهات أدى إلى القضاء على عدد كبير من السكان الأصليين ، وتأخذ على سبيل المثال جزيرة «سان دومينيك» Saint Dominique عندما اكتشفها «كولمب» Columbus (١٤٩٢) كان عدد سكانها يبلغ حوالي مليون نسمة ، وبعد مضي خمس سنوات من ذلك التاريخ أمسوا ١٣,٠٠٠ ، على أن ذلك لم يحدث في الجهات الأخرى فلا زالت غالبية السكان في كل من المكسيك وبيرو من السكان الأصليين . وإنا نذكر هذه النتيجة المؤسفة كما أوردها لنا أحد كتاب الغرب وهو من رجال الدين ويدعى «لامس كازاس» Las Casas الذي قضى شطراً من حياته مبشراً في بعض المستعمرات الأسبانية (هسبنولا وبيرو) ؛ كتب يستنكر القسوة على الهنود الحمر ، ثم وصف أثرها السيئ على حياتهم . إذ هلك منهم الكثيرون ، وهو ينلر بسوء العاقبة إن لم تكف أسبانيا عن استرقاق هؤلاء الناس ، وتسخيرهم في أشق الأعمال وأكثرها إرهاباً للأبدان والأنفس . على أن صرخة هذا المبشر لم تحرك قلوب الأسبان إلا بمقدار ، ولعلها لم تكن

الرحمة التي هزت قلوبهم . وإنما كان خوفاً من اللوم وتخوفاً على مصالحهم وأرباحهم من أن يصبى بها النقص ؛ فصدرت قوانين ١٥٤٢ لتحسين حالة الهنود تحسباً طفيفاً .

تلك صورة بشعة من صور الاستعمار الأسباني في القرن السادس عشر رسمها واحد منهم ، وكان من المروض أن يكون لها من الأثر الفعال ما يبط النفوس ويردها عن الشر والضرر ، ولكنها كانت صرخة في الهواء ذهبت بها ريح الجشع والطلم إلى واد صديق ، فهؤلاء مستعمرو القرن التاسع عشر من البريطانيين والفرنسيين وغيرهم يفعلون مثل ذلك في أفريقيا ، ويعبرون الأمريكيين بسلوكهم لإراء الهنود الحمر ، ويبررون سلوكهم مع السود بأنهم قوم لم تكن لهم حضارة فحضرهم . وكان الظلام يعمر حياتهم فأخرجوهم من الظلمات إلى النور ، ذلك باطل من القول وزور من الاتهام ، وكلا الفريقين مضلل كذاب ، فالمستعمرون من الأمريكان والأوروبيين في مخاصمة العدل والرحمة والعدوان على الحق والافتراء عليه سواء ؛ فلم تكن الشعوب التي استعمروها من الحمر والسود تحيا بغير حضارة ، وإنما كانت لها حضارات عدا عليها العادون من أهل الغرب الذين لعظهم أوطانهم وضائق بهم شعوبهم .



الفصل الثالث

عصر النهضة RENAISSANCE

وصف يطلق على حركة إحياء العلوم والآداب والفنون القديمة التي امتازت بها إيطاليا منذ القرن الرابع عشر والدول الأخرى فيما بعد ، وليس معنى هذا أنه لم يكن هناك دراسة للقديم في العصور الوسطى ، وإنما أساء العلماء حينئذ فهم العالم للقديم اليوناني والروماني ، كما أساءوا معرفته بما نبذوه جانباً من مبادئ هذه الحضارة ومظاهرها ، وخاصة ما كان منها في نظرهم يتعارض مع تعاليم رجال الدين وتقاليده الكنيسة . بل ويتعارض كذلك في نظرهم مع أصول الدين .

ولكن هذه الحركة تميزت بأن القائمين عليها من العلماء والأدباء والفنانين قد أولوها عنايتهم التامة ، وبدلوا في سبيلها كل ما يملكون من جهد ، فدرسوا كل ما هو قديم من آثار الإغريق والرومان من مؤلفات علمية وأدبية ومخططات فنية فذة في عوالم النحت والرسم والنقش والمعمار . فاستطاعوا في هذه الحركة الواسعة العملاقة أن يعيشوا التفكير القديم من مرقله ، التفكير القديم في كل اتجاهاته المختلفة غير مكترئين بتعاليم رجال الدين ولا تقاليد الكنيسة . كما أنهم أضفوا على القديم من شخصياتهم وأحاسيسهم ما جعل لهذه الحركة طابعها الخاص المميز ، يضاف إلى ذلك طبيعة البيئات المختلفة التي عاشوا فيها . وكان من نتائج ذلك كله ظهور حضارة منقطعة النظير ، لها طابعها الخاص في كل من الدول المختلفة التي ظهرت فيها .

ورسط حماسة العلماء والفنانين العظيمة في إيطاليا نجدهم يحتقرون كل ما ظهر قبلهم من حضارات أو تقدم فني أو أدبي أثناء العصور الوسطى ويعتقدون أن الحضارة الحقيقية التي اختفت بسقوط الامبراطورية الرومانية إنما أحييت بفضل جهودهم . ومن ذلك أطلقوا عليها اسم «الرونسانس» Renaissance أي الأحياء .

على أن هذه التسمية تعسفية إلى حد بعيد فإن صفة الإحياء لا يجب أن نطلق على الحضارة ، لأن هذه الأخيرة لم تمت في القرون السابقة وإنما يكتفى أن نطلق على هذه الحركة حركة بعث القديم أو بمعنى أوسع حركة انبثاق الحضارة الحديثة .

للنهضة وانتشارها في بقاع أوروبا المختلفة عوامل متعددة من أهمها .

١ - الانعزال الحضارى بين غرب أوروبا ومراكز الحضارة الإسلامية وكانت هذه المراكز هي .

أولاً - بلاد الشرق الأدنى التي وقع عليها عنوان للغربيين باسم الصليب .

ثانياً - شبه جزيرة أيبيريا .

ثالثاً - جزيرة صقلية .

يطلق اسم العصور المظلمة في التاريخ الأوروبي على الشطر الأول من العصور الوسطى خلال الفترة الواقعة بين سقوط الامبراطورية الرومانية الغربية في أواخر القرن الخامس الميلادي وقيام النهضة الوسطى أو عصر الانتقال المبكر في نهاية القرن الحادى عشر . عنت أوروبا خلالها بحالة كثيفة من الظلام والتخلف الحضارى فتوارت معالم الحضارة الرومانية ، تلتزمت من إيطاليا وفرنسا وإنجلترا وغيرها من البلاد التي كانت خاضعة للامبراطورية الرومانية . ولم يبق أثر للحضارة إلا ما كان يوثجد ببعض مدارس الأديرة أو الأسقفيات . ولما كانت البابوية هي التي تشرف على توجيه الدراسة في هذه المدارس فقد طبعت سياستها التعليمية بطابع ديني ضيق مزيف ، كما أن هذا الإشراف جعلها تهتم بالدراسات الدينية المسيحية دون غيرها من الدراسات الأخرى التي كانت تلقى مقاومة شديدة وهجوماً عنيفاً . فقد اعتبرت الكنيسة وربهاها الدراسات القديمة وثنية المبادئ . تتعارض مع تعاليمها وتقاليدها ، نادوا بأنه لا يحق لأى مسيحي غلغلن للكنيسة أن يطلع عليها ، وبذلك وضحوا ستاراً كثيفاً بين الأذهان والمعرفة الحقيقية ، المعرفة المجردة من كل الاعتبارات .

٢ - لذلك كان لاتصال أهل غرب أوروبا بالحضارة الإسلامية الشاحنة المزدهرة في مصادرها المختلفة أكبر الأثر في اقتباسهم للشيء الكثير من أسباب الحضارة الشرقية ومقوماتها ولا سيما في مجال الفنون والعلوم الرياضية ، وكان لاطلاعهم على الكتب

العربية المترجمة عن الإغريقية أكبر الأثر في تنبيههم إلى الرجوع إلى كنوز المعرفة القديمة للاقتباس منها ، وللحصول على المعرفة الحقيقية عن طريقها . وقد استمر هذا الاتصال في الشرق الأدنى مدة قرنين من الزمن أثناء الحروب الصليبية .

وكانت أيبيريا حيث ساد حكم العرب ما يقرب من ثمانية قرون (من معركة نور أو بواتييه ٧٣٢م إلى طرد عرب بنو الأحمر من غرناطة ١٤٩٢ م) - مورداً قيماً للعلم والمعرفة وازدهار الفن ، فقد صارت أيبيريا في عهد العرب مركزاً لأمم الحصار ومهداً للعلوم والفنون ، ومقراً لدور العلم والمعاهد والمدارس ، وقد أصبحت جميعاً قبلة لطلاب العلم من كل صوب ومكان ، فازدهرت فيها الدراسات الطبية القديمة ، والعلوم الفلسفية ، والرياضيات بأنواعها . كما ارتقت دراسة الأدب والشعر .

وكانت صقلية المصدر الثالث للحضارة العربية . بدأ غزو العرب لها عام ٨٢٧ . وفي عام ٨٧٨ تمت سيطرتهم عليها ، وظلت خاضعة لهم مدة ٢٦٣ عاماً عندما عزاها النورمان عام ١٠٩٠ ، وقد استمرت الحضارة الإسلامية قائمة في عهد الحكم النورماندي . وقد نقل الغربيون عن المسلمين كثيراً من العلوم ولا سيما الطب والعلوم الرياضية إلى بجانب بعض الصناعات مثل صناعة الحرير والسكر والورق

٢ - الاطلاع على مؤلفات وكتابات الأقدمين من يونان ورومان دون قيود والعمل على تصحيحها ومقارنة بعضها ببعض الآخر ، ثم الاجتهاد في إدخال تعديلات أو تعليقات هامة عليها ، ثم محاولة محاكاتها والاستفادة من طريقة البحث مع ظهور عنصر الابتكار والتجديد . وقد دفع هذا الاطلاع المهتمين بهذه الدراسات إلى الرغبة الشديدة في الوصول إلى مزيد من الحقيقة والمعرفة ، كما حرروهم تماماً من القيود والأغلال التي كانت تشل تفكيرهم أيام العصور الوسطى ، وتعددهم عن ميادين البحث والمعرفة .

٣ - استجابة عدد كبير من المفكرين لهذه الحركة وتكريسهم للجهد والمال في سبيل ازدهارها ، فتسابقوا في البحث عن كل ما هو قديم ودراسته وتقديمه للأذهان سهلاً مستساغاً . وقد استطاعوا تحت تأثير آداب القدماء وفنونهم بحث التفكير القديم في كل نواحيه المختلفة ، وأضافوا عليه ما تميز به كل منهم من ميزات خاصة في كل من الدول المختلفة ، فتجنت عن ذلك حضارة متقطعة النظر . لها طابعها الخاص في كل مكان فكانت ظهرت فيه . ويعرف هؤلاء المفكرون بجماعة الإنسانيين . الذين كرسوا حياتهم

لدراسة الأدبيات القديمة ، فاستطاعوا بمجهوداتهم أن يقربوا لمعاصريهم مؤلفات وأفكار كتاب العهد القديم . كان هؤلاء الإنسانيون ككلهم كتاباً أجهلوا في تقليد الأساتذة القدامى في طريقتهم وأسلوب تفكيرهم ، كما كانوا كذلك جماعين لكل ما تقع عليه أيديهم مما كتبه القدماء ، واتصفوا بأنهم كانوا علماء يعملون على تصحيح كل ما يجدونه من منقول للمخطوطات الأصلية ، وأساتذة بدأوا دراسات جديدة مبنية على أساس العلوم القديمة ، وما تعلموه من الاطلاع على حضارة المسلمين الشائعة .

٤ - وكان لانتقال عدد كبير من أدباء الإغريق إلى إيطاليا أثر واضح في ازدهار هذه الحركة ورواجها . ومن الخطأ أن نعتقد أن سقوط القسطنطينية في ١٤٥٣ على يد محمد الفاتح العثماني هو العامل على ذلك الانتقال ، لأن حركة الهجرة قد بدأت قبل ذلك بكثير ، فهناك العالم الإغريقي «مانويل كريزولوراس» Manuel Chrysoloras الذي حاضِر باليونانية في فلورنسا بين عامي ١٣٩٧ ، ١٤٠٠ ثم انتقل منها ليحاضر في ميلان والبندقية ، ومنهم «بشاريون» Bessarion الذي نجح في جمع حوالى ستمائة (٦٠٠) وثيقة يونانية كلمته نفقات طائلة ، وخلفها في النهاية للبندقية ، فأصبحت نواة لمكتبتها الشهيرة . وهكذا استمرت دراسة اليونانية بين عامي ١٤٠٠ ، ١٤٥٣ بفضل أمثال هذين العالمين أى أنها لم تكن لاحقة لعام ١٤٥٣ فحسب بل وجلت من قبل . وفى خلال نصف القرن الذى سبق سقوط القسطنطينية ، سافر عدد كبير من العلماء إلى اليونان للدراسة فيها أو لمجرد الزيارة . ومنهم «جيوفاني أوريسبا» Giovanni Aurispa ، وقد أحضر معه إلى إيطاليا ٢٣٨ وثيقة ، وكان العلماء البيزنطيون عند قلوبهم إلى إيطاليا يعملون الوثائق اليونانية ، فيستقبلون استقبال القواد المظفرين . وقد نتج عن سقوط القسطنطينية بعد ذلك ضياع عدد كبير من المؤلفات اليونانية ومع ذلك فقد أنقذ عند عدد كبير من الكتب والمخطوطات .

٥ - ولا ننسى أن اختراع الطباعة كان من العوامل التى حققت للإنسانين نجاح حركتهم ، إذ أنها سهلت طبع المخطوطات والكتب القديمة بسرعة ، فأصبحت أكثر انتشاراً وتداولاً ، إذ أن ألمانها قد انخفضت عن ذى قبل . والمعروف أن «يوتنا جوتنبرج» Gutenberg من ألمان «ماينز» Mainz ، فى ألمانيا ، كان أول من استخلى الحروف المتحركة فى الطباعة عام ١٤٥٠ ، وأخذت المطابع تنتشر فى أنحاء أوروبا المختلفة فى ألمانيا وفرنسا وإيطاليا وغيرها . وكان «ألدوس مانوسيس» Aldus Manutius (١٤٤٩ - ١٥٤٤) بالبندقية من أشهر القائمين بالطباعة فى إيطاليا ،

أخذت مطابعه في الإنتاج منذ عام ١٤٩٠ . ولم يحض على إنشائها إلا حوالي ربيع ١٥٠٠ ،
عندما أخرجت تلك المطابع نسخاً عديدة من كتب الإغريق اليونانية . وقد كان
الكسوس و فوق ذلك من مشاهير العلماء ، وتميزت مطبوعاته اليونانية بالوضوح
والقيمة العلمية ، مما جعل الإقبال عليها عظيماً . وفي فرنسا ازدهرت حركة الطباعة
على يد (هنري إيتييه) Henri Estienne (١٥٣٢-١٥٩٨) وهو ينتمي إلى أسرة
اشتهرت بالطباعة ، وكان في الوقت نفسه من العلماء المرموقين .

من أهم نتائج الحركة الإنسانية :

١- أنها ساهمت بنصيب وافر في تدعيم تكوين الفكر الحر الذي أولع أصحابه
بالبعث والتنقيب والاختبار الشخصي والتجربة ، وكلها من مميزات الفكر الحديث ،
كما قضت على التفكير الديني القديم ، فكان من نتائجها قيام الحركة العلمية جنباً إلى
جنب مع النهضة الأدبية .

كان لبعض الكتاب والفلاسفة الإغريق وفي مقدمتهم أرسطو مكانتهم في جامعات
العصور الوسطى ، وقد عرمت آثارهم عن طريق المترجمين العربية . وكان بترارك
أول من جرد على مناقشة مصادر المعرفة عند أرسطو ، ثم كان الاطلاع على ما كتبه
بعض القديسين من المفكرين والفلاسفة مثل أفلاطون ، وضح ، وتبين أنه لم تكن هناك
صوابط في وحدة التفكير عند أولئك القدماء ، واتضح . نذ أن البحث عن المعرفة
لا يكون في الكتب وحدها ولكن ينبغي الاعتماد على طرق أخرى ، فتركز على التفكير
الحر والتجربة .

ويعتبر « ليوناردو دافنشي » (١٤٥٢-١٥١٩) أول عالم عظيم من علماء العصر
الحديث . فقد تبين له بوضوح أن العلوم لا يمكن أن تتقدم إلا عن طريق ملاحظة
التجربة من ناحية ، وإشغال الفكر والحجة من ناحية أخرى . وقد ترك « دافنشي »
مخطوطات عديدة تبين مدى انشغاله ببعض المسائل التي لم تحل إلا في أيامنا الحالية ،
مثل الطيران واستخدام الغواصات ، كما أن تفكيره وعبقريته العلمية في العلوم البحتة
وفي طريقة تطبيقها تشهد له بالتفوق على مدى العصر الذي عاش فيه . على أن
« ليوناردو دافنشي » لم يملك من الوقت - لانشغاله في أكثر من ميدان في العلوم
والفنون - ما يعينه على نشر جهوده العلمية ، فظلت أكثر جهوده في ميادين المعرفة
الأخرى مجهولة .

وفي القرن السادس عشر أفادت كل فروع العلوم من التفكير الجديد الشديد للبحث عن المعرفة ، ففما يتعلق بالرياضيات كان تقدم الجبر تقدماً بفضل جهود «فرانسوا فييت» Francois Viète (١٥٤٠ - ١٦٠٣) ، وكاد بمثابة على العمل . وتقدمت العلوم الطبيعية ، وعلم وظائف الأعضاء ، وبالتا تركيب الجسم البشري ، مما كان له أثره في تقدم الطب والجراحة ولاه سمح بتشريح الجثث في الكليات . وفي عام ١٥٤٣ نشر الجراح « فيزال » (١٥١٤ - ١٥٦٤) من بروكسل ، وهو جراح الإمبراطور شارل الخامس تفصيلياً ودقيقاً لتكوين الجسم البشري ، كما وفق الطبيب الأسباني « ميشيل » Michel Servet (١٥٠٩ - ١٥٥٣) في اكتشاف دورة الدم الصغرى بين الرئتين . كما أن الجراح الفرنسي « أمبواز باريه » Amboise Paré (١٥١٧ - ١٥٨٠) قد طور طريقة لإيقاف النزف بأنواعه من استخدام الكي أو الجسم بالزينة باستخدام ربط الشرايين . ويعتد الطبيب السويسري « براسيلس » so (١٤٧٣ - ١٥٤١) مجدداً في مهنة الطب باستخدامه للمستحضرات الكيميائية ويعتبر أكبر اختراع علمي لهذا العصر هو ذلك الذي قام به «كوبرنيك» (١٤٧٠ - ١٥٤٣) . فاستطاع بعد سلسلة من التجارب أن يصل إلى نتيجة النظرية القديمة لبطليموس التي كان معترفاً بها في العصور الوسطى ، وهي أن هي التي تدور حول الشمس وليست الشمس هي التي تدور حول الأرض انضحت تجاربه في كتابه «ثورة في الأفلاك السماوية» الذي نشره عام وأهداه إلى البابا بول الرابع .

وقد ووجهت نظرية «كوبرنيك» بمقاومة شديدة . وظلت هذه المقاو بداية القرن السابع عشر ، وقد استخدم أعداؤها النفوذ الديني سنداً لهم ، في كتاباتهم بأن تلك النظرية إنما تتنافى مع الكتابات المقدسة ، وإن هذه الشديدة التي واجهت كافة العلماء تقريباً إنما تفسر البعد الشديد الذي سار في العلمي في بادئ الأمر .

٢ - كانت هذه الحركة أكبر مشجع ودافع على تكوين المكتبات التي عالمية الأهمية في العصر الحديث . فكان حب اقتناء المخطوطات القديمة ، و يونانية ، والحصول عليها أكبر حافز على تكوين المكتبات . فوضع « به

Bessarion نواة مكتبة البندقية ، كما دعم « كوزمو ديميتشي » Cosmo de Medici مكتبة « سان ماركو » في فلورنسا ، وجميع لها المخطوطات . واهتم البابا نيقولا الثامن (١٤٤٧ - ١٤٥٥) بمكتبة الفاتيكان واقتنى لها الكتب النادرة ، كما أودع فيها حوالي خمسة آلاف مخطوط ، حتى أصبحت المكتبة في عهده تضم ما يقرب من ١٢ ألف مجلد ، وهكذا تكونت مكتبات العالم العظمى في إيطاليا ، في روما وفلورنسا والبندقية ، وبعد ذلك في فرنسا وألمانيا وأصبحت المصدر الأساسي للاطلاع والبحث العلمي .

٣ - نشأة الأكاديميات الحديثة وترجع التسمية إلى الأكاديمية الأفلاطونية في أثينا وكانت للدراسة الفلسفة ، وقد كان لها دورها الهام في نشر الدراسات الإغريقية واللاتينية ، إذ كانت بمثابة حلقات علمية ثابتة للبحث والتدريس يلتقي فيها الأساتذة ويلقون المحاضرات التي تعقبها المناقشات العلمية الموضوعية العميقة ، يشترك فيها الأستاذ المحاضر وطلابه . والأكاديمية أشبه بجامعة غير رسمية .

ففي فلورنسا أنشأ كوزمو ديميتشي أكاديمية أفلاطون ، وكانت أشهر أكاديميات إيطاليا ، وكان « كورمو » من المعجبين بالفيلسوف أفلاطون ومن أنصاره . وقد تعهدوا من بعده « لورنزو » العظيم ، ولمع فيها اسم أحد الإنسانيين . ممن تمتعوا بشهرة عالمية هو « بيكودو » باندولا Pico della Mirandola (١٤٦٣ - ١٤٩٤) ، وكان بالرغم من صغر سنه يبيد ما يزيد على العشرين لغة ، مما جعله واسع الاطلاع ، غزير المعلومات . وقد اهتم لورنزو العظيم بهذه الأكاديمية وأكثر من إقامة الحفلات لتخليد ذكرى أفلاطون .

وظهرت أكاديميات أخرى في إيطاليا في كل من روما ونابلي والبندقية ، وكان لكل منها طابعها الخاص ، فبينما تميزت أكاديمية فلورنسا باهتمامها بالدراسات الفلسفية بصفة خاصة ، أصبحت أكاديمية روما تهتم بالدراسات التاريخية والآثار ، بينما تخصصت أكاديمية نابلي في الآداب . أما أكاديمية البندقية ومؤسسها « ألدوس مانوسوس » Aldus Manutius فقد تخصصت في الدراسات الإغريقية . وكان لمؤسسها صاحب مطبعة البندقية الشهيرة فصل عظيم في نشر عدد كبير من الدراسات الإغريقية .

٤ - ظهر الاهتمام جلياً بالدراسات الإغريقية واللاتينية التي استهوت أفئدة الكثيرين من الأوربيين في ذلك الوقت ، واعتقدوا أنها أروع وأرق ما يمكن أن

تنتجها عقول البشر ، وأن الفرد لا يمكن أن يصل إلى مكانة عالية في المجتمع ما لم يكن على حظ موفور من هذه الدراسات . لذلك لا تعجب إذا كانت هذه الدراسات قد ازدهرت ، وأفردت لها كراسى ومراكز خاصة في الجامعات المختلفة . وظهر الاهتمام كذلك باللغة العبرية لإمكان فهم كتاب « العهد القديم » ودراسة وكان على رأس من اهتموا بهذه الدراسات « يوحنا روككن » Johann Reuchlin (١٤٥٥-١٥٢٢) وهو من أعلام الفكر الألماني .

٥ - ظهر اتجاه جديد في الدراسة يهتم بالتربية البدنية إلى جانب التربية الذهنية ومؤسس هذا النوع من الدراسة هو « فيتورينودا فلتري » Vittorinnoda Feltre (١٣٩٧ - ١٤٤٦) ، الذي اهتم اهتماماً بالغاً بالتربية البدنية وجعلها أساساً للتدريب الخلقي ، فعنى عناية خاصة بالمساحة ، وركوب الخيل ، والقيام بالتمارين العسكرية ، واهتم بالنشاط خارج قاعة الدرس ، ولذلك يعتبر من أوائل المربين الحديثين ، إذ كان يعمل على تربية النشء تربية ذهنية وخلقية وبدنية صحيحة ، ولذلك جعل الرياضة البدنية تسير جنباً إلى جنب مع الدراسة ، واهتم في مدرسته باللاتينية فجعلها أساساً للدراسة . وكانت تتلخص في أشعار الرومان والقطع الخطافية التي اشتهر بها بعض خطبائهم ، كما اهتم الرجل بالدراسات الإغريقية والرياضة والهندسة وعلم الملك .

أشأ كليته النموذجية في « مانتوا » Mantua بإيطاليا بناء على توجيه حاكمها ، لكي يقوم على تربية أولاده ونفر من أصدقائهم وقد درس للأميرتين مع سائر الأمراء .

٦ - ظهور اللغات الحديثة : كانت اللغة اللاتينية هي لغة العلم والكتابة في العصور الوسطى ، كتب وألف بها العلماء ، ثم تضاعف استخدامها حتى أصبحت مقصورة على رجال الدين ، إذ عمد بعض الكتاب والأدباء المتحررين من قيود العصور الوسطى إلى الكتابة بلغة شعوبهم ، فنشأت في شبه جزيرة إيطاليا وفرنسا وأسبانيا لهجات مستقلة تعتمد على الأصل اللاتيني . وظهرت في شمال أوروبا لهجات أخرى تعتمد على الأصل التيوتوني . وعمد علماء كل لغة إلى الارتقاء بمستواها حتى أصبحت هذه اللغات الوليدة صالحة لتدوين العلوم والآداب ، وأصبح الاهتمام بها مظهراً من مظاهر القومية .

فى إيطاليا كتب دانتي (١٢٦٥ - ١٣٢١) كتابه الشهير «الكوميديا الإلهية»
باللغة الإيطالية ، وفى إنجلترا ألف «تشوسر» Chaucer (١٣٤٠ - ١٤٠٠)
«قصص كنتربرى» Canterbury Tales باللغة الانجليزية ، وفى فرنسا كتب
«جرن كلفن» (١٥٠٩ - ١٥٦٤) «قواعد الدين المسيحى» Institutions Chretiennes
وبعد من أبدع ما كتب فى الشر الفرنسى وفى أسبانيا ألف سرفانتيس Servantes
(١٥٥٧ - ١٦١٦) قصته المشهورة «دون كيشوت» Don Quichotte .

٧ - وأخيراً ، وليس آخرأ ذلك التاج الرائع فى ميادين الآداب والفنون التى
ازدهرت بها أماكن شتى من أوروبا ، بعد أن بدأت فى إيطاليا التى كانت مهدأ
لهذه الحركة ومنها انتشرت فبلغت سائر أنحاء أوروبا ، وقد بلغت هذه الحركة
أوجها فى إيطاليا خلال القرن الخامس عشر .

النهضة في إيطاليا

إن العوامل التي جعلت النهضة تظهر مسكرة في إيطاليا عنها في أى بقعة من بقاع أوروبا يمكن تلخيصها فيما يأتي :

١ - مهد الحضارة الرومانية : كانت إيطاليا المهد الأول للحضارة الرومانية فكانت مقراً لكثير من عائلات التراث الخالد القديم من مبان وتماثيل ونقوش وغيرها من الآثار الفنية البديعة ؛ إلى جانب غناها بالمخطوطات القديمة . كان الإيطاليون يرون أنهم حضرة الرومان ، وعليهم أن يحيا تراث الامبراطورية الرومانية القديمة في كل هذه الميادين . وقد وجد أدباء وعلماء وفنانو حركة النهضة في إيطاليا نماذج حية فعلوا على دراستها وعماكتها والاجتهاد في بعثها .

٢ - كانت مدن إيطاليا الشمالية حلقة الاتصال بين عرب أوروبا والشرق الأقصى وهو موقع فريد أتاح الفرصة للإيطاليين الاتصال عن كثب بحضارة الشرق والاطلاع على معانيها ومدى تفهمها ، فنقلت إيطاليا نتيجة لهذا الاتصال المباشر المستمر كثيراً من المعلومات الرياضية والفلكية والطبية ، ثم إن موقعها الجغرافي الفريد على مقربة من الدولة البيزنطية جعلها تستفيد من الأساتذة الزائرين من الإغريق . ممن هرعوا إليها ليحاصروا في جامعاتها ومعاهدها ، كما سهل على علمائها التواقي إلى الاستزادة من الدراسات الإغريقية الانتقال إلى القسطنطينية .

٣ - اشتعال هذه المدن بالتجارة جعلها كذلك في بسطة من العيش . و تمتع برحاء اقتصادي واسع المدى ، فقد ازدادت ثروة السدقية وجنوة وميلان وغيرها . وكان لوفرة المال أهمية في الاطمئنان والاهتمام بكل ما هو جميل في عوالم الأدب والفنون . كما كانت هذه الثروة عاملاً هاماً لتشجيع العلماء واقتناء الكتب النادرة واللوحات الفنية العظيمة

٤ - طبيعة إيطاليا السياسية وانقسامها إلى إمارات ودوقيات وجمهوريات متنافسة ، أتاح الفرصة لحكامها المستبشرين للتنافس على تشجيع الآداب والفنون : تهافتوا جميعاً على إكرام الشعراء والأدباء واحتضانهم . ومن هذه الأسر العريقة : أسرة Medici في فلورنسا فقد بلغ تكريم لورنزو العظيم للثقافات والمثال المشهور

~~100~~

فأخذت بذلك النماذج الوثنية مكانها إلى جانب النماذج المسيحية ، وأصبح الفنان في معالجته للموضوع الفني لا يتغير أو يتأثر بطبيعة هذا الموضوع . فمعالجته للنماذج المسيحية لا تختلف عن معالجته للنماذج الوثنية . وهكذا لم يقتبس الفنان من العهود القديمة الأشكال الفنية فحسب ، بل روح الفنانين ومثلهم العليا . كذلك ، ومع ذلك لم يكن فنانون النهضة مجرد مقلدين ، بل امتاروا إلى جانب ذلك بمبتكراتهم الرائعة مما جعلهم ينتجون نمحاً فنية فريدة في نوعها ، وقد شاهدت المدة بين ١٤٧٠ ، ١٥٢٥ تقدماً محسوساً في الاهتمام بالدراسات القديمة والمخلفات الفنية القديمة . وفي هذا الوقت أنشئ متحف الفاتيكان والكابيتول .

ولم تغل مدينة واحدة في إيطاليا أيام عصر النهضة من هذه الحركة الفنية العظيمة ، فانتجت إيطاليا في هذا العهد ما لم تقو على إنتاجه أى دولة أخرى في نفس المدة . وقد برزت جميع المدن الإيطالية في هذا الميدان فلورنسا ، وكانت من أبرز هذه المراكز وألمعها ليس في إيطاليا فحسب ، بل في جميع أنحاء أوروبا . وقد احتفظت فلورنسا إلى نهاية القرن الخامس عشر بمكانها المتفوق في الآداب والفنون . فأصبحت جديرة بأن توصف بأنها « العاصمة الثقافية والفنية لأوروبا خلال القرن الخامس عشر » .

« The artistic and intellectual capital of Europe » .

العوامل التي جعلت فلورنسا العاصمة الثقافية والفنية لأوروبا أثناء القرن الخامس عشر

١ - أسرة المديتشي «Medici» التي حكمت فلورنسا خلال القرن الخامس عشر واشتهرت فيها كوزمو «Cosmo» ، وكان مشجعاً للعلوم والآداب والفنون محباً للتقريب عن الوثائق القديمة وامتلاكها . وقد مكّنه ثراؤه العريض الناتج عن صلاته التجارية الواسعة النطاق من تحقيق ذلك . استطاع أن يجمع عدداً عظيماً من الكتب القيمة المكتوبة باللغات المختلفة من يونانية وعبرية وعربية وهندية ، ووضع نواة تلك المكتبة الشهيرة التي أضاف إلى مقتنياتها خلفاؤه ولاسيما حفيده «Lorenzo» العظيم (١٤٦٩ - ١٤٩٢) .

وكان د. لورنزو معروفًا بحبه الجلم للفنون الجميلة والفنانين والعلماء فأصبح قصره في فلورنسا وغيره مركزاً للعلماء والفنانين يقصدون إليه من كل مكان . ولا أدل

على غيرته على العلم والعلماء من إنشائه للأكاديمية في فلورنسا ، وهي أكاديمية الفلسفة لإحياء ذكرى أفلاطون وقد لمع فيها اسم يكوڤولا ميراندولا Pico della Mirandola (١٤٦٣ - ١٤٩٤) وكان على صغر سنه يجيد ما يزيد على العشرين لغة ، مما جعله واسع الإطلاع ، غزير المعلومات . وقد أهتم «لورنزو» باللغة اليونانية إلى جانب اللغة اللاتينية . وكان يقوم بتدريسها إما يونانيون أو إيطاليون أتقنوا اللغة اليونانية . وكان لذلك أثره العظيم في تخريج عدد كبير من علماء اللغة اليونانية الذين درسوا في مدارسها المختلفة ، مما أدى إلى نشر هذه اللغة في سائر أنحاء إيطاليا بل وفي فرنسا ، وأسبانيا ، وألمانيا ، وإنجلترا . كما أقام Loreux في حديقة قصره معهداً للفنون ، يكفيه فخراً أن كان «ميخائيل أنجلو» أول زهرة من زهراته .

٢ - كانت فلورنسا كذلك المهد الأول لعظماء رجال النهضة الأدبية والعلمية والفنية ومن العلماء «بول توسكانيلي» Paul Toscanelli ، الملوكي المشهور وكان يطلق عليه «Paul Le Physicien» ، ومن الأدباء «بتراش» Petrarch ، و « بوكاشيو» Boccacio ، و «حيشاردين» Guicciardin ، و «مكيافيلي» Machiavelli ، كما كانت من قبلهم مهداً «لدانتي» Danto ، -

ومن الفنانين . «جبرتي» Ghiberti ، و «دوناتلو» Donatello ، و «ميخائيل أنجلو» Michael Angelo ، و «ليوناردو دافنشي» Leonardo da Vinci ، و «برونلسكو» Brunelleschi ، و «ماساشيو» Massaccio ،

وأما «توسكانيلي» Toscanelli فولد في فلورنسا عام ١٣٩٧ ومات بها عام ١٤٨٢ . وكان عالماً شهيراً في علم الملك . ولم يشاطر معاصريه في آرائهم في الفلك ، ويعتبر جهازه (ساعته الشمسية) الذي أقامه في (١٤٦٨) من أعجب الآلات الفلكية التي ظهرت في العالم . وله في حركة الشمس ، والقمر والنجوم آراء وملاحظات هامة ، وقد وافق على مشروعات كريستوف كولم ، تلك المشروعات التي استشاره فيها ذلك الملاح المشهور .

أما «بتراش» Petrarch فأنصرف إلى دراسة اللغة اللاتينية ، فأحادها وأتقنها . وقد أحب هذه اللغة مما جعله يحتقر اللغة الإيطالية كل الاحتقار ، ولذلك نجده يأخذ على دانتي أنه ألف كتابه العظيم «الكوميديا الإلهية» باللغة الإيطالية .

بدأ عمله الأدبي بكتابة ملحمة شعرية يطلق عليها « أفريقيا Africa »، وهي تتناول بعض حوادث الحروب التي وقعت بين روما وقرطاجنة ، وفيها يوضح كيف تخلصت إيطاليا من الأخطار الخارجية عندما انتصر « سيبيو » Scipio Africanus ، القائد الروماني على هانيبال Hannibal ، قائد القرطاجنيين . واختار بترارك اللغة اللاتينية كما فعل غالبية الإنسانيين لمدة قرن من بعده . وكانت اللاتينية لا تزال هي اللغة الأدبية والعلمية المعترف بها في أوروبا . على أنه ألف كذلك شعره الغنائي المشهور باللغة الإيطالية ، وكان شعراً جذاباً جلب له الشهرة في أنحاء إيطاليا . بل إنه ترجم إلى الفرنسية فانتقل إلى فرنسا حيث ذاعت شهرته . وقد تميزت أشعاره بحساسية فياضة ، وذهن حاضر ، وذكاء نادر . وشعور مرهف وإحساس فياض نحو جمال المرأة والطبيعة والأدب والفن مما جعل له مكانة ممتازة في المجال الأدبي . وقد قام برحلات عديدة والتقى بأشهر العلماء ورجال الدين والقانون والسياسة من إيطاليا وفرنسا والمجائر . وشبه بترارك روسو من حيث تقديره وشعوره المرهف لإزاء الطبيعة . وقد أجمعت الآراء على أنه كان أول الإنسانيين ؛ كما كان أول كاتب يعبر عن حق الفرد في الاهتمام بحياته في وضوح وقوة ، وأن يتمتع بها ، ويعمل على زيادة محاسنها وحر من هذه الناحية يعد بحق أب الحركة الإنسانية .

أما « بوكاشيو » Boccaccio (١٣١٣-١٣٧٥) فقصده إلى القسطنطينية هادفاً إلى التعمق في الدراسات الإغريقية ، واستطاع فعلاً أن يصل إلى درجة عالية في هذه الدراسات كما أنه برع في كتابة النثر باللغة الإيطالية . ويعتبر ما كتبه وألفه في هذه الناحية من أجمل وأبهى ما كتب من النثر الإيطالي ، ولا سيما قصصه الشهيرة المجمعة في كتابه المسمى « الديكامرون » Decameron . وقد بدأ في كتابتها عقب انتشار وباء الطاعون في عام ١٣٤٨ ، وكان يبلغ من العمر الخامسة والثلاثين وقد أصبح عندئذ يفضل كتابة النثر على الشعر . واستقى كثيراً من موضوعات قصصه مما قرأه من كتابات « تشوسر » الكاتب الإنجليزي ويعتبر كتابه « الديكامرون » إلى اليوم من أهم قطع الأدب العالمي .

ولربما ترجع هذه الشهرة إلى اهتمام هذا المؤلف بالمبادئ الأخلاقية أكثر من الفن الأدبي نفسه . . ومن هذه الناحية فكتابته تفوق كتابة « تشوسر Chancer » في قصص « كانتربري Canterbury Tales » كما تميزت كتابته بالفصاحة وقوة

التعبير ، ووضوح الأسلوب وحيوته ، فهو كتاب يعبر عن حب الحياة والتعلق بها ، ويشبه في أسلوبه ما كتبه « رابليه » Rabelais الكاتب الفرنسي . وعلى الرغم من بعض المبالغات فإن العالم كله يعتبر هذا الكتاب كتاباً خاصاً به ، ولذلك ترجم إلى اللغات الأوروبية كافة ، وقد أظهر الكتاب من بعده إعجابهم الشديد بهذا الكتاب ومنهم « ليسينج Lessing ، الألماني » و« موليير Moliere » ، و« لافونتين La Fontaine » الفرنسيان ، و« تشوسر Chaucer » وشكسبير Shakspeare الانجليزيان .

أما « جيشاردين Guicciardini » (١٤٨٢ - ١٥٤٠) فهو كاتب ومؤرخ ، ألف كتاباً عن تاريخ إيطاليا وصف فيه الحروب التي عاصرها واشترك فيها ، ولم ينشر هذا الكتاب إلا بعد مماته في عام (١٥٦١) . وقد كان أستاذاً للقانون وسياسياً ومؤرخاً وإذا قارناه بمكيافالي نجد أنه يأتي في المرتبة الثانية .

أما « مكيافيلي Machiavelli » (١٤٦٩ - ١٥٢٧) : فألف كثيراً من القطع المسرحية والقصص والأشعار كما كتب « تاريخ فلورنسا القضائي » الذي نشر عام ١٥٢٤ . ولكن شهرته العظيمة ترجع إلى كتابه « الأمير The Prince » الذي نشر عام ١٥٣٢ .

عاش مكيافيلي في أواخر القرن ١٥ وأوائل القرن ١٦ في فلورنسا واحتل مركزاً سامياً في الدولة وقام بعدة سفارات هامة . ثم كان من نصيبه أن ينفى نتيجة الإشتباه في تأمره على أميره . ولكن صفح عنه وقد ضمن أفكاره وتجاربه عدة كتب أهمها الأمير .

كتاب الأمير :

١ - رسالة في فن الحكم ، وأصول السياسة ، وكان هدفه الراضع في هذا الكتاب هو تحقيق وحدة إيطاليا السياسية بأى الوسائل مهما كانت وضعية ، فالغاية في نظره تبرر الوسيلة . وقد حرر مكيافيلي بذلك السياسي في أحكامه وأعماله من الخضوع للقوانين الأخلاقية وتعاليمها . فأباح الظلم والعدوان في سبيل الغاية التي ينشد لها الحاكم

٢ - يثير هذا الكتاب الإعجاب لما فيه من قدرة عسكرية على الرغم من ترخصه في استخدام الغاية والعدوان . فقد أظهر هذا الكتاب مدى عيرة هذا المؤلف ووطنيته

وحماسته المتدفقة لصالح وطنه ، صرح بمواطن الضعف في هذا الوطن ، وأباح في سبيل انقاذه وتخليصه التضحية بكل الاعتبارات الخلقية .

٣ - ومع ذلك فهو يرى أن الفصيلة هي دعامة للحياة القومية . ولكنه فيما يتعلق بإدارة شئون الدولة يعنى الفضائل من وظائفها في سبيل نجاح أى مشروع سياسى ،

٤ - اعترف بنظام الطبقات الذى كان سائداً في عصره ، ونادى بأن الشعب هو دعامة الأمة

٥ - لا يرى مانعاً من استيلاء دولة على أخرى ، وينصح عندئذ بعدم التعدى على تقاليد البلد أو العادات المثبتة بها . كما يوصى بإقامة حاكم من الدولة نفسها بها ، وأن يحتلها جيش كبير . ويجبذ أن يقطعها لبعض من أتباع الأمير ورجاله ، فيحلهم محل سكانها الأصليين بعد تشريدهم . ثم عليه أن يستميل البعض بالرشوة ، وأن يستأصل البعض الآخر وعلى الأمير ألا يخشى انتقام المشردين ، فالناس في رأيه لا يحاولون الانتقام إلا للمطالم الصغرى .

اختلف النقاد في تقدير كتاب الأمير ومؤلفه ، فمنهم من يرى أن الكتاب لم يحو إلا دروساً لقها لطغاة الحكام ، لينير أمامهم سبيل الظلم والعدوان ، وآخرون يرون أن مكيا ملى كان يبحث في موصوع الظلم بحثاً عقلياً بحثاً بغض النظر عن الاعتبارات الأخلاقية ، أى أن دراسته كانت نظرية بحتة .

ولا شك أن كتاب الأمير لا في رواحاً عظيماً . فقد درسه كل من شغلته السياسة ، كما انتفع به عدد كبير من ساسة العالم ومع ذلك فلا يجب أن نتغاضى عما يحويه من ظلم وعدم مراعاة للصير . ومهما يكن للكتاب فيما مضى من شأن فإنه قد آن الوقت لإعلان كلمة الحق . حق الفرد وحق الشعوب .

علم التاريخ

وقد طفر علم التاريخ بعناية فائقة من رجال النهضة في شبه الجزيرة الإيطالية ، فلم يعد المؤرخون يعتمدون فيما يكتبون من حقائق على سماع أقوال الرواة ، فتطورت مناهج البحث التاريخي . ظهرت مدرسة جديدة في القند التاريخي . وقد كانت فلورنسا أسبق المدن الإيطالية في هذا المجال ، فتكونت فيها مدرسة تاريخية أنتجت عدداً كبيراً

من الكتب التاريخية في موضوعات شتى ، وكان لهذه الأبحاث طابع مميز ، يقوم على حرية الرأي وحرية التعبير وعدم التقيد بالموضوعات الدينية ، والتحرر من التقاليد البالية ، والبعد عن الخرافات والزام الموضوعية ، مما جعل هذه البحوث باكرة طيبة للدراسات التاريخية الحديثة .

أما في ميادين الفن :

فقد كشف الإيطاليون وعلى رأسهم فنانو فلورنسا النقاب عن جمال الآثار القديمة وعملوا على محاكاتها في روحها وتعبيراتها . فهم باعثو هذه النهضة القديمة كما أنهم متكبرو الفن الحديث . فلم تعد الفنون قاصرة على خدمة الكنيسة وحدها وأغراضها الدينية بوجه عام ، إنما انطلق المليون الإيطاليون متحررين من قيود العصور الوسطى ورجال الدين ، فتميرت تعبيراتهم في الفنون على اختلافها بالتححرر والشغف بماطر الطبيعة وجمال الوجه البشري وكافة أحزاء الجسم ولم تعد نماذجهم المنادح المحدودة التي سمحت بها الكنيسة في العصور الوسطى . وإنما بدأوا يقلدون القدماء من الفنانين ، فأصبحت نماذجهم تجمع تلك وأخرى عارية أو مغطاة بالعباءات الرومانية .

في فن العمارة :

لمعت أسماء أصبح لبعضها شهرة عالمية حارقة . وهنا يجب أن نذكر أن هذا الفن لم يندثر تماماً طوال العصور الوسطى . فقد ظل قائماً مردحراً معتمداً على نماذج من الفن القديم وظهر في شمال أوروبا طراز جديد من العمارة يعرف بالفن القوطي . وقد انتقل إلى إيطاليا فتمثل في بناء الكنائس والكاتدرائيات . على أن هذا الفن قد تطور عند بداية عصر النهضة إذ أدخلت عليه الخصائص والرسومات الهندسية التي كان يتبعها الإغريق في مساكنهم القديمة . وشهدت فلورنسا هذا التطور الكلاسيكي في فن البناء في النصف الأول من القرن الخامس عشر . ومنها انتقل إلى سائر أنحاء إيطاليا ومن المدن التي اشتهرت بهذا الطراز المعماري وباعست فلورنسا مدينتا البندقية وروما .

وكان « برونلسكي » Philippe Brunelleschi (١٣٧٧-١٤٤٦) من أشهر النواصع في فن المعماري وهو من مواليد فلورنسا ، امتاز بأسلوبه الكلاسيكي في البناء فكان ينحو في مبانيه وطرق تزيينها نحو أصحاب الطرز القديمة ، فنجد كنيسة « سانت لوران »

«Saint Laurent» التي بناها في فلورنسا أشبه ما تكون بكنيسة رومانية وأهم ما خلفه من آثار معمارية كذلك قبة الكاتدرائية في فلورنسا «الدومو Il Domo» تمتاز بصفاتها وهي من أبرز المعالم التي تثير عي نظير من يتطلع إلى المدينة من أعلى .

أما في فن النقش والنحت :

فقد بلغ شأوا بعيداً في الإبداع الفني ، ولا غرابة في ذلك فإن النماذج القديمة من تماثيل ونقوش كانت لاتزال ماثلة تشهد بعظمة الفن الإغريقي والروماني . فاستطاع نقاشو عصر النهضة أن يقلدوها وأن يتخللوا أمثلة حية ، ونماذج ناطقة بما قاموا من انجازه من تماثيل مختلفة .

ومن أشهر أساتذة فن النحت «لورنزو جيبيرتي» Lorenzo Ghiberti (١٣٧٨-١٤٥٥) وهو فلورنسي الأصل ، أبدع في فن النقش وبرع فيه وتجلّى هذا في نقشه الأبواب البرنزوية بكنيسة التعميد في فلورنسا . وبعد أحد هذه الأبواب من أبدع آيات الفن المستحدثة ، فزينته من نقوش عشر منحوتة في البرنز تمثل صوراً مختلفة من العهد القديم وروعت فيها النسب والمسافات بدقة شديدة . ولذلك اعتبر Ghiberti أول من أوجد قوانين فن الرسم المنظور . وقد استغرق في نقش هذا الباب وحده مدة اثنين وعشرين عاماً (١٤٢٥-١٤٤٧) ، واستحق الباب ما ذكره «Michael Angelò» عنه من أنه جدير بأن يكون باباً للجنة ،

أما «دوناتيلو» Donatello (١٣٨٦ - ١٤٦٦) وهو فلورنسي كذلك فقد اهتم بصنع تماثيل الأجسام البشرية فهو أول من صنع تماثيل الأجسام العارية . ومن أشهر ما أنجز في هذا المجال تمثال داوود البرونزي . ويوجد في متحف «برجيلو» Bargello ، ويكاد أن يكون عارياً .

كما اشتهر بنحت تمثال آخر للقديسة «مادلين» Madeleine في كنيسة التعميد بفلورنسا ، وهو مصنوع من الخشب ، ويمثل الفقر والحاجة بصورة تدعو إلى الإعجاب

ماساشيو «Masaccio» (١٤٠٢ - ١٤٢٨) :

يعتبر من أئمة الفن الحديث من النقاشين مثل جيبيرتي ، عثر على قوانين فن الرسم

المنظور ، كما شابه Donatello ، في صنع التماثيل للأجسام البشرية العارية منها ، والمغطاة بالعباءات الواسعة .

أما « ميخائيل أنجلو » Michael Angelo (١٤٧٥ - ١٥٦٤) .

فهو شخصية أخرى تحتل مكانتها بين العباقرة العالمين ، كان نقاشاً فوق كل اعتبار آخر ، ولكنه بالإضافة إلى ذلك كان رساماً ومهندساً ومعماريّاً وشاعراً . ويعتبر أقوى وأشهر فناني عصر النهضة ، لاقى إيطاليا وحدها بل وفي العالم كله . اشتهر بوفرة إنتاجه الفني ، وتعدد الموضوعات التي عالجها . والمستوى الرفيع الذي بلغه في هذا الإنتاج . فلورنسي الأصل ، كان من الفنانين المفضلين المقربين من لورنزو العظيم . بدأ نتاجه المعروف في فلورنسا وهو في سن العشرين ، فنتحت ما أسماه « الحب الباطم » ويظنه للرأي قطعة من مخلفات الأقدمين . وترجع شهرته بصنعة خاصة إلى تحفيتين من روائع فنه : الأولى ويطلق عليها « Pieta » وتمثل العذراء ومعها المسيح ميتاً ، والثانية تمثال داوود العملاق وهو لا يزال قائماً في أحد ميادين فلورنسا . وفي عام ١٥٠٥ استدعاه البابا يوليوس الثاني إلى روما ، ومنذ ذلك التاريخ حتى مماته لم يتوقف عن العمل البابوات .

بدأ أولاً في بناء مقبرة للبابا يوليوس الثاني ، ولكنه لم يتمها . ثم كلفه البابا بتزيين « سقف السكستين » Sixtine Chapel ، (١) وقد عمل فيها مدة أربع سنوات متوالية ، وهو مستلق على ظهره (١٥٠٨ - ١٥١٢) ، فكانت آية من أروع آيات الفن ، ثم نقش تمثال « موسى والعبيد » خصيصاً لتزيين مقبرة البابا يوليوس الثاني ، كما عمل لحساب البابا كلمنت السابع مقابر لورنزو ويوليوس من أسرة المديتشى في فلورنسا ، وكلفه البابا بول الثالث بإنهاء تزيين مقصورة السكستين فرسم على الحائط الداخلى لها ما أسماه « بالحكم الأخير » (١٥٣٦ - ١٥٤١) . وكانت مقبنة يومئذ واحداً وسبعين عاما عندما أطلق عليه البابا بول الثالث مهندس كنيسة القديس بطرس في عام ١٥٤٧ ، كما أنه بنى القبة العظيمة للكنيسة التي بدأ في إنشائها المهندس « برامانت » Bramante .

(١) سكستين شابل Sixtine Chapelle : توجد هذه الكنيسة الصغيرة في الفاتيكان . وقد جرت العادة أن ينتخب فيها الكرادلة لها عندما يحلوك كرسى البابوية .

تميزت مخلقات ميخائيل أنجلو في النقش بنوع من القوة لم يكن مألوفاً قبل عهده ،
فعظم تماثيله إنما تمثل أشخاصاً عظمى البنية قوى العضلات والبنيان . فهم أشبه
ما يكونون بالرياضيين . كذلك تمتاز بما تستلره من النفوس من عطف وحزن
واشفاق . وإن ذلك كله ليرجع إلى طبيعته الحزينة القلقة النفور ، ولا أدل على ذلك
مما ينسب إليه من بيت من الشعر في إحدى قصائده :

Mille Plaisirs ne valent pas un tourment.

« إن ألف ساعة من سرور لاتوازي ساعة من حزن » .

في فن التصوير :

ويعتبر رافائيل Raphael (١٤٨٣ - ١٥٢٠) إمام الفنانين الذين برعوا
في فن التصوير في إيطاليا ، وعلى الرغم من أنه مات وهو في عتفوان شبابه إلا أنه
خلف آثاراً فنية في ميدان التصوير بلغت حد الروعة والإعجاز . وهو في مميزات
إنتاجه ورسومه بل وحياته يختلف تمام الاختلاف عن ميخائيل أنجلو العظيم ، إذ امتاز
رافائيل بطبيعة سهلة سعيدة جنبته الحزن .

سافر إلى روما عام ١٥٠٨ ، حيث كلفه البابا يوليوس الثاني بتزيين بعض حجرات
الفاتيكان وبسرعة وسهولة تدعو إلى الإعجاب تمكن رافائيل من إنجاز رسمين ، بعدان
غاية في الجمال والروعة أنجزهما في ستة أشهر ، رسمهما على الحائط «باشرة» (وهو
ما يعرف برسم الفريسكو) : أحدهما يمثل «المسيح ومغزى العشاء الرباني La dispute
du Saint Sacrament» والآخر يمثل «مدرسة أثينا» L'Ecole d'Athènes .
ومعنى ذلك أن أولهما يمثل تاريخ الكنيسة والثاني الفلسفة القديمة .

ومنذ ذلك التاريخ اكتسب رافائيل شهرة واسعة النطاق فأصبح لا ينقب إلا بالمقدس
كما أصبح في منزلة وزير ومصرف شئون الفنون الجميلة للبابا . فأمه الطلاب من كل
صوب وتعلموا عليه . ومن آثاره الفنية الرائعة «الرناس Le Parnasse» (جبل
مخصص لإله الشعر عند اليونان) ، وتخليص القديس بطرس ، وتجلي الرب . ولا زالت
حجرات رافائيل بالفاتيكان تشهد بعظمة إنجازات هذا الرسام العظيم الذي تميزت
رسوماته بهدوئها ووضوحها . فلم يكن هناك من يجاريه في تجميع الأشخاص في وحدات
مفسّمة . كما لم يكن هناك من يفوقه في توضيح التعبيرات المختلفة لجميع تلك الشخصيات
ومراعاة المسافات بينها ونسبة بعضها إلى بعض .

ومن العباقرة العالميين في فن التصوير كذلك ليوناردو دافنشي «Leonardo da Vinci» (١٥٤٢ - ١٥١٩). ولد في قرية «فنشي» Vinci على مقربة من فلورنسا واشتهر بنشاطه في فروع شتى من الفنون والعلوم، اشتهر في عالم الرسم والنحت والمعمار والهندسة والموسيقى والحيولوجيا والرياضة والفلك وعلم وظائف الأعضاء وكانت رغبته العامة الوصول إلى حد الكمال فيما ينتجه من لوحات مما جعله لا يخلف الكثير وراءه منها، كما أن حزاءاً كبيراً منها قد أبيد نتيجة لبعض الحوادث

ويوجد بمتحف اللوفر بعضاً من أحسن لوحاته . العذراء . العذراء والقديسة آنا ، والقديس يوحنا المعمدان ، وأشهرها صورة لسيدة من فلورنسا تدعى «مونا ليزا» «Mona Lisa» وهي معروفة كذلك باسم «لاجاكوندا» «La Jaconde» تزوجت في السادسة عشرة من عمرها على كره منها أحد ضباط مدينة فلورنسا . وقد ظل الفنان مستغرقاً في رسمها أربع سنوات فكانت النتيجة صورة تعتبر معجزة فنية خالدة ، تمثل صفات سيدة ودیعة حساء مثالية ، تتسم بجاذبية نادرة ، يعلو وجهها ظل ابتسامة تفيض من عينيها للناسئين وترسم على شفيتها . واستطاع ليوناردو بمواهبه العظيمة أن يجعل من هذه السيدة المجهولة شيئاً مذكوراً في التاريخ

استدعاه فرانسوا الأول عام ١٥١٦ ، مات بعد سنوات ثلاث في قصر «سان كلود» «St. Cloud» .

ويرى البعض أن «ميكائيل انجلو» و«ليوناردو دافنشي» و«رافائيل» يشتركون في تكوين ثلاث الفن في القرن السادس عشر . بما حققوه من أجداد فنية ستظل على توالي العصور في مقدمة ما أبدعه الإنسان في ميدان الفنون الجميلة .

إن النهضة التي بلغت أوجها في القرن الخامس عشر في فلورنسا لم تلبث أن خبت أضواؤها في عام ١٤٩٤ عند مطلع الحروب الإيطالية . عندما اجتاحت جيوش شارل الثامن ملك فرنسا شبه الجزيرة الإيطالية . وتأثرت بها فلورنسا إنما تأثرت ، ولذلك لم يلبث مركز حركة النهضة المشع أن انتقل من فلورنسا إلى روما التي ظلت محتفظة بمكانتها في عالم الحضارة من عام ١٤٩٤ حتى عام ١٥٢٧

وقد ساهم البابوات فيها بنصيب وافر . فتناحروا جميعاً في تشجيع حركة النهضة في روما مما جعلها تترك المكانة التي كانت تتمتع بها فلورنسا .

وكان البابا نيقولا الخامس (١٤٤٧-١٤٥٥) من أكبر مشجعي حركة النهضة في روما . فاستدعى إلى بلاطه عدداً كبيراً من العلماء والأدباء النابغين ومن المترجمين المهرة في اللغتين اليونانية واللاتينية . كما أولفد العلماء إلى كافة أنحاء إيطاليا بحثاً عن الوثائق النادرة لشراؤها وحملها إلى مكتبة في روما . ولم تقتصر زياراتهم ونجواهم على أنحاء إيطاليا ، بل تعدتها إلى ألمانيا وإنجلترا ، واليونان ، والشرق بصفة عامة . وترجمت إلى اللاتينية لأول مرة كثير من القطع اليونانية لكل من « هيرودوت » و « اكزنفون » « Xenophon » و « ديودور الصقلي » « Diodore » والإلياذة « هومر » « Homerus » ويكفيه فخراً أنه مؤسس مكتبة الفاتيكان الشهيرة .

وقد راد في مقتنياتها من بعده ليو العاشر ١٥١٢ - ١٥٢١ ، واهتم بالتنقيب عن الوثائق القديمة ، كما اهتم بتلخيص كل من اللغات الكلدانية والعبرية والسورية واليونانية واللاتينية .

ولم يكن اهتمامه بالفن أقل من اهتمامه بالأدب : فقد كان مغرمًا بالموسيقى ومشجعاً للرسم والنحت والمعمار . وأظهر اهتماماً بالغاً في بناء كنيسة القديس بطرس التي بدىء العمل فيها في عهد البابا يوليوس الثاني ١٥٠٣ - ١٥١٣ وقد وضع تصميمها المعماري المشهور « برامانت » « Bramante » ولكنه مات قبل أن ينجزها .

وقد كلف « ميخائيل أنجلو » بتأسيس كنيسة سانت لوران في فلورنسا ، كما استعان بمجهود ليوناردو دافنشي . وقام « رافائيل » في عهده بتزيين بعض قاعات الفاتيكان بالهرسكو .

أما « أدريان السادس » « Adrian VI » ١٥٢٢ - ١٥٢٣ فليس له ذكر في هذه الحركة وحلعه « كلمنت السابع » « Clement VII » (١٥٢٣ - ١٥٣٤) الذي تساهم في حركة النهضة بنصيب وافر . فبلغت الأكاديمية الرومانية في عهده مبلغاً عظيماً من التفوق حتى كان عام ١٥٢٧ وهو العام الذي اجتاحت فيه جيوش الامبراطور شارل الخامس روما . وأسرت البابا كلمنت السابع . فكان ذلك للعام بداية لنهاية هذه الحركة .

أما البندقية التي خلفت روما في حمل لواء النهضة فقد بلغت عند مطلع العصور الحديثة مبلغاً عظيماً من الثروة والنموذ . ولكنها مع ذلك بدأت تفقد كثيراً من مكانتها

بسبب محاولات العثمانيين تهديد مركزها التجاري ومنازعتها للسلطان في حوض البحر المتوسط ، وإغلاق طريق التجارة إلى الشرق في وجهها . وقد ساهم في إضعاف مركزها التجاري تلك الاكتشافات الجغرافية التي ترتب عليها اكتشاف طريق رأس الرجاء الصالح إلى الهند ، والعثور على عالم جديد يقع إلى الغرب من المحيط الأطلسي .

على أن أملاك البندقية قد اتسعت في إيطاليا ، فأصبحت تسيطر على « بادوا Padua » ، و « برجانو Bergano » ، و « فيرونا Verona » ، وقد كانت تلك الممتلكات توصلها عن طريق ممرات جبال الألب إلى أملاك الهسبورج ، وتربطها بدوقية ميلان . وهكذا كانت على صلة ببعض ساسة أوروبا أيام العصور الوسطى . وكانت الدول كثيراً ما تطلب معونتها المالية والحربية . وكان النظام السياسي القائم بها دقيقاً وناجحاً . فهو أكمل مثال للحكم الأقلية في أوروبا . فيه كانت السلطة تتركز في أيدي الأسرات التجارية العظيمة . وكانت تستأجر بحق حضور المجلس العظيم الذي كان يقوم بتعيين الإداريين وتوجيه سياسة الدولة ، وكان الدوج Doge ، هو الرئيس الأعلى لهذه الأقلية التجارية ولكنه كان محدود السلطة .

كان لحركة النهضة في البندقية طابعها المميز المختلف عن طابع النهضة الفنية في كل من فلورنسا وروما . فبينما اهتم فنانو فلورنسا وروما بجمال الشكل على وجه الخصوص ، اهتم الفنانون في البندقية بالألوان ، ومزجها وتركيبها قبل أى شيء آخر ، فكانوا عظمى الحساسية لاختلافات الضوء ، والانسجام بين الألوان ، وقد دفعهم ولعهم بالألوان إلى الاهتمام برسم المنظر قبل أى شيء آخر ، لذلك كانوا أول من اهتم برسم المناظر الطبيعية ، كما استخدم البنادقة في تزيين الحوائط الطريقة الفلمنكية أى التلوين بالريت .

ومن أشهر رساميها « تيتيان » Titian (١٤٧٧ - ١٥٧٩) الذي ظل وفيّاً للبندقية رغم العروض المغرية التي عرضها عليه كل من البابا ليو العاشر وفرنساو الأول . خلف رسوماً عديدة يصل عددها إلى نحو ٤٠٠٠ لوحة . وقد فاق غيره في رسم اللوحات الزينة . ورسم الأشخاص . وبقيت تلك المدرسة بالبندقية حتى نهاية القرن ١٦ بفضل جهود كل من « تينتوريتو » Tintoretto (١٥١٢ - ١٥٩٤) و « فيرونيز » Veronese (١٥٢٨ - ١٥٨٨) . وامتاز الأخير برسمه الكبيرة الحجم ، ومنها في

متحف اللوفر Les Noces de Cana « عرس كانا » .

حركة النهضة خارج إيطاليا :

نشأ عن حركة النهضة في إيطاليا فن جديد وأدب عظيم ، بينما نتج عنها في فرنسا فن جديد ولكن له مميزاته الخاصة ، التي تجعله يختلف عن فن إيطاليا وإن كان الأساس فيهما واحد ، وهو الرجوع إلى القديم ومحاولة محاكاته ، ولكن الفن في فرنسا احتفظ إلى جانب ذلك ببعض مميزاته التي سادت في العصور الوسطى كما أن النهضة الأدبية في فرنسا لم تبلغ أوجهاً عندئذ ، وإنما بعد ذلك أي خلال القرنين : السابع عشر والثامن عشر ؛ فظهرت أثناءها نخبة من الكتاب ممن يمكن وضعهم في منزلة كتاب إيطاليا في عهد النهضة ، ومع ذلك لم يخل هذا العهد بالنسبة لفرنسا من بعض الأسماء اللامعة في الشعر والأدب أمثال رابليه وكلفن ورونسار ومونتني . أما في ألمانيا فاتبعت حركة النهضة إتجاها علميا ودينيا ؛ وكثيرا ما ترجع شهرة الألمان الحالية في الميدان العلمي إلى ذلك العهد الذي بدأت فيه الجاهليات تتكاثر وتنتشر ، وبدأت تزدهر فيها الدراسات العلمية ، فكانت نتيجة هذه النهضة في ألمانيا نهضة علمية فريدة ، كما أدت إلى ظهور عقيدة جديدة . وفي إنجلترا نتج عن النهضة مدرسة عظيمة للشعر والدراما من أعظم ما عرفه التاريخ منذ عهد اليونان .

ويعتبر « ارزم » Erasmus (١٤٦٧ - ١٥٣٦) الهولندي صاحب الفصل في انتشار حركة النهضة في أوروبا ، ورسول الدراسات الإنسانية في الشمال بفضل نوعه الفكري . والشهرة التي نالها كتاباته مما كان له أثره في تمهيد الطريق لإحياء العلوم والمعارف ليس في هولندا موطنه الأصلي فحسب بل وفي سائر أنحاء أوروبا . رار باريس واكسفورد حيث احتلظ بزعمي الإصلاح في اكسفورد « جون كولين » ، Johncolet . و « توماس مور » Thomas Moore - وكانا من حبر أصدقائه . وقد استمر يتجول في أنحاء مختلفة من إيطاليا ، وفرنسا ، وإنجلترا ، وألمانيا ، والأراضي المنخفضة ، وأمضى السنوات الأخيرة من عمره في بال . وقد حاضر في هذه البلاد في اللغتين الإغريقية واللاتينية ، ويجد في الحث عن الكتب القديمة وجمعها والتعليق عليها ونشرها للإفادة منها ، وقد وضع عدة مؤلفات باللغة اللاتينية .

كان مؤمناً بأن الدراسات الإنسانية وسيلة إلى غاية سامية وهي إصلاح المجتمع الأوروبي وتخليصه من الشرور والآثام والفضائح الخلقية ، وكانت الناحية الدينية هي الناحية المفضلة لدراساته . وعكف على دراسة الكتاب المقدس فلشر النسخة الإغريقية

الأصلية وأرفقها بالترجمة اللاتينية ، وكان يدعو المسيحيين إلى بساطة المسيحية الأولى ونقاؤها ، لذلك كان من الرواد الأوائل في المطالبة بالإصلاح الديني نظراً لأنه لمس بنفسه التدهور والانحطاط الذي وصلت إليه الكنيسة . ولكنه لم يخرج على العقائد ولا على كنيسة روما . وكان ظهوره قبل مارتين لوتر بفترة وجيزة .

وعلى الرغم من تجواله المستمر فإنه أنتج مؤلفات كثيرة . فقام بنشر بعض الكتب والنصوص القديمة ، وإلى جانب نشر النسخة الإغريقية من الكتاب المقدس والترجمة اللاتينية الملاحقة بها . نشر كثيراً من المخطوطات الكنسية ، ومن أشهر كتبه خاصة ما أسماه « مديح الجنون » Eloge de la Folie . وهو نقد للحالة الاجتماعية ، نشر عام ١٥١١ ، وراج رواجاً عظيماً . فطبع سبع طبعات في بحر بضعة أشهر كما أنه ترجم إلى جميع اللغات . انتقد في هذا الكتاب بعض تصرفات رجال الكنيسة وأبان جهل القساوسة وما وصلت إليه أخلاق رجال الدين من سوء . ولكنه مع ذلك لم يتعرض نتائجاً لمسألة العقائد الدينية ذاتها أو سلطة البابوات ، أي أنه لم يفكر في مهاجمة الكنيسة ولا النفوذ البابوي . وكان حريصاً على الاستقلال في الرأي والكتابة . كما كان دائماً يتوخى الحذر والاعتدال فيما يكتب حتى لا ينفجر الناس من حوله أو يثير بمخطوطة الكنيسة أو اندولة عليه . وكانت كتاباته باللاتينية التي كانت لاتزال اللغة الشائعة بين المثقفين في أوروبا



النهضة في فرنسا

إن النهضة في فرنسا هي وليدة النهضة في إيطاليا ، وقد كانت أهم نتائج الحروب الإيطالية ، فعندما احتاحت الجيوش الفرنسية لإيطاليا في عهد كل من شارل الثامن ولويس الثاني عشر ، وفرنسوا الأول ، بهت هؤلاء الملوك ومن معهم بما شاهدوا من تقدم حضارى منقطع النظير في نواحي المعرفة المختلفة وفي مختلف الفنون العديدة ، فحاولوا جميعاً جامدين أن ينقلوا هذه الحضارة إلى فرنسا حتى لا تقل عن إيطاليا في التقدم الحضارى .

فوجد شارل الثامن يشتري من فلورنسا ما يزيد على نصف مليون نسخة ، كما أنه اصطحب معه بعثة من الفنانين يبلغ عدد أفرادها ٢٢ فناناً . كما حصل فرانسوا الأول على مجموعة من القطع الرخامية القديمة وكلف كلامن « رافائيل » و « ليوناردو دافنشى » بعمل بعض اللوحات الفنية . وكذلك نجده ينشئ في قصره المفضل في « Fontainebleau » حلقة تضم نخبة من الفنانين الإيطاليين منهم « لبريماتاس » Le Primatice و « روسو Rosso » و « بنفينوتو تسيلينى » Benvenuto Cellini . وقد شارك الشعب ملوكه في تحمسهم لحركة النهضة ، مما كان له أثره في انتشارها في فرنسا .

وهكذا بسط ملوك فرنسا وأمرأؤها رعايتهم على رجال العلوم والآداب والفنون فكان لتشجيعهم الأثر الأعظم في وفود مجموعة منهم إلى باريس ، كان بعضهم من الإيطاليين والبعض الآخر من أصل بيزنطى ، وأخلوا بحاضرون في جامعة باريس باللغات العبرية واليونانية واللاتينية .

ويلاحظ أنه على الرغم من أن حركة النهضة في فرنسا قد انحمت إتجاهاً فنياً أدبياً شأنها في ذلك شأن النهضة في إيطاليا إلا أنها قد اختلفت عنها من عدة نواح أهمها :

١ - أولاً إن النهضة الأدبية فيها على الرغم من إزدهارها لم تبلغ شأواً يوازي ما بلغت الحضارة الأدبية في إيطاليا ، وإنما بلغت عظمتها وأوجها في خلال القرنين السابع عشر والثامن عشر .

٢ - إن حركة النهضة الأدبية والفنية في فرنسا لم تجد السبيل الممهد التي وجدته هاتان الحركتان في إيطاليا ، ولذلك كانت حركة التطور نحو النهضة بطيئة كما إنها لم تحدث دون مقاومة .

ويرجع ذلك إلى أن فرنسا قد كونت لنفسها فذا وطنيا له أنصاره ، كما أن حركة النهضة الأدبية ودراسة القديم لاقت مقاومة من كلية اللاهوت في جامعة السربون .

٣ - اتجهت النهضة الفنية في فرنسا - وقد كانت معمارية بصفة خاصة - نحو إقامة المباني العامة ، مثل مجالس البلديات والقصور التي تطورت نمادجها فلم تعد كما كانت أثناء العصور الوسطى تشيد على هيئة حصون ، وإنما أمست تبني على عرار قصور المتعة والحمال ، فكان الغرض منها إقامة الحفلات الباهرة وإطهار العظمة والأبهة ، بينما اتجهت حركة نهضة المعمار في إيطاليا نحو بناء الكنائس ودور العبادة .

النهضة الفنية في فرنسا

كانت بطيئة ، كما أنها لاقت مقاومة ويرجع ذلك إلى أن فرنسا كانت قد كونت لنفسها فنا وطنيا له أنصاره ، وهو الفن القوطي . وعلى ذلك يمكننا أن نقسم عصر النهضة في فرنسا إلى عهدين :

العهد الأول من القرن السادس عشر ، وفيه يتغلب طابع التقاليد الفرنسية على أى شئ آخر ولا يظهر أثر القديم في الفن إلا بمقدار .

أما في العهد الثاني من القرن السادس عشر فنجد أن المؤثرات الفنية التي عنيت بها حركة النهضة تتغلب ، فيتحول الفن المرنمى إلى فن كلاسيكى . ولكنه مع ذلك لا يفقد ما يميز به من ميل إلى الوضوح مع البساطة .

وتدين فرنسا . في عهد النهضة كما كانت الحال أيام العصور الوسطى بمجدها الفني لرحال العمارة والنحت . أما رساموها أمثال فرانسوا كلويه «François Clouet» (١٥١٦ ١٥٧٢) وهو من أصل فلمنكى ، فلا يظهر نشاطهم الفني ونموهم إلا في رسم الأشخاص وأهم ما كان ينتجه الرسامون في تلك الآونة أشخاص مصغرة للغاية ، ودقيقة جدا في نسبها .

ومن عائلات العمارة في العهد الأول التي احتفظ فيها المعمارىون بالقواعد والأسس - التي أتبعوها من قبل ، مع إدخال بعض التعديلات الطفيفة - محكمة روان «Rouen» التي تمثل آخر جهود الفن القوطى الملمسكى ، ثم قصور نهر اللوار ، في «أنجو» Anjou ، والتورين ومنها : قصر «أمبواز» Amboise الذى بدأه شارل الثامن ، وقصر «باوا» Blois الذى بدأه لويس الثاني عشر ، وقصر شامبور «Chambord» وهو قصر فرانسوا الأول ثم كل من قصر «شوننصو» Chenonceaux ، و «ارى لوريديو» Azay le Rideau و «لولود» Le Lude وغيرها .

ومع ذلك فمتذ ذلك العهد بدأت تظهر مؤثرات عهد النهضة والرجوع إلى القديم في تزيين المباني مثل تيجان الأعمدة والأعمدة نفسها ، وهكذا أصبح هناك خليط عجيب

من الفن القوطى والفن اليونانى الرومانى . امتد ذلك العهد حتى نهاية عهد هنرى الثانى ، أى فى عام ١٥٥٩ حيث أصبح الفن الكلاسيكى هو الفن الغالب .

أما أشهر آثار العهد الثانى من القرن السادس عشر الذى انتصر فيه عصر الفن الكلاسيكى فترجع إلى مجهودات عدد من المعمارين ممن زاروا إيطاليا ، وتعلموا على فنانيها ، ودرسوا الآثار القديمة ، وجعلوها مصادرا لإلهامهم فما انخزوا من آثار فى مجال العمارة فى فرنسا بصفة عامة وباريس بصفة خاصة ، ومن أبرز هذه النحبة .

(١) « بيير لسكو Pierre Lescot » : ١٥٧٨ - ١٥١٠ :

وهو باريسى الأصل ، وضع تصميم « اللوفر Louvre » كما أنه بدأ فى بناء ذلك القصر العظيم الذى صمم فرانسوا الأول حوالى عام ١٥٤٦ على أن ينشئ فى موضع قصر شارل الخامس القديم ، ذلك القصر الذى لم يقدو له أن يتم إلا بعد مضى ١٥٠ عاما أى فى عهد لويس الرابع عشر ، ويعتبر هذا القصر من أحسن الامثلة لما أنجزته حركة النهضة المعمارية فى فرنسا .

ظل « بيير لسكو » حتى مماته يسيطر على عمارة قصر اللوفر ، ولكن العمل كان يتوقف من وقت لآخر ، ثم توقف البناء فيه نهائيا عند موت هنرى الثانى ، إذ كرمبت زوجته الوصية على أبنائها « كاترين ديمدتشى » موارد الدولة لبناء « قصر التويلرى Tuileries »

(٢) « فيليبير ديلورم « Philibert Delorme » : ١٥٧٠ - ١٥١٥ :

مما يؤسف له أن معظم ما انتجه ذلك الفنان من آثار قد أيبس وكان منها قصر « التويلرى » « Tuileries » الذى بدأ فى بنائه ١٥٤٦ لكاترين ديمدتشى « Catherine de Medici » بمساعدة « جان بولان Jean Bullant » وقد احترق عام ١٨٧١ ، لم يبق منه شيء ما . قصه « دانيه Chateau d'Anet » الذى بدأه عام ١٥٤٨ « لديانا ديپواتيه Diane de Poitiers » . وقد احترق أيام الثورة ولم يبق منه إلا الجزء الأوسط من الواجهة التى نقل إلى مدرسة الفنون الجميلة فى باريس كما بنى مقبرة فرانسوا الأول فى « سانت دنيس » « St. Denis »

(٣) « جان بولان » « Jean Bullant » : ١٥٧٨ - ١٥١٢ :

قبل أن يصح هذا الفنان رجل العمارة لكاترين ديمدتشى كان قد بنى قصر « ديكوان ed'Ecouen » بالقرب من باريس . وقد نقل أعمدته من معبد جوبيتر « Jupiter » فى روما ، كما ساهم فى إدارة بناء قصر التويلرى .

وأما رجال النحت فقد كانوا يومئذ فريقين :

(١) فريق ظل وفيما للنماذج الفرنسية .

(٢) وآخر تأثر قليلا أو كثيرا بالفن القديم أو الايطالى .

أما الفريق الاول منهما فهم :

١ - ميشيل كولمب « Michel Colombe » وهو من بريتانبا إشتغل من عام ١٥٠٤ - ١٥٠٧ فى « سانت » « Nantes » بحجر مقبرة دوق بريتانبا .

٢ - وبير بونثان « Pierre Bontemps » وقد قام بعمل الرسوم ونقش والتماثيل الموجودة على قبر فرانسوا الأول فى « سانت دنيس » « St. Denis »

أما الفريق الثانى :

فمن أشهر رجاله النحات العظيم « جان جوجون » « Jean Goujon » (١٥١٥ - ١٥٦٧) « هاون » « هيلير ديلورم » « Philibert Delorme » فى إتمام « قصر دانيه » « Château d'Anet » . و « بير ليسكو » « Pierre Lescot » فى إتمام اللوفر . كان فى فنه كلاسيكيا ممتازا فمقابض الأعمدة تبدو فى واجهة مدخل اللوفر وكأنها أقواس نصر رومانية ، ويتمثل ولعه بالقديم فى « ديانا دائية » « La Diane d'Anet » وفى « هرائس مافورة الابرياء فى باريس » « Les Nymphes de la Fontaine des Innocents » عارية كانت أم مغطاة بالأردية الواسعة على الطرار القديم .

تميزت فرنسا فى عصر النهضة كذلك بتقدمها فى مجال الفنون الصغيرة الدقيقة ، كصناعة الحلى والأثاث والنقش على الصيفى ، كما ظهرت بها بعض آيات للفن على الخودات والدروع وجراب السلاح ، فكانت كلها محلاة بأشياء جميلة جدا تطهر تارة على الأكواب والأواني والملاحات وغيرها من أدوات المائدة . وهنا يجب أن نذكر أن النقاش العظيم « بئنتوتوسيليني » « Benvenuto Cellini » قد عمل أولا فى روما للبابا ثم فى فرنسا لفرانسوا الأول ، واشتهر بمكان « ليموج » « Limoges » بالرسم على النحاس بالمينا ، رسم مناظر دقيقة للغاية ذات ألوان حية وشفافة .

النهضة الأدبية في فرنسا

كانت فرنسا في القرن السادس عشر من أهم مراكز الحركة الإنسانية إذ بسط ملوكها وأمرائها رعايتهم على رجال العلوم والآداب والفنون وأيدوهم بالتشجيع فوفد إلى باريس مجموعة من كبار العلماء ، كان بعضهم من الإيطاليين والبعض الآخر من أصل بيزنطي ، وأخذوا يحاضرون في جامعة باريس في اللغات العبرية والإغريقية واللاتينية ، على أن هذه الحركة النشطة لم تتم في سهولة ودون مقاومة ، فقد قومت جامعة باريس في بادئ الأمر إدخال هذه العلوم الجليدة من اللغات القديمة ، ويرجع ذلك إلى أنها كانت تهتم بالدراسات الدينية .

وبما أصاب هذه الحركة من توفيق أن توثقت أو اصر الصداقة بين ملك فرنسا فرانسوا الأول (١٤٩٤-١٥٤٧) وبين علماء الدراسات الإنسانية ، ومن بينهم «جويوم بوديه» «Guillaume Budé» (١٤٦٧-١٥٤٠) وكان من كبار العلماء المتخصصين في اللغة الإغريقية ، وقد استطاع «بوديه» بفضل تشجيع ملك فرنسا فرانسوا الأول أن ينشئ «كلية فرنسا Collège de France» عام ١٥٣٠ التي أصبحت تدرس فيها الإغريقية جنباً إلى جنب مع اللغة العبرية ، ونمت هذه الكلية على الرغم من مضايقات ومعارضات السوربون حتى أصبح بها عشر كراسي عند موت فرانسوا الأول . فكانت تدرس اليونانية واللاتينية والعبرية والفلسفة والرياضة والجغرافيا والطب ، وإليها يرجع الفضل في نشر الدراسات الإنسانية في فرنسا ، ولا زالت إلى اليوم مفخرة من مفاخر فرنسا .

ومن أهم ما خلفه «جويوم بوديه» «Guillaume Budé» من مؤلفات ، تعليقاته على جزء من القوانين الرومانية ، ويعتبر أول مثل للمقد العلمي السليم ، كما كتب عن العملة الرومانية وأخرج بحثاً عن الحياة القديمة ، وهو مؤسس كلية فرنسا أو كلية الملك ، أو كلية اللغات الثلاث .

ونشطت في باريس حركة نشر الكتب الإغريقية وأسست مطبعة يونانية متخصصة في نشر هذه المؤلفات ، ومن التقاليد التي أرسى قواعدها حركة النهضة في فرنسا

أن أصحاب المطابع لم يكونوا رجال أعمال فحسب بل جمعوا بين الثقافة العميقة الواسعة وبين حرفة الطباعة ، ومن هؤلاء « هنرى ايتين » « Henri Estienne » (١٥٣٢ - ١٥٩٨) وكان من أشهر الإسمانيين فى فرنسا فى النصف الثانى من القرن السادس عشر ، ينتمى إلى أسرة من المشتغلين بالطباعة فى فرنسا ، وكذلك من العلماء النابغين ، وقد نشرت أسرة « Estienne » فى قرن واحد أكثر من ألف مجلد . وكان أعظم ما كنه « كنوز اللغة الإغريقية » « Trésor de la Langue Greque » .

ومن أشهر كتاب وأعلام النهضة فى فرنسا فى ذلك العصر « فرانسوا رابليه » « François Rabelais » ؛ وإن الأدب الفرنسى الذى انحط فى نهاية العصور الوسطى قد انتعش بفضل الدراسات الإنسانية والإنصال بكتابات الأقدمين . فنجد هذا المؤلف العظيم يشهر باتساع أفقه وكثرة اطلاعاته مما أتاح له نشر عدة كتب من أهمها كتابه عن حياة « جرجانتوا » « Gargantua » العظيم ، وآخر عن حياة ابنه « پتاجرويل » « Pantagruel » ، إمتازت كتاباته بالنقد اللاذع ، ولكنها مع ذلك كانت تزخر بروح الإنسانيين وحب للمعرفة ، وقد شهر فى كتبه بكثير من الهيئات المحافظة على القديم كشهره بجامعة باريس ، التى أثبت إلا الإبقاء على دراسات العصور الوسطى ، وعارضت إدخال الدراسات الإنسانية الجديدة فيها . ثم إنه قد أشغف بالطب فتعلمه وغدا أستاذا فى علم التشريح ، وكان أول من تخالف البابا وتحدها علما قام بتشريح جثة بشرية ، وعمل قسيسا ونشر أبحاثه فى أسلوب ممتع مبسط .

ويعتبر « جون كلفن » « Jean Calvin » المصلح الدينى (١٥٠٩ - ١٥٦٤) من أدباء فرنسا المرزقين فى عهد النهضة فقد نشر كتابه « قواعد الدين المسيحى » « Institution Chrétienne » حيث وضع خطة متكاملة لإصلاح الكنيسة عام ١٥٤١ ، نشره فى أسلوب واضح سلس يجعله فى مصاف المبدعين فى النثر الفرنسى .

وقد ظهرت المؤثرات القديمة بوضوح وجللاء فى النصف الثانى من القرن السادس عشر . فنجد حلقة من الشعراء عددهم سبعة يطلق عليها « بلياد » « Pleiade » (١) كان

(١) « بلياد » « Pleiades » هو اسم فتيات « اطلس » « Atlas » و « بليرون » « Pleione » السمة للآلى. فتلى انفسهن من الياس ، وتحولن الى نجوم (أسطورة) ومجموعة « البلياد » اليوم تكون مجموعة نجوم ربع فى نصف الكرة السماوية الشمالى ، ونجد نحو رأس النور وتسمى كذلك « بالموسبيير » .
La Poussin.ere والمطلق لفظ « بلياد » على كوكبة من سبع شعراء كانوا يميلون تحت حكم « بطليموس » .

هدفها إصلاح اللغة والعمل على إثرائها بالألفاظ الجديدة بعد ما أصابها من انحلال في نهاية
العصور الوسطى ، وينشر نتائج مباحثات ومناقشات شعراء « البلياد » أحدهم ويدعى
« يواقيم ديبلية » « Joachim de Bellay » في مؤلف أمياه « الدفاع عن اللغة الفرنسية
وتصويرها » « Défense et Illustration de la Langue Française » . ومن أشهر شعراء
هذه الحلقة « رونسار Ronsard » (١٥٢٤ - ١٥٨٥) فهو قد عالج أنواعا شتى من
الشعر القديم ، ورفعه شهرته العالمية إلى مرتبة أمير الشعراء في عصره وأصبح يتمتع بتلك
المكانة التي كان يتمتع بها كل من « فرجيل » Virgile عند الرومان و « هومر » Homer
عند اليونان . والواقع أنه نجح مع زملائه الشعراء في رفع مستوى اللغة الفرنسية وفي إنعاشها
أما في مجال النشر فلمع اسم أحد الأدباء وهو « مونتيز Montaigne » (١٥٣٣ -
١٥٩٢) وكان من أعظم كتاب هذا القرن ، أشهر كتاباته « مقالاته الشهيرة » « Les Essais »
جمع فيها خواطره العديدة التي تجلت فيها فصاحته وسلاسة أسلوبه ، وقد أحدثت تأثيراً
بليغاً في النفوس ولارالت إلى اليوم محضطة بمكانتها العظيمة في عالم الأدب . وقد ترجمت
إلى لغات متعددة .

١- فيلادلفي Ptolémée Philadelphie ومي عهد الملك ميري الثالث تكونت الحلياء الفرنسية من رونسار
Ronsard ودي بيليه de Bellay ومي عهد لويس الرابع عشر تكونت كوكبة أخرى كانت تضم رابين
Rapin وكونيوري Comuré وغيرهما .

النهضة فى ألمانيا

واجهت الدراسات الإنسانية فى الأوطاط العلمية والدينية فى ألمانيا أول الأمر مقاومة شديدة ، وعلى الرغم من أن بعض الجامعات الألمانية قد أفسحت للدراسات الإغريقية واللاتينية مجالاً فى برامجها إلا أن مقاومة رجال الدين الألمان قد حدت من انتشارها انتشاراً واسعاً ولا سيما وأن رجال الدين قد ربطوا بين هذه الدراسات وبين روما ، وقد كانوا يمتنون أشد المقت رجال كنيسة روما نظراً لما كان معروفًا عن انحرافهم الخلقى ، ولذلك طالب الألمان أن يعوضوا بالمسيحية إلى بساطتها الأولى . واشتهر فى ألمانيا علم من أعلام الحركة الإنسانية ويدعى « يوحنا روكن » *Johann Reuchlin* (١٤٥٥ - ١٥٢٢) تخصص فى الدراسات الإغريقية واللاتينية فى روما وغيرها من مدن إيطاليا ثم فى باريس بعد ذلك ، ثم جاهد فى سبيل نشر هذه الدراسات بين مواطنيه ، كما اهتم بالدراسات العبرية على أساس أنها هى الوسيطة العملية لتفهم العهد القديم ودراسته ، وقد سار بينه وبين معارضيه ممن هاجموا الدراسات الإنسانية عامة واللغة العبرية بخاصة جدل هنيف . ولكن للرأى العام الألمانى وقف إلى جانب « يوحنا روكن » مما رجح كفته . ومن هنا نشأ ارتباط قوى بين الحركة الإنسانية ودراسة الكتاب المقدس دراسة علمية سليمة ، مما أدى إلى تفهم العقيدة المسيحية ومن ثم كان من مميزات حركة النهضة فى ألمانيا أنها كانت فى الأصل دينية ثم تطورت إلى حركة إصلاحية بمعاودة الكنيسة .

لم يتحمس الألمان لتقليد القديم فى المباني فظلوا محتفظين بالطابع القوطى وهو الذى كان سائداً فى العصور الوسطى ، فاختلقوا بذلك عن الإيطاليين بل والفرنسيين .

يرجع الفضل لألمانيا فى اختراع الطباعة وانتشارها بعد ذلك فقد بدأ « يوحنا جوتنبرج » بملك فى منتصف القرن ١٥ ومنها انتقلت إلى إيطاليا عام ١٤٦٥ ، إلى باريس عام ١٤٧٠ ، وإلى لندن عام ١٤٧٧ ثم إلى ستوكهولم عام ١٤٨٣ مما نتج عنه طبع حوالى تسعة ملايين كتاب فى نهاية القرن ١٥ .

ومن أوائل الإسمانيين الألمان « رودلف أجريكولا Rodolph Agricola » (١٤٤٢ - ١٤٩٥) ؛ نادى بضرورة إدخال الدراسات القديمة المبنية على الثقافات اليونانية واللاتينية في برامج التعليم في ألمانيا .

ومنهم كذلك « يوحنا مولير Johann Muller » (١٤٣٦ - ١٤٧٦) وهو من تلامذة « بساريون Bessarion » ؛ أحاد اليونانية التي درسها في إيطاليا فترجم إلى اللاتينية كثيرا من دراسات القدماء . وامتاز بدراسة عميقة في الفلك . وكان لأبحاثه في هذا الميدان المصطلح الأكبر في مساعدة الرحالة والكاشعين من الأسبان والبرتغاليين .

ونذكر « ألبيير دورر Albert Durer » (١٤٧١ - ١٥٢٨) صاحب الرسوم والنقوش البديعة ، فهو قد رار البندقية والأراضى المنخفضة ، وكان على اتصال برفائيل ، وزار إرزم ، واشتهر بنقوشه ونحته على الخشب والنحاس . ومع ذلك فإن قلمه هو الذى يخلد ذكره . فقد كان كل ما أنتجه سواء في الرسم أم النحت أم الكتابة يمتاز بأنه صادر عن قلب مخلص ، وتفكير حزين ، فكان الرجل يجد السعادة في التفكير في ربه ، أكثر مما يجدها في التفكير في الناس . وقد كان فنانا ومصلحا في آن معا . وأشأ مدرسة ثانية في « نورمبرج Nuremberg » وهي إحدى مدرستى ألمانيا الفئيتين العظيمتين

النهضة فى انجلترا

بدأت حركتها فى انجلترا فى عهد أسرة التيودور بعد انتهاء حرب الوردتين . وقد قامت الحركة الإنسانية فيها على يد فريق من العلماء الذين سافروا إلى إيطاليا ، فنبهوا من الدراسات القديمة فى فلورنسا وروما والبندقية . وكان معظم هؤلاء الإنجليز من أكسفورد ، ولما عادوا اتخذوا من أكسفورد مكانا لإلقاء محاضراتهم ونشر آرائهم الجديدة فأطلق عليهم مصلحو أكسفورد Oxford Reformers .

وقد كان لأرزمس دوره الرئيس فى ازدهار الدراسات الإغريقية فى انجلترا ، وفى زيارته الأولى ١٤٩٩ حاضر فى أكسفورد ، وفى زيارته الثانية من ١٥١٠ - ١٥١٣ حاضر فى جامعة كمبردج . ولذلك يعتبر أرزمس من أعلام المصلحين فى أكسفورد بسبب زيارته لانجلترا أو علاقاته الوطيدة بعلمائها .

اهتم المصلحون بأكسفورد بدراسة القديم ، وبتحرير الفكر الإنسانى من القيود التى كانت تعرضها الكنيسة على حرية الفكر والبحث العلمى .

ومن أعلام النهضة « توماس كوليبي Thomas Colet » الذى أدخل دراسة اللغة الإغريقية فى جامعة أكسفورد . و « توماس مور Thomas More » وقد كان كلاهما صديقاً لأرزمس . وكانوا ثلاثتهم يحاضرون فى اللغة الإغريقية بهذه الجامعة وفى عام ١٥٤١ أصدر هنرى الثامن مرسوما ملكيا بإنشاء خمسة كراسى أستاذية فى جامعة كمبردج للغة اليونانية والعبرية واللاهوت والقانون المدنى والطبيعة .

أحدث النهضة فى انجلترا طائعا دينيا يستهدف خدمة المسيحية ولذلك لم تقتصر النهضة فى انجلترا على الآداب والفنون بل شملت الدين كذلك .

وقد ترجمت مؤلفات لبعض أعلام الفكر القديم مثل « هوميروس » ، و « فرجيل » و « بلوتارك » ، وغيرهم . وإذا كانت انجلترا لم تبلغ فى إنتاجها الدروة فى القرن السادس عشر فقد عوضها عن ذلك بما بلغه إنتاجها الأدبى من شهرة وتنفوق عظيم خلال القرن ١٧

بفضل مؤلفات « شكسبير Shakespeare » (١٥٦٤-١٦١٦) ، و « جون ملتون »
(١٦٠٨ - ١٦٧٤) .

ومن أهم شعراء القرن السادس عشر « سير توماس » Sir Thomas Wyatt ،
(١٥٠٣-١٥٤٢) ، و « لورد » Earl of Surrey (١٥١٧-١٥٤٧) فكلاهما
تجول في إيطاليا ، وأحضر معه إل إنجلترا نوعا من الشعر يطلق عليه « مونيت »
Sonnet (لبتراك) . وبدأوا في إنجلترا ما يعرف بالشعر الغنائي ، ولكن لم يلبث
من تلاميذ من الشعراء من أمثال « سيدني » Sidney وشكسبير أن أجادوا هذا النوع من
الشعر الغنائي Sonnet ، وأدخلوا عليه تعديلات مختلفة ، فأصبحت الـ Sonnet من
سمات العصر الواصل كما كانت كتابة الرسائل المفتعلة المعالي في ألفاظها من سمات
القرن ١٨ في فرنسا . ومن شعراء هذا العصر « دريتون Drayton » و « سير فيليب
سدني Philip Sidney » . و « سبنسر Spencer » ومهم « جون دون John Donne »
(١٥٧٣-١٦٣٩) .

أما في الدراما فقد أُنشئت ما يشبه المعجزات وحسبنا من ذلك ما نجده في تراث
« شكسبير Shakespeare » و « ويبستر Webster » ، و « جونسون Jonson »
و « ميسنجر Massinger » و « بومونت Beaumont » و « فلتشر Fletcher » .

وفي الموسيقى ظهر و إنجلترا كثير من مشاهير الموسيقيين والمؤلفين ، و يذكر
منهم « دولاند Dowland » ، و « مورلي Morley » ، و « أورلاند Orlando » ،
و « جيبونز Gibbons » وغيرهم ، كما برع كل من « تاليس Tallis »
و « جون بول John Bull » في الموسيقى الكنسية .

وعلى الرغم من أن إنجلترا قد اتجهت في ههنا نحو الموسيقى إلا أن ههنا الحقيقة
كانت أدبية قبل أي شيء آخر ، وقد حلد شكسبير اسمه في إنجلترا بل في العالم كله .

الفصل الرابع الحروب الإيطالية

(١٤٩٤ - ١٥٥٩)

يرى بعض المؤرخين أن سنة ١٤٩٤ تعتبر من مطالع تاريخ أوروبا الحديث ، وذلك لما تترتب على الحروب الإيطالية التي بدأت في ذلك العام من نتائج هامة في ميدان السياسة الدولية . فقد بدأ أداء الحروب الاهتمام بمبدأ التوازن الدولي ، وذلك عندما احتاحت جيوش شارل الثامن لإيطاليا مهددة أملاك النابوية وأسبانيا والإمبراطورية فتكونت الأحلاف السياسية لتضع حداً لسيطرة فرنسا على إيطاليا . لما قد يترتب على ذلك التفوق من إحلال مبدأ التوازن الدولي .

ولم تكن أهمية هذه الحروب قاصرة على ظهور مبدأ المحافظة على التوازن الدولي نتيجة لأحداثها ، بل أعلت المنافسة المريرة بين كل من فرنسا وأسبانيا للسيطرة على إيطاليا ، وهي منافسة كانت بداية لصراع طويل بين أسرة الهابسبرج في أسبانيا والنسابة من ناحية وبين أسرتي الفالوا ثم البريون في فرنسا من ناحية أخرى ذلك الصراع الطويل الذي استمر ما يزيد على القرنين . وكان له أثره الهام في تطور العلاقات الدبلوماسية في أوروبا .

ولهذه الحروب أهميتها كذلك من ناحية أنها شعلت حكام أوروبا الكاثوليك عن مواجهة الحركة الدينية التي بدأت تظهر أخطارها في ألمانيا وفرنسا في بداية القرن السادس عشر . إذ شغل هؤلاء بالأطباع السياسية والمنافسة الأسرية عن مواجهة هذا الخطر الداهم وهو في المهد . فكما بطريقة غير مباشرة لحركة الإصلاح الديني من السير في طريقها .

وللحروب الإيطالية أهمية أخرى وهو أنها نقلت إلى فرنسا آثار النهضة التي كانت في أوجها بإيطاليا ، وذلك عندما بدأت الحروب الإيطالية التي تخاضها ملوك فرنسا :

شارل الثامن ولويس الثاني عشر وفرنسا الأول وهنري الثاني ، ولولا هذه الحروب لما قامت النهضة في فرنسا في ذلك الوقت على الأقل . ولتأخر موعدها عن ذلك ، ولما كانت لها هذه الصورة القوية ، ذلك لأن رجال الحملة العرنسية على إيطاليا قد تأثروا بما شاهدوه من روعة النهضة فيها .

ومن ذلك نرى أثر الحملة على إيطاليا قد تجاوز ملك فرنسا إلى طبقات الشعب . أما الأهمية الأخيرة لهذه الحرب فهي أن الصراع بين الدول الأوروبية والدول القومية الناشئة قد بين قدرة هذه الدول من الناحية العسكرية فعلى الرغم من أن فرنسا كانت هي البلد القوية التي بدأت هذه الحرب بانتصارات حافلة ، فإن الغلبة لم تكن لها في النهاية ، وإنما كانت لأسائيا ، واستطاعت أسرة الهابسبرج منذ ذلك العهد أن تسيطر على شبه الجزيرة الإيطالية إلى أن تم توحيد إيطاليا في أواخر القرن التاسع عشر ، فكان لراما على حركة التحرير التي قادها زعماء إيطاليا أن يطردوا فرع هذه الأسرة النمساوية من أراضيهم حتى يحققوا الوحدة الإيطالية .

أسباب الحروب الإيطالية :

لم تكن هذه الغزوات بالنسبة لإيطاليا عروات جديدة ، فقد كانت من قبل خلال القرنين الرابع والخامس الميلاديين فريسة للهجوم من العناصر الجرمانية وقد شجع فرنسا على غزو إيطاليا عندئذ نظروا في إيطاليا السياسية المواتية وثروتها الكبيرة التي كانت تجتنيها من نشاطها التجاري . وجد شارل الثامن في سوانق تاريخية حجة لفرنسا كي تحقق مطامعها في إيطاليا ، فقد حكمت أسرة أنجو في نابولي ، ولم يكن مثلها وطردوا من الأمور التي تجعل فرنسا تحمم عن المطالبة بتحقيق أطماعها ، كما كانت هناك صلة مصاهرة بين أسرة أورليان في فرنسا والأسرة الحاكمة في ميلان يسهل للمارديا . لذلك استجابت فرنسا إلى بداء حاكم ميلان « لودفيكو Lodovico » عندما طلب منها المساعدة ضد فلورنسا .

والواقع أن كل هذه الأسباب قد كانت زريعة ولم تكن أسباباً حقيقية لهذه الحرب فالواقع أن فرنسا كانت دولة قوية ، يحسب لها حساب في ذلك العهد ، فهي قد أنهت حربها الطويلة ضد الملترا بنجاح ، واستطاعت تحقيق وحدتها القومية . وعندما استقرت الأمور لأسرة الفالوا في الداخل بدأت تطلع إلى إحراز الانتصارات في

الخارج ، والاستحواذ على مزيد من الممتلكات على حساب إيطاليا الضعيفة . فعلى الرغم من تفوق إيطاليا في مبادئ العتق والآداب ، فإنها كانت تفتقر إلى القيادة السياسية الموحدة . كليلم يكن لها جيش قوى يدافع عنها ، وإنما كانت الجيوش المرتزقة هي التي تساق إلى الحرب للدفاع عنها .

أما أسبانيا فقد انتهت من نزاعها الطويل القوي والدلي صبر العرت . وحقت نفسها وأفرأ من الوحدة وأصحت ذات قوة عسكرية لا يستهان بها . وقد كانت أسبانيا ترى لنفسها في إيطاليا حقوقاً تفوق ما تدعيه فيها فرنسا . إذ كانت أراجون لإحدى الإمارات الرئيسية في أسبانيا تسيطر على صقلية . مما جعل أسبانيا تطالب بحقوقها في السيطرة على بقاع أخرى من إيطاليا .

وهكذا أصبحت إيطاليا ميداناً للصراع بين الدولتين . وقد كانت الانتصارات الأولى في هذه الحرب من حظ الفرنسيين . ولكنهم لم ينجحوا في تثبيت أقدامهم في تلك الانتصارات وإنما كن النجاح في النهاية للهابسبرج الذين كانوا يسيطرون على صقلية فنجحوا في السيطرة على مصير شبه الجزيرة الإيطالية حتى منتصف القرن ١٩ عندما تحققت الوحدة الإيطالية .

قيام الحروب الإيطالية (المرحلة الأولى) :

بدأت هذه الحرب بانتصارات شارل الثامن بدخوله مدينة فلورنسا ، وبزوا ثم روما . ونابولي في أقصى الجنوب . عندئذ تكون حلف من أسبانيا والأمراطور ميكسمليان والسندقية وميلان ، فهي قد اتحدت جميعاً لتضع حداً للتفوق الذي أحرزته الجيوش الفرنسية داخل إيطاليا . فاضطرت هذه الجيوش إلى التراجع عن إيطاليا أمام قوات هذا الحلف السياسي القوي ، وكان ذلك قبل وفاة شارل الثامن مباشرة .

وعندما تولى لويس الثاني عشر حكم فرنسا (١٤٩٨ - ١٥١٥) أعاد الكرة ولكنه لم يكسب شيئاً . ولم يلبث البابا يوليوس الثاني أن دعا إلى تكوين حلف مقدس لطرده الفرنسيين من إيطاليا ، فنجح في تكويبه من أسبانيا والأمراطورية والبلدنية وإنجلترا فيما بعد . وترتب على ذلك أن لويس الثاني عشر اضطر إلى عقد الصلح عام ١٥١٥ . وبعد موته تولى الحكم فرانسوا الأول (١٥١٥ - ١٥٤٧) وكان هذا الملك شاباً شجاعاً طموحاً يرى أن السبيل إلى الوصول إلى عظمة فرنسا في عهد أسرة فالوالا في الداخل

والخارج لا يكون إلا بإحراز انتصارات على الإمبراطورية ، هزيمة أسرة الهابسبرج ، وقد خطا في تنبيل الحرب خطواته الأولى ، فحقق انتصاراً عظيماً على أسبانيا في موقعة « مازينيانو » Marignano سنة (١٥١٥) ، ول هذه الواقعة أهمية كبرى في تاريخ هذه الحرب ، فقد استطاع فرانسوا عقد معاهلتين هامتين إحداهما « Concordat » الكونكوردات ، مع البابا (الاتفاق البابوي) ، وعمقتضاه رضيت فرنسا أن تدفع قدرأ معيناً من المال للبابوية بشرط أن يتولى ملك فرنسا نفسه تعيين بعض رجال الدين في دولته . وكان هذا كساً عظيماً للملك فرنسا . واستمر العمل بهذه الاتفاقية حتى القرن التاسع عشر . وعقد المعاهدة الثانية مع السويسريين تعهد فيها سجنود سويسرا بالآلا يتدخلوا في حرب بعد ذلك صد فرنسا .

المرحلة الثانية من الحروب الإيطالية :

لم يلبث أن مات الإمبراطور ماكسيمليان عام ١٥١٩ ، وألت الامبراطورية إلى شارل الخامس وقد كانت المنافسة على التاج الامبراطوري بين شارل وفرانسوا ملك فرنسا عظيمة ، ولكن العلبة في النهاية كانت لشارل الأول ملك أسبانيا الذي أصبح يعرف باسم شارل الخامس الامبراطور .

حاول كل من الطرفين (الهابسبرج والغالوا) الحصول على مزيد من الخلفاء ، ومحت الامبراطورية في ضم إنجلترا إلى جاسها في هذا الصراع ، ثم استوف الصراع بينهما عام ١٥٢٢ :

كان انضمام إنجلترا إلى الامبراطورية في ذلك الوقت مبعثة أعراض شخصية للكاردينال « ولزي » Thomas Wolsey الذي ظل مدة ١٤ عاماً (١٥١٥ - ١٥٢٩) يحكم إنجلترا دون منازع بتفويض من هنري الثامن ، ثاى ملوك أسرة « التيودر » . وكان يطمع في الوصول إلى كرمسى البابوية وإن كان يخشى نفوذ فرنسا على البابوية فقد عقد تحالفاً مع الإمبراطور الذي وعده بمساعدته في تحقيق أطماعه . ولكنه بعد هزيمة البابا ، ووقوعه في الأسر عام ١٥٢٧ لم يحقق الإمبراطور وعوده .

ومهما يكن من شيء فإن فرنسا هزمت في الصراع الجديد عندما انتصرت الجيوش الامبراطورية في موقعة « بافيا » Pavia سنة (١٥٢٥) وأسرت فرانسوا الأول ، ونجحت الجيوش الامبراطورية في اجتياح روما ، وأسر البابا كلمنت السابع سنة

(١٥٢٧) ولهذا الحادث أثره العظيم في تاريخ إنجلترا ، إذ لم يستطيع كلمنت السابع يسبب ذلك الأمر أن يتصرف بمحض إرادته في مسألة السماح لهزى الثامن بطلاق كاترين الأبرغونية . قربة الإمبراطور ، فنتج عن ذلك الانفصال بين كنيستي روما وإنجلترا ، وقيام الإصلاح الديني بإنجلترا . ولذلك كثيراً ما يقال إن أطاع الهابسبرج والفالوا في إيطاليا كان العامل الرئيس في تحويل كنيسة إنجلترا إلى العقيدة الإنجليكانية .

تأثرت الحروب الإيطالية كذلك بالصراع الديني الذي كان قائماً في ذلك الوقت في ألمانيا بين أتباع لوتر وأتباع الكنيسة الكاثوليكية . انتهر فرانسوا هذه القوصة فأخذ يحاول تأييد الحركة المناوئة للهابسبرج في ألمانيا بالتحالف مع الأمراء البروتستانت . وأصبحت الإمبراطورية كذلك تعاني من خطر هجوم العثمانيين على أملاكها الشرقية ولاسيما بعد أن وصلت إلى أبواب فيينا .

هذه العوامل جميعاً أدت إلى عقد صلح كامبري Cambray (عام ١٥٢٩) على أن هذا السلام المؤقت بين الأسرتين لم يستمر طويلاً ، فلم يحاوز أمده سبع سنوات فلما كانت سنة ١٥٣٦ استؤنف الصراع من جديد للسيطرة على إيطاليا عندها أصبح عرش ميلان شاغراً ، وتحدثت إدعاءات الهابسبورج والفالوا عليه ، وفي عام (١٥٤٧) مات فرانسوا الأول قبل انتصار الإمبراطور شارل الخامس على اللوثرين في موقعة موهلبرج Muhlberg ، بشهر واحد .

وكانت موقعة موهلبرج أول صدام حربي بين أتباع لوتر وخيوش الإمبراطورية المدافعة عن الكاثوليكية ، وانتصرت فيها قوات الإمبراطور وكان ذلك بعد وفاة لوتر بعام واحد ، و « لوتر » كما نعرف كان من المقاومين لحركة العنف والصدام العسكري ضد الكاثوليكية .

مات فرانسوا الأول قبل هذا الانتصار . وحل محله هري الثاني على العرش حتى انتهاء الحروب الإيطالية سنة (١٥٥٩) ، وكان هنري الثاني (١٥٤٧ - ١٥٥٩) متعصباً للكاثوليكية ، فاشتد الإضطهاد الديني ضد أتباع حربي كاليفن بفرنسا . ولكن توحيد ألمانيا تحت رعاية أسبانيا كان يهدد مركز فرنسا ويشير المخاوف والقلق في نفوس سائتها . وهكذا كانت مسألة جمع ألمانيا وأسبانيا تحت حكم واحد (أسرة الهابسبورج) تهدد سلامة فرنسا وتؤدي إلى تأكيد تهديد أسرة الهابسبورج إياها .

وكانت أسانبا قد ضمت لأملالك الهاسبرج نتيجة لسياسة الزواج الأسرى التي اتبعها هذه الأسرة وأصبحت تحت سيطرة الامبراطور شارل الخامس . وكانت لأن تحت سيطرة الهاسبرج الاستيلاء على الأقل ، ولذا أرادت فرنسا إصعاف هذه السيطرة عن طريق تشجيع الحركة الدينية في ألمانيا ، تلك السياسة حث عليها فرنسا منذ ذلك الوقت . فكانت دائماً عائقاً لمحاول دون توحيد ألمانيا . وكثيراً ما كانت تخوض الإمارات الألمانية الكبرى الجنوبية ضد إتمام ذلك الاتحاد . لذلك كان يتحتم على سمارك - عنديا وضع نصب عيني تحقيق هذا الاتحاد أن يهزم فرنسا أولاً ، وقد تم له ذلك في سبيلان سنة ١٨٧٠ .

وأخذ هنري الثاني يكيد لشارل الخامس منذ توقعه «مهلبرج» Mnlberg ؛ فرص أن يشرك معه في تأييد مجلس «ترنت» Trent (١) وشجع كل مراكز مقاومة السياسة الامبراطورية في ألمانيا ، ثم تدخل في ألمانيا إلى يخائب الثوار والعصاة على الامبراطور . وكان لهذه الخطوة أهمية عظيمة إذ توقفت عليها - إلى حد بعيد - العلاقات بين فرنسا وألمانيا خلال القرنين التاليين .

وبدا هنري الثاني خطته بعقد اتفاقية مع نوريس أحد أمراء سكسونيا . وذلك عندما طلب هذا مساعدته ضد الامبراطورية في نظير منح هنري الثاني الأسقييات الثلاث الموحدة عند مدخل اللوزين وهي : «تول» Toul و «ميتز» Metz ؛ و «فردان» Verdun ؛ . وقد تم هذا الاتفاق سنة (١٥٥٢) وتقدمت قوات فرنسا تحت قيادة دوق «ديجير» لتحتل «ميتز» إحدى هذه الأسقييات . ونجحت فرنسا في احتلالها وحاول الامبراطور عبثاً أن يطرد الجيش الفرنسي منها ، ولكن مقاومة الفرنسيين استمرت ثلاثة أشهر . مما اضطر قوات الامبراطور إلى التخلي عن حصار هذه المدينة .

أعيت الامبراطور شارل خلال ذلك مشاكل الامراطورية العديدة ، الأراضي المسخفة . الثورة الدينية الممثلة في حركة مارتن لوثر ، ثم الصراع الأسرى مع الهالوا في إيطاليا . والخطر العثماني الذي كان يهدد تلك الامراطورية من جهة الشرق .

(١) مجلس ترنت انعقد بين بين عامي ١٥٤٥ ، ١٥٦٣ بصورة متقطعة . لم ينجح في التوفيق بين الكاثوليك والبروتستانت ، ولكنه أصطلح بعض شئون الكنيسة الكاثوليكية ، نظم شعائرها الدينية ، وثبت قواعدها ، وظهر الكنيسة معلق بها من مبادئ وإعمال ، واعتبر وسيلة هامة من وسائل انتشار الكاثوليكية

فتنازل الامبراطور عن بعض أملاكه لأخيه فرديناند الذى حصه بقلب امراطور
ومعه السيطرة على أملاك الامبراطورية الشرقية . فكان عليه وحده التصدى للخطر
العثمانى المائل ، وخص ابنه فيليب الثانى بملك أسبانيا وما يتبعها من مستعمرات فى
العالم الجديد ، وأملاك إيطاليا مضافاً إليها الأراضى المنخفضة . لذلك وقع على
عاقب الملك فيليب الثانى أن يستمر فى محاربة النبالوا فى إيطاليا ، فانتصر على العرسيين
وهزمهم هزيمة ساحقة فى شمال فرنسا فى موقعة « سانت كوتان St. Quentin » فى
عام (١٥٥٧) وكانت جيوش أسبانيا المدربة هى صاحبة الفضل فى هذا النصر
على فرنسا .

كانت « سانت كوتان » من المواقع الحاسمة فى الحروب الإيطالية لأنها أكدت
لفرنسا أنه لا مجال لها فى منافسة أسبانيا للسيطرة على إيطاليا .

على أن القوات الفرنسية لم تلبث أن أحرزت بصراً فى الشمال عندما أتبع لها
أن تسترد كاليه من إنجلترا فى عام ١٥٥٨ . وقد أصبحت أسبانيا يومئذ حليفة
لإنجلترا نتيجة لزواج ماري تيودور ملكة إنجلترا (١٥٥٣ - ١٥٥٨) وابنة هنرى
الثامن من فيليب الثانى ملك أسبانيا . غدت الحاجة ماسة إلى عقد الصلح بين الطرفين ،
حيث أنهكت قوى الجيوش فى هذه الحروب ، وأخذ النصر يتأرجح أثناءها بين
القوتين المتحاربتين . كما تبين لفرنسا أن الحركة البروتستنتية بها قد أخذت تدع
ويشتد خطرهما ، فأصبح عدد كبير من الفرنسيين يعتقدون المبادئ البروتستنتية على
المذهب (الكالفينى) ، لذلك كان لزاماً على فرنسا أن تنهى نزاعها مع الهادس ح
فى إيطاليا لتتفرغ للمشكلة الدينية داخل فرنسا نفسها .

ومن ثم انتهت الحرب . وعقد صلح (كاتوكمبريس) سنة (١٥٥٩)
بالشروط الآتية : -

١ - تارلت فرنسا بمقتضاه عن أطاعها فى إيطاليا ، وردت إلى Emmanuel Philibert
حاكم سافوى ، وصاحب النصر فى « سانت كوتان » كلا من سافوى
وبيدمونت ، ولم يحتفظ الفرنسيون بالانورين ومدينة كازال فى سهل لمبارديا
بصفة مؤقتة حتى تنعقد شروط المعاهدة .

٢ - وإذا كانت فرنسا قد فشلت فى تحقيق أطاعها فى إيطاليا لأنها قد عوضت عن

ذلك في الشمال . فمع أنها زدت إلى الأراضي المنخفضة أملاكها فإنها قد احتفظت
بشغل كاليه كما أنها ضمت إليها الأسقفيات الثلاث (تول ، ومتر ، وفردان)
وإن لم يكن ذلك مما نصبت عليه شروط المعاهدة في صراحة . فكانت خطوة
هامة في سبيل استيلاء فرنسا فيما بعد على اللورين واتجاهها نحو الهدف الطبيعي
في التوسع نحو الحدود الشرقية للوصول إلى نهر الراين . وظلت فرنسا تسيطر
على هذه الأسقفيات حتى سنة (١٨٧١) عندما تم لبشمارك انتزاع الألزاس
واللورين من فرنسا وضمهما إلى اتحاد ألمانيا الجديد .

٣ - أكد هذا الصلح سيادة أسابيا على شبه الجزيرة الإيطالية ، وأتاح لها أن تتخذ
سلطانها على ميلان في الشمال و نابولي وصقلية وسردينيا في الجنوب

٤ - تم الاتفاق كذلك على أن يتزوج فيليب (وقد ماتت زوجته الانجليزية) من
الزبايث ابنة هنري الثاني ، وأن يزوج أخته مرجريت « لمارويل فليبير » دوق
سافوي .

وكان الغرض من تلك المصاهرة بين أسبانيا وفرنسا الحد من العداء بين الطرفين
على أنها لم تأت بالأثر المأمول في تحسين العلاقات بين الدولتين ، بل استمر العداء بينهما
مدى قرن ونصف قرن .

وللمعاهدة (كاتو كبريس) أهمية خاصة في تاريخ القرن السادس عشر إذ أنها
تقسم هذا القرن إلى قسمين ، ساد في أولهما النزاع الأسرى والتنافس في السيطرة
على أوروبا بين الغالوا والهابسبرج . على حين خفت حدة هذا الصراع في القسم الثاني
من هذا القرن . وبدأ يظهر الصراع الديني الذي احتل حينئذ مكانة أساسية في العلاقات
الدبلوماسية بين دول أوروبا في القرن السابع عشر . ويستمر الصراع الأسرى ، وتشتد
وطأته مستغلا الصراع الديني في خدمة أغراضه ، وتبدو مظاهر ذلك أثناء حرب
الثلاثين عاما .



الفصل الخامس

حركة الإصلاح الديني

مرت الكنيسة الكاثوليكية في القرن السادس عشر بأخطر محنة عرفتها في تاريخها ، إذ أفقدتها حركة الإصلاح الديني جزءاً كبيراً من نفوذها وسيطرتها ، فظهرت طوائف دينية جديدة تخالف العقيدة الكاثوليكية ، وأدى ذلك إلى وقوع حروب أهلية طويلة في أغلب ممالك أوروبا الغربية ، واضطرت الكنيسة الكاثوليكية إلى إصلاح مشئونها والعمل على تطهير دوائرها من آثار الفساد .

أما العوامل التي أدت إلى قيام حركة الإصلاح الديني فهي :

١ - ليس عسيراً أن ندرك تلك العوامل وإن كان المعاصرون لتلك الأحداث لم يثبأوا بها ، كما أنها باعثة البابوية فلم توحد الجهود لمحاربة تلك الحركة الإصلاحية إلا بعد مرور ثلاثين عاماً على بدئها ومن قبل فشلت المجالس الكنسية في «توستاس» «Constance» و«بال» «Basel» ، فكان ذلك الفشل في القرن الخامس عشر الأساس الأول لذلك التصديق الذي أصاب الكنيسة الكاثوليكية في القرن السادس عشر ، ذلك لأن ذلك الفشل ترك أسباب التدمير قائمة تجاه الكنيسة ورجال الدين ، كما أنه شجع البابوية على الاسترسال في سياستها ، والتماهى في عص النظر عن الإصلاح المنشود نظراً لشعورها بالإمان .

٢ - أخذت تدرك الكنيسة ترداد خطورة يوماً بعد يوم ، فكان من الواضح ، أن غرض البابوات الأول أن يحصلوا من رجال الدين ورعايا الكنيسة الكاثوليكية على كل ما يستطيعون الحصول عليه من أموال دون مراعاة للوسائل وهدى إغاثتها مع الولاخ الإنسانية والمبادئ الأخلاقية ، وذلك لكي يحققوا الأمل ، والرفاهية ، كما أنه

يتمتعون به في بلاطهم ، وأتموا المباني التي بدأوها ، وحققوا أغراضهم السياسية في إيطاليا . كان البابوات يتحايلون على اصطيات الأموال بكل الوسائل ، فكانت الوظائف الدينية تشتري بالمال بصرف النظر عن مؤهلات الشخص ، والعدالة نفسها كانت تشتري بالمال كالعفو عن المجرمين وما إلى ذلك ، وكان الغفران يباع ويشترى . كان في تلك السياسة المالية الفاسدة إفساداً للطبقة ككوار نوبال الدين وقد ملأهم الحشع فأغماهم عن كل حق ، وكانوا في غاليتهم من الأسر الأرستقراطية ممن لا يهتمون كثيراً بتأدية أعمالهم . وكان لتدخل الأمراء في تدبير تلك الطائفة من رجال الدين أن أصبحوا يتميزون باهتمامهم بالسياسة وخطة مصلح الأمراء ، بينما كانت طائفة صغار رجال الدين مهتمة غير مراقبة ، فغلقت في نومها وجهها ، لا تتمتع بنظام أو مبادئ أخلاقية معينة . لذلك برأت هذه الطائفة في حركة الإصلاح الديني . فرصتها المواتية للانتقام من كبار رجال الدين .

٣ - وكان نوع الصكوك الغفران من أهم الموارد المالية التي ابتدعها البابوات وأغدقت عليهم أموالاً طائلة . وقد بدأ كان البابا يبيع الصكوك الغفران نظير الحج إلى الأراضي المقدسة أو قراءة كتاب ديني أو المساهمة في إنشاء مؤسسة عامة كمستشفى أو غيره . وأبقت لم يلبث الحصول على الغفران أن تحول إلى وسيلة ناجحة في إثراء الكنيسة وتوفير المال اللازم للبابوات وكبار رجال الدين كتمديداتهم في عيهم . ولا أدل على أن مسألة بيع هذه الصكوك قد أصبحت مسألة تجارية محنة أن علماء الكنيسة في هذا الصدد كانوا من رجال المصارف المالية في العادة ، ينظمون البيع على أصول تجارية محنة كأن يحصلوا على نسبة معينة من المبلغ بالإضافة إلى ما كان يمنحه إياهم دافعوا المبالغ الصخمة . وكان المبلغ الذي يودع في خزانة روما عادة يتراوح بين ٣٠ ، ٤٥ ٪ من القيمة الأصلية .

٤ - ولا يفوتنا ما كان من أثر للحركة الإنسانية في عهد النهضة ، وما ترتب عليها من فكر متحرر ، الذي أخذ ينتشر في العالم الثقافي والديني ، وأخذت الأذهان تعى القديم بصورة دقيقة ، وأتيح للأجيال المطبقة من القراء أن يطلعوا على الكتب المقدسة التي ترجمت إلى اللغات الحديثة . وكان من نتائج ذلك أن يتبينوا ما كان خافياً عليهم من قواعد وتعاليم ، فبدلت الجهود لإعادة القواعد الدينية إلى بساطتها الأولى ، وفهمهم بمعانيها السامية ، وكان لكل هذه الحقائق أثرها الواضح في

مؤلفات « جون كوليت John Colet » (١٤٦٧ - ١٥١٩) ورجال الإصلاح في أكسفورد ، و « إريزم » Erasmus وتلاميذه ، وهما انتشرت الدراسات الدينية على أساس العلم والتفكير الحر ، فكان كتابها من الذين يجيدون اللغتين الإغريقية والعبرية . كل ذلك بانت آثاره في الإنصراط عن توقيف رجال الدين السابقين والقائمين عدتد على الشئون الدينية وأدى كذلك إلى إهمال تعاليمهم . ويتناول المسيحيون يومئذ الكتاب المقدس وقد أصبح باللغات القومية . ويتاح لهم الإطلاع على أصوله ، ويزداد عليهم بالتعاليم المسيحية البليغة .

٥ - وتتمثل حركة الإصلاح الديني بالحركة القومية في ألمانيا بكثر المريدون لمارتن لوتر . بظاهروه ويعاونونه على نشر الحرية . لأنه كان أقرب إليهم من كل من البابا والامبراطور . وكان لظهور النزعة الاستقلالية وما ترتب عليها من تحقيق الوحدات القومية في بعض جهات أوروبا أثره في تقوية الرغبة في الاستقلال الديني ، وقد رأت الدول الناشئة أن تستكمل استقلالها بالانفصال عن الكنيسة الرومانية . وإضعاف الارتباط بها على الأقل إذا تعذر الانفصال عنها فنبجدا إنحلترا أننجح في تكوين كنيسة وطنية كما نجد فرنسا الكاثوليكية تنجح في عهد فرانسوا الأول في عقد « كوركوردات » مع البابا كان من شأنها زيادة نفوذ الملك الديتي والتمايل بالتالي من نفوذ البابا . إذ أضحى نقيحة لذلك من حق ملك فرنسا تعيين بعض رجال الدين في فرنسا .

يرتبط اسم « مارتن لوتر » بحركة الإصلاح الديني في ألمانيا واسم (جون كلس) تلك الحركة التي ظهرت بفرنسا وسويسرا . كما يرتبط اسم « زوينجلي » بسويسرا و « جون نوكس » باستكلندا . وقد قام كل منهم بدوره الخطير في الموقع الذي كان فيه إلى جانب تأثير جهات أخرى بدرجات متفاوتة بهذه الدعوات الإصلاحية المختلفة . على أن أولئك المصاحين لم يكونوا أول من نادى بحركة الإصلاح الديني . وإن كانوا أول من هاجم تعاليم الكاثوليكية . بل وغيروا فيما بعد من قواعدها الأساسية .

حركة الإصلاح الدينى فى المانيا

مارتن لوثر ، Martin Luther ،

(١٤٨٣ - ١٥٤٦)

نشأ فى مدينة «ايزلين Eisleben» فى سكسونيا ، فى أسرة قروية فقيرة وعاش عيشة بائسة ، وكان أبواه يقسوان عليه كما تأثر بشيخ الخوف الذى كان متسلطاً على الأذهان إذ ذاك بسبب الفوضى الأخلاقية والميدنية التى انتشرت عندئذ تلقى دراسة القانون فى جامعة «ارفورت Erfurt» وحصل على الماجستير فى القانون من نفس الجامعة عام ١٥٠٥ . ولكنه لم يلبث أن انصرف عن هذه الحياة العلمية ، ودخل فى سلك الرهبان المعروفين بجماعة سانت اغسطين فى «ارفورت Erfurt» ، وفى ذلك الدير أشع رغبته فى التأمل والتفكير فى تحليل الروح . وبعد عامين التحق بجماعة «فيتنبرج Wittenberg» ليتعمق دراسته الدينية . وكانت تلك الجامعة أحدث وأصغر جامعات ألمانيا . فقد أنشأها بمتخب سكسونيا عام ١٥٠٢ وفى ذلك دليل على حماسة ألمانيا للحركة العلمية . ولم تكن الجامعة لحدائث عهد لها من الجامعات المشهورة . وقد استطاع لوثر بما جعل عليه من مثابرة وقوة أن يجعل لها مكانة عظيمة فيما بعد . أصبح فى عام ١٥١٢ أستاذاً للاهوت فى الجامعة . ونجح نجاحاً عظيماً فى مهمته فى التدريس والوعظ

وقد كانت السنوات التى قضها فى هذه الحياة الدينية ، ملاءم بدراسته المبتدئة لعلم اللاهوت وبأعمال التقشف وتعذيب النفس ، ومع ذلك لم يستطع أن يتخلص من حالة القلق التى كانت تساوره إلى أقصى الحدود ، إلى أن توصل بعد اطلاعاته العديدة إلى أن «الإيمان» هو خير وسيلة لتحليص الروح ، وأن التبرير يكون بالإيمان وحده ، أى أن الإيمان المطلق برحمة الله وسيلة إلى الخلاص من عقابه . كانت هذه العقيدة أساساً للثورة الدينية التى بشر بها ، وكانت تتضمن إلغاء نظام الكنيسة الذى ساد أيام العصور الوسطى حيث كان الاعتماد كله يقوم على الأسرار والتقاليد الدينية وأعمال البر التى تقوم بها المنشآت الدينية . فكانت الكنيسة هى المتسلطة على أرواح الأفراد

وحياتهم اليومية . وما من شيء كان يمكن من القضاء على تلك السلطة أكثر من عقيدة لوثر التي نادى بها . وقد رعبته عقيدته المشار إليها إلى مصاف أئمة المصلحين الدينيين ، فهو قد وجه اهتمامه نحو مسألة الغفران وإبتدال الكنيسة . في جميع المال عن طريق بيع صكوك الغفران ، إذ أصبحت بمبالة الغفران تشتري بالمال بعد أن كانت ترتقى أو يتوصل إليها بالتوبة والاعتراف والصوم

بلغت مسألة بيع صكوك الغفران مبلغاً مررباً حقاً عندما أصبح بحث معركة في سبيل الحصول على المال يقوم بها « جون تزل John Tetzel » الواعظ الدومينكاني لحساب كبير أساقفة « ماينز Mainz » والبابا في كل من « Magdurg, Mainz » ، وكان البابا يشجع تلك العملية لأنه كان في حاجة إلى المال لبناء كنيسة سائ بطرس في روما . دفعت تصرفات « تزل » هذه لوثر إلى تعليق احتجاجه على هذه المسألة على باب كنيسة « فتنبرج Wittenburg » في ٣١ أكتوبر ١٥١٧ .

وعباً حاول البابا أن يجعل لوثر يتراجع عن آرائه . وأخذت الحركة الدينية تنمو بسرعة عظيمة . ولا سيما وأن احتجاج لوثر قد لاقى هوى في كثير من النفوس التي رحبت بمهاجمة تلك « التجارة المقدسة » فطرد « تيزل Tetzel » من وظيفته ولم يعد هناك أى ميدان لبيع هذه الصكوك ، وطلب البابا (ليوالعاشر يومئذ) من رئيس جماعة سانت أغسطين أن يضطروا ما رتب لوثر إلى التقهقر والتراجع عن أفكاره الثورية ؛ وفعلوا نوقش لوثر في « مجمع هيدلبرج Heidelberg » في مايو ١٥١٨ . ولكنه لم يتقهقر مطلقاً عن مبادئه ؛ بل استمر في حركته العنائية للكنيسة . في روما التي رأته أن تقبض عليه ولكن رعاية منتخب سكسونيا له كان لها أثرها في حمايته . وتوصل مارتن لوثر في عام ١٥٢٠ إلى الاستنتاجات التالية : أن كل مسيحي معمد إنما يمكن اعتباره من رجال الدين ، وأن رؤما مدينة منحلة الأخلاق ، وأن البابا عدو المسيح ، كما نادى بضرورة زواج رجال الدين ، وجعل الطلاق أمراً مشروعاً وقد جمع أسس عقيدته الدينية والسياسية ، وأخرجها في أسعار ثلاثة أطلق عليها رسائل الإصلاح . الأولى موجهة للمدنيين بالألمانية يحثهم فيها على المساهمة في إصلاح الكنيسة ، والثانية باللاتينية موجهة إلى رجال الدين والثالثة غريبة في نوعها تتعلق بالحرية المسيحية وموجهة إلى البابا « ليوالعاشر » ، يظهر له فيها لوثر غصه الشديد وبغضه للحقيقة الغالية وهي أن الشعوب المسيحية قد حادت عن قيادة الصواب بالخصوع له وبما يعرف بالكنيسة

الرومانية . ويشير فيها إلى أنه لذلك قد قاوم ، وببمستمر في المقاومة ما دامت عقيدته حية باقية .

حتمت هذه الرسائل انفصال لوثر عن الكنيسة وجعلت من المستحيل إصلاح علاقته بالبابا . وفعلًا أرسل البابا رسالة يدعو فيها للخضوع للكنيسة ولسلطة البابا الدينية دون قيد أو شرط . ولكن لوثر أحرق كتاب البابا هذا على الملأ من الناموس في ١٠ ديسمبر ١٥٢٠ ، فأعلن البابا حرمانه من رحمة الكنيسة . ولكن مع هذا الحرمان من رحمة الكنيسة تمكن مارتن لوثر من المضى في دعوته وقد ساعدته بعض العوامل نذكر منها التأييد السياسي والديني الذي لاقاه مما يكمل له الحماية ، فقد انتشرت كتاباته كما انتشرت كتابات «ريك دي هاتن» Ulrich de Hutten وغيرهما باللغتين اللاتينية والألمانية . والفصل يرجع إلى احتراع الطليعة في نشر تلك المؤلفات وإليها يرجع الفصل في دعوة «هاتن» Hutten الألمانين إلى السلاح ضد روما في عام ١٥٢٠ . وقد وصل لوثر في تلك الآونة إلى منزلة لم يكن يحلم بالوصول إليها ، فقد كان تسعة أعشار ألمانيا كما ذكر أحد أتباع البابا «الاندير» Aléandre ، ينادون بحياه . بينما النسر الباقي الذي لم يكن يتعه كان ينادى بسقوط روما .

أصبح لوثر بطلا شعبياً ، لأنه كان يعبر عن شعور الألمانين في الرغبة في جعل ضمهم روما البعيصة إلى عروسهم .

وقد ظهر ذلك جندلاً دعى الدايت (١) في «ورمز» Worms في ٢٧ يناير ١٥٢١ لكي يبحث في أمر حرمان البابا لوثر من رحمة الكنيسة ، وطلب منه في هذا المجلس أن ينكر المبادئ التي نادى بها ، والتي تجعله عاقاً للبابا والكنيسة في روما ، وأن يدع ما عدا ذلك في كتاباته محل البحث في فرصة أخرى ! ولكن لوثر اشترط أن تكون الأبحاث قائمة على أساس الكتاب المقدس وحده . لا على أساس التقاليد ، وبذا وقف موقف الثائر على رجال العهد القديم ، بل وعلى رجال النهضة الذين كان يمثلهم «إرزم» Erasmus ، فوقع الإمبراطور شارل الخامس مرسوم حرمانه من الحقوق

(١) الدايت Diet جمعية السائفة أو لتشريع . كان دايت الإمبراطورية الرومانية المقدسة يدعى بنير انتظام . ونظمه الإمبراطور شارل الرابع فعمله في عام ١٣٥٦ ثلاث هيئات : المنتخبون ، والأمراء وممثلو المدن الإمبراطورية . وفي عام ١٦٤٨ أصبح هيئة فيدرالية فوق الإمبراطور . وتسمى بها الهيئات البرلمانية لبعض البلاد الأخرى . مثل السويد - دايت أيضا .

المدنية كما حرم من الحقوق الدينية من قبل وأمر بحرق مؤلفاته كما حرم نشر أى كتاب يتعلق بالكتاب المقدس أو يعالج مسائل العقيدة ، دون أخذ رأى كليات اللاهوت ، ولكن مشخب سكتونيا حتى لوثر عندما جعله يقيم فى قصره فى «فارتسورج Watburg» حيث بى عشرة أشهر . وقد درس هناك لوثر اليونانية والعبرية ، وبدأ ترجمة الكتاب المقدس إلى الألمانية ، وقد كانت هذه الترجمة من أحسن ما كتب بالألمانية .

إن اللوثرية التى بدأت عند مطلع القرن السادس عشر كان مقديراً لها أن تنال قسماً وافراً من النجاح ، وأن تصبح عاملاً دائماً فى تاريخ أوروبا الاجتماعية والدينية . ولهم ذلك يجب أن نلقى نظرة على حالة ألمانيا وأوروبا عندئذ لأن الحركة الدينية كانت فى بدايتها ومضلة بسيطة غير معقدة ، ولكنها لم تلبث أن تعمقت لارتباطها بأحوال ألمانيا الاجتماعية والسياسية وكذلك لاتصالها بالعلاقات الدولية بين قوى أوروبا العظمى ، ولم يكن شارل الخامس الإمبراطور (منذ عام ١٥١٩) من حكام العالم العظام كما لم يكن سياسياً قديراً أو حليماً ماهراً . كان يحكم إمبراطورية واسعة الأرجاء . من أعظم ما عرف منذ أيام «بشرلمان» ، وكانت هذه الإمبراطورية مقسمة إلى وحدات سياسية عديدة كل منها مستقلة عن الأخرى ، ولكل منها طريقة خاصة للحكم والمعالجة شئونها الخارجية . فالإمارات السبعة عشرة التى كان يحكمها فى الأراضى المنخفضة كان لكل منها دستورها الخاص ، وفى أسبانيا كان لكل من قشتالة وأرغونة وكتالونيا دستورها الخاص وبرلمانها الخاص . كما كانت أملاكه الإيطالية مستقلة عن أسبانيا ، وكانت كل منها مستقلة عن الأخرى . فكانت مشكلته العظمى هى كيفية جمع هذه الممتلكات المتنوعة المنعقدة تحت راية واحدة ، وشر النظام والسلام بين ربوعها ، والعمل على رفاهيتها . وليس فى فشل شارل الخامس فى ألمانيا ما يصرفنا عن النجاح الذى أحرره فى كثير من الميادين الأخرى ، فهو قد أدخل نظاماً أكثر إنسانية فى حكم مستعمرات أسبانيا الواسعة فى أمريكا ، كما ساهم فى إضعاف قوى المسلمين فى شمال أفريقيا ، وبدأ بإيجاد نوع من التوحيد فى الأراضى المنخفضة ، أما فى ألمانيا فكان سقوطه وفشلها تماماً ، ومع ذلك فلا يحق لنا أن نغبطه حقاً فى كل ما قام به من أعمال ، لقد كان كاثوليكياً متحمساً ، فلم يعطى على الحرية اللوثرية . ومع

(٨ - تاريخ أوروبا الحديث)

ذلك قصيدتها إلى حياة السلام في ألمانيا وحاول طوال عهد أن يحول دون تنشب الحركة اللوثرية في نشر الفوضى بصورة أكبر في ألمانيا ، وأن يمنح ألمانيا على الرغم من الصعاب الدينية النظام الموحد المستقر الذي كان يتوق إليه كل مواطنيها . وفي الأمور الدينية كان بعيداً عن أن يكون متعصباً ؛ كان يأمل أن تترك حركة لوثر للزمن ليخمد ناراها كما كان يأمل في تسوية هذه المسألة بالطرق السلمية .

أما العوامل التي ساعدت على انتشار اللوثرية فهي :

١ - شخصية لوثر وقوة إيمانه بملذمه ، فقد كان يتصف بشجاعة لا تقهر وقوة عظيمة بعثته على إقناع مريديه بالثقة الكاملة من عرضه ، مما جعل فريقاً كبيراً من الشعب الألماني يعتقدون أنهم يستطيعون بقيادة لوثر الوصول إلى الحقيقة الخالصة التي قد ظلت فترة طويلة مختفية بين طيات فساد الكاثوليكية ، وأن تلك الحقيقة لو نادى بها لوثر خارج ألمانيا لتقبلها العالم كله ، فهو لا يمكن أن يقاوم بغير الجشع والجهل . ومن ثم نشأ في ألمانيا أمل جديد في حياة مستقبلية أفضل من الناحية الدينية والسياسية والاجتماعية . هذه الآمال لم تتحقق في سهولة كما تصور أصحابها . غير أن نجاح هذه الحركة قد كان من دعائمه تلك الآمال للعريضة التي غيرت بها النفوس في ذلك الوقت . وليس من شك في أن شخصية لوثر القوية قد جذبت إليه النفوس ، فهو قد فهم الروح الألمانية فهماً عميقاً . فصارع خير معبر عن آمالها ورغباتها . وليس يفوتنا ما كان له من حظ وفير في فهم اللغة الألمانية وتعمق أصولها وتقدير الألمان لإمامته الدينية وحرية المتضلة ضد الفساد الذي ساد الكنيسة الرومانية .

٢ - كانت أحوال ألمانيا السياسية كذلك مشجعة لنمو الحركة الجديدة وانتشارها . فقد كانت ألمانيا مقسمة سياسياً ؛ إذ كانت إمبراطورية بالإسم وكانت في الواقع اتحاداً فيدرالياً يضم الولايات المستقلة التي لا تقبل التدخل في شئونها . فلم يكن في استطاعة الإمبراطور دون معونة دويلات ألمانيا العظمى أن يعرض صرائب أو أن يجمع جيشاً أو يعلن حرباً ، ولم يكن من السهل عليه أن يحصل على موافقة تلك الدويلات الألمانية . وكان لذلك أثره في نجاح لوثر . ولو ملك الإمبراطور ما ينفي له من قوة لاستطاع بها القضاء على لوثر وحركته . ولو كان غير مشغول بأمور أخرى لاستطاع أن يجمع جيشاً عظيماً من أسبانيا وإيطاليا . والأراضي المنخفضة والنمسا ، ولربما

استطاع به أن ينصر على أعدائه اللوثرين . ولكنه لم يكن في حالة تسمح له بلطاع فقد كان مشغولاً بالأخطار المختلفة التي كانت تهدد ملكه العريض . فهو مشغول بحروبه ضد أسرة « القالوا » في فرنسا والحروب الإيطالية (١٤٩٤ - ١٥٥٩) ، والاضطرابات في الأراضي المنخفضة ، كما أن أسبانيا لم تكن موالية له على الدوام ، كما أرسل حملات كبيرة لمحاربة المسلمين في شمال أفريقيا وفي النمسا حيث كان يحكم أخوه فرديناند وكان عليه أن يصد الأتراك العثمانيين الذين كانوا يهددون حدود الإمبراطورية الشرقية . وقد أدى العداء بين أسرتي الهابسبرج والقالوا إلى تقديم ملوك فرنسا المساعدة للوثرين على الرغم من أنهم كانوا من الكاثوليك المتفانين في كاثوليكيته ، ولكنهم أرادوا إحداث قلاقل للإمبراطور .

٣ - لاقت هذه الحركة كذلك رواجاً وتشجيعاً لأنها اعتبرت حركة تحرورية قومية ضد الأجنبي . حقيقة أن ألمانيا لم تكن عندئذ أمة موحدة كما كان الحال بالنسبة لانجلترا وفرنسا وأسبانيا ، ولكن كان يسودها شعور الكراهية بالتدخل الأجنبي في شئونها ، فكان الألمان يكرهون « شارل الخامس » لأنه كان أسبانياً ، والبابا لأنه إيطالي ، ولذلك نجح لوثر في اجتذاب عدد كبير من الألمان لأنه كان ينادي بأن ألمانيا يجب أن تكون للألمان ، وهكذا اشتد أزر لوثر بسبب إقتناع الكثيرين بأهمية هذه الحركة ونخبرها على الألمان . وقد حارها في بداية عهدها أنه لم يكن في إمكان الإمبراطور أن يجمع جيشاً ليقضي عليها في مهدها ، فكان أمراً يدعو إلى الدهشة حقاً أن تبقى حركة لوثر في ألمانيا وتنتعش مدة ثلاثين عاماً دون أن تواجه مقاومة حربية ، وإنما اقتصر الأمر على أن مجالس الدايت نادى مع الإمبراطور بإلغائها ومساعد على ذلك البابا . ولكن الحرب لم تقع إلا بعد موت لوثر نفسه .

٤ - ثم إن طبيعة ألمانيا السياسية وانقسامها إلى إمارات مستقلة جعلت إمرائها يرحبون بهذه الحركة ويعتقون العقيدة الجديدة لكي تكون خطوة في سبيل تحقيق استقلالهم السياسي إلى جانب انفصالهم الديني ، وقد ساعد على هذه الحركة ملاقاه لوثر من حامية « فريدريك العاقل » (Frederic the Wise) ، منتخب سكسونيا ، الذي قام بطور السياسي المشجع لحركة مارتن لوثر ، ولا أدل على ذلك من إيوائه في قصره في « فارتبرج » Wartburg عندما فقد حقوقه الدينية والمدنية ، حيث بقى مختفياً عن الأنظار ما يقرب من العام .

٥ - وجود جامعة ناشئة خاضعة للوثر ومخصصة لتعليمه الأوامر جامعة « فتنبرخ » Wittenburg التي أنشأها فرتريك العاقل وكان متزاً بها . وقد أصبحت المركز الرئيسي للدعوة مارتن لوثر ، فقد كانت كعبة للعلماء من كل أنحاء العالم وعلى وجه الخصوص ألمانيا ؛ فهي التي نشرت مؤلفات لوثر الأولى وكانت بلغة يفهمها الألمان .

ولا يموتنا ما كان للعالم « فيليب ملانكتون Philippe Melancton » (١٤٩٧ - ١٥٦٠) من فصل على هذه الحركة وهو من كبار الإنسانيين ، ومن أقرباء « يوحنا روكل Reuchlin » قدم إلى جامعة « Wittenburg » عام ١٥١٨ ليدرس بها الآداب الإغريقية واللاتينية ، ولم يلبث أن أصبح من أخلص تلاميذ لوثر وأتباعه . ومن أظهر المناهضين عن القضية اللوثرية فوضع في سبيلها جهوده وما امتار به من دكاء ومرونة لم تكن من طباع لوثر . وقد أفادت اللوثرية بما انتصف به من مهارة دبلوماسية في إيجاد حلول مرضية حاسمة لخدمة تلك الدعوة .

ومن نتائج حركة مارتن لوثر ما يأتي :

١ - قيام ما يعرف بثورة العلاحين : وآيتها أن فلاحى ألمانيا ؛ وآسيا في المنطقة الغربية والجنوبية الغربية منها كانوا في حالة سيئة ، أسوأ مما كانوا عليه منذ نصف قرن وكانت حالتهم بحالة استرقاق . وكانوا يقومون بكثير من الأعمال لساداتهم على شكل التزامات إقطاعية . وقد أثارتهم الحركة الدينية التي قام بها مارتن لوثر . وكان في متاداته بالحرية أكبر دافع لهم على أن يأملوا في الوصول إلى التغييرات الاجتماعية في حالتهم الراهنة . ولذلك ثاروا وآسيا في الجنوب الغربي بالقرب من « فورتزبرج Wurzburg » ، وقدموا مطالبهم وكانت تنحصر في اثني عشر بنداً : فطالبوا كما فعل لوثر من قبل أن تنظر مطالبهم على ضوء الكتاب المقدس . وأشاروا إلى أن الله خلقهم أحراراً ولذلك يجب أن يبقوا كذلك . فطالبوا بإلغاء تلك الالتزامات الإقطاعية التي كانوا يلنون من وطأة أحبائها كما نادوا بمحو ضريبة العشور . وقد قامت حرب أهلية من جراء ذلك عام ١٥٢٤ . وخشى لوثر أن تؤثر تلك الحركة على دعوته الدينية لذلك عاون السلطات الزمنية على قمعها وفشلت الحركة كما فشلت حركة أخرى مماثلة قامت في شمال ألمانيا .

ولكن كان لها آثارها على الحركة الدينية . فقد لجأ الفلاحون إلى لوثر فلم يجدوا منه المعونة بل وحدوا المقاومة . ومنذ ذلك الحين لم تعد حركة لوثر تلك الحركة الواسعة المحبة إلى النفوس كما كانت في البداية ؛ وإنما فقد لوثر مكانته الأولى ، وتأييد طبقة كبيرة من الفقراء . ومنذ تلك الآونة كان عليه أن يعتمد على الطبقة الوسطى والسلطات القائمة . ومن ثم بدأت اللوثرية تعتمد على سلطة الدولة . وهذا من سمات حركة اللوثرية .

٢٠- وإذا كان لوثر قد فقد تأييد بعض فقراء ألمانيا بسبب موقفه المعادى لثورة الفلاحين فهو قد كسب تأييد من هم أقوى ؛ ونعني بعض الأمراء ومنهم من اعتنق مذهبه في صراحة نذكر منهم « جان الثالث Jean-le Constant » منتخب سكسونيا ، وأخ فردريك الذى لم يعتنق المذهب الجديد . واكتفى بحماية لوثر وإيوائه ، كذلك فيليب Philippe أمشير مقاطعة « هس كاسل Hesse-Cassel » ، ثم دوق « مكلنبورج Mecklenburg » . ودوق « بوميرانيا Pomérania » وكثير من المدن الألمانية .

ولكن أهم من هذا كله في تلك الفترة كان اعتناق ألبرت صاحب براندنبورج Albert of Brandenburg — وكان رئيساً لطائفة الفرسان التيوتونيين Knights of Teutonic Order — اللوثرية ، وتحويله لبروسيا الشرقية من مقاطعة كنسية إلى مقاطعة رمنية وراثية تحت سيطرة بولندا ؛ كما عقد معاهدة صداقة مع منتخب سكسونيا

الإمبراطور يستأنف جهوده لوضع حد لنفوذ اللوثرية :

رأبنا ماكان من اجتماع الدايت في « ورمز » ١٥٢١ ، وما كان من قراراته التى قضت بحرمان لوثر من حقوقه المدنية والدينية . وقررت كذلك حرق مؤلفاته ، لم يحرك الإمبراطور بعد ذلك ساكناً ليقضى على اللوثرية إلا في عام ١٥٢٦ عندما دعا الدايت للاجتماع في « سباير Speier » . على أن هذا الاجتماع لم يسفر عن شيء . ونتج عنه أن أقام كل من أمراء سكسونيا وهس أقوى معقائين للوثرية في ذلك الوقت كنائس لوثرية .

ولكن اجتماع آخر للدايت بعد ذلك بثلاث سنوات (١٥٢٩) في نفس المكان

أكد أن «مرسوم ورمز» الصادر في ١٥٢١ ما يزال قائماً ، وآبته منع إقامة كتاتس للمذهب الجديد في أى مكان من ألمانيا .

وقد احتج معظم الحاضرين من اللوثريين وأعلنوا ما يلي :

“We hereby protest to you that we cannot and may not concur therein, but hold the resolution null and not binding”.

«إننا في اجتماعنا هذا نحتج على هذا القرار . ونعلن أننا لن نستجيب لندائه ونعتبره لاغياً وغير دى موضوع » .

ومن هنا سُمي أتباع مارتن لوثر « بالهتجين » أى البروتستنت تلك التسمية التى لم تلبث أن شملت سائر المذاهب المسيحية غير الكاثوليكية .

مجلس « أوجسبرج » Augsburg ١٥٣٠ :

كانت السنوات التى تلت مرسوم Worms من أكثر السنوات حرجاً في تاريخ ألمانيا ، إذ كان الإمبراطور مشغولاً بمشاكله المتعددة في أسبانيا ، وإيطاليا والأراضي المنخفضة ، مما حال بينه وبين إيجاد حل للمسألة الدينية التى أخذت في الانتشار بسرعة ومع ذلك حاول الإمبراطور أن يوفق بين عقائد البروتستنت والكاثوليك في المجلس الذى دعا إلى انعقاده في أوجسبرج ١٥٣٠ . وكان لوثر قد بقى في «كوبورج» Cobourg وهناك انبرى «ملانكتون» Melancthon للدفاع عن التخصية اللوثرية في ذلك المجلس وكان مرناً في جداله أثناء الدفاع ، ومع ذلك فإن رجال الدين الكاثوليك رفضوا كل ما عرض عليهم من حلول ، وأصروا على اتخاذ كل الوسائل اللازمة للقضاء على المذهب اللوثرى .

حلف «شملكالد» Schamalkald « (ديسمبر ١٥٣٠ - مارس ١٥٣١) :

تولى فيه الأمراء البروتستنت مسألة الدفاع عن اللوثرية وكانت الولايات الظاهرة في هذا الحلف سكسونيا وهس وبراندنبرج . وقد تكون ذلك الحلف رغم معارضة مارتن لوثر ، ومن ثم أصبح أمر الإصلاح الدينى بعد مجلس أوجسبرج مسألة يقوم بها رجال السياسة بعد أن كانت من اختصاص رجال الدين إلا أن الإمبراطور لم يستطع أن يتصلدى لذلك إلا بعد مضي حوالى ١٥ عاماً إذ كان مشغولاً في حروبه مع

فرنسا وضد الأتراك ، كما أنه كان عظيم الأمل في إعادة الوحدة الدينية بمجرد اجتماع مجلس كنسى . ولكن قرارات هذا المجلس الذى اجتمع أخيراً في « ترانت » Trent في عام (١٥٤٥) لم ترض اللوثرين ، وهناك اتفاق البابا والامبراطور على إخضاعهم بالقوة ، وأعانهما على ذلك ما ظهر من الإنشقاق بين يصفوف اللوثرين . وانضمام « موريس » أحد أمراء سكسونيا للإمبراطور مقابل وعد صريح بأن يسند إليه منصب منتخب تلك اللوقية .

وهكذا حالت مشاغل الامبراطور دون وقوع الحرب بين الكاثوليك والبروتستانت حتى عام ١٥٤٧ عندما استطاع شارل أن يجمع جيشاً كبيراً ، وقد مات لوثر قبل أن تبدأ الحرب . بدأها موريس بغزو جميع أراضي قريبة منتخب سكسونيا ولم تلبث الحيوش الامبراطورية أن انتصرت في موقعة « مهبيرج » Muhlberg ، على نهر الإلب في أبريل ١٥٤٧ . وكان البروتستانت يعتمدون على سكسونيا وهس . وسقطت في أيديهم « فيتنبورج » Wittenburg ، وهنا حصل موريس على المنصب الذى كان يطمح فيه وهو منتخب سكسونيا . وما كاد يحصل على ذلك المنصب حتى انقلب ضد الإمبراطور . وأخذ يفاوض هنرى الثانى ملك فرنسا في احتلال الأسقفيات الثلاث . وقد خهر موريس بعدائه للإمبراطور عند وصول الحيوش الفرنسية إلى نهر الراين ، واضطر كل من شارل الخامس وأخيه فرديناند إلى الفرار بسرعة عن طريق إنزبروك Innsbruck ، كما أجل يوليوس الثالث استئناف اجتماع مجلس ترانت ، وهنا اضطر الإمبراطور إلى عقد صلح « أوجسبرج » Augsburg سنة ١٥٥٥ .

صلح أوجسبرج ١٥٥٥ .

عهد شارل الخامس إلى ابنه فيليب بالأراضي المنخفضة عام ١٥٥٥ ، وأسانيا في ١٥٥٦ ولكنه منذ عام ١٥٥٤ ترك لأخيه فرديناند شئون الامبراطورية والت على وجه الخصوص في المسألة الدينية في ألمانيا .

١ - قرر صلح أوجسبرج الحرية الدينية للإمارات اللوثرية . وتعهد الإمبراطور والمنتخبون والأمراء بأن يتوكروا الولايات البروتستنتية تؤدي شعائرها الدينية بكل حرية ، وبألا يتعرضوا لهم بأى أدى . كما قرر ذلك الصلح أن يحترم الأمراء البروتستانت والمقاطعات البروتستنتية الحرية الدينية للأمراء والمقاطعات الى لازالت محاصة للدين القديم ألا وهو الكاثوليكية

٢ - ونص ذلك الصلح في قراراته على عدم الاعتراف بأى مذهب آخر غير المذهبين المذكورين . وهكذا لم يعترف هذا الصلح بمذهبى «كلفن وزونجلي» Zwingli
٣ - نص ذلك الصلح على أن يسمح للرعايا الراغبين في الانتقال من ولاية إلى أخرى ببيع ممتلكاتهم دون التعرض لهم بسوء .

٤ - نص هذا الصلح على أن تبقى الأراضي التي اغتصبت من الكنيسة الكاثوليكية قبل عام ١٥٥٢ في يد معتصبيها ، بينما تعاد تلك التي اعتصبت بعد ذلك التاريخ إلى خالتها الأولى . وكان الغرض من ذلك النص المحافظة على أملاك الكنيسة الكاثوليكية .

لم يكن هذا الصلح إلا هدنة مؤقتة بين الطوائف البروتستنتية والكاثوليكية . ومع ذلك فقد كان كسباً عظيماً للبروتستنتية ، إذ أنها ضمنت للولايات البروتستنتية ولو إلى حين السلام في علاقاتها مع الولايات الكاثوليكية والامبراطور . ولكن هذا الصلح لم يمنح الفرد حرية العقيدة وإنما منحها الولاية عامة . ومع ذلك فقد اعترف ببعض الحرية للفرد ، ذلك عندما نص الصلح على تسهيل عملية انتقال الفرد من ولاية إلى أخرى ، كما أن هذا الصلح لم يمنح المذاهب البروتستنتية الأخرى كذهب كلفن وزونجلي الحرية الدينية مع أن مذهبهما كان قد اعتنقه كثير من الألمان وسكان الإمبراطورية . وقد كان ذلك النقص في شروط الصلح باعثاً على استئناف الصراع الدينى وتحويل ألمانيا في القرن السابع عشر إلى ميدان للنضال اللوى كما كانت الحال في إيطاليا في القرن السادس عشر كما نتج عن هذا الصلح ازدياد نفوذ الأمراء على حساب الإمبراطور إذ أصبح لهم حق تقرير مصير ولاياتهم الدينى .



الفصل السادس

انجلترا في القرن السادس عشر

تحت حكم أسرة التيودور ١٤٨٥ - ١٦٠٣

حكمت أسرة التيودور انجلترا عقب الحرب الأهلية المعروفة بحروب الوردتين (١٤٥٥ - ١٤٨٥) . وقد بلغ هنري السابع عرش انجلترا عقب واقعة « بوزورث » Bosworth عام ١٤٨٥ . وبذلك بدأ حكم أسرة التيودور الذي استمر خلال القرن السادس عشر . بدأ حكم هذه الأسرة بدءاً منواضعاً حالياً من الإصراف . ولكن لم يلبث أن أصبحت لها مكانة ممتازة في عهد « أنريث » ويرجع ذلك إلى جهود جدها ، وكانت شبيهة في سلوكها . كما تماثلت ظروف اعتقالهما العرش في الموصى وعدم الاستقرار

وأهم ما يميز عهد أسرة التيودور في انجلترا فيمكن تلخيصه فيما يلي

١ - سياسة الزواج الأسرى . تلك السياسة التي كان ينبغي من ورائها ربط وتوثيق العلاقات بين انجلترا وغيرها من الدول الأوروبية . وكذلك لتوسيع رقعتها وبناء إمبراطوريتها . وأدى اتباع هذه السياسة في انجلترا إلى ربط انجلترا بأسبانيا ، وآية ذلك زواج ماري تيودور بفيليب الثاني ملك أسبانيا عام ١٥٥٤ ، وماتت ماري ١٥٥٨ . ووقع زواج ثان بين « مرجريت ابنة هنري السابع » و « جيمس الرابع ملك اسكتلندا » ثم ولد لهما ابن أصبح ملكاً على اسكتلندا باسم جيمس الخامس وتزوج هذا من أسرة « دي جيز » الفرنسية وولدت له ابنة هي التي عرفت باسم ماري الاسكتلندية التي صارت ملكة على اسكتلندا . وعندما تزوجت من ملك فرنسا فرانسوا الثاني (١٥٦٠) أصبحت ملكة على فرنسا . وقامت الثورة في اسكتلندا فاضطرت إلى التخلي

عن عرش اسكتلندا عام ١٥٦٧ وخلفها عليه ابنها جيمس السادس الذى أصبح يعرف بجيمس الأول عندما آل إليه ملك إنجلترا عام ١٦٠٣ فأصبح ملكاً على إنجلترا واسكتلندا معاً .

٢ - وفي عهد هذه الأسرة عرفت الطباعة في إنجلترا وانتشرت الثقافة والاتجاهات العلمية السليمة ، وذلك تبعاً للتخزُّن الفكري الذى ساد عصر النهضة .

٣ - ثم قامت الحركة الدينية في إنجلترا . وانتهت في عهد أسرة التيودور باستقلال كنيسة إنجلترا عن روما ، فأصبح لها مذهب جديد مستقل . وله كنيسة خاصة اسمها الكنيسة الأنجليكانية .

٤ - انصرفت إنجلترا عن فكرتها السياسية التي كانت تهدف إلى توسعها في فرنسا . ونحوول اتجاهها إلى العالم الجديد هادفة إلى تأسيس الامبراطورية البريطانية . ولم تكن إنجلترا هي الداعية بهذا السلوك ، فقد سبقها إليه دول أخرى : ففي سياسة الزواج الأسرى سبقها أسرة الهابسبورج ، وفي مجال الطباعة واتساع النشر سبقها ألمانيا وغيرها ، وفي حركة الإصلاح الديني سبقها ألمانيا وفرنسا . وفي الاتجاه نحو العالم الجديد سبقها كل من البرتغال وأسبانيا . على أن إنجلترا قد تميزت عن كل ما ذكر من الدول التي سبقها ، بطابع خاص لم تسبقها إليه واحدة من تلك الدول .

وكان على مؤسس هذه الأسرة هنري السابع أن يقضى على العوضى والاضطراب اللذين انتشرا في البلاد قبل أيامه بسبب الحروب الأهلية . وكأثماً ببلر هذا الحاكم في عهده بذرة أينع رهرها وطاب ثمرها في النصف الثاني من القرن السادس عشر . وإليه يرجع الفضل في بناء ملكية التيودور على أسس قوية . وأن الظروف قد هيأت له الحو الهادىء الذى قام فيه بأعماله العظيمة ، إذ كانت حرب الوردتين قد أضعفت أصحاب المطامع من المتنافسين على الحكم فبات الشعب يتطلع إلى رسل السلم ، وقد توافر له ذلك بين يدي هذا الملك القوى . الذى آمن بالحياة المنظمة ، واستجاب إلى الشعب مصارعاً على نفس النهج . ومن هنا وصف حكمهم المطلق بأنه حكم استبدادى برغم حلوه من الاستبداد . لأن البرلمان قد استجاب لهم في كل ما أرادوا .

حركة الإصلاح الدينى فى انجلترا

كان لموقع انجلترا الجغرافى أثره فى جعلها بمعزل عن أوروبا . ولكن كانت عزلتها فى الواقع ظاهرة أكثر منها واقعية . ومع ذلك كان للقناة الإنجليزية (بحر المانش) آثارها العميقة فى حياة انجلترا ، من ذلك أنها حتى عام ١٩١٤ تخلصت من الأعباء الحربية ، ونجت من الحروب التى احتاحت القارة . ولم يكن لها جيش قائم لأنها لم تكن فى حاجة إليه . وهكذا ذلك من الحد من سلطة ملوكها . إذ استطاع البرلمان أن يمارس نشاطه دون ضغط وفى أمان مطلق ، وكان ملوك فرنسا وأسبانيا وكثير من أمراء ألمانيا يعتمدون على الجيش فى تركيز السلطة فى أيديهم . من أجل ذلك نستطيع أن نقول إن انجلترا برلمانها كانت هبة البحر . كما كان العامل الجغرافى الذى عزلها عن بقية دول أوروبا سبباً من الأسباب التى ميزتها عن بقية هذه الدول فى سائر اتجاهاتها السياسية والدينية والفكرية . وعلى الرغم من كل ذلك لا بدنى لنا أن نتصور تاريخ انجلترا منفرداً عن تاريخ أوروبا . وبحسبنا أن نذكر أن تاريخها فى القرن السادس عشر كان متصلاً تمام الاتصال بتاريخ سائر دول أوروبا .

والواقع أن حركة الإصلاح الدينى فى انجلترا لم تظهر إلا فى عهد ثانى ملوك أسرة التيودور وهو هنرى الثامن

هنرى الثامن ١٥٠٩ - ١٥٤٧

كان ذلك الملك شديد الاهتمام بتظيم بحرية انجلترا فهو الذى وصع نواة الأسطول ، فأنشأ أحواضاً لبناء السفن فى « وولويتش » Woolwich وفى « ديفورد » Depford ، كما أنشأ مدرسة للحجارة يطلق عليها « ترينيتى هوس » Trinity House واهتم ببناء الأسطول الملكى

وكان اهتمامه غير قاصر على ذلك بل امتد إلى الناحية الدينية . وكان للدين يومئذ أثره الواضح فى العلاقات السياسية . شأنه فى ذلك شأن الاقتصاد فى عصرنا الحديث . ومن مظاهر اهتمامه بالناحية الدينية مقاله الذى طعن فيه على لوثر ، وأنكر سلوكه الدينى وكان ذلك فى عام ١٥٢١ . وقد أرمى ذلك المقال البابا ليو العاشر ، الذى نعت كاتب المقال « محامى العقيدة » Fidei Defensor . وعلى الرغم من اهتمام

هنرى الثامن بالناحية الدينية، لم يقلب إلي الشعب الإنجليزي ذلك لأنه شعب لم تكن
تهمه الحركات الدينية بقدر ما كانت تهم الاسكتلنديين . ولعل ذلك راجع إلى أن
الإنجليز لم يتأثروا بحركة لوثريه، ولم يكن بين أفراد هذا الشعب منه يحفظ بأثر
للولاثرية (١) (اتباع نويكلت) غير قلة في لندن .

وليس يموتنا أن نذكر أن الشعب الإنجليزي المطبوع بطابع المحافظة قد كان
لا يزال يظهر ولاءه لكنيسة روما . وليس معنى هذا أن حركة الإصلاح اللوثرية
قد أهمل شأنها تماماً في إنجلترا ، ويكفى أن نذكر اهتمام بعض الجاهات الإنجليزية
وفي مقدمتها « كبريج » Cambridge بدراسة حركة مارتين لوتر وأصولها .

وإذا كان وصف الإنجليزي بالمحافظين قد غلب عليهم فلمهم لم يكونوا في عامتهم
من الذين يشغلون أنفسهم بأمور الدين . بل كانوا يعادون رجال الدين ، وأكثر
ما وضحت هذه الظاهرة بين سكان لندن من المشتغلين بالتجارة ولعل سلوك هؤلاء
قد كان معته ظهور طقة منافسة دفع أهلها إلى التجارة فقدم على رجال الكنيسة
الذين كانت تؤول إليهم أموال كثيرة . وعلى الرغم من انصراف الشعب الإنجليزي
عن رجال الدين فإن أمراده لم يسلكوا سلوك غيرهم من شعوب أوروبا من حيث
إشعال نار الثورة والحروب الأهلية . كما حدث في حركات الإصلاح الدينى في ألمانيا
وفرنسا .

وإذا كان هنرى الثامن يعد أول من بدأ حركة الإصلاح الدينى في إنجلترا فهو
قد ترك شئون دولته بين يلى « توماس ولسى » Thomas Wolsey مدة أربعة عشر
عاماً (١٥١٥ - ١٥٢٩) وكان من رجال الدين ، كما كان من خلصاء الملك الذى
آمن بمقدرته العاقبة . وعمله المتصلب - وإقدامه على ما يملية عليه عقله وضميره .
ظل خلال تلك السنوات يحكم إنجلترا بتفويض من هنرى الثامن حكماً طلقاً غير منازع
فيه من جانب زملائه أو البرلمان . وإذا كان من كبار رجال الكنيسة فإن أثره لم يكن
وقفاً على إنجلترا وحدها بل تعداها إلى أوروبا كلها : استمد سلطانه من روما . ومنها
كان يتوقع تحقيق كل ما يبتشئ بخاطره من مطامع غايتها الوصول إلى كرسي البابوية .
ولذلك كان يتم بمصير البابا ، فكان من أجل ذلك حريصاً على ألا يقع البابا أسيراً

^١ (١) انظر ص ٢٤ هامش (١) .

في يد فرنسا إذ أنها لن تلبث عندئذ أن تصبح البابوية بأغراضها ، ونحول بينه وبين ذلك المنصب ؛ لذلك رأى أن تتخذ إنجلترا دوراً هاماً وظاهراً في ذلك الزوال الدولي ، الذي كان قائماً بين الإمبراطور وروسيا في إيطاليا (الحروب الإيطالية) ، وفي عام ١٥٢١ استطاع « ولسي » أن يخالف الإمبراطور ولكن عندما وقعت الحرب بين الخصمين لم تفقد البابوية حريتها على يد روسيا وإنما على يد الإمبراطورية . فلما وقع غراسوا الأول أسيراً في « بافيا » Pavia عام ١٥٢٥ تلاه البابا ، فوقع هو الآخر أسيراً عام ١٥٢٧ . وبعد ذلك بعامين أي في ١٥٢٩ وقعت معاهدة برشلونه . وبمقتضاها سلبت سلطة البابا ، وأصبح الأمر كله بيد الإمبراطور ، وعندما حان وقت انتخاب البابا لم يف الإمبراطور بوعده الذي كان « ولسي » يستند إليه ليصل إلى كرسي البابوية . وكانت النتيجة اتهام سيطرة « ولسي » على السياسة الإنجليزية . والتمهيد لتأسيس الكنيسة الأنجليكانية . أما السبب المباشر لافصال كنيسة إنجلترا عن كنيسة روما فقد كان فرجه رغبة الملك هنري الثامن في الطلاق من زوجته « كاترين الأرجونوية » التي لم تنتجب له غيرة بنت واحدة . أطلق عليها اسم « ماري » . وماتت من حملت ثنتي بعدها أثناء الولادة . فقال إن ذلك مرجعة إلى غضب الله عليه لأنه تزوج بتصريخ من البابا يوليوس الثاني أراد أن يطلق كاترين ليتزوج من « آن بولين » Anne Boleyn ولم يكن ذلك بالشئ الغريب ؛ إذ كان التصريح بذلك في يد البابا ، غير أن البابا في هذه الواقعة بالذات كان أسيراً لأملاك س الأمر شيئاً فأخذ يسوف في التصريح بالطلاق ؛ ذلك لأن كاترين الأرجونوية كانت من أقارب الإمبراطور . فاقترح البابا تحت هذا الضغط أن تؤلف في لندن محكمة يرأسها قاضيان من الكراذلة أحدهما إنجليزي وهو « ولسي » والآخر إيطالي وهو « كمتجيو » ampeggio . وبإيعاز من الإمبراطور اقترح البابا نقل هذه المحكمة إلى روما .

ولما تم هنري الثامن أن رحله الكاردينال « ولسي » قد فشل في تنفيذ رغبته في الطلاق استغنى عن خدماته ، وأحل محله « توماس مور » Thomas More ١٥٢٩ ، فرفعه إلى أعلى المراكز . ولكنه لن يلبث أن يرسله إلى الموت . وفي عام ١٥٣٠ اتهم « ولسي » بالخيانة العظمى وتقرر سجنه إلى لندن لحاكمته ولكمه مرض أثناء تلك الرحلة الحزينة . ومات في دير « ليسستر » Leicester ، وأما هو وهو يحضر الأطعام التي كان يطوى عليها صدره ، كما اعترف بأنه استبدل بمآربه الشخصية طاعة الله . وأنه يستحق الجزاء على ذلك .

وفي تلك الأثناء ظهرت على مسرح السياسة شخصية جديدة ، هي شخصية «توماس كرايمر» Thomas Cranmer ، الذي أولاه الملك الثقة التي أولاها «وامسني» من قبل . واستعان به في حل مشكلة الطلاق التي كان يواجهها . فاقترح «كرايمر» عليه أن يستشير كل جامعات أوروبا في مدى شرعية زواجه . وكانت آراء أئمة جامعات فرنسا وإيطاليا تحدد قرار الملك الخاص بالطلاق وذلك في نظرية حصونها على بمعنى المال . فشجع ذلك هنري الثامن على تحدي البابا ، فاستعان بالبرلمان ، ذلك البرلمان الشهير في تاريخ إنجلترا ، والمعروف ببرلمان الإصلاح الذي ظل قائماً مدة سبع سنوات (١٥٢٩ - ١٥٣٦) . وفي عام ١٥٣١ سن البرلمان عدة قوانين كان من شأنها الحد من سلطان البابا الديني فيما يتعلق بشئون إنجلترا اللدنية . وأثار ذلك المخلصين للسلطان البابوي أمثال «توماس مور» الذي استقال عام ١٥٣٢ .

وفي عام ١٥٣٣ تزوج الملك سرّاً «آن بولين» بعد أن طلق زوجته «كاترين» . وعندما أصدر البرلمان قانوناً يمنع استئناف قضايا الزواج والطلاق في روما . أعلن الملك على الملأ زواجه الجديد . وأعلن «كرايمر» الذي أصبح رئيساً لكنيسة كاتدربري بحكم الطلاق الذي لم يكن في الاستطاعة حينئذ السماح به إلا من الكنيسة الرومانية . وتوجت بليك «آن بولين» ملكة على إنجلترا ؛ ثم لم تلبث أن أنجبت «البرايت» التي نودى بها ولية للعهد . فأعلن البابا بطلان حكم الطلاق ، وهدد الملك بالحرمان من رحمة الكنيسة إذا لم يعدل عن ذلك في بحر مدة معينة . وها قام البرلمان بخطوة جريئة عندما قرر قطع جميع الروابط بين كنيسة إنجلترا وكنيسة روما . ففي عام ١٥٣٤ صدق البرلمان على رواج الملك من «آن بولين» وعلى عدم قانونية زواجه من «كاترين» . وأعلن البرلمان أن ملك إنجلترا أصبح السيد الأعلى للكنيسة الأنجليكانية . كما أعلن البرلمان كذلك منع إرسال الأموال السنوية إلى البابا . وتعرف هذه القوانين الثلاثة الهامة التي حققت استقلال كنيسة إنجلترا عن كنيسة روما بقانون المعونات المالية السنوية Act of Annates وقانون الاستئناف Act of Appeals وقانون السيادة Act of Supremacy .

ومع ذلك فإن هنري الثامن لم يكن من المتحمسين لحركة الإصلاح الديني بمعنى أنه لم يرض بتغيير العقائد الكاثوليكية المعترف بها في إنجلترا من قديم ، ولكنه لاقى عدا الكاثوليك والبروتستنت على حد سواء . فقد أساء إلى الكاثوليك بقطع الصلة

بين كنيسة إنجلترا وكنيسة روما. كما أساء إلى البروتستانت بتشبهه بالإبقاء على المبادئ الكاثوليكية. وقد حوذى كل من جيمس هيرز برأيه بالموت، ومن بينهم شخصيتان مهمتان هما «توماس مور» Sir Thomas More والأسقف «فشر» Fisher حين امتنعا عن تأدية القسم بالولاء للملك كريتشن، أعلى للكنيسة الانجليزية

وطهر على مسرح السياسة «كروويل» Cromwell. فقام بالخطوة التالية في ذلك الإصلاح، ألا وهي حل نظام الإدارة في إنجلترا وكان الغرض من ذلك مزدوجاً: القضاء على أعداء حركة انفصال كنيسة إنجلترا عن روما ألا وهم الرهبان والراهبات فهم حشد البابوية، وقد أساء إليهم ذلك الانفصال. كما أراد كروويل أن يحول كل الإيرادات الإدارية الوفيرة إلى الخزينة الملكية، وتم له ما أراد على درجات تبدأ بزيارة بعض الأديرة وأخيراً معه فريقاً من موظفي الدولة، واطلع على ما فيها من عيوب وفساد، ثم أعلن ذلك، وقرر التخلص منها. فقصي عليها نهائياً.

وفي عام ١٥٣٩ أعلن هنري - بصفته سيداً أعلى للكنيسة - العقائد الأناسية للإنجليز فيما يعرف بقانون المواد الست التي وافق عليها البرلمان، وتلخص في الاعتراف بالوجود الفعلي في القربان. وعدم رواج رجال الدين، وفوائد إقامة حفلات القداس، وأهمية عملية الاعتراف. وتناول القربان المقدس بطريقة واحدة. وتقرر أن تكون عقوبة عدم الاعتراف بالمادة الأولى الحرق. أما عقوبة عدم الاعتراف بالمواد الأخرى فكانت السجن والمصادرة أولاً ثم عقوبة الموت إذا تكررت ذلك الأمر. لكن الملك ظل يعدل في المواد المختلفة حتى عام ١٥٤٥ حيث نشر في نهاية الأمر ما يعرف بكتاب الصلوات

الإصلاح الديني في عهد إدوارد السادس ١٥٤٧ - ١٥٥٣

عندما خلف أباه هنري لم يكن قد بلغ من العمر ما يجاوز تسعة أعوام إلا ببضع أشهر. وكان أبوه قبل موته قد عين مجلساً للرعاية وإدارة شئون الحكم في عهد طفولته وأحييت رغبات هنري الثامن بأدى الأمر فعين خاله دوق «سمرست» Duc de Somerset وصياً. وكان من المؤيدين لحركة الإصلاح، وأظهر ميوله فنشأ إدوارد تنشئة بروتستنتية، واتفق «سمرست» مع «كرانمر» على القضاء على العقيدة الكاثوليكية ولكن التغيير الفجائي كان من الخطورة بمكان لذلك قرراً أن ينقله على مراحل،

فأرسب « سمرست » مبعوثين من رجال الدنيا والدين إلى المقاطعات المختلفة فقاموا بتعديل طقوس الكنيسة الرومانية القديمة ، وقربوها بقرار المستنماع من نظام طقوس كنائس الإصلاح وقد اعترضه أنجلو وزراء هنري الثامن القدامى وهو « جاردنر » Gardiner أسقف « ونشستر » Winchester على تلك التجديدات فأودع السجن .

في تلك الأثناء كان الهياج في اسكتلندا على أشده فقد اتخذت حركة الإصلاح الديني فيها طابعاً حماسياً متطرفاً يفوق ما كان بالقارة الأوروبية ، فطلب « ويليو » حركة الإصلاح معونة انجلترا على حين طالب الماثوثون لها معونة فرنسا . فتقدم Sommerest بجيش يبلغ ١٨,٠٠٠ مقاتل إلى اسكتلندا . وأراد أن يجمع بين الملكتين بتزويج الأميرة الصغيرة ماري الاسكتلندية من إدوارد السادس ، وحصل ذلك فتماً للصلح ولكن رفض طلبه ، فوقع واقعة « بنكي » Pinky بين الفريقين على مقربة من أدنبرة ، فهزم الاسكتلنديون وفر غالبيتهم كما فقلوا الكثيرين من رجالهم . ولكن سمرست لم يستمد كثيراً من انتصاره ليعتبه في العودة بسرعة إلى لندن .

وعند عودته دعا البرلمان لكي يلغى قوانين هنري الثامن . ويبدأ في عمل الإصلاح ، فألغى قانون المواد الميتة ، فحرمت حملات القداس الخاصة وأعلن الاعتراف بسيادة الملك على شئون الكنيسة . وفرض عقوبات شديدة على كل من لا يعترف بها . واستمرت الحركة الإصلاحية بعد سمرست أى في عهد نعوذ Northumberland وقد تميز هذا الأخير بعنفه وخطورته واندفاعه .

وفي ١٥٥٢ أصدر البرلمان قانوناً يفرض على رجال الدين استخدام كتاب صلاة جديد قد أعدته كرانمر بمساعدة بعض المصلحين ، وكان كتاباً قيماً حدى به العقيدة الجديدة ، ولا أدل على جودة ذلك الكتاب مما نشره أحد الكتاب الكاثوليك في امتداحه .

"He gave a strength to the newly established religion which it could never have drawn from any other source. He provided a substitute for the noble Latin on which the soul of Europe had formed for more than a thousand years."

« لقد منح ذلك الكتاب العقيدة الجديدة قوة لم يكن في استطاعة أى مصدر آخر

أن عمدتها يمثلها ، فقدم ما يقوم مقام الكاثوليكية التي اعتنقها الأوز وبيون لمدة تزيد على ألف عام ، .

ولم تكن تلك هي الخدمة الوحيدة التي قدمها كرانمر للعقيدة الجديدة بل ان استشهاده في عهد ماري - عندما أمرت بإحراقه - خلف لمعتني العقيدة الجديدة آثاراً لا تمحى ، وجعلهم يتشبثون بها عن ذي قبل . فقد بدأ عند التنفيذ بمد يده اليمنى التي أخطأت عندما اضطرت تحت الضغط التوقيع بها على بعض حالات كان فيها إنكار للعقيدة الجديدة ، ثم لاقى مصيره في النار ، فاعتبر شهيداً من شهداء الإصلاح ولم يكن الوحيد الذي لاقى حتفه في عهد ملوي تيودور

الإصلاح الديني في عهد ماري تيودور ١٥٥٣ - ١٥٥٨

كانت كاثوليكية متحمسة لكاثوليكيته - بدأت عهداً بالقضاء على كل مانع من إصلاح ديني في عهد إدوارد السادس ، وأمرت بإحراق كرانمر وغيره من الأساقفة البروتستانت فبلغ عدد الضحايا حوالي ثلاثمائة نفس . وقد خدعت ماري العقيدة الجديدة بتلك الاضطهادات ، إذ جعلتها تزداد رسوخاً في القلوب ، ولا سيما لما رأى المؤيدون ولمسوا من شجاعة الشهداء وامتثالهم وتضحياتهم آخر الأمر بالحياة كل ذلك أنسى النفوس ما بقي لها من ذكريات الماضي مثل قضايا الطلاق والزواج وما حول ذلك من أعمال الاضطهاد التي قام بها هنري الثامن ، فقد تمسحت تلك الذكريات دماء من استشهدوا في سبيل الدين الجديد

وغادر السجن الأسقف « جاردنر » Gardiner ووقف إلى جانب ماري تيودور ، فألغى كتاب الصلوات الذي ألفه كرانمر ١٥٥٢ ، كما أعيدت الصلة بين كنيسة إنجلترا والكنيسة الرومانية . وأثارت الماكرة الشعور القومي في إنجلترا تلك الاضطهادات كما أثارت كذلك عندما تخدته بزواجها من فيليب الثاني ملك أسبانيا في عام ١٥٥٤ . على الرغم من أنه قد أظهر بوضوح عدم رضاه عن ذلك الزواج ، وما ينتج عنه من نعية لإنجلترا للسياسة الأسبانية ، وإذا كان الشعب الإنجليزي قد رضخ للأمر الواقع فذلك لأن ملوي تيودور لم يكن لها وريث على العرش إلا إليزابيث ، وكانت على نقيصها الإنجليزية الأصل وليست أسبانية تحب حركة الإصلاح وليست متعصبة للكاثوليكية مثلها ؛

(م ٩ - تاريخ أوروبا الحديث)

١ - وقد تولت اليرابث الحكم عام ١٥٥٨ وظلت تحكم حتى ١٦٠٣ وكانت الرغبة في حل المشكلة الدينية من أشد الأمور إلحاحاً في ذلك الوقت ، فقد كانت الأحوال الدينية في إنجلترا تضطرب اضطراباً شديداً منذ خمسة وعشرين عاماً قبل توليها الحكم ، فتارة يتغلب أنصار العقيدة الجديدة ، وتارة أخرى يتغلب أنصار الكاثوليكية ، واستشهد الكثيرون من معتنقي العقيدتين وإن كان ذلك لا يصل إلى من استشهد في سبيل العقيدة في جهات أخرى من أوروبا أثناء حركة الإصلاح الديني .

٢ - لم تكن مهمة اليرابث هينة ، ذلك لأن الشعب الإنجليزي لم يكن راضياً عما جددت في عهد ماري تيودور من تعصب الكاثوليكية وإعادة بحدا فريها . كما أنه لم يرض عن خطوات الإصلاح الديني التقدمية التي وضعت في عهد إدوارد السادس ، لذلك كان عليها أن تتخذ طريقاً وسطاً بين الأمرين لتكسب إلى جانبها غالبية الشعب الإنجليزي وقد ساعدها على تأدية تلك المهمة الصعبة بنجاح عدة عوامل من أهمها :

١ - إن اضطهادات ماري ونحسها الزائد للكاثوليكية قد عملت على زيادة البروتستنتين تعلقاً بالعقيدة الجديدة مما جعل الفريق البروتستنتي متفوقاً على الفريق الكاثوليكي .

٢ - كان لإنتشار الطبعة الإنجليزية للكتاب المقدس أثرها في ازدياد أتباع الدين الجديد ، إذ تبين للجميع أنه في استطاعتهم أن يحلوا مشاكلهم الدينية دون الاستعانة بأحد ، وكان الدين الجديد يدعو إلى ذلك .

٣ - كانت الرغبة في قطع الصلة بكنيسة روما قوية في النفوس ولم يكن طبعياً أن يتأني لإنجلترا ذلك إذا استمرت إنجلترا كاثوليكية .

٤ - أضعف من جانب الكاثوليك أن قضيتهم قد أصبحت قضية الأجانب ، فارى وزوجها فيليب الثاني وكلاهما كان أجنبياً في نظر الشعب قد عملوا في حماسة على إعادة الكاثوليكية ، ولذلك لقيت اليرابث ولاء عظيم لأنها كانت لإنجليزية ومؤيدة للعقيدة البروتستنتية .

٥ - وتم لإليزابيث ما أرادت دون استخدام وسائل العنف أو الشدة وساعدها على ذلك أن منصب رئيس أساقفة Canterbury كان شاغراً بموت « بول » Pole فأحلت محله « ماثيو باركر » Mathew Parker وقد جرم باعتماد آرائه البروتستنتية . وتبع ذلك ،

الملكة بإصدار أوامرها عن طريق البرلمان بأن تؤدي الصلاة والعقيدة والأوامر كلها في الكنيسة باللغة الإنجليزية واجتمع البرلمان في عام ١٥٥٩ وقرر النظام الديني الجديد على النحو التالي : —

- ١ — إلغاء قانون ١٥٥٤ فأدى ذلك إلى إعادة ذلك الانفصال الذي قرره هنري الثامن بين كنيسة إنجلترا وروما .
- ٢ — وقانون السيادة Act of Supremay ، ويمنح الملكة السيطرة على الشؤون الدينية إلى جانب سيطرتها على الشؤون المدنية .
- ٣ — Act of Uniformity ينص على استخدام الكتاب الثاني للصلوات الذي صدر في عهد إدوارد السادس عام ١٥٥٢ .



الفصل السابع

عهد الملكة اليزابيث

(١٥٥٨ - ١٦٠٣)

كانت الأحوال في إنجلترا مضطربة تمام الاضطراب عند اعتلاء اليزابيث عرش إنجلترا وهي في سن الخامسة والعشرين ، كانت إنجلترا تعاني اضطراباً في نواحي حياتها المختلفة بسبب تلك التفتية التي ناءت تحت أعبائها أثناء حكم ماري تيودور ، ووقوعها بسبب رواح الأخيرة من فيليب الثاني فريسة سهلة في يد أسبانيا ، وكانت تعاني من مشاكل الانقسامات الدينية التي تسببت فيها ماري تيودور . وكانت ميزانيتها غير مستقرة . وقواها الحربية غاية في الضعف والانحلال . وكانت كذلك تعتقر إلى زعماء وقادة للقيام على شئونها في السلم والحرب . وكان من السهل - وإنجلترا على الحال التي وصفنا - على أسبانيا وفرنسا أن تلحقا بها من الأضرار ما يؤديها ، إلا أن التنافس الشديد بين هاتين الدولتين الكاثوليكيتين العظيمتين قد شغلها عن إنجلترا ، فنجت من كل ضرر محتمل . كان كلا الدولتين المشار إليهما تتنافسان يومئذ في السيطرة على أوروبا ، ومعنى ذلك أن الاتحاد بينهما كان مستحيلاً ، بل كانت كل منهما تنظر إلى الأخرى بعين الحذر وترقب اتجاهاتها في نقطة تامة . وساهمت المصاعب التي واجهت كلا الدولتين في نجاة إنجلترا منها . فقد ووجهت أسبانيا بثورة الأراضي المنخفضة ، كما ابتليت فرنسا بالحروب الدينية التي اشتعلت نيرانها فيها في تلك الأثناء . وكانت اليزابيث تغذى كلاهما بالمال والرجال من حين لآخر ، كما استطاعت اليزابيث خلال تلك الظروف التي شغلت عنها الدولتان المتنافستان أن تهتم بحل المشكلة الدينية ، ووفقت في أول أعوام حكمها في أن تبعث إلى الوجود الإصلاحات التي قام بها أبوها هنري الثامن من قبل . واستطاعت إنجلترا أن تعلن قيام الكنيسة الأنجليكانية كنيسة رسمية في بلادها ، وأفادت من ذلك ، لأن هذا العمل قرب وجهات النظر بين إنجلترا

واسكتلندا ؛ فقد كان عام ١٥٥٩ عام انفصال الكنيسة في كل منهما عن روما . ومع أن وقوع الحادثين في وقت واحد كان بمحض الصدفة ، فقد ترتب على ذلك الانفصال نتائج هامة بالنسبة لكليهما ، إذ ترتب على الإصلاح الديني في كليهما نجاحهما من خطر أوروبا وسلطانها الروحي والزمني . ومن قبل كانت إنجلترا دولة رومانية كاثوليكية خاضعة لأسبانيا ؛ ولم يكن حظ اسكتلندا من ذلك يختلف عن حظ إنجلترا ، فقد كانت هي الأخرى دولة كاثوليكية رومانية خاضعة لسلطان فرنسا ، ولا غرابة في ذلك إذ كانت ملكتها ماري الاسكتلندية Mary Queen of Scots - وهي الكاثوليكية المتعصبة - روجة للتوفيق فرسا القى أصبح فرنسوا الثاني في عام ١٥٥٩ ولم يعيش طويلا بل مات في العام التالي . وبعد عامين من ذلك للتاريخ أصبحت كل منهما بروتستنتية كما خلصت كلامهما من النفوذ الأجنبي . وكان استقلال الدولتين الديني غاملا أساسياً في استقلالهما السياسي . ونجحت هذه الحركة في كل من إنجلترا واسكتلندا لأن المناقصة استمرت بين أسبانيا وفرنسا . ومن مزايا ذلك الحادث الذي أدى إلى استقلالهما أنه قرب سياسياً بين الدولتين إنجلترا واسكتلندا .

موقف اليزابيث من ماري الاسكتلندية :

ولم يلبث الأمر طويلا حتى اشتعلت نار الخلاف بين الملكتين ماري الاسكتلندية واليزابيث في إنجلترا ، وهو خلاف كان مسعته الأول إغراء ماري الاسكتلندية بعرش إنجلترا ؛ يعاونها في ذلك ملك أسبانيا ويا با روما . ومن وسائل ذلك كان موقفها المعادي لكنيسة الإصلاح في اسكتلندا مما أدى إلى إثارة الشعب عليها واضطرارها إلى التفرغ إلى إنجلترا لاحقة إلى اليزابيث ؛ لاطلباً في السلام ولكن رغبة في تنحية اليزابيث عن العرش لتعتليه ، وباتت تدبر لذلك مؤامرات استطاعت في تدبيرها ببعض رجال البلاط وكرار الساسة في إنجلترا ، وانكشف أمرها لدى اليزابيث ، فلم تر بلاء من سجنها . على أن هذا العمل لم يبطل نشاطها في تدبير المؤامرات ؛ وصبرت اليزابيث على ذلك مدة تسعة عشر عاماً (١٥٦٨ - ١٥٨٧) برغم إلحاح البرلمان بالتخلص منها عن طريق الموت . ولعل السبب في صبر اليزابيث طوال ذلك الوقت أن يكون حرصها على تجنب الصدام العسكري مع فيليب الثاني الذي لم ييأس من تحقيق آماله في حكم إنجلترا مادامت ماري علوة اليزابيث على قيد الحياة . ولم يكن غريباً أن تخشى اليزابيث عنوان أسبانيا .

خاصة وأن 'دوق الفا وجيشه القوي كانا في الأراضي المنخفضة وعلى بعد قريب من إنجلترا . وظاهر أن الزابث كانت حريصة على تجنب الصدام العسكري مع أسبانيا ، على أن الجهود الفردية من رجال إنجلترا وبخاصة بحارتها قد استمرت ، وكانوا يكثرون من أعمال القرصنة ومهاجمة الأسطول الأسباني في طريق عودته معاً بحيرات العالم الجديد . لذلك بينما تميز التاريخ الرسمي للحكومة في هذه الفترة بخلوه من أحداث التصادم بين الطرفين كان نشاط الأفراد غير الرسمي يبدأ عهداً جديداً في تاريخ العالم .

لذلك لم تغم الحرب بين الفريقين بالمعنى الصحيح حتى تاريخ موقعة الأرمادا ١٥٨٨ . ومع ذلك فقد كانت سياسة كل منهما تنلر بأن الاصطدام واقع بينهما لا محالة ، إذ حرم فيليب الثاني على كل الدول الأوروبية أن تقترب من سواحل الأقاليم التي اكتشفها أسبانيا والبرتغال حديثاً ، كما اعتقد أنه في مقدوره أن يعاقب كل من يخالف هذه الأوامر ، أو يصبب في مياه المستعمرات الأسبانية بؤرساله إلى محاكم التفتيش ، كما أن فيليب لم يكن راضياً عما آلت إليه العلاقات بين إنجلترا وأسبانيا . وقد ظل فيليب خلال الأعوام الإثني عشر الأولى من حكم الزابث يحاول التآمر على قتلها والإغارة على بلادها ، وإنما حالت دون ذلك مشاغله الحمة والتردد في عزمته ، وتحمل خلال ذلك كثيراً من الإهانات التي وجهها إليه كل من « هوكنز » Hawkins و « دريك » Drake .

وأتاح كل ذلك لإنجلترا خلال ذلك الوقت الطويل أن تمضي في إصلاح شئون بلادها . وتوطيد مركزها وهي في نفس الوقت لم تنقطع عن التصدي لمعاكسة فيليب بطريق غير مباشر ، ومن ذلك أنها عاوت الأراضي المنخفضة في الحصول على استقلالها ، كما شجعت القراصنة الإنجليز وفي مقدمتهم « هوكنز » و « دريك » على مهاجمة الأسطول الأسباني . وكانت المستعمرات الأسبانية في العالم الجديد مسرحاً لهذا العدوان ، وإذا كان فيليب قد أغلق ثغور هذه المستعمرات في وجه المتجربين من غير الأسبان فقد كان أهلها يرحبون بالقراصنة الإنجليز وما تحمله سفنهم من خير يتمثل في المنسوجات الصوفية والرقيق . وكان أحد قادة القراصنة ويدعى « هوكنز » يزود أهل المستعمرات بالرقيق على حين كان الثاني وهو « دريك » يسطو على السفن الأسبانية ، وينهب ما كانت تحمل من كنوز تلك المستعمرات وبخاصة ما كان فيها من ذهب وفضة . وقد كاد لعمل إنجلترا هذا غير المشروع نتائجها التي عادت عليها

بالربح الوفير ، فأثرى تجارها بما حملوا إلى بلادهم من سلع المستعمرات الأبعد .
بعد أن كانت تجلبتهم قاصرة على دول أوروبا .

موقعة الأرمادا :

كان مصرع ماري الاسكتلندية ١٥٨٧ على يد اليزابث أول نثر الحرب التي و
بين الدولتين . وعرفت في تاريخ الحروب باسم « حرب الأرمادا » . وقد
أسبانيا في الإعداد لهذه الحرب نفقات باهظة فأقنع أسطولها الذي باركه البابا من ل
في ٣٠ مايو سنة ١٥٨٨ بقيادة اللوق « ميدينا سدينا » Medina Sedina ، ولم يك
دراية يمثل هذا العمل ولكنه كان من الإقطاعيين ، فكان ذلك كل مؤهلاته . و
الخطة تقتضي أن يتقدم الأسطول في بحر المانش إلى « دنكرك » و « نيوبور
Nieuport ومن هنا ينقل جيش بارما إلى إنجلترا حيث تحلج اليزابث لتخلفه
العرش ابنة فيليب الثاني ،

وفشلت الحملة بما أعده القدر من أسباب عليها لم تجل بمخاطر فيليب ولا بمخاطرا
فسفائن الأسطول كانت ثقيلة بطيئة الحركة وعليها رجال غير مدربين . فدار
حولها سفن الأسطول الإنجليزي الصغيرة الخفيفة ، وعليها رجال مهرة من القرم
وغيرهم ممن تعودوا ركوب البحر وأصبحوا سادة في هذا الميدان . وشاركت في
عوامل الطبيعة فبعثت بعواصف عاتية حطمت الأسطول الأسباني على صخور المزم
وليس يهوتنا آخر الأمر أن نشر إلى الأسطول الهولندي وكان يحوم حول دنكر
هعوق بملك بارما الذي اضطر إلى القاء بالساحل ، وفي خلال ذلك أخذ قائد القرم
الإنجليزي يعمل في تحطيم ما تبقى من السفن الأسبانية ،

ومن عجائب القدر أن الانتصار لم يكن مستحيلا بالنسبة لجيوش أسبانيا رغم
ما ذكرنا لو أتبع لأسطولها أن يبلغ أرض إنجلترا ، فقد كان جيش إنجلترا
الذي يربط في « تيليري » Tilbiry للدفاع عن لندن - لحداثة عهد جنده وعدم
من يقودهم بأمر الحرب - غير كفء لأداء مهمته . وظهر في هذا الوقت ا
ثبات اليزابيث ورباطة حاشها . وبحسبها أن تقف بين جنودها الذين ذكرنا ، و
بحياتها لترفع من روحهم المعنوية وهي تقول :

« اثبتوا أمام أعدائكم الطغاة لتعثوا في قلوبهم الرعب ، وأحب أن تعلموا أن

كان سلوكي دائماً مستنده إلى الإيمان بالله وما تُنطوي عليه ضلوع رعاياي من الولاء .
الصادق والعزيمة القوية ، وها أنا بينكم في قلب المعركة ، فلما الموت في سبيل بلادى .
وإما الخلاص معكم تحت راية النصر . واعلموا أنني أعرف أن لى جسد المرأة للضعيف .
ولكن لى قلب لا يكون إلا للملوك وملوك إنجلترا بالذات .

على أن معركة الأرمادا لم تكن بالفصل الأخير في سلسلة الحروب الطويلة التي
استمرت بعد وفاة فيليب الثاني واليزابيث ولم تنته إلا في عام ١٦٠٤ ، بل كانت
الفصل الأول منها .

أهم نتائج موقعة الأرمادا :

١ - وكان من نتائج هزيمة أسبانيا وتحطيم الأرمادا أن آذنت شمس أسبانيا مخيب ،
ولاحت شمس إنجلترا بالشروق . وإن كانت لم تتحقق نتائج فور الهزيمة . فلهزيمة
فيليب على استئناف الحرب لم تنته ، ولكنه أثر أن يكون استعدادة لللك قوياً محكماً
لا يتيح لإنجلترا أن تفلت منه ، غير أن الظروف لم تمكنه من الأمر كما تصور ، إذ
كانت أطماعه في فرنسا تشغل باله كما أن عزمه على ما أراد قد اقتصاه مشروعات
عديدة كلفته نفقات باهظة وقمت بأسبانيا على باب الإفلاس .

٢ - ومن نتائجها أن يتشجع الثائرون من شعب الأراضي المنخفضة في الاستمرار
في المطالبة باستقلالهم ، وكان الأمل في ذلك عملاً نفوسهم .

٣ - أطمأنت فرنسا بعد تلك الهزيمة التي حلت بأسبانيا فأمنت خطر فيليب الثاني
وكان نفوذه مؤيداً بمساندة البابا قد تغلغل في فرنسا ، وكان فيليب يومئذ رئيساً للعصبة
الكاثوليكية . وتخلصت فرنسا نهائياً من هذا النفوذ بجهود هنري نافر الذي أصبح
يعرف بهنري الرابع .

وهناك فريق من النقاد يوجهون اللوم إلى الملكة اليزابيث فيتمونها بالتقصير في البذل
بسحاء على تحرير من يناوئون أسبانيا في الأراضي المنخفضة وفي فرنسا . ويعجبون
من إحجامها عن الاستمرار في محاربة فيليب الثاني - بعد الذي أصابه من ضعف .
وإخفاق - لإمكان الاستيلاء على بعض المستعمرات التي كانت واقعة تحت سلطانه .
وأكرم الظن أن ما طمعت دار الوثائق في بلاط اليزابيث من امتناعها عما أراد النقاد
قد خفي عليهم . ثبت من تلك الوثائق أن حال إنجلترا المالية لم تكن لتعين على بذل

الجهود التي أشار إليها النقاد ، كما لفت أن الإصلاحات الداخلية في إنجلترا قد كانت في ميس الحاجة إلى توجيه جهود الملكة إليها لأن ذلك قد كان أجدى عليها وأنفع لها ، من تشييت الجهود في مساعدة الحركات البروتستنتية بصورة أوقع خارج إنجلترا . وقد أثبتت الأيام حكمة سياسة الملكة الرشيدة في اتجاهها نحو تركيز جهودها في وضع الأسس القوية لبناء إمبراطوريتها بتقوية أسطولها العظيم .

الزايث والاستعمار :

و ثابت أن إنجلترا لم يكن في استطاعتها أيام الزايث أن تبدأ ببناء إمبراطوريتها لفقرها إلى المال والرجال ، إذ كان عدد سكانها لا يتجاوز خمسة ملايين نسمة ، ولهذا كله جاءت محاولات « سير والتر رالي » Sir Walter Raleigh في تأسيس مستعمرة فرجينيا عام ١٥٨٤ بالفشل . وفي بداية القرن السابع عشر أيام أسرة ستيفارت تحسن أمور البلاد المالية ويزداد عدد سكانها فيبدأ التفكير في حركة الاستعمار ويساعد على ذلك الاضطهاد الديني الذي وقع باليهوديتان في عهد شارل الأول فيضطر عدد كبير منهم إلى الهجرة إلى أمريكا الشمالية فيؤسسون فيها مستعمرات لهم جنوبي نهر سنت لورنس ، عرفت باسم إنجلترا الجديدة « New England » .

الزايث وبناء قوة إنجلترا البحرية :

بدأت إنجلترا تهتم بقوتها البحرية في عهد أسرة التيودور فبلغت مركزاً هاماً في عهد الزايث ، إذ أعلن الإنجليز في عهد هذه الأسرة إلى حقيقة هامة وهي أن موقعهم المنزول لم يعد كذلك ، بل أصبح مركزاً متوسطاً للطرق التجارية الحديثة ، وفتحو إلى المكاسب التي تعود عليهم لو قاموا ببعض المخاطرات في سبيل الكشف . وترتب على التغيير في طرق التجارة نتيجة للكشوف الجغرافية البرتغالية التنافس بين الدول الثلاث أسبانيا وفرنسا وإنجلترا على السيادة البحرية ، ذلك لأن كلا منها كانت تواقع المحيط الأطلسي الذي أصبح الطريق التجاري الهام بين غرب أوروبا ومنطقة حزر الهند الشرقية أي في الشرق الأقصى .

وكانت أسبانيا وجارتها البرتغال أولى هذه الدول استعلالاً للموقف . وقد عمرتا بالمسكان أمريكا الجنوبية والوسطى . وأرادت فرنسا أن تحوّل جذو أسبانيا ، فتنافسها في سيادة البحار وفي الاستعمار في العالم الجديد ، ولكن عندما كشف كوليبس أمريكا

كانت فرنسا مشغولة بمشاكلها الداخلية وبالنزاع الأسرى بينها وبين أسرة الهابسبورج ، وقد كانت الحروب الدينية التي اندلعت في فرنسا (١٥٦٠ - ١٥٩٨) ، ونجت منها إنجلترا في عهد إليزابيث من العوامل التي حملت فرنسا تنصرف كذلك عن الميدان الاستعمرى .

وهناك حقيقة هامة يجب أن نشير إليها وهي أن طائفة البروتستنت في كل من هولندا وإنجلترا كانت طبقة تجارية وبحرية ، كما كانت طائفة الهيجونوت من أنشط الطبقات في فرنسا ، ولكن أيدي فريق كبير منها في مذبح « سان برثلميوس St. Bartholomew » ، عام ١٥٧٢ في فرنسا على حين أصبح « دريك » وبحارته البروتستنت أبطالاً في نظر الشعب الإنجليزي .

نضيف إلى ذلك أن طبيعة إنجلترا وقرب سواحلها من البحر جعل اتصالها بالبحر سهلاً ولا سيما لندن التي تقع على البحر بينما كانت عاصمة فرنسا باريس تقع في الداخل . أما أسبانيا فعلى الرغم من موقعها البحري الممتاز ، فإن تحلفها في ميدان الصناعة قد جعلها تخلف عن التحار المخاطرين والسحارة المهرة ، بل ومن الساسة المحنكين ، ولكنها امتازت أيام عظمتها بقوة جيشها البرى ، وجنودها الأشداء .

ساعدت تلك العوامل إلى جانب نمو الحركة التجارية في إنجلترا على نجاح القوة البحرية في عهد إليزابيث ونجاح حركة الاستعمار أيام الأسرة التي تلت حكمها وهي أسرة استيوارت .

ومن كل ما ذكرنا برى كيف نصح الإنجليز والهولنديون حيث فشل الأسايون ، وقد كانوا في عهد فيليب الثاني أقوى دول الاستعمار ، ذلك لأن الإنجليز والهولنديين تعلموا الأنجار مع المستعمرات الأمريكية المكتشفة حديثاً على عكس الأسبانيين ، ففي ميليل بيع مصوغاتهم من المنسوجات أخذ التحار الإنجليز المحبون للمخاطرة يبحثون عن أسواق جديدة لهم منذ بداية القرن الخامس عشر . فأنجحوا في عهد إليزابيث إلى ميادين بعيدة في أفريقيا وآسيا وأمريكا . ونجحت إليزابيث في توسيع حركة بلادها التجارية بروسيا وذلك بإنشاء أول شركة غربية في موسكو وهي « شركة موسكوى الإنجليزية » .

وكان لاقتناع إليزابيث بأهمية التجارة أثر كبير في اتصالها بالرأى العام ، فاستطاعت بمعاونة « سيسيل Cecil » - رئيس مجلسها الخاص - أن توثق صلاتها بمؤسس البورصة

الملكية « سير توماس جريشام Sir Thomas Gresham » ، واجتمعت عليه في الحصول على القروض التي استعانت بها في متد حاجاتها في الداخل وتحقيق سياستها في الخارج ، كما اتخذت منه مستشاراً لشؤونها المالية .

هلاكة الزايبث بالبرلمان :

بدأ مجلس العموم في البرلمان الانجليزي أيام الزايبث يتجه اتجاها سياسياً خاصاً في اتصاله بالحكومة مؤيداً أو ناقداً . فكان أعضاء أشد حماساً من الملكة نفسها في موقفها السياسى من البابا وأسبانيا كلها . ومن ذلك إظهار ولائهم للملكة وإصرارهم على اتخاذ إجراءات من شأنها حماية الملكة وضمان سلامتها ، ثم نصحوا لها بالزواج بغية الإبقاء على الحكم في أسرتها بتعيين من يخلفها على العرش ، كما نصحوا لها بالتخلص من علوتها ماري الاسكتلندية وكانت مهيئة في إنجلترا عن طريق الإسراع بإعدامها . كان البرلمان في بداية عهد أسرة التيودور كما تبيننا خلاصاً لإرادة الملك منفلاً لأوامره وكان لذلك أثره في نجاح سياسة الإصلاح الدينى .

أما الزايبث فقد اتصفت كما تقدم بالحرص على احترام حقوق أعضاء البرلمان وامتيازاتهم ، وكانت في ذلك واضحة الذهن بحيث أدركت أن قوتها لا تستند إلى إيمانها بالحق الإلهي كما هو الحال في فرنسا ، وإنما إلى ولاء الشعب الذي يتمثل في برلمانها . وكانت طوال عهدها موفقة في اتصالاتها برجال الدولة وأعضاء البرلمان . وخرجت من دنياها مستحقة لتقدير رجال عهدها وبخاصة أعضاء البرلمان . ذلك لأنها استجابت لرغبتهم في إلغاء الاحتكارات التجارية المختلفة التي كانت بغضصة إلى نفوسهم .

نهضة العلوم والآداب :

وامتاز عصر الزايبث بنهضة في العلوم والآداب . وكان عصرًا زاخرًا تحسد عليه إنجلترا ، وبحسبها أن يكون من رجال هذا العصر شكسبير (١٥٦٤-١٦١٦) بانتاجه الأدبي الذي عدته الأحيال من معجزات ذلك العصر .

يستطيع القارئ أن يتصور معنا بعد الذي ذكرنا من ملامح عصر الزايبث ومماته أنه كان بحق عصر أسرة التيودور الذهبي .

الفصل الثامن

انتعاش الكاثوليكية COUNTER REFORMATION

أخلعت البروتستنتية في الإلتشار وتوطيد مركزها في أوروبا دون أن تلقى مقاومة تذكر حتى منتصف القرن السادس عشر ، بل أن البابوية نفسها لم تكترث كثيرا لهذا الخطر فانصرف البابوات عدلث عن الأمور الروحية واهتموا بالمسائل العمرانية والسياسية . فكليانث السابع (١٥٢٣ - ١٥٣٤) من أسرة للديشوى ومن قبله ليو العاشر ويوليوس الثانى اهتموا جميعا بتشجيع الآداب والفنون والحركة الإنسانية كما اهتموا بالسياسة .

أما البابا پول الثالث (١٥٣٤ - ١٥٤٩) فكان مشغولا بأطماعه السياسية ، يرمى إلى تملك ابنه دوقية « بارما » ، وكان يرى أنه من الممكن التوصل إلى حل سلمى بين الكاثوليك والبروتستنت ، وأن التعاهم بينهما ليس مستحيلا . ولكن جهوده في هلم السبيل فشلت جميعا . وكان هلم البابا آخر بابوات النهضة ، وأول من عمل منهم على احياء الكاثوليكية ، ومع ذلك فإن أهمية عهد بابويته ترجع إلى أنه بدأ بإخلاص في العمل على إصلاح أحوال الكنيسة الكاثوليكية ، وذلك لأنه وجد أن الحاجة كانت ماسة وملحة لكي تستطيع مواجهة أعدائها البروتستنت . وقد اتفق الرأى بين كبار رجال الكاثوليكية على ضرورة إصلاح وتطهير الكنيسة الكاثوليكية بعد أن تبين لهم ماوصلت إليه من انحلال وما أصابها من فساد ، إذ أصبحت الإدارة الكنسية فاسدة وغير صالحة سواء في ذلك الإدارة البابوية نفسها أو موقف رجال الدين والأنظمة التى سادت الأديرة . كان رجال الدين يعمون حياة العلمانيين في الملبس والمأكل ، وكان الأساقفة يتقاضون مرتبات كبيرة ودخولا أخرى دون أن يؤدوا وظائفهم الدينية كما يندى إذ كانوا كثيرى التغيب عن أسقفياتهم ، وفقدت بعض الأديرة مظهرها الدينى . ومن ذلك يتبين أن الحاجة إلى الإصلاح كانت ملحة دون أن يتسبب ذلك في إضعاف سلطان البابا

والكنيسة الرئيسية في روما ، ودون التعرض للمعتقد الكاثوليكية . ومن ذلك ننبين أن الغرض من حركة الإصلاح كان المحافظة على نظم الكنيسة وقواعدها . وقد بدأ البابا بول الثالث في التمهيد لذلك ، فشكل لجانا للبحث في الإصلاحات التي يجب إجراؤها ، وعين عددا من الكراطة المعروفين بتحويلهم لحركة الإصلاح : ومنهم « كرافا » Carafa وهو الذي أصبح فيما بعد للبابا بول الرابع . على أن البابا بول الثالث كان هو الذي اتخذ الوسائل الثلاث التي ينبغي أن تتبع في إصلاح الكنيسة وهي قانون الجروت ١٥٤٠ . وإعادة تنظيم محاكم التفتيش عام ١٥٤٢ ، ودعوة مجلس ديني للاجتماع في « ترنت » عام ١٥٤٥ .

١ - جماعة الجزويت :

أنشأها « إجناس ليولا Ignatius Loyola » (١٤٩١ - ١٥٦٦) وهو أسباني الأصل ينتمي إلى مملكة « نافار » . بدأ حياته جنديا ولكنه في عام ١٥٢١ أصيب بجروح في ساقه أثناء إحدى المواقع ضد الفرنسيين عوقته عن مواصلة جهوده الحربية ، فتعلم اللاتينية في برشلونه . ثم التحق بجامعة باريس عام ١٥٢٨ ، المركز الرئيسي عندئذ في أوروبا وبقى سبع سنوات يدرس الفلسفة والدين إلى أن تمكن من الحصول على درجة الماجستير . وأثناء وجوده في باريس جمع حوله جماعة من الأصدقاء والأتباع . ومنهم Faber « فابر » و « إكزافييه » Xavier و « ليميز » Lainez . و « سالبرون » Salmeron . وفي عام ١٥٣٤ اجتمع مع ستة آخرين من أتباعه في كنيسة « سانت ماري » Ste. Marie في حي « مونمارتر » Montmartre حيث تعاهدوا على خدمة الله راهدين متقشفين . ثم قرروا الحج إلى الأراضي المقدسة لتحويل المسلمين إلى المسيحية . وبعد علمين إحتتموا في النندية حيث كانوا قد صمموا على السفر إلى الأراضي المقدسة ، ولكن وقوع الحرب بين البنادقة والأتراك منعه من ذلك فقرروا عندئذ وضع أنفسهم تحت تصرف البابا . وفي روما استطاعوا أن يطبقوا مبادئهم ، فأخذوا يقومون بالوعظ محاولين إثبات سمو مبادئهم . وقد جلب ذلك إليهم عددا جديدا من الأعوان ، وكان لزعم الجزويت « إجناس ليولا » أعداء كذلك اتهموه بالهرطقة . ولكن محاكم التفتيش برأته ، وفي عام ١٥٣٩ قدم طلبا إلى البابا ليسمح له بتأسيس النظام الجديد ، وكان ليولا قد اتخذ مع إخوانه لأمم الجزويت في عام ١٥٣٧ . وقد أقر البابا بول الثالث هذه الجماعة في ٢٧ سبتمبر عام ١٥٤٠ .

وإن قيمة العمل الذى قام به « إجناس » وأهميته إما تتضح فى المبادئ التى وضعها لهذه الجماعة ، إذ كان مثالا للأسبانى المتفانى فى خدمة الكاثوليكية والمجاهد فى سبيلها سلك سيلا اتصف من أجلها بصفات البطل المغامر من أمثال « دون كوشوت Don Quixote » ، وكان حازما حريصا رغم ذلك لأنه كان قادرا على ضبط النفس والتوفيق بين الحماسة والحذر . كرمى حياته لخدمة هذه الجماعة .

ظهرت مبادئ هذه الجماعة التى وضع « ليولا » أنظمتها بنفسه و القانون الدابوى الذى أقرها . وكانت تقوم أساسا على الطاعة العمياء . ولاعجب فى ذلك فواضعها جندى خضع للقوانين العسكرية ، وكثيرا ما صرح بأنه ما يزال جنديا يخضع لله لا لقائد عسكرى . سلكت هذه الجماعة فى تكوينها وتشكيلها سبيل إبعاد الضمءاء ، شأنها فى ذلك شأن عصبة المحاربين فكانت لا تقبل عضوا من أعضائها إلا بعد تدريبه واختبار قدرته على تحمل مشاق الجهاد فى سبيل الخدمة الدينية لمدة لا تقل عن عامين وكان نظامها هذا يخالف أنظمة الجماعات الأخرى التى كانت تكنفى فى إختيار أعضائها بتدريبهم عاما واحدا . كان لهذه الجماعة رئيس له صفات القائد العسكرى المحنك ، يقوم بائتمجابه مجلس مكون من الأعضاء الرئيسين لهذه الطائفة . وكان القائد يتمتع بنفوذ مطلق ، وكانت المناطق التى يظهر فيها نشاط هذه الجماعة مقسمة إلى أقاليم ، على رأس كل منها حاكم يعينه القائد العام . ولم يكن الغرض من تأسيس هذه الجماعة التأمل ، وإنما كان الغرض منها العمل ، فلم تكن نظاما من أنظمة الرهبنة ، وعلى ذلك لم يختلفوا عن رجال الدين الآخرين من حيث اللبس والمعيشة فى الحياة العامة ، فكانوا ينتشرون بين الناس ليرشدوهم إلى أقوم السبل فى نظرهم . وانتشر نشاطهم بفضل إدارتهم الحكيمة فكان منهم الكتاب والاساتنة والبشرون . وكان التعليم من أنجح وسائلهم . وقد برعوا فيه . ساروا على نهج الانسانيين ، فجعلوا أساس دراساتهم قائما على دراسة اللغات القديمة وبخاصة الإغريقية واللاتينية : ثم هم الذين أسسوا التعليم الثانوى وكانت معاهدهم تتميز باهتمامها بتدريس الأمور الدينية والدنيوية فى آن معا ، مما جعلها مقصدا لأبناء البلاء والأمراء طمعا فى التأهيل الصحيح .

كانت أغراض « ليولا » من تأسيس هذه الجماعة واضحة ، فكل من ينتمى إليها يستطيع الوعد والإرشاد والاستماع إلى الاعترافات . وتعليم الأفراد لبث للمعتقدات

الكاثوليكية . وامتازت جماعة الجزويت بحسن إدارتها وحزمها ونظامها الدقيق ، وأصبحت لأكثر من قرن أهم عوامل انتشار الكاثوليكية والدعاية لها . وعلى الرغم من صرامة قوانين هذه الجماعة ، فقد نمت نموا سريعا ، فهذه الجماعة التي كانت تتكون من عشر أعضاء في عام ١٥٤٠ عند الاعتراف بها رسميا ، أصبحت عد مئتا ليولا في عام ١٥٥٦ تتكون من ١٥٠٠ عضو إنتشروا بين إثني عشر إقليما ، أحدها في اليابان والآخر في الصين كما أصبح الجزويت بديرين ٣٦ كلية لها حوالي ستة آلاف من الطلاب .

ولما كان من أغراض هذه الجماعة الرئيسية الدفاع عن الكنيسة الكاثوليكية أمام هجمات البروتستنتية ، فقد نشأت في جميع المناطق التي نشأت فيها البروتستنتية . فنجدها في ألمانيا تنجح في الحد من انتشار البروتستنتية في ألمانيا الجنوبية وفي منطقة الراين ، كما نجحت في جعل النمسا وإفريقيا معقلين للكاثوليكية مما قللت به من تدريس لأبناء الإشراف والبلاد بها . وظهر نفوذ هذه الجماعة وتأثيرها في المقاطعات الجنوبية للأراضي المنخفضة (بلجيكا الحالية) حيث أنشأوا كليات « لوفان » Louvain ، و « مالين » Malines . وأصبحوا كذلك يتمتعون بمركز ممتاز في كل من البرتغال وإسبانيا ، فيصبح « رودريغيز » Rodriguez من أوائل أتباع ليولا مريسا لوارث عرش البرتغال وفي فرنسا إصطدم جماعة الجزويت بكل من البرلمان والجامعة . ومع ذلك فانهم نجحوا في إنشاء بعض المعاهد في باريس . وفي عام ١٥٦٤ أنشأوا معهدا يطلق عليه Collège de Clermont وهو ما يعرف اليوم بالليسيه .

ولم تقتصر جهود جماعة الجزويت على أوروبا وحدها ، فهذه « فرانسوا أجزافيه » Xavier François رفيق ليولا يغادر أوروبا عام ١٥٤١ ويصبح رسول الكاثوليكية في الهند والصين واليابان حيث يصل عام ١٥٤٩ . وتلك جماعة منهم ترحل في نفس العام إلى البرازيل وتلك جهودها في التبشير حتى انتشر ملهمهم في معظم المستعمرات .

٢ - مجلس ترنت Trent (١٥٤٥ - ١٥٦٣) :

كان البابا يتمتع بسلطة مطلقة ، ومن أجل ذلك استطاع في الماضي أن يعارض كل اقتراح للإصلاح قدمته المجالس الوطنية . والكنيسة . ولكن عندما استمحل خطر انتشار البروتستنتية ، وتعرضت الكنيسة للخطر استقر الرأي على عقد مجلس في ترنت للبحث في إصلاح الكنيسة الكاثوليكية ، والعمل على التوفيق بينها وبين البروتستنتية . ولهذا

المجلس أهميته العظمى في تاريخ الكنيسة الرومانية ؛ فعن طريقه نظمت عقائدها وحددت مبادئها . شاركت البابوية في أعمال هذا المجلس ، وكان مركزها حرجا محاطا بالمخاطر . ولكنها خرجت منه دليمة منتصرة .

وإذا صبح أن المجلس كما سبق قد كان ميالا إلى الابتعاد عن العنف والرجبة في المساواة بين المذاهب من ناحية الحقوق ، إلا أنه أصر على موقفه من حيث معارضة المبادئ الثلاثة الأساسية التي تفرق بين المذاهب والتي اعتبرها البروتستانتون أساسا للعقيدة المسيحية ؛ وهي الاعتماد على الكتاب المقدس وحده ، ثم عقيدة التبرير بالإيمان وحده ، وثالثا العقيدة في موضوع القربان . وأدى استمرار المجلس على موقفه هذا إلى وجود صدع في بنائه ، واتسعت شقة الخلاف بين أعضائه ، وانقطعت وسائل التفاهم مع البروتستانتين ، وانعلمت آمال الإمبراطور التي كان يعلقها على جهود هذا المجلس . ولم يصبح غربيا بعد ذلك أن يقع أول صدام عسكري بين الإمبراطور والبروتستانت في « مهلبرج » Mühlberg عام ١٥٤٧ . وكان من نتائج هذا الصدام العسكري وما أعقبه من خلافات أن يتوقف المجلس عدة مرات عن الانعقاد ثم ينجح في استئناف جلساته عام ١٥٦٢ ويتمكن خلال انعقاد جلساته المتتالية من النجاح في الوصول إلى حل أمور تهم الكنيسة وترضيها ؛ منها أن تعتبر الترجمة اللاتينية للكتاب المقدس هي الترجمة المعتمدة وأن تحتفظ الكنيسة بأسرارها السبعة ؛ وكان البروتستانتون يريدون إلحاقها إلى سرين فقط ؛ فيعتبر الاعتقاد في القربان ماديا كما تريده الكنيسة لاروحيا كما أرادته كلفن ، وأن تقوم العقيدة المسيحية على التقاليد والتفسيرات البابوية إلى جانب الكتاب المقدس ، وأن تكون السيادة العليا لكنيسة روما كما يعتبر البابا خليفة للسيد المسيح .

أما عن شعائر الدين فقد تقرر الإبقاء على استعمال اللاتينية في الصلاة ، كما تقرر تحريم زواج القساوسة على الرغم من رغبة الإمبراطور فرديناند في إباحتهم ، كما تقرر إلزام الأساقفة بالإقامة في مقار أسقفياتهم . وتقرر كملك تحديد من كل من الأسقف والقسيس عند التعبير ؛ فلا تقل سن الأول عن ثلاثين عاما ولا تقل سن الثاني عن ٢٥ عاما كما تقرر إنشاء مدارس خاصة لتخريج رجال الدين .

وإذا كان المجلس كما تبين لنا قد نجح في تنظيم الشعائر الدينية وتثبيت قواعدها وتطهير الكنيسة مما علق بها من فساد وإهمال ؛ فإنه قد فشل تماما في التوفيق بين البروتستانت والكاثوليك .

(٣) محاكم التفتيش Inquisition :

اتخذ الكاثوليك محاكم التفتيش وسيلة من وسائل لانعاش الكاثوليكية ولكنها لم تأت بما كانوا يأملون لها من نجاح . ومحاكم التفتيش لم تكن بالشئ الجديد ولكنها قديمة ترجع نشأتها إلى أيام النصور الوسطى كوسيلة من وسائل الإرهاب والتعذيب لحماية المسيحية ؛ كانت نشأتها في فرنسا في القرن الثالث عشر أثناء الحروب الصليبية ثم أعيد إنشاؤها في أسبانيا بعد ذلك لاضطهاد العرب واليهود وتمذيبهم . واستأنفت نشاطها في النصف الأول من القرن السادس عشر في كل من أسبانيا والأراضي المنخفضة . على أنها لم تكن ذات أثر فعال كما كانت في الماضي ؛ فقد بطل استخدامها في البلاد التي خرجت على الكنيسة الكاثوليكية ولم تلق بصفة مستديمة تشجيعاً ، كما لم يكتب لها الاستمرار في البلاد الكاثوليكية وفي مقدمة هذه البلاد فرنسا . ولم يتحقق الغرض الذي أراده الكاثوليك من إنشاء هذه المحاكم ؛ وآية ذلك أنها دفعت البروتستانت إلى الانتماء في الدل على الانفصال عن الكنيسة الكاثوليكية كما حدث في الأراضي المنخفضة الشمالية ؛ ومن ذلك نرى أنها كانت أكبر عامل معوق لانعاش الكاثوليكية . وإذا صح أن يكون لتلك المحاكم من أثر يمكن أن نقول إنه قد نفع فإن هذا الأثر يمحصر في تطهير أسبانيا وإيطاليا من المخالفين للعقيدة الكاثوليكية ، ثم هي قد أعانت على جعل السلطة قوية في قبضة الملكية في أسبانيا حيث كان الولاء للملكية من مكمالات الإيمان بالكاثوليكية . ولكنها كانت أصلاً محكمة دينية وتميزت ، ومساثلها القاسية . وقد تكون نوع من هذه المحاكم في عام ١٥٤٢ عندما أصدر پول الثالث القانون البابوي بملك وكان الكاردينال « كارافا » Caraffa الذي أصبح فيما بعد پول الرابع (١٥٥٥ - ١٥٥٩) هو الذي أشار بملك ، وكان القانون الجديد خاصاً بتنظيم محاكم التفتيش في روما .

وقد أصبحت محكمة التفتيش الجديدة المكونة من خمسة كرادلة قادرة على معاقبة معتنقي المهرطقة أيا كانت الطبقة التي ينتسبون إليها ؛ فلها حق سجنهم دون محاكمة ومعاقبتهم إذا ثبتت إدانتهم . ومن مساثلها استخدام التعذيب بأنواعه والسجن والمصادرة . وكان لهذه المحاكم حق الالتجاء إلى السلطة المدنية ؛ تستعين بها على محاربة الأخطاء التي بدأت تنتشر في العالم المسيحي ، وكانت تلجأ إلى تعذيب المتهمين حتى يعترفوا ببلغهم .

وقد فرضت رقابة شديدة على الطبع والنشر لأنه لم يعترف في القرن السادس عشر بحرية القول والعبادة . وقد كانت الرقابة على الكتب المطبوعة عامة في أوروبا في العصور المبكرة . وقد اهتم مجلس ترنت بهذا الموضوع فأوصى بتشديد هذه الرقابة . ومع ذلك فإن إعابة تنظيم محاكم التفتيش في روما كانت فرصة لتحقيق ذلك الغرض فتوسعت في قوائم الكتب المحظورة استعمالها . ومن قبل أحرقت كثير من الكتب المحظورة . ونشرت في عام ١٥٥٩ قائمة تمثل هذه الكتب

(٤) قيمة البابوية :

ومن العوامل الهامة التي ساعدت على انتعاش الكاثوليكية وتطهير عقائدها غافل كان له ما لمجلس ترنت من أهمية ؛ بل وأكثر من ذلك ، من حيث أنه كان أسرع تأثيرا في تحقيق أهداف هذه الحركة . هذا العامل هو تحسين ملاحظ في أخلاق من ملأوا كرسى البابوية ما بين عامي ١٥٣٤ ، ١٥٦٣ ؛ يظهر ذلك التحسين منذ تولى البابا « بول الثالث » عام ١٥٣٤ ووصل إلى أعلى درجاته أثناء بابوية « بيوس الخامس » عام ١٥٦٣ . إمتاز بابوات النهضة بنبل معتقداتهم . وغزارة ثقافتهم . وتشجيعهم لرجال الفنون والآداب وإهتمامهم بالأمور السياسية . وتدخلهم فيها . وكان للبابوات حرصهم على رواج عبيد أبناء كانوا يسسونه إلى أخوتهم . وكان البابوات يحرصون كل الحرص على وضع هؤلاء الأبناء في مراكز سامية . استعملوا في ذلك كل الوسائل وبنوا الحرب إذا اقتضت الضرورة . وكانت حياة البابوات مليئة بالفصائح الخلقية ، وكان البلاط يعيش على نفقات باهظة تجمع من بيع الوظائف الدينية وصكوك الغفران . وينشط البابوات نشاطا سياسيا ملحوظا أثناء المنافسة بين فرنسا وأسبانيا في السيادة على إيطاليا ؛ ومن مظاهر ذلك انضمام البابا بول الثالث إلى فرنسا ، والبابا يوليوس الثالث إلى الإمبراطورية . ويبلغ الأمر بهول الرابع وكان من أسرة « كرافا » في نابولي أن يدعمه عداؤه لأسبانيا إلى التحالف مع الأتراك العثمانيين . وخلال هذه الظروف تشط الروتنتية نشاطا ملحوظا له خطورته ، فلا يقتصر إنتشارها على ألمانيا وإيطاليا وفرنسا ؛ بل يعلو تلك البلاد إلى روما نفسها . وهناك استيقظت البابوية على هذا الدوى ، وبدأت تفكر في إصلاح أمورها .

فيبادر البابا بول الثالث بتأسيس جماعة الجزويت ويشعر من بعده بول الرابع بالحاجة إلى الإصلاح برغم مشاكله الدينية ، فيبدأ بإدخال الإصلاح على الكنيسة .

ولكن "غير الحقيقى الذى يدعو إلى الدخشة حقاً هو ما حدث فى عهد البابا « بيوس الرابع » Pius IV فى عام ١٥٥٩ إذ بتفهم سلطانة الأمر بإعدام من حامت حولهم الشبهات من أبناء البابوات ، ويرى من الخير التعجيل باستدعاء مجلس « تربت » ثم يعان ضرورة المبادرة بالإصلاح حتى إذا كان يمس شخصية البابا نفسه .

ولما اعتلى كرسى البابوية البابا بيوس الخامس ضرب مثلاً منقطع النظير فى الزهد والتقشف ؛ فكان ينهض مع الفجر ، ويسمى حافى القدمين ، ولا يستريح وقت الظهيرة ويعمل طوال نهاره وطرفاً من الليل ، ويكنى من الراد بأقله . وقد أثرت حياته هذه فىمن خلفوه على كرسى البابوية . فحلت حياتهم من الريغ والطمع والمضائج التى دنست عهود أسلافهم . وكان طبيعياً أن يحدو بنية رجال الكنيسة حملوا الدابوات فانتظمت حياتهم الكنسية ومن ذلك أن أصبح الكرادلة وكبار رجال الدين أكثر مواظبة على حضور الصلوات ، حينها ، وغلت ديارهم من كل ما يطاق الألسنة بالعبء فيهم والعلم على سلوكهم . ولم يؤثر "ك" الساوك الطيب فى حياة رجال الكنيسة وحسب ؛ بل امتد إلى حياة الشعب الإيطالى .

الفصل التاسع

ثورة الأراضى المنخفضة

كيف آلت الأراضى المنخفضة إلى أسبانيا ؟

آلت هذه الأراضى إلى أسبانيا عندما ماتت ماري البرحنديّة زوجة الإمبراطور مكسيمليان في عام ١٤٨٢ ، وكان قد تزوج منها في عام ١٤٧٧ ، وقد أصبحت الأراضى المنخفضة عند وفاة زوجها تحت وصايته وحكمها نيابة عنه ابنه فيليب ، وقد تزوج فيليب هذا في عام ١٤٩٦ من «جوانا» الأسبانية فورث ابنهما شارل عرش أسبانيا باسم «شارل الأول» ملحقاً بها الأملاك البرحنديّة وأهمها الأراضى المنخفضة . ثم انتخب إمبراطوراً للإمبراطورية الرومانية المقدسة باسم «شارل الخامس» .

ونج عن هذا الإرث البرحندي أد أصبحت أسبانيا ترقب باهتمام بالغ كل ما يقع في بريطانيا وأسبانيا وفرنسا وغرب أوروبا بضفة عامة ، وإن كان لهذا الإرث مسلوته بالنسبة لآل هابسبورج أنفسهم وبالنسبة لألمانيا والإمبراطورية : فقد ورع جهود الأباطرة «ووجهها نحو غرب أوروبا ، بينما كانت مصالح الإمبراطورية الرئيسة تقع في شرق أوروبا حيث يقع فيها مفتاح الباب الشرقى لها . وكثيراً ما تعرضت العاصمة فيينا لغارات الأتراك والمجريين والسلاف وغيرهم .

الاختلافات الواضحة بين الأسبانيين وشعب الأراضى المنخفضة :

وأصبحت الأراضى المنخفضة المحور الرئيسى الذى تدور حوله السياسة الأسبانية . ومن الغريب أن الأراضى المنخفضة كانت تختلف عن أسبانيا تمام الاختلاف ، فبينما كانت أسبانيا لاتزال إقطاعية أرستقراطية كانت الأراضى المنخفضة قطراً مكوناً في نظائره من مدن عديدة تعيش على التجارة . ونجحت أسبانيا إلى حد بعيد في توطيد الحكم المركزى فيها . ، بينما كانت الأراضى المنخفضة تتكون من سبع عشرة ولاية منتقلة ليكل منها دستورها الخاص ، حتى لتكاد كل منها تكون جمهورية مستقلة بشؤونها الخاصة ، كذلك كان شأن الحياة السياسية في ذلك الوقت . وقد نشأ عن صراع

الأسبانيين مع العرب وعن طبيعتهم الخاصة أن أصبحوا شعباً متعصباً لكاثوليكيته ، فقد تميزت أسبانيا بتعصبها الشديد الذي عرفت به منذ حكمها العرب . وكانت الأراضي المنخفضة كاثوليكية كذلك في غالبيتها وبقيت على هذه الحالة حتى انتهاء الصراع بينها وبين أسبانيا ، ومع ذلك فقد كان يسود ربوع الأراضي المنخفضة الحرية والتقدم ، كما كانت الآراء الحديثة تلقى ترحيباً ، وأخذت اللوثرية تنتشر بين ربوعها . لذلك كانت العلاقات بين الشعبين من أصعب المشاكل القائمة ، وقد يقال أنه من الممكن حل هذه المشكلة لو منحت تلك الولايات استقلالاً داخلياً واسعاً ، وحرية قومية ، ولكن لم تكن هذه الآراء التقدمية التي تدفع إلى التسامح معروفة بعد (أى في القرن السادس عشر) . فكان منح الشعوب المحكومة بعض الحرية والاستقلال الداخلي يصير على أنه ضعف من الحاكم . ولم يكن فيليب الثاني (١٥٢٧ - ١٥٩٨) المستند المتعصب ليقبل أن تنعت أسبانيا بالضعف عندما تعزل إلى هذه الدرجة التي تمنح فيها شعب الأراضي المنخفضة حريته واستقلاله الذاتي ، لم يكن فيليب الثاني المغرور بسلطانه ، المتصف بصيانة الرأي بقبل ذلك العمل ، مع أن الحكمة كانت تقتضيه أن يعمل على استمالة هذه الولايات الغنية بدلاً من تنفيرها بوسائل الغش والخداع وتسلط رجال الدين عليها التماساً لجعلها خاضعة له خضوعاً تاماً . فوسائل السلم قد نجحت في النهاية في الإبقاء على الولايات الجنوبية من الأراضي المنخفضة (بلجيكا) تابعة لأسبانيا ، تلك الوسائل التي رفض فيليب الثاني بادئ الأمر أن يستعين بها على استمالة هذه الولايات جميعاً .

كانت الولايات السبع عشرة من الناحية السياسية تكون إسمياً جزءاً من أملاك الإمبراطورية الرومانية المقدسة ، ومع أن الإمبراطور كان الحاكم لهذه الولايات إلا أنها كانت لا تتبعه إلا تبعية إسمية ، وكان نفوذه فيها ضعيفاً للغاية ، لذلك كانت السياسة الأسبانية تنح نحو تركيز سلطتها في هذه المنطقة . وكانت هذه ظاهرة من الظواهر السياسية في القرن السادس عشر ، وكانت الأراضي المنخفضة في أخذها بالمبادئ الاستقلالية وعدم وضوحها لسلطة موحدة إنما تمثل خروجاً على ما كان سائداً في غرب أوروبا في ذلك العهد من القدرة على تجميع السلطة . ولكن حكام هذه الولايات مكسمليان وفيليب الأول وشارل الخامس وفيليب الثاني على التوالي قد أراد كل منهم أن يوحدوها ويجمعها تحت حكم واحد ، وظهرت الرغبة بين هذه الولايات بضرورة إيجاد

نوع من الوحدة بينها ، وقد كان هناك اتفاق شبه جماعي على ذلك ، فاستحدثت بعض المجالس المركزية ، وقد أثبتت صلاحيتها ومهارتها في العمل .

ونجح شارل الخامس بعد تجارب عديدة عام ١٥٣١ في إنشاء ما أسماه بمجلس الدولة 'Council of State' للإشراف على السياسة العامة للأراضي المنخفضة ، وإنشاء المجلس الخاص Private Council وكان بمثابة محكمة قضائية عليا تقضي في الخلافات القائمة بين الولايات المختلفة . كما أنشأ مجلساً مالياً Financial Council للإشراف على الأمور المالية للولايات السبع عشرة . كانت هذه المجالس تشبه المجالس السائدة في ذلك العصر في دول أوروبا المختلفة . وكان يهض بأعبائها موظفون يعينهم الحاكم (الملك) ليحققوا له من أمور السلطان ما يريد ، وتميز أعضاء مجلس الدولة بأنهم كانوا يبقون في وظائفهم مدى الحياة . ونضيف إلى هذه المجالس مجلساً آخر نشأ في هذه الولايات عام ١٤٦٣ ، وكان يعرف بمجلس طبقات الأمة States General ، وقد أخذت الفكرة والتسمية من فرنسا . لم يكن هذا المجلس من المجالس الأصلية في هذه الولايات ، وإنما كان في بداية الأمر عاملاً على تسهيل شئون الحكم وجمع الضرائب من الولايات المختلفة . كما لم يكن أعضاؤه منتخبين ولم يكن لهذا المجلس سلطان أو نفوذ ما ، فلم يكن حتماً على الولايات المختلفة أن تأخذ بقرارات هذا المجلس ، كما لم يكن أعضاؤه ممثلي الولايات وإنما كانوا مبعوثين منها وكان لا يؤخذ بقرارات هذا المجلس إلا إذا وافقت عليها السلطات المختلفة في الولايات جميعاً .

وكان هذا المجلس يختلف عن مجلس طبقات الأمة الفرنسي ، كما أنه يختلف اختلافاً جوهرياً عن البرلمان الإنجليزي ؛ فكانت جلساته عبارة عن مناقشات ومداولات بين سفراء هذه الولايات أو مندوبيها ؛ فمن هنا لم يكن هذا المجلس إدارة حقيقية للحكم المركزي ، وتميز هذا المجلس بكثرة اجتماعاته ، وقد أصبح فيما بعد المكان الذي ظهرت فيه معارضة الولايات لسياسة ملك أسبانيا ، كما أخذت هذه المعارضة تقوى فيه تدريجياً .

وإذا أردنا التماس الحياة السياسية الحقة لهذه الولايات (الهولندية والبلجيكية) فإننا لانجد لها في المجالس المركزية وإنما نعر عليها في المجالس المحلية الإقليمية . فقد

كانت المجالس الوطنية المحلية قوية إلى حد أنها استطاعت أن تقاوم كل عدوان خارجي ، ولم يقع الاتحاد بين هذه الولايات إلا في حالات معدودة لمواجهة الأزمات الشديدة ، الأزمات التي كانت تهدد حياة هذه الولايات وكيانها . فتمثلت في المجالس المحلية الإقليمية حياة سياسية قوية لا يمكن أن تقارن بها الحياة في أية بقعة من بقاع أوروبا في تلك الفترة . هكذا رأى « جرانت » الذي يقول " a political life incomparably more intense than any that was to be found in Europe at this epoch " . وتظهر قوة هذه الحياة السياسية المستقلة وأخذ هذه الولايات بمبادئ الحرية والاستقلال ما أعلنته هولندا بعد قرن ونصف قرن - مع العلم بأنها كانت تتكون من سبع ولايات تتحد في ديانتها ، ومصالحها التجارية وشعورها القومي - من أنه من حسن حظها وتوفيق الله لها أنها لم تكن موحدة . فقد كان لكل ولاية حاكمها Stadhouder ولها مجالسها الخاصة . كما أن الولاية الواحدة لم تكن تكون وحدة متماسكة تماماً في نظمها بل كان للمدن مجالسها ونظمها الخاصة بها .

... الحياة الاقتصادية : امتازت هذه الولايات بحياتها التجارية العظيمة ، فقد كانت مهداً للتطورات الاقتصادية والتجارية في هذه الحقبة التي أخذت فيها الأهمية التجارية لإيطاليا في الاندثار ، والتي لم تكن قد ظهرت فيها بعد الأهمية التجارية لإنجلترا . وقد نتج عن ذلك إثراء هذه الولايات ، فكلت « أنتورب » Antwerp تتمتع بمركز هام وسيطرة تجارية لم تعرفها من قبل أي مدينة من مدن أوروبا ، فأصبحت مركزاً مهماً في التعامل الدولي ، وفاقت كلا من « بروج » Bruges و « غنت » Ghent في الثروة والتمتع بالحرية المطلقة في الاتصالات . وكان لنمو التجارة في المحيط الأطلسي أن أصبحت « أنتورب » تفوق مدن Flanders « الفاندر » في مركزها الممتاز بالنسبة للتعامل الدولي . وقد تأثرت كل من « بروج » Bruges و « يبر » Ypres في الفلاندر بقيام الصناعات الصوفية في إنجلترا .

ومع ذلك فقد كانت الأراضي المنخفضة أكبر وأعظم المصادر التي تسهم في ثروة أسبانيا . وكما كانت تجارة هذه الأقاليم مرتبطة ارتباطاً عظيماً بإنجلترا في الفترة التي كان فيها فيليب الثاني يحكم إنجلترا مع زوجه ماري تيودور (١٥٥٤ - ١٥٥٨) ، وكان فيليب الثاني يقدر مدى أهمية مصادقة إنجلترا ، كما كان أبوه يقدرها من قبل وكان كذلك يدرك الخسارة العادحة التي يمكن أن تحل بأسبانيا إذا توقفت تلك

التجارة ، إذا كان في مقلور إنجلترا - إذا كانت على علاقة غير طيبة بأسبانيا - أن تقطع المواصلات البحرية بينها وبين الأراضي المنخفضة على حين أنه إذا كانت العلاقات علاقات صداقة فإن إنجلترا تحمي هذه المواصلات .

الناحية الدينية : كان فيليب الثاني كاثوليكيًا مخلصًا في كاثوليكيته ، وكان الدين هو الاعتبار الأول الذي يوجه نحوه فيليب الثاني اهتمامه .

ولم تكن الحياة الدينية في الأراضي المنخفضة أقل أثرًا من الحياة السياسية والتجارية بها ، إذا كانت مساوية الكنيسة واضحة ، وكانت من هذه الناحية لا تختلف كثيرًا عنها في ألمانيا . وظهر « إرزمس » (١) في الأراضي المنخفضة في روتردام وهي مسقط رأسه ، وقام بنشاطه المبكر ، وكان لتعاليمه الإنسانية أثرها العميق في توجيه الأذهان نحو الإصلاح ، فأدخلت كثير من التعديلات في نظم التربية ، وقد ساءت مو الطاعة على نشر حركة الإصلاح .

أما في المجال الأدبي ، فقد كانت هذه الولايات تفتقر إلى لغة قومية . ويرى أن اللغة الفلمنكية القديمة لا تزال معروفة ومستعملة إلا أن اللغة الفرنسية استطاعت أن تحتل مكانة ممتازة في عالمي السياسة والأدب ، لم يلتفت إلى الاحتفاظ باللاتينية كلعنة للثقافة في أي مكان في أوروبا كما كانت الحال في الأراضي المنخفضة ، فكان أرزمس يكتب غالبًا باللاتينية . ومع أن نتاج الأراضي المنخفضة الأدبي لم يكن عظيمًا لأن نتاجها الفني قد عوضها عن هذا النقص ، إذ استمر فن التصوير في ازدهاره ، وكان لإيطاليا أثرها العظيم في إنعاش هذا الفن ، على أن النصف الثاني من القرن السادس عشر لم يكن عصر الازدهار في تاريخ الفن في الأراضي المنخفضة .

الأراضي المنخفضة تحت حكم فيليب الثاني .

بسطت الإمبراطورية نفوذها على الأراضي المنخفضة في عهد شارل الخامس ، ثم خلف فيليب الثاني أباه في حكم الأراضي المنخفضة (١٥٢٧ - ١٥٩٨) وكان الأمل عظيمًا في أن يسودها السلام ، إذ استقل الحكم الجديد بحماسة عظيمة . فقد انتهت الحروب الإيطالية بانتصار أسبانيا وتفوق قواتها على فرنسا . فأحررت قوات أسبانيا انتصارين عظيمين في نهاية هذه الحرب وهما انتصار سانت

كونتان ، St Quentin وانتصار « حرافلين » Cravelines وقد قام بهما الضباط والجند الفلمسكيون بدور خطير ، فقد كان Emmanuel Philibert of Savoy حاكم الأراضي المنخفضة يومئذ يقود القوات الأسبانية في معركة St'Quentin بينما ساهم في هلة المعركة كذلك Count Egmont من الأراضي المنخفضة وقاد الجيوش في الانتصار الثاني في « حرافلين » Gravelines .

الأراضي المنخفضة تحت حكم « مارجريت أوف بارما » (١٥٥٩-١٥٦٧) :

عيت « مارجريت أوف بارما » Margaret of parma حاكمة على الأراضي المنخفضة عقب عقد صلح Cateau-Cambrésis عام ١٥٥٩ . رهي ابنة غير شرعية لشارل الخامس ، وهي أم « اسكندر صاحب بارما » Alexander of Parma الذي سيقوم بدور هام في تاريخ هذه الولايات في نهاية ذلك القرن . كانت مرحريت فلمنكية الأصل ، قديرة في إدارتها مملوءة نشاطاً وحيوية ، تجيد لغة البلاد ، ولو تركها فيليب الثاني تحكم بمساعدة الفلمسكيين لنجحت ، إولكان حكمها حكماً مرضياً عنه . ولكن لم تترك لها حرية التصرف ، فكان فيليب الثاني يصدر إليها أوامر مبرية باضطهاد المخالفين للعقيدة الكاثوليكية ، كما عين فيليب الكاردينال « جرانفيللا » Granvella رئيساً للمجلس . وكان فيليب الثاني على اتصال دائم به يملئ عليه سياسته .

وبدأت الصعوبات تظهر بسرعة في وجه الحاكم الجديد . ذلك لأن الحرب التي اشتركت فيها أسبانيا المعروفة « بالحروب الإيطالية » قد كلفتها أموالاً طائلة ، وجعلت حكومتها مشرفة على الإفلاس مما جعل فيليب الثاني يطلب من الولايات أن تدفع أكثر مما كانت تراه ، كما أنه أراد أن يترك بعضاً من جنده في أراضيها . وكان يرى من وراء ذلك إلى التخفيف عن أسبانيا بعض أعبائها الاقتصادية ، وجعل هؤلاء الجند عوناً للحكومة إذا وجدت أي مقاومة وطنية . وقد كانت المعارضة قوية ضد هذين الإجراءين لدرجة أن فيليب الثاني وعد بسحب القوات وبتخفيض المبالغ التي أراد جمعها من سكان هذه الولايات . ولكن لم يلبث الأمر طويلاً حتى نشأت مشكلة جديدة ذلك عندما ظهرت الحاجة إلى إعادة تنظيم الأسقفيات في الأراضي المنخفضة ، كانت حالتها في حاجة إلى تغيير انتضاه أمران :

أولهما : أن توزيع الأسقفيات لم يكن يتفق مع الوحدات السياسية :

وثانيهما : تبعية هذه الأسقفيات لرئيس أساقفة « كولونيا » Cologne و « ريمس » Reims .

ولإذا كانت الولايات قد رحبت بإعادة تنظيم الأسقفيات وإصلاح الأوضاع المتعاقمة بتبعيةها ، إلا أنها لم ترحب بمسلك أسابيا في الإصلاح ذلك لأن ملك أسابيا كان يريد أن يجعل من حقه في تعيين الأساقفة الحدود وسيلة لتحويلهم إلى أعوان حاضعين لاسبانيا ، فيراقبون بالتالى الأهالى مراقبة دقيقة ، وينشئون في أراضيهم مابماثل محاكم التفتيش ،

وقد رأس حركة مقاومة الحكم الاسباني ممثلا في الكرديال « حرازيللا » شخصيتان مختلفتان عن بعضهما تمام الاختلاف ، فعلا على إقصائه من منصبه الرفيع في الاراضى المنخفضة ، وهما الكونت « إجمونت » Count Egmont و « أمير أورنج » Prince of Orange وكان « إجمونت » يملك صياغاً واسعة ، وقد قاد جيوش أسابيا بشجاعة فائقة ، وأطهر تفوقاً عظيماً في كل من موقعي St. Quentin ، Gravelines ، كان كريماً ، محبوباً ، صريحاً ، ولكنه اتصف بالغرور :

أما « وليم أورنج » William of Orange المعروف في التاريخ « بالصامت » The silent فكان ينتسب إلى ولاية « أورنج » Orange على نهر الرون ، ويحكم « هولندا » Holland و « زيلندا » Zeeland ، و « يوترخت » Utrecht ، كما كان بالإضافة إلى ذلك على علاقات وثيقة بألمانيا حيث كان يمتلك بعض الاراضى ، وكان مقرباً من شارل الخامس الذى استعان به عندما تنازل عن لقيه الامبراطورى وعن أملاكه . وكان وليم أورنج لوثرى ، ولكنه تربى على المذهب الكاثولىكى . ولم يلبث أن تحول إلى الكالفنية . اتصف شانه وشجاعته ، وكبريائه وهى كبرياء لم تحل من العطف . كان هذا الأرستقراطى العظيم يحقد على وجود القوات الأسبانية بلاده ، كما كان يشقى على أولئك الذين وقعوا تحت طغيان أسبانيا وقسوتها . فقام - بما اتصف به من مزايا عسكرية وتمسك بالمدأ ، وسيطرة تامة على الشؤون الدبلوماسية - بقيادة

الشعب الفلمسكى في مطالبه للتخلص من النير الأسبانى ، وقد أخذ عليه بعض النقاد أموراً منها أنه كان أول أمره من الموالين للحكم الأسبانى ثم انقلب ثائراً عليه ، وكان كاثوليكياً ثم أصبح لوثيرياً ثم كلفياً . وإقراراً للحق أن الرجل من عشاق الحرية ومن المؤمنين بها فعمل على سيادتها ، وكان يغض التعصب فأضحى مصيره القتل كمصير صديقه « احموت » Egmont ، وهو يعد من أبطال الحرية العظام ، في أوروبا .

ناصل حزب المعارضة كى يقضى على حكومة الأراضي المنخفضة وقد أثار ذلك فيليب الثانى لدرجة عظيمة . ولكنه وجد أنه من الضروري أن يرضخ للأمر الواقع ، وأن يحنى رأسه بعض الوقت للعاصفة . فاستعد « جرافيللا » Granvella عام ١٥٦٤ ، وتحقق بذلك أحد مطالب المعارضة وقد طلت عندئذ مارحريت أنه في استطاعتها أن تحكم — بعد إقصائه — بالعدل وأن تصلح من شئون الأراضي المنخفضة . ولكن كانت المقاومة في هذه الآونة قد انتقلت إلى دائرة أوسع وظهرت فيها روح جديدة . ويرجع ذلك التطور إلى أن المذهب الكفى بدأ يتوغل داخل الأراضي المنخفضة متخذاً طابعاً ثورياً مليئاً بالتعصب . ووجدت تعاليم المذهب الجديد ترحيباً لدى كثير من النفوس نظراً لأنها كانت مكتوبة بالفرنسية مما جعلها مفهومة لدى العالوية العظمى من السكان ، كما أنها كانت تنادى بالحكم الذاتى المستقل وتؤيد مقاومة الحكام الذين يصطهدون الأفراد . لذلك انسجمت هذه التعاليم مع حركة المقاومة التى كانت قائمة في الأراضي المنخفضة ضد أسبانيا .

ولم يكس عزل حرافيللا لىفى فيليب الثانى عن عرمة في المضى في سياسته فقد أخذت محاكم التفتيش تعمل بعنف ، كما أخذت قوانين الاضطهاد Placards تنفذ بدقة . وراد عليها فيليب الثانى بأن فرص على سكان الأراضي المنخفضة أن يوافقوا على مبادئ مجلس « ترانت » Trent (١) عندئذ قدم الثيرون بلينار من ونيم أوريج احتجاجاً على هذا الاضطهاد . وسلمه Egmont بيده للمك في يناير ١٥٦٥ .

ولما لم يجد هذا الاحتجاج اشتد هياج النفوس ، وأخذت فئة من صغار النبلاء ومهم « مريكس » Marnix الكلفى ، و Brederode الكاثوليكى تقاوم بعنف محاكم التفتيش ، وفي ابريل ١٥٦٦ قلدوا التماساً إلى الحاكم وعرفوا عندئذ بالمثوليين Gueux تسمية لحقت بهم كذلك التى لحقت بروتستنت فرنسا بالهيجونوت Huguenots

ولما لم يجد الاحتجاج ، بلغ الهياج أشده في الأراضي المنخفضة في هذه الفترة إذ امتنعت الحكومة عن إيقاف العمل بالاضطهادات الشنيعة وإيقاف أعمال محاكم التفتيش . وانتشرت الموضى فعمت الأراضي المنخفضة . ومع أن أعضاء المذهب الكلفي كانوا قلة إلا أنهم استطاعوا بمساعدة السلطات المحلية السلبية في موقفها أن يبادوا في تحريضهم وهياجهم والإحلال بالأمن . فأعدت أماكن لإقامة شعائر كلفن علناً ، وأخذ الثوار في تخريب الكنائس الكاثوليكية للدرجة أنارت كلا من « وليم أورنج » و « كونت اجمونت » مهاجم الثوار بين ما هاجموا كنيسة « انتورب » Antwerp الغنية بمحلفاتها الغنية التي ترجع إلى العصور الوسطى .

أثارت كل هذه الاعتداءات فيليب الثاني إثارة عظيمة ، ولكنه تريث فلم يظهر نواياه مباشرة . ولا عرامة في ذلك فإنه لم يتصف بالصراحة ولا بالذكاء كما خلا من الإنسانية ، فلم يلبث أن ضرب ضربته القاضية عندما أرسل جيشاً مكوناً من ١٨,٠٠٠ مقاتل من الأسبانيين والإيطاليين وعلى رأسهم دوق ألفا Aiva عام ١٥٦٧ ، فلم يرق ذلك مرحريت . فاعتزلت الحكم ، وحل محلها دوق ألفا ، فأصبح حاكماً عاماً على الأراضي المنخفضة (١٥٦٧ - ١٥٧٣) . أراد أن يطق في الأراضي المنخفضة سائر النظم المتبعة في أسبانيا وأن يخضعها لإحضاعاً تاماً ، هادفاً بذلك إلى تثبيت مكانه في بلاط فيليب الثاني ، إذ كان مركزه مزعزعا في أسبانيا ، فخطر له أن من وسائل ذلك التغلب على خصوم أسبانيا في الأراضي المنخفضة ، لذلك لم يتوان لحظة ولحظة في تنفيذ خطة إرهابية للسيطرة على الموقف ، فقصص على كل من « كونت هورن » Horn و « كونت اجمونت » Count Egmont وأودعهما السجن (وكانا كاثوليكين) بعد أن نصح إليهما من قبل وليم أورنج بمغادرة البلاد إلى مكان أمين بعض الوقت وذلك حين فطن إلى نوايا فيليب ولكهما كانا مطمئنين كل الاطمئنان لدوق ألفا ، ولذلك لم يبارحا البلاد بيما فضل وليم أورنج أن ينسحب إلى أملاكه في ألمانيا حتى تزول ساعة الخطر .

وأنشأ دوق Aiva « مجلس الدم » الذي استحق هذه التسمية بسبب ضحاياه العديدة ثم أدين كل من « هورن » Horn و « اجمونت » Egmont وحكم عليهما بالموت لتأمرهما على ملك أسبانيا . ولم يشفع لهما مركزهما الرفيع في الدولة ولا أصلهما

الارستقراطي ولا الخدمات الجليلة التي قدمها لبلدهما ، فقد أعدما في ميدان السوق في بروكسل في ٥ يونيو ١٥٦٨ .

واستمر « ألفا » يعمل على تنفيذ سياسته الفادرة ست سوات ، أحرز في بدايتها بعض النجاح . فحكم بالموث عن طريق مجلس الدم على حوالي ١٨٠٠ نفس من الثوار والمارقين . وساهمت في النهاية عوامل عدة لم تكن في الحسان في فشله في مهمته منها :

(١) المقاومة الشديدة العنيفة الصادقة التي واجهها من شخص التفت حوله قلوب سكان الأراضي المنخفضة وعقدت عليه أمانها وهو الأمير أورنج ، وقد حكم عليه مجلس الدم بالموث عياباً أثناء وجوده في ألمانيا . وقد نشر عندئذ مقالا وهو بعيد عن بلاده بعنوان « التبرير » هاجم فيه طغيان فيليب وطلحه مهاجمة سافرة كما أنه لم يقنع في داره بل شن غارات مختلفة على الأراضي المنخفضة ومع أن قواته كانت أقل عدداً وتظلياً من قوات « ألفا » وهزمت أكثر من مرة إلا أنها قد كلفت « ألفا » نفقات باهظة .

في تلك الأثناء اعتنى أمير أورنج الكلية ، وأظهر إخلاصاً عميقاً لها ، كما تميز بروح تسامح دينية غير عادية ، بل وغير مألوفة في ذلك العهد . منح في أن يهاجم جيش Alva وينزل به خسائر كثيرة وإن كان الانتصار في النهاية لدوق ألفا . ثم جمع جيشاً جعل قيادته لأخيه « لويس ناسو » Louis of Nassau . وقد نجح هذا القائد في بادئ الأمر فأحرز بعض الانتصارات في « فريزلاند » Friesland وكان يأمل في الحصول على معونة الهيجونوت . ولكن ألفا بادر بمواجهة قواته في « ييمجين » Jemmingen فاضطرت قوات « لويس ناسو » غير المدربة إلى الفرار أمام المحاربين المدربين من الأسبان في ٢٢ يوليو ١٥٦٨ ، ونجح ناسو في الفرار ولكن لم يستطع غالبية حنده ذلك ، ولم يقتل من المحاربين الأسبان في المعركة أكثر من سبعة وكان واضحاً من ذلك مدى عجز الأراضي المنخفضة عن بيل استقلالها والمصير في مقاومتها .

على أن ذلك لم يثن أورنج عن عزمه وتصميمه ، ففي سبتمبر ١٥٦٨ دخل ولاية « برabant » Brabant ونارل قوات ألفا التي رفضت مواجعتها ، ومع ذلك فقد برلت بقواته خسائر هادحة ، فاضطر إلى أن يعود من حيث أتى بعد شهر دون أن يسجع في تحقيق أي نتائج حاسمة .

وانتصر « ألفا » من جديد ، واشتدت وطأة قسوته واضطهاداته مما جعله يقيم في « انفرس » تمثالاً ضخماً لنفسه احتفالاً بهذه المناسبة : « لأنه أخذ الثورة ، وعاقب المتمردين ، وثبت العقيدة ، وضمن العدالة ، ووطد السلام » .

على أن إجراءات ألفا الوحشية فشلت في أن تحقق انتصاراً شاملاً ، وكان ألفا في نهاية عام ١٥٦٩ يفخر بأنه قد قضى على الهرطقة وأخضع الولايات ، ويرى أنه لم يعد أمامه سوى أن ينفذ بقية خططه الخاصة بجعل الولايات تكفر عما تسببت فيه من اضطرابات وتساهم بدرجة كبيرة في تنمية الموارد الملكية في المستقبل لتنفيذ ما أراد .

(٢) العامل الثانى هو فرض ضرائب جديدة ، وهنا أثبت « ألفا » أنه قليل الدراية بالشئون المالية إذ غاب عنه أن هذه الضرائب التى فرضها على بعض السلع الهامة من شأنها أن تعوق التجارة ، ولا تحقق الغرض الذى من أجله فرضها وهو زيادة موارد الدولة . كما أثبت قصر نظره وعدم حكمة عندما أثار الجميع ضده الكاثوليك والبروتستانت على حد سواء ، فاتحدوا جميعاً ضد المساس بمصالحهم التجارية ، هذا مع العلم بأن الكاثوليك كانوا قد أيدوا من قبل إجراءات « ألفا » التسمية للقضاء على أعداء الكاثوليك ولكنهم لم يلبثوا أن رفعوا صده راية العصيان ، فاشتدت المعارضة في مدريد وفي الأراضي المنخفضة ، وركدت التجارة وأغلق التجار محالهم معضلين ذلك على تأدية المصرائب المطلوبة . وامتألت نفوس الغالبية العظمى من الشعب بالاستياء العام والكراهية البالغة نحوه شخص « ألفا » als البغيض .

(٣) أما العامل الثالث فهو جهود الثائرين في البحر :

في هذا الجو المشحون بالاستياء والغضب كان من السهل إثارة الشعب ودفعه إلى مقاومة هذا الحكم الغاشم . وفر فريق من سكان الأراضي المنخفضة أمام الاضطهاد وال خوف من الخضوع لسلطان دوق ألفا ، وكانوا من هواة ركوب البحر ، فاشتغلوا بالقرصة في القناة الإنجليزية ، وأخلوا يشون الحرب باسم « وليم أورنج » ضد دوق ألفا ، وتميزت عملياتهم بالشجاعة والجرأه فتسببوا في إنزال خسائر جمة بالسفن الأسبانية ، كما وحدوا في إنجلترا سوقاً رائجة لأسلحتهم . وفي بداية عام ١٥٧٢ احتج ألفا لدى الزبابت على إيوائها أولئك البحارة الذين اعتادوا الإقامة في بعض ثغور جنوب إنجلترا . ولم ترغب الزبابت في إثارة الأسبانيين عليها فأرسلت أوامرها إلى قراصنة

الأراضي المنخفضة تعلن حرمانهم من المؤن . فلما قسى عليهم الجوع غادرت الجبلتوا سفهم الأربع والعشرون تحت قيادة النبل الفلمنكى « وليام دلامارك » de la Marck William قاصدة الاعارة على الأراضي المنخفضة ، فدفعت الريح هذه السفن صوب مدخل نهر « الموز » Meuse فأصبحت في مواجهة مدينة « بريل » Brill . هنالك خطر لم - وكان عددهم لا يجاوز خمسين ومائتي رجل - أن يحتلوا مدينة « بريل » فبعثوا إلى من فيها رسالة يطلبون إليهم تسليم المدينة ، ولم يكن القراصنة يتوقعون وراء رسالتهم تلك سوى التهديد وإثارة الرعب ولكن وقع بسبب هذه الرسالة أثر لم يحظر على نال . فهي لم تكذب تلغهم حتى نشرت الرعب بين المواطنين والحكام على حد سواء فعروا تاركين مدينتهم الحصينة لقمة سائغة لمن كان يسميهم أعداؤهم عدئذ متسولى البحر Water Beggars فاستولوا على هذه المدينة باسم « الأمير أورانج » .

أثر سقوط « بريل »

لما قتل الأسبانيون في تخليص « بريل » Brill من أيدي القراصنة ملأت الشجاعة قلوب أهالى الأراضي المنخفضة ودفعهم إلى المضي في مقاومتهم الباسلة لتخليص سائر المواقع من النفوذ الأسباني ، كما شجعت ولیم أورنج على المضي في قيادة الحركة ، فلم تلت « فلاشخ » Flushing أن خلصت نفسها من الحكم الأسباني ، وحدث حلوها المدن الرئيسية في « هولندا » Holland « وزيلاندا » Zeeland وكثير من المدن في جيلدرلاند ، Gelderland وفي « أوفرسل » Overijssel وفي « فريزلاند » Freesland . وهكذا لم ينته عام ١٥٧٢ إلا وكانت نسبة كبيرة من سكان الأراضي المنخفضة في ثورة عارمة على سلطان دوق « ألما » .

أدت الخلافات بين الولايات الكاثوليكية والبروتستنتية إلى نقص « صلح حنت (١) » ١٥٧٦ . عندما اتحدت الولايات الواونية الكاثوليكية في الجنوب بمقتضى اتفاق مفصل يعرف باتحاد « آراس » Arras الكاثوليكي في يناير ١٥٧٩ بينما قبل ولیم أورنج على مصص أن يرصخ للأمر الواقع ، وأن يترك جاباً آماله بخصوص توحيد الأراضي المنخفضة كلها تحت راية واحدة . وأن يقل تشكيل اتحاد « يوترخت » Utrecht ، في عام ١٥٧٩ بعد بضعة أيام من عقد اتحاد آراس . وهنا انحسرت مهسة ولیم أورنج في حماية معتقى العقيدة الكلفنية بالولايات الشمالية وكان هؤلاء

(١) صلح حنت ١٥٧٦ - ترقى على تأخير دفع مرمات الحد الأسبان ثورهم وقيامهم بسلة من أعمال الهب والنلب كان نصيب أتورب مهاكيرا أدى ذلك الغضب والاستياء من هذا الاعتداء الوحشى إلى جمع سمل ولايات الأراضي المنخفضة . فانهروليم أورنج الفرعة ، وعقد ما يعرف بصلح حنت Ghent في نوفمبر ١٥٧٦ ، وفي اتحاد الشمال الهولندى مع الحوب الولدى على مواجهة الخطر الأسباني المشترك من مصالحهم الدينية

على أتم استعداد للتصحيه بكل شيء في سبيل عقيدتهم وكان اتحاد يوترخت يتكون من «زيلندا Zceland» و«يوتريخت Utrecht» ، و«جلدرلاند Gelderland» و«أوفريسال Overysseel» و«فريزلاند Friesland» و«بروينجن Broningen» و«هولندا Houand» و«هولندا الحديثة» .

وعقد اتحاد آراس المكون من عشرة الولايات الأخرى صاحبه مع أسانبا ، وتبين عندئذ لليب الثاني ملك أسانبا عدم جدوى محاولة ضم الأراضي المنخفضة جميعاً وجعلها تابعة لأسانبا ، إذ أثبت أهالي الولايات الجنوبية إرتباطهم بأسانبا ونقوبهم إياها حاكماً عليهم لعامل أسامى يرتبط بالعقيدة الدينية ألا وهى الكاثوليكية ، ومن ثم أصبح الصراع فى الأراضي المنخفضة صراعاً دينياً .

وبذلك وصع ولیم أورنج نواة تلك الدولة التى كان مقدراً لها أن تسود الحار دهرأ وأن تنشئ امبراطورية عظيمة فى الشرق ، وأن تصارع الحرية الانجليزية والجيوش الفرنسية ، وأن تستحق اعتراف الإسانية بجميها كصدر هام لحرية الفكر ووطن لمدرسة عظيمة من الرسامين كان لهم أثرهم القوى فى حضارة أوروبا .

على أن المكافأة التى أعلنت لمن يعتال «ولیم أورنج» قد أثمرت عندما وقعت محاولة اغتياله فى عام ١٥٨٢ ، ولكنه نجا منها ، على أنه لم يح فى المرة الثانية من يد كاثوليكي متعصب يدعى «بلترارجيرار Balthasar Gerard» . وقع ذلك فى ديفت Deft فى يوليو عام ١٥٨٤ . وكان قائد الكماح يباع من العمر واحداً وخمسين عاماً .

ويعتبر ولیم أورنج بحق مؤسس هولندا الحديثة ، التى تم الاعتراف بها رسمياً بعد صراع طويل متقطع فى صلح «مونستر Munster» عام ١٦٤٨ ، عندما أعلنت أسانبا استقلال «المقاطعات المتحدة الشمالية» التى وضع ولیم أورنج الركيزة الأولى لها فى اتحاد يوترخت عام ١٥٧٩ . كما نص الصلح على منح الهولنديين حرية التجارة فى الهد الشرقية والغربية . وقد كان هذا الصلح بين أسانبا وهولندا ضربة قاصمة لمرزاق ، إذ كان الفرنسيون يأملون فى ضم الفلنדרز إلى بلادهم . ولكن هذه المعاهدة على أى حال أثبتت أن أسانبا قد قضى عليها كدولة لها سيطرتها فى أوروبا .

الباب الثاني

أوروبا في القرن السابع عشر

أوروبا في القرن السابع عشر

لو استعرضنا تاريخ أوروبا في القرن السابع عشر لوجدنا أنه في الوقت الذي أخذت فيه ملكية البوربون في فرنسا تعمل على تركيز السلطة في يدها بحيث أصبح ملوكها يحكمون دون منازع : كانت ملكية استيوارت في إنجلترا في صراع مرير ضد البرلمان الذي كان يدافع عن حقوقه وامتيازاته . وكانت الغلبة له في النهاية . وهكذا نجد أنه في الوقت الذي انجهت فيه الملكية في فرنسا انجهاً استبدادياً أي نحو الحكم المطلق تتجه الملكية في إنجلترا نحو الحكم الديمقراطي فتسودها ملكية مقيدة . وليس من شك في أن الظروف التي أحاطت بكل من الدولتين والعوامل الجغرافية الخاصة بكل منها قد فرقت بين اتجاهاتهما .

أما ألمانيا فقد أصبحت في القرن السابع عشر كما كانت إيطاليا في القرن السادس عشر مسرحاً لحرب طويلة مدمرة دامت ثلاثين عاماً ، كانت عند نشأتها دينية أهلية ، لم تلبث أن تغيرت في طابعها بحيث لم تعد دينية أهلية ، تلك هي حرب الثلاثين عاماً التي كان مسرح أحداثها ألمانيا نفسها فأحدثت بها ضرراً بليغاً لا يمكن إغفاله ، مما عوق ألمانيا عن ركب الحضارة مدة قرنين من الزمن .

شاهد منتصف ذلك القرن كذلك مولد دولة جديدة هي الأراضي المنخفضة الشمالية التي أصبحت تعرف بهولندا (١) ، والتي أدهشت العالم بنشاطها التجاري والاستعماري .

فرنسا في القرن السابع عشر (١٥٩٤ - ١٧١٥) :

يبدأ عهد أسرة البوربون باحتلال هنري الرابع عرش فرنسا عام ١٥٩٤ ،

(١) انظر ثورة الأراضي المنخفضة واستقلال هولندا من ص ١٤١ - ١٥٣

رموضح فيما يلي الصعوبات التي اعترضت طريقه إلى عرش فرنسا ، وكيف استطاع أن يتغلب عليها .

ثم نتكلم عن عصر الوزراء العظام (١٦٢٤ - ١٦٦١) موضحين الجهود التي بذلها كل من ريشيلير (١٦٢٤ - ١٦٤٢) ومزان (١٦٤٣ - ١٦٦١) لإعلاء شأن ملكية البوربون .

ونختتم في النهاية حديثنا عن أسرة البوربون في القرن السابع عشر عند عصر لويس الرابع عشر (١٦٦١ - ١٧١٥) .



الفصل الأول

هنرى الرابع مؤسس أسرة البوربون

(١٥٩٤ - ١٦١٠)

هنرى « نافار » :

اشتهر أمر هنرى نافار Navarre فى نهاية الحروب الدينية فى فرنسا (١٥٦٠ - ١٥٩٨) . كان زعيماً من زعماء الميجونوت ، وآلت إليه ولاية العهد لعرش فرنسا فى عام ١٥٨٤ بعد موت أخى الملك هنرى الثالث وولى عهد العرش ، وكان يدعى « دوق دانسون » Duke d'Alencon ، ذلك لأن فرع البوربون كان يلى فرع الفالوا فى أحقيته فى عرش فرنسا ، كما كان هنرى نافار متزوجاً من مرجريت أخت الملك هنرى الثالث من أسرة الفالوا الحاكمة . ولو كان هنرى كاثوليكياً لما كانت هنالك أى موانع لولايته العهد ، ولكنه كان من أشد أنصار البروتستنتية بل كان زعيماً للبروتستنت منذ وفاة كل من «كونديه» Condé و«كولينى» Coligny وكان أعضاء الاتحاد الكاثوليكي - الذى كان يسيطر على شئون فرنسا من ١٥٧٦ - ١٥٩٤ ، وتؤيده أسبانيا حاميته - يفضلون قيام جمهورية فى فرنسا على تولية هنرى نافار الحكم ، ولما قتل هنرى الثالث على يد «جاك كليمان» Jacques Clément فى عام ١٥٨٩ أصبح هنرى الحق فى أن يعتلى عرش فرنسا ، ولكن كان عليه أن يغزو باريس التى كانت تحتلها الجنود الأسبانية لكى يصل إلى العرش الفرنسى . ولم يكن ذلك الغزو أمراً هيناً ، لأن هنرى نافار كان قد فقد ثقة الكثيرين من أتباعه الميجونوت بسبب ما تردد عندئذ من شائعات عن احتمال تغيير هنرى نافار لعقيدته ، كما أن أعضاء الحزب الكاثوليكي أرادوا إنقاذ العرش من ملك بروتستنتي فأعلنوا دوق بوربون من خوى قري هنرى ملكاً على فرنسا .

معركة ايفرى Ivry عام ١٥٩٠ :

لم يقبض هنرى نافار - وسط هذه الظروف المطلعة التى ذكرنا - أملاً كبيراً إلا فى الاستنجاد بمعونة انجلترا ، إذ كانت الزباث عندئذ فى حرب صريحة مع فيليب الثانى ، ولم يكن غريباً أن تباخر بنجده ، فقد بعثت إليه بقوة من خمسة آلاف مقاتل (٥٠٠٠) من الإنجليز والاسكتلنديين ، على أن هنرى نافار ظفر بالنصر على قوات الحلف الكاثوليكي التى كان يقودها « ماين » Mayenne فى موقعة « اركس » Arques فى ٢١ سبتمبر ١٥٨٩ قبل وصول النجدة التى كان ينتظرها ، فلم تلبثت تقدم بها مع بقية الجيوش نحو باريس ، وكان الأمل عظيماً فى أن يكون لعامل المفاجأة أثره ، فى إسقاط العاصمة الفرنسية ، ولكن خبر الغزو المتوقع وصلها فى الوقت المناسب . هنالك تحول بقواته نحو نورمانديا لتخليصها من جيوش الحلف ، بطراً لأهمية المقاطعة فى الاتصال المباشر مع انجلترا وإمداداتها . فحاصرت هذه القوات « درو » Dreux ، وتطراً لأهميتها بادر « ماين » بنجدها وعند التحام الطرفين على مقربة من هذا الموقع ظفر بالنصر فى معركة « ايفرى » Ivry فى مارس ١٥٩٠ .

كانت « ايفرى » من المواقع الحاسمة فى تاريخ هنرى نافار ، ويرجع الانتصار فيها إلى تفوق فرق المشاة بجيشه ، كما أن هنرى كفائده لفرق الفرسان قد اتسع طريقة ألمانية جديدة فى القتال كان لها أثرها فى انتصاره فى هذه الموقعة . وكان لهذا الانتصار كذلك أثره فى إردباد شعبية هنرى وتردد ما يشبه الأساطير حول اسمه ، فأخذ الجميع يشيدون بشجاعته ، وإنسانيته ، وتسامحه ، وتفوقه فى ميادين القتال . وقد عفا عن الفرنسيين الذين وقعوا فى قبضة يده ، ولكنه لم يتوان فى قتل الألمان الذين انقسموا لأعدائه بعد أن كانوا يعملون ضمن صفوفه ، وكثيراً ما أظهر عطفه على فقراء الفرنسيين . كل هذه الصفات الحميدة علفت باسمه وجعلته أكثر ملوك فرنسا شعبية . وقد كان فى الواقع يتمتع بكافة هذه الصفات الحميدة .

كانت موقعة « ايفرى » حاسمة للدرجة أنه كان من الواضح أن باريس لن تلبث أن تخضع لهنرى ، إذا ما بادر بالتقدم نحوها ، وقد نوقشت أسباب تأخره فى إنجاز هذا الأمر كما اختلف المؤرخون فيها . واتضح أن السبب الرئيسى أنه لم يكن فى استطاعة جيشه بعد هذه الانتصارات أن يقوم بهجوم سريع على باريس ، فلم تتقدم

القوات لمحاصرة باريس إلا في مايو ١٥٩٠ . وكان أعوان الحلف الكاثوليكي يختلفون فيما بينهم وكان لاختلافهم يومئذ دوى ، ولكن الحصار أسكتهم بعض الوقت وقد كان المعروف أن برلمان باريس لا يرضى الاعتراف بأى قوة أجنبية ولو كان مصدرها البابا أو أسبانيا الكاثوليكية . ولكن عندما هاجم هنرى نافار باريس كان السكيران الأسبانى والبابوى يتمتعان بفضول عظيم . وقد أخذت جماعة الجزويت والوعاظ بشيرون حماس الشعب الدينى . كان انتصار هنرى يسلمو يومئذ أمراً محققاً ؛ فقد انتشرت المحاجة فى المدينة ومعها انتشر الوباء . وكانت باريس فى حالة أسوأ بكثير مما كانت عليه عندما حاصرها هنرى الثالث أثناء الحروب الدينية . ولكن الداريسيين كانوا يعرفون أن استسلامهم معناه تنصيب ملك من الهيجونوت عليهم .

لم يلبث هنرى نافار أن فقد هذه الفرصة المريدة للاستيلاء على باريس عندما تقدمت القوات الأسبانية وعلى رأسها دوق « بارما » Parma من الأراضى المحصنة ، ذلك لأن قضية الحلف الكاثوليكي كانت فى الوقت نفسه قضية ملك أسبانيا فيليب الثانى ؛ فقد كان انتصار هنرى نافار وسيطرته على الموقف فى فرنسا معناه فقدان فيليب الثانى لأطماعه فيها وربطها بمجلة السياسة الأسبانية . وقد استطاع دوق « بارما » أن يقعد باريس من الحصار وكانت هذه العملية الحربية التى قادها من أبرع ما شاهدته الاستراتيجية ، وقد كشفت عن مدى تفوق قيادة دوق بارما للقوات الأسبانية ؛ فاستولى دوق بارما على « لانيي » Legny ، وأرسل إلى باريس بعض المئون والدخائر ، وتحدى هنرى عندما أبى أن يواجهه فى قتال ، فعاد عندئذ أدراجه إلى الأراضى المنخفضة .

وبحث بذلك باريس من الحصار . ولكن بعد الخطر عنها جعل الانقسام يعود إلى صفوف الحلف الكاثوليكي من حديد بسبب خلو عرش فرنسا بموت الكاردينال « بوربون » أثناء حصار باريس بعد أن نودى به ليشغله ، وأصبح الموقف يحتم اختيار ترشيح حديد للعرش الفرنسى . وكان أمر ذلك ليس بالشئ اليسير ؛ فهنا فيليب يرى الفرصة سانحة فينتطاع إلى العرش الفرنسى ، ومستنداً فى ذلك على أن صليبه يحميه ، فحطرت له فى سعيه هذا أن يجعل من نفسه حامياً لفرنسا Pretector of France ، وقاوم غالبية الفرنسيين تلك الأطماع نظراً لأن تحقيقها معناه تحويل فرنسا إلى التسمية لأسبانيا . وانقسم أعضاء الحلف على أنفسهم عندما ظهرت مطاعم البعض فى العرش .

(م ١١ - تاريخ أوروبا الحديث)

على أن مركز هنرى نافار كان مليئاً بالصعوبات . فهو يدين البروتستنتية ، ولذلك لجأ إليه الكثيرون من مؤيديه من الكاثوليك يذكرونه بوعده ، ويحثونه على التحول إلى الكاثوليكية ، بينما أصدر البابا قراراً ينفر الكاثوليك منه ، ويدعوهم إلى الانمساخ من حوله . كما بدأ الهيجونوت يشكون في نواياه وإخلاصه لهم ، ولا سيما بعد أن وصلت إليهم أخبار احتمال تحوله عن عقيدتهم . كما أعلنت جامعة السوربون أنه لن يتمكن من اعتلاء عرش فرنسا حتى ولو تحول إلى الكاثوليكية .

كان عليه عندئذ أن يعتمد على المساعدة الأجنبية مرة أخرى ، وآية ذلك أن أرسلت له الزابيث معونة من المال مع ستة آلاف مقاتل ٦,٠٠٠ ، كما جاء لنجدته من ألمانيا ١٢,٠٠٠ جندي .

فاز هنرى نافار بجموعة من الانتصارات فسقطت في يده « شارتر » Chartres « ونويون » Noyon ، واتباع ذلك بمحاصرة « روان » Rouen ، ولموقعها أهمية كبرى ، لأنه لو سيطر عليها لأصبح من السهل عليه الاستيلاء على باريس ، ولأنه أن يكون على اتصال مباشر بالإنجليز . ولم يكن بين أفراد جيشه البالغ عددهم يومئذ ٤٠,٠٠٠ سوى ٨,٠٠٠ من الفرنسيين ، وضم الجيش فوق ما ذكرنا ٤,٠٠٠ من الجنود البريطانيين تحت قيادة « اسكس » . ووجد هنرى في قيادة القوات الأجنبية كل ما كان ينتظره من طاعة وتوفيق . وبدأ سقوط « روان » محققاً عندما اعترض دوق بارما من جديد طريق هنرى . على أن الأول ما لبث حتى عاد إلى الأراضي المنخفضة دون أن يحقق ما كان يأمل أعضاء الحلف الكاثوليكى من معاونته في المستقبل ، إذ كانت هذه آخر معاركه فقد مات في ديسمبر ١٥٩١ .

هنرى نافار يصبح الملك هنرى الرابع :

من كل مامر بنا يتضح أن أسامة الحرب وحدها لن تبليع بهنرى عرش فرنسا . ولو أنه تحول إلى العقيدة الكاثوليكية لبلغ ما أراد في سهولة ويسر . فلم يكن خافياً يومئذ ما كان يهدد استقلال بلاده وسلامتها من أخطار .

ولن يكون عجباً أن تنتقل أهمية الأمور من ميدان الحرب إلى ميدان السياسة على الرغم من استمرار القتال . بات ما يشغل الأذهان أمراً واحداً ، وهو هل يتحول

هنرى من عقيدته البروتستنتية إلى الكاثوليكية ؟ لم يلبث أمر ذلك أن وضع ، فيها هو هنرى يعلن كاثوليكيته في كنيسة « سانت دينس » St. Denis في ٢٥ يولييه ١٥٩٣ . ثم يتوج بعد ذلك بقليل عام ١٥٩٤ في كنيسة « شارتر » Chartres ، لكنما كان أثر نحوله إلى الكاثوليكية كأثر السحر في النفوس ؛ فقد كان الرعايا الفرنسيون يثقون في أخلاق هنرى نأما ويعتقدون اعتقاداً راسخاً في الملكية ، ويكرهون أشد الكراهية الحكم الأجنبي . وكانت شعبية هنرى عظيمة لدرجة أن الكثيرين ممن حاربوه لأسباب تتعلق بالعقيدة كانوا يقدرونه ويحبونه . وقد تسابقت مدن فرنسا للعظمى بتقديم ولائها لئلا طه : « مو » Meaux ثم « بيرون » Peronne ، « مونديديه » Mondidier ، « روا » Roye ، « بنتواز » Pontoise ثم « أورليان » Orléans و « بروج » Bourges و « أميان » Amiens و « ريمس » Reims ، ثم « ليون » Lyons حيث قامت ثورة لطرد دوق « نيمور » Nemours شقيق دوق « ماين » Mayenne . وظلت باريس خارج هذا النطاق بعض الوقت ، وزاد في حرج الموقف وحود حامية أسبانيا بها ، ولكن حاكم باريس الجديد « بريساك » Brissac الذى عينه « ماين » بدأ تواءمًا يفاوض هنرى ، فحصل على شروط طيبة بالنسبة له ولمواطنيه أهالى باريس ، ومن ذلك ألا تقام شعائر الميجونوت الدينية داخل باريس ، وألا تصدر الأملاك ، كما اتفق على إعلان هدنة عامة والسماح للأجانب بمغادرة باريس في سلام ، وأن يكافأ الحاكم على جليل خدماته ، وهكذا تم ترتيب كل شيء . وقدم هنرى بنفسه إلى مدخل قصر « التويلرى » Tuilleries ، وعلى الرغم من أن العاصفة قد أخرت حضوره ساعتين كاملتين إلا أنه وجد الجميع في انتظاره ، وقد زادت تصرفاته الحكيمة بعد ذلك في التفاف القلوب حوله ، فقد زار دوق « نيمور » Nemours وعما عن عدوته القديمة « مدام دى مونتبسنسيه » Madame de Montpensier ، وشاهد بنفسه مبارحة الجيوش الأسبانية للعاصمة دون أن يتعرض لما باى أذى . كل ذلك زاد من حب الشعب له وتقديره إياه ، وقد عفا عن جميع أعدائه ، ومن ذلك يبدو أنه كان يهتم بالصالح العام قبل أى شيء آخر ، وإن مذكرات وزيره الميجونوتى « سلى » Sully لتشهد وتثبت أن حكومته كانت قائمة على مراعاة الصالح العام قبل أى شيء آخر ، ولذلك نجح هنرى الرابع في التغلب على كافة الصعاب التى واجهته ، وكان جديرًا بتقدير الشعب الفرنسى له فأصبح يحق أحد أبطال فرنسا البارزين .

وليس معنى هذا أن سبيل الحياة أصبحت بعد ذلك سهلة معبدة فقد كان لزاماً عليه أن يتخطى كثيراً من العقبات لتدين له البلاد بالطاعة الكاملة . ولتستقر أمورها بعد أن زعزعتها الحروب الأهلية ثلاثين عاماً أو يزيد .

وأخطر المشاكل التي واجهته ملكاً موقف أسبانيا منه ، فخطر الأسبان لم ينقطع بخروج القوات الأسبانية من باريس : إذ كان لا يزال مائلاً في الشمال على أتم استعداد للإساءة إلى مركز الملك ، والعمل على تقويض عرشه إذا أمكن .

كما كان عليه أن يواجه غضب الهيجونوت وسخطهم عليه لتحويله عن عقيدتهم واعتناقه للكاتوليكية . وكان عليه أن يعمل بكل الوسائل على إرضاء هذه الطائفة التي تزعّمها ، ولم يخف عنه مدى ما وصات إليه من سلطان وقوة . ثم كان عليه منذ الوهلة الأولى أن يعمل على إعادة تنظيم فرنسا داخلياً وإقرار السلام والطمأنينة بها ، وذلك بمعالجة جميع مشاكلها الاجتماعية والاقتصادية ، كما كان لزاماً عليه أن يدعم اقتصادها وينهض به ، وقد أصابه الشيء الكثير من الاضطراب نتيجة لأحداث الحروب الدينية الطويلة .

الخطر الأسباني :

واقترضه الظروف أن يبدأ بالتخلص من الخطر الأسباني ليتمكن من التفرغ لحل المشاكل الأخرى . فبدأ بإعلان الحرب على أسبانيا في يناير ١٥٩٥ ، واعتمد في ذلك على حماسة الفرنسيين لهذا الاجراء بسبب بغضهم الشديد للأسبان ، كانت مطامع ملكهم فيليب الثاني في عرش فرنسا قد تبين لهم أثناء الحروب الدينية ، كما اعتمد على ولاء ذلك الشعب وحبه لمخلصه من ذلك الخطر المائل . ومع ذلك فلم يكن صراعه ضد أسبانيا أمراً هيناً ، إذ كانت أسبانيا تملك أربع فرق المشاة في أوروبا كلها ، كما صرح الملك نفسه بذلك . كانت « بريتانيا » Brittany مركز قوة الأسبانيين في فرنسا ، حيث أقاموا قلعة « كروازيل » Croisil ، وقد استولت عليها القوات الفرنسية . ولكن الخطر الرئيسي كان يقع على الحدود الشمالية حيث تستطيع القوات الأسبانية أن تتقدم من ولايات الأراضي المنخفضة الجنوبية وكانت يومئذ خاضعة لها . وقد استطاع الأسبانيون أن يضعوا أيديهم على مناطق عديدة ، فعن طريق الخديعة استطاعوا أن يخضعوا لسلطانهم عدة مدن في بيكارديا ، كما استولوا على كاليه Calais ولكن أهم من هذا كله مدينة « أميان » Amiens ، حيث كان الهيجونوت « ثاقمين »

على الملك لتحويله إلى الكاثوليكية ، وعلى ذلك كان هذا الخطر لا يستهان به ، ولم تلبث أن وصلت الامدادات من إنجلترا تتمثل في ٤٠٠٠ محارب ، وبفضلها استطاع هنرى أن يحاصر المدينة ، وأن يهزم القوات الأسبانية بسهولة ، فسقطت أميان في يد الملك في عام ١٥٩٧ .

وبعد ذلك عقد صلح أميان بين هنرى الرابع واسبانيا في عام ١٥٩٨ . واحتجت ملكة إنجلترا لأن ذلك الصلح قد عقد دون إشراكها فيه . ونهت الملك بأنه ليس من اللائق أن يقوم بمفاوضات أخرى دون إشراك إنجلترا والأراضي المنخفضة الثالثة ، وكان رد فرنسا يتمثل في اعتذارها بأنها كانت في حالة لا تسمح لها بتأخير عقد الصلح ، ولذلك سارعت بعقده . وتقابل المفاوضون الفرنسيون والأسبانيون والبابويون في « فرفان » Vervins على مقربة من حدود الأراضي المنخفضة واتفقوا على شروط الصلح . فتنازلت أسبانيا عن « كاليه » Calais ، والمواقع التي حصلت عليها حديثاً في بيكارديا ومنها « بلافيت » Blavet ولا ترجع أهمية هذا الصلح في مواده وإنما في حقيقة هامة ، وهي أن هنرى الرابع قد استطاع أن يبعد فرنسا من أطماع فيليب الثاني ومشروعاته الضخمة لضمها لحكم أسبانيا ، كما تمكن من إقامة ملكية قومية فيها ، تعمل لصالح البلاد وتخليصها من كل الأضرار التي نزلت بها نتيجة لتلك الحروب الطويلة التي عرضت استقلالها للخطر .

التسوية الدينية :

كانت التسوية الدينية جزءاً من حركة واسعة النطاق لإعادة بناء فرنسا السياسي والاجتماعي ، وقد اشتهر اسم هنرى الرابع ، بإنجاز ذلك العمل الهام وقورن عمله في هذا المجال بأعمال « نابليون » Napoleon عندما تمكن له السلطان في فرنسا . وكانت تسوية ١٥٩٨ التي حررت باسم مرسوم نانت أول اعتراف رسمي صريح بالتسامح الديني في تاريخ الانسانية في غرب أوروبا .

مرسوم نانت ١٥٩٨ :

كانت التسوية الدينية من المسائل الملحة التي واجهت هنرى الرابع مؤسس أسرة البوربون في مطلع عهده . فالهيجونوت الذين تحملوا التاج الفرنسي أكثر من ثلاثين

عاماً ، وقد ازدادت أعدادهم كان في استطاعتهم في أى وقت أن ينزلوا إلى الميدان جيشاً لا يقل عدد رجاله عن خمسة وعشرين ألفاً ، لهذا لم يكن من اليسير إخضاعهم . واستطاع الملك - بعد مفاوضات مفضية استغرقت وقتاً طويلاً ، ثم قبلت بعد تردد من جانب الكاثوليكك لضرورة فرضها الظروف - أن يوصل إلى تسوية مرسوم « نانت » وعن طريق هذه التسوية منح الميحيوت حرية العبادة في أماكن معينة نص عليها الاتفاق ، ومنها قلاع السلاء وغيرها كما أعطتهم نفس الحقوق المدنية والاشتماعية المسموحة لغيرهم وأكدت لهم الحماية القانونية . ولتوكيد الضمان الخاص بسلامتهم سمح لهم أن يقيموا حاميات في مائة وخمسين مدينة . وكانت هذه الحاميات في غالبيتها تكون من البروتستنت الذين يتقاصون أجورهم من الدولة وكان على رأس كل حامية رئيس من الميحيوت ، وأهم هذه المواقع الحصينة « لاروشيل » la Rochelle و « سومير » Saumur و « مونلييه » Montpellier . وتدل طواهر الأمور وحقائقها على شيء لم يكن في الحسبان ، آيته قيام دولة هييجوتية صغيرة في قلب فرنسا لما حيشها وقلاعها ونظمها الخاصة

ولمرسوم ذات أهمية عظمى في تاريخ الإنسانية باعتباره أول اعتراف عام بقيام أكثر من طائفة دينية داخل الدولة الواحدة . وحملت هذه التسوية الشهيرة التسامح الديني جزءاً من القانون الدستوري لفرنسا قبل الاعتراف به في إنجلترا وألمانيا بوقت طويل .

لم يتم استصدار المرسوم في سهولة ويسر ذلك لأن أغلبية الكاثوليك في فرنسا لم تكن راضية عنه ، واشتدت حوله المعارضة في برلمان باريس وكان طبعاً أن يعارضوا لأن المرسوم كان يقضى بسمح الميحيوت امتيازات دينية وسياسية ومدنية وقصائية . ولما اشتدت المعارضة رأى الملك أن يشهد مناقشة المرسوم بنفسه . فذهب إلى البرلمان بغية التأثير على أعضائه وقد تم له ما أراد وهو الموافقة على صدور المرسوم .

واستمر العمل بهذا المرسوم ثلاثين عاماً ، ثم استبدل بمرسوم آخر يعرف بمرسوم « أليس » A. 1629 أيام كان « ريشيليو » رئيساً للوزارة في فرنسا . وكان الذي دعاه إلى ذلك خوفاً من تلك الامتيازات السياسية التي حققها المرسوم السابق للميحيوت حين تبين له تعارضها مع سياسته التي كانت تهدف إلى تركيز السلطة في يد ملكية البوربون في فرنسا . فهو يريد للبوربون أن يكونوا على استعداد لمقاومة سلطان أسرة الهابسبورج في أوروبا ووضع حد لنفوذها . وقد كرس جهوده لتحقيق هذا الغرض

طول سيطرته على شتون فرنسا في المدة بين عامي ١٦٢٤ ، ١٦٤٢ ، واستعان في سلوكه هذا بمحاربة الهيجونوت داخل فرنسا ومحاللة البروتستنت في ألمانيا . وقد قضى مرسوم « أليس » بحرمان الهيجونوت من الامتيازات السياسية مقابل الإبقاء على حريتهم الدينية كاملة غير منقوصة . وظل الهيجونوت يتمتعون بحريتهم الدينية وما لهم حول ذلك من امتيازات متينة ، وحماية قانونية حتى صدور « مرسوم فونتبلو » عام ١٦٨٥ في عهد لويس الرابع عشر . وبصدوره أصبح « مرسوم نانت » لاغياً . وترتب عليه حملة من الاضطهادات السافرة ضد الهيجونوت ، فهاجر منهم عدد كبير يعدون بالآلاف ، ليتمكنوا من ممارسة عقيدتهم في أمان في جهات أخرى . وعلى الرغم من صدور مرسوم ١٦٢٩ Alais استمر العمل بمرسوم « نانت » قائماً قرابة قرن من الزمن لأنه صدر من ملك قوى ، ولأن العصبة الكاثوليكية قد انحلت بعد أن هزمت في فرنسا ؛ فبادر أبرز من فيها من الشخصيات ، وفي مقدمتهم « ماين Mayenne » إلى الالتجاء إلى الملك ملتجئين عقد اتفاقيات فردية معه . ولعل الذي أوجع إلى ذلك إحساسهم بما أصاب الشعب من إرهاب بسبب توالى الحروب الدينية أكثر من ثلاثين عاماً .

الاصلاحات الاقتصادية :

كانت البلاد في حاجة إلى الاصلاح والهدوء . وقد ساءت أحوال التجارة والزراعة نتيجة للفوضى التي عمت البلاد أثناء الحروب الدينية ، وبلغ سوء الأحوال الزراعية أن هجر بعض الفلاحين حقولهم ، كما أفقرت بعض القرى من سكانها تماماً ، وقد تسببت الحروب الداخلية في إفقار جميع الطبقات ، وهبوط قيمة للعملة . فقد أثقلت كاهل رجال الدين والنساء أعباء الحرب المالية ، وعندما سرح الجيش الفرنسي على أثر انتهاء الحرب : لم يجد الكثيرون عملاً يرتزقون منه فانتشرت أعمال السرقة ، ووقعت أثقل الأعباء المالية على طبقة الملاحين فأصابهم المحامات والأوبئة . ولذلك كادت تقع بعض ثورات من جانب الفلاحين ، ومنها تلك التي قام بها حوالي ٢٠.٠٠٠ منهم في جنوب غرب فرنسا على مقربة من « برجيراك Bergerac » ، نادوا فيها بالحرية والعدالة وكانت الحركة ضد النبلاء أكثر منها ضد الملك .

كان على الحكومة أن تبذل جهوداً عظيمة لكي تعيد الرفاهية إلى البلاد . وتميز

عهد هنرى الرابع بالاهتمام البالغ يرفع شأن فرنسا الاقتصادى ، والعمل على ملء خزائنها بالمال . وقد استعان فى ذلك « بسلى » الذى عرف بمقدرته الفائقة على العمل بالإضافة إلى شدة غروره . فوقع على عاتقه تطهير الميدان الاقتصادى الملىء بالفساد كان غرضه الأول أن تسير الأمور بدقة وأمانة دون أن يحدث تغييراً يذكر فى الأداة الحكومية ، وأن يضرب بشدة على أيدي المفسدين والمرتشين ، وأن يشجع التجارة عن طريق شق الطرق وإصلاحها ، وأن يبحث عن موارد جديدة لإثراء الدولة .

وكان نظام الضرائب فى فرنسا يختلف تماماً عنه فى إنجلترا . فقد كانت أعباء الضرائب على الفرد الفرنسى العادى أكثر منها على مثله فى إنجلترا ، ونظام التمييز أكثر وضوحاً فى فرنسا منه فى إنجلترا ، وبيع الوظائف أكثر أهمية ووضوحاً فى فرنسا . ولم يكن هناك برلمان منتخب ينتقد سياسة الدولة فى هذا الصدد ، كما لم يستخدم ملاك الأراضى فى الأقاليم كأعوان للحكومة على تنفيذ نظمها كما هو الحال فى إنجلترا ، وكان المصدر الأكبر للإيراد يحصل من ضرائب « التالى » *Tailles* (الأرض) ، وكلها ضرائب على الأرض والمنازل تعرض على الطبقات التى لا امتيازات لها . ومن هذه الضرائب كانت تكون نصف موارد الدولة الطبيعية . ثم يليها ضريبة الملح (*La Gabelle*) التى احتكرت الدولة الاتجار فيه ، وكان عثرها الثقيل يقع على للطبقات الدنيا . لم يقترح « سلى » أو غيره إلغاء نظام الامتيازات ولكنه قلل من أعداد أصحاب الامتيازات ، وقد استطاع عن طريق إدارته المالية الحازمة أن يترك خزانة الدولة عند مقتل الملك هنرى الرابع عامرة بالأموال .

وادم « سلى » بإصلاح الطرق ، وبناء الكبارى ، وإنشاء القنوات ، واستطاع بذلك أن يعيد الزراعة وأن ينهض بها . وأما فى الميدان الصناعى فقد استعان بعص الهيجونوت فى صناعة الحرير واتسع نطاق هذه الصناعة وازدهرت على وسع الخصوص فى « بواتو » *Poitou* . وزاد التبادل التجارى بين فرنسا وغيرها من الدول ، فأصبح من صادراتها كثير من نجاج الصناعات المختلفة وخاصة ما يتعلق منها بالكاليات مثل الخيوط الذهبية وألوان الزجاج وأنواع مختلفة من المنسوجات الحريرية .

وقد تحقق الكثير من مشروعات الحكومة الاقتصادية ، فزاد الدخل وانخفضت قيمة الديون ، وتبدلت أحوال فرنسا ، فعد أن كانت عند تولية الملك هنرى

الرابع تعاني من ثقل الديون والاضطرابات المالية أصبحت عند انتهاء حكمه وقد تخلصت من ديونها وازدهرت أحوالها الاقتصادية

تنظيم إدارة الحكم :

كان هنري الرابع يجد أن حيز إصلاح للإدارة إما يتاحص في تركيز السلطة في يده ، فأعاد تنظيم المجلس الملكي « Conseil du Roi » ، وكان هذا المجلس هو السند القوي للملك فرنسا ، وقد بدل ملك أسرة المالوا Valois من قبل جهودا عظيمة في تنظيمه لإعلاء شأنه فرادوا من عدد أعضائه على حين خفص هنري الرابع من عددهم ، كما أنه قد حد من نفوذهم ، وكان الملك وحده صاحب الحق في تعيين أعضائه ، كما كان يشرف ويسيطر على المجالس المختلفة كافة . المجلس الخاص ومجلس الدولة والمالية مستحدا في ذلك سيطرته أول الأمر على المجلس الملكي .

رفض هنري الرابع رغم رجاحة عقله أن يدعو مجلس طبقات الأمة للاعقاد ، كما رفض أن يشرك معه رعاياه في التمرس بالقيام بأعباء الحكم .

وإذا كان مجلس طبقات الأمة في عهده قد كان ضعيف الشأن فإن برلمان باريس كان يتمتع بعمود كبير ، ولم يكن هنري الرابع يعدر في القضاء على ذلك العمود ، لأن رجال القانون أعضاء هذا البرلمان كانوا العون الرئيسي للملكية صدد مطالب النلاء ورجال الدين ، ولذلك لم يعمل على الحد من سلطانهم . على أن هؤلاء الأعوان المخلصين للملكية قد أثبتوا فيما بعد أنهم حطر لا يستهان به عليها . واتخذ هنري الرابع من الإجراءات ما يزيد من استقلال البرلمان ، ولكنه بذلك قد مهد له السبيل إلى تحدى الملكية ، فاستحدث في عام ١٦٠٤ نظاما جديدا بالنسبة للتصرف في مقاعد البرلمان الشاغرة . وقبل صدور هذا النظام كان أعضاء البرلمان يشترطون مقاعدهم بالمال ولهم حق بيعها ولكن تحت شروط معينة . وكان التغيير الجديد الذي طرأ على هذه الطريقة هو إلغاء تلك الشروط ، فأصبحوا أكثر حرية في بيع تلك الوظائف وإذا مات أحد الأعضاء ، ولم تبادر الدولة بالتصرف في مقعده في البرلمان فإنه يصبح ملكاً لأرملته أولوريثه . وهكذا أصبحت العضوية في البرلمان نتيجة للنظام الجديد مستقلة وراثية ، ولم يعد للملك أى نفوذ عليها . وكان الملك يحصل على قيمة العضوية سـوياً مما يوفر له في النهاية قدرأ كبيراً من المال .

وفي عام ١٥٩٩ طلق هنرى الرابع زوجته « مرجريت فالوا » التى تزوجها فى عام ١٥٧٢ لأنه لم ينجب منها أطفالا ، وتزوج من « مارى ديمديتشى » Marie de Médicis وهى من ذوى قربى كاترين ديمديتشى فأصبح له طفل ذكر فى عام ١٦٠١ مؤملا فى أن يصبح من بعده ملكا ، بذلك ضمن هنرى بقاء العرش فى أسرته . على أن ذلك الزواج الجديد قد ضاعف من تدبير المؤامرات حوله . وقيل إن محاولات اغتياله قد بلغت اثنتى عشرة مرة .

سياسة هنرى الرابع الخارجية :

١ - بعد معاهدة « فرفان » Vervins ، التى عقدت بين فرنسا وأسبانيا والبابا عام ١٥٩٨ ، اتبع هنرى الرابع سياسة سلمية حتى يتفرغ لحل مشاكل فرنسا الداخلية وينهض بها . ومع ذلك فقد كان يعمل على رفع مركز فرنسا فى العالم الخارجى ، فاصطدم مع دوق سافوى عام ١٦٠٠ فى حرب قصيرة ، ضم فى نهايتها « برجى » Burgey إلى فرنسا .

٢ - أثر كما ذكرنا أن يتبع سياسة سامية ولكنه لم يلبث فى أواخر عهده أن فكر فى مهاجمة الهابسبورج ومحاربهم ، وتلك فكرة قد تمخس لها « كوليني » منذ حوالى خمسين عاما ، وتتلخص فى استعانة بروتستانت ألمانيا وسكان الأراضى المنخفضة لمهاجمة أسرة الهابسبورج تمهيدا لاحتلال الأراضى المنخفضة الأسانية والوصول بحدود فرنسا إلى الراين وتلوع هنرى الرابع لتنفيذ هذا المشروع بالنزاع على مصير « كليف حوليش » Cleves Julich الواقعة على حدود فرنسا الشرقية ، إذ صادف فى آخر أيام هنرى الرابع أن أصبحت إمارة (حوليه) Juliers إمارة يتنازع الحكم فيها كل من البروتستانت والكاثوليك وكانت هذه الإمارة تهم أوروبا كلها لموقعها الممتاز على نهر الراين ، ولتحكمها فى الطريق بين ألمانيا والأراضى المنخفضة ، ولذلك كانت أسرة الهابسبورج الكاثوليكية ترغب فى ضمها إلى أملاكها بينما كان ينازعها فى ذلك البروتستنت ، وانحاز هنرى الرابع إلى الجانب البروتستنتى ، وأخذ يعد العدة فعلا ليتقدم بجيش عظيم لحماية (جوليه) Juliers من أطماع الهابسبورج . فأثار ذلك المنعصين من الكاثوليك ضده ، فقتله منعصب كاثوليكي يدعى (رفاك) Ravallac عند ما كان يعد العدة للتقدم بقواته فى عام ١٦١٠ .

الفصل الثاني

عصر الوزراء العظام

فرنسا في عهد لويس الثالث عشر (١٦١٠ - ١٦٤٣)

وريشيليو (١٦٢٤ - ١٦٤٢)

كان لويس الثالث عشر يبلغ التاسعة من عمره عندما قتل أبوه ولذلك أصبحت أمه « ماري ديمدتشى » وصية عليه إلى أن استطاع أن يتولى شئون الدولة بنفسه في عام ١٦٢٤ ، وكان قد بلغ من العمر ثلاثا وعشرين سنة . وتصددع في عهد الوصاية كل ما قام به هنرى الرابع من إصلاحات ، فاشتدت الفوضى وسادت الاضطرابات البلاد ، ومرجع ذلك الأساسى شدة كراهية الرأى العام الفرنسى لأغراض « ماري ديمدتشى » التى كانت تعمل على الاتحاد بين البيت المالك فى فرنسا وفى أسانبا على عكس ما كان يراه الرأى العام الفرنسى إذ كان يعتبر أسانبا ألد أعداء فرنسا . ترتب على ذلك الخلاف الشديد فى وجهات النظر وقوع حركات ثورية فى عهدهما بين صفوف الطبقات الأرستقراطية والبروتستانتية . واشتدت الفوضى فى فرنسا مما جعل الحاجة ماسة إلى دعوة مجلس طبقات الأمة فى عام ١٦١٤ إلى الاجتماع . وكان لهذا الاجتماع أهميته من حيث أنه كان الأخير إلى أن دعاه لويس السادس عشر إلى الاجتماع فى ٥ مايو ١٧٨٩ . فكان المجلس الأخير بداية لأحداث الثورة الفرنسية .

اجتمع المجلس فى عام ١٦١٤ لبحث أسباب تدهور الأحوال فى فرنسا عدئذ وليقدم حلولا لمعالجتها . كان ريشيليو فى المجلس أحد ممثلى رجال الدين فى « بواتو » portou وقد وقع الاختيار عليه لتمثلى رجال الدين كافة . وذلك عندما أظهر ميوله نحو الحكومة القائمة . ومما يلاحظ على الخطاب الذى ألقاه فى هذا المجلس أنه دافع

بحرارة عن رأيه الخاص بالسماح لرجال الدين بالاشتراك في الشؤون العامة والسياسية للدولة . ولم يسفر هذا الاجتماع عن شيء لأن مجلس طققات الأمة لم يكن يملك من السلطات غير إبداء النصيح والإرشاد للحكومة : كما لم يكن هناك أى إلزام بالأخذ بهذه الآراء .

وبهذا في هذا الحال ما كان من أمر ريشيليو الذى استطاع فيما بعد أن يقضى على الفوضى ، وأن يعين لويس الثالث عشر على تعزيز الملكية وتقوية سلطتها . استطاع في عام ١٦١٦ أن يصبح وزيرا للخارجة في فرنسا نتيجة لتقربه من الملكة الأم ومستشارها الإيطالى « كونسيني » Concini . وفى سبيل تدعيم مركزه أخفى أول الأمر اتجاهاته السياسية ، فأظهر استحسانا لسياسة الملكة وكونسيني في تأييد أسبانيا والعمل على مصادقتها علما بأن سياسته - فيما بعد عندما أصبح يسيطر على الموقف في فرنسا - كانت معاداة أسبانيا ومحاربتها . اضطر ريشيليو إلى الاستقالة في عام ١٦١٧ على أثر قتل كونسيني . وظل ريشيليو بين عامى ١٦١٨ ، ١٦٢٤ بعيدا عن السياسة الفرنسية إذ كان وزيرا للملكة الأم المغضوب عليها ومستشارا أعظم لها ، وقد أحبرها أنها الملك على اعتزال السياسة والاعتكاف في قصر « بلوا » Blois ونفى ريشيليو إلى « أفينيون » Avignon في عام ١٦١٨ حيث بقى عاما ، ثم استأنف عمله بالقرب من الملكة . وقد أصبح كاردينالا عام ١٦٢٢ .

وفى عام ١٦٢٤ أصبح أحد وزراء لويس الثالث ، وعندما تم القبض على « فيوفيل » Vieuville وسجنه في قصر « أموار » أصبح ريشيليو رئيسا لمجلس وزراء لويس الثالث عشر . ومنذ ذلك التاريخ غلب ريشيليو الحاکم بأمره في فرنسا حين صار رئيس الوزراء بل الوزير الوحيد صاحب النفوذ خلال الثانية عشر عاما التالية أى حتى عام ١٦٤٢ . ووجد ريشيليو في لويس الثالث عشر ملكا قوى الشكيمة يخشى على ملكه ويغار عليه . وقد أدرك ذلك الملك مدى إحلاص ريشيليو للملكية ، وقد قدر تلك الجهود التى كان يبذلها لتركز السلطة في يد الملك وليحقق لفرنسا مكانة مرموقة بين دول أوروبا . لذلك كله أطلق الملك عن طيب خاطر يد ريشيليو في تصريف شئون فرنسا كافة .

سياسة ريشيليو الداخلية :

أما سياسة ريشيليو الداخلية فقد ارتبطت أشد الارتباط بسياسته الخارجية ، ذلك أنه كان يهدف إلى رفع مركز أمته بين دول أوروبا ، ويرى أن أسرة الهبسبورج القوية

تقف حجر عثرة في هذا السبيل ، لذلك عول على الحد من سلطاتها بكل الوسائل ، ولكنه لم يكن يستطيع أن يفعل أى شيء في هذا الصدد دون تهيئة الجو الصحى داخل فرنسا نفسها . لذلك ارتبطت سياسته الخارجية بالداحلية ارتباطاً قوياً . وفيما يلي مادكره ريشيليو موضعاً أهداف سياسته في الداخل والخارج فيما يلي :

« عندما شرفتموني بجلالتيكم بالمشاركة في مجالسكم الاستشارية تبيت بصدق أن الهيجونوت يشاركونكم في الحكم ، وأن البلاء كانوا يسلكون سلوكاً لا يدل على أنهم من رعاياكم . كما كان رؤساء الأقاليم منهم يتصرفون وكأنهم حكام مستقلون وقد أهمل شأن المعاهدات الأجنبية ، وتغلبت المصالح الخاصة ، كما تبت أن قلبر جلالتيكم قد تصال ببحث كان الناس لا يشعرون به ، وإننى أعاهد بجلالتيكم على أن أستغل كل جهودي ونفوذى لتحطيم طائفة الهيجونوت ، ولأحط من كبرياء السلاء ، وأن أسوق كل الرعايا نحو تأدية ما عليهم من واجبات وأن استرد لفرنسا صديتها بين الشعوب الأجنبية . »

في هذه العبارات لخص ريشيليو سياسته الداخلية موضحاً مدى ارتباطها بالسياسة الخارجية .

١ - سياسته إزاء الهيجونوت :

كان واصحاً أمام ريشيليو منذ أول عهده بالسلطة أن أهم ما يقتضيه العناية وبذلك الجهد هي مسألة القضاء على النفوذ السياسى للبروتستانت . كان ريشيليو من القلائل الذين اشتهروا بتسامحهم الدينى ، ولذلك لم يكن في نزاعه ضد البروتستانت في فرنسا ، ليتعرض لعقائدهم الدينية ، وإنما أراد أن يسلبهم تلك الامتيازات السياسية التى منحهم لها « مرسوم نانت » فجعلهم قوة لا يستهان بها في مقاومة الملكية والتصدى لها ، سمح لهم هذا المرسوم بامتلاك عدد كبير من القلاع والحصون في مدن عديدة زادت على المائة . وكانت لهم مجالسهم الخاصة التى يناقشون فيها مشاكلهم السياسية والدينية وقد أظهروا اهتماماً في هذه المجالس بالاستعداد العسكرى ، وكانت السلطات المناوئة للحكومة القائمة في فرنسا تستعين بهذه القوات . وقد حدث أن استعان بها « كو بديه » عندما ناوأ الملكة « مارى ديمدتشى » ، كما استعانت بها الملكة الأم نفسها عندما أبعدت عن الحكم وكان حصن « لاروشيل » من أقوى معانقهم لذلك وجه ريشيليو جهوده

لإسقاطه : ونجح في إسقاط الحصن في أكتوبر ١٦٢٨ ، بعد حصار دام خمسة عشر شهراً . وقد أمن ريشيليو السكان على حياتهم وأملاكهم وعلى تأدية صلواتهم بكل حرية ، ولكنه انتزع منهم الاستقلال الذى كانوا يتمتعون به من قبل ، وحردهم من امتيازاتهم السياسية وحطم حصونهم ، ومنح الكاثوليك الحرية الكاملة لتأدية شعائرهم الدينية في تلك المواقع . واستطاع ريشيليو في العام التالى أن يكمل جهوده ضد الهيجونوت بالانتصار على رعاتهم في جنوب فرنسا ، وأن يعقد معهم ما يعرف بصالح « اليس » ١٦٢٩ ، وقد جددت بمقتضاه السود الدينية لمرسوم نانت . ونجح ريشيليو في استرداد كافة المواقع المحصنة التى كانوا يسيطرون عليها وأن يقضى بالتالى على بهوهم السياسى وعلى الخطر الذى كانت تتعرض له الملكية في فرنسا من ذلك النموذ .

وليس يهوتا هنا أن يدكر أن ريشيليو قد عاون البروتستنت في الخارج أى في ألمانيا أثناء حرب الثلاثين عاماً وفي أماكن أخرى من أوروبا لاعطفاً على عقيدتهم ولكن أعدائه الشديد إزاء القوى الكاثوليكية المعادية لهم . وقد أراد قتل أن يصطر إلى نصوص نمار حروب خارج فرنسا ضد هذه القوى أن يقضى على نفوذ الهيجونوت داخل فرنسا وأن يقلم أطراف النلاء بها .

٢ - ريشيليو يواجه عداء البيت المالک في فرنسا :

من الغريب أنه بينما كان ريشيليو يعمل طوال حكمه على تركيز السلطة في يد الملك كان أمر ادسرة البيت المالک يعاونون البلاء في تحديهم لسلطان ريشيليو وآمرهم على حياته . وكانت الملكة الأم « مارى ديمدتشو » وأخ الملك « حاستون أوف أورليان » Gaston of Orleans يتآمران معهم باستمرار لخلع الكاردينال ريشيليو . وهكذا امتلأت حياة ريشيليو بكل أنواع المؤامرات ، وهى مؤامرات تملأ أحداثها مجلدات ضخمة . ففي عام ١٦٢٦ ، أى بعد عامين من وصوله إلى الحكم دبرت أول مؤامرة ضده عندما تقرر رواج « جاستون » من مدموزيل « مونسنييه » Mlle de Monpensier الجميلة البعية على أن هذا المشروع لم يستحسنه أصحاب « حاستون » ولذلك رأوا أن خير وسيلة لمنع تنفيذ ذلك الزواج أن يقضوا على الوزير الذى أعده وهو ريشيليو . ولكن المؤامرة كشفت في حينها ، وتم عقد الزواج رغم أنف المعارضين . كان نساء البيت المالک كذلك أشد أعداء ريشيليو شكيمة وقوة . فكانت الملكة الأم

مارى ديمدتشى ألد أعدائه ، ولم تكن زوج الملك أقل عداء له منها . ولكنها كانت أقل نشاطا فى تدبير المؤامرات ضده ، على أن عداءهما لريشيليو لم يكن له أثره على مركزه ، لأن الملك لم يكن لأى منهما شيئا من العواطف .

٣ - ريشيليو يحد من سلطان النبلاء فى فرنسا :

وجد البروتستنت فى بلاء فرنسا معيا لهم ضد عدوهم المشترك ريشيليو أو بعبارة أصح ضد التاج . وقد شن ريشيليو طوال حياته حرباً شعواء على النبلاء محاولاً الانتقاص من سلطانهم بكل الوسائل ، ولكن النبلاء كانوا فى عهده لايزالون أقرىاء وأعنياء ومحبين للحروب ، ومع كل ما دله ريشيليو لإضعاف شوكتهم فقد ظلوا العقبة الكؤود فى سبيل السلطة الملكية . إذ كانوا يتمتعون بامتيازات عديدة ولا سيما فيما يتعلق بالضرائب ، ولم يستطع ريشيليو بطبيعة الحال أن يقضى عليها ، بل طلت حتى وقوع أحداث الثورة الفرنسية حيث قضى عليها فى عام ١٧٨٩ . ولكنه استطاع أن يحد من عدد أصحاب هذه الامتيازات ، كما أنه سلب النبلاء سلطانهم فى الأقاليم . عند ما استلهم ريشيليو عمال الملك أو مدوبيه فى الأقاليم *Intendants du Roi* ليحد من سلطانهم فيها . وأصبح عمال الملك فى الأقاليم حري عرن للملكية على تركيز السلطة فى يدها ، وذلك عندما كانت قرية ، ولكنهم استبدوا بالأمور وأصبحوا ملوكا غير متوجين عندما صعدت الملكية كما حدث فى عهد كل من لويس الخامس عشر والسادس عشر ، والملك ألغت الجمعية الوطنية هذه الوظيفة فى ١٧٨٩ . وإذا كان ريشيليو قد نجح تماما فى تحطيم نفوذ الهيئات السياسية والمجاعة من المؤامرات التى حيكت حوله فإنه لم ينجح فى تحقيق هدفه الخاص بكمثرشوك النبلاء تحقيقا تاما . وإن كان قد حقق حاسا منه .

٤ - إعادة التنظيم الإدارى داخل فرنسا :

كان ريشيليو حريصا على أن يستقر حكم ملوك أسرة البوربون على أسس وطيدة ولذلك لم يترك أى فرع من فروع الإدارة دون رقابته وإشرافه المباشر عليه . فكان نشاطه يبدأ عند تعيين الموظف الصغير ، ويمتد ويتسع حتى يشمل تقرير السلام والحرب ، كان ريشيليو عظيم الثقة بنفسه وبوسائل الحكم التى ارتضاها لفرنسا فى عهده . ولم يكن يؤمن بسور الهيئات التشريعية ، وإن كان قد جمع « مجلس الأعيان »

Conseil des Notables مرتين ، وكان رأيه استشاريا . اجتمع أو لهما عام ١٦٢٥ والثاني في العام التالي ١٦٢٦ ، وعرض على كل منهما بعض مسائل الدولة الهامة . ولكنه حكم فرنسا دون الأخذ بأى مشورة أو نصيح ، غير مال بمعارضة الكنيسة والنبلاء .

لم يكن يفقه كثيرا في أمور الاقتصاد ولا المالية العامة ، فعلى الرغم من المدة الطويلة التي تمتع فيها بسلطان مطلق لم يعالج ارتباك النظام المالى في فرنسا وما به من فساد وطم . وعلى ذلك فإن أهمية ريشيليو كانت لا ترتبط في الواقع بأى مقدرة على حل المشاكل المالية ، على أنه أدرك أن تلك الامتيازات التي كان يتمتع بها النبلاء وغيرهم من الطبقات المميرة جعلت العبء الأكبر منها يقع على عاتق الطبقة الدنيا . فأراضى الكنيسة والنبلاء ورجال البلاط معفاة كلها تقريبا من الضرائب . حاول ريشيليو التقليل من عدد المعفيين من ضريبة العقار (التاى) ، بمقتضى مرسوم أصدره عام ١٦٣٤ .

اهتمام ريشيليو ببناء الاسطول والجيش :

فطن ريشيليو أيضا إلى أهمية اشتراك فرنسا في الميادين الاستعمارية ، فلم تشغله حرب الثلاثين عاما عن ذلك وإن كانت قد جعلته لا يسهم في هذا المضمار بما كان يرنو إليه ويتطلع إلى تحقيقه . تبين له أن فرنسا بسواحلها الممتدة امتدادا كبيرا وشعبها الميال إلى ارتياد البحار بلد له مستقبل بحرى عظيم ، ولذلك تعهد بنفسه شئون المستعمرات والبحرية فأصبح في عام ١٦٢٦ رئيسا أعلى للبحرية والتجارة . فبدأ ببناء الأسطول الذى لم يكن له وجود عندما آلت إليه إدارة شئون فرنسا عام ١٦٢٤ مما اضطره في حربه ضد الهيجونوت في لاروشيل ، إلى الاستعانة بالسفن الهولندية ونجح في النهاية في تكوين أسطول لفرنسا مقدر ما له من أهمية في حمايتها . وحماية تجارتها ، وقد كان افتقار فرنسا إلى الأسطول يكلف التجار الفرنسيين خسائر جمة ، كما كان يعوق ازدهار التجارة .

وفي عام ١٦٣٨ أسس في أمريكا الشمالية شركة فرنسا الجديدة لتشجيع حركة التجارة افرنسية في العالم الجديد . وبلغ اهتمام ريشيليو بترويج التجارة أنه عقد مع روسيا معاهدة تجارية عام ١٦٢٩ ، راعتير من أوائل المعاهدات التجارية الهامة بين البلدين .

كما اهتم ريشيليو بتقوية جيش فرنسا كما قلدر هنرى الرابع أنه فى استطاعته أن يجمد جيشا من ٣٤ ألف مقاتل ليحقق آماله . وفى عام ١٦٢١ كان جيش فرنسا أثناء حروبها ضد الهيجونوت يتكون من ١٢ ألف مقاتل ثم لم يلبث بفضل جهود ريشيليو أن وصل إلى ٦٠ ألف مقاتل ، وفى عام ١٦٣٨ كان عدد القوات الفرنسية قد بلغ ١٥٠ ألف مقاتل .

سياسة ريشيليو الخارجية :

ارتبطت سياسة فرنسا الداخلية ارتباطا وثيقا بسياستها الخارجية فى عهد ريشيليو فقد كان إعلاء شأن الملكية فى فرنسا هو الهدف الأسمى الذى يسعى له ريشيليو فى السياستين .

وتتلخص سياسته الخارجية بالتالى فى محاربة أسرة الهسبرج بهرغيا فى النمسا وأسبانيا بطرق مباشرة أو غير مباشرة ، تتلخص فى معاونة أعدائها ضدها ، وإثارة القلاقل فى أملاكها وكانت أسبانيا قد بلغت مبلغا عظيما من القوة خلال القرن السادس عشر ، لم يعكر صفوه إلا هزيمة الأرمادا الشهيرة فى ١٥٨٨ . فكانت فى عهد ريشيليو عند مطلع القرن السابع عشر لاتزال تتمتع بنفوذ عظيم فى إيطاليا حصلت عليه فى عام ١٥٥٩ بمقتضى معاهدة «كاتو كبرسيس» Cateau-Cambrésis كما كانت لاتزال تتمتع بنفوذ ملموس فى الأراضى المنخفضة الجنوبية على الأقل .

ولكن أثناء سيادة ريشيليو على السياسة الفرنسية كان فيليب الرابع يحكم أسبانيا (١٦٢١ - ١٦٦٥) ، وقد وقعت بأسبانيا فى عهده أربع مصائب تدمير أسطولها ، وثورة كتالونيا ، وفقدان أسبانيا للبرتغال ، وثورة نابولى . ويرجع السبب الأساسى لتلك المصائب إلى أطماع أسبانيا الواسعة فى القيام بدور رئيسى فى السياسة الأوروبية مع ما كانت تعانيه فى تلك الفترة من فقر وإجهاد ، وسوء إدارة ، وعدم اتحاد جغرافى أو سياسى . كانت أسبانيا فى تلك الفترة لسوء إدارتها الداخلية ، واحتلال الميزانية ، واضطراب الأحوال فى الأقاليم التابعة لها ، وضياح مستعمراتها ، لاتستطيع أن تقوم العالم الكاثولىكى ضد البروتستنتية .

وحاول ريشيليو إثارة القلاقل فى وجه أسبانيا فى ميادين مختلفة دون حوص غمار حرب صريحة ضدها حتى عام ١٦٣٥ عندما استدعت الضرورة وقوع حرب سافرة بين البوربون والهسبورج

مسجد ريشيليو في إيطاليا في بداية عام ١٦٢٥ يتعاقد مع كل من « البندقية » و « سافوى » ، ولا يتأخر عن إرسال الحملات لمعاونة « منتوا » Mantua في وسط إيطاليا الشمالي ، ونجده كذلك يحارب دوق سافوى عندما اضطر الأخير إلى عقد تحالف مع أسانيا عام ١٦٢٩ ، فيوجه إلى سافوى جيشا في عام ١٦٣٠ ، وأصاب هذا الجيش نجاحا ، فضم بعض الأراضي الإيطالية إلى فرنسا ، كما اضطر شارل عمانويل دوق سافوى أن يخضع أمام انتصارات لويس الثالث عشر .

لم يتوان ريشيليو كذلك في مساعدة البروتستنت في الأراضي المنخفضة وفي ألمانيا ومساعدة ملك الدنمرك في حرب الثلاثين عاما بالمال والرجال ، كما أنه أمد الملك « جوستاف أدولف » ملك السويد عندما أخذ على عاتقه حماية بروتستنت ألمانيا بالمال والرجال .

وعاون ريشيليو هولندا التي بدأت من جديد حربها ضد أسبانيا في عام ١٦٢١ ، بعد انقضاء مدة الهدنة بينهما وكانت تبلغ اثني عشرة سنة . وفي هذا سار ريشيليو على نهج سياسة هنري الرابع ، واتبع سياسة استمرت إلى أن جاء لويس الرابع عشر فلم يتبعها . أراد ريشيليو بهذه الخطوة أن يحصل على أكثر من استقلال هولندا الذي كان قد تم الحصول عليه تقريبا ، لقد أراد أن يخلص مدن بلجيكا من سيطرة أسبانيا حتى يتقاسم مع هولندا شيئا من تلك العناثم ، بل كان يطمح في تقسيم بلجيكا بينه وبين هولندا وإذا كان لم ينجح في ذلك ، فقد نجح لويس الرابع عشر فيما بعد عندما ضم إلى فرنسا « آرتوا » Artois و « دنكيرك » Dunkirk وأجزاء من بلاد « الفلندرز » Flanders و « هولت » Hainault فقيت كلها تحت سيطرة فرنسا ، وانتهت تلك الحرب الطويلة بين هولندا وأسبانيا عام ١٦٤٨ عندما اعترفت أسبانيا باستقلال هولندا في صلح وستاليا الذي حتم حرب الثلاثين عاما .

وإذا كان ريشيليو قد نجح في إثارة القلاقل لأسرة الهابسبورج بفرعها في النمسا وأسبانيا ، بل استطاع في النهاية أن يقلل من نفوذ هذه الأسرة . وأن يقطع شوطا بعيدا في إضعاف شأن أسبانيا فقد أتيحت له هذه الفرصة أثناء حرب الثلاثين عاما التي اشترك فيها في بادئ الأمر بطريقة غير مباشرة ، عندما شجع كلا من ملك الدنمرك والسويد على خوض غمارها ضد الهابسبورج والكاثوليك معتمدا على أن كلا من اللوثين كانت على العقيدة اللوثرية ، كما اعتمد في ذلك على ما كان

لكل من الملكين الدانمركى ثم السويدى من أطماع سياسية فى الاشتراك فى هذه الحرب إلى جانب البروتستنت .

وفى عام ١٦٣٥ عندما لاحت بشائر السلام العام فى ألمانيا دخلت حرب الثلاثين عاماً فى طور حديد، تميزت فيه الحرب بفقدانها لذلك الطابع الدينى الذى تميزت به أصلاً ، واختتمت فى غمرة النضال بين أسرقى الوربون والهبسبورج للسيطرة على أوروبا . يتبين ذلك من المعاهدات التى عقدت عندئذ ، ومن إعلان فرنسا الكاثوليكية الحرب السافرة على أسرة الهبسبورج بفرعها فى النمسا وأسبانيا .

عندما فقدت السويد ملكها وقائدها العظيم جستاف أدولف فى عام ١٦٣٥ ، رأى ريشيليو أنه يجب أن يتدخل جدياً فى هذه الحرب ، ولا سيما بعد هزيمة البروتستنت فى موقعة « نوردينجن » وكان يحشى أن يؤدى ذلك إلى انتهاء الحرب فى ألمانيا ، وضباب الفرصة على فرنسا فى خدمة أغراضها السياسية فى ألمانيا ، ومنع أسرة الهبسبورج من السيطرة على شئونها ، ولهذا الأسباب ، دخلت الحرب فى طور جديد يمتاز بفقدانه تلك الصفة الدينية التى كانت تميز الطور الأول إلى حد ما ، وأصبحت حرباً ذات أغراض سياسية بحتة ، وغدت دوراً من أدوار الصراع بين كل من أسرقى الوربون والهبسبورج للسيطرة على أوروبا ، فأعلنت فرنسا الحرب على أسرة الهبسبورج بفرعها فى النمسا وأسبانيا عام ١٦٣٥ . ولا أدل على عدم الاكتراث بالناحية الدينية من التحالفات التى عقدت فى ذلك العام . التحالف بين فرنسا الكاثوليكية والسويد البروتستنتية « معاهدة كامبيير » Campiéne فى عام ١٦٣٥ وجمهورية هولندا البروتستنتية ضد ألمانيا اللوثرية والنمسا الكاثوليكية وأسبانيا الكاثوليكية . أما سافوى فقد كان سلوكها مذبذباً فى الحرب فهى تارة مع فريق وتارة أخرى مع الفريق الآخر .

ويعتبر ريشيليو الرعيم الأول لتلك الحرب القاسية المهلكة ، بل بسبب إلى هذا الكاردينال الكاثولىكى الفضل فى نجاح الحركة البروتستنتية فى ألمانيا بسبب ما قام به فى سبيل نصرتها . وكان فى سياسته تلك يهدف إلى العمل على إعلاء شأن الملكية فى فرنسا ، وتمكينها من الوصول إلى مكانة مهابة بين دول أوروبا العظمى ، وذلك عن طريق الحد من سلطان أسرة الهبسبورج ، ونجحت سياسته فى تحقيق الأغراض المرجوة منها إذ نتج عنها الحد من سلطان الهبسبورج فى ألمانيا والامبراطورية عندما

اصرف في صلح وستفاليا في عام ١٦٤٨ بالحرية للبروتستنت ، ومنح الأفراد والحكام الألمان مزيداً من الاستقلال والنفوذ على حساب الامبراطور ، وعندما ترتب على هذه السياسة هزيمة أسبانيا ومقوطةا كقوة لها كيانها في السياسة الأوروبية . وقد ظلت فرنسا في حربها ضد أسبانيا بعد انتهاء حرب الثلاثين عاماً لمدة أحد عشر عاماً أى إلى صلح البراس عام ١٦٥٩ .

انتصر السويديون في هذا الدور في عام ١٦٣٦ مما جعلهم يستولون على براندنبرج وبوميرانيا وسكسونيا وثورنجا . كما نجح الفرنسيون في الاستيلاء على الألزاس واللورين . وإذا كان ريشيليو قد مات ١٦٤٢ قل أن يحى ثمار سياسته وإن خليفته مزران (١٦٤٣ - ١٦٦١) قد حى ثمار هذه السياسة ، عندما انتصرت قوات فرنسا بقيادة كوليديه في موقعة «روكرا» Rocroy في الأراضى المنخفضة في عام ١٦٤٣ .

عهد الوزير الأعظم مزران ١٦٤٣ - ١٦٦١

حت فرنسا ثمار سياسة ريشيليو الحكيمة في عهد خليفته وتلميذه الوزير الأعظم مران الذى سار على نهج أستاذه ، فاستطاع أن يحقق الأهداف التى كان يعمل سلفه من أحلها . فبلغت فرنسا بمقتضى صلح وستفاليا ١٦٤٨ ، ملغاً عظيمها من السطوة والنفوذ . ويكنى أنها نجحت في تحطيم ألمانيا وإضعافها ، وكانت هذه هى السياسة التقليدية لفرنسا عندئذ ، وكانت تهدف إلى عدم قيام حار قوى على حدودها الشرقية وبمقتضى هذا الصلح حصلت فرنسا على الألزاس النمساوية وعلى «تول» و «متز» و «فردان» ، ولم تلت حتى ضمت إليها أملاكاً أخرى بعد مضى أحد عشر عاماً من تاريخ ذلك الصلح أى في عام ١٦٥٩ بمقتضى صلح البرانس الذى أنهى الحرب بين أوروبا في فرنسا وفرنح الهابسبورج في أسبانيا .

على الرغم من تلك الانتصارات العظيمة التى حققها مزران لفرنسا نتيجة لاشتراكها في حرب الثلاثين عاماً وقعت الثورة داخل فرنسا مهددت وحدتها ، وأثرت على مركز مران وجعلته بادىء الأمر غير قادر على قمعها والسيطرة على الأمور في فرنسا . وكان المتسلط على شئون فرنسا في تلك الفترة أجيبان عنها : الملكة آن النمساوية Anne of Austria ابنة فيليب الثالث وزوج لويس الثالث عشر والوصية على ابنها

الطفل الملك لويس الرابع عشر . أما الشخصية الثانية وهى الأبرز فكانت شخصية الكاردينال الإيطالى « مزران » Mazarin ، ذلك لأن الملك لويس الثالث عشر مات عام ١٦٤٣ عن طفل لم يتعد الخامسة من عمره . واستطاعت أمه أن تتخلص من المجلس الذى عين ليرشدها فى الحكم ، واعتمدت على مزران فى تسيير دفة الأمور فى فرنسا . كانت الأم الملكة آن مكروهة من الشعب لأنها أجنبية ولأنها استعانت بأجنبي فى تصريف أمور الدولة ، بالإضافة إلى ذلك كانت تصرفاتها وتصرفات وزيرها الأعظم مزران بغیضة إلى أمراء البيت المالک وإلى النبلاء وإلى برلمان باريس والشعب الباريسى ، أى أن سائر الطبقات قد كرهت الوصية كما كرهت مزران ، وراد فى كراهية النفوس لمزران ما استحدثه من ضرائب لتمويل الحرب أولا فى ألمانيا ثم ضد أسبانيا ، تلك الحرب التى استمرت أحد عشر عاماً بعد صلح وستفاليا . (١٦٤٨) ، الذى أنهى الحرب ضد ألمانيا .

كانت روح الثورة ظاهرة عامة فى أوروبا فى عام ١٦٤٨ ، إذ قامت الثورة فى نابولى وكثالونيا والبرتغال وإنجلترا . كان طبيعياً أن تتأثر فرنسا بهذه الروح الثورية ، فوُقت بها ثورتان عجبتان تعرفان بثورتى الفروند الأولى (١) والثورند الثانية . وكانت لهما آثارهما الخطيرة فى تعريض الملكية فى فرنسا للسخرية والخطر والانحيار .

كان مزران يسلك سياسة داخلية وأخرى خارجية لا تختلفان عن سياسة سلفه العظيم ريشيليو ، فقد كان كلاهما يعمل على تركيز السلطة فى يد الملكية فى الداخل ، كما كانا يعملان على رفع مكانتها ومركزها فى أوروبا عن طريق الانتقاص من سلطة أسرة الهابسبورج فى أوروبا . على أن خصومه لم يعترضوا على سياسته أو يهتموا بها ولكنهم كانوا يخالفونه فى رأى فيما يتعلق بسياسته الاقتصادية ، إذ اشتد السخط عليه بسبب تلك الضرائب التى استحدثها ، ومنها فرصه ضريبة على المساكن فى ضواحي العاصمة ، وكانت مسألة المراقبة الدستورية لشئون الملكية المتطرفة كذلك من عوامل

(١) الفروند : حرب أهلية وقعت فى فرنسا أثناء حداثه الملك لويس الرابع عشر بين عامى ١٦٤٨ و ١٦٥٢ . وكانت السلطة يومئذ لأمة الملكة آن النمساوية ووزيرها الكاردينال « مزران » Mazarin . وسمى القائمون بها « فروندور » Frondeurs . أى رماة المقاليع نظراً لما حدث مرة فى إحدى المشاجرات فى الشارع .

الخلاف . كانت هذه الآراء كلها ظاهرة عند القائمين بحركة الفروند الأولى وعلى وجه الخصوص بين أعضاء برلمان باريس الذين تزعموا ثورة الفروند الأولى وأكسوها ذلك الجلال الذى لا يمكن أن توصف به ثورة الفروند الثانية .

ثورة الفروند الأولى :

قامت كلا الثورتين ضد الملكية فى فرنسا ولكن كان لكل منهما أسبابها وقد تعارضت تماماً هذه الأسباب وللك فشكلت الثورتان .

انضم أعضاء برلمان باريس إلى النبلاء الثائرين فى الحركة الأولى ، وكانوا يدافعون عن قضية دستورية لها أهميتها ، نهضوا يكافحون فى سبيل الحرية المدنية والضمانات الدستورية ، وإدخال نظام الرقابة على الأموال العامة . ولم يكن فى الواقع برلمان باريس صالحاً للقيام بالإصلاح الدستورى لامن حيث تكوينه ولا اختصاصاته فقد كانت مهمته الرئيسية بل والوحيدة فى كثير من الأحيان قضائية ، فهو بمثابة المحكمة العليا . وكان أعضاؤه يصلون إلى مراكزهم عن طريق شراء العضوية أو وراثتها وهكذا لم يكن للشعب ولا للملك نفوذ فى تعيين هؤلاء الأعضاء كان لهذا البرلمان اختصاص تشريعى واحد وهو خاص بتسجيل المراسيم الملكية وشروعات القوانين التى كانت لا تصبح نافذة إلا بعد تسجيلها فى برلمان باريس . اعتمد البرلمان على حقه هذا فرفض فى أغسطس ١٦٤٨ أن يسجل صرية الحرب التى قررها مزران . واعتمد فى موقفه الجريء هذا على رأى العام الثائر فى فرنسا بسبب المظاهرة وغيرها من الاضطرابات المزعجة . وأخذ يتقرب من الهيئات الأخرى التى تنزع من مجلس الملك مثل مجلس الحسانات ، ومجلس الجمارك وقد أعلنت تلك المجالس تأييدها لموقف البرلمان ، وطالبت بتخفيض الضرائب ، وعدم سجن أى شخص دون محاكمته ، وطالبت كذلك بإلغاء وطيفة عمال الملك فى الأقاليم بسبب ما وصلوا إليه من سلطان ونفوذ .

وشجع الحكومة على اتخاذ اجراءات شديدة ضد متزعمى الحركة تلك الانتصارات التى حققتها جيوش فرنسا على أسبانيا ، فادرت الحكومة بالقض على زعماء الحركة بالبرلمان ، إلا أن الملك لم يلبث أن استسلم نتيجة لوصول أخبار إعدام شارل الأول ملك إنجلترا . وإذا كان مزران قد تراجع واستسلم بعض الوقت إلا أنه كان يستعد

للضرب على أيدي الثوار . فعهد إلى «كونديه» Condé بقيادة القوات الحكومية التي حاصرت باريس . وأظهرت الأحداث أنه ليس هناك أى اتفاق في وجهات النظر بين أعضاء البرلمان والنبلاء . فقد أساء أعضاء البرلمان إلى قضيتهم بانضمامهم إلى النبلاء المتمردين الذين أثاروا بدورهم عواطف غوغاء باريس ، أولئك النبلاء الذين كانوا يرغبون في أن يؤكد مجلس طبقات الأمة امتيازاتهم ويوسعها ، بينما كانت مطالب أعضاء البرلمان تختلف عن مطالبهم ، ولكل كراهيتهم المشتركة للكاردينال مزران دفعتهم إلى الاشتراك معاً في هذه الحركة .

وفي عام ١٦٤٩ وقع اتفاق الصلح ، ووعدت الحكومة بتقديم بعض الترضيات فيما يتعلق ببعض المسائل المالية التي لن يلبث أن يسحبها مزران في أقرب فرصة مواتية .

أما ثورة الهرونند الثانية : فكانت أضعف مبدئاً من الأولى ، إذ لم تكن لها أغراض دستورية ، وإنما كانت من عمل الارستقراطية الغاضبة الساخطة ، وتنحصر في مجموعها في أطماع الأمير «كونديه» . بدأت في مطلع عام ١٦٥٠ باعتقال «كونديه» صاحب انتصار «روكروا» Rocroi «ولينز» Lens ، وقائد جيش الوصى على العرش في الثورة الأولى وكان ذلك الاجراء جريئاً من جانب مزران إذ كان «كونديه» رجلاً له قدره وشهرته وثروته . اتخذ مزران ذلك الاجراء عندما تبين خطورة ذلك الجندي المتعجرف . انفجرت في البلاد موجة عنيفة من الغضب ، وانضم القائد «تورين» إلى جانب النبلاء رعم طبيعته المسالمة والموالية للملكية ، وانضم شعب باريس الغاضب إلى الثائرين مطالباً بالافراج عن «كونديه» والقصاص على مزران . فأخفى الأخير رأسه للعاصفة بادىء الأمر عندما أطلق سراح «كونديه» وانسحب إلى ما وراء حدود فرنسا في يناير ١٦٥١ . ولكنه أخذ يستعد لاسترداد مقاليد الامور إلى يده ويد الملكة الوصية على العرش في فرنسا . استطاع الجانب الملكي المغلوب على أمره عندئذ أن يستميل «تورين» ، وأن يعيده إلى حظيرته مما رجح كفة القوات الملكية . هزم «كونديه» عام ١٦٥٢ ، حارج أبواب باريس وكاد يقع في الأسر . لكنه استطاع أن يفر من فرنسا وينسحب إلى أمباليا .

وفي ٢١ أكتوبر ١٦٥٢ عاد لويس الرابع عشر مرة أخرى إلى باريس ،

وانتهت حرب الفروند الثانية ، وقد خلفت هذه الثورة الهزيلة درساً انطبعت آثاره عميقة في وعى الملك الصغير . وتلك هي الأهمية الرئيسية التي كانت للفروند في تاريخ فرنسا . فلم ينس لويس الرابع عشر مطلقاً الإهانات التي نزلت به صبيّاً وتعرض الملكية للانحيار على يد التيلاء الثائرين . خرج من هذه التجربة بحكمة آتيتها أن فرنسا في حاجة إلى يد حديدية للملك مستبد ، لا يثق في وزراء عظام ينهضون بأعماله ، ولكنه يعالج الأمور كلها بنفسه . وهكذا أدت اضطرابات الفروند إلى الحكم الفردي للويس الرابع عشر .

حظر عندئذ ممران على أعضاء البرلمان التدخل في الشؤون العامة لفرنسا ، كما أعاد نظام عمل الملك في الأقاليم ، أي أعاد الانظمة التي وضعها ريشيليو من قبله . وفي صلح البرانس ١٦٥٩ صدر العفو عن لاكونديه ، وسمح له بالعودة إلى فرنسا . أما سياسة ممران الخارجية . فقد كانت استثنافاً لسياسة ريشيليو ، فاستمر في العمل على تحقيق الخطة التي وضعها ريشيليو من قبل . وقد انتصرت الجيوش الفرنسية في الأراضي المنخفضة في موقعة «روكروا» Rocroi عام ١٦٤٣ ، وكان الأمير «كونديه» القائد المشهور هو صاحب ذلك النصر الحاسم . وهكذا تمحق النصر الاول للخطة التي وضعها ريشيليو في عهد خليفته ممران .

عندما تولى ممران شؤون فرنسا بعد وفاة ريشيليو كانت فرنسا لا تزال في حربها ضد الهبسبورج في ألمانيا وأسبانيا فقد أعلن ريشيليو تلك الحرب منذ عام ١٦٣٥ . على أنها لم تتوقف ولم تنته عند عقد صلح وستفاليا Westphalia في عام ١٦٤٨ ، تلك المعاهدة التي عقدت بين فرنسا والإمبراطور فرديناند الثالث . فقد ظلت الحرب قائمة بين فرنسا وأسبانيا ، وكانت كلاهما في حالة إعياء شديد .

لم يدخر ممران وسعاً في العمل على إضعاف شأن أسبانيا ، فأخذ يغذي الثورة في نابولي وكاتالونيا والبرتغال ، وهو لم يحجم في سبيل حمل عدوه على عقد الصلح عن التحالف مع الجمهورية الانجليزية التي استباحته دم ملك انجلترا (شارل الأول) .

كان لذلك التحالف بين فرنسا و « اليفركروميل » وقد أصبح ديكتاتورا على إنجلترا (١٦٥٣ - ١٦٥٨) أثره في ترجيح كفة فرنسا والعمل على إنهاء الحرب بينها وبين أسبانيا ، فتقدم جيش بيوريتاني الإنجليزي ليحارب تحت قيادة « تورين » فكانت في مارس ١٦٥٧ موقعة « الدن » Dunes الحاسمة التي هزمت فيها قوات أسبانيا هزيمة ساحقة . مهدت لإنهاء الحرب واستولى الانجليز على دنكيرك لقاء مساعدتهم لفرنسا .

قامت بعد ذلك مفاوضات جديدة بين الطرفين لعقد الصلح ، فعقد صلح البرانس عام ١٦٥٩ . ويعتبر تنمة لصلح وستفاليا ، أي أنه أنهى تلك الحلقة الهامة من حلقات الصراع بين البوربون والهابسبورج في النصف الأول من القرن السابع عشر .

حققت فرنسا مكاسب بمقتضى هذا الصلح على حساب أسبانيا فاستولت على إقليم « روسيون » Roussillon في الجنوب وجزءاً من « أرتوا » Artois وبعض المدن على الحدود الشمالية الشرقية في بلاد « الفلاندرز » Flanders (أو « هنولت » Henault و « لكسمبورج » Luxembourg .

وأهم من هذا الكسب المادى ما كسبته فرنسا من ناحية ازدياد مكانتها في أوروبا ، فقد كانت هي التي فرضت الصلح على ألمانيا عام ١٦٤٨ ، كما أنها قد أملت لإرادتها على أسبانيا عام ١٦٥٩ . وصلى العفو عن « كونديه » وسمح له بالعودة إلى فرنسا ، وتم الاتفاق لتحسين العلاقات بين فرنسا وأسبانيا على أن يتزوج لويس الرابع عشر من الأميرة الأسبانية « ماريا تيريزا » Maria-Theresa كبرى بنات فيليب الرابع . وتنازل لويس الرابع عشر في ذلك العقد عن كل ما يخص زوجته من أملاك أسبانية أو من حق في عرش أسبانيا . ولكنه اشترط أن يكون ذلك لقاء مبلغ كبير من المال تدفعه أسبانيا . ولما لم تقم بسداد ذلك المبلغ فقد اعتبر لويس الرابع عشر نفسه غير مقيد بتعهداته . وقد شغل الملك بتلك المسألة جزءاً كبيراً من حياته ، فكان للصلح نصراً عظيماً لمزran الذى لم يعيش طويلاً بعده ، إذ مات عام ١٦٦١

عند موت مزران قرر لويس الرابع عشر أن يحكم فرنسا بنفسه . وقد اشتهر عصره بأنه كان عصر عظمة فرنسا وأبتها . وامتاز هذا العصر إلى جانب عظمته في النواحي الأدبية والفلسفية والإصلاحية بأنه كان عصر حروب مستمرة أراد بها لويس الرابع عشر أن يكسب لفرنسا مكانة ممتازة في أوروبا .



الفصل الثالث

عصر لويس الرابع عشر

(١٦٦١ - ١٧١٥)

عند موت مزران في ٩ مارس ١٦٦١ كان لويس الرابع عشر يبلغ الثالثة والعشرين من عمره ، وقد أظهر منذ البداية اتجاهه نحو الانفراد بالحكم والتحكم في كيفية إنفاق أموال الدولة ، استعان في الحكم بثلاثة من المستشارين ، «أوتلييه» Le Tellier للشئون الحربية و «ليون» Lionne للسياسة الخارجية و «فوكيه» Fouquet للشئون الاقتصادية ، وكان مركز «فوكيه» حرجاً بسبب انعدام ثقة الملك في سلوكه ، ولا أدل على ذلك من أن الملك عين كولبير مساعداً له إلا أنه لم يلبث أن حل محله .

سوء الحالة الاقتصادية : كان اقتصاد فرنسا متدهوراً للغاية ، فبلغت ديون فرنسا ما يزيد على أحد عشر مليوناً من الجنيهات ، ولم تتخذ أية إجراءات لتسديد هذه الديون على أقساط ، وزاد الموقف المالي سوءاً أنه لم يحصل عن ضريبة العقار أو «التاي» المبالغ المتوقعة لسد حاجيات الدولة ، وراد عبء الضرائب على الطبقات الدنيا التي كان يقع على عاتقها النصيب الأكبر منها سبب رداءة الحصول مما هدد بالثورة التي قام بها بالفعل بعض صغار الفلاحين ، لكن أحمدت نازها بالقوة . وانخفضت قيمة العملة الفرنسية إذا قورنت بالعملتين الأسبانية والهولندية ، واختل الميزان التجاري بفرنسا .

اهتمام لويس الرابع بالإصلاحات الاقتصادية : على أن موارد فرنسا المتعددة وطاقاتها الواسعة وكثرة عدد سكانها ، كل هذه الأمور كانت كفيلة على الرغم من تخلفها عندئذ في الصناعة والزراعة بأن تجعلها تنهض باقتصادياتها . فقد كانت أكثر دول أوروبا القومية سكاناً ، ففيها حوالي خمسة عشر مليوناً من المواطنين

الذين يعملون في فلاحه الأرض ، وما يزيد على خمسة ملايين يرتزقون من ريع أراضيهم أو من مكاسبهم في الصناعة والتجارة ، أو من مرتبات يتقاضونها لشغلهم بعض المناصب الإدارية وغيرها .

وعندما بدأت حركة الإصلاحات الاقتصادية في فرنسا أثناء أعوام الستينات ١٦٦٠ ، استغل لويس الرابع عشر أولئك الإداريين الذين خرجهم مزران في هذا المجال ، وعلى رأسهم الوزير « كولبير » الذي حل محل « فوكيه » ، كما استفاد من جهود طائفة من الفنانين ممن كان كل من مزران وفوكيه يشجعانهم ، ومنهم المعماريون والنحاتون والرسمون .

وقد كان للاستقرار الذي حققه لويس الرابع عشر لبعض الأوضاع القائمة أثره في نجاح الإصلاحات الاقتصادية . فكان الملك وحده صاحب الحق في تعيين أعضاء « المجلس الأعلى » Conseil d'en haut ، وكان عدداً عضائه يتراوح بين ثلاثة أعضاء وخمسة يستدعيه الملك إذا كان في حاجة إلى نصحه ورأيه . استعان لويس الرابع عشر في أمور الحكم بمندوبي الملك في الأقاليم الذين اشتهر أمرهم في عهد كل من مزران وریشيليو . أصبحوا في عهد لويس الرابع عشر حكاماً مقيمين في الأقاليم ، ثابتين في مراكزهم حتى يكونوا على بينة بكل ما يجري في نواحيهم ، بينما كانوا في العهود السابقة مفتشين متنقلين بين أقاليمهم وعاصمة البلاد حيث مقر الحكومة المركزية .

كان الإصلاح الرئيسي الذي شاهدته الستينات (١٦٦٠) في فرنسا يرتبط بصفة خاصة بالإقتصاد والمسائل المالية . تأثرت ميزانية فرنسا كثيراً بسبب ما أنفقت من أموال كثيرة في المدة السابقة لحكم لويس الرابع عشر : أثناء محاربة ریشيليو في العشرينيات (١٦٢٠) ، وعند مقاسومة مزران لحركتي القرون في لأربعينيات (١٦٤٠) والخمسينيات (١٦٥٠) ، وهكذا على الرغم من إمكانيات فرنسا الواسعة وطاقاتها الكبيرة وعدد سكانها الكبير ، فلما قد تخلفت عن كل من منافستها انحلتا وهولندا في ميدان التجارة وميدان التوسع فيما وراء البحار ، ولا يفوتنا أن نذكر أن كلا من الدولتين قد نجت من التورط في حرب الثلاثين عاماً التي كلفت فرنسا الكثير من المال والجهد .

على أن الإحراعات العديدة التي اتخذت للهوض باقتصاديات فرنسا وأحوالها

المالية عندئذ كانت حكيمة للغاية وموفقة ، فاستحقت ثناء رجال الاقتصاد فيما بعد كما استحقت تقرير كتاب الإقتصاد كذلك : فقد أحييت المصانع القديمة وأنشئت كذلك مصانع جديدة . وكان اهتمام الملك بإقامة القصور الملكية ، وتزويدها بكل ما يليق بها من متاع وأدوات للزينة كما نشاهد في « فرساي » وفي « مارلي » Marly عاملاً مساعداً ومشجعاً على إتاحة فرص كثيرة ومتعددة لبعض الصناعات الفرنسية مثل « الجوبلان » و « المرايا » و « المنسوجات الرقيقة الرائعة » ، كما أن ذلك الإهتمام قد فتح مجالات متعددة لعدد كبير من الرسامين والمثاليين والمصورين . وللآلاف من المشتغلين بصناعة الأثاث والأدوات الفصية وغيرها من الصناعات المرتبطة بتزيين القصور .

ثم إن حياة القصر الحافلة بالمسرات . الراحرة بالاحتفالات قد أتاحت فرصة العمل للكثيرين من المشتغلين بصناعة الدانتيل والتطريز والتفصيل والخياطة وصناعة الحلوى والأحذية والقبعات . واشتهرت بعض هذه الصناعات التي صدرتها فرنسا للخارج مثل الساعات والمنسوجات الرقيقة والدانتيل والقطع الفنية الرائعة ، وبذلك أضافت فرسا إلى صادراتها التقليدية من نبيذ ومنسوجات خشنة رصيداً جديداً من الصادرات التي عادت عليها بالربح الوفير .

وأنشئ عدد كبير من الشركات التجارية في حوض بحر الملتيق وفي البحر المتوسط . وفي منطقة الهند الشرقية والعالم الجديد . وكان لويس الرابع عشر من أكبر المشجعين لهذه الشركات فساهم فيها بأمواله ، كما شجع النبلاء على المبادرة بالإسهام فيها والإقبال على عقد الصفقات التجارية الكبيرة في عرض البحار . ولا ننسى أن احتياجات الجيش والبحرية المتزايدة قد ساهمت في زيادة إنتاج الملابس الرسمية الخاصة بأفراد كل منها ، وكذلك إنتاج الأسلحة والبنادق والسفن .

اهتمام لويس الرابع عشر بالجيش والبحرية :

أما الأمر الثاني وقد بدأ في نفس الوقت الذي بدأ فيه العمل على تحسين أحوال فرسا الاقتصادية والمالية وكان نجاحه يترتب على نجاح الإصلاح الاقتصادي ، فقد كان يتعلق بإصلاح الجيش وإنشاء البحرية . قام « لوتلييه » Le Tellier ، بكثير من الإجراءات المبدئية بصدد ذلك ، وكان الأمر يقتضي عندئذ تنظيم الجيش وتحويله إلى أداة فعالة لتحقيق سياسة التناح ، وكان ذلك يحتم القضاء على فكرة أن

الضباط النبيل هو صاحب الفرقة والمسيطر عليها حتى لا تتكرر أحداث الفرونديز ، وجعل أمر تدريب الضباط في المستقبل تحت إشراف الحكومة ، كما كان ذلك النظام الجديد يهدف إلى أن تكون المهارة والشجاعة والتفوق في الجيش هي وسائل الترقى فيه ، وليس مجرد الإلتواء إلى طبقة النبلاء . وليس معنى ذلك أن لويس الرابع عشر كان ضد النبلاء وارتقائهم مناصب عليا في الجيش بل أراد أن يطعم الجيش بكفاءات جديدة لاتسدها الطبقة .

وظل الجيش في أوائل السنين (١٦٦٠) قليل العدد بسبب الصعوبات الاقتصادية ولكن لم تلبث أن ازدادت أعداده كنتيجة حتمية للحروب التي خاضها لويس الرابع عشر . وقد أصبح عدد أفراد الجيش بما فيها الحرس الوطني أثناء حرب الوراثة الأسبانية حوالي ٣٥٠,٠٠٠ مقاتل ، إلا أن هذا قد خفص بعد الانتهاء من الحرب ، بينما كان الجنود المتبقون في الجيش يستخدمون في أداء واجبات مختلفة أثناء السلم ، كانوا يعملون في بناء الحصون واصلاحها كما كانوا يساهمون في أعمال الحفر وبناء القصور الملكية .

وإذا كان الجيش يدين خاصة « للوتيليه » Le Tellier وابنه « لوفوا » Louvois و « مارتينييه » Martinet و « فوبان » Vauban فإن مسئولية البحرية كانت تقع على عاتق « كولبير » Colbert وابنه « ستيجنيلي » Steignelay . وقد ازداد عدد السفن فبعد أن كانت في ١٦٦١ تبلغ عشرين سفينة مزودة بستين من رجال الحرب البحريين أصبحت في ١٦٨٨ - ١٤٠ سفينة بها ٢٣٠ من هؤلاء ، وارتبط بهذا نمو البحرية التجارية ولا سيما في منطقة جزر الهند الشرقية التي كان يستعان بها أثناء الحروب . وقد كان كولبير مدركا لأهمية الصلة بين البحرية ونمو المستعمرات ، ولذلك أصبحت المستعمرات الفرنسية تنوع وزارة البحرية . وكان لتوحيد إدارة البحرية التجارية والبحرية العسكرية وجعلهما تحت سلطة واحدة أثره في تسهيل عملية اشتراكهما في الحرب بعد عام ١٦٩٢ ، وبعد عام ١٧٠٤ عندما اضطرت فرنسا أن تواجه للقوى البحرية لانيجلترا وهولندا مجتمعة .

وإلى جانب ذلك كان هناك أسطول الغلايين في كل من « برست » و « طولون » . وكان يستخدم في البحر المتوسط بصفة خاصة لحماية ثغر مرسيليا من خطر قراصنة شهاب مريشيا . كما كان هناك أسطول صغير من الغلايين في « روشفور » Rochefort

ليستخدم في الدفاع عن المياه الغربية والشمالية الغربية ، على أن استخدام الغلابين أصبح صعباً نظراً لقلة عدد الرقيق الذين كانوا يعملون في تسيرها .

اهتمام لويس الرابع عشر بالعلوم والفنون :

لم يكن اهتمام لويس الرابع عشر بالعلوم والفنون بأقل من اهتمامه بالقوات المسلحة بل كان شغوفاً بالتقدم العلمي وازدهار الفنون .

اهتم بالأكاديمية الفرنسية التي أسسها ريشيليو عام ١٦٣٥ . وأصر بأن يصبح كل من « راسين » Racine و « بوالو » Boileau من بين أعضائها ، ونجح في ذلك . وقد عهد إلى الأكاديمية بتأليف معجم في اللغة الفرنسية وظل العمل مستمراً فيه حتى عام ١٦٦٣ عندما أنشأ لويس الرابع عشر « الأكاديمية الصغرى للرسم والميداليات » La Petite Academie des Inscriptions et Médailles . وكانت عندئذ تتكون من أربعة أعضاء فقط لإنجاز الأمور العاجلة : للكلمات المدونة على العملات ، والميداليات والتماثيل ومراجعة الأشعار والقطع الثرية المهداة إلى الملك لتأكيد لياقتها لعظمته ، ومهما قبل عن أهمية هذه الأكاديمية فإن المعرض الرئيسي منها كان النروض بمستوى اللغة الفرنسية عندما تستخدم في المناسبات الرسمية .

وفي عام ١٦٦٥ أسست « مجلة العلماء » فكانت المجال الذي أوسع صفحاته للتأليف العلمي المفيد في تقدم النهضة الصناعية . وفي ١٦٦٦ تأسست أكاديمية العلوم (من خمسة عشر عضواً) ، وشجعت التأليف العلمي في العلوم الطبيعية ، ودعمت بحوث العلماء الأجانب داخل فرنسا : ونذكر على سبيل المثال العالم الهولندي « هويجنز » Huygens والعالم الملكي الإيطالي « كاسيني » Cassini والعالم الدنمركي « رومر » Romer .

ويتضح اهتمامه الشخصي بالفنون في تأسيسه لأكاديمية التصوير والعمارة عام ١٦٧١ ولم يقتصر تشجيعه المادى على الفنانين الفرنسيين وحدهم بل عداهم إلى الاحانب بصرف النظر عن موضوعات أعمالهم الفنية .

لويس الرابع وأوروبا :

احتلت المشاكل الداخلية في بداية حكم لويس الرابع عشر المطلق مكانة كبيرة . وكما لوح للدوفين في تعليقاته له بأن كل شيء في أوروبا كان يلوح هادئاً ، فقد أعادت معاهدتا وستفاليا والبرانس السلام إلى أوروبا . على أن الحالة في أوروبا لا يمكن أن تستمر جامدة ، وقد كانت سياسة فرنسا الخارجية وعلاقتها الأوروبية دائماً الشغل الشاغل للملك فرنسا . وقد شغل لويس الرابع عشر بأربع حروب (١٦٦٧ - ١٦٦٨) و (١٦٧٢ إلى ١٦٧٨ - ١٦٧٩) ، (١٦٨٨ - ٩ إلى ١٦٩٧) ، (١٧٠٢ - ١٧١٣ - ١٧١٤) ، تخللت الإصلاحات الداخلية وأوقفتها بعض الوقت . ولم يكن السبب الذي دفع إلى هذه الحروب بعيداً . فقد نجحت فرنسا في أن تمد حدودها شمالاً وشرقاً ، ولكن كان من السهل بمكان مهاجمة هذه الأملاك عن طريق أودية الأنهار الجارية جنوبي الأراضي المنخفضة والحواس الأدي لنهر الراين ، وعن طريق اللورين وثغرة « بلفور » Belfort في إقليم برجنديا وخلال ممرات سافوا . هذه المواقع كانت حساسة للغاية بالنسبة لفرنسا وأمنها . وعلى ذلك كانت سياسة لويس الرابع عشر الخارجية في كثير من الأحيان دفاعية حتى عندما كان يشأ عنها الحرب .

ولكن استعادة فرنسا لقوتها وتصميم لويس الرابع عشر ووزرائه على استغلال موارد فرنسا كان ذلك كله يتسبب في خفاق مشاكل الدول الأوروبية . كما أن جهوده المتصلة للهيوص بالقوة البحرية لفرنسا حتى لا تنفوق عليها القوى البحرية الأوروبية في الميادين التجارية والمغامرات الاستعمارية قد ووجهت بكل مقاومة كل ذلك جعل فرنسا قوة خطيرة يخشى منها على استقرار الأمن الأوروبي .

العلاقات بين فرنسا والإمبراطورية :

توترت العلاقات بين فرنسا والإمبراطور منذ عقد صلح وستفاليا ١٦٤٨ . وبمقتضى هذا الصلح تعهد الإمبراطور فرديناند الثالث بالألا يقدم أى مساعدة لفليب الرابع ملك أسبانيا في حربة ضد فرنسا . ولكن قل أن يمضى وقت طويل أرسل الإمبراطور جيشاً ليحارب إلى جانب الاسان في الأراضي المنخفضة الجنوبية . وكانت الإمبراطورية مجهدة بسبب الحروب التي اضطرت إلى خوضها في ألمانيا .

كما كانت دويلات الراين يخشى على سلامتها فكانت حلفا منها أعلنت اتباعه سيامة الحياذ . ونجح مزران في أن يدخل فرنسا ضمن « أعضاء تحالف الراين » League of the Rhine . وقد أكدت إحدى مواد التحالف بالانتقدم الإمبراطورية أى معونة مالية أو عسكرية لأعداء فرنسا . وكان الإمبراطور ليوبولد قد خلف أباه على عرش الإمبراطورية في يولييه ١٦٥٨ ، ولم يجدد هذا التحالف بعد صلح البرانس على الرغم من محاولات لويس الرابع عشر في عام ١٦٦٥ . لم تكن ولايات الراين في حاجة إلى أى مساعدة زمن السلم ، وقد كانت تعتمد بالنسبة لمركزها داخل الإمبراطورية على ضمانات فرنسا والسويد .

حرب الملكة والاستحقاق :

وقد أثارت الحرب التي بدأها لويس الرابع عشر مطالبا بحقوق زوجته في عام ١٦٦٧ ، موجة عداة ضده في الإمبراطورية ، حيث كان الرأى السائد بأن ملك فرنسا قد كسب بمقتضى صلح البرانس عام ١٦٥٩ ما فيه الكفاية وكان عليه من أجل ذلك أن يتغاضى عن عدم حصوله على المال الذي وعد به عند زواجه من الأميرة الأسبانية . وقد أثار هجوم القوات الفرنسية على الأراضي المنخفضة الأسبانية كبيرة أساقفة « تريير » Trier خاصة كما أثار هجومها على « الفرانش كونيته » Franche-Comté ضيقاً وامتعاضاً لسكان الراين .

نجحت قوات فرنسا في هذه الحرب في الاستيلاء على سلسلة من المدن الفلمنكية مثل « شرلروا » Charleroi و « أرمنثير » Armentières و « تورنى » Tournai و « دوى » Douai و « ليل » Lille ، وهى مواقع لارالت توجد إلى اليوم داخل حدود فرنسا الشمالية .

على أن هذه الانتصارات السريعة أثارت مخاوف أوروبا . فتكون التحالف الثلاثى من هولندا والسويد وانجلترا المقاومة تقدم القوات الفرنسية . وبدلاً من أن يقاوم لويس الرابع عشر تهدياً في صلح « أكس لاشابل » Aix la Chapelle عام ١٦٦٨ أن يرد إلى أسبانيا ما كسبه من مواقع فيما عدا المواقع المذكورة فيما تقدم أى في الأراضي المنخفضة الأسبانية .

الحرب ضد هولندا :

ظل السلام سائداً حتى عام ١٦٧٢ عندما بدأت فرنسا حربها ضد هولندا فقد كانت الممانسة التجارية بين الدولتين كبيرة ، كما أن نشاط هولندا التجارى كان أكبر معوق لنمو فرنسا ونشاطها التجارى الذى رسمه لها كولبير . وكانت هولندا كذلك ملاذا للمضطهدين الدينيين والسياسيين من أبناء فرنسا . ثم إن لويس الرابع عشر لم يكن ليغفر لهولندا انضمامها الى التحالف الثلاثى ضده عام ١٦٦٧ .

بدأ لويس الرابع عشر بتمزيق المحالفة الثلاثية ف عقد مع شارل الثانى ملك إنجلترا ما يعرف بمعاهدة دوفر السرية ١٦٧٠ ، تعهد بمقتضاها ملك إنجلترا بمساعدة لويس الرابع عشر عندما يدعو إلى ذلك ، واتصلت السويد عن المحالفة بعد حصولها على بعض المال . وعندئذ أصبح الهولنديون وحدهم يواجهون خطر الهجوم الفرنسى . عبرت الجيوش الفرنسية نهر الراين واستولت على كثير من المدن واتلوع حتى أصبحت على مقربة من « امستردام » . قامت عندئذ ثورة داخل هولندا ترتب عليها استبعاد حاكمها « ديوييت » De Witt واستدعاء وليم أورنج (وهو الذى سيصبح وليم الثالث ملك إنجلترا فى عام ١٦٨٨) ليتقلد زمام أمورها وسط تلك الظروف الصعبة .

نجح وليم أورنج فى تكوين تحالف من هولندا وأسبانيا وبراندنبرج كما تعهدت الإمبراطورية بمقاومة لويس الرابع عشر . واضطر شارل الثانى ملك إنجلترا تحت تأثير الرأى العام الإنجليزى إلى نقد تحالفه مع لويس الرابع عشر وأن يتحد بعد ذلك بقليل مع أعضاء الحلف الجديد .

على أن فرنسا كانت فى مركز قوى جداً بسبب انتصاراتها العديدة وتفوق قواتها فوافقت على شروط صلح « نيمجن » ١٦٧٨ - ١٦٧٩ ؛ تنازلت بمقتضاه أسبانيا عن إقليم « فرانش كونتيه » Franche-Comté لفرنسا ، وكان نصيب فرنسا من وراء هذا الصلح كبيراً حتى أن الفرنسيين لقبوا ملكهم لويس الرابع عشر « بالعظيم » Le Grand . ولكن الملك ومستشاريه كانوا يقلرون مدى ضعف مركز فرنسا ولاسيما على حدودها الشرقية .

أما بالنسبة لشمال فرنسا فقد نجح « فوبان » Vauban فى أن يبنى الحاجز الحديدى Barricre de fer الذى صممه من قبل ، وأتاح له انتصارات فرنسا وحصولها

على بعض المواقع الهامة في هذه المنطقة فرصة التنفيذ . وكان هذا الحاجز يتكون من قلاع تربطها قنوات وبجار مائية ، وقد أثبت قوة مقاومته عندما تعرضت فرنسا للغزو من الشمال .

مكاسب جديدة لفرنسا :

كانت فرنسا تهدف إلى تحقيق خط دفاع قوى على حدودها الشرقية على غرار ما حققته في الشمال . كان نهر الراين والموزيل يكونان حاجزاً طبيعياً على حدود فرنسا الشرقية ، ولكن هذه الحدود لم تكن آمنة تماماً بسبب نفوذ الإمبراطور في بعض مناطقها مما جعل فرنسا تهتم بتقويتها . واستخدمت في هذا السبيل المحاكم المحلية المعروفة « بمجالس الضم » Chambers of Reunion لكي تقرر مدى حقوق الملك في الألزاس والأسقفيات الثلاث و« فرانش كونتي » ، ولما كانت لغة المدافع على استعداد دائماً لتعريض ما يفعله القانون . فإن نتائج ذلك التحقيق الذي لا نظير له كانت مرضية للمجلس . فنحت فرنسا السيادة التامة على الألزاس وأكملتها بالاحتلال الحربي لمدينة ستراسبورج (سبتمبر ١٦٨١) . وخرج لويس من هذه الحرب القصيرة التي أثارها هذه الإجراءات التعسفية مكللاً بمجاح ملحوظ . ولم يكن الإمبراطور - بسبب انشغاله بالغزو التركي الذي كان يشق طريقه إلى أبواب فيينا - في حالة تمكنه من تقديم عون ذي أثر لدول التحالف الثلاثي في عملياتها الحربية .

أساء ذلك التوسع الفرنسي في ألمانيا إلى الإمبراطور والألمان في آن واحد ، ولذلك بادر الإمبراطور إلى دعوة الدايت الألماني إلى الانعقاد في « راتشون » Ratisbon عام ١٦٨٤ لينظر في الأمر ، ويصع حذراً لأطماع لويس الرابع عشر في ألمانيا . وهنا استخدم ملك فرنسا التهديد ملوحاً بقوته العسكرية ، فاضطر الدايت أن يعترف بالأمر الواقع . ولذلك يعتبر عام ١٦٨٤ الذي انتصر فيه لويس الرابع عشر على الدايت الألماني قمة القوة والسيطرة التي بلغت فرنسا في عهده .

ومما لا شك فيه أن لويس الرابع عشر قد اعتمد في العهد الأول من حكمه عندما تفوقت قواته على أوروبا على ميول ملوك أسرة استياورات تجاه فرنسا ومحاولة المملكين الأخيرين فيها تقليد ملك فرنسا في اتباع اتجاهاته السياسية والدينية . وقد كان كلاهما يدين بحق الملك المقدس . كما كان كل منهما على العقيدة الكاثوليكية وإن كان شارل الثاني لم يجر بها ، بينما أعلنها خليفته وأخوه جيمس الثاني .

حرب الوراثة الأسبانية (١٧٠٢ - ١٧١٣)

كان ملك أسبانيا شارل الثاني مريضاً منذ سنوات عديدة لا أمل في شفائه ولا في وريث يخلفه على العرش ، كان من المتوقع أن موت هذا الملك سيتسبب في مشكلة عويصة ، من يحكم الإمبراطورية الأسبانية العظيمة التي سيخلو عرشها بموت هذا الملك ، فالممتلكات الأوروبية التي كان يملكها الفرع الأسباني من أسرة الهابسبورج كانت إمبراطورية شاسعة تضم بين جوانبها ميلان وبابولي وصقلية وسردينيا وجزر البليار ، والأراضي المنخفضة الأسبانية وأسبانيا نفسها . على أن الأملاك غير الأوروبية كانت أكثر اتساعاً فهي تضم جزر الفيلبين والكناري وكوبا والمكسيك وفلوريدا وكاليفورنيا وبها ، وكذلك أقاليم أمريكا الجنوبية باستثناء حيانا والبرازيل البرتغالية .

أحوال أسبانيا .

طلت أسبانيا تتمتع بقوتها ومركزها في أوروبا خلال القرن السادس عشر بل وكذلك أثناء القرن السابع عشر . فقد أثبتت حتى منتصف هذا القرن عظمة مواهبها العسكرية . بينما كان لغنائها وكتابها الفضل في جعلها من أميز وأعظم دول أوروبا عندئذ . ولكن مما لاشك فيه أن ضعفها كان واضحاً في نهاية القرن السابع عشر ، وأن هذا الضعف يرجع إلى عدة عوامل تتعلق بنظمها السياسية والاجتماعية .

وعلى الرغم من اختلاف الآراء في بواعث وأسباب هذا الضعف فما لاشك فيه أن هناك عوامل متعددة قد تضاعفت على تدهورها وإصعاف قواها .

أولاً - نظمها المالية :

فقد كانت يومئذ أسوأ الأنظمة المتبعة في أوروبا ، فكانت الحكومة تعالي من الامتيازات المالية العديدة للكنيسة ورجلها والبلاء ، تلك الامتيازات التي كانت فرنسا تعاني منها كذلك حتى وقوع أحداث الثورة الفرنسية . كما أن أسبانيا كانت تقاسي كذلك من مساوئ أخرى في نظم مالية خاصة بها ، فنظام الضرائب المتبع فيها كان فيه قضاء على الصناعات المحلية دون أن يتسبب في ازدياد دخل الدولة .

ثانيا - أحوالها الفكرية :

ترجمت أسبانيا في القرن السادس عشر وبداية القرن السابع عشر حركة مقاومة البروتستنتية والتعصب للكاتوليكية ، وكان هذا الاتجاه يلائم خلق الشعب الأسباني وسلوكه ولكن نتج عن انتصار الكاثوليكية انتصاراً تاماً بين أرجائها ، وعن وسائل الإرهاب التي اتبعتها الكنيسة فيها باستخدام محاكم التفتيش وغيرها من الوسائل التعسفية ، نتج عن ذلك كله طغيان واستبداد فكري شديد الخطورة . فعندما بدأت الحركة العلمية تزهو في أوروبا ، وتنتشر في ربوعها المختلفة ، أكسبت بقاها قوة وثروة لم يكن هناك أي احتمال لنجاح هذه الحركة العلمية في أسبانيا ، حيث لم يكن التفكير الحر مباحاً في المسائل السياسية أو الفكرية أو العلمية أو الدينية . ومع ذلك ففي القرن السادس وبداية القرن السابع عشر بدأت في داخل أسبانيا حركة فكرية أدبية وفنية لانظير لها ، ولكنها سرعان ما انطفأت ونجبت في منتصف القرن السابع عشر . فعادت أسبانيا إلى الظلام الفكري والسياسي .

ثالثا : أنهكت أسبانيا في العمل على تحقيق مشروعاتها الاستعمارية الواسعة :

يضاف إلى ما تقدم أن أسبانيا ظلت طوال القرنين الماضيين منهكة في مشاريع واسعة النطاق للتوسع والاستعمار في أنحاء العالم المختلفة . فاتبعت أطباعها إلى غزو الأمريكتين واحتلالها ، كما كانت تطمع في بسط سيطرتها على إيطاليا ، ونجحت في ذلك . ولم يكن اهتمامها بحرب الثلاثين عاماً أقل من اهتمام النمسا ، وحاربت أعواماً طويلة لتعيد سيطرتها على الأراضي المنخفضة ولتغزو إنجلترا ، ونجح عن نصالها هذا في الميادين المختلفة كثير من الانتصارات والأعجاد الحربية العظيمة ، ولكنه أنهك قواها الحربية ، وتسبب في تدهور أحوالها المالية وانصراف ملوكها عن الاهتمام بإصلاح أحوال الشعب الأسباني ، وتسبب كل ذلك في إهمال تقوية الأساس الذي كان يتحتم على هذه الإمبراطورية الواسعة أن تقوم عليه . وهكذا تبين للتاريخ أن التوسع في المشاريع الاستعمارية قد تكون نتائجه عكس ما يريد المستعمرون .

قيمة شارل الثاني في أسبانيا :

أثبت التاريخ أن عهد شارل الثاني كان نكسة على أسبانيا ، فلم يكن - لمرضه الذي

غطى أيامه كلها - بقادر على تصريف أمور الحكم لأنه لم يدرك مشاكل شعبه . وقد أصيب في أواخر أيامه بالبله والسفه . ولذلك طلت أوروبا خلال ثلاثين عاماً مشغولة بمسألة هامة وهي مصير أملاك أسبانيا الواسعة بعد موته .

ولم يكن ذلك بالأمر اليسير ؛ فلم يكن لشارل الثاني وريث مباشر يخلفه على العرش ، ولو كان له وريث فلن أطاع الطامعين من ساسة أوروبا ما كانت لتجعل هذا الملك العريض يؤول إليه دون نضال وحرب . وكان هناك باختصار مطالبون ثلاثة بأحقيتهم في هذا الإرث العظيم :

١ - حفيد لويس الرابع عشر من زوجته ماريا تريزا انة فيليب الرابع ملك أسبانيا .

٢ - الإمبراطور ليوبولد الثاني وهو ابن ماريا أخت فيليب الرابع ، وكان يطالب بالملك الأسباني لابنة شارل . وكان لويس الرابع عشر أقوى مركزاً من حيث سلته بالملك الأسباني .

٣ - منتخب بيت بافاريا « ماكس إيمانويل » Max Emmanuel وقد تزوج من حفيذة فيليب الرابع .

اهتم ولیم الثالث ملك إنجلترا بهذه المشكلة التي لو حلت في صالح فرنسا لجعلت لويس الرابع عشر يسيطر على ملك عريض . ولما لم يكن الشعب الانجليزي على استعداد لدخول حرب جديدة ، فقد كان عليه أن يلجأ إلى وسائل دبلوماسية . فبدأ ولیم يقاوض لويس الرابع عشر ، واقترح عليه مشروع اتفاقيتين على توزيع هذه الأملاك ، فعل ذلك دون أن يستشير أسبانيا ملكاً وشعباً . وكان للرأى في الاتفاقية الأولى أن تؤول أملاك أسبانيا إلى منتخب بافاريا ، لأن ذلك لن يترتب عليه زعزعة التوازن الدولي في أوروبا . بينما تحصل كل من النمسا وفرنسا على بعض الأملاك الاستعمارية الواسعة . ولكن هذه الاتفاقية لم تنفذ بسبب موت منتخب بافاريا . فأعدت اتفاقية تقسيم ثانية ، مقتضاها أن تؤول أملاك أسبانيا هذه المرة إلى الأمير النمساوي شارل ، الإبن الثاني للإمبراطور ليوبولد على حين تحصل فرنسا على أملاك أسبانيا في إيطاليا . وبينما كانت المفاوضات تجري مع ولیم الثالث ، كان سفير فرنسا في مدريد يحاول التأثير على ملك أسبانيا وبلاطه . ولم يكن عجباً أن يظهر بعد وفاة شارل الثاني أنه كان قد أوصى بأملكه جميعاً لخفيد لويس الرابع عشر « دوق أنجو » .

وهنا تبين للويس الرابع عشر أن وصية شارل الثاني أجدى على فرنسا من اتفاقية التقسيم الثانية ، ولما كان الامبراطور النمساوى قد رفض التوقيع عليها ؛ فقد كان عليه أن يستعد للحرب . فوسع بحاقته نطاقها إذ كان تسرعه في إعلان نيته بأن يكون لحفيده عرشاً أسبانياً وفرنسا أثره في إثارة دول أوروبا . ولم تقف حماقته عند هذا الحد ؛ بل إنه أعلن عزمه على توحيد الجيوش الفرنسية والأسباني . وبادر بإرسال الحاميات الفرنسية إلى مدن الأراضي المنخفضة الأسبانية ، وأساء إلى شعور الانجليز عندما اعترف بابن جيمس الثاني ملكاً عليهم على الرغم من تعهده في صلح رويك بعدم مساعدة أى فرد من أسرة استيوارت للعودة إلى عرش إنجلترا . فأثار بذلك الشعب الانجليزي إلى الحرب ولم يكن البرلمان موافقاً على النفقات التي تتطلبها مثل هذه الحرب ؛ فاضطر بعد ذلك إلى المبادرة بإقرارها . وهنا قام وليم الثالث بعمل يعد من أفضل أعماله وهو تكوين الحلف العظيم Grand Alliance ضد فرنسا . وإذا كان قد مات قبل بدء المعركة ، فإن دبلوماسياً قديراً وقائداً مغواراً هو « دوق ملبرا » Duke of Marlborough قد استطاع أن ينفذ خطط الملك . ومن ثم بدأت حرب الوراثة الأسبانية .

وقعت أسبانيا وبافاريا إلى حاب فرنسا وقدمت بافاريا مساعدة حدية لفرنسا بينما لم تقدم أسبانيا على الرغم من إمكانياتها الضخمة وحيشها القوي أى مساعدة لفرنسا . وكل ذلك يرجع إلى سوء إدارتها ، وضعف حكومتها ، على حين وقعت سائر الدول الأوروبية العظمى في الحاب الآخر الذي يصم : إنجلترا . وهولندا ، والامبراطورية ، وإمارة براندنبرج الانتخابية التي أصبحت مملكة في عام ١٧٠٠ . تسلم قيادة قوات الحلفاء القائد الانجليزي العظيم دوق « ملبرا » الذي قدمت بلاده معظم نفقات الحرب وإن كانت لم تقدم كثيراً من الرجال . وكان معه في القيادة الأمير « يوجين » Eugene ممثل الامبراطورية . وكانت هناك صداقة تجمع بين القائدين ، كما كانا على أتم تفاهم واتفاق في توجيه المعركة بالاشتراك مع « هينسيوس » Heinsius حاكم الأراضي المنخفضة يومئذ . وهكذا كان الوفاق يسود قوى الحلف العظيم على تعدد دوله بينما لم يكن هناك اتفاق حقيقي بين فرنسا وأسبانيا على الرغم من أن ملك الأخيرة كان حفيد ملك الأولى . اتسع نطاق هذه الحرب وتعددت ميادينها . وكان يبدو أن هذه الحرب لن تلت أن تتصل بحرب أخرى كانت تقع في شرق أوروبا ،

حيث كانت روسيا وبولندا وبعض الدويلات الألمانية تهاجم قوة السويد . أما مسرح هذه الحرب (حرب الوراثة الأسبانية) فقد وزع بين البقاع التالية :

١ - الأراضي المنخفضة ؛ حيث أغار الإنجليز والهولنديون على الأملاك الأسبانية .

٢ - إيطاليا ؛ حيث حاولت القوات النمسية أن تطرد الفرنسيين والأسبان من ميلان .

٣ - بافاريا ؛ وكانت في بداية الحرب أكثر الميادين نشاطاً بالنسبة للحركات العدائية بين الطرفين ، واستطاعت قوى فرنسا وبافاريا أن تصمد في هذا الميدان ، بينما استحال على قوات النمسا أن تتقدم بقوات كافية لمساعدة القائد « ملبر » ، ولأح في عدة مناسبات أن النصر في هذا الميدان قد يكون في جانب فرنسا .

٤ - أسبانيا ؛ كانت الميدان الرابع للقتال حيث كان للأحداث أهميتها العظمى في مصير الحرب . ومهما يكن من أهمية للمعارك التي حدثت في هذه الميادين الأربعة فإننا لن ندخل في تفاصيلها وإنما نكتفي بذكر ما يلي : أن « موقعة بلنهم » Blenheim في ألمانيا في عام ١٧٠٤ قد قسمت الحرب إلى قسمين غير متكافئين .

في القسم الأول منها كادت القوى أن تتعادل ؛ ولم يبد عدل ذلك أن فرنسا هي الدولة التي ستزعم في النهاية . بينما استطاع « ملبر » الذي قاد قواته بمهارة عظيمة أن يلحق بقوات القائد « يوجين » وأن ينزلاً معاً بقوات فرنسا هزيمة مكبرة في موقعة « بلنهم » ١٧٠٤ . كانت هذه الموقعة حاسمة لدرجة أنها أنهت الحرب في بافاريا ، بينما استمرت الحرب في الميادين الأخرى . ومنذ ذلك التاريخ كانت كفة الحلء هي الكفة الراححة .

استعادت قوات القائد « ملبر » بعد انتصاره العظيم في « راملي » Ramilies بالأراضي المنخفضة ، واستطاعت أن تبسط سلطانها عليها ، ووطد « يوجين » القائد النمسي سيطرة القوات النمسية في شمال إيطاليا عن طريق بعض المعونة التي قدمها له « فيكتور أماديوس » Amadeus صاحب سافوى . كما تعددت خسائر الفرنسيين وحلفائهم الأسبان فاستولى الإنجليز على جبل طارق في عام ١٧٠٤ ، واستطاع أرشيدوق النمسا شارل أن يدخل أسبانيا وأن يتبوأ عرشها باسم شارل الثالث .

على أن إنجلترا استطاعت في عام ١٧٠٣ أن تعقد محالفة « مثنوي » Methuen مع البرتغال (١)، وهي تنص على حرية إنجلترا في استخدام ثغر لشونه الهام على المحيط الأطلسي ، بينما أمنت إنجلترا البرتغال ضد حارتها القوية أسانيا ولولا حصول إنجلترا على هذا الامتياز العظيم لما استطاعت أن تستولى على جبل طارق ، ولا أن تنزع من أسبانيا ثغر « بورت ماهون » في جزيرة مودقة .

ويتضح من الأحداث السابقة أن فرنسا قد هزمت هزيمة وادحة في هذه الحرب التي لم تعد عليها بأي كسب . ومع ذلك لم يلبث حادثان على حارب عظيم من الأهمية أن غيرا الحال بعض الشيء ، مما حسن موقف فرنسا في هذه الحرب الحاسرة : أولهما : اشتداد هياج الشعب الأساني الذي رفض أن يكون ملكه مسموياً أي شارل ابن الامبراطور ؛ فثار وقاوم الملك الجديد حتى أنزل وحده بالأعداء هزيمة فادحة ، وأعاد فيليب الخامس منتصراً إلى مدريد . وسحق الشعب الأساني في طرد العدو من أنحاء أسانيا فيما عدا جبل طارق .

أما الأمر الثاني الذي ساعد فرنسا على تحسين موقفها ف يرجع إلى صلابه عود لويس الرابع عشر وقوة شخصيته ؛ عندما طالب بشروط الصلح قدمت له شروط مهينة جعلته على الرغم من ضعف قواه يقصم على استئناف الحرب . وقد بدأ موقف فرنسا على الرغم مما خضرت يتحسن شيئاً شيئاً . ففي عام ١٧١١ حدث ما جنب فرنسا الوقوع في شر مستطير ؛ ذلك أن حزب البورى تغلب على حزب الهويج ، فقبض بمساعدة الملكة آن على رمام الأمور في إنجلترا . وكان يميل إلى السلم فبدأت مفاوضات الصلح وعقدت فرنسا الصلح مع بريطانيا في « يوترخت » Utrecht عام ١٧١٣ ، ومع النمسا في « رستاد » Rastad في عام ١٧١٤ .

أعجب المؤرخون الحديثون بسلوك لويس الرابع عشر بعد انتهاء عهد حروبه الطويلة ، وكانت تلك السنوات الأخيرة من حياته ذات طابع ميم ومؤثر . تميزت بإصراره على المقاومة وعدم خضوعه لشروط أعدائه المذلة على الرغم من ظروفه غير الملائمة ، كما تميزت بتعاطفه الشديد مع شعبه المتألم المحزون ، وتميزت كذلك بسعيه الحثيث في استغلال التغيير الذي طرأ على السياسة الداخلية لإنجلترا في عام ١٧١٠ لكي يحصل على شروط ملائمة لفرنسا ، فعقد صلح يوترخت عام ١٧١٣ ، وبمقتضاه

اضطرت فرنسا أن تنازل لبريطانيا عن بعض أملاكها في المستعمرات ؛ وهي شبه جزيرة أكاديا وجزيرة نيوفوندلاند ، والمنطقة حول خليج هدسن و « سان كريستوفر » Christopher في جزر الهند الشرقية . ولكن هذه المواقع لم تكن مهمة إذا قورنت بنمو المستعمرات الفرنسية في ذلك الحين . كما تعهد لويس الرابع عشر بالأيتسبب في قلقله نظام الحكم البروتستنتي في إنجلترا ، وبأن يطرد جيمس الثالث المدعى على عرشها من فرنسا ، وكان الشرط المهيمن الوحيد هو تعهد فرنسا بتحطيم ثغر دنكرك ؛ لأنه كان يمثل خطراً كبيراً يهدد إنجلترا . وفي مقابل ذلك حصلت فرنسا على إمارة « أورانج » Orange ، وكانت مقاطعة ورثها وليم أورنج في داخل الأراضي الفرنسية .

واعترف بحفيد لويس الرابع عشر ملكاً على أسبانيا باسم فيليب الخامس ، واشترط ألا يجمع بين التاجين . وقد أمنت حدود فرنسا الشرقية فلم تفقد فرنسا أى أملاك في هذه الناحية .

بمقتضى هذا الصلح حصلت إنجلترا على كل من صخرة جبل طارق وبورت ماهون في جزيرة سوريقة Minorca بينما آلت الأراضي المنخفضة الأسبانية إلى النمسا وكذلك ضمت إليها كل من ميلان وناپولي وسردينيا ؛ بينما آلت جزيرة صقلية إلى ملك سافوى .

سياسة لويس الرابع عشر الدينية

أولاً - سياسته إزاء الهيجونوت (إلغاء مرسوم نانت) :

من الأمور المؤسفة التي وقعت في عهد لويس الرابع عشر إلغاء مرسوم نانت ١٦٨٥ ، فقد كان الهيجونوت أثناء حربي القروند موالين للملكية في فرنسا ، بل إنهم سارعوا بتقديم المعونات المالية لها عندئذ . وقد اعترف مزران بموقفهم العظيم ، كما لم يكن الملك لينسى الخدمات والمساعدات التي قدموها عندئذ في أخرج الظروف . هذا بالإضافة إلى أنه لم يكن متعصباً بل عرف بالتسامح الديني لأنه بطبيعته لم يكن ميالاً إلى المناقشات الدينية والخوض فيها ؛ وإنما كان اهتمامه منصفاً على أمر واحد هو الولاء للدولة . ولذلك كانت جماعة الجانسنست بمبادئها تهدد الأسس الدينية والاجتماعية التي يقوم عليها المجتمع الفرنسي ، مما جعل أفراد هذه الطائفة أشد خطراً من طائفة الهيجونوت . على أن لويس الرابع عشر كان في الوقت نفسه حريصاً على تجنب كل

ما من شأنه إضعاف وحدة البلاد الدينية ، ومن مآثور أقواله فيما يتعلق بالسماح لليهود بممارسة مآدثهم فى حرية . « لآمانع من ذلك إذا لم يكن فيه مساس بالكنيسة الكاثوليكية » . ووجه الهيجونوت بعد حربى العروند بحركة عدائية من جانب الكنيسة الكاثوليكية خاصة وليس من ناحية البلاط . كان رجال الكنيسة الكاثوليكية حريصين على إعادة عدد كبير من رجال الدين البروتستنت إلى العقيدة الكاثوليكية ، كما اعترضوا على انتهاء الهيجونوت فرصة انتشار الأضغضرابات فى فرنسا منذ عام ١٥٩٨ لتفسير مرسوم نانت تفسيراً جعلهم يضاعفون من إنشاء معابد لممارسة دياناتهم خارج الأماكن التى اتفق عليها . وأقر وزراء منهم « لوتليه » Le Tellier شكاوى رجال الدين الكاثوليك التى تضمنت الحقبة التالية ؛ وهى أنهم قد أصبحوا يكونون « دولة داخل الدولة » ، وطالبت بالعمل على الحد من حرياتهم . وقد أصغى لويس الرابع عشر لتلك المطالب ؛ فبدأ إجراءاته ضد الهيجونوت من عام ١٦٦٩ ، وموضحاً بأن بروتستنت فرنسا قد تنازلوا عن امتيازاتهم فأصبح أوامره فى السبعينيات (١٦٧٠) يهدم دور عباداتهم التى أنشئت بعد عام ١٥٩٨ ، وأمر بالآ تقام الشعائر الجنائزية الخاصة بهم إلا ليلاً ، كما صدرت بعض القوانين بتشجيع من يرغب منهم فى الارتداد إلى الكاثوليكية ، ومنها الوعود بالمنح المالية .

ومن العوامل التى أسهمت فى دفع لويس الرابع عشر إلى إصدار قراره بإلغاء مرسوم نانت « رسالة لوتليه » Le Tellier الذى كتب إلى الملك وهو يحتضر ، يطلب فيها ملحاً بإلغاء المرسوم لتستطيع روحه الاستقرار والطمأنينة . وأغراه بعض الناصحين من بطانته بالمجد الذى ينتظره إذا ما هو نفذ ذلك الإلغاء فىكون بذلك الملك الوحيد الذى نجح حيث فشل كل من هنرى الرابع ولويس الثالث عشر فى القضاء على التفرقة والشقاق الدينى داخل فرنسا ، كما أن لويس الرابع عشر لم يكن على علاقات طيبة مع البابا « إنوسنت » الحادى عشر . وقد رأى أن إلغاء المرسوم يحول دون تدخل البابا فى الحريات الغالية Gallican - Liberties ، أى ما حصلت عليه كنيسة فرنسا من حريات واستقلال فى بعض الأمور عن كنيسة روما .

وقبل إلغاء لويس الرابع عشر للمرسوم فى فرنسا بالترحيب من جانب طوائف الكاثوليك والجانسنت والجزويت والجاليكانيين على السواء . أما اللول البروتستنتية فقد أدانت لويس الرابع عشر وكانت من قبل تمتلح روح التسامح الدينى السائدة فى

فرنسا للدرجة أن عدداً كبيراً من الإنجليز والهولنديين قد أقاموا في فرنسا إقامة دائمة ، حيث كانوا يمارسون ديانتهم المخالفة للكاتوليكية في أمان واطمئنان ، وأنهم لويس الرابع عشر نتيجة لذلك بالتعصب في سائر الدول الأوروبية . من المؤكد أن ذلك الإجراء قد كلف لويس الرابع عشر غالباً ، وأسهم في تغيير الدول من فرنسا بعد عام ١٦٨٥ . ثم كانت هناك آثار سيئة للغاية على الاقتصاد الفرنسي نظراً لفرار ١٠٪ من الهيجونوت (وكان عددهم بفرنسا يبلغ حوالى المليونين) . استطاع ذلك العدد من الهيجونوت الفرار من فرنسا على الرغم من العقبات التي وضعتها حكومة فرنسا في سبيل تعويق معادرتهم للبلاد . على أن بعض الأبحاث الحديثة قد عدلت الصورة فيما يتعلق بأثر مغادرتهم لفرنسا على الحالة الاقتصادية بها . حقيقة أن صناعة الساعات قد تخلقت وظلت كذلك مدة عشر سنوات . كما أن الدول التي استقبلت الفارين من الهيجونوت من الصناع مثل العاملين في صناعة الورق والخبراء الاقتصاديين قد استفادت كثيراً منهم ، فاستفادت كل من إنجلترا وهولندا بل وبروسيا ، وكانت الأخيرة بصلد بناء اقتصادياتها .

من الواضح أن فرنسا لم تصار كثيراً في اقتصادياتها بسبب فرار الهيجونوت إذ أن بعض هؤلاء الفارين قد عادوا إلى فرنسا ، كما أن من بقى منهم بالخارج لم يتعاون مع القوى المعادية لفرنسا على أمل أن يسمح لهم لويس بالعودة إلى وطنهم بعد أن يطمئنهم على حرية ممارسة عقيدتهم ، بينما قدم بعض الهيجونوت من المشغلين بأعمال البنوك في جنيف أجل الخدمات لفرنسا . ثم إن هذه الخسارة التي ميت بها فرنسا بسبب فرارهم منها عوضت عنها هجرة الآلاف من الكاثوليك الإيرلنديين والاسكتلنديين من مؤيدى أسرة استيوارت إلى فرنسا بعد عام ١٦٨٨ .

ومن الشائع أن لويس الرابع عشر قد تأثر كذلك فيما يتعلق بإلغاء مرسوم نانته ١٦٨٥ بزوجه « مدام ديمانتون » de Maintenon التي تزوجها بعد موت زوجها ماريا تريزا الأسبانية في عام ١٦٨٣ .

ثانياً . — سياسة لويس الرابع عشر لإزاء كنيسة روما :

حصل لويس الرابع عشر نتيجة لنزاع قام بينه وبين البابوية في عام ١٦٨٣ على ما يعرف « بالحرية الجاليلكية » Gallican Liberties ، فاكسب ملك فرنسا بمقتضى

هذه الاتفاقية نفوذاً وسلطاناً فتخلص من سلطة البابا ، في فرنسا على الشؤون الروحية ،
وعبثاً حاول البابا إنوسنت الحادى عشر Innocent xi استرداد نفوذه .

ثالثاً - إزاء الجانسلست (١) .

نسبة إلى الأسقف جانسن Jansen أسقف «ايبر» Ipres (١٥٨٣ -
١٦٣٨) . كان الجانسنست بيوريتان الكنيسة الكاثوليكية في فرنسا اتصفوا بالاستقامة
وشدة الغيرة على المبادئ ، أرادوا العودة بالمسيحية إلى بساطتها الأولى ، فادوا حياة
أكبر رهذاً وتقشراً ، وهاجموا ما اتصف به العهد من حروح على المبادئ الحلقية .
اشتهرت تلك الحركة بما اقترن بها من أسماء لامعة . وانضم إليها «راسين» Racine
ودعا لها في شعره المصقول المليء بالتأمل . كما كان «بسكال» Pascal لسان حال هذه
الجماعة ، وقد اشتهر بمؤلفه الرسائل الإقليمية (١٦٥٦-١٦٥٧) Lettres Provinciales
في هذه الرسائل الجدلية المشهورة استخدمت جميع أساليب السخرية الخفيفة والجدل
الحار لمهاجمة الفتاوى التي استخدمها اليسوعيون لخلق الغموض في التمييز بين الخطأ
والصواب . وزاد في أهمية هذه الرسائل أن مؤلفها لم يكن من رجال الدين المحترفين ،
ولمّا كان رياضياً عقرياً تتمتع بذكاء حاد ، ووضوح في الدهن وسلاسة في الأسلوب .
رأى الملك في تلك الجماعة ومبادئها اعتداء على سلطته وسلطة البابوية معاً لأنهم اعترفوا
بسيادة المجالس الدينية على البابا ، فأصبحوا سرّضع كراهية الملكية والبابوية
واليسوعيين جميعاً ، فأصدر البابا أوامره ضدها كما اتبع لويس الرابع عشر العنف
لقضاء عليها ، وإن الوحشية المنقطعة النظير التي اتصفت بها هذه الحركة لتعد صفحة
سوداء في تاريخ التعصب الدينى ، إذ طردت الراهبات من ديرهن في «بوررويال
دى شان» Port Roy al de champs وهدم الدير ، وانتهكت من حوله حرّمات المقابر

(١) الجانسلست نسبة إلى «جانسن» Cornelius gan san أسقف «يبر» Ypres عاش بين
عامى ١٥٨٣ - ١٦٣٨ آثار كتابه «أغسطين» - الذى نشر عام ١٦٤٠ ، وندى فيه بالحاج بضرورة رحمة الله
وحفظه هداية الإنسان - عاصفة من المعارضة فأدانه البابا «أوربان» الثامن Urban VIII عام ١٦٤٢ .
وكان الجانسلست شأن عظيم في فرنسا و اقترن السابع عشر ، ومركزها «بوررويال» وأحص أنصارها
أمراً «أرنولد» و «بسكال» . أدان الحزب هذه الجماعة على يد البابا «النسوت» العاشر عام ١٦٥٣ ؛
ثم مرة أخرى على يد البابا «كلمانت» الحادى عشر في عام ١٧١٣ أدى اضطهادهم إلى اخلاق «بوررويال»
وفراق أنصارهم من فرنسا في أوائل القرن ١٨ . وظلت آثار الجانسلست قائمة في «هوتوغت» Utrecht
«وهارلم» Haarlem حتى أيام القرن التاسع عشر .

الفصل الرابع

إنجلترا في القرن السابع عشر في عهد أسرة إستيوارت

(١٦٠٣ - ١٧١٤)

تميز تاريخ إنجلترا في القرن السابع عشر . أى في عهد أسرة إستيوارت بذلك الصراع المثير الذي وقع بين الملكية والبرلمان على خلاف ما تميز به حكم أسرة التيودور أثناء القرن السادس عشر (١٤٨٥ - ١٦٠٣) من هدوء واستقرار وسلام في العلاقات بين الملكية والبرلمان ، بل إن أسرة التيودور قد نجحت في حكم إنجلترا حكماً يكاد يكون مطلقاً ، ولم يكن ذلك ضد إرادة الشعب ، بل بموافقة الشعب نفسه ، وتميز البرلمان عندئذ بأنه كان أداة طيعة في أيدي ملوك هذه الأسرة ، ويتضح ذلك جلياً في مؤازرة البرلمان للملوك في تحقيق سياساتهم الدينية .

قام الصراع بين الملكية والبرلمان في عهد أسرة ستيوارت لتدعيم حقوق البرلمان في حكم إنجلترا ، والعمل على الاستزادة منها أمام تعنت ملوك هذه الأسرة ومحاولاتهم حكم البلاد حكماً فردياً . وإن ظروف إنجلترا الجغرافية وطبيعتها الجزرية وبعدها بالتالي عن ميادين الصراع في القارة الأوروبية نفسها - وإن كان الفاصل بينها وبين القارة مجرد بحر المانش الضيق - جعلتها بمأمن من الأخطار الخارجية المفاجئة . وأغنتها عن وجود الجيش القائم الذي استخدم في الدول الاستبدادية كأداة لتدعيم أصول الحكم المطلق . وعندما دعت الحاجة في إنجلترا في عهد هذه الأسرة إلى وجود ذلك الجيش ، استبدت الحكام بالحكم ، ولكن مقاومة البرلمان ومعارضته الشديدة قضت على هذه المحاولات ، وأوجدت كراهية كبيرة تجاه الجيش القائم ، ولذلك كان من أهم مواد قانون الحقوق ١٦٨٩ تحريم وجود جيش قائم . لا عجب إذن أن يعتبر البرلمان

الانجليزى ومحافظة على حقوق الشعب هبة البحر كما هو الحال بالنسبة للأممطول
البريطانى .

وإذا كان بحر الماش يفصل انجلترا عن القارة الأوروبية ، فإن ذلك لا يحول دون
كونها جزءاً من أوروبا ، فهى لم تتخلف عن أوروبا فى ميادين النهضة والكشوف
الجغرافية والإصلاح الدينى . ولكن ذلك العاصل الضيق مضافاً إليه طبيعة الشعب
الإنجليزى قد جعلت لهذه الحركات فى انجلترا مبراتها الخاصة التى تجعلها تختلف عن
الحركات المناظرة لها فى القارة الأوروبية .

الأسباب التى فرقت بين العهدين :

وإذا بحثنا عن الأسباب التى أدت إلى وضوح الفرق بين العهدين ، عهد أسرة
التيودور وعهد أسرة استيوارت لوجدنا أن مرجع ذلك هو ظروف داخلية وأخرى
خارجية ؛ فى عهد التيودور ساد الهدوء وعلاقات السلام بين البرلمان والملكية نظراً
لأن انجلترا كانت قد سئمت خوض الحروب داخلية كانت أو خارجية ؛ لأن هذا العهد
جاء على أثر حروب الوردتين التى استمرت ثلاثين عاماً . فكان الشعب تواقاً إلى السلام
والهدوء فقل راضياً أن يحكم ملوك أسرة التيودور حكماً شبيهاً مطلقاً ، فلم يدع البرلمان
إلا نادراً أثناء هذا الحكم . أما الظروف الخارجية فبعثها خوفاً من حارتها اسكتلندا ،
وما قد تشه عليها من حملات ، فكان على الشعب إذن أن يطلق السلطة فى يد ملوك أسرة
التيودور حتى يأمن الخطر الخارجى . ونلاحظ أن عهد استيوارت قد جاء على أثر عهد
ازدهار وتقدم فى الفنون والآداب ، وكان عهد الزايبث عهداً ذهبياً كما كان عصر
سلام ، وقد حاولت هذه الملكة أن تتجنب الحرب قدر استطاعتها . أما اسكتلندا فكانت
فى عهد استيوارت حزءاً مكملًا لانجلترا ؛ وإن كان الاتحاد الحقيقى بين كل من
اسكتلندا وانجلترا لم يتم بصورة قاطعة إلا فى بداية القرن الثامن عشر عندما أصبح
هناك برلمان واحد يمثل كلا من انجلترا واسكتلندا ، إذن كان هناك استقرار فى الداخل
واطمئنان لعدم حدوث أى غارات من الشمال .

كما أن أعضاء البرلمان الانجليزى — وقد مر بهم عصر النهضة وفيه استنارة ، وقد
تأثروا بمميزات هذا العصر ، وبدأوا يتشبثون بما اكتسبوه من حقوق دستورية يرجع
عهدا إلى القرن الثالث عشر الميلادى — لم يكن من السهل عليهم أن يتنازلوا عن هذه

الحقوق بسهولة ؛ لذلك أصر أعضاء البرلمان على التمسك بهذه الحقوق واسمهاوا
في سبيل الزود عنها ، وزاد من إصرارهم أن ملوك أسرة استيوارت كانوا قد تشبثوا
بحق الملك المقدس ؛ فالملك منهم كان يعتبر نفسه ظل الله على الأرض ؛ ينفذ كل
ما يبدو له صالحاً من أعمال ومشروعات دون أن يحاسب على ذلك ، لا يشاركه في ذلك
كله أحد ، وسلكوا بذلك سلوك ملوك فرنسا في ذلك الوقت ؛ فاندفعوا إلى تثبيت
دعائم الحكم المطلق غافلين في ذلك عن الفرق الكبير بين كل من فرنسا وإنجلترا والظروف
التي تحيط بفرنسا ؛ فالأخيرة دولة داخل القارة الأوروبية ، ولها حدودها المشتركة
مع أسبانيا جنوباً ومع ألمانيا شرقاً ؛ عليها أن تحتفظ بجيش قائم لكي ترد عنها عدوان
هؤلاء الجيران ، وكان لوجود هذا الجيش القائم أثره في تدعيم وتوطيد أركان الحكم
المطلق في فرنسا .

أما إنجلترا فكان لها ذلك القنال الانجليزي الذي يفصلها عن فرنسا ، كان له أثره
في تغيير طبيعة الحكم فيها ، إذ أصبحت إنجلترا بمنأى عن الحروب القارية أو التي
داخل قارة أوروبا ، فلا يصيبها منها ما يصبب فرنسا ، ومع ذلك لا يجب أن نبالغ
في حقيقة أن إنجلترا كانت منفصلة تماماً عن القارة .

السياسة المالية :

إن الظروف الاقتصادية التي اجتاحت أوروبا عند مطلع القرون الحديثة نتيجة
لأحداث الكشوف الجغرافية واكتشاف المعادن النفيسة ، أدت إلى بحس قيمة العملة
فلم تعد التخصيصات المالية بكافية لسد حاجات الملوك ؛ فاتجه الملوك إلى الطرق غير
الدستورية للحصول على المزيد من المال ، ولم يتنبه البرلمان إلى ذلك الأمر ؛ لأن البرلمان
لم يكن يشرف عندئذ على الناحية المالية ؛ ولو كان يعمل لكان من الممكن أن يزيد
من التخصيصات الملكية . ومن هنا كانت السياسة المالية للملك هذه الأسرة من العوامل
التي أدت إلى النزاع بين الملكية والبرلمان .

السياسة الخارجية :

لم يكن لأسرة استيوارت في النصف الأول من القرن السابع عشر أى شاط يذكر
في السياسة الخارجية من حيث أنها لم تمهد السبل لرعاياها لكي يحققوا مكاسب تجارية
كبيرة بمناسبة بدء علاقات السلام والصدقة مع أسبانيا بين عامي ١٦٠٤ - ١٦٢٥ ،

فلم يمنع هؤلاء التحارب القويمة الخاصة للاستفادة من هذا الصلح أو تلك الصداقة . وكان جيمس الأول ، باتباعه سياسة السلام مع أسبانيا ، إنما يخالف سياسة اليرايث الخارجية التي كانت ضد أسبانيا ، وتعتبرها العدو الأكبر لآنجلترا .

وفي النصف الثاني من القرن السابع عشر ملاحظ أن أنجلترا قد ساعدت فرنسا في تحقيق أطماعها وأغراضها التوسعية ، وسارت في ركب هذه السياسة غير مدركة مدى خطورة ذلك وما قد ينجم عن موقفها السلبي أو المشجع من إدياد قوة فرنسا في عهد لويس الرابع عشر .

السياسة الدينية :

في النصف الأول من عهد هذه الأسرة ، أي حوالي منتصف القرن السابع عشر سلكت أسرة استيوارت سياسة عدم التسامح إزاء المذاهب البروتستنتية المخالفة للعقيدة الإنجليكانية وعلى رأسها البيورتان أو المتطهرون من البروتستنت . وفي الوقت نفسه حاولت منذ مطلع عهد هذه الأسرة أن تتسامح مع الكاثوليك فعارض البرلمان مما جعل الملك يرضخ للأمر الواقع . أما في العهد الثاني من أيام هذه الأسرة وهو الذي يبدأ بعودة الملكية سنة ١٦٦٠ ، أي عهد كل من شارل الثاني وجيمس الثاني ، فقد تميز باعتناق الملكية للكاثوليك وإن كان الأول منهما لم يجهر بها ، وتتميز كذلك بمحاولة كل منهما فرضها على أنجلترا ، وتلك السياسة أدت إلى الصدام العنيف بين البرلمان والملكية .

جيمس الأول ١٦٠٣ - ١٦٢٥ : ولم يكن مؤسس هذه الأسرة وهو جيمس السادس ملك اسكتلندا من قبل حكيماً في تصرفاته بل كان متهوراً يتمسك بحق الملك المقدس في صرامة وعنف ، وأدى ذلك إلى اصطدامه السريع مع البرلمان ، فوضعت بذلك بذور الشقاق بين الملكية والبرلمان منذ بداية حكم هذا الملك مما أدى إلى وقوع الثورة في عهد شارل الأول الذي امتد حكمه من ١٦٢٥ إلى مقتله عام ١٦٤٩ .

وكانت السياسة الدينية من العوامل التي أثارت البرلمان صده فقد اعتنق سياسة اضطهاد جماعة البيورتان ، وحاول أن يمنع الكاثوليك تسامحاً دينياً بما أثار البرلمان عليه ، فاضطر إلى اضطهاد الكاثوليك كما فعل بالنسبة للبروتستنت غير الانجليكان ، وترتب على ذلك تلك المؤامرة التي دبرها الكاثوليك للقضاء على الملكية والبرلمان معاً

وهي المعروفة بمؤامرة البارود التي دبرها «جاي فوكس» Guy Fawkes فعرفت كذلك باسمه ، وكان المتآمرون قد وضعوا باروداً في الطابق الأسفل بمعنى البرلمان الانجليزي ، وتعمدوا أن يكون ذلك أثناء جلسة الافتتاح في ٥ نوفمبر سنة ١٦٠٥ وكان غرضهم أن يقتل الملك فمضى بذلك على البرلمان والملك معاً . ولكن أمر هذه المؤامرة اكتشف في الوقت المناسب ، فنجت الملكية والبرلمان ، وقبض على المتآمرين ، وترتب على ذلك اضطهاد الكاثوليك في إنجلترا لمدة قرنين ، فحرموا من سائر الحقوق المدنية ، واضطهدوا ولم يعد لأبنائهم أى حق في التعليم أو الالتحاق بمعاهد الدولة العلمية . ولم يرفع عنهم ذلك الاضطهاد إلا عند مطلع القرن التاسع عشر .

السياسة الدستورية :

كانت سياسة الملك الدستورية سياسة عقيمة ، فأعضاء البرلمان في ذلك العهد كانوا يعتقدون بشخصياتهم ، ويتشئون بحقوقهم الدستورية ، إذ أرادوا الاستمرار في التمتع بهذه الحقوق . بينما كان الملك يطالب لنفسه بالسلطان المطلق ، ففتح عن ذلك الصراع بين الاتحامين ، ومن ثم أصبحت هناك قضية هامة و حاسمة إلى اتخاذ قرار بشأنها ، وهي لمن تكون الغلبة والسيطرة على الحكم في إنجلترا ، أهى للملك أم للبرلمان ؟ وكان جيمس الأول أول من أظهر عدااءه السافر للبرلمان عندما ذكر لأعضائه أن الحقوق التي يتمتعون بها ليست حقوقاً ثابتة أو دائمة وإنما للملك الحق في أن يمحهم ليأبها أو أن يحرهم منها . . . وأضاف إلى ذلك أن الأمور الهامة التي تتعلق بالمسائل القومية أو الدينية ليست من اختصاص أعضاء البرلمان ، وإنما عليهم الموافقة على الأموال اللازمة للدولة والتعير عن آراء الشعب الانجليزي الذي يمثلونه في البرلمان ، وقد ثارت ثائرة أعضاء البرلمان على أثر هذا التصريح ، فأعلنوا وكتبوا في صفحة من صفحات مجلس العموم أنهم يمتلكون هذه الحقوق امتلاكاً تاماً وقد ورثوها عن الشعب الانجليزي منذ القدم ، وأن لهم حق النظر في كل المسائل الهامة لأنهم يعملون لصالح هذا الشعب الذي يمثلونه . فما كان من الملك إلا أن انتزع هذه الصفحة ومزقها ورأى عندئذ أن يحل البرلمان سنة ١٦٢١ .

السياسة الخارجية :

أغضبت السياسة الخارجية أعضاء البرلمان ، فقد كانت إنجلترا في حرب ضد أسبانيا منذ واقعة الأرمادا سنة ١٥٨٨ ، ولم يعقد الصلح بينها وبين إنجلترا إلا عند مطلع عهد جيمس الأول سنة ١٦٠٤ ، وقد ذكرنا أن جيمس الأول لم يهيء للشعب فرص الاستفادة من هذا الصلح فلم يهيء لهم وسائل الاتجار مع مستعمرات أسبانيا في العالم الجديد ، بينما كان لهذا الصلح أثره في التزام إنجلترا بمنع تجارة التهريب التي كانت إنجلترا تنجني من ورائها أرباحاً طائلة وبمعنى أصبح ذلك بمصالح التجار ومرتادى البحار ، وعندما بدأ جيمس الأول يشعر بخطأ هذا الاتجاه في السياسة الخارجية كان عهده قد أشرف على الانتهاء ، فقد جمع البرلمان بعد ذلك ، واتفق معه على إعلان الحرب على أسبانيا سنة ١٦٢٤ - ١٦٢٥ . يضاف إلى العوامل السابقة عامل آخر ، وهو يتعلق بشخصية وزير ومن أعظم مستشاري جيمس الأول وهو «جورج فيليب» Georges Villiers (دوق بكنجهام) ، اختاره الملك ليستعين به . وكان هذا المستشار متعصباً لرأيه ، يساند الملك في اتجاهه نحو عدم الاعتراف بحقوق البرلمان . فكرهه لذلك الأعضاء وطالبوا الملك باستبعاده ، ولكن الملك أصر على إبقائه ، ولم يكن البرلمان يملك إلا أمراً واحداً لاستبعاد غير المرغوب فيهم من الوزراء وهو إلقاء تهمة الخيانة العظمى عليهم . فكان الوزير المتهم يحاكم أمام مجلس اللوردات بمقتضى هذا القانون ، فيصدر الحكم بنفيه أو قتله أو مصادرة أملاكه . وكانت هذه الطريقة تعسفية إلى حد بعيد ، وظل معمولاً بها إلى أن ظهر مبدأ المسؤولية الوزارية في القرن الثامن عشر ، وهي أن يكون الوزير مسئولاً أمام البرلمان عن إنجازاته وأعماله ، فإذا أخطأ كان عليه أن يتحمل نتائج ذلك الخطأ .

وعلى الرغم من صدور هذا القرار فلأن الملك أصر على موقفه ومنع تنفيذه فكان هذا أكبر تحدى للبرلمان .

شارل الأول ١٦٢٥

عالمات جيمس الأول ، وبولى شارل الأول ، كانت هذه المشكلة هي المشكلة الأولى التي واجهته . وكان شارل صديقاً حميماً لدوق باكنجهام المتهم فرفض أن يجيب البرلمان إلى رغبته ، وظل دوق باكنجهام يتمتع بنفوذه . ولا أدل على غضب

البرلمان من سلوك الملك الجديد من أنه لم يوافق على منح الملك إيرادات الجمارك المخصصة له مدى الحياة كما كان متبعاً في الماضي ، وإنما منحه هذا الحق لمدة عام واحد ، وكانت المخصصات الملكية في ذلك الوقت عبارة عن الإيراد الخاص بالملك ثم الإيراد الذي يعود عليه من بعض الإقطاعات وبعض إيرادات الجمارك ؛ ومن ثم بدأ عهد شارل الأول هذه البداية السيئة . وكان أعضاء البرلمان في ذلك الوقت - وقد تبنوا الاتجاه المطلق في عهد الملك السابق ، وموقف شارل الأول المماثل لسلفه - قد بدأوا يفكرون في الطريقة المثلى للوقوف في وجه الملك الجديد ، وكانوا ذوي خبرة استطاعوا أن يكتسوها أثناء ممارستهم للحكم المحلي ، ودراستهم المستفيضة للقانون العام لـإنجلترا ، وكانوا قوة لا يستهان بها واجهت شارل الأول منذ بداية عهده ، فلم يكن باستطاعة هذا الملك إزاء موقفهم المعارض إلا أن يحل البرلمان ، ويقبض على من يثير المشاكل ضده به ، ويودعه السجن . وقد استطاع البرلمان بمساعدة قاضي القضاة في محكمة الدعاوى العامة وكان سير « ادوارد كوك » Sir Edward Coke أن يحصل على موافقة الملك على ما يعرف بملتمس الحقوق Petition of Right في عام ١٦٢٨ ، وكان ينص على عدم قانونية الأمور التالية :

- أولاً : فرض الضرائب أو القروض دون موافقة البرلمان .
- ثانياً : القبض على الأفراد أو سجنهم دون محاكمة .
- ثالثاً : استخدام قرارات لجان الأحكام العرفية زمن السلم .
- رابعاً : إيواء الجند والبحارة في منازل الأهالي دون موافقتهم .

الحكم المطبق في عهد شارل الأول (١٦٢٩ - ١٦٤٠) :

نجح البرلمان في أن يحصل على موافقة الملك على ملتمس الحقوق ١٦٢٨ ، ولو احترم الملك هذا الملتمس لسارت الأمور سيراً طبيعياً ؛ ولكن شارل كان يعتبر نفسه الحاكم المطلق لهذا الشعب ، فبدأ ينقض هذا الملتمس ، ويتصرف تصرفاً مخالفاً له منذ سنة ١٦٢٩ ، وأدى ذلك إلى نفور البرلمان منه ، واحتدام النزاع بين الملكية والبرلمان ، وزاد من حدة هذا النزاع أن شارل تزوج سنة ١٦٢٩ من هنرييت الفرنسية ، وساعد الكاثوليك في فرنسا ضد البروتستنت ، فكان ذلك يخالف سياسة إنجلترا ، وزاد من

هذا النفور أن دوق بكنجهام قتل في سنة ١٦٢٨ على يد أحد المتعصبين من السيوريتان ، وأدى ذلك إلى رغبة الملك في الانتقام من البرلمان ، فأمر بقبض البرلمان ولكن البرلمان رفض تنفيذ أوامر الملك . ولكنه توصل إلى استصدار القرار التالي تحت تأثير Sir John Elliott « إن كل من يتدع جديداً في الدين أو يفرض ضريبة دون موافقة البرلمان يعتبر عدواً للدولة والمصلحة العامة » .

وواضح أن الملك كان هو المقصود بذلك ، فما كان من شارل الأول إلا أن فض البرلمان ، وحكم حكماً مطلقاً في المدة من ١٦٢٩ - ١٦٤٠ ، وفي خلالها وضعت بلور عوامل الثورة العظمى التي أدت إلى الحرب الأهلية بين الملكية وأتباعها والبرلمان وأتباعه وقد انتقم الملك من « اليوت » فأودعه السجن مع صديقيه « فالتين » Valentine « وسترود » Strode . فات « اليوت » في قلعة لندن ١٦٣٢ ، واستمر صديقه في سجنهما إحدى عشرة سنة ، وانتقم الملك بذلك لصديقه دوق « بكنجهام » في شخص « اليوت » ولكنه لم يلبث حتى دفع الثمن غالياً . واستعان الملك بشخصيتين في تصريف شؤون الدولة على النحو الذي يريد ، فسلك كلاهما سياسة استبدادية استمرارية أثارت الشعب الذي كان يرقب عن كثب تصرفات الملك وأعدائه .

كان أولهما « توماس ونتورث » Thomas wentworth

استعان به الملك في تصريف شؤون الدولة ، فاتبع وسائل غير مشروعة في سبيل تزويد الملك بالمال حيث فرض ضرائب جمركية بمراسيم ملكية ، واستحدث ضرائب جديدة فرضها على سائر طبقات الشعب دون موافقة البرلمان . كما جدد ضرائب أخرى ومنها ضريبة السمن ، وكانت تجبي على الموانئ أثناء الحرب . ولكنه فرضها على كل أنحاء انجلترا زمن السلم ، فاستطاع بذلك تقديم الأموال اللازمة للملك ، فكان للملك أثره في أنه أصبح شخصية مكروهة من الشعب مما أدى إلى إعدامه سنة ١٦٤١ بعد صدور تهمة الخيانة العظمى ضده .

وثانيهما : كان « لود » Laud رئيس أساقفة كنتربري ، وقد عمل هذا بلوره على تركيز السلطة في يد الملك عن طريق نشر العقيدة الانجليكانية والقضاء على السيوريتان ، فاضطهد كل من رفض أن يتبع كنيسة انجلترا ، واستعان « لود » بالمحاكم والمجالس الاستثنائية لإلقاء الرعب في النفوس ، فتعقب المخالفين بالمصادرة

والاضطهاد ، وحرمانهم من مصادر أرزاقهم ، بل عرضهم كذلك لأكوان التعذيب والتشويه ، فأدى ذلك إلى التلجر وإلى هجرة أعداد غفيرة منهم إلى سواحل أمريكا الشمالية حيث هاجر بين عامي ١٦٢٩ ، ١٦٤٠ مئآت من الإنجليز من الزراع ورجال الدين وعيهم ممن رغوا في العبادة وفق طريقهم ، فتركوا بلادهم واستقروا على سواحل « ماساشوسيتس » Massachusetts وقد نقل من هاجر منهم بسبب اضطهادات « لود » إلى « نيوانجلند » النظم والمجالس التي اعتادوها في بلادهم . وصدق القول بأن سياسة لود الدينية قد أدت إلى تأسيس المستعمرات الإنجليزية في « نيوانجلند » .

وعندما أراد أن يفرض العقيدة الانجليكانية على الشعب الاسكتلندي ، وكانت الكنيسة البرستارية (١) Prespetrian Church هي السائدة فيها ، وكانت تعتمد على عقيدة كلفن ، رفض الاسكتلنديون عتناق المذهب الانجليكاني فأعدوا جيشاً للإغارة على إنجلترا من الشمال ليحدثوا القلاقل والاضطرابات حول شارل الأول . فاضطر إلى دعوة البرلمان إلى الاجتماع للحصول على المال اللازم لمواجهة خطر الغزو الاسكتلندي .

البرلمان القصير وقد استمر من ٣ أبريل إلى ٥ مايو ١٦٤٠ :

واجتمع البرلمان في أبريل سنة ١٦٤٠ ويعرف بالبرلمان القصير ؛ لأنه لم يستمر غير وقت قصير لا يبعدو الشهر الواحد حيث انقضى في الخامس من مايو ، وسبب ذلك أن البرلمان عندما عرضت عليه الموافقة على الأموال اللازمة لتجهيز الجيش اشترط أن يتعهد الملك باحترام ما حاء في ملتص الحقوق ، ولكن شارل الأول رفض الالتزام بهذه الحقوق مما أدى إلى غضب البرلمان وعدم موافقته على مد الملك بالأموال اللازمة لصعد العدوان الاسكتلندي ، فرفض الملك البرلمان ، وحاول أن يصعد الاسكتلنديين بما لديه

(١) البرستاريون Prespetarians

شيوخ الكنيسة وقد سماوا بذلك لإصرارهم على أن الحكومة الكنسية في العهد الجديد كانت من شيوخ الكنيسة ومن منهم من حادها ؛ وكانوا متساوين في السلطان ، والمصب والرتبة . وقد استقر هذا النظام الكنسي في اسكتلندا في عام ١٦٩٦ ؛ وكانت مواد هذا النظام تتضمنها مئة العقيدة التي قام بصياغتها المصلح الديني « جون نوكس » John Knox في عام ١٥٦٠ ؛ وقد أقرها البرلمان ثم صدق عليها عام ١٥٦٧ وأخير أ استقر هذا النظام الكنسي بمقتضى قانون أصدره مجلس الشيوخ الاسكتلندي عام ١٦٩٦ ؛ ثم تأكدها بهد ذلك في الاتفاق الذي تم بشأن الوحدة بين إنجلترا واسكتلندا عام ١٧٠٧ . وكان أول بيت لاحتجاج البرستاريين في إنجلترا في « فالندزورث » Wandsworth في « سري » Surrey في ٢٠ نوفمبر ١٥٧٢ :

من موارد ضئيلة ولكن دون جدوى ، فقد ارتد جيشه وتقدمت القوات الاسكتلندية تحت قيادة «الكسندر لزللى» Alexander Leslie ، فعبرت نهر «التويد» Tweed واحتلت «درايم» Durham و «نورثمبر لاند» Northumberland ، وأصبحت هكذا جيوش اسكتلندا تحتل أشهر مقاطعات إنجلترا في الشمال ، واشترط القائد الاسكتلندى ضمن شروطه للانسحاب والتقهر الحصول على مبالغ وفيرة من المال ، فرأى الملك ألا مفر من الخضوع ودعوة البرلمان للاجتماع ،

اجتماع البرلمان الطويل (١٦٤٠ - ١٦٥٣) :

اجتمع البرلمان في نوفمبر من العام نفسه ، وعرف (بالبرلمان الطويل) لأنه ظل منعقداً مدة ثلاثة عشر عاماً . ولهذا البرلمان أهمية عظمى في تاريخ إنجلترا بل أن أهميته قد تجاوزتها وامت آثاره أوروبا كلها بل والعالم أجمع . فكانت قراراته أمثلة حية للتحرر واحترام الحقوق السياسية والمدنية للأفراد . وتزعم الموقف في البرلمان نخبة من الساسة المخلصين للدستور والبرلمان ممن عرفوا بتحمسهم للمحافظة على حقوق الشعب ، وكان منهم «هامدن» Hampden و «هولز» Holes و «بيم» Pym .

وضع هذا البرلمان حللاً نهائياً لاستبداد ملك إنجلترا مما كان له آثاره العظيمة في تنمية الحرية السياسية في أنحاء العالم كافة ، عندما بدأ هذا البرلمان بإلغاء ما يعرف بالمجالس الاستثنائية التي كانت مصدراً للاستبداد . ولم يكتف بذلك بل أثار ما جاء في ملتصق الحقوق ، فأكد أن الملك لا يملك حق فرض أى ضريبة أو الحصول على المال بأى وسيلة أخرى دون موافقة البرلمان ، وهكذا ضمن البرلمان حقه في السيطرة على سياسة إنجلترا المالية ، وكذلك ضمن الأفراد حقوقهم المدنية ، فصدر قرار يؤكد حماية الأفراد وعدم سجنهم دون سبب ما ضرورة إجراء محاكمة ثبتت في قراراتها معهم ، وكان ذلك بسبب ما حدث «لجون اليوت» وصديقه «سترود» Strode و «فلنتن» Velentino . عندما قبض عليهم على أثر مقتل دوق «بكنجهام» في عام ١٦٢٨ . وبذلك حمى البرلمان أفراد الشعب الإنجليزي من تحكم الملك وأحكامه التعسفية ضدهم ، وعمل البرلمان منذ الوهلة الأولى على أن تضمن هذه القرارات الهامة دستور الدولة ، وأن تتخذ كافة الإجراءات لحمايتها ، ولما كانت شخصية «إيرل سترافورد» من الشخصيات البغيضة المهددة لما حصل عليه البرلمان حينئذ من مكاسب ، فقد رأى

التخلص منها ، وفعلا وجهت إليه تهمة الخيانة العظمى فأعدم في عام ١٦٤١ ، ولا في « لود » نفس المصير بعد أربع سنوات أى عام ١٦٤٥

وعندما ظهرت الحاجة إلى تعيين ضباط للجيش الموجه إلى إيرلندا للقضاء على الفتنة التي بدأت باعتماد بعض الكاثوليك على عدد كبير من البروتستنت وقتلهم ، وكان الملك في العادة هو الذى يعين الضباط حتم « بيم » Pym بأن يكون ذلك الأمر أيضاً من حق البرلمان ، وأصر على أن يكون وزراء الملك موضع ثقة البرلمان . ومعنى هذا أن البرلمان سلب الملك كل حقوقه ، وأصبح المسيطر على سياسة الدولة المالية والدينية والحربية . ولم يكن شارل الأول ليقبل ذلك الوضع ، فدبر أمراً للقض على زعماء حركة المعارضة وقادتها داخل البرلمان وهم « بيم » Pym و « ستروود » Strode و « هامدن » Hampden و « هولز » Holes و « هزلىج » Hazlerig^٦ . ولكن لحسن حظ البرلمان أن أمر هذه المؤامرة التي دبرها شارل قد اكتشف في الوقت المناسب فتخلف الأعضاء الخمسة عن حضور الجلسة . وكان لهذا أثره الكبير في إحداث ضجة كبيرة في إنجلترا ، إذ بدأت النفوس تشعر بخطورة اتجاهات الملك المطلقة ، وشعر أعضاء البرلمان بأن الحقوق التي كسبها الشعب الانجليزى على وشك أن يفقدها ، وثار الرأى العام في لندن لأن مؤامرة الملك كانت تنسمن اعتداء صريحاً على حرية البرلمان وكيانه ، فشر الملك شارل بالخطر المحدق به ، واضطر إلى مغادرة لندن بسرعة ليتبعد عن الشعب الغاضب .

الحرب الأهلية بين الملك والبرلمان :

وهنا بدأت الحرب الأهلية بين البرلمان والملك ، وانضم إلى الملك الأشراف وأتباع الكنيسة الانجليكانية والكاثوليكية ، بينما استعان البرلمان بالطبقة الوسطى ، وكان أفرادها يوصفون بلوى الرموس المستديرة Round Heads (١) كما استعان بمعتقى العقيدة البروتستنتية غير الانجليكانية مثل البرسبتارية والبيوريتان . واستطاع البرلمان كملك

(١) دوى الرموس المستديرة : Ronnd Heads

عرف أتباع الملك شارل الأول ومعضوه أثناء الحرب الأهلية التي بدأت في إنجلترا في عام ١٦٤٢ بالفرسان ، بينما عرف أصدقاء البرلمان بلوى الرموس المستديرة ، ويقال أن التسمية ترجع إل أنهم كانوا يرتدون على رؤوسهم قعة أشبه ما تكون في استدارتها بالسلطانية أو تطبق بينما قص شعر رؤوسهم بحيث لا يمتدحى طوله حافة القبعة .

الوصول إلى التحالف مع اسكتلندا ضد الملك والكنيسة الانجليكانية ، واستمرت هذه الحرب مدة خمس سنوات ابتداء من عام ١٦٤٤ ، وانتهت سنة ١٦٤٩ بهزيمة الملك وإعدامه .

وانتصرت قوات البرلمان على قوات الملك لأسباب متعددة من أهمها :

- ١ - أن الطبقة الوسطى اشتركت في الحرب إلى جانب البرلمان وهي صاحبة الثروة في إنجلترا وانضمت إليها أقاليم إنجلترا الشرقية التي تزخر بمراكزها الصناعية والتجارية ، وبذلك توفرت الأموال اللازمة لتكوين جيش نموذجي ، كما انضمت القوة البحرية أي قوة الأسطول مما كان له أثره في ترجيح كفة البرلمان على الملك .
- ٢ - ظهور شخصية أوليفر كرومويل بين المقاتلين فاستطاع هذا الجندي الشجاع أن ينظم جيشاً نموذجياً كسب به المعارك المختلفة التي دارت بين الفريقين وأصبحت له شهرة عالمية ، أشاد بها القائد الفرنسي توريين « Turenne » الذي شهد براءة هذا الجيش عندما أرسل كرومويل جيشاً لفرنسا لمساعدتها في حروبها ضد أسبانيا ، فأحرزت يومئذ نصراً في موقعة « الدن » « Dun » المشهورة . واستطاعت هذه القوات التي دربها وقادها « أوليفر كرومويل » أن تنصر على قوات الملك شارل الأول في موقعي « مارستون مور » سنة ١٦٤٤ و « نازبي » « Naseby » سنة ١٦٤٥ . وتعتبر موقعة « مارستون مور » أشهر مواقع هذه الحرب ، ظهرت فيها مقدرة كرومويل الحربية العظيمة التي رفعتة إلى مصاف عظماء القواد ، وقد اعترف له البرلمان بذلك . وعرف كرومويل بتسامحه ، فأفسح مجال التفرق في الجيش أمام الجميع بصرف النظر عن اختلافاتهم الدينية ، على أن البرلمان الذي استطاع أن يثابك هذه الانتصارات على الملكية في ميدان الحرب فشل في ميدان الصلح . فلم يستطع بعد ذلك أن يوجد صفوفه وأن يتبع سياسة سليمة بين الفريقين بل إن البرلمان اتبع سياسة اضطهاد إزاء معتنقي العقيدة الانجليكانية ، وكان يحرمهم معاشاتهم . وأخذ يطارد الملكيين ويفرض عليهم غرامات وادحة . كما أن البرلمان بدأ يحقد على الجيش ويخشى ازدياد نفوذه نتيجة لتلك الانتصارات التي أحررها . وهكذا بدأت تظهر الفقرة بين صفوف المنتصرين من أعضاء حزب البرلمان والجيش . ولم يعد البرلمان الذي أظهر عداءه لحرية الرأي الروتسنتي في إنجلترا كما لم يقدر خلعات الجيش الذي يرجع إليه الفضل في انتصاراته الساحقة على الملك لم يعد صالحاً لحكم إنجلترا . وقد أثارت تصرفات البرلمان يومئذ غضب كل من

الشخصيتين العظيمتين في انجلترا في ذلك العهد وهما « أوليفر كرمويل » و « ميلتون » .
ويتبين من المفاوضات الى بدأت بين البرلمان والحيش والملك أنه لم تكن هناك
أى فكرة لاستبعاد الملك عن العرش ، بل كان كل من البرلمان والحيش يرغب في عودة
الملك إلى الحكم ، وقد عبر كل فريق عن آرائه ومآذيه وكانت جميعها في صالح
الدولة لو أخذ بها . كان الملك بطبيعة الحال ينادى بالملكية وكتاب العبادة الانجليزية
(أى العقيدة الانجليكانية) . بينما كان البرلمان ينادى باحترام القانون العام والحكومة
المسئولة ، والحيش ينادى بضرورة التسامح الدينى لسائر الطوائف البروتستنتية .

في الواقع أن كل هذه الأمور كانت لصالح الملكية في الحالتين ، فلو أخذ بها
جميعاً لاستطاعت الملكية أن تستقر . على أنه لم يكن مقدراً لشارل الأول أن يعود
للحكم ثانية ، إذ رأى لسوء حظه أثناء المفاوضات أن يتبرز فرصة الخلاف بين البرلمان
والحيش وموقف اسكتلندا من انحلترا ليقضى على أعدائه جميعاً ، وليعيد لنفسه الحكم
المطلق في انجلترا . وهذا أكبر دليل على أن الملك لم يتخل عن عقيدة حقه المقدس .
فبينما كان يقاوض الحيش والبرلمان أخذ يعد العدة لاستئناف الحرب وذلك عن طريق
إثارة المدن الكبرى والتحالف مع رعاياه الاسكتلنديين ولاحكام المؤامرة هو الملك
من يد الحيش ، ولكن الحيش لم يلدث أن قص عليه ولم يغفر له تحالفه من الاسكتلنديين
وتآمره بالتالى على سلامة البلاد وعقيدتها الدينية .

وعند عودة أوليفر كرمويل من صد الاسكتلنديين المناصرين للملك في « برستون »
Preston - وكان نفوذه قد ازداد نتيجة التطهر الذى قام به « برايد » Pride
عام ١٦٤٩ بطرد الأعضاء البارزين من الحزب الملكى في البرلمان - أصبح الجومهيئاً
للتخلص من الملك . وقد أجمعت الآراء على ذلك . فأدانته الهيئة التى حاكمته وكانت
مكونة من أعدائه . واتهمته بالخيانة العظمى فأعدم في « هوايت هول » white Hall (١)
في فبراير ١٦٤٩ ، ونسى الانجليز الأخطاء التى ارتكبها شارل واعتبروه شهيداً .

(١) « هوايت هول » white Hall (ن لندن) :

قصر بناء « هيوبرت دى بورج » Hubert de Burgh إيرل أوف كنت Earl of Kent قبل منتصف
القرن الثالث عشر ، ثم آل بناء على وصيته إلى « الرهبان السود » في هوبورن Black Friars of Hopporn
الذين باعوه إلى أسقف « يورك » ، ومن هنا صار اسم « يورك بلاس » York Palace . وظل محل إقامة
الأساقفة في هذه المدينة حتى استولى عليه هنرى الثامن من الكاردينال Wolsey في عام ١٥٣٠ . وأصبح
خلال ذلك القرن مقراً لملأ . وقد نقل إليه في عام ١٦٠٣ حثان الملكة إليزابيث محرراً في موكب كبير
من ريتشموند Richmond ، حيث كانت قد توفيت . ويخبرنا « كامدن » انه بهذه المناسبة تم تأليف
مديح فيه اطراء لجلالته

عهد سيطرة أوليفر كرومويل : ١٦٤٩ - ١٦٥٨ :

اجتمع البرلمان عقب إعدام الملك وألغى الملكية ، وأعلن سيادة الأمة ، ونادى بالجمهورية ، وألغى مجلس اللوردات ، وألف هيئة تنفيذية مكونة من واحد وأربعين عضواً ، من بينهم أوليفر كرومويل الذى استطاع أن يحكم بمساعدة مجلس العموم مدة أربع سنوات من سنة ١٦٤٩ - ١٦٥٣ ، ثم لم يلبث أن نشأ نزاع وخلاف بين الجيش والبرلمان . فبينما كان كرومويل يرغب فى حل مجلس العموم بدعوى عدم تمثيله للشعب الانجليزى تمثيلاً سليماً ، كان المجلس يرغب فى التخلص من الجيش بتسريحه ، إذ كان لا يرى ضرورة لبقائه بعد انتهاء الحرب . على أن كرومويل لم يلبث أن دخل قاعة المجلس بصحبة بعض جنده فى اليوم الذى جدد لتسريح الجيش ، وأمر جنده بطرد النواب ثم حل الهيئة التنفيذية ، وحكم لإنجلترا بمفرده بمعاونة الجيش مدة خمس سنوات ١٦٥٣ - ١٦٥٨ . أطلق على نفسه أثناءها «حاى الجمهورية» ، وتمتع خلال هذه المدة بسلطة مطلقة . على أن هذه الديكتاتورية كانت قصيرة الأمد إذ بعد وفاته انتقلت إلى ابنة ريتشارد . ولم يكن يتمتع بخبرة عسكرية أو سياسية ، فعجز عن ملء الفراغ الذى تركه أبوه بعد موته ، مما اضطره إلى اعتزال الحكم بعد شهور قليلة .

واضطرت الأحوال فى إنجلترا ، وتداعى النظام ، وانتشرت الفوضى وذلك لأن ثورة كرومويل لم تقم على أسس وطيدة ، كما أن نظام الحكم الذى اتبعه كان يعتمد على قوة مستمدة من شخص واحد فلم يكف يسقط ذلك الشخص حتى انهار ذلك النظام . وهذا هو شأن الحكم الفردى الذى يعتمد على شخص واحد . واستمرت الفوضى مدة عام تقريباً بعد اعتزال ريتشارد الحكم ، سادت خلاله المازعات بين البرلمان والجيش إلى أن زحف قائد الجيش الاسكتلندى القائد «جورج منك» G.Monk فطلب من البرلمان القديم أن يعد العدة لدعوة برلمان جديد للاعقاد ، ولما كان غالبية الأعضاء الجدد من الملكيين فقد استدعوا شارل الثانى ليحكم إنجلترا دون قيد ولا شرط .



الفصل الخامس

عهد الجمهورية (١٦٤٩ - ١٦٥٣)

والديكتاتورية (١٦٥٣ - ١٦٥٨)

لم يكن مركز كرومويل وأتباعه عقب التخلص من الملك آمناً ، إذ أنكر صغار النبلاء وجماعة البرستريان ذلك السلطان ، وشك حركة البحرية بسبب تمره أفرادها بينما كانت سفن التفيتش الملكية نسيطر على البحار تحت زعامة «الأمير روبر» Rupert وثارت كل من اسكتلندا وإيرلندا على الأوضاع القائمة ، وقد أساء إلى الاسكتلنديين مقتل الملك فاحتضنوا شارل الصغير إلى ان تحين الفرصة لإعادة أسرة استيوارت إلى الحكم . ولم تعترف «فرجينيا» Virginia ولا «بربادوس» Barbados بسلطة المعتصمين . وإذا كانت ولاية «ماساشوسنيس» Massachussetts لم تظهر عداء لإزاء الحكم الجديد إلا أنها منذ بداية النزاع بين الملك والبرلمان قد أظهرت استقلالاً تاماً عن إنجلترا ، استنكرت كذلك كل من هولندا وفرنسا وأسبانيا عملية إعدام الملك . ومع ذلك فقد نجح أوليفر كرومويل بجيشه القوي وبفضل مجهودات القائد البحري «بليك» Blake في التغلب على هذه الصعاب في مدى السنوات الأربع التالية ، وبذلك أدهشت هذه الجمهورية أوروبا جميعاً . فعلى الرغم من تلك الحرب التي استمرت خمس سنوات بين الملك والبرلمان (١٦٤٤ - ١٦٤٩) ، والتي يحتمل أن تكون قد أنهكتها ، نجدها تظهر قدرة حرية لم تتميز بها إنجلترا في أي عصر سابق ، كما تبدي حماسة منقطعة النظير في أعمال الهجوم والحرب . وفعلاً تملأ أحداث المعارك تاريخ الجمهورية ، مما جعل إنجلترا تتميز في ذلك العهد بمركزها الحربي الممتاز بين دول أوروبا . وقد صرح بكفاءة الجنود الإنجليز في تلك الآونة القائد الفرنسي المشهور «تورين» عندما كتب لمزران ، وكان على أهبة البلية في واقعة «الدين» عام ١٦٥٧ ، فذكر في رسالته أنه لم يكن هناك جيش في أوروبا يصارع جيش كرومويل في نظامه وتدريبه .

السياسة الخارجية لعهدى الجمهورية والديكتاتورية في إنجلترا :

لهذين العهدين أهمية خاصة من ناحية السياسة الخارجية ؛ فقد استطاع الجيش الإنجليزي حينئذ أن يحقق انتصارات عديدة وأن ينال مركزاً مرموقاً بين الجيوش الأوروبية وقد ذكرت شهادة القائد الفرنسي العظيم «تورين» بكفاءة هذا الجيش وتفوقه في ميدان الحرب .

ولم يكن تفوق لإنجلترا البحرية يومئذ بأقل من تفوقها البرى ؛ إذ استطاع الأسطول الإنجليزي بقيادة «بليك» أن يتفوق على قطع الأسطول الذى كان يقودها الأمير «روبير» . فطاردها مطاردة عنيفة وأوصلت القطع البحرية الإنجليزية إلى حوض البحر المتوسط ، حيث صوبت المدفعية بعض ضرباتها نحو تونس ، وأقامت العلم الإنجليزي بعض الوقت فى مالطة والبندقية ومرسيليا وطولون . وهكذا أثبت «بليك» قبل ظهور الحاجة إلى الاستيلاء على سلسلة من الثغور البحرية على طول الطريق البحرى إلى الهند عمدة طويلة — سهولة تحقيق أمثال هذا المشروع .

أوليفر كرمويل والبرتغال :

والواقع أن ذلك النصر الذى أحرزه «بليك» القائد البحرى على الأمير «روبير» يرجع إلى حد كبير إلى تلك المعاهدة التى عقدها كرمويل مع البرتغال فى عام ١٦٥٤ ، وقد أدرك بثاقب فكره وبعد نظره السياسى أهمية موقع البرتغال بالنسبة للأسطول الإنجليزي . ولقد سارت السياسة الإنجليزية بعد ذلك وفقاً لهذه الخطة ؛ فتجدد هذا التحالف عند مطلع القرن الثامن عشر فى معاهدة «مثنوين» Methuene (١) أما أهمية هذا التحالف فترجع إلى حاجة الأسطول الإنجليزي إلى محطة على الطريق بين إنجلترا وحوض البحر المتوسط ؛ ذلك لأنه إذا ما غادر الأسطول الإنجليزي بريطانيا وسار فى المحيط الأطلسى ثم أراد بعد ذلك أن يدخل حوض البحر المتوسط ليقوم بأى عملية عسكرية أو بحرية فيه فإنه من المتعذر عليه — وقد أصابه الإرهاق بطول المسافة التى قطعها فى عرض البحر دون توقف — أن يحرز نصراً أو تفوقاً على أعدائه . وهكذا أتاحت معاهدة التحالف الأولى التى عقدها أوليفر كرمويل مع البرتغال لبليك الفرصة —

بعد استعجام قطع أسطولها وتزويدها بما يلزمها من وقود ومؤونة - لكي يطارد عدوه الأمير « روبر » وأن يحقق نصراً ساحقاً على قواته أما معاهدة التحالف الثانية فقد عقدتها إنجلترا مع البرتغال في ظروف مختلفة أثناء أحداث حرب الوراثة الأسبانية وكانت العامل الرئيسي الذي جعل إنجلترا تستولى على محفزة جبل طارق جنوب أسبانيا و « بورت ماهون » Port Mahon بجزيرة « مينورقة » Minorca ، إحدى جزر البليار المواجهة للساحل الشرق لأسبانيا المطل على حوض البحر المتوسط .

أوليفر كروميل وهولندا :

استطاع أوليفر كروميل أن يضع سياسة استعمارية ثابتة لإنجلترا عندما أصدر قانون الملاحة عام ١٦٥١ ، وكان هذا القانون يقضي بالاحتكار للسلع الإنجليزية إلا على سفن إنجليزية . وكان الغرض من ذلك أن تستأثر إنجلترا بالأرباح الوفيرة التي كانت تعود عليها من الاتجار مع المستعمرات الإنجليزية في العالم الجديد والعمل على الحد من نشاط الهولنديين في هذا المجال ، ولما كان في تطبيق إنجلترا لهذا القانون ما يقتضي تحلّي هولندا عن مكاسب تجارية عظيمة ، فقد أدى ذلك إلى وقوع ثلاث حروب كبيرة بين عامي ١٦٥١ ، ١٦٥٤ بين الدولتين ، وذلك على الرغم من التقارب الذي كان يبدو بين كل من هولندا وإنجلترا ، فكلاهما يدين بالعقيدة البروتستنتية ، وكلاهما يحترم الأنظمة الديمقراطية في الحكم . على أن ذلك التقارب كان ظاهرياً ، فقد كانت المنافسة بين الشعبين شديدة وقوية نظراً لاصطدام المصالح التجارية ، كما كان الهولنديون يؤيدون عودة أسرة ستيوارت إلى الحكم في إنجلترا ، ذلك لأنه منذ رواج حاكم هولندا وليم أورنج بالأميرة ماري ابنة شارل الأول وأخت كل من شارل الثاني وجيمس الثاني أصبح الهولنديون يؤيدون أسرة ستيوارت التي كان يخشاها الجمهوريون حينئذ في إنجلترا . فوُقت الحرب بين الدولتين على يد قائدين عظيمين من قواد أوروبا البحريين وهما « بليك » Blake و « ترومب » Tromp . وانتهت بمعاهدة عقدت بينهما عام ١٦٥٤ اضطرت هولندا بمقتضاها أن تحترم العمل بقانون الملاحة الإنجليزي .

ثم عقد كروميل معاهدات صداقة مع كل من فرنسا والسويد ، واستأنف النزاع التقليدي ضد أسبانيا الكاثوليكية .

كرومويل وأسبانيا :

كانت رغبة كرومويل في مساعدة التجار الإنجليز والمستعمرين منهم واتجاهاته نحو تأييد البروتستنت مما دفعه إلى محاربة الأسبان . وهو بهذه السياسة قد أحبط مطالب تجار إنجلترا في الاتجار مع المستعمرات الأسبانية وفي إبعاد خطر محاكم التفتيش عنهم ، ولقد اصطدمت القوات الأسبانية مع المستعمرين والتجار والقراصنة الإنجليز في مياه جزر الهند الغربية بسبب تلك السياسة الاحتكارية التي اتبعتها أسبانيا ، فحرمت على غير الأسبان ارتياد المياه المحيطة بمستعمراتها مع أن إنجلترا كانت تملك بعض المستعمرات في تلك البقاع ، وقد أرسل كرومويل الإمدادات إلى المستعمرين الإنجليز فاستولوا على جزيرة «جايكا» Jamaica ١٦٥٥ . وكان الاستيلاء عليها خطوة هامة لتوسيع نطاق المستعمرات الإنجليزية في منطقة جزر الهند الغربية . وظلت جزيرة جايكا مدة المائة وخمسين عاماً التالية مركزاً نشطاً للتجارة والسياسة والحرب .

ينتقد بعض المؤرخين سياسة كرومويل الخارجية فيما يتعلق بتركيزه لمجهود إنجلترا الحربي والبحري ضد أسبانيا بدلا من توجيهه نحو فرنسا التي أخذت قوتها في الازدياد في تلك الأثناء ، ويرون أن إنجلترا لم تستخدم قواها فيما يعود عليها بالفائدة ، ولكن بعد إيمان النظر يتبين في يسر العوامل التي جعلت إنجلترا تفضل حينئذ التحالف مع فرنسا على معاداتها ، فقد كان كرومويل يخشى أن تعاون فرنسا أسرة استيوارت على العودة إلى الحكم في إنجلترا ، كما تبين كرومويل أن فرنسا في سياستها الخارجية لم تكن تتقيد بالمسائل الدينية . ثم إن أطماع ملك فرنسا لويس الرابع عشر التوسعية لم تكن قد ظهرت بعد . نضيف إلى ذلك أن أوليفر كرومويل في محاربته لأسبانيا إنما كان يتمشى مع اتجاه الرأي العام في إنجلترا الذي كان عندئذ يرى في أسبانيا العدو الأكبر بسبب تصادم المصالح التجارية للبلدين .

وقد نجح كرومويل في الحصوصك على ثغر «دنكيرك» Dunkirk المهم نظير مساعدته لفرنسا في حربها ضد أسبانيا عام ١٦٥٧ .

سياسة كرومويل في أيرلندا :

سياسة كرومويل في كل من أيرلندا واسكتلندا آثارها في علاقة إنجلترا بكل منهما ، وما رالت آثار هذه السياسة باقية إلى اليوم . أراد كرومويل أن يجمع شمل هذه الأجزاء

الثلاثة ، إنجلترا وإيرلندا واسكتلندا تحت لواء الجمهورية ؛ أراد كرمويل بذلك أن يضمّن الغلبة للجمهورية البيوريتانية في سائر أنحاء الجزر البريطانية حتى لا يتمكن أسرة استيوارت من قلب النظام الجديد واستعادة نفوذها . فرأى أن يحول جنسية الإيرلنديين إلى الانجليزية وديانتهم إلى البروتستنتية ، وكان يخشى عواقب التصعب الديني الذي أظهره الكاثوليك عندما وقعت لك المذبحة في عام ١٦٤١ ، فقتل فيها عدد كبير من البروتستنت . وأراد كذلك أن يكافئ أولئك الصباط الذين ساعدوه على الانتصار أثناء الحرب الأهلية ، فأقطعهم بعض الأراضي الصالحة للزراعة في إيرلندا ، وكان ذلك على حساب السكان الأصليين الذين اضطروا إلى مغادرة أراضيهم والإقامة في مناطق مليئة بالمستنقعات الموحشة في «كونوت» Connaught ، حيث لا تزال تربتهم باقية إلى اليوم . وكانت سياسة كرمويل في إيرلندا كما كانت في اسكتلندا عقيدة لم تحقق الأغراض المرجوة منها ؛ بعيداً عن أن يحقق كرمويل التقارب بين الكاثوليك والبروتستنت في إيرلندا ، فقد تسببت سياسته في زيادة كراهية السكان الأصليين من الإيرلنديين والبروتستنتية التي تسببت في وقوع مذابح «دروجيدا» Drogheda و«ويكسنورد» Wexford ، كما تسببت في قلقلة الآلاف من الأسر الكاثوليكية المتواضعة لإفساح الطريق لأرستقراطية أجنبية . كان لهذه السياسة أسوأ الأثر في العلاقة بين الكاثوليك والبروتستنت في إيرلندا ولا زالت آثار هذه السياسة باقية إلى اليوم .

سياسة كرمويل في اسكتلندا :

كانت سياسة كرمويل في اسكتلندا مماثلة لسياسته في إيرلندا ، ولكنها تمت في نطاق أضيق وبطريقة أقل عنفاً منها في إيرلندا . لم يرض الاسكتلنديون - الذين قاوموا حركة «لود» الهادفة إلى ضمهم إلى كنيسة إنجلترا الانجليكانية - عن إعدام ملك إنجلترا شارل الأول وكان اسكتلندي الأصل . ورحب الاسكتلنديون بشارل الثاني ونادوا به ملكاً على اسكتلندا وحاولوا إعادته إلى عرش إنجلترا . ولكن كرمويل أحبط مساعدهم في «دنبار» Dunbar عام ١٦٥٠ وفي «ورسستر» Worcester عام ١٦٥١ ، ثم تلقت اسكتلندا حرقة من العلاج الذي قدمه كرمويل لإيرلندا . ومع ذلك فقد خلفت آثاراً مرة . كان كرمويل محباً للاتحاد . وعلى ذلك للمرة الأولى تتحد كل من إنجلترا واسكتلندا وإيرلندا تحت برلمان واحد . وهكذا أصبح حامياً لبريطانيا العظمى

كلها لا لانجلترا فحسب . ولكن هذا الاتحاد القائم على العنف والظلم لم يكن ليدوم طويلا . فلم يلبث أن تصدع الاتحاد الذي حققه كرمويل عندما عادت الملكية إلى انجلترا ، وبدأ البرلمان في كل من « دبلن » و « أدنبره » يمارس أعماله . واستمر العداء بين الكاثوليك والبروتستنت إلى يومنا هذا . وكان لابد من مرور سعة وأربعين عاماً لتتفق اسكتلندا وانجلترا على الاتحاد .

أما من ناحية تقييم عهد كرمويل من الناحية الدستورية ، فعلى الرغم من غنى عهد الجمهورية بالمناقشات البرلمانية والتجارب الدستورية الجديدة فإنه ليس غير فصل دخیل ، حشره الزمن في تاريخ انجلترا ، لم يساهم في إحداث أى تغيير في الظلم المتبعة ، كما أن تجربة الحكم الجمهورى ثم الديكتاتورى لم تتكرر مرة أخرى بعد ذلك في تاريخ انجلترا . ولو تطلعنا إلى الظروف التى وصل على أثرها كرمويل إلى الحكم لتبين لنا أن مركزه قد اضطره إلى رئاسة حكومة عسكرية ، فأرغم على أن يكون حاكماً مستبدأ غير مبال للحرية ، وذلك لأنه كان لا يعتمد في مركزه على أى حق وراثى . ولو خیر أفراد الشعب الإنجليزى عقب إعدام شارل الأول لتغلب رأى المطالب بإرجاع الملكية . وكان كل ما يركز عليه كرمويل في حكمه شخصيته القوية والتسامح الدينى الذى أظهره إزاء جميع المذاهب البروتستانتية . وعلى الرغم من المكاسب والأجساد الحربية والبحرية التى حققها كرمويل لانجلترا فإن الشعب الإنجليزى لم يرض عن طريقة الحكم التى انتهجها . وكان من أبرز آثار ذلك العهد في تاريخ انجلترا هو البغض الشديد الذى تميز به الشعب الإنجليزى للجيش القائم ، فاعتبره أفراد الشعب الإنجليزى عدواً لحریتهم المدنية ، تلك الحرية التى ظل الشعب الإنجليزى يتميز بتعلقه بها .

الفصل السادس

عودة الملكية إلى إنجلترا (١٦٦٠ - ١٦٨٨)

والثورة العظمى (١٦٨٨ - ١٦٨٩)

في هذا العهد الذي حكم فيه للمرة الثانية ملكان من أسرة استيوارت تجمعت أسباب التلمر والثورة التي لم تلت أن وقعت ، وأدت إلى تدعيم المبادئ الديمقراطية والحكم الملكي الدستوري في إنجلترا . هذه الثورة تعرف بالثورة العظمى أو الثورة المجيدة ، ووقعت أحداثها فيما بين عامي ١٦٨٨ ، ١٦٨٩ .

فعلى أثر الفوضى التي وقعت في عهد ريتشارد بن كرومويل ، وما كان من تدخل الجيش لقمع الثورة ، دعى برلمان جديد للانعقاد عرف ببرلمان الفرسان (١٦٦١ - ١٦٧٩) ، وكان في غالبيته يتكون من أعضاء ملكي النزعة ، ولا عجب بعد ذلك أن يستدعى مثل هذا البرلمان شارل الثاني من منفاه بفردا ليحكم إنجلترا .

تلك ظاهرة غريبة في تاريخ الحكم ، فالمعتاد أن الملك هو الذي يدعى البرلمان إلى الاجتماع . أما في هذه الحالة فالبرلمان هو الذي دعا الملك ليحكم إنجلترا . ولكن وقع هذا البرلمان في خطأ كبير ، منشؤه أنه قد نسي ما حدث في عهد الملكية الأولى من أسرة استيوارت ثم في العهد الذي تلاه من أيام أوليفر كرومويل ؛ إذ كان على البرلمان أن يضع من الشروط ما يحدد مدى سلطات الملك واحتصاصاته ، فيضمن بذلك سلامة الحكم البرلماني . وقد أدت غفلة البرلمان هذه إلى خلق أسباب الخلاف في عهد هذا الملك . ثم اشتدادها في عهد خليفته من بعده (جيمس الثاني ١٦٨٥ - ١٦٨٨) .

عهد شارل الثاني (١٦٦١ - ١٦٨٥) :

بدأ هذا الخلاف يظهر بين الملك والبرلمان بسبب تصرفات مستشار الملك الأعظم « كلارندن » Clarendon ١٦٦٠ - ١٦٦٧ ، واستطاع الملك أن يتصرف في ثغر دنكيرك في عام ١٦٦٢ ، عندما باعه لفرنسا بمبلغ خمسة ملايين جنيه ، وذلك لأن الملك

لم يكن لديه من المال ما يكفي نفقاته وسد حاجاته ، على أن البرلمان اعترف تصرف الملك في دنكر كخسارة كبيرة ، ثم وقعت عدة أحداث بين عامي ١٦٦٥ ، ١٦٦٧ أثارت الرأي العام في إنجلترا ، كما أدت إلى اتهام الوزير « كلارندن » بالخيانة العظمى ، فنفى في عام ١٦٦٧ . وظل في المنفى حتى مات ، إذ وقعت حرب جديدة بين إنجلترا وهولندا طهر خلالها أسطول هولندا عند مصب هر التيمز فأثار الرعب في نفوس الإنجليز ، بل صادف عام ١٦٦٧ إنتشار وباء الطاعون في لندن ، كما حدث حريق لندن المشهور ، وخيل للجميع حينئذ أن جماعة الكاثوليك بإنجلترا قد دبروه لإعادة العقيدة الكاثوليكية في إنجلترا . أدت تلك الأحداث إلى نفي « كلارندن » .

تألفت على أثر ذلك وزارة عرفت بورارة « الكابال » . ولسمها مكون من مجموعة الحروف الأولى من أسماء أعضائها . فالأول يبدأ بحرف « ٢ » وهو الوزير « كليفورد » Clifford والثاني بحرف « A » وهو « أرلنجتون » Arlington والثالث بحرف « B » « بكنجهام » Buckingham والرابع بحرف « A » « أشلي كوبر » Ashley Cooper (فيما بعد عرف بلورد شافنسبري) والخامس بحرف « L » « لودريل » Lauderdale .

لم يرض البرلمان عن هذه الحكومة ، ذلك لأن شارل الثاني كان في قرارة نفسه كاثوليكياً ، شق بالنفي وذاق مرارة التشريد في بداية حياته . مما جعله لا يجهز بكاثوليكيته ، ولكنه لم يلبث أن اتبع سياسة كاثوليكية ، وظهر ذلك في وزارة « الكابال » في شخصيتي « كليفورد » و « أرلنجن » ، إذ كان كلاهما كاثوليكاً ، كما اتبع سياسة خارجية لا تتفق ومصالح إنجلترا ، بل تعرضها للخطر ، وهي سياسة التحالف مع فرنسا ضد هولندا بعد أن اضطر في بداية الأمر أن يتحالف مع السويد وهولندا ضد فرنسا .

وتلورت سامتة ضد فرنسا في وضع حد لأطماع لويس الرابع عشر الذي اضطر إلى الموافقة على معاهدة « اكس لاشايل » ١٦٦٠ . ولكن في ١٦٧٠ اتبع شارل الثاني تلك السياسة العقيمة التي أثارت عليه الرأي العام البريطاني عندما عقد معاهدة دوفر مع لويس الرابع عشر في عام ١٦٧٠ ، فاتفقت الدولتان على غزو هولندا واقتسام أملاكها فيما بينهما ، بينما كانت هناك شروط سرية لهذه المعاهدة تقضي بأن مد لويس الرابع عشر شارل الثاني بالمعونة من رجال وأموال لكي يعيد العقيدة الكاثوليكية إلى إنجلترا .

وتعرضت هولندا لخطر الغزو الفرنسي نتيجة لمخالفة دوغر ، وكادت جيوش لويس الرابع عشر أن تنصر عليها لولا ثورة الشعب الهولندي وطرده للحاكم « دى ويت » de Wit ودعوته لوليم أورنج ليكون حاكماً على هولندا سنة ١٦٧٢ . وكان الحاكم الجديد بعيد النظر فأمر بهدم الجسور والسلود الموجودة في هولندا حتى تغمر المياه الأراضي الهولندية . وفعلاً نجحت هذه الخطة وارتدت جيوش لويس الرابع عشر عن هولندا ، وأنقذت هولندا من الغزو الفرنسي ، كما أحرز الأسطول الهولندي نصراً عظيماً على القوات الفرنسية الانجليزية ومن ثم أصبح ولیم عماد المخالفات التي تكونت ضد لويس الرابع عشر ، وجعلته يتهار في النهاية .

أهم النتائج التي تدرجت على السياسة الخارجية العقيمة لشارل الثاني :

١ - بدأ أعضاء البرلمان يتألمون على الملك نتيجة لتلك الحوادث المفاجئة ، فأجبروه في عام ١٦٧٣ على قبول قانون « الاختبار » Test act ، ويتحتم بمقتضاه على كل موظف أن يؤدي قسماً بإنكار الوجود الفعلي في القربان أى بإنكار العقيدة الكاثوليكية ، مما جعل دوق يورك أخا الملك يتخلى عن منصبه كقائد للأسطول الانجليزي ، ومما اضطر كلا من « كليفورد » و « أرلنجتون » إلى اعتزال الوزارة بينما استبعد الملك « آشلي كوبر » لمبادئه الحرة ، ر غته في تقييد السلطة الملكية ، وبذلك سقطت وزارة « الكابال » .

٢ - كما اضطر « برلمان الفرسان » الملك أن ينهي تحالفه مع لويس الرابع عشر ، وينهي الحرب مع هولندا سنة ١٦٧٤ ، عندما بين لأعضائه أن الغرض من محاربة هولندا لم يكن كسب منافع تجارية للشعب الانجليزي ، ولا مراعاة لمصلحة الطبقة الوسطى من التجار ، ولا متابعة المنافسة البحرية بين إنجلترا وهولندا ، وإنما الغرض منها القضاء على استقلال هولندا لإفساح الطريق للغزو الفرنسي لأوروبا ، واتضح للبرلمان كذلك أن فقدان هولندا استقلالها يعرض إنجلترا للخطر ، إذ يجعل مصب نهر الراين في يد فرنسا ، وتبين أيضاً أن فرنسا عدو أقوى وأشد كيداً من هولندا ، واتضح للبرلمان أن سيطرة فرنسا على امستردام تجعلها خطراً يهدد السيطرة البحرية لانجلترا .

وقد استطاعت إنجلترا في مناسبات مختلفة أن تتبين وجه الخطر في سيطرة قوة كبيرة على الأراضي المنخفضة ، فقد وقع أيام الملكة إليزابث سنة ١٥٨٨ عندما كانت

أسبانيا تسيطر على الأراضي المنخفضة أن تعرضت سواحل إنجلترا الجنوبية للغزو الأسباني معتمدة على مساعدة الجيش الأسباني بالأراضي المنخفضة ، وحدث مثل ذلك أيضاً أثناء حروب الثورة الفرنسية في عام ١٧٩٣ ، وأيام الحرب العالمية الأولى سنة ١٩١٤ ، إذ أن فصاحة إنجلترا كانت تقضى بالعمل على الإبقاء على استقلال هولندا ، ومنع أى قوة أجنبية من السيطرة عليها ، ولذلك كانت سياسة البرلمان الذى أجبر الملك شارل الثانى على الخروج من هذه الحرب هى السياسة الحكيمة بالنسبة لأمن إنجلترا وسلامتها .

وعلى الرغم من نجاة هولندا من خطر الغزو الفرنسى فلما ظلت تسيطر على السياسة الانجليزية بل والأوروبية خلال الأربعين عاماً التالية ، أى إلى صلح «يوترخت» Utrecht ١٧١٣ . لم يستطع لويس الرابع عشر بعد عام ١٦٧٤ أن يطمع فى مؤازرة إنجلترا لياه لإخضاع أوروبا . ولكنه استطاع أن ينال حيادها عن طريق رشوة زعماء البرلمان تارة وتقديم الأموال للملك تارة أخرى وقد ظلت إنجلترا كذلك حتى عام ١٦٨٨ .

٣ - نتج كذلك عن السياسة الخارجية الخرقاء التى انتهجتها أسرة اسنوارت ، تلك السياسة التى قامت على الاتحاد مع فرنسا ضد هولندا لا لصيانة مصالح إنجلترا البحرية والتجارية وإنما للتمهيد لعظمة فرنسا أن تركزت السلطة فى يد البرلمان خلال الأربع سنوات التالية ١٦٧٤ - ١٦٧٨ على أساس تأييد العميدة الانجليكانية . وتدارك عندئذ شارل الثانى خطورة الموقف فتخل عن مشاريعه الكاثوليكية وعمل على تأمين مركزه بالتحالف مع حزب «التورى» Tory (١) «الانجليكاني» النزعة ، وكان على رأسه وزيره الأول «دانبي» Danby ، ويعتبر مؤسس حزب التورى أى حزب المحافظين ، وغالبية أعضائه من ملاك الأراضي من المؤيدين للكنيسة الانجليكانية والسلطة الملكية ، وكان «دانبي» خلال سيطرته ١٦٧٤ - ١٦٧٨ صديقاً لهولندا ، وعدواً لفرنسا عمل على توطيد أواصر الصداقة بين هولندا وإنجلترا بنزويج ولیم حاكم هولندا من «مارى» ابنة جيمس أنجى الملك وولى العهد على الرغم من معارضة الأخير . أما حزب «المويج» (٢) أى الأحرار فكان لا يؤيد سلطة الملك المطلقة .

(١ ، ٢) «المويج» والتورى «أو الأحرار والمحافظون : Whig and Tory

وصفان أطلقا فى القرن الثامن عشر على وجه الخصوص للإشارة إلى حزبين سياسيين متنازعين ؛ وكانا أول ما ظهرتا فى عام ١٦٧٩ أثناء الصراع الشديد الذى نشب يومئذ حول مشروع قانون حرمان «جيمس» دوق يورك (جيمس الثانى فيما بعد) من حقه الوراثى فى تولى العرش «قانون الحرمان» =

ويعمل على ازدياد حريات الأفراد ، وكان حزب الخارجين على الكنيسة الأنجليكانية

Exclusion Bill ، والمويج ، **whig** كلمة اسكتلندية من أصل غال كانت تطلق في الأصل على لصوص الماشية والحيول ؛ ومنها انتقلت إلى الاسكتلنديين البرسبتاريين **Presbyterians** وكان مضمونها العام يشير إلى الروح البرسبتارية والثورية بوصف به عادة من كانوا يدعون السلطة والمقدرة على إبعاد الوريث عن العرش . أما «التوري» **Tory** فكان اصطلاحاً إيرلندياً يشير إلى الخارجين على السابوية ، ويطلق على الذين يؤيدون حق «جيمس» في تولي العرش على الرغم من ملحقه الكاثوليكي الروماني هذا وقد كانت ثورة ١٦٨٨ ، ١٦٨٩ سبباً في إزالة كثير من الفوارق بين هذين الحزبين من ناحية المبدأ لأنها كانت عملاً مشتركاً قاما به سوياً . ومنذ ذلك الحين اعتنق كثير من أعضاء حزب المحافظين بعض مبادئ حزب الأحرار فيما يتعلق بالحد من حقوق الملكية الدستورية ؛ ومعارضة الملكية التي تقوم على الحق الإلهي المطلق ، وأصبحوا يمثلون عنصر المعارضة في عهد الملكة «آن» وفي مقاسمتهم أعيان الأقاليم ؛ إذ أغلوا يرفضون التسامح الديني والتورط في المشاكل الخارجية . وأصبحت صفة «التوريزم» **Toryism** وصفاً قاصراً على مذهب الأنجليكية والطبقات العليا من المجتمع ، كما قصر صفة «المويج» **whigism** على الأسر الأرستقراطية من ملاك الأراضي وأصحاب المصالح المالية من الطبقات المتوسطة الدنيا . وكان موت الملكة «آن» في عام ١٧١٤ - الأمر الذي قرب عليه تولي «جورج الأول» العرش كرشح لحزب الأحرار وهروب زعيم المحافظين في عام ١٧١٥ إلى فرنسا وهو «هنري سان جون» «تفايكونت الأول» لاقليم بولنبروك - حاملاً هاماً في القضاء على نموذ المحافظين كحزب سياسي ؛ ثم مرت جسون هاماً تول لها حكم البلاد جماعات الأرستقراطيين ومن يصلون هم من الذين يعتبرون أنفسهم من الأحرار إيماناً وتقليداً . هذا بينما أصبح المتشددون من المحافظين يوصفون بأنهم يقاتل ، على الرغم من لقاء مائة من أعيان الأقاليم الذين يمثلون أنفسهم من المحافظين أعضاء في مجلس العموم خلال سنوات حكم حزب الأحرار . وبقيت هؤلاء المحافظين أهميتهم الكبرى أفراداً وعلى مستوى السياسة المحلية والإدارة . وكان حكم الملك جورج الثالث (١٧٦٠ - ١٨٢٠) بمثابة عهد جديد في تطور معنى هاتين الكلمتين : الأحرار والمحافظين . فلم يكن هناك في ذلك الحين أحرار ؛ وإنما كان هناك جماعات من الأرستقراطيين وغيرهم من ذوي الصلات الأسرية ، يعملون في البرلمان اعتماداً على المحسوبية والتنفوذ . ولم يكن هناك كذلك حزب المحافظين ؛ وإنما كان هناك شعور بالمحافظين وتقاليدهم ومزاجهم تحياً جديماً بين الأسر والفئات الاجتماعية . أما هؤلاء الذين كانوا يسمون بأصدقاء الملك والذين كان يفضل جورج الثالث اختيار وزرائه من بينهم (خاصة في عهد لورد نورث ١٧٧٠ - ١٧٨٢) ؛ فكانوا يأتون من كلا المنصرتين وليس من أحدهما فقط . ولكن حدث في عام ١٧٨٤ - بعد وقوع بعض التطورات السياسية العميقة التي هزت الشعور العام هزاً عميقاً عندما نشبت المشاكل التي احتدم حولها الخدال مثل تلك التي أثارها «جون ويلك» **John willke** وقام الثورة الأمريكية أن ظهر في ذلك الحين نوع من التحيز الحزبي أخذ يتبلور ويتشكل وظهر في عام ١٧٨٤ «وليم بيت» **William Pitt** الصغير زعيماً لحزب المحافظين الجديد الذي يمثل أعيان الأقاليم وطبقات التجار والجماعات الوردية الرسمية . وفي معارضة هذا الحزب عاد إلى الوجود حزب الأحرار بقيادة «تشارلز جيمس فوكس» **Charles James Fox** فاصبح يمثل مصالح المشفقين ورجال الصناعة ومن يرغبون في إقامة انتخابات برلمانية وأحداث إصلاحات اجتماعية . وقد كانت الثورة الفرنسية والحرب التي نشبت بين إنجلترا وفرنسا سبباً في زيادة هذا التقسيم تعميقاً ، فقد انشق على «فوكس» قسم كبير من أتباع حزب الأحرار الأكثر اعتدالاً وأصبحوا يؤيدون «بيت» . وابتداء من عام ١٨١٥ ساد عهد من الخلط الحزبي وكان من نتيجته تمييز اتجاهات «روبرت بيل» **Robert Peel** و«بليامين دزرائيل» **Beniamm Disraeli** بروح الحماسة على التقاليد واتجاهات «جون راسل» **John Russel** و«و. ا. -» **W.E Gladstone** «جلادستون» بالتححرر والتحديث . وعلى الرغم من أن صفة المحافظين استمرت تطلق على حزب المحافظين لأن لفظ «المويج» أو الأحرار ؛ قد فقد مدلوله السياسي .

من التجار والطبقة الوسطى ، وكان أعضاؤه يخشون المبادئ الملكية التي يدين بها حاكم هولندا ؛ ولذلك عندما حاول « دانبي » أن يجعل إنجلترا تقوم بحرب ضد فرنسا اشتد خوف حزب « الهويج » من إتاحة الفرصة لحزب التورى لتكوين جيش قد يستخدمونه فى القضاء عليهم . ولذلك نجحوا فى منع وقوع هذه الحرب .

وكانت المنافسة خطيرة بين الحزبين ، وقد تبين لدانبي وأعدائه من المحافظين اتخاذ الوسائل لإقصاء « الهويج » الأحرار عن الحكم ، ومن أهمها عدم السماح بوقوع انتخابات عامة من شأنها تغيير طابع البرلمان . وكان فى هذا خطأ كبير لأن وجود حزبين فى الحكم ظاهرة محمية يترتب عليها أن يكون هناك حزب معارض بخارج الحكم ، فيجعل الحزب الحاكم حريصاً كل الحرص على ألا يخطئ حتى لا ينجح الحزب الآخر فى جعله يفقد ثقة البرلمان فيستبعد من الحكم . عمل دانبي على التخلص من أعدائه من أعضاء الحزب المعارض مستخدماً العنف والشدة ، مما أثار زعيم المعارضة « لورد شافتسبرى » ، وزاد الحالة سوءاً ادعاءات « تيتاس واتس » Titus Oats فى خريف ١٦٧٨ عن وجود مؤامرة كاثوليكية مدبرة لحرق مدينة لندن للتهديد بخلع شارل وتنصيب دوق يورك ملكاً على إنجلترا ، وراحت تلك الشائعات بصفة خاصة عندما نشرت بعض الرسائل التي كتبها « كولمن » Coleman السكرتير الخاص لدوق يورك ولى العهد إلى أحد مستشارى لويس الرابع عشر يشير فيها إلى مسألة تحويل إنجلترا إلى الكاثوليكية . وظهر الخلاف واضحاً بين حزبى « التورى » و « الهويج » تجاه هذه المؤامرة ، فبينما أصر « الهويج » على حرمان جيمس من العرش كلية ، اكتفى حزب « التورى » بالإبقاء عليه مع تحديد سلطانه .

وظل حزب « التورى » يسيطر على البرلمان بعض الوقت إلى أن استطاع حزب « الهويج » أن يتغلب عليه ويسيطر على البرلمان فى المدة من ١٦٧٩ - ١٦٨١ ، وفى خلالها اتبع أعضاء حزب « الهويج » سياسة غاية فى القسوة والعنف لإزاء أعدائهم من أعضاء حزب التورى والبلاط والكاثوليك . وكان الأجدى بالحزبين فى ذلك الظرف أن يصلوا إلى حل موحد بالنسبة لما يتخذ من إجراءات لإزاء ولى العهد بعد اكتشاف المؤامرة ؛ وظل أعضاء حزب « الهويج » خلال سيطرتهم على البرلمان مصرين على استصدار « قانون الحرمان » ، وكان يقضى باستبعاد دوق يورك وحرمانه من عرش إنجلترا لأنه كاثوليكى ، وقد ذهب أعضاء حزب « الهويج » إلى أبعد من ذلك عندما

اعتبروا بلوق « مونموث » وهو ابن غير شرعى لشارل الثاني وريثاً للعرش بعد شارل الثاني ، وتخطوا بذلك حق ماري زوجة وليم أورانج في الأراضي المنخفضة وأنها الأميرة « آن » . ولكن هذه المحاولات التي قام بها حزب « الهويج » أثناء سيطرته على البرلمان قد فشلت ، فأدى ذلك إلى ضعف مركزه كما ترئب على أعمال العنف التي اتبعها حزب « الهويج » ، وما اقترن بها من انتشار الاعتقاد بأن أزمة ١٦٤١ لن تلبث أن تتكرر ، ترتب على ذلك انضمام عدد كبير من الأحرار من ذوى الآراء المعتدلة تحت زعامة « هاليفاكس » Halifax إلى حزب « التورى » والمكيين ، كما تم الاتفاق بين حزبي التورى والمكيين وكانا يتنافسان منذ عام ١٦٦١ .

وعندما تمت الغلبة لحزب « التورى » عام ١٦٨١ عقب حل برلمان « الهويج » الثالث ، اتبع أعضاء حزب « التورى » نفس سياسة العنف والاضطهاد التي اتبعها « الهويج » من قبل . فتشتت شمل حزب « الهويج » ولاسيما عقب وفاة رعيمهم لورد « شافنسبرى » بمنفاه في هولندا .

لم يلبث الملك أن حكم بمفرده دون الاستعانة بالبرلمان خلال الأعوام الأربعة الأخيرة من حكمه ١٦٨١ - ١٦٨٥ ، وصادفت هذه السنوات ازدياد نفوذ لويس الرابع عشر وانتصاراته في الأراضي المنخفضة الأسبانية مما كلف إنجلترا بعد ذلك عشرين عاماً من الحرب لكي تززع من سيطرة فرنسا في القارة الأوروبية .

وعلى الرغم من أن الحزبين « التورى » و « الهويج » قد اتخذوا وسائل عنيفة وتعسفية في سبيل استئثار أحدهما دون الآخر بالحكم ، مما أتاح الفرصة لفرنسا في عهد لويس الرابع عشر لتحقيق انتصارات عديدة جعلت نفوذها يصل إلى اللروة في عام ١٦٨٤ ، فإن ظهور الحزبين ومنافستهما الواحد الآخر قد أفاد البرلمان فجعله أداة حكومية ناجحة في حكم بريطانيا ومستعمراتها خلال القرون التالية واستمر هذان الحزبان يسيطران على سياسة الدولة خلال القرنين التاليين ، وتما خلال نضاله مابشأن « قانون الحرمان » الشعور بالولاء للحزب ، فاستفاد من ذلك ملوك إنجلترا في العهود التالية أى في عهد كل من جيمس الثاني ووليم وآن . وتمت في النهاية هزيمة لويس الرابع عشر كما تم الاتحاد مع اسكتلندا عام ١٧٠٧ بفصل سياسة حزب « الهويج » وأتباعه ، كما تمكن حزب « التورى » من عقد صلح « يوترخت » ١٧١٣ .

وظل حزب « المويج » الذى أسسه « شافنسبرى » طويلاً بعد قانون الإصلاح عام ١٨٣٢ حزب الخارجين على الكنيسة الانجليكانية ، وحزب التجار والطبقة الوسطى بصفة عامة . أما حزب « التورى » فظل على ما كان عليه أيام مؤسسة « دانبى » يتكون أسلماً من ملاك الأراضى ورجال الدين من الانجليكان ومن يتبعهم ، ومع ذلك فقد كان له أنصار فى بعض الأحيان فى الطبقات الأخرى .

وفى نهاية القرن التاسع عشر طرأ على طبيعة الأحزاب السياسية تغيير فى إنجلترا نتيجة للثورة الصناعية وما ترتب عليها من تغييرات اجتماعية واضحة . فلم تعد الفوارق الدينية ذات أثر فى تمييز الأحزاب واختلافها ، وحلت محلها الاعتبارات الاقتصادية والاجتماعية .



جيمس الثانى والثورة البيضاء

(١٦٨٥ - ١٦٨٨)

بدأ جيمس حكمه بدعوة البرلمان ، وكان فى غالبيته يتكون من حزب « التورى » ، ويدين بالولاء للملك ، ومع ذلك لم يكن هذا البرلمان على استعداد ليجعل انجلترا وكنيستها تخضع للكنيسة الكاثوليكية .

ووجه جيمس فى أول عهله بثورة دوق « مونث » Monmouth المدعى على العرش . وكانت هذه الثورة فى الواقع ثورة تزعمها البيوريتان ليعبروا بها عن مخبطهم واستيائهم بسبب مالاقوه من اضطهاد وظلم ، وجادوا بأرواحهم أثناء القتال فى هذه الثورة بشجاعة فائقة تدعو إلى الإعجاب ، تحت قيادة « مونث » وكانوا مدفوعين فى ذلك بفكرة خاطئة ، وهو اعتبار « مونث » زعيماً لدينهم ومذهبهم ، وأخفقت الثورة ، واتخذ منها الملك ذريعة للقيام بأعمال الإرهاب والتعسف والظلم ، كما أن نصائح فرنسا وجماعة الجزويت جعلته يتخذ إجراءات سريعة لتحويل الدولة إلى العقيدة الكاثوليكية . تحولت له هذه الثورة أن يبنى جيشاً قائماً مكوياً من ٣٠,٠٠٠ جندى ، اتخذ أداة فيما عزم عليه من حكم مطلق ، ولم يحتفظ به لضمان الأمن كما أعلن ، وإنما اعتمد عليه فى سلوك سياسة التحدى ضد حزب « التورى » ، وحكام الأقاليم ، ورجال الكنيسة الأنجليكانية . وعين ضباطاً من الكاثوليك على فرق جيشه . ولما لم يجد العدد الكافى اللازم منهم فى انجلترا ، استدعى أعداداً وفيرة من فلاحى ايرلندا ممن كانوا يتكلمون اللغة الكلتية ، فأغضب بذلك الشعب الذى كان يعتبرهم غرباء عنه . وكان ما فعله جيمس كافياً ليشير كراهية حزب « التورى » الذى شاهد الجيش مرتين يستخدم كأداة لإخضاعه (أيام كرمويل وأيام جيمس الثانى) .

وكما كانت ثورة « مونث » Monmouth عاملاً مهد لجيمس سلوك طريق غير صائب ، فلأنها قد أدت فى النهاية إلى القضاء عليه كما مهدت الطريق أمام وليم أورنج - Orange - ، إذ قربت بين الأحزاب المختلفة . كان وليم على علاقات طيبة بحزب

« تورى » منذ وزارة « دانى » Danby (أيام شارل الثانى) ، ثم نتج عن إحقاق ثورة مونمث Monmouth أن فريقاً من « المويج » والخارجين على الكنيسة الانجليزية قد ركزوا آمالهم على كل من وليم ومارى . وفعلوا فى عام ١٦٨٧ اتحد غالبية الانجليز فى رغبتهم وأملهم فى أن تحمل مارى البروتستنتية محل أبيها على العرش .

أما كاثوليك إنجلترا فى تلك الأثناء فكانوا فى غالبيتهم يوحسون بأقاليم إنجلترا ، مبعدين عن الوظائف الحكومية ، يعيشون فى وثام مع أفراد الشعب الانجليزى . ولم يكن هؤلاء الكاثوليك المبعدون عن الوظائف منذ مؤامرة البارود ١٦٠٥ متحمسين لسياسة جيمس التى اتبعها بناء على تحريض فرنسا وحزب الجزويت . إذ تبين لهم أن ديانتهم لن تسود إنجلترا إلا إذا تدخلت قوات أجنبية ، كما كانوا يعتقدون بأن محاولة فرض العقيدة الكاثوليكية على إنجلترا ستؤدى حتماً إلى حرب أهلية ، وهذا ماكانوا يخشونه ، فقيام حرب أهلية ثانية معناه للقضاء على البقية الباقية من الكاثوليك كما قضت الأولى على جزء كبير منهم .

وجدوا فى سلوك البابا « انست الحادى عشر » Innocent XI وقد امتار باعتدال آرائه - أكبر مشجع لهم ، وكان البابا فى تلك الأثناء فى نزاع مع لويس الرابع عشر ومع الجزويت ، كما كان يخشى ازدياد نفوذ فرنسا فى أوروبا وبالتالى فى إيطاليا ، ولذلك كان راضياً تماماً عن حركة وليم ورعبته فى مساعدة بروتستنت إنجلترا لما سترتب على حركته هذه من خروج إنجلترا من تبعية فرنسا . كل ماكان يرمى إليه كاثوليك إنجلترا والبابا أن تحصل هذه الطائفة على التسامح الدينى لا السيادة السياسية كما كان يأمل جيمس الثانى ، وكما فعل عندما أحل الكاثوليك محل الأنجليكان فى كافة الوظائف المدنية والعسكرية ، فاستحق غضب الشعب الانجليزى وسخطه . وقد أعلن وليم نيته واستعداده ليمنح كاثوليك إنجلترا هذه الحرية .

كان فى استطاعة جيمس أن يحصل من البرلمان على هذا التسامح الدينى للرعايا الكاثوليك فى إنجلترا ، ومع هذا فلم يكن فى ذلك حل للموقف يمكن بواسطته تفادى ثورة ١٦٨٨ ، وذلك لأن كلا من حزب « التورى » وليم لم يكن مستعداً للموافقة على أن يصبح ضباط الجيش من الكاثوليك الايرلنديين أى من الأحناب وأن يملأوا وظائف الحكومة والمجلس الخاص ووظائف إدارة أوقاف كنيسة إنجلترا نفسها . على الرغم من هذا الاتجاه الواضح فى الشعب الانجليزى كانت هذه هى السياسة التى اتبعها

جيمس طيلة السنوات الثلاث الأخيرة من حكمه ، مستنداً في ذلك إلى أعمال العنف ،
والوسائل غير الشرعية . كل هذا التحقيق غرض واحد ألا وهو قلب نظام إنجلترا
الديني .

إلغاء مرسوم نانت Nantes وأثره الاقتصادي والسياسي في إنجلترا :

في تلك الأثناء التي كان فيها لويس ١٤ يحرض جيمس الثاني على اتخاذ كل
الإجراءات الممكنة لتدعيم الكاثوليكية في إنجلترا ، كان يقبض هيجونوت فرنسا ،
فألغى مرسوم « نانت » ١٦٨٥ واتبع أقسى وسائل الاضطهاد لإزائهم .

بلغت قسوة الإجراءات الفرنسية في اضطهاد الميحبوت أنهم حرّموا من حق
مبارحة فرنسا ، وأن انتزع من الأسرة أبناؤها وربّانها وكأنهم جميعاً من رقيق الدولة .
فأرغم الرجال على العمل في السفن والنساء والأطفال على تلقى مبادئ عقيدة دينية
لا يرغبون في اعتناقها . ولكن استطاع بعض مئات الآلاف من البروتستنت خلال
سنوات عديدة أن يهربوا من فرنسا ، وأن يهجروها إلى إنجلترا وبروسيا وهولندا .
وكانت نسبة كبيرة بينهم من التجار والصّاع المهرة ، حملوا معهم إلى البلاد التي
استوطنوها كثيراً من الطرق الصناعية المتقدمة المبردة وكثيراً من وسائل الجراح في
التجارة . وقد خضفت من وطأة اعتبارهم منافسين للسكان الأصليين في الدول التي
هاجروا إليها أنهم كانوا قوماً مسلمين دفعهم بجرّد الاضطهاد في بلادهم الأصلية إلى
الرحيل عنها . ولا يجب أن نستعين بالنتائج التي ترتبت على هجرة هؤلاء البروتستنت
فقد كان نزوح الآلاف من هؤلاء العمال والتجار المهرة من فرنسا إلى إنجلترا عاملاً له
أهميته في انتزاع إنجلترا للمشروعات التجارية والصناعية من فرنسا ، بينما قضى نتيجة
لذلك على كثير من الصناعات التي قامت على أكتافهم في فرنسا ، ونتج عن ذلك
استحداث صناعات عديدة في إنجلترا .

أما من الناحية السياسية :

فقد كان لإلغاء مرسوم « نانت » آثاره العظيمة ؛ إذ مهد أذهان الانجليز ومشاعرهم
لثورة ١٦٨٨ وللحروب الطويلة التي تلتها ضد فرنسا ، فقد زاد ذلك في بغض الانجليز
للبابوية ، رغمًا عن الحقيقة التالية وهي أنه عندما انقسمت دول أوروبا بين مناصر
ومعاد لسياسة لويس ١٤ ، كان البابا في صف الدولة التي كانت تصر له كل بغض

وعداء ، ولذلك كان الانجليز يخشون أن يتبع مثل هذا الاضطهاد إزاء بروتستنت انجلترا إذا تم لجيمس الثاني تحقيق مشاريعه الخاصة بقلب كنيسة انجلترا إلى العقيدة الكاثوليكية . اتحد جميع بروتستنت انجلترا على اختلاف مذاهبهم ناصين كل أسباب خلافتهم ليقفوا أمام الملك المتعصب ، صديق فرنسا التي اضطهدت البروتستنت فيها ، وشرذتهم شر تشريد ، وأمام سلطته المطلقة التي لا حدود لها ، بما اتخذته لنفسه من حق في تعديل القوانين . وكان في ذلك انتصار لمبادئ حزب « الهويج » الذي كان يدين بسياسة التسامح على حين وجد أعضاء حزب « التوري » الذي كان يقوم على أساس عدم مقاومة سلطة الملك ، وحدوا أنفسهم بخبرين بين أمرين : إما النزول عن آرائهم السياسية والاشراك مع « الهويج » في هذه الحركة ، أو عدم بذل أى مجهود لوقف طغيان هذا الملك المستبد ، وهم يرونه يحاول القضاء على عقيدتهم الانجليكانية ، وقد أصبح حاكماً مستبداً بفضل مبادئهم وولائهم له .

و الواقع أن سياسة جيمس الثاني الكاثوليكية وإجراءاته التمسقية في سبيل فرضها على انجلترا قد جعلت مركز حزب « التوري » غاية في الصعف ، بل وطعته في الصميم ليس من الناحيتين العقلية والروحية فحسب بل من الناحيتين المادية والسياسية كذلك ؛ ذلك لأنه بينما كان حزب « التوري » في عام ١٦٨٥ — أى عند اعتلاء جيمس الثاني عرش انجلترا — هو القابض على رمام الأمور في مجلس الدولة الخاص ، وفي مجالس الإدارة البلدية والقروية ، وبينما كان أعضاؤه يشغلون مناصب الحكم في الأقاليم ، إذا بأعضائه بعد مضي ثلاث سنوات على هذا التاريخ أى قبيل وقوع الثورة مستبدون هم وكبار رجال الكنيسة من سائر هذه الوظائف الكبرى المركزية منها والمحلية ، وعلى الرغم من كل ذلك لم يحرك أعضاء هذا الحزب ساكناً ، فلم ينضموا إلى حزب « الهويج » إلا بعد أن رزق جيمس الثاني من زوجته الثانية الكاثوليكية ولداً يرث من بعده الحكم ، ويحول دون وصول ماري ومن بعدها آن (١) البروتستنتين إلى العرش .

لم يلبث جيمس الثاني أن سلك سياسة عدائية ضد رجال الكنيسة الانجليكانية في عام ١٦٨٧ . عندما اعتدى على حقوقها : فحول لإحدى كليات اكسفورد إلى كلية للعقيدة الكاثوليكية ؛ وكان لهذا العمل التمسني آثاره في إثارة الرأي العام في اكسفورد ،

(١) كان الرجل الذي قادهم إلى هذا التغيير هو الذي أسس هذا الحزب وهو « دانبي » Danby . وكان أحد الثلاثة الذين وقعوا الدعوة إلى « وليم أورنج » بالإضافة إلى أربعة من حزب « الهويج » .

ولإثارة رأى كل من يستمد وحيه وآراءه منها . كان لهذه السياسة الخرقاء أثرها في تحويل أكسفورد من مكان يدافع عن حق الملك المقدس ، ويأمر بعدم الوقوف في سبيله إلى مكان يشع بالثورة ، ويحبد قدوم ولیم إلى إنجلترا لإنقاذها .

ثم لم يلبث جيمس الثانى أن طلب من أساقفة الكنيسة الانجليكانية في إنجلترا أن يعلنوا من أعلى منابرهم في سائر أنحاء الدولة مرسوم التسامح الدينى ؛ وكان يقضى بإلغاء كافة التشريعات التى سنت ضد الكاثوليك وغيرهم من الطوائف المخالفة للكنيسة الانجليكانية ، وبالسماح لهم بالتمتع بالطوائف المدنية والحرية في الدولة . ولما كان هذا المرسوم غير قانونى إذ لم يقره البرلمان بعد أصبح من الواضح أن الملك قصد من وراء هذا الأمر تحقير شأن رجال الدين والخط من مكانتهم . لذلك لا تعجب إذا كان سبعة من هؤلاء الأساقفة وكان على رأسهم « سنكروفت » *Sanicroft* رئيس أساقفة « كنتربرى » قد امتنعوا عن تلبية هذا الأمر ، وكتبوا إلى الملك يلتمسون منه إعفائهم من تنفيذ هذا الأمر ؛ فأمر الملك بمحاكمتهم ، ثم تمت براءتهم على يد هيئة الجورى المحلية وأطلق سراحهم وسط حماسة الشعب الانجليزى (ن ٣٠ يونية ١٦٨٨) .

وفى نفس الليلة من صيف ١٦٨٨ وقع - سعة من زعماء حزب « الهويج » « والتورى » دعوة إلى ولیم وأوريج ليجيء إلى إنجلترا .

ثورة ١٦٨٨ .

وقامت في سبيل هذه الدعوة عدة عقبات . وكان ولیم شديد الرغبة في الوصول إلى إنجلترا ليتمكن من قيادة حركة مقاومة التوسع الفرنسى على يد لويس الرابع عشر ، وكانت إنجلترا نفسها في ميسس الحاجة إلى جهوده لإيقاف حركات الاضطهاد الدينى ، والحد من سلطات الاستبداد التى كان يمارسها جيمس الثانى . واتضح لولیم أنه إذا لم يصل إلى عرش إنجلترا فإنه لن يستطيع أن يسيطر على الموقف الأوروبى ضد لويس الرابع عشر .

ووقفت في سبيل ولیم عقبات دون ما كان يريد ويريد له الشعب الانجليزى ، فهناك خطر حرب محتمة قد تقوم بها فرنسا ، وكانت هذه نية من نيات لويس الرابع عشر التى طوى صدره عليها أيام الحروب السابقة . ومن عجيب الأمر أن يقوم جيمس الثانى بإزالة هذه العقبات عن طريق ولیم ، فيحجم عن معاونه لويس الرابع عشر .

وكان هو نفسه في أشد الحاجة إلى مساعدة ذلك فرنسا . وهنا استطاع ولیم أن يستعين في الوصول إلى هدفه باستخدام قوى هولندا البرية والبحرية للنزول في ميناء «تورباي» في ٥ نوفمبر ١٦٨٨ ، ثم بلغ لندن دون أن يلقي مقاومة . وقد أعلن رغبته في تكوين برلمان حر يعهد إليه بتسوية كل المنازعات . أما جيمس الثاني ففر نظراً للانقسامات العديدة التي نشأت فيه بسبب طبيعة تكوينه من كاثوليك وبروتستانت وإنجليز وإيرلنديين ، وكان ولیم بطبعه عزوفاً عن إراقة الدماء . ولم يكذب يمان رغبته في إقامة برلمان حر حتى أقبل الشعب عليه والتف من حوله . فهذا «داني» المقبل من الشمال على رأس الشماليين يؤيد ولیم ، وهذا الزعيم التوري الآخر «سيمور» يقبل على رأس أهالي «ويسكس» ، فيضمهم بدوره إلى معسكر ولیم ، وهذا «ديفينشير» من زعماء الهويج ، يتقدم لتنظيم الأمور في وسط إنجلترا ، وقامت جماهير لندن تؤيد ولیم دون زعيم يقودها . وفي خلال ذلك انتهز جيمس الثاني الفرصة ففر بحياته وأسرته إلى فرنسا في ديسمبر ١٦٨٨ ، ملتسماً أن يعد العدة للمقاومة .

ويطلق الإنجليز على ثورة ١٦٨٨ «الثورة العظمى» و «الثورة المجيدة» و «الثورة البيضاء» والواقع أنها تستحق كل ذلك : فهي بيضاء ، لأنها وقعت دون إراقة دماء ، ومجيدة وعظيمة لأنها تمخضت عن «قانون الحقوق» ١٦٨٩ ، الذي دعم نظام الحكم الملكي الدستوري ونظام العقيدة الانجليكانية ، وما إلى ذلك من مزايا عديدة . وأثبت اتفاق عام ١٦٨٩ بين الملك والبرلمان أنه يتضمن نظاماً وطيد الأركان سليم القواعد ؛ ولم يكن هذا الاتفاق الجديد عاملاً عظيماً في منح الإنجليز حرية تفوق تلك التي حصلوا عليها من قبل ، ولكن كان فيه تجديد لحيوية الهيئة السياسية والحكومية للدولة وسلامة تصرفاتها ، كما أحل هذا الاتفاق الجديد التعاون بين الملك والبرلمان محل التشاحن والتنافس على أساس غلبة البرلمان ، كذلك استطاعت إنجلترا بفضل هذا الاتفاق أن تتجاوز المحمة التي واجهتها بسبب أطماع لويس الرابع المتزايدة بسلام ، بل استطاعت كذلك بفضل هذا الاستقرار أن تحتل مركز الزعامة في السياسة الأوروبية بفضل جهود «ملبرا» Malborough و «البول» Waipole و «شانام» Chatham ، فتزعم أوروبا بجيوشها ومستعمراتها وتجارتها . كما تميزت إنجلترا بحريتها في مجال السياسة والدين واشتهرت بنهضتها الثقافية .

ويرجع الفضل في ذلك كله إلى «إعلان الحقوق» الذي أعده البرلمان ، ووقع

عليه كل من ماري ووليم في ١٦٨٩ . وبذلك تلافى البرلمان الخطأ الذي وقع فيه من قبل في عام ١٦٦٠ عندما استدعى شارل الثاني ليحكم إنجلترا . وكانت هذه الوثيقة بمثابة عهد بين الملك والبرلمان . وقد تضمنت القواعد التي يتحتم على الملك أن يسير بمقتضاها ولا يخل بشروطها كما فعل جيمس الثاني من قبل .

وأوضحت هذه الوثيقة سلطة الملك التشريعية : فبينت أنه لا يملك حق إيقاف تنفيذ القوانين أو تعديلها أو العمل على تنفيذها دون موافقة البرلمان . كما تضمنت سداً من أهم بيود العهد الأعظم ، ذلك الذي ينص على عدم قانوية أى ضريبة أو قرص يفرسه الملك دون موافقة البرلمان ، كما نصت كذلك على الالتجاء إلى الإكثار من دعوة البرلمان لمعالجة أمثال هذه المشاكل ، وللمحافظة على القوانين وعلى تنفيذها وتصحيحها . كلما دعا الأمر . واشترطت حرية إبداء الرأي والمناقشة في المجلس كما وضحت أن تكوين جيش أو الاحتفاظ بجيش قائم لا يتم إلا بعد موافقة البرلمان .

ووضحت هذه الوثيقة ترتيب الوراثة لعرش إنجلترا ، فنصت على أن تكون لماري ووليم معاً ، وعند موت أحدهما يكون الملك للثاني ، ثم يخلفهما أولادهما ، وإذا مات دون حلف فإن «آن» تصح صاحبة الحق في العرش . ويشترط أن يكون الملك بروتستانتياً أنجليكانياً ، أما إذا أعلن الكاثوليكية أو تزوج بكاثوليكية فسقط حقه في العرش .

وقد أطلق على هذه الوثيقة فيما بعد «قانون الحقوق» وفي الواقع لم تأت هذه الوثيقة بجديد ، ولكنها دعمت حقوق الشعب الإنجليزي ممثلاً في أعضاء برلمانه مما أكدته من قدم هذه الحقوق . وما أشارت إليه بما قام به جيمس الثاني في سبيل انتهاك حرمتها مما دعا الشعب إلى الثورة ، ومسحت الفرد حق التقدم بملتمس للملك في غير خوف ولا حرج . وهنا احتاط الشعب لما قد يحدث مماثلاً لما وقع الأساقفة السبعة الذين التمسوا من الملك إعفائهم من إعلان قانون التسامح فعاكهم على ذلك .



الفصل السابع

حرب الثلاثين عاما

(١٦١٨ - ١٦٤٨)

نشبت حرب الثلاثين عاما بسبب الفتنة الدينية في بوهيميا ، وكان من الممكن تحديد مبادئها ، ولكن أتيج لها أن تنتشر مما أدى إلى تدخل معظم الدول الأوروبية في الصراع بدرجات متفاوتة . وعلى الرغم من أن الدنمرك والسويد وفرنسا وإنجلترا وسافوى والأراضي المنخفضة قلبت لعبت دورا في هذه المأساة فقد اتخذت الحرب الامبراطورية الألمانية مسرحها الرئيسى على الدوام ، كما كان البوهيميون الألمان أوfer هذه الشعوب حظا من الخسائر . ومن قبل كانت الطبيعة قد فرضت على الألمان جراءا صارما ، فقد كانوا بسبب موقعهم الجغرافى بعيدين عن الاستفادة من المشروعات الاستعمارية التى أضحت حياة الأمم المطلة على المحيط خلال القرن السابع عشر . ولم يقف الأمر عند هذا الحد بل إن نتائج تلك الحرب التى شنت بقسوة لم ير التاريخ لها مثيلا إلا فى حالات نادرة ، تسببت فى مصائب بالغة نزلت بفلاحى الامبراطورية الألمانية . فكان النهب ، وكانت المجاعة التى اضطرت الناس فيها أكل لحوم البشر ، فمحييت مدن وقرى ، وفنيت أسر كاملة . وبينما كانت ألمانيا فى بداية القرن السادس عشر تتمتع بمركز ممتاز فى الحضارة الأوروبية ، لأنها قد غللت بعد نهاية حرب الثلاثين عاما مقمرة من كل أدب وفن ، وأصبحت تعاني من أزمة اجتماعية وأخلاقية وحالة من الحمجية والبربرية .

اسباب حرب الثلاثين عاما ، من أهمها :

- ١ - شخصية الامبراطور فرديناند الثانى (١٦١٩ - ١٦٣٧) : كان يسوعيا ، يتهمس لحركة انعاش الكنيسة الكاثوليكية . وكانت تعاليم اليسوعيين تنحكم فى ذهنة

المخلود المفعم بالمرارة ، وتسيطر عليه عاطفة واحدة وغرض واحد ، المقت الشديد للبروتستنت والتصميم على اقتلاعهم من أملاكه . فأنزل بهم سلسلة من الاضطهادات في استيريا عام ١٥٩٨ ، وواصلها في بوهيميا ثم استأنفها في سائر أنحاء أملاكه النمساوية ، ونجح في تحقيق هدفه ، ووضع الحياة الدينية والفكرية في بلاده تحت الحكم القاسي للجماعة اليسوعيين ولكن كان الثمن باهظا ، وهو التحطيم العنيف الذي أصاب بناء المجتمع البوهيمي بأكمله ، وما تلا ذلك من اندلاع حرب الثلاثين عاما .

٢ - ومع ما اتصف به تلك الحرب من تخريب وتدمير فلن نشوبها في الواقع لم يكن لأغراض نافهة ، وإنما قامت لتقرير أمر هام في مصير ألمانيا يهدف إلى انتزاعها من حركة الإصلاح الكاثوليكي ، فيتوقف بذلك التهم الذي أحرزته تعاليم اليسوعيين ، وتخلص للكنيستين اللوثرية والكلفنية مساحات واسعة من الأرض في وسط أوروبا . ولكن الدين على الرغم من أنه كان أشد العوامل أثرا في النزاع وأكثرها بعا للمرارة في نفوس الناس لم يكن عندئذ - وربما لم يكن على الإطلاق - الدافع الوحيد في أذهان رجال السياسة .

٣ - لم يمنح صلح أجسبرج عام ١٥٥٥ الحرية الدينية للأفراد وإن كان قد منحها الإمارات ، فأصبح لكل منها حق اختيار عقيدتها ، ولم يعترف بعقيدة كلفن مع أن إمارة الهلاتين كانت عندئذ حصنا من حصون الكلفنية . ذلك القصور في صلح « أجسبرج » قد تسبب في استئناف الصراع بين الكاثوليك والبروتستنت في ألمانيا .

٤ - كانت هناك أطاع سياسية للدول التي اشتركت في حرب الثلاثين عاما مثل السويد والدنمرك . وقد اتفحت أغراض فرنسا الحقيقية ، وميستها العدائية لإزاء الهبسبورج في عام ١٦٣٥ عندما أعلنت فرنسا الحرب على فرعي الهبسبورج في النمسا وأسانيا . حارب السويديون في صف البروتستنت لنصرة عقيدتهم . فكان لتدخلهم النتائج الحاسمة في النصر النهائي لقضية البروتستنت كما اهتموا بالحصول على السيطرة السياسية والتجارية على الساحل الجنوبي للبلطيق ، وعلى حرية استخدام « السويد » . في تجارتهم . استخدمت السويد بالتالي الصراع الديني في ألمانيا لتحقيق أهدافها ، وقد أصبحت في نهاية الحرب سيدة على البلطيق ، كما نالت بفضل انتصاراتها مقعدا في مجلس الدايت ، وأصبحت ذات أهمية عظمى في السيطرة على شئون ، ولم يكن لروسيا

دور ذا خطر حتى ذلك الوقت . فهله السويد قد انتزعت منها ولايات البلطيق ، كما أن أسرة الهوهنزولرن Hohenzollern وضمت يدها على بوميرانيا وانتزعت بروسيا الشرقية من بولندا ، ونجحت السويد بفضل مساعدات فرنسا المالية وشجاعة ملكها في أن تجعل من حوض بحر البلطيق بحيرة سويدية .

تطورات حرب الثلاثين عاما :

لم يخل القرن الذى مضى منذ إعلان لوثر لحركته الدينية وثورته على الكنيسة من التحام وحروب بين قوى البروتستنت والكاثوليك . ولكنها كانت لحسن الحظ محلية ، وسرعان ما كانت تنهى كما حدث في « كولونيا » عام ١٥٨٠ ، وإن كان الشعوب بخطورة الموقف قد أصبح بعد ذلك قويا . كان نجاح الجزويت كبيرا بل درجة جعلت البروتستنت ينتهون إلى ضرورة التآلف فيما بينهم ، فأسسوا في سنة ١٦٠٨ « الاتحاد البروتستنتى » للدفاع عن مصالحهم المشتركة ، وهب لمواجهة « حلف كاثوليكى » في عام ١٦٠٩ . انضمت إليه أمبانيا وكاد الخلاف على وراثة دوقية « جوليش - كليف » يؤدى إلى الحرب بين هنرى الرابع ملك فرنسا والاتحاد البروتستنتى من ناحية والحلف الكاثوليكى وأسرة الهابسبورج من ناحية أخرى لولا مقتل هنرى الرابع ملك فرنسا في عام ١٦١٠ .

نجح بروتستنت بوهيميا في استخلاص عهد التسامح من الامبراطور « رولف » في عام ١٦٠٩ . ولكن الامبراطور « تياس » لم يحترم ذلك العهد فقد حرم على كل من « بروناو » Braunau و « كلسترجراب » Klostergrab بناء دور العبادة اللوثرية ، وهدمت الكنيسة البروتستنتية في « كلسترجراب » ، كما شرد بروتستنت « بروناو » وسجن منهم كثيرون ممن قاوم حركة الاضطهاد الكاثوليكى .

الدور البوهيمى ١٦١٨ - ١٦٢٣ :

أساء ذلك كله إلى البروتستنت في بوهيميا إسامة عظيمة ، فاحتجوا على هذه المعاملة ، لكن الامبراطور أصر على موقفه . فانتقم البروتستنت في بوهيميا من الحكومة والامبراطور في شخص الوزيرين الكاثوليكين « سلواتا » Salwata . و « مارتنتر » Martinitz عندما ألقيا بهما من أعلا قصر « هاردشين » Hardshin - المنيع ، وكان

مقر الحكومة عندئذ في العاصمة « براغ » . لو اتحد البروتستنت في ألمانيا يومئذ لاستطاعوا أن يجبروا الامبراطور فرديناند الثاني على احترام عهد التسامح (١٦٠٩) . فلر اشترط الاتحاد البروتستنتي عليه قبل أن يصبح امبراطورا أن يحترم هذا العهد لهدأت الحال في بوهيميا ولنجت من شرور الحرب . ولكن أصحاب هذا الاتحاد لم يكونوا بعيدى النظر . وهكذا اعتلى فرديناند الثاني عرش الامبراطورية عام ١٦١٩ دون أن يفيد بأي شرط .

ولم يكن البروتستنت في بوهيميا قوة منظمة ؛ لذلك كان يتحتم عليهم أن يبحثوا عن حلفاء يساعدونهم في محنتهم الماثلة . فوجهوا أنظارهم شرقا نحو الأتراك ، والبروتستنت في المجر ، ونحو « بثلين جابور » Bethlen Gabor وهو أمير كلفني من ترنسلفانيا شتهر بدهائه ، وجنوبا نحو البروتستنت في النمسا ، وضربا نحو اقليم الهلاتين . وقد جعل البوهيميون عليه فردريك الخامس ملكا بعد أن خلعوا فرديناند وكان الملك الجديد (فردريك الخامس) (١) زوج ابنة جيمس الأول ملك إنجلترا ، الذى كان يتحتم عليه أن يمنع فردريك ، وكان ينتظر أن يمنع زوج ابنته هذا من قبول تاج « هلاتين » تجنباً للتدخل في أمور لاهتال له فيها ، ولكن جيمس لم يكن بعيد النظر إلى هذا الحد ، فكان سكوته من الأسباب التى أدت إلى اتساع نطاق هذه الحرب .

ولم يلبث شعب بوهيميا أن تبين أن فردريك وبطلق عليه « البلسجراف » لايصلح لهذا المنصب الذى لم يعين فيه لحدارته وإنما لعلاقاته مع دول أوروبا المختلفة مما يهد السيل للجلب بعضها للعمل في صالح القضية البروتستنتية . ولكن أصدقاءه

(١) فردريك الخامس ١٥٩٦ - ١٦٣٣ : منتخب الهلاتين (على نهر الراين) وملك بوهيميا ابن المنتخب فردريك الرابع من زوجة ابنة وليم الصامت أمير أورتج - أصبح منتخبا عند موت أبيه عام ١٦١٠ ، وظل تحت الوصاية حتى وصل إلى السن القانونية في يولية ١٦١٤ . تزوج من إليزابيث ابنة ملك إنجلترا جيمس الأول في فبراير ١٦١٣ واعترف به رئيسا لاتحاد البروتستنت الذى اسمه أبوه من قبل لحماية مصالح البروتستنت .

ولما كانت بوهيميا سبب اتحااتها البروتستنتية في نزاع مستمر مع الهسبورج لقد كانت على علاقات وثيقة بمنتخب الهلاتين . وفي أغسطس ١٦١٩ أى بعد بضع شهور من وفاة الامبراطور «ماتياس» أعلنت بوهيميا خلع فرديناند الذى أصبح بعد ذلك يقليل الامبراطور فرديناند الثاني . واختارت فردريك ملكا عليها ؛ فوافق بعد تردد ؛ وبالتالى تزوج فردريك ملكا على بوهيميا في براغ في ٤ نوفمبر ١٦٢٢ .

لم يتحركوا لمعونتة ، وكان جيشه ضعيفاً يتنافس فيه القواد على الرئاسة . فلم يقنع أمر إبعاده عن العرش وعن الدفاع عن قضية البروتستنت غير معركة واحدة تعرف بمعركة « التل الأبيض » White Hill على بعد بضعة أميال من براج في نوفمبر ١٦٢٠ ، فمع مع زوجه عن طريق شمال ألمانيا حتى استقر به المقام في « لاهاي » دون أن يخطر له جمع فلول جيشه لمقاومة القائد الامبراطورى « تيللى » Tilly ، وترك بذلك شعب بوهيميا والهلاتين تحت رحمة الامبراطور فرديناند الثانى . وقد أضعف من جانب البروتستنت ما وقع بين صفوفهم من انشقاق أدى إلى هزيمتهم ، إذ انضم اللوثريون في سكو-ونيا إلى فرديناند والحلف الكاثوليكي مما جعله يتمتع بمركز قوى .

نتائج هزيمة التل الأبيض :

١ - اضطهاد بروتستنت بوهيميا :

لم يتوان فرديناند في إئزال سائر ألوان الاضطهاد والمثلة ببروتستنت بوهيميا لكي يطهرها منهم . ونجح يومئذ نجاحاً عظيماً ، إذ قتل نبلاء البروتستنت فيها ، وصادر أملاكهم بينما أحل محلهم طبقة ارسقراطية من الكاثوليك ، فصارت مدينة بممتلكاتها الجديدة للامبراطور . وكان لذلك أثره في تدهور حالة الملاحين في بوهيميا ، إذ قتلوا كل حقوقهم ، وأصبحوا برزحون تحت وطأة الرق والاضطهاد .

٢ - خلق فردريك الخامس (البلسجرافى) من إقليم الهلاتين :

أصدر الامبراطور أمراً باعتبار البلسجراف خارجاً على القانون ، وطرده من حظيرة الامبراطورية ، وبمقتضى السلطة التى يملكها نقل الهلاتين إلى « مكسميليان » صاحب بافاريا ورئيس الحلف الكاثوليكي ، وقائد الجيش الذى انتصر في موقعة « التل الأبيض » . ومن ثم انتقل ميدان القتال من بوهيميا إلى الراين ، وكان طبيعياً أن يستأنف ذلك الصراع لأن إقليم الهلاتين كان معقل الكلفنية الرئيسى في غرب ألمانيا . فمن إقليم الهلاتين خرجت الجيوش مؤيدة ثورة الهيجونوت في فرنسا وجهود الهوتنديين لنخلع النير الأسباني عنهم .

وكان حتى البروتستنت على فردريك الخامس كبيراً ، فقد تخلى عن قضيتهم في أخرج الأوقات ، وتسبب في نقل السلطان في إقليم الهلاتين إلى يد أحد الأمراء

الكاثوليك وهو منتخب بأقاربا الملى أصبح قوة لا يستهان بها في ألمانيا ، الملك نكان الدايت في « راتشبون » Ratisbon مخفواً من ذلك الأمر ، فاستطاع عن طريق السلام والتوفيق أن يستخلص من الامبراطور أمراً بالألا يتمتع ورثة « مكسميليان » باللقب الانتخابي بعد وفاته . ولكن الممتلكات كان لها شأن آخر فلما قد غزيت وأعيدت قسراً إلى حظيرة الكاثوليكية ، غزا مكسميليان إقليم الهلاتين الأعلى وغزا « تلى » إقليم الهلاتين الأدنى ، ورضى الدايت بخضوع هذه الأقاليم للحكم الكاثوليكي . وهكذا باغت انتصارات الكاثوليك مداها الأقصى ، فاستطاعت أن تنتزع بنجاح بوهيميا أولاً ثم إمارة الهلاتين الانتخابية من يد البروتستنت .

٣ - انضمام سكسونيا واللورثين الى معسكر الامبراطور :

كان من أبرز نتائج الهزيمة في موقعة « التل الأبيض » أن انضم اللورثيون وسكسونيا إلى جانب الامبراطور ، فانقسمت بذلك عرى الاتحاد البروتستنتي ، ولاشك أن انضمام اللورثين السكسونيين إلى كاثوليك بوهيميا لما يوضح بجلاء مدى الهداء المستحكم بين معتنقي اللورثية والكلفنية ، ذلك العداء الملى ظهر منذ البداية ، وكان في كثير من الأحيان شتماً على قضية البروتستنت وتوجيهها التوجيه الصحيح .

الدور الدنمركي ١٦٢٥ - ١٦٣٠ :

وعندما اشتلت المحنة بالبروتستنت المقاتلين في ألمانيا طلبوا المعونة من « كريستيان الرابع » Christian IV ملك الدنمرك ، فاستجاب لطلبهم في عام ١٦٢٥ ، ولم تكن شدة اهتمام الملك بالمسألة الدينية هي التي دعت به إلى تلبية الدعوة بقدر ما كان مدفوعاً في ذلك برغبته في الحصول على بعض المكاسب المادية لأدائه في شمال ألمانيا على حساب الجانب الكاثوليكي .

وعلى حين كانت تجري هذه التدابير في الشمال ، طرأ تغيير هام على التوجيه الحربي للقوات الكاثوليكية ، فإن الانتصارات المبكرة لحركة الإصلاح الكاثوليكي في بوهيميا والهلاتين لم تحرزها القوات الامبراطورية تحت قيادة قرديناند ، وإنما أحرزتها الفرق الألمانية تحت قيادة « مكسميليان » صاحب بافاريا . ولم يكن اعتماد الامبراطور بهذه الصورة على جبار يحميه - وقد يعلو من منافسيه - الأمر الملى يرضه ويرضيه ،

فاتجهت سياسته إلى جيش قوى يخضع لقيادته ؛ للملك رجب الامبراطور : الفكرة التي عرضها عليه النيل البوهيمي « ولنشتين » Wallenstein ، وكانت تهدف إلى تزويد الامبراطور بجيش يقوم على تعليمته ، ويتولى « ولنشتين » الإنفاق عليه على أن يحظى الجيش بالغنائم المادية ، ويحتفظ الامبراطور بلخائر الحرب .

كان « ولنشتين » أحد نبلاء بوهيميا بروتستيا أصلاً ، ولكنه تحول إلى الكاثوليكية وقدم خدماته للامبراطور . فكان قائداً حربياً ماهراً ، وانفرد بين القواد الألمان في هذه الحرب بعقبرته ونبوذه ، جمع جيشاً من المرتزقة ، وتميز بقدرته الفائقة على التنظيم وبشخصيته القوية التي كانت تلقى الاحترام والتقدير من جنده وقواده . واستطاع « ولنشتين » أن يكسب ولاء هذا الجيش بما كان يحزل له من عطاء ، وما كان يوتقه . من عقوبات صارمة على الخارجين من رجاله . وكان شديد الطموح ، عظيم الأمل في أن يبلغ عرش ألمانيا .

هزم جيش الملك الدنمركي هزيمة منكرة على يد القائد « تلى » في واقعة « لوتر » Lutter في « ثورنجيا » Thuringia عام ١٦٢٦ ، وانتصر الجيش الامبراطوري تحت قيادة ولنشتين في عدة مواقع أخرى كما - في احتلال « مكلنبرج » Mecklenberg ثم بدأ في مهاجمة الأراضي الدنمركية فاستولى على « هلشتين » Holstein و « شلزويع » Schleswig و « جتلند » Jutland

وهنا هوت قضية البروتستنت من جديد إلى درك أسفل عندما نجح « ولنشتين » في الحصول على تلك الانتصارات البديعة ، واكتسب سلطاناً عظيماً مما أثار عليه حقده الأفراد والنبلاء ، إذ أنه كان بتلك الانتصارات يعيد إلى الامبراطورية سلطانها على حساب الإمارات الألمانية . فحقده عليه الأمراء على اختلافهم من البروتستنت والكاثوليك على حد سواء ، وبدأ يحقد عليهم عليه عندما منحه الامبراطور فرديناند الثاني دوق « مكلنبرج » وحين بدأ يظهر أهدافه الخاصة نحو تقوية ألمانيا بحرباً ، والسيطرة على الساحل الجنوبي للبلطيق مما جعل الدنمرك والسويد تتناسيان خلافاتهما وتتحدان لمقاومة « ولنشتين » ، وقواته .

وعقد الصلح بين الكاثوليك والدنمرك في « لوبيك » Lubeck في عام ١٦٢٩ ، واشترط فيه على أن ترد إلى الدنمرك أملاكها بعد أن أخذ عليها عهداً ألا تتدخل مرة أخرى في مشاكل ألمانيا .

وفي تلك الأثناء التي بلغ فيها موقف الكاثوليك والامبراطور مبلغاً عظيماً من السوء والنزوح ، وذاع فيه صيت « ولنشتين » وشهرته اتجعد الامبراطور قراراً بعزله من منصبه وطرده من دولته . ولاشك أن الأمراء الألمان قد قاموا بدور هام في ذلك الأمر ، ولا سيما مكسميليان منخب بافاريا ، الذي له من تصريحات « ولنشتين » الخاصة بضرورة تقوية نفوذ الامبراطورية ما يقضي على نفوذ الحكام الألمان بصفة عامة . وهنا أصبر على أمر عزلي « ولنشتين » أثناء اجتماع الدايت ، في « راتشبون » Ratisbon . ولشد ما كانت دهشة ألمانية عند ما أجابه الامبراطور إلى طلبه ومهما يكن من أطاع ولنشتين وأهدافه فقد فقدته الامبراطورية في وقت كانت في أشد الحاجة إليه .

النور السويدي ١٦٣٠ - ١٦٣٥ :

أخذ « ريشليو » يلاحظ في قلق متزايد نفوذ الامبراطور وانتصارات الكاثوليك ، مما جعله يقرر ضرورة التدخل حتى لا تفوق قوى الهابسبورج على البوربون ، رأى حينئذ أن يعمل على إيقاف ذلك النصر والتقدم المطرد الذي لازم أخيراً الجيوش الامبراطورية . ورأى بادئ الأمر اتباع السرية في اجراءاته ، فشجع « جستاف أدولف » Gustavas Adolphus ملك السويد ، على مساعدة بروتستنت ألمانيا ضد الكاثوليك ، وأمدّه بالمال اللازم لإعداد جيشه في سبيل تحقيق هذا الغرض . وكان ملك السويد هذا بارعاً في معرفة كثير من اللغات اتقن منها ثمان على الأقل ، كان جندياً عظيماً يحسن تدريب الجنود ، كما كان سياسياً قديراً متميزاً بمطامعه الواسعة ، كان مخلصاً حليفاً ، مؤمناً بالمعقيدة التي ورثها عن آباءه . وإن « جستاف أدولف » ليفوق معاصريه من الساسة في نشاطه وبساطته واستقامة خلقه . وكان همه طوال حياته تحقيق المصالح العظمى لبلائه وعقيدته . كان يهدف إلى كسب مركز ممتاز للسويد في بحر البلطيق ليثبت دعائم ملكه ، كما أراد أن يسيطر على شريط ضيق من الأرض على الساحل الجنوبي للبلطيق لئلا يملكه ضد أطاع بولندا والروميا . وكان يعتبر الامبراطور علواً له ، إذ كان قد اعترض على توليه عرش السويد ، وكان صديقاً « لسجسمند فازا » ملك بولندا صاحب الادعاء في حق توليته عرش السويد ، وكان جستاف يجحد في الامبراطور فرديناند منافساً خطيراً له في سبيل تحقيق آماله في السيادة على بحر البلطيق ، للملك كله نجح « جستاف » يسارع إلى نصرته البروتستنت ضد الامبراطور والكاثوليك .

كان چستاف يثبات جيشاً ممتازاً سبق أن خاض به غمار حروب سابقة عديدة أثبت خلالها حذارة و بهارة فامة إذ تميز بأنه كان لهرباً أحسن تدريب ، كما كان چستاف قائداً ممتازاً . نستطاع تمثل هذه الصدمات أن يحرز للبروتستنت خلال عامين انتصارات باهرة وأن يرجح بالتالى كمتهم على الكاثوليك . أحرز نصراً عظيماً فى سكسونيا فى واقعة « بريتنفيلد » Breitenfeld على القوات الامبراطورية تحت قيادته نال ، فى ١٧ سبتمبر ١٦٣١ كانت هذه الواقعة من المواقع الحاسمة فى تاريخ هذه الحروب وهى قد فتحت الطريق أمام البروتستنت ليتقدموا شرفاً نحو دراج ناسمة به هيميا ، وغرباً نحو « ميتر » Mainz و « ورمز » Worms . وهنا انتهت الامبراطورية إلى خطورة الموقف . فاستدعت « ولشتين » ليقود قواتها من جديد .

ولنشتين يتولى قيادة القوات الامبراطورية من جديد

أصبح الجيش الامبراطورى قوياً بحيث استطاع أن يطرد السكسونيين من بوهيميا وبحيث أصبح بعد أن انضمت إليه قوات مكسميليان ستين ألفاً . وفى « نورمبرج » Nuremberg عندما تخرش چستاف بالقائد البوهيمى الكبير ذق مرارة أول هزيمة ، إلا أن جوشه قد حاولت أن تمحو عار تلك الهزيمة وتسترد كرامة جيشها فى ميدان « لوتزن » الذى تخضبت أرضه بالدماء (فى ١٦ نوفمبر ١٦٣٢) . ولكن القدر كان يخفى لهم حمة قاسية تتمثل آتياً فى مصرع مليكهم خلال المعركة . ولم يكن هناك من يستطيع أن يحلله فى قيادة الجيوش البروتستنتية .

وعند موت چستاف لم يصب هناك داع للابقاء على « ولشتين » وليس من الممكن أن ندين أهداف هذا القائد العظيم عقب « لوتزن » . وتخليص المعسكر الكاثوليكي من عدوهم الأكبر چستاف . ولكن كان واضحاً أنه لم يعد من السهل توحيد ذلك القائد البوهيمى . وعبثاً حاول الامبراطور أن يوجهه ويرسل إليه أوامره . فقد فاوض الفرنسيين وحده كما فاوض السويديين . ومن المحتمل أن يكون قد فكر فى حلع أسرة الهابسبورج وأن يحكم ألمانيا من بعدهم . ولما كان الامبراطور لا يملك جيشاً موالياً به ، فقد فكر فى تدبير أمر حثائه . بذلك أصبح جيش « ولشتين » ملكاً لامبراطور وقد دحرت القوات البروتستنتية فى « بونسلجن » Bunselgen . وإذ كانت موقعة

مبرتفيلد ، Bretenfield قد أنقذت الحزب البروتستنتى ورفعت قسره ، فإن هذه الواقعة « نورد لنجن » قد أنقذت الكاثوليكية من الدمار .

وفى عام ١٦٣٥ عقد صلح « براج » بين الفريقين وبمقتضاه احتفظ البروتستنت بحق إقامة شعائرهم الدينية ، وامتلاك الأراضى ، والاحتفاظ بالنخل الذى حصلوا عليه من أراضى الكنيسة الكاثوليكية منذ خمسين عاماً .

كل ذلك كان بمثابة مرحلة أولى فى حرب الأعوام الثلاثين وأحداثها ، وكانت الحصومات الدينية أوضح معالمها . وتتلو ذلك مرحلة ثانية سيطرت فيها الحصومات السياسية بين المتحاربين ؛ وفيما يلى بيان عنها :

المرحلة الثانية من الحرب ١٦٣٥ - ١٦٤٨ :

عندما فقدت السويد ملكها وقائده العظيم جستاناف أدولف فى عام ١٦٣٥ ، رأى ريشيليو أنه يجب أن يتدخل حلياً فى هذه الحرب ، ولا سيما بعد هزيمة البروتستنت فى موقعة « نوردلنجن » وكان يخشى أن يؤدى ذلك إلى انتهاء الحرب فى ألمانيا ، وضياح الفرصة على فرنسا فى خطة أغراضها السياسية فى ألمانيا ، ومنع أسرة الهبسبورج من السيطرة على شئونها ، ولهذه الأسباب ، دخلت الحرب فى طور جديد يمتاز بفقدانه تلك الصفة الدينية التى كانت تميز الطور الأول إلى حد ما ، وأصبحت حرباً ذات أغراض سياسية بحتة ، وغدت دوراً من أدوار الصراع بين كل من أسرتى البوربون والهبسبورج للسيطرة على أوروبا ؛ فأعلنت فرنسا الحرب على أسرة الهبسبورج بفرعيها فى النمسا وأسبانيا عام ١٦٣٥ . ولا أدل على عدم الاكتراث بالناحية الدينية من التحالفات التى عقدت فى ذلك العام ، المحالفة بين فرنسا الكاثوليكية والسويد البروتستنتية « معاهدة كامبيين » Campuëgne فى عام ١٦٣٥ وجمهورية هولندا البروتستنتية ضد ألمانيا اللوثرية والنمسا الكاثوليكية وأسبانيا الكاثوليكية . أما سافوى فقد كان ساوكتها مذنباً فى الحرب فهى تارة مع فريق وتارة أخرى مع الفريق الآخر .

ويعتبر ريشيليو الزعيم الأول لتلك الحرب القاسية المهلكة ، بل ينسب إلى هذا الكاردينال الكاثوليكي العفول فى نجاح الحركة البروتستنتية فى ألمانيا بسبب ما قام به فى سبيل زحمتها . وكان فى سياسته تلك يهدف إلى العمل على إعلاء شأن الملكية فى فرنسا ، وتمكينها من الوصول إلى مكانة مهابة بين دول أوروبا العظمى ؛ وذلك عن طريق الحد

من سلطان أسرة الهبسبورج ، ونجحت سياسته في تحقيق الأغراض المرجوة منها إذ نتج عنها الحد من سلطان الهبسبورج في ألمانيا والامبراطورية عندما اعترف في صلح وستفاليا في عام ١٦٤٨ بالحرية الدينية للبروتستانت ، ومنح الأفراد والحكام الألمان مزيداً من الاستقلال والتفويض على حساب الامبراطور ، وعندما تورب على هذه السياسة هزيمة أسبانيا وسقوطها كقوة لها كيانها في السياسة الأوروبية . وقد ظلت فرنسا في حربها ضد أسبانيا بعد انتهاء حرب الثلاثين عاماً لمدة أحد عشر عاماً أي إلى صلح ألبرانسن عام ١٦٥٩ .

انتصر السويديون في هذا الدور في عام ١٦٣٦ مما جعلهم يستولون على براندنبرج وبوميرانيا وسكسونيا وثورنجا . كما نجح الفرنسيون في الاستيلاء على الألزاس واللورين . وإذا كان ريشيليو قد مات عام ١٦٤٢ قبل أن يجنى ثمار سياسته فإن خليفته مزران (١٦٤٣ - ١٦٦٠) قد جنى ثمار هذه السياسة ، عندما انتصرت قوات فرنسا بقيادة كونديه في موقعة « روكروا » Rocroy في الأراضي المنخفضة في عام ١٦٤٣ .

صلح « وستفاليا » Westphalia ١٦٤٨ :

كان صلح « وستفاليا » - الذي وضع حداً لحرب الثلاثين عاماً في ألمانيا في عام ١٦٤٨ ، وأنهى الحرب بين فرنسا والامبراطورية - عاملاً قوياً الأثر في تحقيق التوازن الديني والسياسي في ذلك العصر ، فأقر ذلك الحال الذي ساد أوروبا لأجيال عديدة .

اثره في الناحية الدينية :

أنهى الصلح الصراع الديني ، وأقر الملعب البروتستنتي كعقيدة معترف بها إلى جانب الكاثوليكية . وهكذا كتب للعقيدة الجديدة أن تحمي وتبقى ، ومع ذلك فقد ظل حبوب ألمانيا وغربها كاثوليكياً ، بينما بقي شمال ألمانيا بروتستنتياً على مذهبي لوتر وكلفن . انتشر أولهما في « براندنبرج » Brandenburg و « هس كاسل » Hesse-Cassel ، « وبروسيا » و « فرتمبرج » Wurtemberg و « سكسونيا » و « بادن » Baden ، وفي الحوض الأدنى لنهر الراين ، وبوهيميا ، وانتشر خارج ألمانيا في المقاطعات الغربية والجنوبية في سويسرا واسكنديناوة . وأما الثاني وهو ملعب كلفن فانتشر في إقليم الهلاتين ، واعتنقه غالبية سكان الحجر من خرخوا على الكنيسة الكاثوليكية ، ثم انتشر خارج ألمانيا وفي فرنسا وهولندا ، واسكتلندا ، وسويسرا الشرقية ، واعتنقه

الكنيسة الأنجليكانية بانجلترا ، وفي المستعمرات الأمريكية الشمالية ولاسيما في إنجلترا الجديدة .

ونص الصلح على أن يسترد رجال الدين البروتستنت ما انتزع منهم من أملاك قبل عام ١٦٢٤ . أقر الصلح كذلك ملجأ كلفن ، ومع أنه لم يعترف رسمياً بحرية العقيدة للفرد ولكنها استقرت بمرور الأيام .

ولغلمان المحافظة على مركز البروتستنت ومصلحتهم ، أعيد تنظيم المجلس الامبراطوري ، فأصبح يتكون من البروتستنت والكاثوليك بنسبة واحدة .

الثرة في الناحية السياسية :

١ - نجحت السويد في تثبيت أقدامها عند مصبات الأنهار الشمالية فاستولت على أسقفى «برمن» Bremen و «فردن» Verden ، واستطاعت بذلك أن تسيطر على نهري «الإلب» Elbe و «الويزر» Weser ، وانفتح بذلك أمامها الطريق لتوسع من نفوذها في شمال ألمانيا ، مما جعلها تتمتع بمركز عظيم في حوض بحر البلطيق وفي الشؤون الألمانية : وقد احتفظت «بوميرانيا الغربية» Pomerania .

٢ - حصلت براندنبرج على «بوميرانيا» الشرقية بتنازل من السويد ، واستعاضت براندنبرج عن ادعائها في الجزء الغربي من «بوميرانيا» بوضع يدها على «كامن» Camin و «ميندن» Minden ومعظم إقليم «مجلبرج» Magdeburg . وهكذا أصبح لبراندنبرج شأن عظيم سيما وأنها نالت استقلالها مما أضعف كسنان الامبراطورية التي كانت الحروب قد أنهكت قواها وأساءت إلى سلطانها بدرجة تفوق إساءتها إلى الكاثوليك جميعاً .

٣ - لم يكن تشبث الامبراطور بالسيطرة على ألمانيا جميعاً يمثل في غير سلطة اسمية . فقد استقلت سكسونيا وبافاريا . واقتصر نفوذ أباطرة أسرة الهسبورج على أملاكهم الوراثة . ولما كان غالبية سكان هذه الأقاليم من غير الألمان فلم تعد لهم سيطرة على الألمان .

٤ - وإلى جانب ما قدمنا حللته تغييرات أساسية أخرى في ألمانيا ذلك أن مكسميليان دوق بافاريا ضم لنوقيته إقليم الهلاتين الأعلى ، كما ثبت مركزه كمنسخب لبافاريا وحقق أسرته فيها .

بينما تحول لإقليم البلاطين الألفى إلى إمارة انتخابية ثامنة ، منحها ابن ملك بوهيميا
(فرديريك الخامس) وكان يدعى «شارل لويس» Charles Lewis (١٦١٧ -
١٦٨٠) .

٥ - احتفظت فرنسا بمكاسبها من انتصاراتها الحربية ؛ فوضعت يدها على
الأكراس النمساوية و«ستراسبورج» Straaburg ؛ كما اعترفت بانزهايل الأسقفات الثلاث
«تول» Toul و«متر» Metz و«فردان» Verdun نهائياً عن أملاك الامبراطورية .
وكانت في يد فرنسا منذ عهد هنرى الثانى .

٦ - أعلن هذا الصلح رسمياً استقلال هولندا وسويسرا ، وكانتا تمتدان بملك
الاستقلال منذ أعوام .

ومع ما انطوت عليه مواد الصلح المذكورة من مظاهر الجحد، فلم تكن هذه المواد
وحددها هى فصل الختام . وإنما كانت نتائج الحرب شديدة الأثر على ألمانيا ؛ فقدت ألمانيا
كثيراً ، وبحسبها أنها كانت ميداناً للحرب ثلاثين عاماً متصلة ، ففقدت من سكانها
ما يقرب من الثلثين . فلم يبق من سكان بوهيميا إلا الربع ، ولم يبق من سكان برلين
سوى ما يماثل ذلك ؛ (فأصبحوا ستة آلاف بعد أن كانوا أربعة وعشرين ألف)
وتمثل أكبر الخسائر بعد ذلك ، فى أحد أحياء «ثورنجيا» Thuringia ، حيث قضى
على ما يزيد على أربعة آلاف رأس من النعم ومعظم الأنفس والنور .

وكان طبعياً بعد ذلك كله أن يتدهور المجتمع الألماني تدهوراً يتضح سلوكه
وثروته وثقافته ، وكان لذلك كله أثره فى تأخير استكمال الاتحاد الألماني وتكوين الدولة
القومية ما يزيد على قرنين من الزمن .

وإذا كانت معاهدة «مستاليا» قد أنهت الحرب بين فرنسا وألمانيا فلأنها لم تنه
الحرب بين فرنسا وإسبانيا ، تلك الحرب التى استمرت أحد عشر عاماً بعد ذلك ،
وانتهت بصلح «البرانس» فى عام ١٦٥٩ .

الباب الثالث

القرن الثامن عشر في أوروبا



القرن الثامن عشر فى أوروبا

على الرغم من أحداث هذا القرن ليست من الأحداث البارزة المشهورة فى تاريخ أوروبا كشهرة القرن السادس عشر مثلاً أو التاسع عشر ، فإن لهذه الأحداث أهميتها العظمى من نواح متعددة من أهمها :

أولاً - أنها كانت مرحلة حاسمة فيما يتعلق بالمنافسة الاستعمارية التى بدأت منذ اكتشاف العالم الجديد أى الأمريكيتين فى خلال النصف الثانى من القرن الخامس عشر وأوائل القرن السادس عشر . وقد اشتدت المنافسة الاستعمارية خلال القرن الثامن عشر ، وكان دورها الختامى يومئذ بين الدول الثلاث : إنجلترا ، فرنسا ، وأسبانيا . واستطاعت إنجلترا فى بداية النصف الثانى من القرن الثامن عشر (عام ١٧٦٣) بمقتضى معاهدة باريس أن تتغلب على منافستها فرنسا وأسبانيا ، فأصبحت لها الغلبة فى العالم الجديد عندما طردت فرنسا من كندا ، وألقت كندا إلى إنجلترا علاوة على المستعمرات الإنجليزية الأصلية التى كانت تمتد على طول الساحل الشرقى لأمريكا الشمالية جنوبى حوض نهر سنت لورنس ، لذلك اعتبرت معاهدة باريس فى عام ١٧٦٣ معاهدة خاسرة بالنسبة لفرنسا .

ثانياً - لهذا القرن أهمية أخرى ، وتعلق بظهور نوع جديد من الملكيات يعرف بالملكية المستبدية التى أصبحت توصف بالمستبدية كذلك ، لأن حكامها كانوا متشبهين بعهد الاستئارة من حيث أنهم أصبحوا على الرغم من استبدادهم بالحكم يعملون على رعاية مصالح شعوبهم ونهضة بلادهم . ومن أمثلة ذلك فردريك الثانى أو العظيم ملك بروسيا وهو من أسرة «الهونزولرن» Hohenzollern ثم بطرس الأكبر قيصر روسيا .

والتاريخ يحفظ الدور العظيم الذى قام به ذلك العاهل الروسى فى سبيل نهضة بلاده والعمل على صبغها بالصبغة الأوروبية ، ومن هؤلاء كذلك شارل الثالث ملك

أسبانيا وبمكنتنا أن نضم إلى هؤلاء الإمبراطور جوزيف الثاني صاحب الامبراطورية الرومانية المقدسة .

ثالثا - إلى جانب هذه المميزات نلاحظ كذلك أن ذلك القرن كان معروفاً بظهور الآراء الحرة ، تلك التي نادى بها طائفة من المفكرين في إنجلترا وألمانيا وفرنسا فكان ذلك القرن عهداً زاحراً بالآراء الإنسانية المستنيرة التي نادى بها كتاب وشعراء وفلاسفة أوروبا يومئذ ، مثل «جوته» و«شيلر» و«هيردر» و«فيلاند» في ألمانيا ، وأولئك المفكرون الذين قادوا حركة الثورة الفرنسية بما نادوا به من مبادئ ثورية مثل «فولتير» و«مونتسكو» و«جان جاك روسو» .

رابعا - من مميزات هذا القرن كذلك أن إنجلترا قد مرت خلاله بتجربة دستورية جديدة كان لها أثرها في انتظام أحوالها الداخلية وفي ازدهار شئونها في العالم الخارجي ، فقد أدى اعتلاء أسرة هانوفر عرش إنجلترا عند مطلع القرن الثامن عشر سنة ١٧١٤ إلى تكوين ما يعرف بمجلس الوزراء كما ظهرت وظيفة رئيس الوزراء ولم تكن معروفة من قبل ، ذلك لأن مؤسس أسرة هانوفر في إنجلترا كان ألمانياً لا يعرف اللغة الإنجليزية ، فلم يكن في استطاعته أن يدير دفة الأمور في إنجلترا ، مما نقل السلطة التنفيذية من يد الملك ومستشاريه إلى يد مجلس الوزراء ورئيسه ، كما نشأت المسؤولية للوزارية الفردية ثم الجماعية ، فكان في ذلك ضمان لحسن سير الأمور وانتظامها في إنجلترا .

خامسا - أصبحت إنجلترا كذلك في نهاية ذلك القرن مصنع العالم ، وذلك على أثر قيام الثورة للصناعية في إنجلترا ، وهكذا سقت إنجلترا بما يربو على نصف قرن سائر بلاد أوروبا باتخاذها طابع الدولة الحديثة ذات المستوى العالي في الصناعة . ولم تلبث أن انتقلت الثورة الصناعية إلى جهات أخرى من أوروبا بل والعالم الجديد ، فكان لها آثارها الاقتصادية والاجتماعية والسياسية على إنجلترا وسائر الدول التي تأثرت بها .

سادسا - ومن مميزات ذلك ظهور الولايات المتحدة الأمريكية سنة ١٧٨٣ في صورتها الأولى البسيطة عندما كانت تتكون من ثلاث عشرة ولاية ، وكانت في الأصل المستعمرات البريطانية على الساحل الشرقي لأمريكا الشمالية . فقد شهد ذلك القرن ثورة في المستعمرات على البلد الأم إنجلترا . وكان لهذه الثورة أثرها العميق في استقلال هذا الجزء بصفة نهائية سنة ١٧٨٣ فكانت نواة للولايات المتحدة الأمريكية الحالية .

سابعاً. — من مميزات هذا القرن كذلك أنه على الرغم من المحاولات العديدة التي بذلت في سبيل إقرار السلام وسيادته في أوروبا خلاله فإن مصالح الدول المختلفة وأطماعها في التوسع قد جعلت من الصعب تحقيق ذلك السلام في النصف الثاني من القرن الثامن عشر ، وإن كانت قد نجحت إلى حد ما في بسط هذا السلام لعهد غير طويل عند مطلع ذلك القرن ، لذلك لم يبالغ المؤرخون حين سمو هذا القرن بالحرب فأسموه حرب المائة عام .

أهم أحداث القرن الثامن عشر :

تبدأ هذه الأحداث « بمعاهدة يوترخت » Utrecht ١٧١٣ . وتيسيراً للدراسة يستحسن أن نقسمه إلى المراحل التالية :

أولاً — المرحلة الأولى من ١٧١٣ — ١٧٢٠ :

وفيها بذلت محاولات للمحافظة على السلام في أوروبا ونجحت إلى حد بعيد على الرغم من أطماع أسبانيا واستياء الامبراطور من شروط معاهدة « يوترخت » .

ثانياً — المرحلة الثانية وتبدأ من ١٧٢١ — ١٧٣٢ :

أي مدة أحد عشر عاماً ، المدى الذي يقابل السنوات الأخيرة من حكم جورج الأول مؤسس أسرة هانوفر في إنجلترا ، والسنوات الأولى من عهد جورج الثاني ، وأهم من ذلك أنها تقابل العهد الذي قاد فيه « روبرت والول » سياسة إنجلترا فكان يدير دفة الأمور فيها ويوجه السياسة الأوروبية في آن معاً ، واستمر في منصبه الذي كان يقابل منصب رئيس الوزراء ، وإن لم يكن قد اعترف بتلك التسمية بعد من ١٧٢١ إلى ١٧٤٢ ، وكان هذا الوزير معروفاً بميله السلمية ، ولذلك اتفق في اتجاهاته ومشاربه ومشاريعه للسلام مع رئيس وزراء فرنسا يومئذ وهو الكاردينال « فليري » Fleury الذي سيطر على السياسة الفرنسية بين عامي ١٧٢٦ — ١٧٤٣ .

ثالثاً — المرحلة الثالثة وتبدأ من ١٧٣٣ — ١٧٣٩ :

وهو العهد المعروف بعهد حرب الوراثة البولندية . وكان عرش بولندا يومئذ متنازعا عليه . فاشتريت فرنسا في الحرب على الرغم من المحاولات الكبيرة التي

بلدها « فليرى » ليجنب فرنسا خوض هذه الحرب . وسوف تبين الاسباب التي جعلت لويس الخامس عشر يصير على الاشتراك فيها . ومن ذلك حرصه على حميه « ستانلاس » على بلوغ العرش . وكان الأخير ملكاً على بولندا هذا العرش . وعندما مات أغسطس ملك بولندا وصاحب سكسونيا في ١٧٣٢ انتخب ستانلاس مرة أخرى ملكاً على بولندا . ولما كان هذا يتعارض مع رغبة كل من روسيا والامبراطورية وقد وقعت الحرب بين سكسونيا وفرنسا تؤيد « ستانلاس » وروسيا تؤيد اعتلاء ابن أغسطس صاحب بولندا .

رابعا - المرحلة الرابعة :

وهي عهد حرب الوراثة النمساوية (١٧٤٠ - ١٧٤٨) مسوقة بما « حكيكز إير » ١٧٣٩ .

خامسا - المرحلة الخامسة :

وهي عهد حرب السنوات السبع (١٧٥٦ - ١٧٦٣) .

سادسا - المرحلة السادسة :

وهي عهد حرب الاستقلال الأمريكية (١٧٧٤ - ١٧٨٣) .



الفصل الأول

استعراض أحداث المرحلة الأولى

١٧١٣ - ١٧٢٠

تبدأ أحداث العهد الأول بمعاهدة بوترخت التي أنهت حرب الوراثة الأسبانية فقد كان عرش أسبانيا متنازعا عليه بين قوى مختلفة من أوروبا ، وعلى رأسها فرنسا والامبراطورية ، وانتهى هذا النزاع بنجاح لويس الرابع عشر في تنصيب حفيده دوق أنجو ملكاً على أسبانيا باسم فيليب الخامس . واشترط عندئذ أن يتمهد فيليب الخامس بعدم الجمع بين التاجين ، التاج الفرنسي والتاج الأسباني ، ولهذا المعاهدة من أجل ذلك أهمية خاصة من حيث أنها جعلت مقراً ثانياً لحكم أسرة الوريثون في أسبانيا . ومن شأن هذا الكسب الذي تحقق لأسرة الوريثون أنه عوضها عن خسارتها للبسيطة حين اضطرت إلى التنازل عن بعض المواقع المتاخمة لبلاد « الفلاندر » جنوبي الأراضي المنخفضة ، وعزاها عن الشعور بالمذلة حين تعهدت بتعظيم استحكامات « مارديك » Mardik على مقربة من « دنكرك » ؛ على أن كلا من الأمير المنتخب لباهاريا وكولونيا ، وهما حليما فرنسا في الحرب قد استردا كافة الأملاك التي فقدوها أثناء حرب الوراثة الأسبانية ، ولكن فرنسا فقدت بعض المواقع الهامة في العالم الجديد ، فاضطرت إلى التنازل لانيجلترا عن « نوفاسكوشيا » (شبه جزيرة أكاديا) على الساحل الشرقي لأمريكا الشمالية ، كما تنازلت عن جزيرة « نيوفونلاند » وعن المنطقة حول خليج « هلسن » .

١/ أما أسبانيا التي أصبحت من نصيب فيليب الخامس فقد فقدت بعض الأملاك التي كانت تابعة لها ، ففي إيطاليا مثلاً فقدت ميلان و نابولي و، و ردينيا التي آلت جميعاً إلى الامبراطور ، كما تنازلت له عن الأراضي المنخفضة الجنوبية ، وذلك كله على سبيل التعويض عن فقدانه للعرش الأسباني . ولم تقتصر خسائر أسبانيا على هذا القدر ،

ولنما اضطرت إلى التنازل عن محفزة جبل طارق وجزيرة مينورقة لـانجلترا ، فكانت هذه خسارة فادحة بالنسبة لأسبانيا ؛ لأن محفزة جبل طارق هي جزء لا يتجزأ من أسبانيا نفسها ، وظلت هذه المسألة حجرة عثرة في إقامة أى تفاهم بين انجلترا وأسبانيا ، كما كانت عاملاً هاماً في ازدياد توثيق الصلة والتقارب بين كل من انجلترا والبرتغال . فالبرتغال دولة صغيرة تتاخم في حدودها أسبانيا العظيمة ، فهي لذلك في حاجة ماسة إلى حليف قوى يرد عنها عدوان جارتها القوية ، وقد ظلت البرتغال محتفظة باستقلالها على الرغم من خطورة ذلك الجوار فيما عدا المدة الواقعة بين عامى ١٥٨٠ و ١٦٤٠ . ومن هنا تظهر أهمية معاهدات الصداقة التى وقعت بين انجلترا والبرتغال فى عهد « أوليفر كرمويل » أولاً عام ١٦٥٤ : ثم معاهدة « مثنين » سنة ١٧٠٣ (١) . وكان لهذه المعاهدة الأخيرة أثرها العظيم في نجاح انجلترا في حربها ضد فرنسا أثناء أحداث حرب الوراثة الأسبانية . فلولاً ما تم من اتفاق بين انجلترا والبرتغال من السماح للسفن البريطانية بالتوقف عند لشونة العاصمة المطلة على المحيط الأطلسى لما كان في استطاعة الأسطول الانجليزى أن يصل إلى شواطئ فرنسا الجنوبية ، وبحاربها بنجاح نظراً لبعده المسافة بين سواحل انجلترا وبين هذا الموقع . ولم يكن ذلك هو المكسب الوحيد الذى فازت به انجلترا . بل إنها استطاعت أن تعقد مع أسبانيا معاهدة هامة في سنة ١٧١٥ وهى معاهدة « الأسينتىو » Assiento . ولهذا المعاهدة أهميتها العظمى من حيث إتاحة الفرص لانجلترا للتجار مع أسبانيا ومستعمراتها ومنحها امتيازات عديدة في هذا المجال ، مما كان يضر كل الضرر بمصالح أسبانيا . أما صقلية وهى كذلك من الأملاك التابعة لأسبانيا فقد آلت بمقتضى معاهدة « يوترخت » إلى دوق سافوى الذى أصبح يلقب باسم « ملك سافوى » . ومن هذه الشروط يتبين لنا أن انجلترا قد فازت بنصيب الأسد ، فحصلت على مواقع هامة في المستعمرات الفرنسية في كندا ، مما يسهل عليها أمر الانتصار بصفة نهائية على فرنسا في هذه المستعمرة ، كما أنها استطاعت أن تحقق آمال أوليفر كرمويل عندما جاب بأسطوله البحر المتوسط ، ورفع العلم البريطانى على مواقع شتى من سواحل هذا البحر . وبدأ من ثم استيلاء انجلترا على أول مركز لها في حوض البحر المتوسط ، وهو موقع هام لأنه عند مدخل حوض البحر المتوسط الغربى

كانت أسبانيا الدولة الخامسة ، إذ فقدت كثيراً من أملاكها التى ورعت بين

انجلترا والامبراطور وسافوى . فلا عجب إذن ألا ترضى أسبانيا عن هذا الصلح وصممت على نقضه طمعاً في تعديل شروطه ، وساعدها في موقفها هذا أن « اليزابث فرنيز » Elizaeth Farnese زوج فيليب الخامس ومستشارها الأعظم « أليرونى » Alberoni كانا إيطاليين ، فحاولا أن يستردا كل ما آل إلى الامبراطور من أملاك أسبانيا في إيطاليا . والعجيب أن الامبراطور الذى كسب كثيراً من وراء هذا الصلح ، لم يكن راضياً عنه أول الأمر ، إذ كان يعتقد أن ابنه أحق بعرش أسبانيا من حفيد لويس الرابع عشر ، كما لم يرضه أن يحظى بجزيرة سردينيا بدلاً من جزيرة صقلية . ذلك لأن هذه الأخيرة تجاوز « نابولى » وقد آلت إلى دوق سافوى بمقتضى صلح « يوترخت » .

أما إنجلترا وفرنسا - وكانتا على بينة من عوامل السخط وعدم الرضا عن هذا الصلح بالنسبة لأسبانيا والامبراطور - فكانتا تهدفان إلى إقرار الأمور في أوروبا ، وهنا تلاقت الدولتان ، ولم يكن مبعث ذلك الصداقة أو الود بينهما ، وإنما كانت المصالح الخاصة لكل منها ، وتريان في ذلك المحافظة على السلام ، فقد كان ملك فرنسا بعد لويس الرابع عشر طفلاً صغيراً ، فعين « قى أورليان » وصياً عليه ، وكان هذا على علم بنوايا فيليب الخامس وأطاعه في العرش الفردى . فعلى الرغم مما نصت عليه معاهدة يوترخت بعدم الجمع بين التاجين ، كان فيليب الخامس لم يوافق على إقرار ذلك . ولا عجب في أن دوق أورليان كان يخشى اعتداء أسبانيا على فرنسا بغرض الجمع بين التاجين . ثم إن معاهدة « وستمنستر » Westminster التى عقدت عام ١٧١٦ بين إنجلترا والامبراطور قد جعلت دوق أورليان يتوجس خيفة من حواقب هذا الاتجاه الذى ذكره بتلك الأحلاف الدولية التى عقدت من قبل للحد من سيطرة لويس الرابع عشر في أوروبا . وساعد أورليان في سياسة التحالف مع إنجلترا موقفه غير المؤيد لحزب اليعاقبة في فرنسا ، إذ كان غير راض عن خلق المدعى على عرش إنجلترا .

أرادت فرنسا أن تخرج من عزلتها لكي تؤمن عرشها للويس الخامس عشر . وكان دوق أورليان يستعين بشخصية قوية ذكية هى شخصية رجل من رجال الدين يدعى « الأبىة ديبوا » Abbé Dubois ، وكان هذا الأخير يرى أن أمر الجمع بين إنجلترا وفرنسا ليس ، فلم تكن إنجلترا بأقل رغبة من فرنسا في الاجتماع .

اتفاق : كانت إنجلترا هي الأخرى في حاجة إلى التقرب من فرنسا وعقد معاهدة صداقة معها لأن المقر الأصلي للأسرة الحاكمة فيها يومئذ هو إمارة « هانوفر » أصبح « مهدداً » من جانب روسيا التي استطاعت أن تنفوق على السويد . وكانت الأخيرة ترواها لما شارل الثاني عشر قبل ذلك هي الدولة المتفوقة على دول شرق أوروبا ووسطها ،

ترتب على هذا التفوق الروسي الجديد أن روسيا استطاعت الحصول على مناطق نفوذ على ساحل بحر البلطيق فوصلت حتى حدود « مكلنبرج » Mecklenberg وهي على مقربة من هانوفر . كانت إنجلترا كذلك في حاجة إلى تثبيت دعائم حكم الأسرة الحاكمة بها ، وكان يومئذ مهدداً لأن من يدعى حق اعتلاء عرش إنجلترا من أسرة استيوارت Pretender كان يبدل غاية الجهد في الوصول إليه . وكان هذا المدعى موجوداً في فرنسا ، فخشيت إنجلترا أثره مما حملها على التحالف مع فرنسا ، وظل عرش هانوفر واقعاً تحت التهديد بسبب الجهود التي كان يبذلها أفراد أسرة استيوارت وأعاونهم للوصول إلى العرش حتى منتصف القرن الثامن عشر . وفي ١٧٤٨ فشلت آخر محاولة للمدعى أحقية اعتلاء عرش إنجلترا « جيمس الثالث » ،

التحالف الثلاثي عام ١٧١٧ : ورأى « ديوا » في مخاوف جورج الأول من تهديد الروس لـهانوفر وتهديد المدعى حق اعتلاء عرشه فرصة ذهبية ليستغلها عندما طلب ملك إنجلترا من وزيره « ستانوب » Stanhope عقد معاهدة مع فرنسا . ونجحت المفاوضات في عقد معاهدة ثلاثية في ٤ يناير ١٧١٧ بين إنجلترا وفرنسا وهولندا . وكانت ظروف هولندا السياسية تستدعي انضمامها إلى هذا الحلف إذ كانت دولة جديدة ناشئة ، لم يتحدد وضعها السياسي ويتم استقلالها رسمياً إلا في صلح وستاليا عام ١٦٤٨ . فكان وضعها يقتضيها أن تنفرغ إلى تقوية اتحاد الولايات السبع الذي نشأت عنه ، كما أنها كانت تعاني من قلة عدد السكان ، فلم يكن يزيد على مليونين ونصف مليون مما كان يعجزها عن مد امبراطوريتها بالرجال اللازمين للقيام بأعبائها ، ثم لأنها كانت لا تزال تعاني من نتائج ما نزل بها من أضرار بليغة بسبب محاولات دلويس الرابع عشر السيطرة عليها . فكانت بذلك كله في حاجة ماسة إلى سيادة السلام في أوروبا . تكون إذن التحالف الثلاثي ١٧١٧ للمحافظة على السلام والعلاقات القائمة بين دول أوروبا على أساس معاهدة « يوترخت » . ولكن الموقف كما ذكرنا كان

غاية في التوتر فقد كان على هذه الدول أن ترقب عن كثب العلاقة بين الامبراطور وأسبانيا .

أسبانيا تهدد السلام الأوروبي :

وفي أغسطس ١٧١٧ ، نجح الأسطول الأسباني في الاستيلاء على جزيرة سردينيا وبذلك حرم الامبراطور من تحقيق رغبته في استبدالها بصقلية ، كما كان في ذلك تهديد للحلف الثلاثي في حوض البحر المتوسط . وهنا طالب الامبراطور إنجلترا أن تبادر بمساعدته في استرداد سردينيا . واعتللت إنجلترا بسبب عدم استعدادها . وحاول « أليروني » عندئذ أن يضم إلى جنبه الوصي على عرش فرنسا « دوق أورليان » محاولاً فصح عرى الاتحاد بينه وبين إنجلترا ، ولكنه لم ينجح . ولم يلبث الامبراطور وسط هذه الظروف أن تغاضى عن عدائه لزاء التحالف الثلاثي ، وانضم إليه فأصبح التحالف بذلك رابعياً في عام ١٧١٨ ، وكان لذلك نتاجه السريعة : على أن « أليروني » أرسل حملة ثانية من برشلونه لغزو صقلية ، ولستواء حظه أن الأوامر كانت قد صدرت إلى الأسطول الإنجليزي ليحول دون غزو أسبانيا إياها . ولللك على الرغم من نزول القوات الأسبانية في « بالرمو » [Palermo] ، فإن انتصار الأسبانيين لم يلبث أن تحول إلى هزيمة ساحقة في موقعة « كيب بسارو » Capo Passaro في ١٨ أغسطس ١٧١٨ ، جنوبي جزيرة صقلية ، وهكذا نجح التحالف الرباعي في أن يقضى على محاولة أسبانيا تعديل شروط يوترخت .

وفي تلك الأثناء لم يكن « أليروني » قد اكتفى بمحاولاته للحصول على كل من سردينيا وصقلية بل تمسك للاشتراك مع السويد ، وكان ملكها شارل الثاني عشر ، ومع روسيا لمعاونة من يدعى حقه في عرش إنجلترا لقلب نظام الحكم فيها وتولية جيمس الثالث ملكاً عليها ، وتعرضت إنجلترا لخطر فادح عند ما نزلت قوات مشتركة فيها لمساعدة « المدعى » Pretender ، وكاد عرش جورج الأول يتزعزع لولا أن شارل الثاني عشر قتل أثناء إحدى معاركه سنة ١٧١٨ . وقد اشتد رعب حكومة جورج الأول أثناء هذه الأزمة ، فدفعها إلى تقديم جبل طارق إلى « أليروني » في سبيل الانضمام إلى التحالف الرباعي . ولكن أليروني وقد أغرته الانتصارات الأولى رفض هذا العرض السخي . وكان لهذا العرض مغزى هام من الناحية السياسية فهو يدل

على أن إنجلترا لم تكن في ذلك الوقت قد تبينت بعد مدى أهمية ذلك الموقع الفريد بالنسبة لصلحتها الحيوية في الشرق . وانتهى خطر المؤامرة للأسباب التي ذكرناها .

وكان اكتشاف المؤامرة في باريس مناسبة لإعلان دوق أورليان — بوصفه حليفاً لإنجلترا — الحرب على أسبانيا . فتقدم بجيوشه لغزوها ، وساعدته إنجلترا بأسطولها ، وتعرض استقلال أسبانيا للخطر . ولكن فيليب الخامس تنبه له في اللحظة الحاسمة ، فعزل « ألبيروني » ، وأعلن انضمامه إلى التحالف الرباعي فأصبح تحالفاً خماسياً . وانتهت بذلك محاولات أسبانيا في استعادة بعض نفوذها في إيطاليا ، ولم يطرأ على شروط صانع يوترخت أى تغييرات جوهرية فيما عدا أن الامبراطور قد استطاع أن يحقق مطالبه في الحصول على صقلية بدلاً من سردينيا في عام ١٧٢٠ ، بينما آلت سردينيا إلى ملك سافوى فأصبح منذ ذلك التاريخ يعرف بملك سردينيا .

ولم يلبث دوق أورليان بعد استبعاد ألبيروني من منصبه أن استعاد علاقات الصداقة مع أسبانيا فعقد معها محادثة في عام ١٧٢١ . وفي عام ١٧٢٣ ، مات « ديبوا » بعد أن حقق أقصى أمانيه في أن يصبح كاردينالاً .



الفصل الثاني

المرحلة الثانية من العلاقات للدولية

بين عامي ١٧٢١ - ١٧٣٢

ساد خلال تلك المدة « روبرت والنول » السياسة الانجليزية (١٧٢١ - ١٧٤٢) وقام بلور رئيسي في توجيه السياسة الأوروبية . واستطاع بميوله السلمية واعتقاده الصادق بأن انجلترا في حاجة إلى السلام أن يحافظ عليه خلال ذلك العهد . أعانه على ذلك الكاردينال « فليري » Fleury الذي شغل منصب الوزارة في فرنسا من سنة ١٧٢٦ حتى ١٧٤٣ . وكان « فليري » كذلك يدين بنفس المبادئ السلمية ، ويعلم تماماً نوايا انجلترا ، واتجاهاتها الاستعمارية التي كانت تتعارض إلى حد بعيد مع اتجاهات فرنسا . ومع ذلك فقد حافظ جاهداً على السلام .

اضطرت أسبانيا كما بينا سنة ١٧٢٠ بعد أن دد الغزو الفرنسي الانجليزي سلامة أراضيها أن تنضم إلى التحالف الرابعي . ورؤى عندئذ أن تسوى المشاكل بين أسبانيا والامبراطورية بطريقة ودية على أن يكون ذلك في مؤتمر يعقد في « كمبري » Cambrai وعقد المؤتمر بالفعل ولكن طموح الزباث وعنادها وإصرارها على ما أرادت أدى إلى فشل هذا المؤتمر ، فرأت أسبانيا أن تتخذ خطوة جريئة وسريعة وذلك بالاتجاه مباشرة إلى عدوها الامبراطور محاولة عن طريق الاتفاق معه أن تحصل على تحقيق أغراضها وأطماعها في إيطاليا ، حيث كان يسود النفوذ النمساوي منذ معاهدة يوترخت ، وشجعها على ذلك ما أصاب العلاقات الفرنسية الأسبانية من فتور وخرج سببهما تطور مسألة زواج لويس الخامس عشر .

مسألة زواج لويس الخامس عشر :

لم تمض عام ١٧٢٣ في فرنسا إلا وكان كل من « دوق أورليان » و « كاردينال « ديبوا » قد توفيا . ونزولا على نصيحة الكاردينال « فليري » مربي الملك عهد (م ١٧ - تاريخ أوروبا الحديث)

لويس الخامس عشر برئاسة الوزارة الفرنسية إلى عمه دوق « بربون » Bourbon وكان طموحاً إلى الاستئثار بالسلطة والنفوذ . وقد عول على استخدام مسألة زواج الملك لويس الخامس عشر لخدمة أغراضه . فأحدث بتصرفاته الخرقاء في هذا الصدد أزمات سياسية بسبب ما أثار من مشاكل ، ذلك أنه على الرغم من خطبته لابنة فيليب الخامس ملك أسبانيا وإظهار الميل إلى ابنة بطرس الأكبر ، وطمع أرملة الأخير كاترين الأولى في عقد التحالف الروسي الفرنسي ، الذي عجز بطرس عن إنجازه ، فإنه تزوج عام ١٧٢٥ من ابنة ملك بولندا المخلوع ، وكان شارل الثاني عشر قد جعله ملكاً على بولندا في بداية القرن الثامن عشر ، ولكن بطرس الأكبر قيصر روسيا قد خلعه عنه وهو « ستانيسلاس » Stanislas . وقد كلف هذا الزواج فرنسا غالباً . وكان طبعاً أن تظهر ملكة فرنسا العداء لكاترين الأولى مما جعل الأخيرة تتحالف مع النمسا . وعلى الرغم من أن هذا التحالف قد انحل بموت كاترين الأولى عام ١٧٢٦ إلا أن روسيا انتهجت منذ ذلك التاريخ حتى عام ١٨٠٧ سياسة التحالف مع الهابسبورج لا مع فرنسا . على أن إرجاع الأميرة الأسبانية خطيبة لويس الخامس عشر إلى أسبانيا كان له أسوأ الأثر في العلاقات بين فرنسا وأسبانيا ، إذ بادرت أسبانيا بطرد ممثلي فرنسا العسكريين والتجارين بها ، وأخلت تفاوض الامبراطور مدعنة لرغبته .

معاهدة فيينا الأولى في عام ١٧٢٥ :

لم ترد أسبانيا لحظة واحدة في الاتجاه إلى الامبراطور لتعقد معه معاهدة فيينا الأولى ، وفيها اعترفت أسبانيا بضمان وراثية عرش الامبراطور للملوكا تريزا ابنته ، ويعرف ذلك « بالضمان الوراثي » Pragmatic Sanction ، وذلك أمر كان بطبيعة الحال يشغل بال الامبراطور ، وقد بذل في تحقيقه جهداً كبيراً منذ توليه الحكم أو بعد ذلك بقليل أي بين عامي (١٧١١ - ١٧٤٠) . فوافقت أسبانيا على الضمان الوراثي ، كما اعترفت في الوقت نفسه بشركة « أوستند » Ostend التجارية التي أنشأها الامبراطور في الأراضي المنخفضة الجنوبية .

الضممان الوراثي : والنشء الذي لاشك فيه هو أن الجهود التي بذلها الامبراطور شارل السادس أكثر أيام حياته في سبيل تحقيق ما أسميناه « الضمان الوراثي » قد كان منبعثاً أن الامبراطور لم يكن له ولد يرث عرشه ، وإنما كانت له ابنة ، ولم يكن مألوفاً

ولاً معروفاً يومئذ أن تحتل عرش الامبراطورية امرأة ، وذلك أمر لائق له نظير إلا في نظام العرش البابوي . وتأكيذاً لتحقيق ما كان يهدف إليه الامبراطور أنه سعى إلى الحصول على موافقة الولايات الألمانية تمهيداً للحصول على موافقة دول أوروبا العظمى تجنباً لما عساه أن يقع من نكسة بعد موته . وتمت موافقة الولايات الألمانية عام ١٧١٣ ، وتبعها أسبانيا عام ١٧٢٦ . وهنا بادر الامبراطور بالسعى في سبيل الحصول على موافقة بقية دول أوروبا ، واقتضاه ذلك تضحيات مادية ضخمة ، ولكن مساعيه جتئماً باءت بعد ذلك بالفشل . وبيان ذلك بعد موته ، فلم تلبث أوروبا طويلاً حتى استقلت حرب الوراثة النمساوية عام ١٧٤٠ .

شركة أوستند : وكانت إحدى التضحيات التي أسرع الامبراطور في تقديمها لتحقيق الضمان الوراثي . وقد أسسها الامبراطور عام ١٧٢٢ لغرضين : الأول الحصول على نصيب من تجارة الهند الشرقية ، وكانت يومئذ من محتكرات كل من شركتي الهند الشرقية الانجليزية والفرنسية ، والثاني لتنمية الحركة التجارية في الأراضي المنخفضة النمساوية (بلجيكا) وكان ذلك المشروع ناجحاً منذ الوهلة الأولى ، كما كان يبشر بخير كثير مما جعل إنجلترا تهدف إلى القضاء على هذه الشركة أو الحد من سلطانها حتى لا تنهار مصالح إنجلترا الاقتصادية . وظلت شركة أوستند منذ إنشائها حتى ألغيت في عام ١٧٣١ شركة في حلق السياسة الانجليزية..

ولم تكن موافقة أسبانيا على ما أراد الامبراطور من الحصول على تأييدها لكل من « الضمان الوراثي » وشركة أوستند لتحقيق ما ما تهدف إليه من مكاسب ، فإن الشروط السرية التي انطوت عليها معاهدة « فيينا الأولى » كانت تنص على تزويج ابني « إليزابيث فرديناند » ملكة أسبانيا وهما دون كارلوس ودون فيليب من أميرتين من البيت المالكي النمساوي أملاً في أن يحقق لهما ذلك الزواج بعض المكاسب من أملاك الامبراطورية .

مخالفة هانوفر ١٧٢٥ : واقتضت مصالح إنجلترا أن تدفع « والبول » Robert Walpole إلى العمل على تكوين حلف من شأنه إضعاف معاهدة فيينا الأولى . ونجح « والبول » في تكوين « حلف هانوفر ١٧٢٥ » من بريطانيا وفرنسا وبروسيا ، وانضمت إليه فيما بعد هولندا والممالك الاسكتلندية فكان ذلك الانتصار الأول « لوالبول » . وأثار هذا الحلف مخاوف الامبراطور ، فأعلن رفضه التصديق على موضوع الزواج .

في عام ١٧٢٦ يجد الحليقان خيراً في التفاوض على الاتفاق . ولعل من دواعي ذلك أن الكاردينال « فليري » أصبح سيد الموقف في فرنسا بعد وفاة « دوق بوربون » وكان في سياسته السلمية نظيراً لوالبول في إنجلترا ، وإن كانت مهمته بطبيعة الحال أصعب من مهمة والبول لوجود فرنسا وسط دول أوروبا الطموحة المتنافسة . فاقترضه ذلك أن يعقد معاهدات تحالف عام ١٧٢٧ مع كل من السويد وبافاريا وإنجلترا لضمان السلام .

ويلجأ الفريقان : فريق حلف معاهدة « فيينا الأولى » وفريق « حلف هانوفر » إلى عقد مؤتمر « سواسون » Solssons في عام ١٧٢٨ بغرض ترضية كل من الامبراطور وأسبانيا . وتبوء جهود المؤتمر بالفشل في تحقيق ما أراد المؤتمر .

معاهدة أشبيلية ١٧٢٩ :

وفي عام ١٧٢٩ بعد أن فقدت أسبانيا الأمل في جهود المؤتمر تضطر إلى الاتجاه نحو حلفاء هانوفر رغم ما كان بينها وبين إنجلترا زعيمة هذا الحزب من عداوة . وانتهى التفاوض إلى حلف هانوفر بمعاهدة أشبيلية في نوفمبر ١٧٢٩ .

وتعد هذه المعاهدة بمثابة الانتصار الثاني الذي أحرزه « والبول » في سياسته الخارجية وفيها اعترفت إنجلترا بمطالب « دون كارلوس » ابن (اليزابث فرينز » ، ويتأيد هذه المطالب في بارما بعد موت دوقها . وتعهدت أسبانيا بالألا تؤيد « شركة أوستند » ولم تذكر مسألة جبل طارق ، واستطاعت بذلك إنجلترا أن تقضي عنها خطر تلك الشركة وأن تسكت أسبانيا بعض الوقت عن المطالبة بجبل طارق .

وكانت خطوة والبول التالية أن يحظى بموافقة الامبراطور على تحقيق أغراض أسبانيا في إيطاليا ، وأن يقضي على منافسة شركة أوستند للمصالح الانجليزية . وقد امتعان « فليري » في ذلك ، فحققاً معاً نجاحاً جديداً . وقد تبين « لوالبول » عندئذ أنه يستطيع أن يحقق ذلك إذا وافقت إنجلترا على الضمان الوراثي الذي اعترفت به أسبانيا سنة ١٧٢٦ وبروسيا والروسيا في العام نفسه .

مات دوق بارما في عام ١٧٣١ وأصبح لدون كارلوس الحق في أن يخلعه على عرش دوقية بارما ؛ ولكن الامبراطور تقدم بحيشه فاحتلها ، وعبثاً حاولت إنجلترا

وفرنسا بتحريض من أسبانيا أن تنذاه عن عزمه . ولكن لم يلبث أن تم الاتفاق بين الجميع في معاهدة فيينا الثانية عام ١٧٣١ .

معاهدة فيينا الثانية ١٧٣١ :

اعترفت فيها إنجلترا بالضمان الوراثي . وفي مقابل ذلك حصل دون كارلوس على اعتراف الإمبراطور بتوليته دوقية « بارما وبياسنزا » Parma and piacenza كما حققت إنجلترا غرضاً من أهم أغراضها وهو إلغاء شركة أوستند . واستطاعت « الزابث فرنيز » أن تعدل من شروط معاهدة « بوترنخت » وأن تفتح من جديد إيطاليا للأسبانيين .

وليس عجباً أن تحصل أسبانيا على تحقيق مطامعها بمعاونة علوتها إنجلترا ؛ وقد أوشكت أن تشتبك في حرب معها ، ذلك أن العرف السائد كان يومئذ أن العلاقات العدائية بين الدول الأوروبية كانت قاصرة على البقاع المتنافس عليها بينها ؛ على أن النظرة الفاحصة إلى هذا التحالف تكشف لنا عن نتائج هذا الأمر ؛ ففرنسا قد اعترفت بموضوع الضمان الوراثي ، ثم هي لن تلبث طويلاً حتى ينقلب الأمر بينها وبين حليفها إنجلترا . وتركت أمور التجارة بين أسبانيا وإنجلترا في العالم الجديد دون تسوية ، مما سيؤدي إلى وقوع الحرب بين الدولتين وإلى انضمام فرنسا إلى أسبانيا ضد إنجلترا .



الفصل الثالث

المرحلة الثالثة من العلاقات الدولية

حرب الوراثة البولندية ١٧٣٣ - ١٧٣٩

مات ملك بولندا أغسطس صاحب سكسونيا في فبراير ١٧٣٣ ، فانتخب بعده « ستانيسلاس » حمو لويس الخامس عشر ملكاً على بولندا ، وقد كان ملكاً عليها في عام ١٧٠٤ ثم خلع ، وتكأن ملك فرنسا على استعداد للدفاع عن مصالح « ستانيسلاس » ولو أدى ذلك إلى الدخول في حرب أوروبية ، على الرغم من جهود الكاردينال « فليري » لمنع الملك من إقحام فرنسا في مثل هذه الحرب التي لانفيدهم في شيء . وقد حدث قبل انتخاب « ستانيسلاس » أن قيصر روسيا والامبراطور وقع اختيارهما على ابن أغسطس ليحكم بولندا ، وحصل الامبراطور في مقابل ذلك على موافقة أغسطس على « الضمان الوراثة » ، فأعلنت فرنسا الحرب على الامبراطور في أكتوبر ١٧٣٣ . ولم تستطع السويد الوقوف إلى جانب فرنسا لأن الدايت صاحب النفوذ فيها كان يفضل اتباع سياسة سلمية مع روسيا . وتقدمت الجيوش الروسية نحو « دانزج » Dantz المكان الذي نودى فيه « بستانيسلاس » ملكاً على بولندا .

حاول « فلوري » يومئذ أن يحصل لفرنسا على أكبر قدر من المكاسب الممكنة ، وقد عرض الامبراطور مناطق الراين لخطر هجوم فرنسا عندما أسرع بمهاجمة بولندا . ولكن قبل أن يعلن « فلوري » الحرب عليه ، كان قد اكتسب ولاء ملك سرديفيا ، « شارل إيمانويل » ، بعد أن وعده بلوقية ميلان .

معاهدة الاتفاق الأسرى ١٧٣٣ : Pacte de Famille

في نوفمبر ١٧٣٣ عقدت معاهدة تحالف طبيعية بين فرعي البوربون في فرنسا وأسبانيا وهي معاهدة « اسكوريال » Escorial ، وتلتها سلسلة من المحالفات

الأمرية لمراعاة مصالح هذه الأسرة ؛ معهد فيها الطرفان بأن تصبح جميع الفتوحات في إيطاليا فيما عدا ميلان من حق « دون كارلوس » وكانت أطماعه في كل من نابولي وصقلية واضحة . ولا شك أن الحليفتين في هذه المعاهدة كانتا صادقتين فيما تضرعانه من عداء لانجلترا التي كانت ما تزال تحتل جبل طارق ، كما كانت في نزاع وخلاف مستمرين معهما في البحار الجنوبية ، كما أن انجلترا قد حرمت على مستعمراتها في أمريكا الشمالية أن تتاجر مع المستعمرات الفرنسية في جزر الهند الغربية .

الحرب :

تتلخص أحداث حرب الوراثة البولندية في محاصرة القوات الروسية « لدانزج » Danzig ولم يستطع الأسطول الفرنسي الضئيل أن يقف أمام الروس فتقهقر في حذر نحو كوبنهاجن . وبعد حصار دام حوالي ١٣٥ يوماً سلمت دانزج ، ففر منها الملك « ستانيسلاس » .

أما في شمال إيطاليا فإن نجاح القوات الفرنسية السردينية الأسبانية كان محدوداً بسبب عوامل الخلاف والغيرة التي شنت صفوفهم . وهكذا ظلت قلعة « منتوا » Mantua الحصينة في يد الإمبراطور . أما في الجنوب فسقطت نابولي وصقلية في يد « دون كارلوس » وقد ساعده أهلوهما على ذلك فتوج في « بالرمو » في يوليو ١٧٣٥ ملكاً على مملكة الصقليتين « صقلية ، نابولي » .

معاهدة فيينا الثالثة ١٧٣٥ — ١٧٣٩ :

ظهر ضعف القوات النمساوية في جميع الميادين ، كما أدى خوف الإمبراطور نتيجة لنشاط الجيوش التركية إلى الرغبة في عقد الصلح ، كما رأى « فليري » أن السعى في الصلح يبعد خطورة انضمام إنجلترا إلى الإمبراطور نتيجة لما حققته أسبانيا من انتصارات في إيطاليا ؛ فعقدت معاهدة فيينا الثالثة ٣٥ — ١٧٣٩ ، وأهم شروطها : —

١ — فقد « ستانيسلاس » العرش البولندي الذي آل إلى أغسطس الثالث دوق سكسونيا وعوض عن ذلك بإقليم اللورين ، على أن يؤول بعد وفاته إلى فرنسا ؛

٢ — أما دوق اللورين « فرانسوا الأول » الذي تقرر أن يتزوج من ماريا تريزا ، فقد منح دوقية تسكانيا

٣ - اعترف الامبراطور بدون كارلوس ملكاً على الصقليتين ، بينما ترطد نفوذ الامبراطور في ممتلكاته في شمال إيطاليا (ميلان) ، وانفتحت فرنسا على ضمان الوراثة النمساوية ، ولكن ملك سردينيا لم ينل ميلان التي وعد بها إنما عوض عنها ببعض الأملاك الأخرى المتاخمة لأملكه في شمال إيطاليا ،

ولهذه المعاهدة أهميتها ، إذ جعلت فرعاً ثالثاً من أسرة البوربون يحكم في ملكة الصقليتين جنوبي إيطاليا ، كما كانت السبب في أن تؤول اللرين نهائياً إلى فرنسا عقب موت « ستانيسلاس Stanislas » ١٧٦٦ ، وظلت في يدها حتى عام ١٨٧١ عندما انتزعها منها بسمارك .



افضل الرابع

المرحلة الرابعة من العلاقات الدولية

(أ) حرب «جنكينز إير» ، ١٧٣٩ : wenkin'S Ear

سميت بذلك لأن قيامها كان بسبب اعتداء أسبانيا على ريان السفينة الانجليزية ، وكان يدعى «جنكين» وقد فقد خلال هذا العدوان إحدى أذنيه ، وكان قيامها بسبب تصادم المصالح التجارية بين الدولتين ، فانجلترا لم تخضع لقوانين الاحتكار التي فرضتها أسبانيا بقصد الانفراد بالأرباح الخاصة بالتجارة مع مستعمراتها والحبلى بين تهديد الدول البحرية العظمى لسلطانها في تلك المناطق .

فلجأت إنجلترا إلى أسلوب التهريب لإزاء أسبانيا ومستعمراتها ، أي أنها خالفت القوانين الأسبانية ، ومارس تجارها تجارة التهريب Contraband trade أو Interlope trade وقد أخذت أسبانيا تشعر بالخطر الذي يحدق بتجارتها بسبب ذلك فقد رجمت إنجلترا من وراء ذلك كثيراً ، لذلك شددت أسبانيا الحراسة على سواحلها حتى تحدد من هذه التجارة غير المشروعة المصرة بمصالحها . وقد وقعت حادثة «الكابتن حينكين» Jenkin وسط هذه الظروف في عام ١٧٣٨ ، وكان على ظهر سفينة تتاجر في مياه جزر الهند الغربية . واستدعى في البرلمان لكي يعرض على النواب مظلمته ويقص عليهم ما نزل به على يد القوات الأسبانية . واشتدت ثائرة النواب عندما أطلعهم على جلية الأمر ، مطالبوا «والبول» Walpole بإعلان الحرب على أسبانيا . ولكن «والبول» كدأبه أراد أن يحل المشكلة بالطرق السلمية ، فاتفق مع أسبانيا في اتفاقية «باردو» Pardo عام ١٧٣٨ على أن تدفع أسبانيا تعويضاً عما لحق بـ «جنكين» ، Jenkin من إهانات وأضرار وخسائر . على أن أسبانيا تأخرت في دفع التعويضات مما أثار الرأي العام في بريطانيا ، واضطر «والبول»

إلى إعلان الحرب على أسانیا برعم خوفاً من ذلك ، لاحتیال اتحاد أسانیا وفرنسا ضد انجلترا (وكان منذ تبوئه مركز الصدارة في الوزارة في عام ١٧٢١ يعمل على تلافی ذلك الأمر .) وقد نهت هذه الحرب انجلترا فجعلتها تستعد للنضال المحتمل) بينها وبين فرنسا ، ذلك لأن فرنسا في تلك الآونة أخذت تخطو خطوات واسعة في الميدان الدولي والتجاری . ففي عام ١٧٣٨ أصبحت ذات نفوذ عظیم ومكانة كبرى في كل من السويد وبولندا وتركيا ، ولم تلبث أن جددت مع السلطان وثائق الامتيازات التي كانت تخول لها مكانة ممتازة في الاتجار مع الأملاك العثمانية ، ورعاية مصالح الكاثوليك ، كما أصبحت متفوقة على انجلترا في كل من ميدانی الاستعمار الشرقي في الهند ، والغربي في جزر الهند الغربية ، مما جعل بريطانيا تنسحب إلى خطورة الموقف وإلى احتمال وقوع القتال بينها وبين فرنسا في القريب العاجل .

(ب) حرب الوراثة النمساوية ١٧٤٠ - ١٧٤٨ :

كان لتغير ثلاثة حكام في أوروبا عام ١٧٤٠ أثره العميق في تغيير مجرى سياسة دولها ؛ مات أولا ملك بروسيا في مايو فخلعه على العرش فردريك الثاني أو العظيم كما ماتت قيصرية روسيا «آن» Anne في أكتوبر وخلفها القيصر إيفان السادس ، وكان طفلاً ضعيفاً ؛ وكان لتوليته معنى هام وهو ازدياد نفوذ قوى قرباه من الألمان في بروسيا . على أن القيصرية اليزابيث لم تلبث أن خلفته على عرش روسيا . وكان أهم تلك التغيرات ما وقع بسبب موت الامبراطور شارل السادس إذ ترك من ورائه التاج الامبراطوري ، وأملاك الهابسبورج الواسعة ، مخلفاً بذلك للسياسة الأوروبية مشكلة شغلت بها بعض الوقت .

وكانت الامبراطورية شأنها شأن البابوية لا تنوّل إلى امرأة مهما كانت الظروف . لذلك حاول الامبراطور شارل السادس خلال عشرين عاماً تحقيق غرضه الخاص بتولية ابنته ووريثته الوحيدة عرش الامبراطورية ، وقد يبىا تضحياته الكثيرة في سبيل تحقيق هذا الأمر (١) ووافقت على ذلك جميع الأقاليم التابعة له بل وسائر الدول العظمى في أوروبا عدا « بافاريا » Bavaria .

عد موت الامبراطور تسلمت ماريا تريزا زمام الحكم في أملاكها الوارثية

ومعها زوجها « فرانسيس » Francis حاكم تسكانيا ، وكانت من أقدر الحكام في سياستها ، وقد عارض تلك التولية من أول أمرها كثيرون من ذوى الأطلاع منهم : —

١ — « شارل ألبرت » Charles Albert ملك بافاريا ، وصديق فرنسا الذى بدأ يعمل ليضمن لنفسه التاج الامبراطورى مستنداً في ذلك إلى صلة النسب التى كانت تربطه بأسرة الهبسبورج ، فقد كان متزوجاً من ابنة جوزيف الأول الامبراطور السابق لشارل السادس وأخوه الأكبر ، وقد ادعى أن هناك اتفاقاً أبرم في عام ١٥٤٦ ينص على أنه في حالة خلو الليرة من الذكور تؤول إليه أملاك النمسا .

٢ — كان أغسطس صاحب سكسونيا Saxony يطمع في الحصول على « مورافيا » Moravia اعتماداً على حق زوجه فيها ، وكانت كبرى بنات الامبراطور جوزيف الأول .

٣ — أغرت « اليزابث فرنيز » Elizabeth Farnese ملكة أسبانيا — هادفة إلى الحصول على الأملاك النمساوية في شمال إيطاليا لأبنائها — زوجها فيليب الخامس بعرض الهبسبورج في النمسا .

٤ — وادعى ملك سردينيا « شارل عما نويل » حقه في بعض أملاك الامبراطورية مخفياً وراء ذلك مطامعه في ميلان .

٥ — أما ملك بروسيا فكان يطمع في الإقليم الغنى « سيليزيا »

وإذا كانت هذه المطامع الشخصية عوامل مباشرة أدت إلى وقوع هذه الحرب ، فإن هناك عوامل أخرى أساسية وعميقة أدت إلى تحطيم النظام الذى كان يسود أوروبا كما كانت إلى جانب العوامل السابقة من أسباب وقوع حرب الوراثة النمساوية عوامل أخرى :

أولاً : لم يكن التحالف بين فرنسا وانجلترا عام ١٧١٧ تحالفاً طبيعياً قائماً على الصداقة والود بين الدولتين ، وإنما دفعت إليه كما تبين المصالح الداخلية والخارجية الخاصة بكل منهما . كما أنه لم يكن تحالفاً قومياً أو مرغوباً فيه من الشعبين ، ولذلك كان من الطبيعى أن ينهار عندما فقد كل من « والبول » في عام ١٧٤٢ و « فليرى » في عام ١٧٤٣ نفوذهما في كل من انجلترا وفرنسا على التوالي . عندما فقد الأول

تأييد البرلمان بسبب عدم استطاعته تنظيم الحرب التي أكره على خضوعها ضد أسبانيا (حرب جنكينز لجينكينز) ، وسقط الثاني عندما تقدمت به السن بحيث عجز عن الاحتفاظ بسلطانه . واشتدت المنافسة الاستعمارية بين فرنسا وإنجلترا في أمريكا ، وفي استغلال الشركات التجارية في الهند ، وقامت بسبب ذلك مناوشات ومعارك خطيرة بين الدولتين . وكانت أسباب العداء بينهما قوية منذ عام ١٧٣١ . ولكن «والبول» Walpole كان مشغولاً في تدبير شئون بلاده الداخلية ، كما كان «فليرى» يوجه الأحداث السياسية في أوروبا ، وهى الأحداث التي سببت في قيام حرب الوراثة البولندية ، وقيام دولة البوربون في جنوب إيطاليا . وإنجاز معاهدة فيينا الثالثة عام ١٧٣٨ . في تلك السنوات كانت فرنسا تعمل بانتظام على توطيد علاقاتها مع أسبانيا . وعندما اشتبكت إنجلترا مع أسبانيا في نزاع ١٧٣٩ ، أصبح واضحاً أن فرنسا لن تلبث أن تشترك في هذا النزاع . وإذا كانت نار الحرب لم تشعل رسمياً بين فرنسا وإنجلترا قبل عام ١٧٤٤ ، فإنها كانت قائمة بين المستعمرين قبل هذا التاريخ .

ثانياً : نمو قوة بروسيا كدولة حربية مستعدة وقادرة على أن تنازع الامبراطور سلطته في ألمانيا ، فقد أثبتت بروسيا خلال حرب الثلاثين عاماً أنها القائد الطبيعي للولايات الألمانية الشمالية ، وأنه لا يمكن إهمال شأنها في السياسة الأوروبية ، فضربت الامبراطورية ضربة قاسية في هذا الصراع أعجزتها عن الاحتفاظ بمكانتها بعد ذلك في ألمانيا الجنوبية .

ثالثاً : ضعف مركز الامبراطورية عقب موت شارل السادس في أكتوبر ١٧٤٠ مما جعلها هدفاً ومركزاً للأطماع المختلفة ، فمنذ بداية القرن ١٨ وعرش الامبراطورية يهتز بسبب الهزائم التي نزلت بالامبراطور ، وكانت أسبانيا له بالمرصاد ، فهاجمت أملاكه وحاربت نفوذه في إيطاليا كما نجحت في بسط نفوذها على بعض هذه الأملاك . ثم إن سياسته القائمة على ضمان الامبراطورية لابنته من بعده واحترام «القسم الوراثة» Pragmatic Sanction جعلته يقوم بأعمال يكاد يكون مصلحها عدم التروى ، فتنازل عن شركة «أوستند» ostend الناجحة حتى تعترف إنجلترا «بالقسم الوراثة» وما إلى ذلك من تفصحيات أخرى . ولم تحقق هذه التفصحيات للامبراطور شيئاً مما كان يريد ، فأخذ نفوذ الامبراطور في الانهيار داخل ألمانيا . وأخذت روسيا تحتل ما كان للنمسا . من نفوذ .

تنقسم الحرب إلى دورين :

الدور الأول ١٧٤٠ - ١٧٤٣ : عندما أتيح لفردريك العظيم فرصة إشعالها غير ملتفت إلى ما أحلّه على نفسه من عهد لفيان العرش الامبراطوري لماريا تريزا ، فكان لهجومه المفاجيء على سيليزيا أثره في تغيير الموقف الدولي ، ذلك لأن هذا الهجوم شجع منتخب بافاريا « شارل ألبرت » Charles Albert على المطالبة بأحقّيته في عرش الامبراطورية . كما أدى إلى تدخل فرنسا في وصف منتخب بافاريا .

بدأت الحرب في ديسمبر ١٧٤٠ بهجوم الجيش البروسي على سيليزيا ، وقد انتصر فردريك انتصاراً حاسماً في موقعة « مولويتز » Mollwitz وقررت فرنسا نتيجة لذلك أن تساعد منتخب بافاريا لاسيما وأنه لم يعد لفليري نفوذ يذكر ، بينما أخذ الحزب المناصر لسياسة الحرب يقوى تحت قيادة « بلايل » Belleisle . وحاولت انجلترا أن تقنع ماريا تريزا بأن تتنازل لفردريك عن بعض أراضيها ، ذلك لأن السياسة الانجليزية كانت متجهة نحو اعتبار فرنسا العدو الحقيقي ، ولكن ماريا تريزا رفضت ، ولم يكن فردريك في الواقع راضياً عن تدخل فرنسا خشية ازدياد نفوذها في ألمانيا الجنوبية . ولكن عندما رفضت ماريا تريزا أن تجميه إلى ما يريد ، لم ير بداً من أن يعقد اتفاقاً مع فرنسا و « شارل ألبرت » Charles Albert في « برسلاو » Breslaw عام ١٧٤١ وقد أظهرت الأخيرة استعدادها لتأييد مطالب فردريك في سيليزيا ولكن فردريك رفض أن يؤيد مطالب منتخب بافاريا حليف فرنسا بشأن مطالبتها بالتنازل الامبراطوري .

وفي سبتمبر يتقدم البافاريون نحو فيينا واضطرت ماريا تريزا إلى الفرار إلى هنغاريا (المجر) . ووافقت ماريا تريزا وسط هذه الظروف مكرهة على اقتراح انجلترا ، ونتج عن ذلك اسحاب البروسيين من مواقعهم ودخول الجيش النمساوي بافاريا ، فاستولى هذا الجيش على « لينز » Linz ، وفي نفس اليوم نودي فيه بشارل ألبرت امبراطوراً باسم شارل السابع في فرانكفورت ، استولى النمساويون على عاصمته « ميونخ » Munich وكان ذلك في فبراير ١٧٤٢ .

وأزعجت تلك الانتصارات التي أحرزها الجيش النمساوي لفردريك العظيم ، فنقض اتفاقته مع ماريا تريزا ، وهاجم « رافيا » Moravia ، وفيه ووجه بمقاومة

عظيمة فخرج منها على بوهيميا ، وحاصر الجيش النمساوى وهرمه فى « شوتوتز » Chotulitz فى مايو ١٧٤٢ ، واضطرت الجيوش الفرنسية إلى مبارحة بافاريا ، وهلمّا ماكانت ترمى إليه ماريا تريزا .

كان والبول فى انجلترا : قد اعتزل السياسة وأصبحت أمورها فى يد « كارتوت » Carteret وكان من مؤيدى السياسة العاملة على تشجيع معاونة أعداء فرنسا ، وتم الاتفاق بين فردريك وماريا تريزا فى برلين فى يولية ١٧٤٢ ، فتنازلت له ماريا تريزا عن سيليزيا Sillesia بما فيها قلعة « جللاتر Glatz » وانسحب فردريك مرة ثانية من الحرب .

لم تكن ماريا تريزا فى موقف يمكنها من مقاومة رغبات فردريك ، نظراً لما حل بها من الهزائم فى إيطاليا ، وعلى يد الأتراك ، وكان فقدانها مملكة الصقليتين ضربة كبيرة للامبراطورية ، ومع ذلك فإن الحالة الداخلية للامبراطورية كانت أسوأ من ذلك بكثير .

الدور الثانى ١٧٤٣ - ١٧٤٨ :

فى ربيع ١٧٤٣ بدأ النمساويون بالهجوم ، فاستولوا على ميونخ ، واضطروا الفرنسيين ١٧٤٣ - ١٧٤٥ إلى إخلاء بافاريا . أما فى الميدان الغربى فقد تغير الموقف كذلك .

فى انجلترا أدى ازدياد نفوذ « كارتوت » Carteret إلى سلوك سياسة أكثر حزمًا ، وآية ذلك أنها تدخلت فى الحرب تدخلا فعلياً ، فأرسلت حملة من عشرة آلاف حندى من البريطانيين والهنوفريين إلى بلجيكا ، بقيادة لورد « ستير » Stair ، وكان هدفها مهاجمة فرنسا فى الأراضى المنخفضة أكثر من مساعدة النمسا فى بافاريا . ولم تكن انجلترا فى حرب ضد فرنسا بعد ، ولذلك أصر جورج الثانى ملك انجلترا على استخدام جيشه لخدمة مصالح ماريا تريزا . وكان لانتصار هذا الجيش آثاره فى إخراج الفرنسيين من بافاريا ، وفتح الطريق أمام النمساويين لمهاجمة الأكراس ، واستطاع كارتوت أن يكسب « شارل عمانويل » ملك سردينيا حليفاً جديداً فى صف ماريا تريزا واعداء إياه فى معاهدة « ورمز » Worms أن يمنحه بعض الأراضى الواقعة إلى الغرب من « منشيو » Mincio فى سهل المبارديا فى نظير أن يقدم مساعدته فى

إخراج البوربون الأسانيين من إيطاليا . وفي هذه الحالة تصحح نابولي من نصيب
الامبراطور ، وصقلية من نصيب شارل عمانوئيل على أن هذه المعاهدة لم تتعرض
لمباشلة سيليزيا . وقد كان Carteret مشغولا عن ذلك ؛ لأنه لم يكن من مصلحة
انجلترا أو هانوفر أن تعادى فردريك ملك بروسيا . ومع ذلك فقد كانت ماريا تريزا
مصممة على استرداد سيليزيا .

يقابل معاهدة Worms تجديد التعاقد الأخرى Family Compact بين فروع
أسرة البوربون في أوروبا في معاهدة « فونتبليو » Fontainebleau في أكتوبر ١٧٤٣ ،
ومها اتفقت فرنسا على تأييد الأسبان في إيطاليا . فتعهدت بمساعدتهم فيها حتى يصبح
Don Philip دوقاً لبارما Parma ، وأن تعاون أسانبا على استرداد جبل طارق ،
وأخيراً أن تعلن الحرب على انجلترا .

غيرت معاهدتنا ورمزو « فونتبليو » الموقف ، فندد ذلك التاريخ صممت
فرنسا على تركيز قواها في النزاع ضد انجلترا فأعلنت عليها الحرب في مايو ١٧٤٤
ولهذا الغرض كان اجتياح جيش فرنسي للأراضي المنخفضة أنجح خطة تبشر بالنجاح ،
فأغار جيش فرنسي من ٤٠,٠٠٠ مقاتل على الأراضي المنخفضة . واستولى على
الاستحكامات الواقعة على الحدود Barrier Towns في سهولة . ومع ذلك فإن وصول
الجيش النمساوية إلى الألزاس — وقد أرادت بهذا ماريا تريزا أن تعوض عن خسارتها
في سيليزيا — قد أجبر جيوش لويس ١٥ على التقهقر مشرقة من الفلنדרز إلى Metz ،
وهكذا نجحت فرنسا من هجوم النمسا عليها إذ اضطرت الجيوش النمساوية تحت تهديد
البروسيين أن تنسحب من الألزاس .
حرب سيليزيا الثانية :

كان فردريك يرقب تحركات الجيوش النمساوية عن كثب منذ عقد معاهدة
« ورمز » Worms ؛ إذ كان يحشى أن تتاح لها فرصة انتزاع سيليزيا منه نتيجة لتفوقها
وانتصاراتها . لذلك انتبه فرصة انشغالها في الألزاس ، ودخل الحرب من جديد
عام ١٧٤٤ . عقد محالفة في مايو من العام نفسه مع أمراء اتحاد Frankfurt لضمان
حقوق الامبراطور شارل السابع . وقد وافقت فرنسا على الاتفاق ، وعبرت الجيوش
الروسية حدود سكسونيا ، واستولت على «براج » Prague ؛ ولكن قنوم جيش
نمساوى قوى اضطرها إلى التقهقر إلى سيليزيا .

(م ١٨ — تاريخ أوروبا الحديث)

وفي يناير ١٧٤٥ ، مات الامبراطور شارل السابع . فبادرت ماريا تريزا بإعلان زوحها امبراطورا ، وقد كان منتخب بافاريا الجديد مستعداً للاتفاق مع النمسا ، وبذلك ترك فردريك وليس له من الحلفاء الا فرنسا ، التي لم تكن تهدف إلى كسب انتصارات في ألمانيا وإنما كان هدفها الحصول على انتصارات في الأراضي المنخفضة وإيطاليا . ومع ذلك فقد عمل فردريك الثاني على الاحتفاظ بسيليزيا مهما كلفه أمر ذلك من تضحيات ، فهزم الجيش النمساوي في « سور » Sohr في يولييه ١٧٤٤ ، ورفضت ماريا تريزا شروط الصلح المعروضة عليها من إنجلترا التي كانت قد انضمت إلى فردريك ، واستمرت ماريا تريزا تحارب حتى قضى على جيوشها في « هنرسدورف » Hengersdorf و« كسلز دورف » Kesselsdorf مما جعلها ترضخ لشروط صلح « درسدن » Dresden في ديسمبر ١٧٤٥ . وبمقتضاها تنازلت نهائياً لفردريك عن سيليزيا وقلاعها ، وفي مقابل ذلك اعترفت بروسيا بفرنسيس زوج ماريا تريزا امبراطوراً وانسحبت من الحرب .

أما ما وقع في السنوات الأخيرة من الحرب فيمكن تلخيصه في انتصارات جيوش لويس الخامس عشر تحت قيادة مارشال « ساكس » Saxe في الأراضي المنخفضة ، وأهمها الانتصار في واقعة « فونتنوي » Fontenoy في مايو ١٧٤٥ ، وفتح بذلك الطريق أمام الجيوش الفرنسية إلى بروكسل . فاستولى القائد ساكس على « بروج » Bruges وعلى « حنت » Ghent وعلى « لياج » Liege ، واضطر القائد البريطاني دوق « كمبرلند » Cumberland أن يرضخ للأمر الواقع . وقد شجعت انتصارات الفرنسيين في « فونتنوي » Fontenoy المدعى على عرش إنجلترا جيمس الثاني أن يقوم بمحاولة جديدة في سبيل استرداد عرش أجداده في عام ١٧٤٥ مما أدى إلى استدعاء « كمبرلند » ومعظم جيشه إلى إنجلترا .

الحرب في إيطاليا :

وقد كانت انتصارات الفرنسيين هذه كفيفة بأن تفقد النمساوين أملهم في النجاح في إيطاليا ، وهنا عزم وزير خارجية فرنسا « دارجنسون » Dargenson على اتخاذ إجراءات فعالة في إيطاليا هادفاً من وراثها إلى طرد النمساوين منها . ليكون بعد ذلك اتحاداً من الولايات الإيطالية يكون اعتماده على تأييد فرنسا . وعزز « شارل عمانويل »

Emmanuel صاحب سردينيا ، وحليف ماريا تريزا منذ ١٧٤٣ عن الثبات أمام هجمات القوات الفرنسية الأسبانية ، وهزم هزيمة منكرة في واقعة «بسينيانو» Bassignano وكان ذلك في سبتمبر ١٧٤٥ ، انضمت القوات النمسية إلى قوات سردينيا المنهزمة واستطاعت هذه القوات أن تطارد الأسانيين إلى الساحل وأن تسترد لمبارديا . ومات فيليب الخامس ملك أسبانيا ١٧٤٦ ، فخلفه فرديناند السادس ١٧٤٦ - ١٧٥٩ . وكان ميالا لإبرام الصلح ، وكانت القوات الفرنسية يومئذ تحتل الأراضي المنخفضة . وكان المتحاربون جميعاً فيما عدا ماريا تريزا يرغبون في الصلح .

وقد تم الاتفاق عليه نهائياً في معاهدة «أكس لاشابل» Aix-Lan kapelle عام ١٧٤٨ .

١ - ضم فردريك لإقليم سيليزيا الغني ، وأصبح نتيجة لانتصاراته يتمتع بمركز ممتاز في ألمانيا .

٢ - لم تتأثر النمسا كثيراً بهذا الصلح كما كان ينتظر ، فاحتفظت بسهل لمبارديا ولكنها وافقت على مسح «دون فيليب» دوقية بارما . كما أيدت مركز «دون كارلوس» Don Carlos ملكاً على الصقليتين ، وحققت ماريا تريزا أطباعها وهدمها الرئيسي عندما نجحت في تنصيب زوجها امبراطوراً . وأفادت كثيراً من كسب محالفة كل من بافاريا ومكسونيا .

٣ - أما في عالم الاستعمار فقد استعادت شركة الهند الشرقية الانجليزية مدراس في الهند التي غزاها الفرنسيون عام ١٧٤٦ ، وفي مقابل ذلك استردت فرنسا لويزبرج (عاصمة كيبيريتون) التي غزاها الانجليز عام ١٧٤٥ . وكان من نتائج ذلك أن أعيدت الأراضي المنخفضة إلى النمسا .

لم تبين نتائج الصلح ، لمن تكون الغلبة في عالم الاستعمار . وقد اشتدت المنافسة بين فرنسا وانجلترا شرقاً في الهند وغرباً في العالم الجديد .

ولم يحقق صلح أكس لاشابل في عام ١٧٤٨ جميع الأغراض التي قامت بسببها حرب الوراثة النمسية حقيقة أنه أقر مشكلة العرش الامبراطوري ، ولكن مارالت مسألة سيليزيا وتنازل ماريا تريزا عنها لعرديك أمراً لايرضيه بأي حال من الأحوال ،

كما أن المنافسة على إيطاليا لم تؤد إلى نتيجة حاسمة ، وكذلك كان الأمر بالنسبة إلى الأراضي المنخفضة التي أعيدت إلى النمسا .

كما أن هذا الصلح لم يوضح تماماً الموقف الغامض بين إنجلترا والبربون على التنافس التجاري والاستعماري .

أهم نتائج حرب الوراثة النمسية :

١ - أصبحت بروسيا في عداد الدول العظمى في أوروبا . فتهدت جميع الدول الموقعة على صلح أكس لاشابل بصمان حتى بروسيا في سيليزيا . وقد كان لاستيلائها عليها أثر كبير في ازدياد ثروتها ، وعندها من الرجال ، ومنحها موقعاً استراتيجياً عظيم الأهمية . على أن رغبة كل من النمسا والروسيا كانت قوية في استرداد سيليزيا ، كما أن موقف بروسيا من حليفها فرنسا أثناء الحرب قد جعل الأخيرة تفكر في الانضمام إليها .

أصبحت سكسونيا ، وهانوفر ، والسويد من ألد أعداء بروسيا بسبب ما أصاب كلا منها بسببها من خسارة أو ما كانت تتوقعه من جانبها من خطر

٢ - أثرت هذه الحرب في الهولنديين فجعلتهم ينسون أيام عظمتهم عندما نجح النمسيون في استعادة سلطانهم على الأراضي المنخفضة الجنوبية .

٣ - أما فرنسا التي كانت قد بدأت الحرب بإعلان سقوط أسرة الهابسبورج ، فهي الآن تنهياً للاعتراف بامبراطور من الهابسبورج والصمان الوراثي . ومن ثم بدأت العلاقة بين فرنسا والنمسا تتغير ، فبدأ مستشارها الأعظم « كوتز » Kaunitz يحطب ود فرنسا ويرى فيها الحليف الطبيعي لبلاده . وكان قد اشترك في مفاوضات الصلح ، وأظهرت فرنسا أثناء الحرب قوتها عندما نصبت شارل السابع امبراطوراً ، وعندما ظهرت بروسيا كدولة عظمى ، واستطاعت قوات فرنسا أن تتعل على قوات إنجلترا والنمسا وهولندا في الأراضي المنخفضة ، وأن تستولى على قلاع Barrier Fortresses الحدود ، وانتصرت في ثلاث مواقع عظمى واستولت على الأراضي المنخفضة فيما عدا لكسمبورج

ومن العث أن يقول أن فرنسا قد حطت من مركزها وقللت من قدرها عندما تنازلت عن انتصاراتها في الأراضي المنخفضة كي تستعيد « كيب بريتون » Cape Breton

فقد تضاعفت عدة عوامل على إضعاف مركز فرنسا ، منها ازدياد نفوذ جماعة الجزويت ، وزيادة نفوذ مدام « مبادور » في البلاط ، وانجماها الفلاسفة الثورية . كل ذلك كان من شأنه الخط من مركز لويس الخامس عشر ، وإن كان أثر ذلك كله لم يكن عميقاً يومئذ (في عام ١٧٤٨) إذ كانت كلها عوامل حديثة . فكتاب روح القوانين « لبلنيسكيو » كان معاصراً للصالح ، وقد كان من أعظم كتب ذلك العهد ، فكان في تحليله المبادئ أكبر خطر أصبحت تتعرض له فرنسا ونظامها الاستبدادي .

٤ — أما بريطانيا فقد خرجت من صلح عام ١٧٤٨ دولة عظيمة ، فتعهدت أسبانيا بأن تستمر بريطانيا في تمتعها بتلك المكانة التي كانت تتمتع بها من قبل في تبادل التجارة معها ومع مستعمراتها ، كما أنها أمهلت ما يقرب من ربع قرن فيما يتعلق باستمرار سيطرتها على كل من جبل طارق ومنورقة ، ونجحت في أن تحل محل « اليزابث فرنيز » في أسبانيا ملكة موالية لسياسة بريطانيا . وأهم من هذا كله إن فرنسا لم تستطع حتى بعد معونة أسبانيا لها أن تنافس بريطانيا في تجارتها عبر المحيطات .

كما أن الحزب قد أتاح الفرصة لبريطانيا لتكون أسطولا قوياً وتلرب قواها البرية كذلك ، فأحرزت بذلك عدة انتصارات حربية منها انتصار لويزبرج ، على أنها هزمت في « فونتنوي » Fontenoy .

وليس يغوتنا ما كان لاعتراف فرنسا وأوروبا عامة بحكم أسرة هانوفر في إنجلترا من نتائج ، ذلك أن تعهدت فرنسا بنفى المدعى على العرش البريطاني منها . واطمأنت بريطانيا إلى أمنها وسلامتها حين تنازلت فرنسا عن بعض انتصاراتها في الأراضي المنخفضة ، ورضيت بعدم إقامة استحكامات في دنكرك تجاه البحر .

وفي القارة الأوروبية وقعت بعض التغييرات التي كان من شأنها أن تؤثر على علاقاتها إنجلترا الدولية في المستقبل ، فاتضح ضعف الهولنديين ، كما ضعفت الصلة بين النمسا وإنجلترا ، وأثبتت مردينا أهميتها بالنسبة لمصالح إنجلترا . وتوسعت العلاقات التجارية بين إنجلترا وبروسيا .

أما التغيير الأكبر فكان فيما يتعلق بهانوفر التي بدأ يظهر اهتمام ملوك إنجلترا بها نظراً لأنها كانت وطنهم الأصيل ، ويتضح ذلك فيما استقر في الموس . شائعات آتتها :

« أنه بينما جرات بريطانيا على مواجهة فرنسا ، كان الملك يرتعد خوفاً هانوفر » . « لقد أصبحنا مكتب أمن هانوفر » .

واشتد بغض الشعب الانجليزى لهانوفر بما جعل الأنظار تتجه نحو عدو ا ملك بروسيا ، فهو ملك بروتسنتى اتصف بالبطولة والشجاعة ، وله جيش استعداد تام للحرب ، ولم تكن خدماته لفرنسا كثيرة ، كما أظهر استعداداً للمشاكل القائمة بين إنجلترا وفرنسا . وهكذا كان رأى العام البريطانى سياسة انحلترا يتجهان إلى إحداث تغيير فى علاقة إنجلترا بدول أوروبا . وقد تنبأ هذه الفكرة فى يناير ١٧٥٥ .

فحرب الوراثة النمسية لم ترق بصفة عامة للشعب الانجليزى . وكان ولیم ذلك الخطيب البرلمانى المقوه ، والسياسى الأريب ، من المعارضين لسياسة فى هذه الحرب بأسلوبها فى القارة الأوروبية بسبب تلك المعونات المالية التى تنفقها انحلترا على الجيوش الألمانية من « هس » و « هانوفر » ، عن إمارة هانوفر مما ترتب عليه فى نظر المعارضة نجاح فرنسا فى احتياح الأراض المنخفضة النمسية ، والتمهيد لمحاولة اليعاقبة الفاشلة فى عام ١٧٤٥ ، ثم اص المستعمريين الانجليز إلى التنازل عن لويربورج (عاصمة كيب بریتون) ل لتسلى عن الأراض المنخفضة النمسية ل ترد إلى النمسا حليفة إنجلترا .

كل هذه أمور كان يجب أن تسوى ، وقد كان واضحاً أن الحرب المقبلة و كفيلة بالإجابة عن هذه الأسئلة المعلقة التى أشرنا إليها وعجز عن توضيحها « أكس لاشابل » .



اصول الخامس

المرحلة الخامسة وهى حرب السنوات السبع

(١٧٥٦ - ١٧٦٣)

الانقلاب السياسى ١٧٥٦ :

سبق هذه الحرب حدث هام فى العلاقات الأوروبية يسميه المؤرخون الانقلاب السياسى لعام ١٧٥٦ .

وهو عندهم تعريف لذلك التغيير الجوهري الذى حدث فى العلاقات الأوروبية عندما تحالفت كل من النمسا وفرنسا أى الهابسبورج والوربون فى عام ١٧٥٦ . بعد عداء استمر بين الدولتين ما يزيد على قرنين ونصف قرن ، وتمثل هذا العداء بوضوح فيما يأتى : الحروب الإيطالية وقعت بين عامى ١٤٩٤ ، ١٥٥٩ ، فكانت هذه هى الحلقة الأولى من سلسلة الصراع الأمري بين أسرتى الفالوا والهابسبورج . وإذا كان هذا الصراع قد توقف بعض الوقت أثناء الحروب الدينية فى فرنسا بين عامى ١٥٦٠ - ١٥٩٨ ، فإن الامر لم يخل من محاولات لاستئناف ذلك الصراع بطريقة غير مباشرة ، فالواضع من دراسة الحروب الدينية فى فرنسا أنه كان لفيليب الثانى ملك أسانيا أطماع فى عرش الفالوا . وكادت الحرب تقع بسبب الخلاف على عرش « كليف جوليش » فى نهاية عهد هنرى الرابع بين البوربون والهابسبورج (١) ، ولكن مصرعه فى عام ١٦١٠ حال دون ذلك ، واستؤنف الصراع بين الأمريتين فى عهد كل من ريشيليو ومزران أثناء حرب الثلاثين عاماً عاماً (من ١٦١٨ - ١٦٤٨) ، وتلك كانت مرحلة هامة من مراحل الصراع بين البيتين . وقد بدأ بطريقة غير مباشرة قبل سنة ١٦٣٥ . وبظل هذا الصراع قائماً حتى يترك عهد لويس الرابع عشر ، ثم ينتهى بمعاهدة يوتخت ١٧١٣ .

٢ (١) انظر ص ١٢٠ :

وكان من نتائج هذا الصراع أن يفوز فرع من بيت البوربون ، يا سانيا كذلك .
ويستمر هذا الصراع أثناء حرب الوراثة البولندية بين عامي ١٧٢٢ و ١٧٣٩ وأثناء
حرب الوراثة النمساوية (١٧٤٠ - ١٧٤٨) . وبعد ذلك الصراع الطويل والعناء
المستحكم تنضم النمسا إلى فرنسا بينما تنضم بروسيا إلى إنجلترا . فما هي العوامل التي
أدت إلى ذلك الانقلاب في العلاقات الدولية ؟

أهم العوامل التي أدت إلى الانقلاب السياسي :

١ - تهديد أسرة الموهنزلرن لأسرة الهابسبورج .

تبين مستشار النمسا الأعظم وهو « كاونتز » Kaunitz بعد أحداث حرب الوراثة
النمساوية أن علو الامبراطورية لم يعد بيت البوربون كما كان من قبل وإنما هناك
علو أكبر وهو بيت الموهنزلرن في بروسيا فأقنع الامبراطورة « ماريا تريزا »
بأن الامر يقتضيها أن تعد نفسها لمواجهة ذلك الحصم القوي العنيد الذي كان يستमित
أثناء أحداث حرب الوراثة النمساوية في سبيل الحصول على إقليم سيليزيا . وكانت
إنجلترا - وهي دولة تعتمد على قواها البحرية - حليفة النمسا التقليدية فيما مضى ،
وكانت تستأجر القوات الألمانية من إقليم « هس كاسل » و « هانوفر » لتحقيق عملياتها
العسكرية في القارة الأوروبية .

رأى « كاونتز » أن فرنسا هي الدولة البرية الوحيدة القوية التي يمكن للنمسا
الاعتماد على قواها لتتف حائلادون استفحال الخطر البروسي على الامبراطورية ،
كما لاحظ أن إنجلترا لم تقلم حليفها النمسا المساعدة اللازمة أثناء حرب الوراثة النمساوية
ولذلك عندما طلبت إنجلترا من حليفها النمسا إعداد قوات خاصة للمحافظة على إمارة
هانوفر طالبت النمسا إنجلترا بمبالغ ضخمة للقيام بذلك ، وكانت النمسا تعلم أن البرلمان
الإنجليزي الذي يجهر بعداه لسياسة المحافظة على هانوفر لن يقبل الموافقة على تلك
الأموال ويفعل رفضي البرلمان الإنجليزي الموافقة عليها .

وحاول « كاونتز » سنة ١٧٥٠ عندما كان سفيرا لبلاده في باريس - أن
يعقد محادثة بين الهابسبورج والوزيون في فرنسا ولكنه فشل في ذلك ، فلم تكن فرنسا
على استعداد لكي تلبي نداءه على الرغم من أنها قد استاءت كثيرا من تصرفات حليفها

فردريك الثانى أثناء أحداث حرب الوراثة النمساوية بسبب دخوله الحرب تارة وانقطاعه
عنها تارة أخرى ثم استثنائه القتال دون أخذ رأيها ، كل ذلك لتحقيق أغراضه
الشخصية دون مراعاة لحلفائه

٢ — استرداد سيليزيا

كان هذا الأمر هاماً بالنسبة للنمسا الى كانت ترى عندئذ عدم جدوى التحالف
مع إنجلترا لأنها لن تمددها بالقوات اللازمة لاسترداد سيليزيا من بروسيا . وقد
تبين للنمسا كذلك أثناء حرب الوراثة النمساوية أن لها المساعدة اللازمة.

٣ — مخوف فردريك من عنوان الروميا :

لم تكن فرنسا هي البادئة في قيام تلك الثورة الدبلوماسية وإنما كان فردريك
الثانى أول من بدأها ، لأنه كان يرى في الانضمام إلى إنجلترا خدمة لمصالح بلاده
التي كانت تخشى إنساع النفوذ الروسى ، ذلك لأن أملاك روسيا كانت متاخمة
أروسيا الشرقية . ومن السهل على القوات الروسية أن تهاجم بروسيا التي لم تكن
لها حدود طبيعية تحميها . وقد شأ إلى علم ملكها أن هناك معاهدة وقعت في عام
١٧٥٥ بين إنجلترا وروسيا ، فرأى أن ينضم إلى إنجلترا حتى يفيد من هذا التحالف
الرومى الإنجليزى . وكانت إنجلترا على استعداد لتلبية نداء فردريك الثانى في
في التحالف معه بدلا من التحالف مع النمسا ، وفي العامل التالى تفسير لذلك .

٤ — اللغاع عن هانوفر :

تبين للملك إنجلترا رفض برلمانها الموافقة على إمداد النمسا بالنفقات اللازمة
للمحافظة على هانوفر وقلاع الأراضي المنخفضة ، فأخذ يبحث عن وسيلة أخرى
لتحقيق هذا الهدف ، لقيها في قبول الاتفاق مع فردريك الثانى ، إذ كان في إمكان
هذا الدفاع عن هانوفر دون نفقات كبيرة نظراً لوقوعها على مقربة من أملاكه .

معاهدة وستمنستر في يناير ١٧٥٦ :

أدت العوامل السابقة جميعاً إلى عقد معاهدة « وستمنستر » بين إنجلترا وبروسيا .
وكانت هذه المعاهدة هي الخطوة الأولى في أحداث الانقلاب السياسى . ولم تكن
هذه المعاهدة تم حتى رأت روسيا في ذلك مخرجاً من معادلتها مع إنجلترا . لأن

الروسيا كانت تعتبر بروسيا عدوها الأكبر فانضمت إلى الفريق الآخر. وهنا تشجع «كاونز» فعرض على فرنسا مطلبه القديم ، وهو عقد تحالف بين الهابسبورج والبوربون ، ولم تجد فرنسا مفرأ من قبول هذا العرض ، إذ تبين لها أن فردريك الثانى قد تعاقد مع عدوتها إنجلترا ، فعمدت معاهدة فرساي الأولى فى مايو ١٧٥٦ بين فرنسا والنمسا . وفيها تعهدت فرنسا بالآتهاجم الأراضى المنخفضة الجنوبية على الرغم مما فى تعهداتها هذا من خسارة . كما تعهدت أن تكون إلى جانب النمسا فى المعارك الأوروبية ، وتلك خسارة أخرى لفرنسا ، إذا كانت على وشك أن تدخل الصراع الحاسم ضد إنجلترا ، وكانت أحوال ما تكون إلى تركيز جهودها وأعمالها الحربية فى المستعمرات . ولكن القدر أراد لفرنسا أن توزع جهودها فى ميدانين أحدهما فى أوروبا ويتميز فى مساعدة النمسا والثانى فى الميادين الاستعمارية حيث كانت المنافسة على أشدها بين فرنسا وإنجلترا كما خسرت خسارة أخرى تتمثل فى فقد ميدانها السهل فى الأراضى المنخفضة . وقد كان لها فيه كسب لا يعوض ، آيته حقلها من الاستيلاء على بعض البقاع الهامة فى المستعمرات .



حرب السنوات السبع ١٧٥٦ - ١٧٦٣

العوامل التي أدت إلى وقوع هذه الحرب :

كان العامل الأساسي الذي تسبب في قيام هذه الحرب هو احتدام المنافسة الاستعمارية بين إنجلترا وفرنسا في مياديها المختلفة في المناطق الآتية : جزر الهند الشرقية وجزر الهند الغربية وأمريكا الشمالية في الغرب - حيث تأزم الموقف بين المستعمرين الإنجليز والفرنسيين - فبات ينظر بوقوع حرب صريحة بين الدولتين حتى يتقرر مصير هذه المستعمرات وحتى يتبين لمن تكون الزعامة ، أتكون فرنسا أم لا إنجلترا .

كان العامل الاستعماري لحرب السنوات السبع هو العامل الأساسي ، ولكن هذه الحرب لم تلبث أن تعددت أغراضها ثم تطورت بسبب عوامل مختلفة ، فلم تقتصر هذه الحرب على فرنسا وإنجلترا أو على تقرير مصير المستعمرات المتنافس عليها ، وإنما أضيفت إلى ذلك عوامل أخرى ظهرت بطبيعة الحال بسبب علاقات الصداقة والعداء بين دول أوروبا المختلفة ، ففرنسا قد بادرت بالانضمام إلى فرنسا وصحت إلى ذلك سعيًا حثيثًا . منذ سنة ١٧٥٠ لأنها لم تكن راضية عما قرره صلح أكس لاشايل بشأن الموافقة على استيلاء بروسيا على سيليزيا ، كما أن مصير إيطاليا لم يتحدد بعد ، فعلى الرغم من أن أسبانيا قد استطاعت أن تعدل في بعض شروط أكس لاشايل فإن لمبارديا لازال تحت سيطرة النمسا .

من مظاهر التنافس الاستعماري بين إنجلترا وفرنسا في أمريكا الشمالية :

كان موقف الاستعمار في العالم الجديد لا يحتمل الانتظار ، ويجب أن نرجع مع بداية القرن الثامن عشر عند عقد صلح يوترخت ، وكانت فرنسا لا تزال تسيطر على كندا وعلى جزيرة كيبيك بريتون عند مدخل سانت لورانس وعاصمتها لويزبرج وتسيطر كذلك على إقليم لويزيانا والمنطقة المحيطة بنهر المسيسيبي والامتدة جنوباً حتى خليج المكسيك وكانت فرنسا أوفر حظاً من منافستها إنجلترا إذ أن إنجلترا

لم تكن تسيطر إلا على الشريط الضيق الممتد على الساحل الشرقى لأمريكا الشمالية جنوبى حوض نهر سانت لورانس حتى شبه جزيرة فلوريدا فى الجنوب (عند مدخل خليج المكسيك) ويضم ثلاث عشرة ولاية ، وقد أضافت إليها بعض الأملاك التى كانت تابعة لفرنسا وهى المنطقة الممتدة حول خليج هلمسون، وجزيرة نيوفوندلاند وشبه جزيرة أكاديا ، على أن معاهدة يوترخت قد فاتها أن تعين على وجه الدقة الحدود بين أملاك إنجلترا فى شبه جزيرة أكاديا وأملاك فرنسا فى كندا . وسبب ذلك وقوع المناوشات بين الفريقين . على أن الالتحام عندما وقع بين الطرفين ، وأدى إلى وقوع حرب السنوات السبع لم يكن فى هذه المنطقة وإنما كان فى منطقة أخرى فى الجنوب منها عند نهر «الاهيو» Ohio ، ذلك لأن المستعمرين الفرنسيين قد اعتمدوا فى تدعيم نفوذهم فى المستعمرات الفرنسية على إقامة بعض المواقع الاستراتيجية فى أملاكهم سواء فى كندا أم فى لويزيانا ، ومن ضمن هذه المواقع التى استطاعوا إقامتها كانت «كويك» Quebec و «مونريال» Monterial و «نياجرا» Niagra و «دوكين» Duquesne و «نيو أورليانز» فى لويزيانا عند مصب نهر المسيسي فى الجنوب .

ونجحت فى أن تولى هذه المستعمرات نخبة ممتازة من القادة والحكام مثل «دوكين» الذى أقام حصنا يحمل اسمه ، ولما كان هذا الموقع عند التقاء نهر الأهيو بالمسيشى فى نقطة حساسة ، وتقع غربى المستعمرات الإنجليزية مباشرة فقد أصبحت الأخيرة مهددة من جانب المستعمرين الفرنسيين .

كما ترتب على ذلك تعوين أى تقلم لمستعمارى للانجليز قربا داخل القارة الجديدة ، ولم يصبح هذا الأمر هو الذى يهدد المستعمرات الإنجليزية بل أصبح من الممكن استغلال هذه النقطة الدفاعية فى استبعاد المستعمرين الانجليز من مستعمراتهم على طول الساحل الشرقى الأمريكى وطردهم منها ومعنى ذلك القضاء على الاستعمار الانجليزى فى أمريكا الشمالية لذلك تقلم القائد الانجليزى «برادوك» Braddock على رأس فرقتين ليحطم قاعدة «دوكين» للقضاء على هذا الخطر ، ولم تكن الحرب قد أعلنت بعد بين إنجلترا وفرنسا ، ولكن هذه الحملة فشلت وقتل القائد فى الموقعة وثبت الفرنسيون فى مستعمراتهم

أرسلت فرنسا بعد ذلك أسطولها ليستولى على جزيرة مينورقة في البحر المتوسط ،
وفعلا سقطت هذه الجزيرة في يد فرنسا وبعد ذلك وفي عام ١٧٥٦ أعلنت الحرب
بين فرنسا وإنجلترا . ومن هنا يتضح لنا أن الحرب عندما بدأت كانت حربا استعمارية
اقتضتها الظروف التي أحاطت بكل من المستعمرات الفرنسية والإنجليزية في العالم
الجديد .

وإذا تطلعنا إلى المنطقة الثانية للمنافسة الاستعمارية بين إنجلترا وفرنسا نجدها تقع
في جزر الهند الغربية ونلاحظ هنا أيضا أن فرنسا كانت متفوقة تفوقا عظيما على
إنجلترا بسبب ما كانت تسيطر عليه من جزر ، منها جزيرة « مارتينيك » Martinique
و « جرماده » ، و جزيرة « توباجو » Tobago و سانت فانسنت و سانت
على حين لم يكن لإنجلترا في تلك المنطقة إلا نفوذ محدود لا يعدو أثره جزيرة
« بربادوس » Barbados .

أما السبب الرئيسى الذى منع إنجلترا من الوقوف في سبيل فرنسا في هذه المنطقة
فقد كان مرصحه إلى عامل اقتصادى يخص تجار السكر في إنجلترا ، ذلك لأنها كانت
تخشى أن يؤدي اتساع نفوذها في هذه المنطقة إلى انخفاض سعر السكر فيها نتيجة
لتدفق كميات وفيرة منه إلى إنجلترا .

المنطقة الثالثة :

كانت الهند ميدان التنافس الثالث بين الدولتين حيث استطاعت إنجلترا وفرنسا
أن تمكننا لأنفسهما تحاريا بسبب المنازعات العديدة التي كانت تقع بين حكام الهند ،
فاستطاعت فرنسا أن تسيطر على منطقة الساحل الجنوبي الشرقى للهند المعروفة بساحل
« كرومندل » ومن أهم مراكز التجارة فيها « بندقيرى » Pondicherry وكانت
« بنجال » من مراكزها الهامة حيث أسست شركة الهند الشرقية الفرنسية على أن هذه
الشركة لم تصل إلى ماوصلت إليه شركة الهند الشرقية الإنجليزية الموجودة في كلكتا .
أما على الساحل الغربى للهند فكانت إنجلترا تتمتع بنفوذ عظيم بسبب سيطرتها على
« بومبى » ومن ذلك يتبين أن إنجلترا كانت متفوقة على فرنسا في الميدان الثالث وهو
ميدان تحاربا في الهند .

ميادين حرب السنوات السبع :

وقعت الحرب في ميادين ثلاثة: في ألمانيا وهو أشهر ميادينها وفي عرض البحار ثم في الهند وأمريكا الشمالية . فميادين هذه الحرب كما نرى تختلف بعضها عن بعض وتأثرت مواقعها باختلاف تلك الميادين ، وارتبطت نتيجتها النهائية بما حدث في كل من المناطق الثلاث . ففردريك الأكبر قد انتصر على فرنسا على نهر الإلب، وفازت حليفته إنجلترا بكنندا في العالم الجديد . ومن هنا يردد المؤرخون بأن إنجلترا فازت بكنندا على ضفاف الإلب ، ويقصد بذلك أن فردريك الثاني قد شغل فرنسا بالحرب في ألمانيا وأضعفها على ضفاف الإلب فأتاح لإنجلترا فرصة الفوز والانتصار في أمريكا الشمالية . وفردريك في الواقع قد أنزل بفرنسا هزيمة ساحقة في موقعة « روسباخ » Rossbach سنة ١٧٥٧ . ولاشك أنه كان لهذه الموقعة أهميتها العظمى لا في تاريخ المنافسة الاستعمارية بين إنجلترا وفرنسا فحسب بل في تاريخ فرنسا وقوتها الحربية . كما أصيبت جيوش فرنسا كذلك بالعجز أثناء هذه الحرب في أوروبا .

الحرب في ألمانيا :

في شتاء ١٧٥٦ - ١٧٥٧ ركز النمساويون قواهم الرئيسية في بوهيميا في الوقت الذي أخذت فيه بعض القوى الروسية تتدفق من الشرق . ووافق لويس الخامس عشر حليف روسيا والنمسا على أن يحتاج ألمانيا الغربية وأن يصوب ضرباته نحو «مجدبرج» Magdberg على حدود بروسيا وهانوفر . وبادر فردريك الثاني بتوجيه ضرباته إلى النمساويين في بوهيميا ، وكانوا ألد أعدائه وأقربهم من أملاكه قبل وصول القوات الفرنسية والروسية . فعل ذلك متدافاً بملود سكسونيا وسيليزيا ، وقرر أن يركز هجومه على براج ، فكانت واقعة « كولن » Kollin في ٦ مايو ١٧٥٧ ، وكان شارل دوق اللورين يقود القوات النمساوية على بعد خمسين ميلاً جنوب شرق براج وكانت الموقعة في بدايتها نصراً لروسيا ولكنها لم تلبث أن تحولت إلى هزيمة عند وصول مدد نمساوى تحت قيادة « دون » Daun وتخرج بذلك موقف فردريك لقلة عدد قواته التي لم تكن تتجاوز ٢٣,٠٠٠ مقاتل بينما كانت القوات النمساوية تبلغ ٥٤,٠٠٠ ، مع العلم بأن الجيش الفرنسي كان في طريقه إلى مجدبرج . ولحسن حظ فردريك أن القائد «دون» لم يحاول الاستفادة من هذا النص ، فتابعة جيوش فردريك.

وبليت قوات حلفاء فردريك كذلك بسوء الطالع ، ذلك أنه عندما وصلت القوات الفرنسية إلى هانوفر ، وهزمت « دوق كبرلاند » (Duke of Cumberland) في « هستنبك » Hastenbeck في يوليو ١٧٥٧ واضطر دوق كبرلاند أن يعقد اتفاقية « كلوستر سمن » Klosterseven معلنا فيها الموافقة على حياد هانوفر .

أصبح فردريك في مركز شديد الخطورة . فقد أغار الروس على بروسيا الشرقية بينما رابطت قوات النمسا بين سكسونيا وسيليزيا ، كما تلاقى جيشا فرنسا ، أحدهما تحت قيادة ريشيليو والآخر تحت قيادة « سويس » Soubise في « ثورنجيا » Thuringia وانتهى إلى فردريك أن النمساويين يقتربون من برلين .

وبعد تردد لم يطل مداه قررا فردريك أن يصوب ضرباته نحو الفرنسيين ، فهزم « سويس » في ٥ نوفمبر ١٧٥٧ هزيمة فادحة في « روسباخ » Rossbach وترتب على هذا الانتصار العظيم أن فردريك قد أزاح من طريقه القوات الفرنسية حتى نهاية الحرب كما كان من نتائجه أن رفضت الحكومة الانجليزية التصديق على اتفاقية « كلوستر سمن » واعتبر جيش هانوفر جيشا فعلا . كانت روسباخ أكثر من مجرد هزيمة ؛ لقد كانت مصيبة فادحة ، لم يتأثر بها الجيش الفرنسي فعصب بل كذلك مكانة فرنسا في أوروبا ؛ فلم تتعرض جيوش فرنسا لفردريك بعد ذلك . ولم يكن وصف نابليون لهذه الموقعة بعيدا عن الحق ، فقد ذكر أن هزيمة روسباخ كانت من عوامل وقوع الثورة . واستطاع فرديناند دوق « برنزويك » الذي خلف كبرلاند في القيادة في عام ١٧٥٨ أن يطرد الفرنسيين من هانوفر وأن يهزم الأعداء في واقعة « مندن » Minden في العام التالي في أغسطس ١٧٥٩ .

استطاع فردريك بعد ذلك الانتصار الحاسم في روساخ أن يتقدم بجيوشه شرقا للملاقاة النمساويين ؛ حيث كان من جيوشها في سيليزيا مائة ألف مقاتل . وكانت « برسلو » Breslau في أيديهم ، وعلى الرغم من تفوق أعدادهم صمم ملك بروسيا على مهاجمتها . فأحرز نصرا عظيما في واقعة « لوثن » Leuthen يسميها ١٧٥٧ . ونجح بالتالي في السيطرة على سيليزيا ، ومن ثم أصبح الطريق إلى فيينا . ولكنه لم يكن يملك قوة تساعد على القيام بهذه المغامرة ، فقرر أن يتقدم شمالا ليواجه القوات السويدية التي نزلت في بوميرانيا ، واستطاع أن يقهر الشتاء هناك .

وفي عام ١٧٥٩ هزمت القوات الروسية قوات بروسيا هزيمة فادحة في واقعة « كترزدورف » Kunersdorf ؛ وقد بالغ من تأس فردريك أن فكر في الانتحار ولكنه لم يلبث أن أحرز نصراً على القوات النمساوية في لموقعة « ترجاو » Torgau سنة ١٧٦٠ ، وظل بعد ذلك عاماً كاملاً (١٧٦١) يغف . وقف المدافع . وكان لموت اليزابيث قيصرية روسيا في يناير ١٧٦٢ أثر في تغيير التوازن الدولي ، وذلك لأن خليفة لها بطرس الثالث كان من أشد المعجبين بفردريك الثاني والمتحمسين لبطولته ، فأصدر أوامره بسحب الجيوش الروسية من ميدان الحرب . وهنا أتيحت الفرصة لفردريك ليركز جهوده ضد أعدائه النمساويين . وفي ١٥ فبراير ١٧٦٣ عقد صلح « هوبرتزبرج » Hubertsberg بين بروسيا والنمسا والروسيا بينما أنهى صلح باريس في عام ١٧٦٣ الحرب بين فرنسا وإنجلترا وأسبانيا .

إنجلترا وحرب السنوات السبع :

كان حظ إنجلترا من حرب السنوات السبع سلسلة من الانتصارات بدأت عام ١٧٥٩ ، ويرجع ذلك إلى مجهودات وليم بت William Pitt العظيمة في مطلع أيام وزارة بت ونيوكاسل Pitt-Newcastle الشهيرة عام ١٧٥٧ ، وفيها كان اهتمام نيوكاسل منصباً على المحافظة على مركزه ، بينما كان « بت » Pitt يسعى إلى السلطة وإلى تأييد مجلس العموم الذي كان يتمتع به نيوكاسل .

أصبح بت « منظم الانتصارات » ، بعد التي نزل بإنجلترا من مصائب وحل بها من خسائر في عامي ١٧٥٦ ، ١٧٥٧ - ولكن كان لانتصارات فردريك في روساخ Rossgach وفي لوثن Leulhen أثرها في إنجلترا ، فعقدت اتفاقاً حديداً مع فردريك ملك بروسيا ؛ ذلك أن « بت » Pitt الذي هزأ من فردريك فيما قبل تبين عظمته وقيمة انتصاراته المتتابعة في القارة ، فاتفق على أن يعاون جيش هانوفر الذي تموله إنجلترا وقد عرف الدور الذي قام به هذا الجيش تحت قيادة هوق « برنزويك » Brunswick

ومهما يكن من أمر فإن الهدف الرئيسي لسياسة بت كان السيطرة على أمريكا ، ولذلك جعل إجراءاته كافة تتصل بتحقيق هذا الغرض . وقد أحرزت جيوشه انتصارات عظيمة في أمريكا ، فسقطت « لويزبرج » ، وتم الاستيلاء على قلعة

« دوكن » Duqueno التي أصبح يطلق عليها قلعة بتسبرج أى قلعة بت . وبلغت الانتصارات القمة فى عام ١٧٥٩ عندما سقطت « كوبيك » ، وتلها « منتريال » بعد عام ، ووضعت إنجلترا يدها على ممتلكات فرنسا فى جزر الهند الغربية. ولكن لم يلبث أن تغير الموقف بموت جورج الثانى فى أكتوبر ١٧٦٠ ، إذ كانت آراء جورج الثالث تختلف عن آراء « بت » من حيث أن الأول كان يرغب فى عقد صلح سريع مع فرنسا ليتفرغ لإجهاز مشاريعه فى الحكم ، وعلى ذلك محد المالك جورج الثالث ووزيريه « بيوت » Bute الذى بلغ منصب الوزارة فى ١٧٦١ يسعىان للحصول على الصلح مهما اقتضى أمر ذلك إنجلترا من جهود ومقات

كان « بت » يرى أن عقدا الصلح مع فرنسا فى هذه الآونة أمر مستحيل والحرب لا بد أن تستمر بين الطرفين وأن تمتد بعض الوقت بسبب ذلك الاتفاق الذى عقد بين فرنسا وأسبانيا ، وهو ما يعرف « بالاتفاق الأسرى الثالث » فى ١٧٦١ (١) .

كان « شوازول » باستمراره فى المفاوضات إنما يعمل على إخفاء نواياه الخاصة بالاستمرار فى الحرب حتى ينال صلحاً مشرفاً ، ولكن ولهم « بت » كان على علم بهذا الاتفاق ، ولذلك كان يصبر على إعلان الحرب على أسبانيا حتى يقضى على مشاريع « شوازول » ، ونصع يده على الأسطول الأسباني المشحون بالذهب والفضة فى طريق عودته إلى أسبانيا من أمريكا ، ولكنه اضطر إلى الاستقالة لأن سائر الوزراء فيما عدا « نبل » Temple لم يوافقوا على سياسته . وقد أبى أن يستمر فى منصبه فيؤاخذ به النهاية على نتائج السياسة التى لم يكن موافقاً عليها ، وكان فى ذلك بداية لظهور مبدأ المسئولية الوزارية التى لم تلبث أن نمت وتدعمت جنباً إلى جنب مع المسئولية الجماعية

استمرت الحرب بعد استقالة « بت » ، وكان يتنبأ بذلك بعد أن فشلت مفاوضات الصلح فى هذه المرحلة ، واشتركت أسبانيا فى الحرب إلى جانب فرنسا كما تنبأ « بت » ، واستمرت الانتصارات التى كان قد خطط لها « بت » من قبل ، وكانت الحملة الموجهة ضد جزيرة « بل لبل » Belleisle ضربة قضت على العزة الفرنسية ، وكذلك استولت إنجلترا على هفانا فى جزر الهند الغربية وعلى « مانيلا » Manila فى جزر الهند

(١) انظر الاتفاق الأسرى الأول من ص ٢٦٣ - ٢٦٤ ، والثانى من ص ٢٧٣ .

(م ١٩ - تاريخ أوروبا الحديث)

الشرقية من أملاك أسبانيا . كما سقطت «مارتينيك» Martinique وغيرها من الجزر الأسبانية والفرنسية في يد إنجلترا .

وانتهت المفاوضات التي بدأتها إنجلترا بوساطة المبعوثين السرديليين في كل من لندن وباريس بما يعرف بصلح باريس في ١٠ فبراير ١٧٦٣ . وبعد ذلك مباشرة عقد صلح «هيوبرتسبرج» .

صلح باريس ١٧٦٣ (١):

إنجلترا : حصلت إنجلترا بمقتضاه على كندا Canada « وكيب بریتون » Cape Breton ، ولم تعد فرنسا تملك في تلك البقاع إلا بعض الحقوق لصيد الأسماك في مناطق معينة من سواحل نيوفوندلند، كما منحت جزيرتي «ميكولون» Miquelon و «سانت بيير» St. Pierre لايواء صيادي السمك في موسم الصيد . وكان لهذه المصايد أهمية استراتيجية واقتصادية . فن الناحية الإستراتيجية كانت مدرسة صالحة لتدريب رجال البحرية الإنجليزية نظرا لإشهار تلك البقاع بانتشار الضباب وسوء الأحوال الجوية والملاحية فيها .

وأما من الناحية الاقتصادية فقد كانت تجارة الأسماك مربحة للغاية ولاسيما أن المسيحيين في غربي أوروبا كانوا يقتصرون في غذائهم أيام الصيام على أكل الأسماك . احتفظت إنجلترا في منطقة جزر الهند الغربية بجزر «سانت فنسان» St. Vincent و «توباجو» Tobago و «دومينيكا» و «جرونادين» Grenadians

كما احتفظت إنجلترا بالسنگال واستردت جزيرة مينورقا . وتنازلت لها أسبانيا عن فلوريدا في نظير استعادة الأخيرة لها فانا و «مانيلا» من أسبانيا .

أما فرنسا : فاستردت «مارتينيك» Martinique و «جواديلوب» Guadeloupe واستردت جزيرة «جوريه» Gorée ، كما استردت بعض مراكزها التجارية في الهند .

(١) انظر تفاصيل الصلح في المؤلف التالي .

Z.E. Rashed, The Peace of Paris 1763, Liverpool 1951.

لم يلق هذا الصلح ترحيباً من رأى العام البريطانى ، ذلك لأنه كان فى نظره لا يتفق مع ما أحرزته إنجلترا من انتصارات عديدة فى ميادين الحرب المختلفة ، ولأنه أعاد إلى فرنسا كثيراً من مستعمراتها فى جزر الهند الغربية وكثيراً من أرباحها التجارية فى الهند ، مما جعلها تهدد إنجلترا من جديد ، وتصبح عدواً خطيراً لها . وكان رأى العام الإنجليزى - كما رأى « بت » - متجهاً نحو حرمان فرنسا من مستعمراتها والقضاء عليها كقوة بحرية أملاً فى أن يقضى عليها قضاء تاماً ، فلا تقوم لها قائمة أمام إنجلترا .

أسبانيا وصلح باريس :

فقدت أسبانيا الكثير بلخولها هذه الحرب فى مرحلتها الأخيرة ضد إنجلترا ابرههم أنها كانت تنتهج سياسة حكيمة ، فهى قد فقدت فلوريدا وإن كانت قد عوضت عنها بجزء من لويزيانا بتنازل من فرنسا . ومع ذلك فإن جميع الأغراض التى عمل على تحقيقها ملكها شارل الثالث بدخوله تلك الحرب لم تتحقق ، فقاط النزاع الثلاث القائمة بين أسبانيا وإنجلترا سويت لصلح إنجلترا دون مراعاة لمصالح أسبانيا .

ويرى بعض النقاد رغم ذلك أن إنجلترا أخطأت حين ردت هافانا الغنية إلى أسبانيا ورضيت بفلوريدا القاحلة بدلاً عنها ، وإن كان الواقع أن إنجلترا لم تفقد بعملها هذا كثيراً فبحسبنا أن نذكر احتفاظها بالامتيازات التى حصلت عليها فى الاتجار مع أسبانيا ومستعمراتها منذ نهاية القرن ١٧ على الرغم من أن شارل الثالث ملك أسبانيا وقتئذ كان يعارض فى تجديد تلك الامتيازات بين الدولتين .



الفصل السادس

الملكية المستبدة المستترة في روسيا في القرن الثامن عشر

عرفت في عهد كل من بطرس الأكبر (١٦٨٢-١٧٢٥) وكاترين الثانية أو العظمى (١٧٦٢-١٧٩٦) بأنها كانت ملكية استبدادية ولكنها كانت في الوقت نفسه مستترة.

روسيا في عهد بطرس الأكبر (١٦٨٢ - ١٧٢٥) :

اختلفت حياة الشعب الروسي عن حياة شعوب أوروبا الغربية في سائر النواحي ، إذ كان لروسيا أسلوبها الخاص في الحياة وطريقها في التفكير وظروفها التاريخية الخاصة . فبينما كان المعاصرون للويس الرابع عشر في كل من باريس ولندن يعمون بمناهج المجتمع الراقى ، كان الروس في عاصمتهم تغمرهم همجية الحياة المظلمة من جميع أقطارها . فلم تعرف عندهم حرية الفكر ، فتاريخ الروس منذ بداية القرن الرابع عشر حتى عهد بطرس الأكبر في السنوات الأخيرة من القرن السابع عشر كان عبارة عن سلسلة متصلة من الحروب ضد التتر ، الذين شنوا هجوماً على الروس من الشرق ، وضد هجمات السويديين والبولنديين فيما بعد . كان الصراع بين البولنديين والروس يقوم على أساس ديني قوى ، ذلك لأنه بينما كان البولنديون حماة للكاثوليكية في شرق أوروبا ، كان قياصرة روسيا حماة للكنيسة الأرثوذكسية . وطلت روسيا كذلك بعيدة عن الحياة الأوروبية إلى أن ولي شئونها بطرس الأكبر فأدرك أن عرلة روسيا عن سائر دول أوروبا لا يمكن أن تستمر طويلاً

لم يقبض بطرس الأكبر على زمام السلطة فعلاً إلا في عام ١٦٨٩ عندما خلع من سلطة أخته . وتحرر من وصايتها عليه . كان يرى أن بلاده لكي تتقدم وتنهض يجب أن تقتبس عن العرب أشياء كثيرة . كما تبين له أن روسيا في حاجة إلى نوافذ ومخارج على عرب أوروبا والبحر الأسود لكي تحصل منها روسيا على شعاع المدنية والحضارة . على أن المنافذ المظلمة على بحر البلطيق كانت تسيطر عليها السويد في الشمال بينما كانت المنافذ الجنوبية على البحر الأسود تسيطر عليها الدولة العثمانية .

لم يسبق بطرس الأكبر في سلوكه التقدمي وشجاعته وإقدامه واحد من أسلافه ، أغرم بركوب البحر والجراحة وممارسة صناعة السفن وفنون النقش . وعرف بالشراسة في سلوكه وتنفيذ أغراضه حتى وصفه المؤرخون بأنه كان هوائيا متقلبا ، ومن أمثلة ذلك أنه سجن شقيقته وطرد زوجه الأولى ونبش قبر عمه ومثل برفاته . ولما خشي النكسة على سياسته النزاعة إلى الاقتباس من الغرب قتل ابنه الرجعي بعد أن أنزل به ضروبا من التعذيب البشع . وكان بطرس في واقع الأمر يمثل في تناقضه خلاصة قومه وما عرفوا به من تناقض في العمل ومزاج حاد ، وشهوات حامرة وألفة كريهة .

وقد وجه جهوده إلى بناء جيش قوى لا يقل في كفايته عن الجيش النمساوي ، وأسطول مثالي كالأسطول الهولندي ، وإنشاء إدارة حكومية على طراز ما عرف في السويد ، والواقع كان بطرس صاحب نزعة تقدمية لا يريد لشعبه أن يتخلف عن شعوب الغرب ، فدفعه إلى التقدم العلمي ، ونزع بحياته إلى الرخاء المادي الذي كان سائدا في الغرب وإن كان قد فاته أن يخفف عن بؤس الفقراء ، وأن يحقق العدالة الاجتماعية كما ينبغي ، على أنه بعد جهود متصلة استغرقت أيام حياته قد وفق إلى رفع مستوى الحياة في روسيا .

ومن الوسائل التي اتخذها في تلك السيل أنه سافر إلى غرب أوروبا في عام ١٦٩٧ . ليرى بنفسه ويعمل بيديه ويشارك في سائر أعمال الغربيين ، فكان ذلك حدثا فاصلا في تاريخ روسيا . تأثر بهذه الرحلة التي تبين فيها أن أهل الغرب على علم تام بفن الحياة الذي لم تكن تعرفه روسيا ، ولا تدرك شيئا من أسراره ومزاياه . رأى أن الغربيين قادرون على بناء السفن وصناعة أدوات القتال وعتاد الحرب . كما تبين خبرتهم في الشؤون الاقتصادية ، ووجوه الحياة التي ينبغي أن ينفق فيها المال ليجعل الحياة سهلة ميسرة يتلوق الناس مافيها من حياة ولذة . ومن الوسائل الأساسية التي أعانت الغربيين على إدراك ما أدركوا من متاع الحياة معرفتهم القراءة والكتابة . وليجعل السبيل بين روسيا وبلاد الغرب سهلة ميسرة شيد عاصمته المعروفة على بحر البلطيق وأسمها « سان بطرسبورج » « لسنجراد الحالية » .

وجه بطرس ضرباته القوية نحو عناصر الحياة الاجتماعية في روسيا المتأصلة في تقاليدها ، فأمر بحلق الذقون وارتداء الزي الغربي ، ونهى عن عزلة النساء ، ونهى

الرهبان عن جمع الأموال بل انه ذهب إلى أبعد من هذا فألغى بطريركية موسكو ، ووضع شئون الكنيسة في يد مجلس ديني مقدس .

وبعد النجاح في هذه الثورة (١٧٢١) سهل عليه نسبياً إنشاء المدارس وإصلاح العملة والتقويم ، وإنشاء مجلس للشيوخ ، ووضع نظام الوظائف العامة وبناء الأسطول على أنه لم يكن يملك المال اللازم لينظم الخدمات الاجتماعية وإنشاء المشروعات التربوية وتكوين هيئات التدريس التي كان يرونو إليها . وبالرغم من ذلك استطاع بطرس أن يقدم لشعبه كثيراً من الخدمات القيمة عندما قدم له المقومات الرئيسية الثلاثة للدولة الحديثة : الجيش والأسطول والإدارة المدنية ، وإليه يرجع الفضل في إصدار أول حريدة روسية وإنشاء أول دار للاستشفاء في بلاده وأول متحف روسي .

وهكذا استطاعت روسيا بفضل جهود بطرس الأكبر مؤسس روسيا الحديثة أن تدخل ضمن نظام أوروبا السيامي ، حيث أخذت تحتل مركزاً لا يختلف كثيراً عن أي دولة أوروبية أخرى وإن كانت روسيا قد احتفظت في الوقت ذاته بمصالحها الخاصة البعيدة .

بطرس والعثمانيون :

كان بطرس يطمح في ثغر « آزوف » Azov التركي الحصين عند مصب نهر الدون الذي كان يمكن الاتصال به والوصول إليه بالطريق المائي ابتداء من موسكو . وقد ظفرت قواته أمام أسوار هذا الحصن في عام ١٦٩٥ بأول انتصار لها على القوات التركية ، فكنها ذلك من الاستيلاء على « آزوف » في ١٦٩٦ .

بطرس والسويديون :

أما مشاكل البحر الأسود فكانت صعبة تتطلب من بطرس البحث عن حليف وقد حاب الغرب باحثاً عنه ، ولكنه فشل في العثور عليه . فآثر أن يبدأ ببحر البلطيق أولاً ثم البحر الأسود ، فأسس مدينة سانت بطرسبرج . ومنذ الضربة التي وجهها إلى السويد في بلطاو ١٧٠٩ حتى مماته في ١٧٢٥ ظل بطرس في حرب تكاد تكون متصلة ضد السويد والأتراك والفرس . وقد نجح في هزيمة السويديين هزيمة فادحة بعد مقتل مليكهم شارل الثاني عشر في عام ١٧١٨ ، مما اضطر السويديين إلى عقد معاهدة « نيستاد » مع بطرس الأكبر في ١٧٢١ ، تنازلت بمقتضاها السويد عن

« إنجلترا » Ingria و « كاريليا » Carelia و « ليتوانيا » Lithuania و « استونيا » Estonia .

بطرس وبولنده :

لم يستطع أن ينال أى أملاك من بولندا ولكنه ساهم في مساعدة انتخاب أغسطس الثاني السكسوني لعرش بولندا فأحبط بذلك مشاريع لويس الخامس عشر الذي كان يرغب في تنصيب أحد ذوى قرياه على عرش بولندا (الأمير كوندليه) .

وفي عام ١٧٢٥ مات بطرس الأكبر بعد أن ضم إلى روسيا أقاليم جديدة كما أنشأ عاصمة جديدة في « سان بطرسبرج » St Petersburg وبعد أن أنجز تلك الأعمال العظيمة في سبيل تحضير شعبه وإدخال للتقنية الأوروبية في روسيا . وقد أنشأ جيشا نموذجيا على النمط الأوروبي ، وبدأ في إنشاء أسطول ، وأدخل إلى بلاده آراء جديدة وملابس جديدة ، كما استعان ببعض الأجانب اللين استلهمهم لإنجاز كل تلك الأمور .

خلفاء بطرس

لايهما من خلفاء بطرس الأكبر سوى كاترين الثانية التي تعتبر بحق منعممة للسياسة التي بدأها بطرس . ومع ذلك فإننا نذكره في عهد كاترين الأولى والتي حكمت من ١٧٢٥ إلى ١٧٢٧ لم يحدث ما يستحق الذكر لقصر عهدها ، ولكنها اتخذت الخطوات الأولى لتكوين التحالف بين روسيا والنمسا وذلك عندما تمهدت لشارل السادس بفتح عرش الامبراطورية لابنته ماريا تريزا من بعده .

وكانت القيصرية آن Anno ١٧٣٠ - ١٧٤٠ أول من حاولت فتح النافذة البولندية ، وقد سنحت لها الفرصة عند موت أغسطس الثاني ملك بولندا . ولم تكن سياستها تهدف إلى تقسيم بولندا كما اقترح أغسطس ملكها ، ولكنها كانت تهدف إلى فرض سيادتها تدريجيا على بولندا كلها حتى لا يشارك روسيا في نفوذها على بولندا أى دولة أخرى .

وقد كانت بولندا في تلك الفترة في حالة ضعف شديد لا تمكنها من الدفاع عن نفسها . كانت تفتقر إلى جانب الحلود الطبيعية الشعور الوطني المتحمس للوحدة ، وكان يسكنها خليط من الأجناس غير البولندية ، فهناك الروس والتشيك والألمان .

وكانوا يعاملون من أسيادهم البولنديين معاملة العبيد المضطهدين . ثم إن أحوال بولندا السياسية والاجتماعية كانت تدعو إلى تفكيكها ، كان البولنديون منقسمين إلى طفتين ، النبلاء والفلاحين ، وكان النبلاء يتمتعون بسلطة واسعة على الفلاحين فيتحكمون في أرزاقهم بل وأرواحهم . وكانت بولندا ملكية انتخابية ، فالنبلاء هم الذين ينتخبون الملك مما أتاح لهم الفرص العديدة عند اعتلاء كل ملك العرش للحصول على امتيازات جديدة . كان مجلس الدايت - ويتكون من النبلاء - المجلس الوحيد الخاص بشريع القوانين . ولكنه كان ضعيفاً إذ كان يشترط لإصدار أى قانون وإقراره أن يوافق عليه الأعضاء بالإجماع وقد أدى ذلك إلى عرقلة وفشل سائر مشاريع الإصلاح .

وعند موت أغسطس الثانى فى ١٧٣٣ عملت القيصرية « آن » على بسط سيطرتها على بولندا ؛ وكان زعيمها « بوتوكى » Potocki من المؤيدين لستانيسلاس . ولكن الجيوش الروسية اضطرت « ستانيسلاس » Stanislas إلى الفرار إلى دانزج ، كما اضطرت بعد ذلك إلى التنازل عن عرش بولندا فى عام ١٧٣٦ وقد حكم أغسطس الثالث مدة ثلاثين عاماً وظلت خلالها بولندا شبه تابعة للروسيا .

كاترين العظمى أو الثانية ١٧٦٢ - ١٧٩٦ :

على الرغم من جنسيتها الألمانية أثبتت كاترين أنها أكثر حكام روسيا وطنية وغيره عليها . لم تكن فى بادئ الأمر تشارك زوجها فى ولعه بالألمان ، ولكنها بعد مقتله لم تلب أن تبينت حكمة التحالف مع فردريك لما كان بينهما من أهداف مشتركة فيما يتعلق بمستقبل بولندا على الأقل .

لم يهتم أغسطس الثالث كثيراً بمستقبل بولندا خلال الثلاثين عاماً فتركها يجرورها التيار . على أن حكم بولندا الفعلى كان فى يد أسرة وطنية يهملها صالح بولندا وهى أسرة « تزارتورسكىس » Czartoryskis . أرادت هذه الأسرة أن تقوم بإصلاحات فى بولندا منها إلغاء حق الفيتو المطلق ؛ على أن هذه المحاولات قد عملت على إحباطها أسرة أخرى أسرة « بوتوكى » Potocki التى أرادت أن تسيطر على الملكية عن طريق مجلس النبلاء ، وقد التمس الأسرة الأولى مساعدة روسيا قبل موت أغسطس الثالث فى ١٧٦٣ ، على أن روسيا لم يكن يهملها إصلاح شأن

بولندا ، وهنا اتفقت كل من روسيا وبروسيا في رغبتهما في الإبقاء على بولندا ضعيفة ، فاتفقتا في عام ١٧٦٤ على أن توليا « ستانيسلاس » ملكا على بولندا على ألا يقوم بأى محاولات لإصلاح شأن بولندا . على أب الحرب الأهلية لم تلت أن وقعت بسبب الخلافات الدينية ، مما جعل فرنسا تستفيد من الموقف . وفي عام ١٧٦٨ اضطرت تركيا أن تعلن الحرب على كاترين ، وهكذا ارتبط مصير تركيا بمصير بولندا . نجحت القوات الروسية في السيطرة على ولايتي الدانوب . « ملدافيا » و « ولاشيا » ، وقد بدا وكأن الحرب ستنتهى بهزيمة تركيا ، عندما قررت تركيا أن تلجأ إلى مساعدة جوزيف الثاني امبراطور النمسا الذى كان يشترك عندئذ في الحكم مع أمه على امبراطورية الهبسبورج .

كان فردريك الثاني بعد صلح « هوبرنسبرج » Hubertsburg يرى ضرورة المحافظة على السلام ، لأن الحرب بين روسيا والنمسا كانت في راية تؤدى إلى القضاء على مشروعاته لأنه كان يومئذ في حاجة إلى السلام لإصلاح شئون بلاده الداخلية . وكانت روسيا ترى كذلك ضرورة الإبقاء على السلام للملك لانعجب إذا اتفقت سياستهما في هذا الشأن وفيما يتعلق ببولندا مما جعلهما تعقدان اتعاقا عام ١٧٦٤ ، وتؤيدان « ستانيسلاس » .

وعندما ظهرت تركيا في النضال رأى « كونتز » لكى يحمى النمسا من الهجوم الروسى على الدانوب أن يقترح عقد محالفة مع الترك وفردريك الثانى ، ولكنه ووجه بمعارضة ماريا تريزا التى كانت تكن لفردريك أشد بغض ، لذلك رأى « كونتز » أن يبدأ قل كاترين وفردريك ، فأرسل القوات النمساوية في ١٧٧٠ لاحتلال « زيبس » Zips على حدود بولندا الجنوبية . وكانت للنمسا أطماعها فيها ، وترتب على ذلك أن فردريك احتل « إلبنج » Elbing في بروسيا البولندية . وهكذا وجهت كاترين بالأمر الواقع وهو أن كلا حليهما قد استوليا على أجزاء من بولندا ، فوافقت عندئذ على فكرة تقسيم بولندا ، وضمت كل من روسيا والنمسا جزءا من بولندا . لم يبق حادث تقسيم بولندا أى معارضة أدبية ، فإنجلترا كانت مشغولة بمستعمراتها الأمريكية وبالمشاحنات الداخلية ، وفرنسا كانت تفتقر إلى المال والرجال ، بينما فقدت بولندا ٤,٠٠٠,٠٠٠ من سكانها و ٢٥,٠٠٠ ميل مربع من الأرض ولقد لعبت بروسيا الدور الرئيسى في هذا التقسيم . أما كاترين — وقد زالت مخاوفها من حزب أوروبية — فركزت جهودها نحو حرب الأتراك التى بدأت قبل ذلك بضع سنوات

نتيجة للاضطرابات في بولندا . وكان هدف كاترين أن تجعل من البحر الأسود بحيرة روسية ، وذلك عن طريق إثارة اليونانيين ضد الحكام العثمانيين ، وأن تستولى على سواحل بحر « قزوين » . وكانت الحرب في صالح الروس . فحطم الأسطول الروسي الأسطول التركي في « تشيسمي » Tchesmé ، كما استولى الروس على شبه جزيرة القرم .

لجأ السلطان إلى النمسا ، فعقدت تركيا مع النمسا معاهدة ، لم تلت النمسا أن نقضتها فاضطرت تركيا إلى الموافقة على عقد معاهدة « كوتشوك كيناردجي » Kutchuk Kamardji ١٧٧٤ مع روسيا ، واضطر بمقتضاها السلطان إلى التنازل عن الأراضي الواقعة على الساحل الشمالي للبحر الأسود إلى الشرق من نهر « آزوف » مما جعل حدود روسيا تصل إلى بلاد القوقاز . كما أصبح للتجار الروس حق الاتجار في حوض البحر الأسود ، ومحت روسيا حق حماية الرعايا المسيحيين في الامبراطورية العثمانية ، كما تم الاتفاق على أن يمنح تزار القرم حريتهم تمهيدا لضمها بعد ذلك إلى روسيا . وقدم ذلك بعد عشر سنوات أى في عام ١٧٨٤ . ولهذه المعاهدات أهميتها العظمى بالنسبة للروسيا التي أدخلت عندئذ تتطلع إلى القسطنطينية وتكوين امبراطورية يونانية تقع تحت سيطرة روسيا .

أما أهم أعمال كاترين الثانية في الداخل فتعتبر كاترين العظمى خليفة بطرس الأكبر بحق من حيث أنها نهجت منهجه السياسي في الخارج والداخل . لم تلق محاولة بطرس الأكبر في نقل مظاهر حضارة الغرب إلى روسيا ترحيباً ولا رضى من الشعب الروسي ، فلم يكده عهده ينتهى بالموت حتى ارتد الروس إلى سابق حياتهم المعروفة . ولم يبق من آثاره في الإصلاح إلا ما يتعلق منها بالجيش والكنيسة . وقد نهجت كاترين العظمى نهج بطرس الأكبر فيما يتعلق بتبعية الكنيسة للدولة واقتضاء تماماً على البطيريركية وهكذا أصبحت الكنيسة مصلحة حكومية . وقد قطعت كاترين شوطاً كبيراً في هذا المجال عندما سلبت الكنيسة الأراضي التي كانت تابعة لها في عام ١٧٦٤ . وقد اتعت سائر العقوبات لاقتضاء على كل من يخالف ذلك ومنها التني إلى سيبيريا .

وكان تشجيع بطرس الأكبر للصناعة والتجارة واستقدام العمال المهرة من الغرب قد قوبل بمعارضة شديدة من جانب النبلاء . ولذلك أهملت كثير من هذه المحاولات والجهود بعد مماته . لقد اعتمد بطرس على النبلاء في تنفيذ هذه السياسة ، ولكن خلفاء بطرس أساءوا فهم أغراضه الحميدة ، فاعتملوا اعتماداً أساسياً على الأجانب .

أرادت كاترين أن تسيطر على داخل روسيا كما سيطرت على السياسة الخارجية .
فقسمت روسيا إلى أربعة وأربعين قسماً إدارياً بدلاً من الأقسام الثمانية التي أوجدها
بطرس الأكبر ، وعينت عليها نبلاء واختارتهم ومنحتهم نفوذاً عظيماً ، ولكنها قضت
على كل محاولة للحكم الذاتي المحلي .

لم تقتصر إصلاحات كاترين على ذلك بل تعدتها إلى إصلاحات شديدة أخرى
منها أنها كونت لجنة خاصة في عام ١٧٦٦ لوضع قوانين البلاد ، إذ لم تكن هناك
قوانين موحدة . على أن أعمال اللجنة توقفت بسبب الحرب التركية .

كما بدلت كاترين الثانية جهوداً كبيرة لرواج التجارة وتحسين وسائل الاتصال
في روسيا ، فقضت على الاحتكار بأنواعه ، ومنحت أنواع التجارة المختلفة الحرية .
قوبلت محاولات كاترين الثانية لإلغاء الرق بمقاومة شديدة من النبلاء ، فقد
كان الفلاحون يعتبرون ملكاً للنبلاء كالأرض وما عليها من حيوان . ولم يقتصر
الأمر على فشلها في هذا السبيل بل إن حالتهم قد ازدادت سوءاً في عهدها . فعندما
منحت القيصرة النبلاء المزارع والأراضي فقد الفلاحون الموجودون بها حريتهم
فأصبحوا من الزراع الأرقاء وهنا لم تستطع القيصرة شيئاً أمام جبروت النبلاء
ونفوذهم .

وحكمت كاترين الثانية مدة ٣٤ عاماً (١٧٦٢ - ١٧٩٦) روسيا ، أثبتت
خلالها عظمتها ومآثرها على روسيا . وإن سر عظمتها ونجاحها يرجع إلى وطنيتها
القوية وغيبتها الشديدة على صالح بلادها روسيا . لقد احتقرت زوجها بطرس
الثالث لضعفه . وإذا كانت لم تشترك في مقتله فقد اشتركت في أمر تنصيبها قيصرة
على روسيا من بعده . كما أنها لم تنق في ابنها بول الذي حكم روسيا بعدها من
١٧٩٦ - ١٨٠٠ ، ثم لأنها لم تسمح لسكندر « جريجوري أورلوف »
Gregori Orloff و « بوتومكين » Potemkin أن يؤثرا على سياستها . قامت بدور
هام في تخفيض بلادها وإخراجها من عزلتها وكانت ذواقة للأدب . أيدت الحركة
الفلسفية ، وإذا كانت قد سلبت الكنيسة الأرثوذكسية أملاكها فإنها لم تتعرض
لمعتقداتها احتراماً لشعور رعاياها الديني .

الفصل السابع

الملكية المستبدة المستنيرة في بروسيا

عند بداية القرن الثامن عشر في عام ١٧١٥ لم يكن هنالك دولة قومية موحدة تدعى ألمانيا ، بل كانت ألمانيا تتكون عندئذ من حوالي ٣٦٥ ولاية ، تختلف بعضها عن بعض في العقيدة الدينية ، والأهداف السياسية وأسلوب الحكم ، وأما التبعية الرسمية فكانت للإمبراطورية الرومانية المقدسة . على أن ألمانيا وإن تعددت إماراتها كما ذكرنا فإنها لم تكن تشترك جميعاً في انتحاح الإمبراطور حاشا قلة منها مثل براندنبرج Brandenburg وبافاريا Bavaria ، و « سكسونيا » Saxony و « هانوفر » Hanover وإقليم البلاتين . ولم تكن الرغبة عندئذ في الوحدة واضحة على الرغم من أن منتحجي بافاريا وسكسونيا والبلاتين كانوا ميالين للوقوف إلى جانب الإمبراطور بينما كانت هانوفر وبراندنبرج تميل إلى الاستقلال بأمورها ، بل وفي بعض الأحيان إلى معارضة الإمبراطور في سياسته ، وقد أصبح للامارتين الانتخابيتين منذ عهد قريب شأن أعظم فقد غدا منصب كل منها ملكاً ، فجورج منتخب هانوفر أصبح في عام ١٧١٤ جورج الأول ملك إنجلترا ، وفردريك ولم منتخب براندنبرج أصبح ملكاً على بروسيا ، وقد كان كلاهما يفتش تحقيق مكانة ممتازة لإمارته الانتخابية في ألمانيا .

نشأة بروسيا :

كانت ولاية براندنبرج موفقة تمام التوفيق في حكامها والظروف التي أحاطت بها . فإن هذه المقاطعة الرملية الجرداء الواقعة بين نهري الإلب والأودر قد آلت إلى أسرة « هرهنزلرن » Hohenzollern في عام ١٤١٧ على وجه التحديد أي عند مطلع القرن الخامس عشر . وعندما وقع الصراع الديني في ألمانيا ممثلاً في حرب الثلاثين عاما . وغدت النتائج التي ستترتب على هذه الحرب على جانب عظيم من الأهمية ، إذ كان عمقضاها يتقرر القضاء على البروتستنتية أو الاعتراف بها إلى

جانب الكاثوليكية . هناك احتضنت أسرة « هرهنزلرن » القضية البروتستنتية ، ونحت زعامة المنتخب « فردريك وليم » المعروف بالمنتخب الأعظم (١٦٤٠ - ١٦٨٨) بدأت تعمل على تزعم الحركة البروتستنتية في شمال ألمانيا . وفي مقابل خدماته حصل على بوميرانيا الشرقية ومقاطعتي « مجدبرج » Magdeburg و « هلبرشناد » Halberstadt ولكن المنتخب الأعظم أسهم بأكثر من انقاذ البروتستنتية في ألمانيا عندما جعل في النهاية من مملكته دولة جديدة قوية . وكان في حاجة ماسة إلى المال وتعمير خزائن الدولة به ، وتمكن من تحقيق ذلك عن طريق إعادة تنظيم ولاياته المختلفة ، لفرض ضريبة عامة على الأرض وأخرى على صناعة الجعة ، ضمنت له الوسيلة لإنشاء قوة عسكرية لا يستهان بها ، وقد وضع له منذ البداية أنه لا يمكن بناء دولته دون الاستعانة بمثل هذا الجيش ، ونجح في تحقيق هذا الهدف . فبلغ جيش بروسيا عند مماته ٣٠,٠٠٠ مقاتل بعد أن كانت تعدادة لا يبعدو بضع مئات عند بداية عهده سنة ١٦٤٠ . وقد كان الجيش أهم وسيلة لتوحيد أملاكه ، وأصبح المنتخب الأعظم القائد المنظم لهذه القوة . وقد اختار الضباط من طبقة النبلاء ، وتبين له أن بروسيا يجب أن تهتم بالعسكرية والروح الحربية وأن تتأثر سائر مرافق الدولة بهذه الروح من شعور بالواجب والنظام والعمل والولاء .

ولم تقتصر إصلاحات المنتخب الأعظم على الجيش أوتسليم الإدارة المدنية بل اهتم بكل ما يمت للمصالح العام بصفة . فومنى عناية خاصة بالتجارة الداخلية والخارجية وتأهيل الممتلكات بالسكان عن طريق تشجيع الأجانب للإقامة في البلاد ، كل هذه الأمور اضطلع بها بنفسه ، فشجع الجنسيات المختلفة على إقامة مساكن لهم على الأرض البروسية ، من سويسريين وفرنسيين وهولنديين وألمان ، كما وجه عنايته للأعمال العامة من وسائل الصرف وحفر القنوات واستصلاح الأراضي البور ، وقد بذل جهوداً جبارة للنهوض بكل هذه الأعباء ، وأقام أساس عظمته وشهرته على أساس سياسة التسامح الديني التي اتبعها ولم يكن قد اعترف بها الحكام المعاصرون له بعد . فرحبت بروسيا بل وفتحت أبوابها للمضطهدين من الهيجونوت من فروا من فرنسا أو طردوا منها عقب إلغاء مرسوم نانت عام ١٦٨٥ ، واللوثريين الذين اضطهتوا في جهات مختلفة من ألمانيا ، واليهود وغيرهم . لذلك لم يكن عبثاً ما قاله فردريك العظيم عندما زار قبره « إن هذا الرجل قد عمل - أشياء عظيمة » .

أما خليفته فردريك الأول ١٦٨٨ - ١٧١٣ فأهمية عهده قاصرة على أنه نال لقب ملك مكافأة له على مساعدته للإمبراطور في الوراثة الأسبانية في عام ١٧٠٠ . وعرف بتشجيعه للفنون والآداب وساعد على تقدم بروسيا الفكرى عن طريق تأسيس الكليات الملكية وجامعة « هاله » Halle . وفي عهد فردريك الأول أصبحت برلين أثينا الشمال ، بينما عدت في عهد وليم الأول اسبرطة الشمال ، إذ عمت الروح العسكرية حكومتها كلها . فازدهرت كل الصناعات التى تستخدم أغراض الجيش .

أما ملك بروسيا الثانى « فردريك وليم الأول » ١٧١٣ - ١٧٤٠ فقد استطاع خلال السبعة وعشرين عاما التى حكم فيها بروسيا أن يتم ما قام به « المنتخب الأعظم » واشتدت وطأة الحرب الشمالية عند اعتلائه للعرش في عام ١٧١٣ . وقد أحاط الأعداء بملك السويد شارل الثانى عشر من كل جانب . فانضم فردريك وليم الأول إلى بطرس الأكبر قيصر روسيا . وقد كانت بروسيا واضحة . وإذا كانت روسيا تطمع في ممالك البaltic التابعة « لليتوانيا » Lithuania ومنتخب هانوفر بطمع في ضم دوقية « بريمن » Bremen إلى إمارته الانتخابية ، فإن الأراضي بين « مكلنبرج » Mecklenburg و « ليتوانيا » Lithuania كانت بروسيا تهدف إلى السيطرة عليها ، وقد حصل فردريك وليم بالفعل نتيجة لتدخله في حرب الشمال على الجزء الأكبر من بوميرانيا الغربية بما في ذلك مدينة « ستين » Stettin الهامة . وهكذا حقق أطباعه الخاصة بالحصول على منفذ على شاطئ بحر البلطيق .

وحاول فردريك وليم الأول الحصول على دوقيتي Julich و Berg ، وكان عليه لكي يحقق ذلك أن يستعين بالإمبراطور لأن الدوقيتين كانتا داخل حدود الاتحاد الألماني ، وفي سبيل ذلك أعترف بالضمائم الوراثة النمساوى ولكنه لم يصل إلى تحقيق ذلك لأن شارل السادس الذى وعد بذلك لم ينجز وعده ، وكذلك على الرغم من اشتراكه في حرب الوراثة البولندية لتأييد أغسطس دوق سكسونيا ملكا على بولندا كما كان يرغب الإمبراطور فإنه لم يحصل في النهاية على اللوقيتين . وقد توقع شارل السادس أن ابن فردريك وليم الأول سينتقم لأبيه بسبب مالهقة من خيبة أمل لموته قبل أن يحقق هذا الحلم . وقد كانت السنوات العشرين التالية سلسلة من الانتقامات التى رعى بها فردريك الثانى الإمبراطورية .

ولإذا كان الملك فردريك ولیم لم ينل النجاح الذى كان يأمله فى سياسته الخارجية ، فإن عهده شهد فترة على جانب عظيم من الأهمية فى ترقية دعائم المملكة البروسية . ويقال إنه كان أعظم ملك عرفته بروسيا فيما يتعلق بسياسته الداخلية . وقد كان الجيش أهم المرافق التى عنى بها ، شأنه فى ذلك شأن حرسه المنتخب الأعظم ، فازدهرت جميع الصناعات التى تستخدم أغراض الجيوش ، وأقيمت فى برلين مصانع البارود ومسالك المدافع ومصانع الساق . كما كرس للجيش جزءاً ضخماً من الميراثية يبلغ خمسة أساعها ، فاستطاع بذلك أن يزود جيشه بكثير من الرجال ، وأن ينظمه نظاماً دقيقاً ويدربه أحسن تدريب ، مما جعله يعوق يومئذ ما عداه من الحیوش الأوروبية . وقد بلغ عدد جنوده عند مماته ٨٠,٠٠٠ مقاتل .

وفى نظير الإبقاء على مثل هذا الجيش الضخم ، المعد أحسن اعداد فى دولة قاحلة جرداء غير خصيبة قليلة الموارد ، كان على الملك أن يتبع سياسة اقتصاد صارمة .

ولم يأل فردريك ولیم جهداً فى اتناع مثل هذه السياسة . وإذا كان ولیم قد أبى على ما كان للبلاء من امتیارات اقطاعية فيما عدا الإعفاء من الضرائب كما كان الحال فى فرنسا فإنه قد حتم عليهم العمل ، فاستخدم منهم طبقة الصباط فى جيشه ، كما حتم على أبناء النبلاء أن يتلقوا دراسة حربية خاصة ، وأن يكرسوا جهودهم وحياتهم لخدمة الجيش .

وقد أصبحت الحاجيات العسكرية تتسلط على سياسة الدولة فى مرافقها المختلفة ، دون استثناء الإدارة المدنية . وقد تبين للملك بروسيا — كما تبين لغيره من الملوك المستبشرين — أهمية تركيز السلطة فى يد الملك . فجعل الإدارات الإقليمية جميعاً تابعة له تعية مباشرة وقام المديرون الخمسة بتنظيم شئون المالية والأراضى والعدل ، والحرب والسياسة الخارجية ، كما أنشأ فى كل مقاطعة إدارتين مسئولتين عن مراقبة كل شئ فى مقاطعتهما ، وعن تعيين جباة الضرائب فيها . وكانت كل هذه الإدارات تتمتع الملك تعية مباشرة .

وعلى الرغم من استئداد ذلك الملك فإنه كان مستثيراً ، إذ تبين له أن بروسيا لا يمكنها أن تصل إلى مصاف الدول العظمى إلا إذا اهتم كذلك بالمصالح القومية للبلاد

للك شجع التجارة والصناعة ، فرحب بالعمالين في صناعة الأقمشة وشجعهم على الإقامة ببروسيا . وأنشأ تجارة الأصواف ، وحسن الزراعة وأثبت أنه رجل عظيم . وفي النهاية سار كذلك على هدى المنتخب الأعظم في تسامحه الديني عند ما آوى البروتستانت الذين اضطهدوا في « سالزبرج » Salsburg ، وطردوا من بلادهم عام ١٧٣١ : ومات في عام ١٧٤٠ قبل وفاة الامبراطور شارل السادس بأربعة أشهر .



فردريك الثانى

(١٧٤٠ - ١٧٨٦)

أما ابنه فردريك الثانى فإنه لم يكن شيئا يذكر عندما تولى الحكم فى بروسيا عام ١٧٤٠ ، ولكنه سيصبح فيما بعد شخصية عظيمة فى تاريخ أوروبا ، ويثبت مقدرته سياسية وحربية فائقة . كان أبوه شديداً القسوة عليه ، أذاقه كل ألوانها من سجن وشدة .

وقد حاول مرة أن يهرب من قصر أبيه فأعاده إليه صاعراً ، وكلفه ذلك مشاهدة إعدام صديقه الذى تأمر معه على الحرب ، ولولا تدخل السفير الإنجليزى للقى فردريك عندئذ نفس المصير وقد شابه فردريك أباه من ناحية أن العاطفة لم تؤثر كثيراً فى أعمالهما وتصرفاتهما . ومع ذلك فقد كان فردريك يحب كل ما يكرهه أبوه (الكتب ، الموسيقى ، الفلسفة) . وأكن معاملة أبيه القاسية أثرت تأثيراً ملموساً فى نفسه ، فجعلته يفقد فى النهاية كثيراً من إحساسه المرحف ، ومع ذلك أخذ عن والده بعض المزايا التى ستجعل منه رجلاً عظيماً ، كالنظام ، والإخلاص فى تأدية الواجب ، والوطنية التى لا ترعزها المزعمة ولا المصائب . وقد قدر أن بروسيا كانت فى حاجة ماسة إلى الوحدة التى لا يمكن أن تتم إلا بتركيز كل السلطة فى يده عن طريق الاحتفاظ بجيش قوى مقدم . كان فردريك الثانى يصر على أن يكون مطاعاً طاعة عمياء ، وأن يكون مستبداً كل الاستبداد ولكن على خلاف ما كان لويس الرابع عشر ، لم يكن يعمل لخدمة أغراضه الشخصية وإنما لخدمة الدولة . فكان أول خادماً للدولة كما كان البروسيون جميعاً على اختلاف طبقاتهم من البلاء إلى عبيد الأرض خداماً للدولة يطيعون الملك طاعة عمياء .

وكان له فضل عظيم فى تقدم الجيش البروسى فى نظامه وخططه . فنظم فرق المشاة تنظيمياً لم تر له أوروبا عندئذ نظيراً ، كما أسس أحسن نظام للفرسان فى العالم .

كان محباً للأدب والعلم . ومع ذلك كان ضيق الأتقى فى هذا المجال بمعنى أنه أثناء وجود « فولتير » كان لا يعبر غيره اهتماماً ، ويعتبره الأديب الوحيد ، فلم يقدر أدب «جوتة» Goethe الشاب الذى كان من أشد المعجبين به ، وبظر إليه نظرة احتقار . كما أنه لم يهتم كثيراً بتقدم العلوم والرياضيات .

أعمال فردريك الداخلية بعد الحرب :

الجيش :

لم يصرف فردريك على الإطلاق عن الاهتمام بمرافق الدولة الداخلية ، فنعجده في أحلك ساعات الحرب يدرس الخطط لإصلاح أحوال بروسيا الداخلية ، فلم يستطع أن يصبر على القيام بتلك الإصلاحات بعد عقد الصلح ، وإنما أخذ بهم بوضع الخطط لإصلاح حالة الجيش بينما كان المفاوضون الروسيون يقومون بمفاوضات صلح « هيوبرتسبرج » Hubertusburg ، فتخلص أولاً من العناصر التي أدخلها الجيش اضطراباً أثناء الحرب ، وفي عام ١٧٦٣ عين مفتشين ومراقبين من المرسن والمشاة في كل الأقاليم ، وحوّلهم سلطات واسعة لمراقبة الضباط ، وتصرفاتهم وأعمالهم في الأقاليم ، وقد أثار ذلك فوق الجيش إثارة عظيمة ، لأنهم كانوا يتمتعون بالاستقلال التام في نظير أن ترضى الملك نتائج أعمالهم ، وقد أحفظ هذه الفرق ورؤسائها أن تعين هؤلاء المراقبين لم يكن قائماً على تفوقهم عليهم في المنصب أو المكانة ، وإنما كان ذلك وفق أهواء الملك ، فكان قائد الفرقة في بعض الأحيان مرءوساً لأحد أتباعه أو من هم دونه مرتبة . وعلى الرغم من ذلك التدمير وإن سلطة الملك الاستبدادية جعلته يسيطر على الموقف بسرعة ، وقد صمم على أن يبقى على جيسر مكون من ١٥٠,٠٠٠ مقاتل ، مدربين أحسن تدريب ، وأن يتمتع ضباطه أعلى ثقافة ، كان يستعرض فرق هذا الجيش سنوياً ، كما كان يقسم الاستحقاقات وتخازن الذخيرة بينها في خزائن الدولة بدرجة تسمح لروسيا بالدخول في أية لحظة في معارك ثمان في وقت واحد . وفي نهاية حكمه عندما كان الدخل السنوي للدولة لا يصل إلى ٢٢,٠٠٠,٠٠٠ رطلات ، وفي Thalers ترك في خزائن الدولة ٥١,٠٠٠,٠٠٠ رطلات أي خمسة أمثال ما ورث عن أبيه عندما آل إليه حكم بروسيا .

إصلاح أحوال البلاد وما اتبناها من مصائب من جراء الحرب :

كانت الخسارة التي نزلت بالأرواح والبلاد في بروسيا خسارة فادحة ، وإن كان من الصعب تخديدها ، لذلك عمل فردريك على تعويض رعاياه عما نزل بهم من خسائر ، فوزع الصدقات والتبرعات على الأفراد . وقد اضطرت كثير من المدن أن تدفع ضريبة للعدو لتجنب هجمات النهب ، فبرلين مثلاً دفعت مليونين

من الثالرات Thalers ، فأعيدت إليها . ولكن « هالة » Halle لم تسترد إلا حوالى سدس ما طالبت به .

وكان فردريك يرى أن على الدولة أن تبذل جهدها فى العمل على أن يستأنف النبلاء والفلاحون القيام بواجباتهم العادية ، فوزعت الخيل الزائدة عن حاجة الجيش وقد بلغ عددها ٣٥,٠٠٠ ، كما وزعت كثير من الأقوات على أشد الناس حاجة إليها ، ووزعت الحكومة على الفلاحين الأخشاب اللازمة لإعادة بناء مساكنهم ، وأمدتهم ببعض المال لإقامتها ، وأعفوا من دفع ضريبة الإيراد مدة من الزمن ، وأمدتهم الحكومة كذلك بالثيران والأبقار والأغنام والغنم والمهور بالبحان . وقد استطاعت الدولة أن تعوض نفسها عن ذلك فيما بعد بما حصلت عليه من إيراد وضرائب لم تلبث أن أو دعيتها الخزائن الملكية . كما أنها جوزيت على هذه السياسة بالازدياد السريع المضطرد فى عدد السكان :

قصر بوتسدام : Potsdam

وبينما كان الملك منهكاً فى التحقيف من الغالبية العظمى من رعاياه بما أصابهم من مكبات الحرب سمح بالقيام بعمل يدل على الإسراف والتبذير أثار الانتقاد والشائعات المتنوعة ، وذلك لأنه لم يتصرف بحجة للمحمضة كالمالوك الآخرين ، ولكنه عقب توقيع الصلح بثلاثة أشهر بدأ فى بناء قصر « بوتسدام » الشهير . والذين يصرون على أن فردريك كان لا يقوم بأى عمل إلا وهو مدفوع بمصالح الدولة يرون أن الرجل كان يقصد بذلك إيهام دول أوروبا أن الدولة التى تقدر على الكماليات فى الوقت الذى كانت فيه دول أوروبا من حولها تعاني من قلة المال اللازم للضروريات ينبغي أن تكون قادرة مهانة لامتحنى أى عدوان .

الزراعة .

كان هم فردريك فى مجال الزراعة منصبا على العمل على زيادة الأمدى العاملة تنمية للمحاصيل وتجنب اللاد خطر المجاعات . لذلك استمر فى سياسة العمل على استخدام الأجانب للقيام بشتى الأعمال من استصلاح للأراضى ، وبناء المساكن . وزاد عددهم حتى قيل فى نهاية عهده ان حوالى خمس أو سدس السكان من رعاياه كانوا من المهاجرين أو من سلالة المهاجرين ، وقد سدد إليهم ترقية الصناعة لما تميزوا به من معرفة وتفوق على البروميين . وفى سبيل الحصول على ما يلزم قواته من الطعام

سلك الملك كما الطرق في سبيل توسيع رقعة الأراضي سررعة ، والاستزادة من إخصابها ، كما أمر الإكثار من زراعة الغابات ، فاصدو مرسوماً يقضى بالابتكار مكان دون زرع إذا كان من الممكن زراعة شجرة واحدة فيه . ولم يعوق من جهود الملك الجبارة في سبيل الاستزادة من رقعة الأراضي الزراعية إلا حذب الأرض وطبيعتها غير الخصبة . ولكنه مع ذلك نجح في تحويل كثير من أراضيها الرملية إلى مراعي ناجحة . وكان يفخر بكونه الزارع الأول في بروسيا حتى يشجع هذه الحركة . كما شجع رعاياه على الإنتاج المحلي وبمجرد ظهور النجاح في صناعة بعض الآلات أمر بمنع استيرادها منعاً باتاً ، وجوزى فردريك على ذلك عندما استطاعت بروسيا أن تورد تلك الصناعات للخارج وتحصل في مقابلها على الذهب والفضة .

وقد حاول فردريك أن يؤمن مركز الفلاح ، فنجح في الحيلولة بين النبلاء وشراء الأرض ممن هم دونهم مركزاً . كما أقام حوالي ثلاثمائة قرية جديدة عن طريق تقسيم بعض الضياع الواسعة المائية . كان فردريك مستثيراً بكره مبدأ الاسترقاق ومع ذلك فإنه أبى عليه ، وحاول التخفيف من حدته بتحسين حالة رقيق الأرض من الفلاحين ، فجعل هؤلاء الفلاحين المرابطين بالأرض أجراً معبياً .

الصناعة :

أما في ميدان الصناعة فقد جاهد كثيراً في سبيل تشجيع الصناعات القائمة وتحسينها وإدخال أخرى جديدة ، فأمدّها بالمعونات المالية من خزائن الدولة وعمل على حمايتها من المنافسة الخارجية بما فرضه من تعريفات مرتفعة على الصادرات المنافسة لها ، وقد اتضحت جهود فردريك في الميدان الصناعي وخاصة فيما يتعلق بتقديم صناعة الصيني في برلين . وقد أفادت القوائم البروسية المحتلة لسكسونيا من تقدم هذه الصناعة في « درسدن » Dresden ، فأقام فردريك صناعة مماثلة في برلين : ولم يأل جهداً في إمدادها بكل ما تحتاج إليه من الآلات الأوروبية ، وأخذ يشجع الإقبال على اقتناء الأواني الصينية واستخدامها بدل الأواني الذهبية والفضية . وشجع الصناعات الأخرى حتى يعنى بلاده عن الإستهلاك من الخارج ، فتقدمت صناعات الحرير والتيل ، وصناعة السفن والتعدين والتعفن ، وقد أراد أن يجعل منه سلعة منافسة لتعفن فرجينيا المشهور .

علاقة فردريك بالدول الأوروبية بعد صلح Hubertsburg ١٧٦٣ :

خاض فردريك غمار خربين شاقتين حصل في نهايتهما على سيليزيا، ولكن أهم من ذلك المكافأة التي وصل إليها فردريك في عالم السياسة والحرب . ومع ذلك فقد ظل فردريك حتى نهاية حياته يعتقد أن النمسا لازالت عدوه الأكبر . فهذا جوزيف الثاني أكبر أبناء ماريا تريزا يصحح إمبراطوراً لها في ١٧٦٥ . وكان يريد الانتقام من فردريك الثاني وكشف عن ذلك عيون رجال فردريك المبشرين في كل مكان ، فأخذ منذ عام ١٧٦٣ يسعى إلى محالفة روسيا . ولكن أطماع روسيا في بولندا كانت تتعارض مع أطماعه . كما كان للنمسا أطماع في بولندا مما يجعلها تعادى روسيا وكانت أطماع روسيا في الأملاك العثمانية تزيد العداء بين روسيا والنمسا .

أما كاترين فإنه عندما مات جاراها بطرس ملك سكسونيا في ١٧٦٣ أخذت تبحث عن حلفاء فلم تجد من فرنسا ولا النمسا أى استعداد ، وكانت تخشى اتحاد بروسيا مع الأتراك ضدها . وفي عام ١٧٦٤ تعهد فردريك الثاني بمساعدة كاترين في الإبقاء على الفوضى الدستورية القائمة في كل من بولندا والسويد لو حصل في مقابل ذلك على تأييد روسيا في الحصول على سيليزيا . وفي النهاية عن طريق القوة والرشوة أصبح « ستانيسلاس بونيا توفسكى » Stanislas Poniatowski ملكا على بولندا في سبتمبر ١٨٦٤ .

في ١٧٦٩ عرض فردريك على روسيا أمراقتسام جزء من بولندا بين الدول الثلاث بروسيا وروسيا والنمسا . ولكن روسيا لم تكن ترحب بذلك لأنها ترفض كل اتساع بروسى نحو الشرق . كما أن النمسا كانت تخشى ازدياد قوة بروسيا إذا آلت إليها بعض الأملاك البولندية . ومع ذلك فقد تلعب فردريك في النهاية وأقنع روسيا في يناير ١٧٧٢ بذلك التقسيم ، كما رضخت النمسا لذلك بعد مضي ثمانية أشهر . وفي أغسطس ١٧٧٢ وقعت معاهدة التقسيم ، وقد ساعد على تحقيق ذلك أن قوى بولندا كانت قد خارت تماماً ، بسبب تلك الفوضى التي حافظت على بقائها كل من روسيا وبروسيا في بولندا . فضمت بروسيا الأراضي البولندية الواقعة بين نهري « الدنيبر » Dnieper و « دينا » Dwina . أما بروسيا فصمت بروسيا البولندية وحصلت النمسا على غالبية « غاليسيا » Galicia وهي أغنى الأقاليم وأكثرها سكاناً .

ومرحادث تقسيم ذلك الجزء من بولندا دون أى اعتراض من سائر الدول الأوروبية ذلك لأن الضمير العالمى لم يكن قد نما بعد ، كما كانت إنجلترا مشغولة بمشاكلها فى أمريكا وفى الداخل ، أما فرنسا فكانت قد فقدت شوازيل وقد أصابها الإفلاس ، وفقدت بذلك بولندا أربعة ملايين من سكانها و ٢٥,٠٠٠ ميل مربع من مساحتها . وقد قامت بروسيا بالدور الأكبر فى حركة التقسيم . وهكذا نجح فردريك الثانى فى الحصول على سيليزيا وذلك الجزء من بولندا لروسيا . ونهض بها تلك النهضة العظيمة .



الفصل الثامن

أهم معيزات القرن الثامن عشر في تاريخ إنجلترا الداخلي

أول هذه الميزات هي اعتلاء أسرة هانوفر عرش إنجلترا في عام ١٧١٤ التي سارت في سياستها على هدى نتائج ثورة عام ١٦٨٨ أى وفق قانون الحقوق (١) واحترام حقوق البرلمان وقد ساعدت ظروف هذه الأسرة على تطور نظام الحكم الداخلي في إنجلترا ، فتكون نظام مجلس الوزراء ، وظهرت وظيفة رئيس الوزراء ، وتكون ما يعرف بالمسئولية الوزارية .

بلعت أسرة هانوفر عرش إنجلترا عقب موت الملكة «آن» Anne أخت ماري وزوجة وليام الثالث ، وكان ذلك وفقاً للاتفاق الذى أبرم قبل توليتها إذ اعتبر الوارث الشرعى لها ابن الأميرة صوفية زوجة نائب هانوفر وحبيدة جيمس الأول . وهو الذى عرف باسم جورج الأول الذى حكم من ١٧١٤ - ١٧٢٧ ، وخلفه ابنه جورج الثانى فحكم من ١٧٢٧ - ١٧٦٠ . وقد ارداد نعوذ مجلس العموم في عهد الملكين الأول من هذه الأسرة ، وتم ذلك نتيجة لظروفهما .
نهضة الحياة البرلمانية :

بدأ أعضاء مجلس العموم حياتهم النيابية بداية متواضعة ، فكان عملهم قاصراً على تقديم الالتماسات الخاصة بإحداث بعض التغييرات في صالح الأمة ولكن في القرن الرابع عشر بدأوا يكتسبون حق تشريع القوانين . فاستطاعوا أثناء حرب المائة عام أن يكتسبوا حق التشريع والسيطرة على الضرائب ، ذلك لأن الحاجة إلى المال جعلت الملوك يعتمدون على تأييد البرلمان إياهم في الحصول عليه ثم توقف البرلمان عن القيام بدوره في السياسة القومية أثناء حرب الوردتين (١٤٥٥ - ١٤٨٥) . ولكن عندما وضعت الحرب أوزارها استأنف البرلمان في عهد هري السابع دوره ، وظلت المسائل المالية هي الغالبة في اختصاصاته ، فكانت اجتماعات البرلمان القليلة خلال عهد هري السابع لأغراض مالية .

(١) انظر قانون الحقوق Bill of Rights من ٢٤٢ - ٢٤٣ .

وإذا كان هنرى السابع قد اعتاد أن يستشير البرلمان فى مسائل الحرب ، فقد كان ذلك التماساً لموافقته على ما تقتضيه هذه الحروب من نفقات . وقع مثل ذلك فى عهد هنرى الثامن ، فاستعان بالبرلمان فى إحداث تلك التغييرات الجوهرية فى الحياة الدينية فى إنجلترا . على أن البرلمان لم يقم بدوره فى السياسة الخارجية عندما كانت هناك وسائل للحصول على المال دون الالتجاء إلى البرلمان .

واستطاع البرلمان أن يعارض سياسة الملوك عندما كانت تتعارض مع مصالح الشعب ، ومن ذلك ما حدث فى عهد اليزابث عندما أعلنت سياسة الاحتكار فى بعض مرافق الدولة . وانتصر البرلمان عندما أعلنت اليزابث امتثالها لرأى أعضائه فوافقت على إلغاء سياسة الاحتكار .

وزاد نفوذ مجلس العموم بصفة خاصة والبرلمان بصفة عامة عندما انعقدت جلسات البرلمان الطويل من ١٦٤٠ - ١٦٥٣ فأكد اختصاصاته وحقوقه ، وزاد منها بفضل ظهور بعض الزعماء البرلمانيين المدافعين عن حقوقه أمثال « هम्بدن » Hampden و « ويم » Pym (١) . وهكذا كان الصراع بين البرلمان والملكية فى عهد شارل الأول ١٦٢٥ : ١٦٤٩ أثره فى تدعيم حقوق الشعب ومركز البرلمان فى الحكم . وإذا كان نشاط البرلمان قد توقف عندما إلغاء كرمويل فى عام ١٦٥٣ ، فإنه لم يلبث حتى عاد مدعماً بعودة ملكية استيوارت فى عام ١٦٦١ .

لقد صدق القول بأن عودة الملكية Restoration كان فيها استعادة للبرلمان أكثر من استعادة للملكية نفسها ، ومعنى ذلك أن الملكية فى الظاهر قد عادت إلى ما كانت عليه . إلا أن مركز القوة ومصدرها تغير عما كان عليه . فالحرب الأهلية قد قلبت أوضاع العلاقة بين « هوايت هول » Whitehall أو الوزارة و « وستمنستر » Westminster أى البرلمان ، ذلك لأن البرلمان هو الذى دعا الملك شارل الثانى فى ١٦٦٠ ليتبوأ عرش إنجلترا بينما جرت العادة أن الملك هو الذى كان يدعو البرلمان إلى الانعقاد . أصبح أعضاء البرلمان فى مركز القوة ، يعبرون عن آرائهم بكل صراحة ، فكثيراً ما كانوا يهاجمون أتباع الملك فى البرلمان . وقد تبين عندئذ أنه من الممكن إخضاع الملك لرغبة النواب إذا حرم من تلك القوة المسلحة التى كان يستخدمها من قبل لمقاومة رغبة البرلمان ونفوده

وقد ظهر انتصار البرلمان بخاصة عند عودة الملكية إلى التمسك بعدم فرض ضريبة وتقريرها دون موافقة أعضائه . فلم تعد هناك قروض إجبارية أو محاولات للحصول على المال دون استشارة البرلمان . وكان في تصرف البرلمان كما ذكرنا هدم للاستبداد ولكن كانت تنقصه المراقبة الفعالة على سياسة الدولة ، فتلك الخطوة لم تتم إلا في خلال المائة وخمسين عاماً التالية

لقد كان في الثورة الإنجليزية ١٦٨٨ - ١٦٨٩ تدعيم للملكية وكذلك تقوية للبرلمان عندما أصبحت الملكية مدينة للبرلمان بمركزها ، ولما كانت مصطرة إلى الالتجاء إليه للحصول على المساعدات المالية وعلى قواتها الحربية رادت تبعيتها للبرلمان .

أظهر كل من « ماري ، و « وليم ، William و « آن ، Anne اعتماداً زائداً على تأييد البرلمان ، ومع ذلك فلا يمكننا أن نقول أن البرلمان كان يحاسبهم أو يراقبهم في اختيارهم للوزراء . وكل ما هنالك أنهم كانوا يراعون شعور البرلمان في ذلك مجلس العموم . وهكذا أصبح الطريق معدا لنمو المسؤولية الوزارية ، التي بدأت تظهر بعد اعتلاء جورج الأول عرش إنجلترا . وقد تم نموها في عهد الملكة فيكتوريا .

ونجح البرلمان في القرن الثامن عشر في الوصول إلى طريقة تجعله يفرض رقابة دائمة على السياسة ، كما نجح في الوصول إلى طريقة تمكنه من التخلص من العناصر التي لا تروقه في الحكومة دون الإلتجاء إلى القوة ، تلك هي طريقة المسؤولية الوزارية ، وتتلخص في أن يقوم بأعضاء الحكومة ووزراء يعتمدون على تأييد غالبية مجلس العموم ، ويمكن تغييرهم دون الإلتجاء إلى قلب النظام الدستوري القائم ، وكان هذا النظام يتوقف نجاحه على عدة عوامل أهمها تأسيس مجلس العموم الذي ازداد نفوذه في عهد الملكين الأولين من أسرة هانوفر نتيجة لظروف هذه الأسرة .

أراد مجلس العموم عندئذ أن يوجه تهمة الخيانة العظمى Impeachment «لوالبول» Walpole ، ولكن لم يلبث أن تبين للأعضاء أن الخطأ لم يكن خطأ شخصياً . وعلى أي حال . فقد نال العقاب الذي يستحقه عندما اضطرت إلى الاستقالة بسبب ما ارتكبه من خطأ . وهنا يجب أن نشير إلى الحقيقة التالية وهي أنه عندما استقال « والبول » لم يستقل سائر الوزراء كما هو متبع الآن ، وذلك لأن المسؤولية الجماعية للوزارة لم

تتكون دفعة واحدة خلال هذا القرن ، ولم يحدث أن تغركل أعضاء الوزارة إلا في حالتين عند اعتلاء جورج الأول العرش في عام ١٧١٤ ، وفي عام ١٦٨٢

أصبح مبدأ الاعتماد على تأييد مجلس العموم ضرورياً في بناء الوزارة وضماناً لبقائها ، اعترف به « والبول » Walpole في بادىء الأمر ، واحتفظ به فيما بعد عندما رفض جورج الثاني أن يعين « ولیم بت » Pitt وزيراً للحربية عام ١٧٤٦ ، بعد أن استقال « بلام » Pelham وزملاؤه ، فحاول الملك أن يكون وزارة جديدة ، ولما لم ينجح في الحصول على تأييد مجلس العموم اضطر إلى استدعاء الوزارة القديمة وقد وقع حادث مماثل في عام ١٧٥٧ عندما حاول الملك أن يتخلص من « بت » Pitt فطرده من وظيفته ، ثم اضطر إلى أن يعيده لما كان يتمتع به من تأييد مجلس العموم ولأن الشعب كله كان شديد التعلق به ، وقد ظهرت آثار ذلك في الصحف التي أطلقت عليه لقب « المواطن الحقيقي » The True Patriot فأخذت تنادي بعودته في إلحاح .

خلع « والبول » بلاده بما قدم لها من أعمال حليمة بناها على ما أحدث من تعبيرات دستورية فعن طريق تطهير مجلس الوزراء من جميع الرملاء الذين كانوا لا يتفقون مع سياسته . ولا يخضعون لرئاسته ، وضع نظاماً جديداً سارت عليه بريطانيا منذ ذلك التاريخ أيام السلم والحرب ، فكان نظام مجلس الوزراء الوسيلة التي أهدتهم إلى هيئة تنفيذية مسئولة على الرغم من الحقيقة التالية وهي أن الهيئة التنفيذية كانت خاضعة لإرادة مجلس العموم المكون من حوالى خمسمائة أو ستائة شخص .

ويتبين لنا مما تقدم أن مجلس الوزراء أصبح الصلة التي تربط بين الهيئتين التنفيذية والتشريعية ، وإنها لصلة وثيقة للغاية . لقد كان الانحياز في ذلك العهد سياسيين عمليين أكثر منهم أصحاب نظريات سياسية . وقد أخطأ الفيلسوف الفرنسي العظيم « منتسكيو » Montesquieu عندما أعلن للعالم — في كتابه « روح القوانين » الذي نشره عام ١٧٤٨ — أن السر في الحرية البريطانية إنما يوجد في الفصل بين السلطتين التنفيذية والتشريعية ، وقد نتج عن ذلك الخطأ الذي وقع فيه منتسكيو أن وضع دستور الولايات المتحدة على أساس الفصل التام بين الهيئتين التشريعية والتنفيذية وكذلك أن مشرعى دساتير الثورة الفرنسية الأوائل قد نهجوا

هذا المنهج ، ففصلوا بين السلطين فصلًا تاماً مما ترتب عليه استمرار الصدام بين الهيئتين وحدث الانقلاب تلو الآخر بسبب ذلك مما جعل السنوات العشر الأولى من عهد الثورة الفرنسية تتميز بذلك التغيير المستمر في نظم الحكم .

وتعرف المدة بين عامي ١٧١٤ - ١٧٦٠ بعهد سيطرة أقلية من حزب « الهويج » Whig على سياسة إنجلترا في عهد جورج الأول والثاني إذ استأثرت بالسلطات حوالي سبعين أسرة عظيمة من « الهويج » ، على أساس الاحتفاظ بتأييد مجلس العموم لها . فكان رؤساء هذه الأسر التي تنتمي لحزب « الهويج » يوجدون في مجلس اللوردات بينما كان أبناؤهم وأفراد أسراهم الحديثو السن يوجدون بين صفوف مجلس العموم - وقد استطاع اللوردات (Peers) أن يحافظوا على الثقة بمجلس العموم لأنهم لم يعارضوه على الإطلاق معارضة جدية كما كان اللوردات يمثلون بطريقة غير رسمية ولكن فعالة في مجلس العموم ، وكذلك لم يكن لديهم أى اعتراض على زيادة سلطات ذلك المجلس ونفوذه . ولم يتنبه اللوردات إلى خطورة ذلك الأمر ، وإلى ضرورة تأكيد سلطات مجلسهم المباشر إلا خلال القرن التاسع عشر أثناء مناقشة قانون الإصلاح ١٨٣٢ وبعد صدوره . وحاء هذا الأمر متأخراً ، إذا اعتاد الانجليز في العهد الأخير على أن يحكمهم مجلس العزم عندما كان هيئة أرستقراطية ولللك لم يكن من الممكن أن يتنازل هذا المجلس عن حقوقه لاسيما وأنه قد أصبح عندئذ أكثر تمثيلاً للأمة على وجه العموم ، وهنا يجب أن نذكر أن الأقلية من « الهويج » التي سيطرت على رمام الأمور في إنجلترا خلال ذلك العهد أى حوالي نصف قرن لم تسلب بشؤون إنجلترا ، وإنما سارت وفق ما جاء في قانون الحقوق عام ١٦٨٩ الذى أثبت انتصار القانون وتفوقه على الهيئة التنفيذية في إنجلترا ، فقد كان المواطن الإنجليزي يمتلك ضمانات عديدة تحميه من استبداد الحكومة ، كما كان يتمتع بقسط من الحرية كانت تعطيه عليه سائر شعوب أوروبا .

وقد تم لمجلس العموم الحصول على النصر النهائي في المدة بين عامي ١٧٦٠ و ١٨٣٢ ، ففي عهد جورج الثالث ، حاول ذلك الملك أن يعيد نفوذ الملكية وأن يحكم حكماً فردياً (١٧٧٠ - ١٧٨٢) Personal Rule . ولكنها كانت محاولة فاشلة كما سنرى ، فبدأ أولاً بتعيين من يوافقونه من الوزراء على هذه المبادئ ولا تنسى أنهم بدورهم كانوا يعتمدون في بقائهم على تأييد مجلس العموم ،

ومهم مربى الملك وأقرب الناس إليه تعيين زميلا « أوليم پيث » . في إدارة الشؤون الخارجية لبريطانيا ، لأن إنجلترا في ذلك العهد لم يكن لها وزير واحد للخارجية كما أصبح الأمر كذلك فيما بعد ، وإنما يقوم بمهام هذا المنصب الخطير وزيران يطلق على أحدهما Secretary of State of the Northern Department وزير الخارجية للشمال « وكان يشغله عندئذ إيرل بيوث » ويطلق على الآخر وزير الخارجية للجنوب Secretary of State of the Southern Department وكان يشغله « ولیم پت »

William Pitt

وبينا كان الأول يختص بالعلاقات بين إنجلترا ودول شرق أوروبا وهماها ، كان الثاني - وهو أعلى مركزاً - يضطلع بمراعاة العلاقات بين إنجلترا والدول الغربية والجنوبية بها والمستعمرات ، وكان لذلك أعظم مركزاً وأهمية من الأول . ثم كانت استقالة « ولیم پت » Pitt من الوزارة في عام ١٧٦١ بسبب عدم تأييد بقية الوزراء له في سياسته مما جعله يعصر على الاستقالة : لأنه كما ذكر لا يستطيع أن يتحمل عواقب سياسة لم يخطها أو يوافق عليها على الأكل ، وأصبح « بيوت » Butte بذلك رئيساً للوزارة . وهذه كلها أمثلة تبين كيف استغل ملك إنجلترا مطلق حرية في تعيين من يختار من الوزراء .

وفي عام ١٧٧٠ رأى « جورج الثالث » في « لورد نورث » Lord North رئيساً للوزارة في مقدوره القيام بواجباته كرئيس مشول عن أعمال الملك في البرلمان وعلى الرغم من اعتراض « نورث » North في عام ١٧٧٨ على استمرار إنجلترا في حربها ضد المستعمرات لما في ذلك من خراب لإنجلترا والمملكة ، فإنه لم يستقل ، وبقي في منصبه حتى قوى حزب المعارضة بعد عام ١٧٨٢ ، واضطرت الوزارة كلها إلى الاستقالة . وهذه أول مرة استطاع فيها مجلس العموم أن يضطر الوزارة بأجمعها إلى الاستقالة لأنه لم يكن راضياً عن سياستها .

وبعد عقد الصلح عام ١٧٨٣ الذي منح المستعمرات الإنجليزية في أمريكا الشمالية استقلالها ، أعلن مجلس العموم مخطه على الصباح ، فاضطر الملك إلى جعل وزراءه يستقبلون من مناصبهم ، وإلى إختيار وزارة جديدة لم يحتفظ فيها بأى وزير من الوزارة المستقلة .

وفقد الملك كل سيطرة على الوزراء عام ١٨٢٩ عندما وافق بعد صراع طويل

على قانون تحرير الكاثوليك من جميع قوانين الاضطهاد التي فرضت عليهم عند مطلع القرن السابع عشر (١٦٠٥) . ويطلق على هذا القانون قانون تحرير الكاثوليك الرومان Emancipation of Roman Catholics ، لذلك كان من شأن « قانون الإصلاح » عام ١٨٣٢ Reform Bill القضاء على جميع الاحتمالات للتأثير على الانتخابات في صالح الملك . وهكذا تجتمعت السلطة في يد أعضاء مجلس العموم :

وكان القانون المشار إليه يرى إلى تحقيق أغراض أربعة :

- ١ - توزيع المقاعد في البرلمان وفقاً للتغيرات التي طرأت على توزيع السكان نتيجة للانقلاب الصناعي وانتقال السكان إلى المناطق الصناعية .
- ٢ - التريادة في عدد الفرسان الممثلين لكل مقاطعة .
- ٢ - توسيع دائرة الانتخاب بالزيادة في عدد من لهم حق الانتخاب .
- ٤ - التقليل من نفقات الانتخابات .

لم يقض هذا القانون قصاء تاماً على مساوئ الانتخابات ، ولكن كان له أثره في التقليل منها . وساهمت بعد ذلك قوانين عامي ١٨٨٤ و ١٨٨٥ في إصلاح مبدأ توزيع المقاعد ، وعملية الانتخاب بوجه عام . واستمر نظام الانتخاب على تلك الحال مدة ثلث أيام القرن التالي تقريباً حتى صدر ما يعرف بقانون تمثيل الشعب The Representation People Act عام ١٩١٨ ، فألغى شرط الملكية في حق التقدم للانتخاب . ومنح للسيدات في سن الثلاثين حق الانتخاب ، ولم يلبث قانون ١٩٢٨ أن خفض سن من لمن حق الانتخاب من السيدات إلى ٢١ عاماً ، وصدر حديثاً في عام ١٩٤٨ قانون الشعب People Act وبمقتضاه أعيد توزيع المقاعد البرلمانية وفقاً للتغيرات التي طرأت على توزيع السكان .



الفصل التاسع

أسبانيا

من الممكن تقسيم حكومة أسبانيا بين منتصف القرن السابع عشر وغزو نابليون لها آتى خلال حوالى قرن ونصف القرن إلى ثلاثة عهود :

العهد الأول : ويقع فى عهد الملك شارل الثانى (١٦٦٥ - ١٧٠٠) . وقد أثار مرضه الطويل وتوقع موته بين لحظة وأخرى دول أوروبا المهتمة بالامبراطورية الأسبانية فى أوروبا وخارجها فيها وراء البحار ، فقامت بينها سلسلة من المفاوضات التى أظهرت حرص الدول على ألا يؤول هذا الإرث العريض إلى ملكية البوربون أو إلى أملاك الهابسبورج فى النمسا ، فبعد إلى الأخيرة امبراطورية شارل الخامس التى بسطت نفوذها على أوروبا خلال القرن السادس عشر ، وبالفعل فشلت محاولات الهابسبورج فى تحقيق هذا الغرض بسبب اصطدامها بأطماع اويس الرابع عشر ، وحرص الأسبان على عدم التفريط فى أملاكهم . وأكدت حرب الوراثة الأسبانية والمعاهدات التى تلتها الأخذ بمبدأ التقسيم وجعلت من فيليب الخامس حفيد لويس الرابع عشر ملكاً على أسبانيا وامبراطوريتها فيها وراء البحار ، ومن ثم بدأ فرع جديد لأسرة البوربون يحكم فى أسبانيا .

أما العهد الثانى : فيشتمل على عهد ملكى البوربون الأولين : فيليب الخامس (١٧٠٠ - ١٧٤٦) ، وفرديناند السادس (١٧٤٦ - ١٧٥٨) ، خلال هذين العهدين قامت محاولات لتطبيق نظام الملكية المستبدة المطلقة السلطان الموجودة فى فرنسا على أسبانيا وقد استعادت أسبانيا خلال هذا العهد مركزها الدولى كما توقف تدهور أحوالها الاقتصادية .

ويبدأ العهد الثالث باعتلاء شارل الثالث (١٧٥٨ - ١٧٨٨) عرش أسبانيا . حكم شارل قبل ذلك دوقاً على بارما Parma وفى عام ١٧٣٤ ملكاً على مملكة الصقليتين . وقد تأثر بأفكار الملكيات المستبدة المستنيرة : وفى بداية الحكم استعان ببعض الإيطاليين فى مناصب الدولة العليا ، كما استعان بعد ذلك بنخبة ممتازة من (م ٢١ - تاريخ أوروبا الحديث) .

الأسبان المخلصين وبمساعدهم أصلحت أحوال حكومة أسبانيا . على أن تلك الإصلاحات التي أدخلت على الإدارة والاقتصاد لم تكن كافية لعلاج حالة أسبانيا المضطربة ، فأثقلت الحرب بعد ذلك مدى سوء الحالة المالية مما أدى إلى انتهاء عهد الملك شارل الرابع بتنازله عن العرش عام ١٨٠٨ .

نظام الحكم :

كان اهتمام أسرة البوربون أثناء حكمها لأسبانيا خلال القرن الثامن عشر يصب على تطبيق نظام الحكم الملكي المستبد السائد وقتئذ في فرنسا . وإذا بدا أن هذه المحاولة قد نجحت إلا أنها فشلت في الواقع ، فلم يكن ملوك أسبانيا البوربون بما فيهم شارل الثالث شخصيات مبدعة ، فلمع اسم وزيرين ألبيروني و Alberoni و ريبيردا Ripperda في عهد هيبليب الخامس الذي لم يكن يملك شخصية قوية تمكنه من الوقوف في وجه أطماع روجة البرايث فرنيز Elizabeth Farnese . على أن ضعف أسبانيا لم يتضح إلا عندما اضطرت أن تواجه تحديات نابليون وهي تحت سيطرة حظي الملكة Godoy حردوا أمير السلام وتنازل كل من شارل الرابع ووريثه فرديناند السابع عن العرش عام ١٨٠٨ ، ذلك مع العلم بأن سقوط هذه الأسرة كان واضحا عندما تولى شارل الرابع العرش عام ١٧٨٨

وكانت عوامل فشل هذا الحكم عديدة : فقد طرأ على أسبانيا انحلال اقتصادي خلال القرن السابق لاعتلاء هذه الأسرة الحكم فكان الشعب يئن من البطالة المستحكة كما أخذت سلطة الملك في الضعف ، وأخذ النلاء في توسيع سلطانهم والكنيسة في العمل على ازدياد ثروتها ، وكان لسيل الحروب الخارجية منها والداخلية أثرها في فقدان الأراضي المنخفضة وبقية الأملاك البرحندي . وتأثرت الأحوال الثقافية والاجتماعية بتدهور الأحوال الاقتصادية . فزاد عدد النلاء بانضمام طائفة من نلاء الريف الجدد الذين بلغ عددهم في عام ١٧٨٧ حوالي ٥٠٠,٠٠٠ ، وقد أصبح الجميع يتمتعون بامتيازات تفوق تلك التي كانت لنلاء فرنسا . وكان ازديادهم للطبقات العاملة الكادحة واضحا ، بينما كان غالبية الأسان من الطبقات الفقيرة المعذمة .

أما الطبقة الوسطى الأسبانية فكانت تسيطر على الاحتكارات التجارية . وحاصبة تجارة جزر الهند ومع ذلك فقد كانت أضعف من الطبقة الوسطى في فرنسا . وقد نقل مركز تجارة الهند من أشبيلية إلى قادش Cadix في عام ١٧١٧ وكانت تجارة أمريكا تستخدم الثغر كذلك . وفي عام ١٧٦٤ وبعدها اتخذت بعض الإجراءات للحد من

احتكار قادش لتجارة أمريكا ؛ وعند موت الملك شارل الثالث أصبحت التجارة متاحة لكل الرعايا الأسبان وفي كل الشعوب الأسبانية . وفي النهاية ألغى المركز التجارى فى عام ١٧٩٠ بعد أن ظل ينظم التجارة لمدة ٢٨٧ عاماً ، على أن ذلك التحرير جاء متأخراً ولذلك لم يكن له تأثير كبير على أسبانيا فلم يكن ممكناً انفاذ امبراطورية أسبانيا فى أمريكا .

أما فكرياً وثقافياً فإن أسبانيا كانت أكثر الدول مقاومة لانتشار آراء عصر الاستنارة بين ربوعها أو لربما كانت صالونات مدريد أقل جاذبية من صالونات باريس فى استقبال هذه الآراء الجديدة التحررية كما أنها ارتبطت بعنسا فهى إذن آراء أجنبية على البلاد . وقد كانت سيطرة الكنيسة على أحوال الدولة من أهم العوامل التى عوقت انتشار هذه الآراء .

الكنيسة :

لم تقف موقف المدافع عن الكاثوليكية أمام الديانات الأخرى من إسلام ، وهودية ، وبروتستنتية : إذ حاربها جميعاً وأخضعها ، وعملت على نطهر شبه الجزيرة الأسبانية منها وقد كانت الملكية فى أسبانيا هى العائق الوحيد أمام انتشار الكنيسة بالسلطة المطلقة وكانت فرصة استقرار الأسرة الجديدة (أسرة النوربون) فى الحكم فى اسبانيا مرتبطة بمحاولة إبعاد الارتباط الوثيق بين التاجين الأسبانى والفرنسى . وقد عقد ليابىب الخامس اتماقاً نابويأ مع البابا فى عام ١٧٥٣ فى صالح التاج . وطررد الجزويت فى عام ١٧٥٧ . وأصبحت معاكم التفتيش خاضعة لعص القيود ، فقلت أحكامها الخاصة بإحراق المارقين وانتهى الأمر بتحريرها تماماً كانت هذه الإجراءات ثورية . وعلى ذلك لم تلق ترحيباً فكان الأسبان فى أغليتهم يتمسون العودة إلى الأحكام القاسية القديمة . احتفظت الكنيسة بنفودها وثروتها . وفى عام ١٧٨٧ كان عدد رجال الدين فى أسبانيا ٢٠٠,٠٠٠ نسمة منهم ٦٢,٠٠٠ من الرهبان وحوالى ٣٣,٠٠٠ من الراهبات . وقد شاهد عصر شارل الرابع هجوماً على موقف الكنيسة ورجال الدين سبب موقعهم المعوق للتقدم وانتشار المعرفة . وقد أثبتت الأحداث التاريخية أن الكنيسة الأسبانية كانت أكثر اندماجاً فى المجتمع من الكنيسة الفرنسية كما أنها فى أسبانيا ساهمت فى مقاومة كل تغيير فى كافة الميادين .

الجيش والأسطول :

كان الهدف الاسمى الذى تسعى إليه الملكية المستندة فى أسبانيا القوة والسلطان لا الصالح العام . وإن أسبانيا التى قامت على الحرب ومجد السلاح كانت دولة متفوقة

في ميدان الحرب على أن الفترة الأخيرة من حرب الثلاثين عاماً قد شاهدت نهاية هذا التفوق - ويرجع ذلك إلى حد كبير إلى عدم اهتمام كافة ملوك أسبانيا خلال القرن الثامن عشر بعد فيليب الخامس بالأمور العسكرية . وقد تضاعف اهتمام فيليب الخامس بتلك الأمور بمجرد النهاية اللاحقة لحرب الوراثة الأسبانية التي جعلت منه مؤسساً لحكم فرع أسرة الوريثون في أسبانيا على الرغم من أن عصره قد عاصر سلسلة من الحروب المضنية التي انتهت بحرب الوراثة النمساوية ١٧٤٠-١٧٤٨ فاصبرف الشعب عن المناصب العسكرية ، وفصلت الطبقات المتعلمة الانحراط في السلك الكنسي . أو القضاة أو المدني . كما أن طبقة النبلاء في أسبانيا لم تكن حريصة على الاستئثار بالمناصب العسكرية كما كان الحال بالنسبة لنبل فرنسا ؛ ولذلك أصبح أكثر من نصف الصباط الأسبان في الجزء المتأخر من القرن الثامن عشر من طبقة العامة . وفي عهد فرديناند السادس استمر السلام خلال الإحدى عشرة سنة الأخيرة من حكمه . وفي عهد شارل الثالث قامت عدة إصلاحات في الإدارة تناولت الجيش كذلك . وفي عام ١٨٠٣ قام حودوا Godoy بمحاولة أجنبية لصنع الجيش الأسباني بالصيغة الفرنسية ولكنه لم يكرس ملك القوة ولا الإصرار اللذين يمكنهما من فرض مثل هذه الإصلاحات على أمة تقف حائلاً دون أحداث أي تغيير

كانت فرقة المشاة أهم فرق الجيش وأميرها ، وقد رودت مستودعات الأسلحة بأحدث الأسلحة وأحسنها وكانت هذه التحسينات التي استحدثت في الجزء الأخير من القرن الثامن عشر مستقاة من النماذج الفرنسية ومهما يكن من إصلاحات في هذا الصدد فإنه لا يمكن أن نعتبر أسبانيا من الدول العظمى ذات الجيوش المتفوقة . وقد كان ضعف هذه القوى النتيجة الحتمية لمسايرة حودوا للبلبون وعدم مقاومته .

أما بحراً فكان الأمر مختلفاً تماماً ذلك لأن أسبانيا لم تكن لتستطيع البقاء دون وجود قوة بحرية على أن هذه القوة قد تلاشت تقريباً في نهاية القرن السابع عشر . وعندما تولى فيليب الخامس حكمه في أسبانيا بدأ في العمل على إحياء قوة أسبانيا البحرية . فبدأت في عهد وريثه أليبروني Alberoni حركة إحياء قوة أسبانيا البحرية ، ولكن فشل الحملة البحرية التي أرسلها إلى صقلية وهزيمة الأسطول الأسباني في موقعة كيب سارو Cape Passaro في عام ١٧١٨ حطمت تقريباً كل الجهود التي بذلت لإحياء البحرية الأسبانية .

ولكن في الأربعينيات من القرن الثامن عشر اتضح تفوق الأسطول الأسباني وبراعته في الحرب ضد إنجلترا ، ذلك لأن المشكلة بالنسبة لأسبانيا لم تكن في بناء السفن إذ كانت مزودة بعدد كبير منها وإنما كانت في تدريب الرجال على ارتياد البحار وقد بدأ بالفعل ذلك التدريب في عام ١٧٢٦ . ونجحت المحاولة في عام ١٧٣٧ رغم المعارضة الشديدة التي واجهت هذه التجربة .

وفي الخمسينيات من القرن ١٨ ضعف الأسطول ؛ فشاهدت حرب السنوات السبع حقائق حمة في عرض البحار . وبذلت جهود جديدة لتقوية الأسطول ظهرت آثارها عند تدخل أسبانيا في حرب الاستقلال الأمريكية على الرغم من الحقائق التي نزلت بها . وفي نهاية عهد شارل الثالث نجحت أسبانيا في تقوية أسطولها مما مكّنه من مواجهة الحرب ضد فرنسا في عهد الثورة . وأخذت الدولة في بناء السفن بسرعة تفوق تكوين الرجال الصالحين لقيادتها وتدريبهم على خوض غمار المواقع البحرية مما أدى إلى الحقائق الفادحة التي برلت بالأسطول الأسباني . أثناء مساندتها لفرنسا ضد إنجلترا بين عامي ١٧٩٦ . ١٨٠٢ ثم بعد ذلك في موقعة الطرف الأغر Trafalgar في عام ١٨٠٥ .

الضرائب

كان عبء الضرائب ثقيلًا على جميع الطبقات ، فلم يكن مبعث ذلك أنه قام على أسس غير عادلة إذ لم يعف النبلاء ولا رجال الدين من الضرائب كما كانت الضرائب ثقيلة بوجه خاص على أدوات الترف ووسائله . وبسبب صعوبة فرص صرية مباشرة على المجتمعات الزراعية فقد تم فرض بضع ضرائب غير مباشرة لسد احتياجات الدولة ، وزيد من عددها عندما ساءت أحوال أسبانيا الاقتصادية . وقد كان ملوك أسبانيا وبعض وزراءهم المخلصين يدركون عدم صلاحية ذلك النظام الضريبي ، فاقترح في عهد الملك فرديناند السادس إلغاء جميع هذه الضرائب الداخلية ، وفرض ضريبة واحدة على الغلال عند طحنها . وقد تحمس كل من « إسنادا » Ensenada و « باتينو » Batino للمشروع لأن كليهما ينتمي إلى الطبقة البرجوازية ، واستطاعا الحصول على موافقة البابا « بندكت الرابع عشر » Benedict IV على مساواة رجال الدين بالعلمانيين في تأدية الضريبة المقترحة حديثاً . وبدأ الاستعداد على قدم وساق لتنفيذ المشروع ؛ فاجتهد القائمون على تنظيم هذه الضريبة في جميع الإحصائيات المساعدة ، فبلغ عدد ما جمع منها مائة وخمسين مئلاً كما صدر أمر ملكي بتاريخ ١٧٤٩ بإلغاء كافة

الضرائب والاستعاضة عنها بضرية واحدة . ولكن الأمر لم يند ، كما صدر مرسوم مماثل بضرية واحدة في قشتالة في عام ١٧٧٠ في عهد شارل الثالث ولكن عناصر المقاومة كانت قوية ففشل المرسوم مرة ثانية . وهكذا كانت مشروعات اصلاح تنظيم الضرائب تلقى مقاومة شديدة من الطبقات التي منضمار بهذا التغيير وكذلك من أفراد الطبقة الوسطى التي كانت تجد في تعدد المهام المالية القائمة وقتئذ مصدراً رحيماً لإيجاد وظائف لأبنائهم .

كانت الضرائب متعددة . تفرض على اللعوم والنبيلد والحل والزيت والصابون والشمع وغيرها من سلع الكماليات . وفي عام ١٧٨٥ اتجه التفكير نحو فرض ضريبة جديدة على الدخول وعلى الإيجارات ، وعلى الإنتاج الصناعي ، ولكن صعوبة التنفيذ أدت إلى صرف النظر عنها في عام ١٧٩٤ في نظير استحداث ضريبة مباشرة بفرض تسديد ديون الدولة .

وعملت المكوس والضرائب على الأصواف على سائر أنحاء المملكة فيما عدا نفار Navarre « وباسك » Basque وكانت الأخيرة تعتبر ولاياتها خارج نطاق الضرائب الأساسية

وكانت احتكارات الدولة الرئيسية هي الدخان والملح وقد كان الملح مرتفع الثمن . ولكنه كان أخف وطأة من ضريبة الملح في فرنسا « لاجابل » La Gabelle إذ لم يكن هناك تحديد لكمية الملح التي يستهلكها الفرد ، كما أنه لم تكن هناك أى إعفاءات من الضريبة وقد بدت للحكومة الأسبانية فكرة احتكار كافة أوراق الكتابة المستعملة في الإجراءات القانونية بما فيها أعمال المجالس الكنسية ، ومحاكم التفتيش ، فبدأ تطبيقها منذ عام ١٦٣٦ ، كما احتكرت الملكية بطاقات الميسر (كروت الميسر) على أن ذلك النظام الضرائبي لم يطبق بدرجة واحدة في كافة الولايات الأسبانية فلم تكن أرغونة Aragon تخضع له كما كانت قشتالة Caetille ، وفي كتالونيا Catalonia حيث اشتهرت صناعة الأقمشة فرضت ضريبة على كل قطعة قماش فختمت كل منها بخاتم جابي الضريبة .

وقد ألغاها شارل الثالث مقابل فرض ضريبة عامة مباشرة على الأقمشة . أما مقاطعتا « نفار » Navarre « وباسك » Basque فقد كانتا تنفردان بنظام ضريبي خاص مختلف تماماً عن سائر أنحاء أسبانيا .

ونحنم هذا المختصر بالإشارة إلى أن مصدر ضعف الحكومة الأسبانية المركزية والمحلية على حد سواء كان يكمن في توزيع قواها في مسائل شتى وتشتيت جهودها في مختلف الميادين ؛ إذ كانت أطباعها تفوق بكثير الوسائل التي كانت لديها .

أما فيما يتعلق باقتصاد الدولة والصورة واضحة ، لم تكن أسبانيا دولة فقيرة . ولكن ثروتها لم تكن كافية لتحقيق أغراضها العديدة ، ولذلك يلاحظ افلاسها حتى في عهدها الذهبي والتفسير واضح إذا طالعنا الدخل والمنصرف في الأعوام ١٧٦٣ ، ١٧٨٧ ، ١٧٩٧ حيث يظهر التماوت الكبير فيها وعجز الدخل عن سد احتياجات الدولة المتزايدة



الفصل العاشر

البرتغال

سار تاريخ البرتغال منذ حصولها على استقلالها في عام ١٦٤٠ إلى وقوع أحداث الثورة الفرنسية في عام ١٧٨٩ على نسق تاريخ أسبانيا جارتها وان كانت فرنسا هي الدولة الملهمة في تقديم نوع الحكم الاستبدادي للبرتغال . وإذا كانت البرتغال قد ثارت على أسبانيا في عام ١٦٤٠ بعد حكم الأخيرة لها مدة ستين عاماً فلن البرتغال لم تنل استقلالها التام تحت حكم أسرة «برحانزا» Braganza إلا عام ١٦٦٨ بسبب الموقف الأوروبي ؛ آيته نجاح أسبانيا في إنهاء الارتباط بين فرنسا والبرتغال ، والصعب الذي اعترى أسبانيا في نهاية حكم فيليب الرابع (١٦٢١ - ١٦٦٥) . وعقد الصلح النهائي بين الطرفين في ١٣ فبراير عام ١٦٦٨ . فتم الاتفاق على إعادة العلاقات التجارية بين الدولتين إلى ما كانت عليه في عهد الملك ساستيان Sebastian ، وعلى استرداد كافة المواقع التي استولت عليها أسبانيا فيما عدا سبته Ceuta التي ظلت في يد أسبانيا .

أحوال البرتغال الاقتصادية :

ولم يكن في استطاعة البرتغال أن تتمتع بمفردها باستقلال تام . ففي عام ١٦٤١ كانت حدودها مفتوحة في وجه التجارة الخارجية . وفي عام ١٦٥٤ ثنه أول مكر مويل إلى أهمية التحالف مع البرتغال اقتصادياً وعسكرياً ، فعمد معها معاهدة أصبحت أساس سيطرة إنجلترا على شئون البرتغال الاقتصادية . عندما نالت البرتغال استقلالها كانت أحوالها الزراعية متدهورة بسبب عدم وفرة الأيدي العاملة فحاول «ايريسيرا» Ericsira الوزير المسيطر على شئون البرتغال منذ عام ١٦٧٥ في عهد الوصاية على «بلرو» Pedro الذي أصبح إرميا بعد بلرو الثاني - أن يعالج الحالة متعاً في ذلك المثل الذي اتبعه كولبير Colbert في فرنسا . ولكن لم يلبث أن توقف تطبيق هذا النظام بعد موت ايريسيرا في عام ١٦٩٠ . وبمقتضى معاهدة مثنوين Methuen التجارية

مع إنجلترا في عام ١٧٠٣ ضحت البرتغال بصناعة المسوحات البحرية في سبيل رواج تجارة النيدز ، وظلت أسواق البرتغال والبرازيل أسواقاً رائدة للسلع الإنجليزية إلى نهاية القرن الثامن عشر كما ازدهرت تجارة البرتغال خلال ذلك القرن نتيجة لتدفق ذهب البرازيل .

ولا يفوتنا أن نذكر أن إمبراطورية البرتغال الاستعمارية قد عانت كثيراً أثناء حضورها لأسبانيا وحاولت هولندا غزو البرازيل ولكن أحبطت المحاولة في عام ١٦٥٤ ومن ثم أصبحت البرازيل والمستعمرات الإفريقية مركز اهتمام البرتغال .

ولم تتحقق آمال البرتغال في أن تصبح البرازيل مورداً أساسياً للثروة المعدنية مدة طويلة على الرغم من اكتشاف بعض المناجم بها خلال النصف الأول من القرن السابع عشر ، ولكنها في النصف الثاني من القرن السابع عشر بدلت تبشر بخير كثير عندما أحدث تمد البرتغال بمحصول وافر من الذهب .

استعانت البرتغال بمجلس الكورتيز Cortes في عهد الأسرة الجديدة . فوافق في عهد الملك جون الرابع John IV على الضرائب الجديدة . ولم يلبث أن عقد مجلس الكورتيز أهميته في عهد الملك بدرو الثاني ، فلم يدع للاجتماع إلا ثلاث مرات فقط لتنظيم بعض الأمور التي تتعلق بمشاكل الوراثة . ولم يلبث المجلس أن اختفى تماماً بعد عام ١٦٩٧^٩ . ومنذ ذلك التاريخ حتى عام ١٨٢٠ غدت البرتغال مثالا من أمثلة الملكيات المستبدة الوراثة .

وأخذ ملك البرتغال جون الخامس (١٧٠٦ - ١٧٥٠) يستخدم أموال الدولة بسخاء في أغراض البناء متشبهاً بلويس الرابع عشر أيام عظمته وسقوطه .

وحذا حذوه خلفاؤه . لا يمكننا إذن أن نعزو الصعوبات المالية التي واجهته وواجهت خلفاءه إلى أسباب زيادة الإنفاق العسكري ، فقد حافظت البرتغال على السلام إثر انتهاء حرب الوراثة الأسبانية كما لم تبذل أي جهود وقتئذ لكي تجعل من جيشها جيشاً فعالاً ، لا عجب إذن أن أوضحت ظروف الحرب ضد أسبانيا في عام ١٧٦٢ ، ١٧٦٣ أثناء حرب السنوات السبع ، وضد فرنسا النازية في عام ١٧٩٣ قصور استعداد البرتغال العسكري .

وترجع الأسباب الرئيسية للصعوبات المالية التي واجهت الملكية في البرتغال إلى

جانب ما اتصف به ملوكها من اسراف إلى اختلال إدارتها المالية وما سادها من فساد .
لم تلبث أن انتعشت الأحوال الاقتصادية بعض الشيء بعد عقد الصلح مع أسبانيا عام ١٧١٥ ، ويرجع ذلك إلى ارياد إيرادات الملك من البرازيل فأصبح يتقاصى حوالى خمس إيراداتها ، كما يرجع إلى تدفق الثروات الخاصة من البرازيل مما أدى إلى ارياد المقدرة على دفع الضرائب المتزايدة دون حاجة إلى استحداث ضرائب جديدة ، مما كان له أثره في الاستغناء عن مجلس الكورتيز . وفى عام ١٧٣٠ استقرت الأوضاع الاقتصادية بعض الشيء . ومع ذلك فإن حالة البرتغال الاقتصادية لم تكن خلال السنوات الأخيرة من حكم جون الخامس مزدهرة .

واستعادت البرتغال بعض نشاطها في المجال الاقتصادي في العهد التالى عهد الملك جوزيف الأول (١٧٥٠ - ١٧٧٧) بفضل جهود وزيره المخلص بومبال Pombal وهو ينتمى لأسرة من صغار النبلاء في الريف ، المصدر الطبيعي لملكية المستبدة بمعاونيتها . استطاع أن يحتل مكانه في بلاط الملك مع سائر النبلاء وكانوا يسيطرون وقتئذ على مهام الدولة . وكثيراً ما يقرن اسم هذا الوزير بحركة الامتثارة ، على الرغم من أن محاكم التفتيش التي سجد من نشاطها قد ظلت قائمة وأن بومبال لم يتأثر بحركة الاقتصاديين (الطبيعيين) في أوروبا ممن نادوا بتحرير التجارة ورفع الحواجز الجمركية ، وتأثرت بمبادئهم بعض دول أوروبا . ورغم عن محاولاته البحث عن عوامل ضعف البرتغال أثناء دراسته لأحوال إنجلترا عندما كان سفيراً لبلاده في لندن بين عامى ١٧٤٠ ، ١٧٤٤ فإن سياسته الاقتصادية لم تكن إلا محاولة جديدة لتطبيق وسائل كولبير .

على أن بومبال قام بإصلاحات عديدة منها أنه أعاد تنظيم مناجم البرازيل ، وتجارة اللحان والسكر ، وفى عام ١٧٧١ أخذ على عاتقه الاهتمام بتجارة الماس في بلاده . وفى عام ١٧٥٦ منح المجلس الجديد للتجارة سلطات واسعة لتنظيم التجارة الخارجية والعمل على الحد من امتيازات إنجلترا التجارية ، وفشلت محاولاته في الحد من تصدير المعادن النفيسة نظراً لشدة حاجة البرتغال إلى استيراد الحبوب ، وكان لانتقار المجتمع البرتغالى إلى طبقة متوسطة مثقفة أثره في تعويق الكفاح في سبيل إيجاد اقتصاد قوى ، فلم تسجح في هذا السبيل في جذب اهتمامات النبلاء ، وعوقت الخطط الطموحة لزيادة فرص التعليم . وزاد الموقف الاقتصادى سوءاً أن الدولة لم تكن

لتستطيع الاهتمام بمصانع الدولة ومصالحها التجارية التي أخذت في الزيادة في ظل هذا النظام . ومهما قيل عن حكمة بومبال وبعد نظره فيما قدمه من مشروعات اصلاحية ، فإن وسائله في سبيل ذلك كانت عنيفة وتعسفية بحيث أثارت ضده بعض الأسر العريقة . وعلى الرغم من الجهود التي بذلها في سبيل اصلاح ما دمره زلزال لشبونة في عام ١٧٥٥ لم ينجح بومبال في أن يكتسب شعبية ، فكان عليه أن يصارع من أجل الاحتفاظ بمركزه الذي كان يتوقف على رضى الملك ، وكان الأخير يحتار بحمة التشاؤم من كل شيء بعد أحداث لشبونة المفجعة ، كما كان واقعاً تحت سيطرة الجرويت ، وكانوا من أعداء بومبال وخاصة بسبب كصاحبه المرير صدد المكاة التي اكتسبها الجزويت داخل بعض أحرار الراريل حيث كانوا ، كما حدث بالقرب من براحوى Paraguay ، يمارسون حكماً سياسياً على مجموعات كبيرة من الهنود الخارجين على سلطان البرتغال

وأدى اكتشاف المؤامرة التي دبرت لاغتيال الملك وتورطت فيها عدة أسر من الأرستقراطية إلى اشتداد بومبال في معاقبة أعدائه من العلمانيين والدينيين ، فطرد الجزويت من البلاد في عام ١٧٥٩ ، وبعد اجراءات مماثلة آثم فيها الجزويت في فرنسا بعدائهم للسلطة الملكية ألغى نظامهم في عام ١٧٦٤ ، ولاقوا نفس المصير في أسبانيا عام ١٧٦٧ . وكان بومبال وإلى جانبه أسبانيا وفرنسا أول من اقترح على البابا إلغاء نظام الجرويت . وإذا كان البابا كلمنت الثالث عشر Clement XIII قد قاوم الفكرة فإن خليفته كلمنت الرابع عشر قد حل هذا النظام بصمة نهائية في عام ١٧٧٣ . قام بومبال بعد ذلك بسلسلة من الإحراءات لتحسين الأحوال الاقتصادية واستعادة البلاد لمركزها المالى . وفي عام ١٧٧٨ اقترح سن قانون حديد في هذا الصدد ، كما انشئت في عام ١٧٧٩ أكاديمية العلوم وبدأ وقتئذ أى في القرن الثامن عشر تأثير البرتغال بالحركة الإنسانية .

وعلى الرغم من الجهود التي بذلها الوزير بومبال لتحسين أحوال البرتغال فإنه لم ينجح في تحقيق أغراضه جميعاً . بل ظلت مالية الدولة مضطربة فلم تسدد المرتبات ولا المعاشات لفترة طويلة كما لم تعد المستعمرات تمد البلاد بأى دخل بل كانت أحياناً على العكس من ذلك تستهلك بعض مصادر دخل الدولة . وهكذا لم تكن البرتغال مستعدة لمواجهة المشاكل السياسية التي واجهتها أثناء الثورة الفرنسية التي لم تلق ترحيباً من شعب البرتغال .

طرد الجزويت :

ومما يجدر الإشارة إليه أنه من العوامل التي أدت إلى تحسين العلاقات بين لشبونة ، ومديرد ، وباريس الجبهة الموحدة التي كونتها الدول الثلاث في مواجعة نظام الجزويت ففي أسبانيا اتهم الجزويت بتحريض شعب مديرد على معارضة الإصلاحات التي أدخلها وزراء شارل الثالث . كما أقنعت الشائعات الملك بأن جماعة الجزويت كانوا وراء المخطط الذي انتشر بين أفراد المجتمع وكان يهدف إلى إثبات عدم أحقيته في عرش أسبانيا بحجة أنه ابن طبيعي تمهيداً لتولية أخيه لويس على العرش ، فتم طرد عدد كبير من الجزويت فنقلتهم السفن إلى إيطاليا كما حدث في البرتغال . فهنا بومبال الملك شارل الثالث على ذلك السحاح الذي مكسه من السحاة من خطر محقق .

كانت كل من البرتغال وأسبانيا وفرنسا في موقف مماثل بالنسبة لجماعة الجزويت فقد كان لويس الخامس عشر في عام ١٧٦٤ مقتنعاً بأن الجزويت كانوا يتآمرون على حياته وأنهم مدبرو حادثة داميان Damians لاغتياله مما أدى إلى طردهم من فرنسا في نوفمبر من نفس العام . وفي أسبانيا أثبتت التحقيقات مع الجزويت بأنهم كانوا يمولون بعض الثوار مما أدى إلى طردهم بمقتضى مرسوم في أبريل عام ١٧٦٧ وترتب على ذلك أن بومبال الوريث البرتغالي اقترح على الدول الثلاث أن تطلب من البابا تطهير المجتمع منهم . وقد رفض البابا كلمت الثلاث عشر ولكن استجاب لخليفته لهذه الرغبة فتم وقف هذا الطام في عام ١٧٧٣ وكان لإداعة هذا الخبر في البرتغال في العام التالي أثره في إقامة الاحتفالات ومظاهر الانسحاب .

أملاك البرتغال فيما وراء البحار في القرن السابع عشر :

تلاشت كل مصالح البرتغال التجارية في الشرق خلال سيطرة أسبانيا عليها مدة الستين عاماً (١٥٨٠ - ١٦٤٠) بسبب محميات الهولنديين عليها عندما أغلقت البرتغال لشبونة في وجه تجارتهم مما دفعهم إلى المبادرة بالاتصال بمصادر هذه التجارة في آسيا وإفريقيا والبرازيل وقد كانت سيادة البرتغال التجارية تتوقف على احتكارها لتجارة التوابل وخاصة جورة الطيب والقرنفل ولم يكن ذلك ممكناً دون حماية مصادر هذا الإنتاج من الدخلاء ، ودون أن تقضى على منافسة العرب التجارية في الخليج العربي . ونجحت هولندا خلال الربع الأول من القرن السابع عشر في إضعاف قوة

البرتغال البحرية فنجحوا في الوصول إلى جاوه ثلاث سنوات بعد طردهم من لشبونه، واستولوا على بعض الجزر الهامة في المنطقة وأهمها حزر ملقا Malacca في عام ١٦٠٧ كما فقدت البرتغال ثغر هورمز Ormuz . وكان مركزاً هاماً اتخذت منه البرتغال ركيزة للقضاء على قوى المسلمين في المنطقة ، سقط هذا الثغر الهام في يد الشاه عباس بمساعدة سفن إنجلترا كما أخذت قوات عمان في طرد البرتغاليين من معاقلهم في هذه المنطقة حتى سقط آخرها مسقط Muscat في عام ١٦٥٠ .

وحاول الهولنديون دون حدود الاستيلاء على جزيرة موزمبيق في شرق أفريقيا في أعوام ١٦٠٤ ، ١٦٠٧ ، ١٦٠٨ . وكان لشل هذه المحاولات أن نعمت هذه المستعمرة بالسلام النسبي حتى نهاية ذلك القرن .

أما البرازيل فقد هاجمها قراصنة فرنسا وإنجلترا ومغامرو البحار في البلدين بعد استيلاء البرتغال عليها . وبدأ الهجوم عليها من جانب الهولنديين في عام ١٥٩٨ . ولكن هذه المحاولات المبكرة لم يكن لها نتائج ذات بال . ولكن بعد تكوينهم لشركة الهند الغربية في عام ١٦١٢ بثلاث سنوات أرسل الهولنديون أسطولاً لمهاجمة البرازيل ، ونجحوا في طرد البرتغاليين منها ، وطلوا بها عاماً أرسلت على أثره لشبونه قوة جديدة فاستسلموا . ولكنهم هاجموا مرة أخرى عام ١٦٢٧ واستولوا على بعض المواقع . ونصبوا عليها الأمير موريس ناسو Maurico of Nassau ومن ثم أصبحت مستعمرة هولندية ، ولكن الجزء الجنوبي من البرازيل ظل في أيدي البرتغاليين ، ومنه أعيدت سيطرة البرتغال على الجزء الشمالي وهكذا أعيدت البرازيل كلها في عام ١٦٥٤ إلى أيدي البرتغاليين .



فهرس الموضوعات

٥	مقدمة الكتاب
١٦٢-٩	* الباب الأول : أوروبا فى القرن السادس عشر
١١	الفصل الأول : أوروبا الجديدة وأهم مميزاتها
٢٩	أهم مظاهر الحياة الاقتصادية والاجتماعية خلال القرن السادس عشر
٣٤	الفصل الثانى : الكشف الجغرافى وحركة الاستعمار
٤١	- الكشف الجغرافى البرتغالية
٤٥	- الكشف الاميبانية
٥١	- تكوين الامبراطورية الاسبانية
٥٤	- أهم النتائج التى ترتبت على حركة الكشف الجغرافى العظيمة
٦١	الفصل الثالث : عصر النهضة
٧٠	- النهضة فى إيطاليا
٨٧	- النهضة فى فرنسا
٩٥	- النهضة فى ألمانيا
٩٧	- النهضة فى إنجلترا
٩٩	الفصل الرابع : الحروب الإيطالية (١٤٩٤-١٥٥٩)
١٠٧	الفصل الخامس : حركة الإصلاح النيبنى
١١٠	- حركة الإصلاح النيبنى فى ألمانيا
١٢١	الفصل السادس : إنجلترا فى القرن السادس عشر
١٢٣	- حركة الإصلاح النيبنى فى إنجلترا
١٣٣	الفصل السابع : عهد الملكة اليزابيث
١٤١	الفصل الثامن : انتعاش الكاثوليكية
١٤٩	الفصل التاسع : ثورة الاراضى المنخفضة
١٦٣-٢٦٣	* الباب الثانى : أوروبا فى القرن السابع عشر
١٦٧	الفصل الأول : هنرى الرابع من سس أسرة البوريون
	(١٥٩٤ - ١٦١٠)

١٧٩	الفصل الثانى : عصر الوزراء العظام
١٩٥	الفصل الثالث : عصر لويس الرابع عشر
٢١٥	الفصل الرابع : إنجلترا فى القرن السابع عشر فى عهد أسرة إستيوارت (١٦٠٣ - ١٧١٤)
٢٢٩	الفصل الخامس : عهد الجمهورية (١٦٤٩ - ١٦٥٣) والديكتاتورية (١٦٥٣ - ١٦٥٨)
٢٣٥	الفصل السادس : عودة الملكية إلى إنجلترا (١٦٦٠ - ١٦٨٨) والثورة العظمى (١٦٨٨ - ١٦٨٩)
٢٥١	الفصل السابع : حرب الثلاثين عاما
٢٦٤-٣٥٤	* الباب الثالث : القرن الثامن عشر فى أوروبا
٢٧١	الفصل الأول : استعراض أحداث المرحلة الأولى (١٧١٣ - ١٧٢٠)
٢٧٧	الفصل الثانى : المرحلة الثانية من العلاقات النولية (١٧٢١ - ١٧٣٣)
٢٨٣	الفصل الثالث : المرحلة الثالثة من العلاقات النولية حرب الوراثة البولندية (١٧٣٣ - ١٧٣٩)
٢٨٧	الفصل الرابع : المرحلة الرابعة من العلاقات النولية
٢٩٩	الفصل الخامس : المرحلة الخامسة وهى حرب السنوات السبع (١٧٥٦ - ١٧٦٣)
٣١٣	الفصل السادس : الملكية المستبدة المستتيرة فى روسيا فى القرن الثامن عشر
٣٢١	الفصل السابع : الملكية المستبدة المستتيرة فى بروسيا
٣٣٣	الفصل الثامن : أهم مميزات القرن الثامن عشر فى تاريخ إنجلترا الداخلى
٣٤١	الفصل التاسع : إسبانيا
٣٤٩	الفصل العاشر : البرتغال
٣٥٥-٣٥٦	الفهرس

واحد بن محمد بن يحيى بن بلال وعلي بن الحسن بن سلم الرازي واسم جيل بن يحيى بن حازم البجلي وابو عمر واحد بن
 السخري اخبرنا ابو القاسم علي بن ابراهيم قراءة انا ابو الحسن ابن ابي نصرنا ابو بكر الجعفي نا علي بن الحسن بن
 سلم نا محمد بن يحيى بن موسى الاسفاري نا ابو حذيفة نا سفيان عن فضيل هو ابن سرزوق عن القوي قال
 قلت يا ابن عمي هذه الآية الله الذي خلقكم من ضعف ثم جعل من بعد قوة ثم جعل من بعد قوة
 ضعفا قال احدثها علي رسول الله صلى الله عليه وسلم لما اخذ بنا عليك قال الله الذي خلقكم من ضعف ثم
 جعل من بعد ضعف قوة ثم جعل من بعد قوة ضعفا ثم جعل من بعد ضعف قوة ثم جعل من بعد قوة
 ابن الحسن انا ابو محمد المحدث نا علي بن عبدان نا محمد بن حيوية نا محمد بن عثمان نا سعيد بن بشير عن قتادة
 عن الحسن عن سمرة قال اسرنا النبي صلى الله عليه وسلم ان نرد علي الامام وانه نتخاب وان يسلم بعضنا علي
 بعض وبنانا ان تلاق عن البعثة الله وبعضه او بالانار احببنا ابو عبد الله محمد بن الفضل انا ابو
 بكر المخرم انا محمد بن عبد الله الجوزي انا ابو جاسد انا محمد بن الحسن نا ابو عبد الله محمد بن حيوية
 الاسفاري الرجل الصالح نا ابو الريان حديث ذكره اخبرنا ابو جعفر محمد بن ابي علي نا ابو بكر الصفا نا احمد
 ابن علي بن محبوب نا ابو احمد الحاكم قال ابو عبد الله محمد بن يحيى بن موسى الاسفاري نا يعرف بابن حيوية
 سمع ابا الهيثم نا ابو جعفر محمد بن الصلت روي عنه بن حنيفة وابو جاسد بن الشري تراسه علي
 ابي القاسم نا هريز نا طاهر عن ابي بكر البيهقي انا ابو عبد الله نا الحافظ نا سمعت انا محمد عبد الله بن احمد
 ابن سعد نا الحافظ نا ابو جعفر نا محمد بن عيسى نا يقول كان اهل اسفاري اذا ذكرنا محمد بن يحيى نا بلونا
 محمد بن حيوية لفضله ونبله وكثرة حديثه فقد مر علينا ابو عبد الله فسمعته عن مرة يقول
 محمد بن يحيى نا محمد بن يحيى نا فاسلب مرة ومرة ثم قلت يا باعوانة محمد بن يحيى نا امامنا محمد بن يحيى نا
 منا ومحمد نا فاسلب مرة ومرة ثم قلت يا باعوانة محمد بن يحيى نا امامنا محمد بن يحيى نا امامنا محمد بن يحيى نا
 الحافظ نا محمد بن يحيى بن موسى النيسابوري ابو عبد الله الاسفاري نا يحيى يلقب حيوية واحد
 المحدثين الكثيرين في الرحلة والسماع والشبث ثم ذكر بعض من سمع منه ثم قال روي عنه ابو بكر
 ابن حريجة نا عسقلانة وكثير ما يقول حديث محمد بن ابي بكر نا وهو محمد بن حيوية وروي عنه الحسن
 ابن محمد بن الزناد نا احمد بن النفق نا ابو عمر نا الحيري نا الحسن نا محمد بن يحيى نا وقد روي عنه احمد بن سهل
 ومحمد بن محمد بن رجا نا ائمة الحديث نا انا ابو عبد الله نا قال قرأت بخط ابي عمر المستملي نا كان
 لمحمد بن حيوية دار في سكة الملح من سكنها اذا ورد البلد فورد ميره واشتد مريضه في اهل البلد
 وهو عليل الي وطنه نا سفرنا في فوات عن الطريق ودفن نا سفرنا في ثمان خلوت من ذي الحجة
 سنة تسع وخمسين رما تين قرأت في بيت علي ابي محمد السلي عني نا هبة نا الله قال واما حيوية نا
 قيل لنا وبه نا ثنتين من تحتها فهو محمد بن يحيى بن موسى ابو عبد الله الاسفاري نا يلقب يحيى بن حيوية
 اخذ الكثيرين في الرحلة والسماع والشبث سمع المخرم نا باعاصم وسعيد بن عامر وسعيد الله بن
 موسى وابانيع ومحمد بن اسد وسعيد بن ابي سرور واسم جيل بن ابي اوسين واباسم والمها نا
 نا سليمان نا راه النضر وعبدان ومحمد بن يحيى وخلق كثير استهت هذه الطبقة روي عنه ابن حنيفة نا
 وكثير ما يقول حديث محمد بن ابي بكر نا وهو حيوية وروي عنه الحسن نا محمد بن زياد نا السراج نا ابو
 عمر نا الحيري نا ابو عوانة نا احمد بن سهل نا ملك ومحمد بن محمد بن رجا نا في ذي الحجة سنة تسع
 وخمسين وماتت في ابي اعلم هـ

ابن نطق وتلقته مستحطه اشهدنا القاصي ابو عبد الله احمد بن محمد بن عمرو الجبيري اشهدنا
ابو اسحق ابراهيم بن محمد بن احمد بن ساهم اشهدنا ابو الحسن علي بن سليمان الاخفش اشهدنا احمد
ابن يزيد الدائني محمد بن زياد وكان يشده كثيرا

ولا حجة امت على الجور عليها . فقلت لها لقيت له نفسا

احمر دبا عطا الكثير نقضك . وتكفي في برغض على عين فلما

اخبرنا ابو بكر محمد بن الحسين انا ابو الحسن بن محمد بن احمد بن عبد الله بن احمد بن علي

الصبيداني انا ابو محمد بن احمد بن عبد الرحمن بن محمد بن زياد الكلابي امكنا ابي قال كان جدي بن زياد

وزيرا للمأمون خمس عشرة سنة قال دخلت على المأمون يوما وقد نهض ومن يده قرطاس يعرضه

فقال لي يا محمد تعلم ما في هذا فقلت كيف اعلمه وهو بيدي امير المؤمنين فقال اقراه فاخذته فاذا فيه

انك في دار الهامدة يقبل فيها عمل العامل . اما ترى الموت يحيط بها فيطلع فيها اهل الامل

وتجمل الذنب لما تشتهي وتامل التوبة من قابل . والموت ياتي بعد ذاك غفلة ما اذا يفعل الخازم

قال واشهدنا زياد بن عبد الرحمن اشهدني ابي عبد الرحمن بن محمد بن محمد بن زياد

انا الفرج بالايام من فعلها . وكل يوم مضى بقص من الاجل

فاعمل لنفسك يا عمر واصلح . قبل الحيات وانت اليوم في مهمل

ذكر محمد بن احمد بن القواس . ان محمد بن زياد مات ليلة ثنتين من شهر ربيع الاول سنة

ثلثين ومائتين سنة راي

محمد بن زياد الشهر زوري ولي امره دمشق من قبل محمد بن هراق الذي غلب على دمشق سنة

ثمان وعشرين وثلثمائة فلم يزل عليها ان قتل محمد بن رايق بالموصل سنة ثلث وثلثمائة فتقدمه

الاحمد بن محمد بن طبع دمشق فاستام اليه محمد بن زياد فاقترعه على امره دمشق فله بلعني ان

محمد بن زياد توفي يوم الاربعاء الست بقين من جمادي الاولى سنة اثنى وثلثين بمصر وهو ذاك

على شرطها ملك خشيده

محمد بن يزيد بن سعيد ابو سعيد ويقال ابو اسحق ويقال ابو يزيد الكوفي ويقال ابو جبران

الواسطي اقله شامي سمع بدمشق وغيره عثمان بن ابي العاتكة وعاصم بن رجا بن حبيوه والنعمان

ابن المنذر واسم عجل بن ابي خالد وسفين بن حسين والعوام بن حوشب والديك بن الخوام

وعاصم بن محمد العمري ومحمد بن اسحق واصبح بن زيد وزكريا بن ابي ابيه وجويير بن سعيد

وخالد بن سعيد وشريك بن عبد الله النخعي وزكريا بن احمد بن اسحق بن وهب بن بقر بن زياد

ابن ايوب ومحمد بن زكريا بن بشر بن مطر الدسوقي وعثمان بن ابي شمس وعثمان بن خالد ومحمد

ابن عثمان بن عاصم بن اسحق بن الهويهم ونعم بن حماد وكان يقال له سنجاب المدعوة اخبرنا

ابو القاسم بن الحسين انا ابو علي بن المذهب انا احمد بن جعفر بن عبد الله بن احمد بن ابي محمد

ابن يزيد الواسطي عن عثمان بن ابي العاتكة عن القاسم بن عبد الرحمن عن ابي امامة قال قال

رسول الله صلى الله عليه وسلم من كان في دينه صلوة قال ابي وقال غيره في ارضه لا لغو بينه

كتاب في علمين قال عبد الله بن قيس لا يمت ابن سمع محمد بن يزيد بن عثمان بن ابي العاتكة قال

كان اقله شاميا سمع منه بالشام اخبرنا ابو بكر اللقوي وجماعة باصبهان قالوا انا

طرب الحامد بندي الراكه شافتي . لازلتي في فتن وايلكنا ضرة . فلما بلغت قوله .
 اما الفواد فلك شغل عيني . حمانه او حجب العاشق .
 قال له القدر في حمانه والعاقر قال لما يقول ما حكيك بعيني ابا عبيده قال هما اسرا مان ففجرت وقال
 عليه ذيب بين هيبا بين غنوه ها واهو ريلنا ن غنوه سوسا ن بي بين وشمال قال التوخي اكتب
 لعمري ابراهيم . فادعيت الاله بيت الرجل احب الي ابراهيم الفرمي انا ابو الحسن بن ابراهيم
 انا جدي ابو بكر انا ابو بكر الخرايبي قال سمعت ابا العباس محمد بن يزيد المبرد يقول قال المفضل الضبي قلت
 لا حمرا بيني وبينك معا شاك قال بريد الحاج قلت فاذ ابراهيم قال فبك شمر قال لو لم نعلم الا من حيث ندرت لم نعلم
 فلما اردت انقص ان قال انعم قلت نعم .
 قال لعل الدهر لا ضلعت سفير . والاحد نبي ناصر شمر بنج .
 اري الناس من ابراهيم كسيف . سنا بعوا عيني سنج سنا سقموا فادعوا .
 ذكر ابو الحسن علي بن محمد بن المفضل السمطلي في كتاب الديعة التي صنعة ناس ابي الازهر المبرد قال
 واقيت الشاهم وانا حدث في جماعة احداث اكتب الحمد لله والقي اهل العلم فاحرنا يد يرمون قلقت
 انا احب النظر اليه فاصعد وابنا فندخلناه فربنا منظر احسن واذا في بعث بيوتة كل مشد
 حسن الدرجة عليه اشر النعة فبدونا منه فحلينا عليه فرد وقال من اين انتم يا فتيان فقلنا من العرا
 فقال يا بني ابراهيم الذي قد سمعتم هذا السلب الغليظ هو اود الثقيل ما وه الجفا اهلنا قلنا حلب الحد
 والادب قال حبيذا تشدد ونا واشد كمر قلنا تشدنا تشدنا .
 . انه يعلم اني كمد لا استطيع ابش . ما احب روحا ن كروح نعيمها لبد .
 . واخبرني حازها ليد واري ا . فته ليس ينفعها صبر وليس يفر شجلد .
 . واظن غامس كسها دي بك بنا عتد الذي احب . سمراني عليه وانا ن نصالح بنا .
 . فتعدنا اليه فقال تشدد ونا واشد كمر قلنا تشدنا تشدنا .
 . لما انا حوا قنيل العيص عيسم . ورحلوا فثارت بالهوى الابل .
 . واسررت منه خلاد في العجى فطروا . تروا الي وسمع العين سمنل .
 . وودعت بيلان حمله عشم . فقلت لا سلك رجلا كذا رجل .
 . وليم يسن البين ما فاحل بي ويها . من بارخ الوجد حل البين فارتحلوا .
 . ان يعل العمل لم انقص سود عشم . فليت شعري لطلول الدهر ما فعلوا .
 . قتال فتي من الحيات ما نزل قال فاموت انا انا فمخطا وعقد فمنا حنا حتى دفناه وقف وقع الي
 . كتاب عقلة المجانين لابن ابي الازهر فلم احب هذه الحكاية فيه ذكر ابو الفتح بن جعني ابله الخاطر
 . وتقلته من خط ابي الحسين حبة الله بن الحسن رحمه الله وتقله من خط ابي الفتح قال ومن هذا
 . ما حكى من ان اراعت لما عمل كتاب الالف والانه مر تنا وله لافه اصحابه عن جليله نكنا فيه
 . مقتارني الاحوال فترانه سال ابا العباس يحيى المبرد عن دقيقه وسمنا عنه فاحسن الجواب عنه فقال
 . له ابو عثمان فمر فانت المبرد ابي المصنف للحيات قال ابو العباس فخير الكونين اسمي عندنا فاعلموه
 . المبرد بنج الراثا هو بكرها احب صاحبها ابو المفضل القاسمي انا ابو عمر وسعوه بن علي الازدي يبي
 . بن مشق ثمر ابو بكر المزدني قال انا ابو جعفر بن المسلمة انا ابو الذي ابو الفرج انا ابو سعيد الحسن بن

سعد الله السمعة في حواشي خبرنا ان ذكر بن المبريد انا ابو علي بن ابي جعفر انا حدي ابو الفرج انا السبيل
قال ابو العباس المبريد محمد بن يزيد الازدكي وهو من ثلثة من الازد واخذ ابو العباس الخو
عن المبريد والملازمي وغيرهما وكان في الملازمي يقول يقال انه قد اقرأ كتاب سفيان بن عيينة في الجرمي وخبرته
في الملازمي وكان اسم حيا بن اسحاق القاضي وهو اقدم من مولدنا ابو بكر السراج وابو علي الصغار في سنة عشر ومائة
ما راى محمد بن يزيد بن اسحاق بن عيسى وكان مولده في اخبرنا ابو بكر السراج وابو علي الصغار في سنة عشر ومائة
وما ت سنة خمس وخمسين ومائتين اخبرنا ابو القاسم الحسين وابو منصور الشيباني قال قال لنا
ابو بكر الخطيب محمد بن يزيد بن محمد الاكبر بن عمير بن حسان بن سليم بن سعد بن عبد الله بن زيد بن
مالك بن الحرث بن عاصم بن عبد الله بن بجلة بن عمرو وهو ثمانية بن اسلم بن كعب بن الحرث بن كعب بن
عبد الله بن مالك بن نصر بن الازد ثمانية الغوث ابو العباس الازدكي ثم المالك بن المبريد بن شيخ اهل
البحر وحافظ علم العربية كان من اهل البصرة فبكر بغداد وروى بها عن ابي عثمان الملازمي وادب حاتم
البحراني وغيره من الازد وكان عالما فاضلا موثوقا به في الرواية حسن الحديث مصلح الاخيار
كسر النوادر وحديثه في غنوة الصوفى ومحمد بن ابي الاثر والاسم حيا بن محمد الصغار وابو بكر الصوفى وابو عبد
الحكيم وابو سهل بن زياد وابو علي الطوسي وجماعة يتبع ذكرهم قال واخبرنا محمد بن عبد الواحد بن علي
الانباري انا ابو سعيد الحسن بن محمد بن عبد الله السيراني قال سمعت ابا بكر بن مجاهد يقول ما رايت احسن
جوابا من المبريد في معاني القرآن فيما ليس فيه قول لم تقدمه قال ابو سعيد وسمعت يقول لقد فاضني
منه علم كثير لفضله فاما ما شغلنا اخبرنا حدي ابو الفضل القاضي انا ابو عمرو الازدكي انا ابو جعفر
ابن المسلمة ثم اخبرنا ابو بكر بن المبريد انا ابو جعفر بن المسلمة وابنه ابو علي قال انا ابن الفرج احمد
ابن محمد انا الحسن بن علي السيراني سمعت ابا بكر بن مجاهد يقول ما رايت احسن جوابا من المبريد في معاني
القرآن فيما ليس فيه قول لم تقدمه وسمعت يقول لقد فاضني منه علم كثير لقضا واما ما شغلنا وسمعت
نقطونه يقول ما رايت احفظا للحديث راجعا في الحديث ما رايت احسن جوابا من المبريد في معاني
بكر بن السراج عن محمد بن خلف وكيع وكان بينه وبين ابي العباس ثعلب من المناقضة ما لا خلا به واكثر
اهل التحصيل يفضلونه اخبرنا ابو القاسم الحسين وابو منصور بن زريق قال الحسن بن محمد بن علي الاثر
انا ابو بكر الخطيب انا محمد بن علي بن يعقوب المعدل انا محمد بن جعفر النعماني الكوفي قال قال لي ابو
الحسن الحر بن محمد قال لي ابو اسحق الزجاج لما قدم المبريد بغداد اذ انيت لا ناظره وكنت اتر ابا ابي العباس
ثعلب واميل الي قولهم يعني الكوفيين فحسرت على اعانة فلما فاضت الخبي بالحنة وعاينني بالعلم والبري
الزهاد لم امنت لما فتشيت فضله واسترحت عقله ووجدت في ذلك رغبة قال واذا ابو علي احمد بن عبد
الواحد الوكيل انا اسمعيل بن سعيد المعدل انا ابو علي الحسين بن القاسم الكوفي قال قال لي ابو العباس
المبريد كنت انا ظري بين يدي جعفر بن القاسم فكان يقول اراك شاملا فكان هذا اعطى فلما راى ذلك حسني
قال ان قولك اراك عالما ليس انك عني قيل اليوم على غير هذه الحال ثم انتقلت اليها ولكن علي قول الله
تعالى والامر يومئذ لله وان كان الامر اليوم ويومئذ لله قال واخبرني عياض بن ابي علي البصري حدثني ابي
حدثني ابو علي الحسن بن سهل بن عبد الله الايدجي حدثني ابو عبد الله الملقب قال كان المبريد لعظم حفظه
الاشعة وانه ما عهده بها يتهم بالكذب فتوا عننا يا سائلة لا اصل لها فليعلم انك لم تكتبه ونحن وكنا قبل
ذلك قد تمارينا في عروض مله الشاعرا منذ رويت فاستيق بعضنا فقال بعضنا هو من البحر

البحر بعد طبع البحر والملازمي الى ابي
البحر بعد طبع البحر والملازمي الى ابي

الفقه في وقال اخرون هوسن البحر الفقه في فقطعناه ويرد ميل افواهنا من نقطجه فنبعضا فقلت
له انا ابيك الله ما القبح عند العرب فقال الميرد الفطن تصدق ذلك قول اعرابي
كان سنامها حشيشا القبحضا قال فقلت لاصحابي هو داسرون الجواب والشاهد ان كان صحيحا فهو
عجيب وان كان اختلق الجواب وعمل الشاهد في الحال فهو اعجب قال وانا ابو بكر البرقاني انا محمد بن
العباس الخزاز اشدنا محمد بن خلف بن المرزبان اشدنا بعض اصحابنا ينادي الميرد
رايت محمد بن يزيد يسموا الي العليا في جاءه وقد ربه حليس خلا يف وعندي ملكك واعلم من رايت بكل امر
ونشأ فيه الطرفا فيه وابنه الكبير يغير كسبه ونشأ ان حال الفكر دله ونشأ لو لو امن غير فكره
وقالوا تغلب رجل علم رايت النجوم من شمس وبدرة وقالوا تغلب علي ويقتي رايت الثعلبان من
احسن رايت احدي ابي الفضل القاسمي انا ابو عمر وسعود بن علي انا ابو جعفر بن المسلمة واخبرنا
ابو بكر محمد بن الحسين انا ابو جعفر بن ابيه وابو علي قال انا ابي الفرج احمد بن محمد بن عمرنا الحسن بن عبد الله
السيرافي اشدنا ابو بكر بن ابي الازهر اشدنا محمد بن عبد الله من كان اكبر من خاله الكاتب سيما
بقولني محمد بن يزيد

رايت محمد بن يزيد يسموا الي الخيرات في جاءه وقد ربه حليس خلا يف وعندي ملكك واعلم من رايت بكل امر
ونشأ فيه الطرفا فيه وابنه الكبير يغير كسبه ونشأ ان حال الفكر دله ونشأ لو لو امن غير فكره
وقالوا تغلب رجل علم رايت النجوم من شمس وبدرة وقالوا تغلب علي ويقتي رايت الثعلبان من
احسن رايت احدي ابي الفضل القاسمي انا ابو عمر وسعود بن علي انا ابو جعفر بن المسلمة واخبرنا
ابو بكر محمد بن الحسين انا ابو جعفر بن ابيه وابو علي قال انا ابي الفرج احمد بن محمد بن عمرنا الحسن بن عبد الله
السيرافي اشدنا ابو بكر بن ابي الازهر اشدنا محمد بن عبد الله من كان اكبر من خاله الكاتب سيما
بقولني محمد بن يزيد

علمت الذي لا يبلغ الوصف مدحه وان اظن المذاح مع كل مطلب
رايتك والفتح بن خاقان راكبا وانت عدل الفقه في كل موكب
وكان امير المؤمنين اذ ارنا اليك يطيل الفكر بعد النجيب
رايتك على الامم كسبه هو مكرم في الدين والادب
يروح اليك الناس حتى كانوا منهم بياك في اعلى مني والمحصب
واشدنا لقمه بيكا ما بمن هو منصوب الي الفقه الاوصب
نبتا تاخذ ان حمرا الحند وديفيس دموعهم السكب
ويجتفان وقلبا هما على مثل جمر الغظا الملها
الي ان بدا في الدجاسا طح من الصبح يسطوا على العنكب
نبتا حسنها اليقة لو تمت بطول الدهور فلم تندهب
ومل ير جعتا لئلا تنال على حال امن من الكرتيب
ايا حال انت العلم لا حرم من وعدنا الميرد او تعلم
مجد عند هذين علم الغوري فلا تكن كالجل الاحزيب
علوم الخلق يقتمدونه بهذين وبالشرق والمغرب
ابن القسمة حاجب ابراهيم نا ابو منصور زريق انا ابو بكر الخطيب انا الحسن بن علي الجوهري انا
احمد بن ابراهيم انا ابو بكر بن ابي الازهر قال كان الميرد ينسب الي الازهر فقال فيه احمد بن عبد الله

في طريقنا فنضي بهم إلى مصيف فتقدم من سراج وتلكه المبرد وتاخرين دأود فلما خرجوا إلى الفضة التفت
إلى سراج وقال الفضة قد سئى قال إني دأود الأدب آخرين يعني حرفة الأدب فقال المبرد إخطأتما
جميعاً إذا صاحب المودة سقط التكلف والتعلل أخيراً أبا العزيم كما دنت أذننا ومنه ولته وقرأ علي
أسناده أنا محمد بن الحسين أنا المعلى بن زكريا القاضي أنا الحسين بن القاسم الكوفي أنا محمد بن يزيد
المبرد حدثني بعض أصحابنا قال كان من زمين الماسون شيخ مودن مسجد واسمه فكان إذا جاء
زمان الزرد غلب باب المسجد ودفع مفتاحه إلى بعض جيرانه وأنشأ يقول

يا صاحبي استقيان من قهوة خندريس • على جنبات وردية هبت هم النفوس •
خدمت الزرد خطاً بالقصق غير خيس • ما نظرات وهذا وإن حث الكفوس •
بنا دأود قبل فرت لا طر بعد عروس • قال فله ينزل على هذا حية إذا انقضت أيامه •
الزرد رجع إلى مسجده وأنشأ يقول

تبدلت من ورد حبي وسبح شي • ومن لمو وشرب مدام •
وانس بمن أهوى ومحب القتهم • بكاس ندامي لا لثوس كرام •
إذا أنا وأحبنا وقومنا أو مهي • بمرن زمان مولج بغرام •
فذلك دأوبنا وأرني الزرد طالعنا • فاشرك أصحابي بغير إمام •
وأرجع في لمو واشرك مسجدي • يؤذن فيه من يشأ بسلكه •

قال القاضي الخندريس من أسما المبردة أكثر الشعراء تسميها بهذا وزعم بعضهم أن أصله بالفارسية
كندر يش أي أن شاربها يخفى ويغرب يشتف الحنية أخيراً القم النجاشي أخيراً أبو سعد الجعفي
أنا أبو الحسن محمد بن علي بن الحسين الحسن الهادي ج وأخيراً أبو عبد الله الفراء أنا أبو عثمان
إسماعيل بن عبد الرحمن الصابري قال سمعت السيد أبا الحسن محمد بن علي بن الحسين بن الحسن العلوي
يقول قال سمعت إسماعيل بن محمد العفاري يقول سمعت محمد بن يزيد القمي المبرد يقول كنت غلبت
حدثنا جليله وكان لي بنتي وقال لأهله هو أن يقييل علي بالخير وأقبل عليه بالشرف أغفلت عنه كنت سبها
فما تكثر أسنى عليه فبينما أنا أيمر أهله قد أقبل فلما بعثته قلت فله ن قال نعم فوبأني وأنشأ يقول
إنك بعد قتلك لي عليا • ومن قبل المات شئى ألبا •
سكتت على دمك بعد موت • فله كان ذاك وكنت حياء •
فخافني عن البكا والأتربة • فاني ما أراك صنعت شيئا •

قال محمد بن يزيد المبرد ما ذكرت هذه الأبيات إلا رحمة عليه أخيراً أبو القاسم علي بن إبراهيم نا
وأبو منصور بن زريق أنا أبو بكر الخطيب أنا الأزهري أنا علي بن عمار أنا أبو علي إسماعيل بن محمد الخو
قال سمعت أبا العباس المبرد يقول هيأني عبد الحميد بن المعتدل قال سالنا
فما لنا غننا له كل مركبة • فقال القائلون ومن مثاله •
فقلت محمد بن يزيد سيهم • فقالوا زدتنا بهم جهالهم •

أبو القاسم علي بن إبراهيم نا وأبو منصور بن زريق أنا أبو بكر الخطيب أنا الأزهري أنا علي بن عمار نا
أنا أبو علي إسماعيل بن محمد الخو قال سمعت أبا العباس المبرد يقول هيأني عبد الحميد بن المعتدل قال سمعت
محمد بن حبيب نا أبو الفضل القاسمي نا أبو عمر وسعد بن علي نا أرويل نا أبو جعفر محمد بن أحمد المعتدل

ج و احب بن ابي بكر بن المروني انا ابو جعفر المعدل وابنه ابي علي انا ابو الفتح بن المسلمة انا ابو سعيد السيلاني
 ج و احب بن انا ابو القاسم بن ابراهيم نا وابو منصور بن زريق انا ابو بكر الخطيب ج و احب بن انا ابو محمد
 ابن طاروس نا ابو القاسم الحسين بن الحسن بن محمد الاسدي نا انا ابو البركات بن طاروس نا انا عبيد الله
 ابن احمد بن عثمان الصيرفي انا احمد بن ابراهيم البزاز نا ابو احمد بن ابي الاثره نا احمد بن يزيد و احب بن انا
 ابو القاسم العلوي نا وابو منصور بن زريق انا الخطيب انا محمد بن علي بن خالد الوراق انا احمد بن محمد بن عثمان
 نا اسمعيل بن محمد البصاف نا احمد بن محمد بن يزيد النخعي نا قال لي المازني يا ابا العباس بلغني انك تتصرف
 من مجلسنا زاد البراز نا نصير و قالوا لي المحبسين والي مواضع و قال الخطيب و قالوا المجانين والمعلجين نا
 معنك في ذلك قال قلت زاد السيراني نا ابن طاروس اعزتك الله و قالوا ان لم يطرأ من الايام ما يجاب من الايام
 نا قال خبرني يا عجيب ما رايت من المجانين قلت دخلت بيوتا الي مستترهم فزالت سرابهم على مقدار اربلتيهم
 واذا قوم زاد الخطيب بن طاروس قيا مر و قالوا قد شدت ابيهم الي الحيطان بالسلك سلى و رقب من
 السور التي هم بها الي غيرهما و عا و رها لان ملك ج اسما لهم ان يقوموا الليل و قال الخطيب بالليل والنهاره
 لا يتبعون ولا يتبعون و قال الخطيب ينطقون و منهم من علمت في راسه و ريد من اورداه و قال
 السيراني في الاراده و منهم من سهل و رعا له و احب ما احتاجون اليه و دخلت يوما ج بن ابي حبيشه و كان
 المتقلد الفقه عليهم و لنفقت احوالهم فنظرنا زاد الخطيب نا ابن طاروس اليه و قالوا و ناسعه فامسكوا
 لا نوع عليه زاد السيراني نا ابن طاروس و لا ناسعه و قالوا فمرت على شيخ من بني يروح من عترة و تترك الدهر منته
 وهو جالس على حجر نظيف و وجهه الي القبلة لا تتركه الي غيره و نجا و رفته الي غيره و نجا و رفته الي غيره
 ابن السك من من المجنون تزي انا امرأت نا سحيت من و نلت السك و عليكم فقال لو كنت ابتدأت لاجت
 علينا حسن الرد عليك على انا نعرف سودا و بك الي احسن جهات من العذر لانه كان يقال ان للدخول في
 اجلس اعزتك الله عند نا و انا الي موضع من احضيره ينشئه لانه يوسع لي لغزيت على الدنومنه فنا
 ابن ابي حبيشه اياك اياك فاجت عن ذلك و رقت نا حية استجاب نا طبة و ارصد الفايده منه غير
 قال زاد السيراني نا ابن طاروس نا و قالوا قد لا يبيعي محبوه يا هذا اري زاد السيراني نا ابن طاروس و سحرك
 و قالوا الدرحلين ارحبوا ان لا تكون احدهما اختلفا السحاب الحديث الا اننا قال السيراني في الاعمال
 الادبنا السحاب الحديث و الشعر تلت الادبنا قال اعرف ابا عثمان المازني فقلت نعم معرفته نا
 قال انظر في الذي يقول فيه .

و فني من مازن ساد اهل البصره . امه معرفه و ابوه نكره .

قلت لا اعرفه قال انظر في ذلك ماله قد سمع في هذا العم معه ذهن وله حفته تدبر في البصر و جلس
 مجلس صاحبه و شاركه فيه يعرف بالمير و قلت انا والله عيين الخبير به قال فبل ان تركت شيئا من شعره و قال
 السيراني اشعاره قلت لا احبب حزن قول الشعر قال يا سبحان الله اليس هو الذي يقول

ما العنا تيد برقيه الغائيات . بها تلت لمي و دمي اي نبات .

ايها الغالب اشهر من ليد الشبهه . كل ما المزن تقاح جد و الناعا .

قلت قد سمعته يشد هذا في مجلس الانس نا يا سبحان الله و يصير في يشد مثل هذا اهل الكعبه .
 ما سمع الناس يقولون في شبيهة تلت يقولون .

هو من الازد ازد شوه شمن مثاله . قال نا تله الله اما عبيد عوره اشعرى قوله .

ما سمع

• سالنا عن ثماله كل حي • فقال القائلون ومن ثماله •

• فقلت محمد بن يزيد منتم • فقالوا زدتنا بهم جهال •

فقال المبرد دخل قومي فتوفي عشرين سنة قلت اعرف هذه الايات لعبد الصمد بن المعدل يقولها فيه تاد
كذب من ادعاه غيره وقال الخطيب كذب والله من ادعي هذه وغيره هذا كله من رجل انسيبه يريد ان
يلبس له بهذا الشعر بنا قلت انت اعلم قال يا هذا قد غلبت محبة وروحك وتكلمت بنفسا حكيم السجاني
وقد اخبرت ما كان يحب ان يقبسه الكشي اعلم ان الله قلت ابو العباس قال ما اسم قلت محمد قال لا
قلت يزيد قال فيحك الله احوجتني اليه الاعتذار اليك مما قدمت ذكره بمرثى باسطا يده لمصاحفي •
سألت بن رجليه قد رغب الي خشية بن الارض فاست عند ذلك غاليته فقال لي يا ابا العباس من نفسك
عن الدخول الي هذه المواضع • في كل وقت ان تصادف شلي على مثل هذه الحال اهلها انت المبرد
انت المبرد وجعل يعيدق وقد اتقلت عينه ونعيرت حليته وقال الخطيب خلقتة فبادرت سرعا
خوفت ان يبدري وقال الخطيب بيد رمنه بادره وقبلت والله قوله فلم اعاد الدخول الي مجلس
ولا غيره • حسبنا ابد القام العلوي يا ابا منصور بن زريق انا ابو بكر الخطيب انا البرقي انا محمد بن
العباس اشهدنا عبد الله بن احمد بن ابراهيم بن احمد بن ابي نفسه في المبردة ويزيد بن الشوق في الصد
والخشيانه منه احمر او مد ظلمت به عند المبرد • رايانا زلت بن الفاضل اشهدنا قال الخطيب وانا احمد
ابن محمد بن ابي جعفر الاحمر انا ابد على عيسى بن محمد الطوسي قال سمعت ابا الفضل بن طوس يقول
كنت عند محمد بن نصير • فدخل عليه حاجبه فاعطاه رقعته وثلاث دقا تركها ففكر الرقعة فما ذا المبر
قد اهدى اليه كتاب الروضة وكان ابنه عليا فاشترى بالخير الاول اليه وقال له انظر يا بني هذه
اهدا قالنا ابو العباس المبرد • لم يرد وكان بين يديه دواء فشغل ابو جعفر حينئذ فالتفت علي
الدواء ووقع عليه ظم الخبر وشكره وقال ما قال فلما انصرف قال ابو جعفر اردني اي شيء قد وقع هذه
المشورة فاذا هو لو بر الله المبرد من حجم يتوعد • كان في الروضة حقا من جميع الناس ابرده • خبرنا
ابو السعد بن المجلي بن عبد الحسن بن محمد بن علي انا ابو الحسن بن علي بن ابراهيم بن علي بن ابراهيم بن
سحب انا ابو عبد الله محمد بن احمد بن ابراهيم بن قريش الحكيم قال اشهدنا المبرد لنفسه •
• لم اعاتبك بل مدحتك من الشعر • ويحك مدحتي من عتابي •
• اي ما عليك اعظم من مدح • اذا لم يوافه بشوا •
• ابو القاسم علي بن ابراهيم انا رشا بن تليف انا الحسن بن اسمعيل انا احمد بن سرون اشهدنا المبرد •
• اذا اعتذر الصديق اليك يوما • من التقصير عند اخي •
• فعنه عند عتابك ولا عفت عنه • فان الصفي شبيهه كل حصر •

فقال واشهد بن محمد بن يزيد النخوي •
• اذا انالتم اقبل من الدهر كلما • شكرت منه طال عتي علي الدهر • قال واشهدنا محمد بن يزيد •
• يا دهر هو لك اذا هممت بعالج • وحسب الامن الذي تحت •
• ولا عجل لنفسك في زمانك ملكا • ان الزمان ما هله يتقلب •
• واحد روى الملق الكيا فاتهم • في الداريات عليك من خطب •
• احببنا ابو المظفر بن القشيري انا ابو عثمان الجعفي قال اشهدنا ابو علي بن ابراهيم بن احمد بن اسمعيل بن محمد

الخوي انشدنا محمد بن يزيد المبرور
 اذا ضاقت صدري بالهموم غللت * لعلي بان الامر ليبي الى الخلق
 تلك الحزم بعثني فاركب عزيمه * ولا تجبر بالاساك ينقص من رزقه
 خبيرنا ابو العز السلمي ولته واذا نا انا الحسين بن محمد انا المعاني القاضي انشدنا محمد بن علي الصولي
 وركب حاجة قد لا ترضى خاجها * ووجودك اجدي واثر في انتصاها
 وسالي شفيع غير نفسك انني * انكنت من الدنيا على حسن رايها
 ومطورك لا يقني وسعري المني * وبقي رجوه السالين ثمايها
 شكوت وما الشكوي انفسى * ولكن مبيض النفس عند امتلاكها
 خبيرنا ابو الحسن الفقيهان قالانا ابو الحسن بن ابي الحديد زنا حدي انكبرانا ابو بكر الخزازي قال
 سمعت ابا العباس محمد بن يزيد المبرور يشهد ابراهيم بن العباس الكاتب
 لو قيل لي خذ امانا من اعظم الحدثان * لما اخذت امانا من الاخوان
 خبيرنا حبيبي ابو الفضل القرشي انا ابو عمر والاردييل انا ابو جعفر المعدل ح زنا خبيرنا ابو بكر بن
 المرز انا ابو جعفر وابنه ابو علي قالانا ابو الفرج بن العلي انا ابو سعد الحسن بن عبد الله السيراني
 قال ومن شعرا به العباس وكان يلج الطبع اخبرنا ابو بكر بن ابي الاظهر قال كتب لك هذين الحث كانت
 محمد بن عبد الله بن طاهر اليم رفته في درجها ست له يابصر قد نزع منه واجبه وكان الغلام للوصل
 للرفعة يسمى نصرنا جاب من رفعة وكتب في اخر الجواب
 بنفسي اخ تشددت به ازري * نالفت حرا علي العز واليسر
 اعيب فلامنه شتا وسدحة * واحصر منه احسن القول والبشر
 وبما طاهر لك جمال الصبر * عانيم على كلب الدهر
 وتقدت يا خبير الوري قلقتني * مطاله شعاعنا قلها صدرت
 فاحصر من وجه الحبيب وطمه * كتاب انا في مد رحا بيدي مصر
 سررت به لما اتى ورأسى غنسه * وان كان الكتاب الى مصر
 وقلنت رعاك الله من ذي موده * فقدمت احسانا وتقضي شكري
 خبيرنا ابو القاسم الشامي انا ابو بكر البيهقي انا ابو عبد الرحمن السلم انشدنا عبد الله بن الحسين الكاتب
 الفارسي انشدني علي بن الحسن انشدني جعفر بن قدامه انشدنا المبرور
 ولين كانت الدنيا انا لك شره * لما صحت منها بعد عصر اخايسر
 ولقد كشف الاثر منك خله نقا * من اللوم كانت تحت ثوب من الفقر
 خبيرنا ابو القاسم الحسيني نا وابو منصور بن زريقه انا ابو بكر الخطيب انا علي بن ابيوب القمي انا محمد
 ابن عمران بن موسى اخبرني العمري قال كنا يوما عند ابي العباس المبرور نا رجل فسلم عليه
 واستغنى نفسه في لقائه فانشده ابو العباس
 ان الزمان وان شطت من اهنه * ومني وشك فان القلب مسترب
 كنر بعض الناي ودي ما حسدكم * ولا يغيل به حيد ولا لعب
 اخبرنا ابو نصر احمد بن عبد الله بن رضوان انا ابو محمد الحسن بن عيا الجوزي انا ابو بكر محمد بن

العباس بن حيويه الحر انا ابو بكر محمد بن خلق بن المرزبان اشهد بن محمد بن يزيد الازدي لنفسه
 كتاب غير متكامل في حسب ولا نسب فان سريرة الرجل . شريف بصلاح الادب .
 اخبرنا ابو العزى كادش انا ابو يعقوب بن الفضل انا ابو القاسم اسمعيل بن سعيد المعدل انا ابو علي
 الحسين بن القاسم بن جعفر قال من شعر لي العباس المبرد اشهدنا الفلاني عنه هذه الايات في
 . يا سريف الطرف قلبي منك ابد امريض . اكنم الحب فتدنيه دموع ما تغني .
 . ثم لان كات جفوني . لا يواشها العجوص . قلت جبي لكم في الناس طرا استغني .
 . ولما ايضا معير الطرف فقلت . وعض الورود وجنته .
 . وريح الراح والتفاح . والحري نكهته .
 . ريمعطي حمام الموت . لادجال لحظته .
 . تلاف حياة صب قد بلغت به منيته . رله ايضا
 . وصاحب انقل من احدى جلوسه جهد من الجهد .
 . بكمسة المقت على وجهه . بيته مذ كان في المهدي .
 . لدخل النار انطفي حرمها . رومات بينها من البرد .
 اخبرنا ابو منصور بن زريق انا ابو بكر الخطيب ثم اخبرنا ابو السعد واحد بن علي بن المحلى قال انا
 محمد بن وشاح بن عبد الله ناعبد الصديق احمد بن حبيب الخولاني انا احمد بن محمد بن زياد القطان نا
 ابو العباس محمد بن يزيد المبرد قال سالت بشر بن سعد المبردي حاجته فتاخرت فكتبت اليه
 وتاك الله من اخلاقه وعد . وعظم اخوة . وبعض عهد . نالت المرحا ادا ورايه . وبيتك من
 الدوابه من معد . وعرضا اواصر لاس . شدا الاسر من حسب . ووردا الم تات حاجاتي سزا
 وقد ضمنها بشر بن سعد . فاي الناس امسه لمس . لا رجوه لحل . او لعقد اخبرنا ابو القاسم
 العلوي نا ابو منصور بن زريق انا ابو بكر الخطيب انا محمد بن الحسن بن احمد الاهوازي انا ابو سعيد
 الحسن بن عبد الله بن سعيد العسكري قال لي كذا ابو الحسن بن عماران محمد بن يزيد النخعي مصنف في كتاب
 الرخصة في قوله حبيب بن حذره فقال حذره في ربيع من حراش فقال حراش فقال بعضنا الشعر
 معجوه وغيره ان الفتى كما زعم الناس . دعي مصحف كذا .
 قال واذا الحسن بن علي الجوهري . واذا ابو العزى احمد بن عبيد الله بن كادش انا ابو محمد الحسن بن علي
 الجوهري انا محمد بن علي المرزباني ناعبد الله بن محمد بن ابي سعيد اشهدنا احمد بن ابي طاهر لنفسه
 . كثر في المبرد الادب . واستقلت في عقله الالاس .
 . غير ان الفتى كما زعم الناس . دعي مصحف كذا .
 اخبرنا ابو القاسم نا ابو منصور بن زريق انا ابو بكر الخطيب انا احمد بن محمد بن الحسين بن
 علي النخعي عمر اشهدنا احمد بن زيور الماكي اشهدني بعض اصحابنا الخطيب في المبرد روات حين
 . مات المبرد وانقضت ايامه . ومنقضي عهد المبرد عجب .
 . بيت من الادب امير نصفه . خربا ورا في نصفه نسخ .
 اخبرنا ابو سعيد اسمعيل بن ابي صالح راى الحسن بن ابي طالب قال انا احمد بن علي بن عبد الله نا
 ابو عبد الله الحاكم اخبرنا ابو الحسين بن ابي عمر والساكن عن ابيه سعد نا اخبرنا الي كتاب ابيه فقرات

كتاب في السمن على ابي زينة فنظر فيه وقال اظن ان وقع هذا في يدي الناس تعطلت
 هذه الجوامع كلها او قال اكثرها ثم قال ٧ يكون فيه تمام مائتين حديثا في اسناد هـ
 ضعف او قال عشرين او نحو هذا من الكلام قال وحكي انه نظري في حديث من احب اليه وكان
 عنده في خمسة احب الى احب من ابي العزم الانصاري انا ابو الفضل المقدسي قال رايت
 على ظهر جبهه قد يمر بالري حلاية كتبها ابو خاتم الخافض المعروف بخاسوس قال ابو زرعة الرازي
 طالع كتاب ابي عبد الله بن ماجة فلم اجد فيه الا قد رايسير مما فيه شي وذكر مرسل
 تسعة عشر وكل ما هذا معناه قال المقدسي ورايت بقرون في كتاب علي الرجل والاصح
 من عهد الصحابة الى عصره وفي اخره بخط جعفر بن ادريس صاحب مات ابو عبد الله
 محمد بن يزيد المعروف بماجة يوم من الاثنين ودفن يوم الثلاثاء في الثمان بقين بين
 شهر رمضان من سنة ثلث وسبعين ومائتين وسبعته يقول ولد في سنة ثمان
 ومائتين له اربع وستون سنة وصلى عليه اخوه ابو بكر تولى دفنه ابو بكر وابو عبد الله
 اخوته وابنه عبد الله هـ

محمد بن يزيد بن محسن الازدي من شعراء اهل اليمن قال ليوم قومه على التقدير
 في حربه ابي الهيثم ام غيا قرات بخط ابي الحسن ما ذكرناه فاده بعض اهل دمشق عن هـ
 ابيه وجده واهل بيته من الميريين قال قال محمد بن يزيد بن محسن الازدي ازدعيان
 اليوم على الخذلان قومي وانا اخضر بلوي القين واظلم من كلب هـ
 مما عجزا الحرب التي اندث بها سببا لربها مثلها خلت من حرب هـ
 فلما دعيت الى كلبا ففعلت ما قولنا او قالوا ان اخوه الدن هـ
 دار امير المؤمنين ابن حذك شيخ الديار الفراعسة والكسب هـ
 رعلنا لنا الشجر المحزون وقد بدت لنا سارطاب عربا على من هـ

محمد بن يزيد بن معوية بن ابي سفيان بن حرب بن امية بن عبد شمس الاموي ام ولد
 ذكره ابو جعفر الطبري في تاريخه ابي حنيفة ابو الحسن محمد بن محمد بن الفضل ابو غالب وابو عبد الله
 ابنه البنا قالوا انا ابو جعفر بن المسلمة انا ابو ظاهر الخلع انا احمد بن سليمان نا الزبير بن بكار قال ولد
 يزيد بن معوية عبد الرحمن بن عبد الرحمن بن يزيد وابا بكر ومحمد اوها لامهات اولاد ابي حنيفة ابي
 محمد عبد الرحمن بن ابي الحسن بن ابراهيم انا سليل بن ابراهيم الخليل بن هبة الله بن الخليل نا عبد الوفا
 الكلبي نا احمد بن الحسين بن طه نا العباس بن الوليد بن صالح نا عبد الرحمن بن يحيى بن اسمعيل بن عيسى
 نا بكر بن عبد الله بن يزيد بن عبد الغفار نا ابي اسمعيل بن عبيد الله نا محمد نا با فية دار الامارة
 عمر بن عبد العزيز نا محمد بن يزيد اما بعد فقد بلغني بعول جمع لولدك وامن انك ان تمت وتورثهم اليك
 بانها وكسب الله عليهم العقر فيقتبروا واعلم انك ان مات ولم ترثهم شيئا وكسب الله عليهم العنا هـ
 استغفروا والسك هـ

محمد بن يزيد نا مصر نا الوليد بن عبد الملك نا مروان نا الحكم نا ابي العاصي الاموي نا ذكره
 وكانت زوجته ام الهياج بنت الوليد بن يزيد بن عبد الملك نا محمد نا يزيد نا بكر نا الرزي نا اهل دمشق نا
 نزية من قريه دمشق كانت خربت روي عن ابي ادريس نا ابي الاشعث وعمره من روي عن يثيق هـ

کتابخانه

من عمل بن ابي مسلم وعصفت ابن ابي مسلم بعينه وكسوت كل رجل منهم ثوبين فلما مات سليمان ومات عمر
 كنت مستعملا على افرقيته فقدم علي يزيد بن ابي مسلم بن يزيد بن عبد الملك فعند بني عذرا
 شديد احي كسر عظامي فاتي به يوما احمل في كساء عند المغرب فقلت ارحمني قال القمسا الرحمة عند
 غيري لو رايت ملك الموت عند راسك لبادرتك نفسك اذهب حتى احيك كذ فقال فدعوت الله
 عز وجل فقلت اللهم اذكرني ما كان مني من اهل الديار اذكرني يزيد الرقاشي وفلان وفلان
 والكافي شراب ابي مسلم وسلط عليه من لا يرجه واحمل ذلك من قبل ان يتردد طرقي فوجدته
 اخيس طرقي رجلا الاجابة فدخل عليه ناس من البربر فقتلوه شر اتوني بطبقوني فقلت اذهبوا
 ودعوني تاني اخاف ان فعلتم ان يروا ان ذلك من سبي فذهبوا وتركوني احببنا ابر
 غالب محمد بن الحسن انا ابو الحسن السيرافي انا احمد بن اسحق بن احمد بن عمران ناموسي نا خليفة
 حدثني ابو القبطان يعني عامر بن حفص عن الوضاح بن خيثمة حدثني داود بن ابي هند حدثني
 محمد بن يزيد الانصاري قال بعثني عمر بن عبد العزيز حين ولي فاحترجت من بني السجستان
 حبسا سليمان ما خلفه يزيد بن ابي مسلم قد روي فلما مات عمرو له يزيد بن عبد الملك افرقيته وانا
 بها فاحذت فاتي بي في شهر رمضان عند الليل فقال لي محمد بن يزيد قلت نعم قال الحمد لله الذي امكنني
 منك بلا عمد ولا عقد فقال ما سالت الله ان يمكيني بك قال قلت وانا لخال ما سالت الله ان يعيدني
 منك فقال والله ما اعد ذلك الله مني لانا ملك الموت يسأ بقني اليك لسبقته قال واقبقت المغرب
 وجلي ركعة وثار به الجند فقتلوه وقالوا خذناي طريق شيت انا بن الكافي عن عبد العزيز
 انا عبد الوهاب انا ابو سليمان بن زبرانا ابو محمد الغزي نا محمد بن جبريل الطبري قال روي سنة
 اشنتين ومائة قتل يزيد بن ابي مسلم بافرقيته وهو وال عليها وكان سب ذلك انه كان فلما ذكر
 قد عزم علي ان يسير بهم بيرة الحاج بن يوسف فاجتمع رايم على قتله فقتلوه ولولعل انفسهم
 الولي الذي كان عليهم قبل يزيد بن ابي مسلم وهو محمد بن يزيد بن سوك الانصار وكان في حبس يزيد بن
 ابي مسلم وكتبوا الي يزيد بن عبد الملك انا لم نخلق ابي بنا من الطاعة ولكن يزيد بن ابي مسلم سنا
 ما لا يرمن الله عز وجل والمسلمون فقتلناه واعدا عاملك فكتب اليهم يزيد بن عبد الملك ابي الارض
 ما صنع يزيد بن ابي مسلم واقر محمد بن يزيد على افرقيته

محمد بن يزيد البصري من اهل المدينة سكن دمشق وروي عن يحيى بن سعيد الانصاري
 والعل بن عبد الرحمن وعبيد الله بن عمر بن حفص الجري وابي معشر روي عنه محمد بن شعيب
 والوليد بن سريدا احببنا ابو محمد عبد الكريم بن حمزة نا عبد العزيز بن احمد نا ابو محمد بن ابي نصر
 انا خيثمة بن سليمان نا عاص نا ابن شعيب اخبرني محمد بن يزيد عن يحيى بن سعيد الانصاري
 انه اخبره عن محمد بن يحيى بن جبان عن رافع بن خديج انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
 لا قطع بين عمر ولا كثر اخبرنا ابو الحسن القاضي ابو عبد الله الاديب اذنا نا نا بن منده انا ابو
 علي اجازة ج قال وانا ابو طاهر نا علي نا نا بن ابي جاسم قال محمد بن يزيد البصري نا نا الشافعي نا
 عن يحيى بن سعيد الانصاري والعل بن عبد الرحمن روي عنه محمد بن شعيب بن شابور والوليد
 ابن سريدا سالت ابي عنه فقال هذا بصرى بجهولك لا اعلم احدا روي عنه غير محمد بن شعيب بن
 شابور والوليد بن سريدا

محمد بن يزيد الاموي المسلم المصوني ولد مسلمة بن عبد الملك بن مرن بن الحكم شاعر محسن هجاء
عبد الله بن طاهر بقصيدة عارض بها قصيدته التي انشدها فلما قدم طاهر الشام قصد فلم يهرب
منه واستسلم لامره فعفا عنه وحلقة الي مصر واجتاز به دمشق ولم يبق رفته الي ان رجع بن طاهر
الي العراق فانصرف عنه المسلم واستدع المسلم الحسن بن وهب بن ميثاق اذ كان الحسن ينزل الخبز الجار
حيث المكارم مغرور مساكنتها بال وهب وشمل المجد مجتمع
لا نت عوارى حتى حلها حسن فاصبحت ولها من جوده

احضرنا ابو سعد بن البغدادي انا ابو عمر بن مرنه انا الحسن بن محمد بن احمد نا احمد بن محمد
ابن عمر نا ابي الدنيالحد شني ابو بكر القرشي قال محمد بن يزيد بن مسلمة بن عبد الملك بن مرن بن ابي
ساتمخير رجعت امر طاهر مثل رجدي يتكلم وفي شكلي فتمش الوجه بصول والندام
وكلت نامو حرج الحرة منها صد العظام كلها انضمت سجلا عارضته سجا
ولفني الوجه عطر من عطار يذكرا له للذو يوم نثر الذري من السرور النها
عزج بازري سيود للعلبات الحسام لو تواتر ريشه جل عن الطير العظام
غاله صر من الدهر مؤول لانا من نقلناه بايدينا الي دار الحقا
مثل غضن البان لم يدنس ولم يعرف بنا اي سرور من ريسنا في التوب الهام
بين اطباق الشري الجعد وضراض السك يا شقيق النفس ادت وشكا بانفاه
لم تكن الا كفي الظل او حيل المنا لم تمنعنا الليالي منك الا عشرعنا
لا ولم ترو من الدراكي وقت الفظام فتنا عن ينا عتيك بمنقوس الكرم
لترعي حين خلقت وقدمت اسامي لو فغادي الموت اركان يواه بالهائم
لغد ياك بالذ من رجال وسوام ولنا تلتا المنا يا عتيك بالبيث الهام
مغير ان الموت خطب لا ياميه شامي كل حي فله من حوضه كاس حما
لا استهلت بولاد ذات كل يتما فكله ما خسر الدهر ولا غير عتيك
بدلت كل ولد رعد عفر عفا فمنا شلو ياك القبر اضعان السك
لكم لاح صباح اود جاد احي الظاه واذا ما لامع البرق مخرج العما
جلبته الدج من اعراق خبدهما من قلنس الماسفنا الصدى ثم وفاهم

محمد بن يعقوب بن ابراهيم بن عياض سعيد ابو عبد الله الطائي الحميري قدم دمشق وحدث بها
عن ابي حفص التقي محمد بن عبد الكريم الانطاكي وابي عبد الله الحسن بن خالويه روي عنه
عبد العزيز الكساني وابو سعد السمان احضرنا ابو محمد بن الاكفاني نا عبد العزيز الكساني انا ابو
عبد الله محمد بن يعقوب الطائي الحميري قدم علينا نا ابو حفص عمر بن عياض بن الحسن بن محمد بن ابراهيم
العتكي الطائي نا عبد العزيز بن سليمان الحميري تلقينا نا اسحق بن العصف نا عبد الرزاق نا اسحق بن
ابن ابي ذئب عن سعيد المقبري عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما ادري شئ
لان لعينا ام لا ادري ذوالقربين نيلنا كان ام لا ادري الجدة وكفارة لاهلها ام لا
محمد بن يعقوب بن حبيب ابو جعفر الغساني روي عن ابي النضر اسحق بن ابراهيم واخذ بن
ابي الخوارى راى من رعد ابنه بن يزيد بن راشد القرني وشك منه بن بشر ومجود بن خالد وادم

من أحدث شيئا من الرسل في فقه شراخرجه إلى مصر وذكر بعض شيوخه بها ثم دخل الشام فسمع بعسقلان
 وببيروت من العباس بن الوليد بن سريته وأقام عليه حتى سمع منه تساميل الأوزاعي وغيره ثم دخل
 دمشق فسمع من محمد بن هشام بن مكرم النخعي وسمع من يزيد بن عبد الصمد وغيره ثم دخل
 صيدا فسمع من بكر بن سهل وغيره وأقام بطبرستان وسمع الكثير من أبي أسية وذهب بعض
 سماعته منه ثم أخذ بالري حصص وسمع من محمد بن عوف الطائي الكثير وذهب بعض سماعته منه
 فأتى سمعت عبد الله بن سعد الحافض يقول وحدثنا سماع بعض أصحابنا من أبي العباس
 الأصم جبال كبير من محمد بن عوف فلم يحدث به ثم دخل الجزيرة فكتب بالرقم عن محمد بن عيسى بن
 وهو ذلك إسماعيل بن الجزي ورحل من الموصل على طريق الجزيرة إلى الكوفة فسمع من الحسن بن علي
 ابن علقم وأحمد بن عبد الجبار العطاري وأحمد بن عبد الحميد الطارقي وأبي عثمان سحيد بن محمد
 الخوارزمي وهذا شيخ ثقة عنده عن سنان بن عبيدة وركيع بن الجراح وكتب بالكوفة الكثير وسمع
 المعازري من لفظة العطاري عن يونس بن بكير وكتب عن محمد بن عبيد بن عتبة جملة من الفراء
 وسمع المسند من العباس الدوري والمبسوط من محمد بن أسحق الصفحاني والتاريخ من الدوري
 وسمع سمعان بن القزويني من محمد بن الهيثم السمرقي وسمع مصنفات زائدة وسجل الفرائد من الصفحاني
 ومصنفات عبد الوهاب بن عطاء بن يحيى بن أبي طانبة والعلل من عبد الله بن أحمد بن حنبل وعلل
 علي بن المدين بن حنبل بن أسحق بن حنبل ثم انصرف إلى خراسان وهو ابن ثلثين سنة وهو محدث
 كثير أخبرنا أبو منصور عبد الرحمن بن محمد بن عبد الواحد نا أبو بكر الخطيب قال ومحمد بن يعقوب
 ابن يوسف بن معقل بن سنان بن عبد الله أبو العباس الأصم المعقل النسابوري سمع محمد بن عبد
 ابن عبد الحكم بن محمد بن نصر بن أبي سعيد بن منفذ والربيع بن سليمان المصريين ومحمد بن هشام بن مكرم
 الدمشقي وأبا أسية الطرسوسي وأبا عتبة أحمد بن الفرج ومحمد بن عوف ومحمد بن خالد بن علي الحمصيين
 ومحمد بن أسحق الصفحاني وعباس الدوري وعباس بن الوليد بن سريته البيروني وخلقنا سماع
 يقول ذكرهم حدثنا عنه جماعة من أهل نيسابور قتل جميعا أبي محمد السلمي عن أبي علي بن هبة أنه
 قال إسماعيل المعقل يفتح اليم وبالعين المهملة وباللقاف المكسورة فهو محمد بن يعقوب بن يوسف
 ابن معقل بن سنان بن عبد الله أبو العباس الأصم المعقل النسابوري سمع محمد بن عبد الله بن
 عبد الحكم بن محمد بن نصر بن أبي سعيد بن منفذ والربيع بن سليمان المصريين ومحمد بن هشام بن مكرم
 وأبا أسية الطرسوسي وأبا عتبة أحمد بن الفرج ومحمد بن عوف ومحمد بن خالد بن علي الحمصيين
 الصفحاني وعباس الدوري وعباس بن الوليد البيروني وخلقنا كثير من طبقاتهم روي عنه خلق
 كثير من الخراسانيين وغيرهم وصحت إسناده فكان يقرأ عليه ثم يحكي وكان يحفظ أحاديث فكان
 من أهل السماع منه حظ في بيده وغيره عليه تلك الأحاديث فقرأت في الفهرست طاهر
 عن أبي بكر البجلي نا أبو عبد الله الحافظ قال سمعت أبا العباس يقول حدثت كتاب الفرائد
 للفرائد سنة ثمان وسمعتين ومائتين وقرأت كتاب الرسالة للشافعي قبل ذلك فأتى أبا
 بكر محمد بن أسحق بن حنيفة قال لأصحابه أذهبا فاسمعوه فلهن فانه لا تغرق لغزاة قالوا سمعت
 أبا بكر أحمد بن أسحق العدل الصديقي لا يقول سمعت كتاب سمعان بن القزويني أبي العباس الأصم
 في مسجد فاستشعر مع الحسين بن محمد بن زياد القزويني سنة سبع وسمعتين ومائتين قال وسمعت

• وارثا د اطناب كان رؤسها • بهن شجاع بن العيون اللواتح •
 • وسنح خلد الاريد ارباع • بعيد يجلزن الرجال سوارح •
 • ولا سال الاطلا عن حال سنها • وقد مرتوا في بدند مسارج •
 • السالين وان هم • اناضوا دسوعا مثل جود المجاح •
 • من تجلد جاعدا • ومن جاوينا بالدموع السواح •
 • عن النسب لانك مغربا • بكر النساء الغايات الملاح •
 • من بك مغربا بالنسب فانه • يجد اسرا في دينه غير صالح •
 • وجد في امتداح المعقل يند • تكن عند كل الناس اصدق صالح •
 • وهو الثقة العدل الذي لم يجد له • اخو الطعن من مطعنا بالقباح •
 • اعز كرمه وفضائل حمة • تليف به مستحبات المداح •
 • له عمر علم عظم لا يغيضه • نذر لربا بدلا لالاف النوايح •
 • انتيك من بسط مزنايد النني • لطيب ذكره في الناس فانه •
 • وخلفت فيها امل بيتي وظلتي • وقد ورد عوني بالدموع السواح •
 • وشبه قرب البعير لا يقبل • بان بالترحال غير مما زج •
 • وان قد اثرت جوب محاسن • موصله اطرافنا بصاح •
 • فقلت لهم صبرا فان را حل • الى بلد من ارض بظلم نازح •
 • فاشغلي غرض الفيل بايك • ولا الصفق بالاسواق عند المذاح •
 • ولكنت شغلي جع انا را حد • وعلم كتاب لا لجره وامح •
 • ساسع من ليس يعرف مثله • بارعه خراسان ولا بالاباح •
 • علوم لك سامر الشافعي فانه • ساج اثار النبي المناسح •
 • وعلم بن وهب ذي المعالي رجع • معاني حي للودعي المناسح •
 • عن الوجي وحي الله بالي التي • يلوح سادنا كالخوم اللواح •
 • فاسسي واضحي بالشرعية علما • ولاخير في غاديه ولا راجح •
 • وبستان حي بالشرعية جامل • ومن هو محتصم الصفاح •
 • وقال علي يثمة المزود عليه • وذلك قول جامع للنصاح •
 • اند وانه الطلب علما حوته • ولا لك للطلب غير مساح •
 • وما الفضل الا لاسر مشربان • وما النقص الا لاسر غير مساح •
 • وانعم ورتل وشئت سوكنا في • ونلت الاماني من روايات •
 • محمد بن يحيى بن محمد • ما دلت حياة جفا رحي •
 • فان سن الاداب حلي لا ضر • تحيى بها الشعر تحت جواحي •
 • انا انا ناذيت القواني ابطت • الي كاهطاع الخيول الجواحي •
 • نيلعن وما يحسن اسري • كاني حسب بين اوسم عند •
 • قرأت علي القاسم بن ابي عبد الرحمن عن احمد بن الحسين انا محمد بن عبد الله قال خذ عليا

ابن سعيد قال فاما الكلبيني فبضم الكاف والثون بعد الياء فحين يعقوب الكلبيني الشجعة المصنفين
مصنف علي هذا هب اهل البيت قراسته علي اي محمد بن حمزة عن ابي نصر بن مأكولا قال فاما الكلبيني
بضم الكاف ولامه واللام وقليل الياء ثوث فهو ابو جعفر محمد بن يعقوب الكلبيني الرازي من فقهاء الشيعة
المصنفين في مذهبيهم روي عنه ابو عبد الله احمد بن ابراهيم الصيرفي وغيره وكان يتنزل بباب
الكوفة في درب السلسلة ببغداد وتوفي فيها سنة ثمان وعشرين وثلاثمائة ودفن بباب
الكوفة في مقبرتها قال الاسير بن مأكولا ورايت انا قبرة بالقرب من حكمة الطائي عليه لوح مكتوف
فيه هذا قبر محمد بن يعقوب الرازي الكلبيني الفقيه .

محمد بن يعقوب الحافظ قد مر مشفق وحدثنا عن سعيد بن هاشم بن مريد الطبري
روي عنه ابو علي الحاصري اخبرنا ابو القاسم النسيب عن رشا بن نظيف ابا عبد الوفا
ابن جعفر انا ابو القاسم عياض رجا بن طحان انا ابو علي الحسن بن حبيب الاسامي حدثني محمد بن
يعقوب الحافظ صاحب حديث قد مر علينا انا سعيد بن هاشم نا كثير بن عبيدة نا منيرة
عن نضر بن اسحق عن مطهر الوراق عن الحسن قال عطلوب رقاب هؤلاء الذين يجلسون علي
ابواب المسجد يوم الجمعة فانه لاحرمته لهم .

محمد بن يعقوب ابو بكر السري سمع يمشق ابا بكر محمد بن داود الدينوري الرقي روي عنه ابيه
عبد الله بن مأكوله الصوفي اخبرنا ابو بكر محمد بن احمد بن الحسن البروجردى انا ابو سعيد عياض بن عبد
الله بن ايضا عن انا ابو عبد الله محمد بن عبد الله بن مأكوله قال سمعته ابا بكر محمد بن يعقوب التستري
قال سمعت محمد بن داود الدينوري يمشق يقول سمعت ابا بكر المصيري يقول خرجت من عنده
اريدا السبله فبينما انا امشي اذا انا بفقر حافي القدمين جاسرا لراس وعليه خرقتان مسترذبان احد
ومردي بالآخرى ليس معه زاد ولا ركوه فقلت في نفسي لو كان مع هذا ركوه وجعل لنا ذا وورد الي
الحا قرضا وجعلنا خنير الى تلحق به وقد اشتد الهاجة فقلت له يا فتى لو ان هذه الخرقه التي
علي كفتك جعلته علي راسك تتوقا بها الحسن كان خيرا لك فسكت ومشي فلما كان بعد ساعة قلت له
انت حافي ايش ترى في نعل تلبس ساعة وانا ساعة فقال اراك شيخا القير الفضول لم تكتب الحديث
تلك بل كما قال فلم تكتب عنه النبي صلى الله عليه وسلم من حين اسلمه ولم تتركه ما لا يعينه فسكت وشي
واصطع من الماء وعطشته ونحن علي ساحل البحر فالتفت الي وقال انت عطشان فقلت لا فانا ساعة
وقد نظمت العطش ثم التفت الي فقال انت عطشان فقلت نعم ما تفقه ران علي من مثل هذا الموضع
فاخذ الركوه مني ودخل البحر وعثر بالركوه الماء وجاني به وقال ايش ترى مشرت ما اعذب من ما النيل
واسفي لو انك وني حشيش فقلت في نفسي هذا ولي الله ولكني . اذا وانا المنزل سالة الصبية
بروقها اياها الحب اليك فمشي وراشني فقلت انت تقدم فاني قد اتقدما انا واجلس ببعض المواضع فاذا جا
سالة النخيل فقال يا ابا بكر ان شئت تقدم واجلس انا وانشيت فاحرقا فاكروا لا يصحبي ومضى وتركني ه
فدخلت المنزل وكان لي ضد يديها وعندم عليل فقلت لم رشوا عليه من هذا الماء فشوا عليه فبرئ ه
رسالهم عن الشخص فقالوا يا رانية ه .

محمد بن يعقوب ابو بكر الدينوري سمع يمشق سوس بن عامر الخزاز وبدا بمصر احمد بن
سعيد الهمداني روي عنه بن ابي رومان الاسكندراني وعبد الله بن محمد الدلو وبالعراق محمد بن

كذا قال وهو خطا والصواب محمد بن احمد احسن بن علي الصواب ابو سعد اسمعيل بن
 ابي صالح وابو الحسن مكين ابي طالب قال ٧ انا ابو بكر بن خلف انا الحكم ابو عبد الله انا ابو علي الحافظ
 انا ابو عبد الرحمن محمد بن عبد الله البير رقي نا محمد بن احمد بن مطهر بن العلاء حدثني محمد بن
 ابن بشير القرشي حدثني الوليد بن محمد الموصري قال سمعت محمد بن مسلم بن شهاب الزهري يقول
 قدمت علي عبد الملك بن مروان فقال لي من اين قدمت يا زهري قلت من مكنه قال فمن خلعت
 بيثرت اهلها قال قلت عطاء بن ابي رباح قال فمن العرب امر من الموالى قال قلت من الموالى قال
 وبما سادهم قلت بالديانة والرواية قال ان اهل الديانة والرواية ليتبعني ان يسودوا
 فمن يسود اهل اليمن قال قلت فله وس بن كيسان قال فمن العرب امر من الموالى قلت من الموالى
 قال وبما سادهم قال قلت بما سادهم به عطاء قال انه ليتبعني فمن يسود اهل مصر قال قلت
 يزيد بن ابي حبيب قال فمن العرب امر من الموالى قال قلت من الموالى قال فمن يسود اهل الشام
 قال قلت مكحول قال فمن العرب امر من الموالى قال قلت عبد نوب اعنته امرأة من هذيل
 قال فمن يسود اهل الجزيرة قال قلت يسمون به مهران قال فمن العرب امر من الموالى قال قلت
 من الموالى قال فمن يسود اهل خراسان قال قلت الفخاكة بن منازحه قال فمن العرب امر من
 الموالى قال قلت من الموالى قال فمن يسود اهل البصرة قلت الحسن بن ابي الحسن قال فمن العرب
 امر من الموالى قال قلت من الموالى قال فمن يسود اهل الكوفة قلت ابراهيم الفخمي قال فمن العرب
 امر من الموالى قلت من العرب قهلا وملك يا زهري فرج عن وانه ليسود الموالى علي العرب
 حتى يجلب لها على المنابر والعربتها قال قلت يا امير المؤمنين انما هو اسرائيل ودينه من حفظه
 ساد ومن متبعه سقط

محمد بن يوسف بن بشير بن النضر بن مرداس ابو عبد الله الهروي الحافظ الفقيه الشافعي
 من الحواريين الكثرين روي عن محمد بن حماد الطبراني واحمد بن عبد الله بن عبد الرحيم البرقي وعلي
 ابن عبد الرحمن بن محمد بن المعيرة المخزومي المصري وابراهيم البرقي ومحمد بن عبد ك بن سالم القزاز
 ورويح بن الفرج ابي الزباج وابي جابر عبد الجليل بن عبد الرحمن بن ايوب الهروي والربيع بن سليمان
 واحمد بن منصور واصحف بن سيار النخعي وابي عتبة احمد بن الفرج ومحمد بن ادريس بن علي والمكي ورافقه
 الحميدي واحمد بن العباس بن الوليد ومحمد بن عوف الجعفي وعمر بن ثور بن عمر القيسراني وابراهيم بن اسحق
 ابن ابراهيم الخوي المصري واحمد بن حازم بن ابي عمرو ومحمد بن علي بن راشد الطبري تزييل صور واحمد
 ابن محمد بن طريق النخعي وابي يعقوب اسحق بن ابراهيم بن يوسف الكوفي وعبد الاعين بن سليمان بن
 بسطام الكندي والحسن بن مكرم بن حسان البزاز وعثمان بن سعيد الدارمي وعبد الله بن احمد بن
 ابي مسيرة روي عنه سليمان بن احمد الطبراني وابو العباس بن وابو بكر محمد واحمد ابن موسى بن الحسين
 وابو العباس احمد بن محمد وابو بكر احمد بن ابراهيم الجرجاني وابو طاهر عبد الواحد بن عمر بن محمد بن
 ابي هاشم وابو هاشم عبد الجبار بن عبد الحميد السلمي وابو بكر بن ابي دجانه وابو بكر بن ابي احمد بن ابي
 علي بن مهنا الداراني وابو القاسم الحسن بن محمود بن احمد الرعي وابو بكر بن المقرئ وابو حفص بن عبد
 ابن الحسن العتكي واحمد بن عبد الله بن زريق البغدادي وابو الحسن محمد بن احمد بن الخطاب البزاز
 وابو سليمان بن زبير وابو الحسين الرازي والزيدي بن عبد الواحد والعباس بن محمد بن جابر وعبد الو

الكلب بن ابي بكر محمد بن عبد الرحمن / احب بن ابي الحسن بن قيس انا ابو الحسن بن ابي الحديد
 انا حدي ابي بكر انا ابو عبد الله محمد بن يوسف بن بشر بن القنصر الهروي انا العباس بن
 الوليد بن مزيد انا اياه احبته حدثنني الا وذا عني قريه بن عبد الرحمن بن حويل عن
 الزهري عن ابي سلمة عن ابي هريره قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان من حسن است
 الميركة ما لا يجنيه قال ابو عبد الله الهروي مثله علي العباس بن الوليد فاخذ بشوي
 قتال اعمده فاعده عليه فقال بيحان الله ما احسنه من حديث انا ابو الفرج سعيد بن
 ابي الرجال انا منصور بن الحسن واحمد بن محمود قال انا ابو بكر بن المقري نا ابو عبد الله محمد بن
 يوسف بن بشر الهروي الحافظ بن مشق نا اسمعيل بن محمد بن يوسف النخعي نا كريب نا نفع
 نا سعيد بن الحسن عن السري بن يحيى عن سعيد بن ابي سعيد المقبري عن ابي هريره قال قال
 رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اشد الناس عذابا يوم القيامة عالم لم يتفقه الله بعلمه
 احب بن انا ابو القاسم علي بن ابراهيم نا ابو منصور ومحمد بن عبد الملك انا ابو بكر الخطيب نا
 انا احمد بن محمد انا ابو بكر الاسعيلي نا ابو عبد الله محمد بن يوسف الهروي عنده قال بن مشق بن
 حدثنني سعد بن محمد انا انا نا ابو جعفر محمد بن علي انا ابو بكر الصفا نا احمد بن علي
 ان سحره نا ابو احمد الحاكم قال انا محمد بن يوسف بن بشر الهروي سكن دمشق سمع محمد بن عبد الحكم
 ومحمد بن حماد الطبري نا ابو القاسم العلوي نا ابو منصور بن حنبل نا قال قال لنا الحافظ
 ابو بكر الخطيب محمد بن يوسف بن بشر بن القنصر بن سري نا ابو عبد الله الهروي ويعرف بن
 كان احدا الحافظ وسكن دمشق وورد بغداد وحدث بها وكان سرح من محمد بن عبد الله
 ابن عبد الحكم والربيع بن سليمان المصري وبكر بن قتيبة وابراهيم بن سرورق البصريين
 وابراهيم بن منقذ الحنظلي ومحمد بن عوف الحميري وسعد بن محمد الليثي وحنظله روي عنه
 ابو طاهر بن ابي هاشم المديني وعبد الله بن ابراهيم الزبني وابو بكر الازهري وغيرهم وكان ثقة
 فقرأت بخط ابي القاسم بن مابر وذكر انه نقله من خط عبد العزيز فيما نقله من كتاب ففقد
 الا انها لم لعبيد بن فطيس نا ابو عبد الله محمد بن يوسف بن بشر الهروي بن مشق سنة ثمان وعشرين ومائتين
 في ستره محضه سوق النجسين في الدار المعروفة بعد ارضي عوف وكان مولده سنة تسع وعشرين
 ومائتين وكانت وفاته بعد مشق سنة ثمان وثلاثمائة وكان قد جاوز المائة سنة با شهر وكانت
 وفاته في ذي القعدة يوم الاثنين لاثني عشرة ليلة خلت منه في يوم شنباء عظيم فقرأت
 بخط جاني احمد وذكر انه نقله من خط ابي الحسين الرازي في تسمية من كتب عنه كتب في ابيه
 عبد الله محمد بن يوسف بن بشر بن القنصر بن سري نا الهروي سكن دمشق وكان شيخا حافظا للحد
 وكان قد كفي بصره مات في شهر رمضان سنة ثمان وثلاثمائة فقرأت علي ابي محمد السلمي عن
 ابي محمد التميمي نا محمد نا ابو سليمان بن زهير نا في شهر رمضان ليلة الاثنين لثمان عشرة
 مضت من شهر رمضان يعني سنة ثمان وثلاثمائة نا ابو عبد الله محمد بن يوسف الهروي نا
 ودفن يوم الاثنين احب بن انا ابو القاسم العلوي نا ابو منصور بن حنبل نا انا ابو بكر
 الخطيب حدثنني ابو محمد عبد العزيز نا احمد نا علي الكنايني بن مشق نا علي بن محمد بن العزم
 المودب نا ابو سليمان محمد بن عبد الله نا احمد نا زهير نا قال نا محمد نا ابو عبد الله محمد بن يوسف نا

السروى ليلة الاثنين لثمان عشرة مصت من شهر رمضان ستة ثلثين يعني وثلثمائة
 حبيب بن يوسف بن الحكم بن ابي عقيل الشقي اخو الحاج بن يوسف كان امير اعلى اليمن روى
 علي عبد الملك بن سرون ان ابا عبد الحسين القاضى ولد لعبد الله الاديب قال انا ابا القاسم بن
 منده انا ابو علي اجارة قال وانا ابو طاهر انا علي قال انا ابن ابي جابر قال محمد بن يوسف اخو الحاج
 ابن يوسف اخبرنا ابو العزراة احمد بن عبيد الله اذنا ومن اوله وقرى علي مناده انا ابو علي
 محمد بن الحسن انا المعلى بن زكريا محمد بن القاسم الانباري جد بني ابي عبد الله بن عمر والوراق بن الجعد
 ابن عبد الله ٢ ناعم بن ابي عمرو الشيباني عن ابي عمرو الشيباني جد بني سرون بن ابي حفصة
 قال جلس الحاج بن يوسف للناس على سرير وعند رجل السري محمد بن يوسف اخو الحاج بن يوسف
 ورجل الوفود يدخلون عليه ومحمد بن يوسف يقول يا امير المؤمنين هذا فلان هذا فلان هذا فلان
 الي ان دخل جبريل بن الخطمي فذكر حكاية قدمت في ترجمة جبريل اخبرنا ابا القاسم بن ابي
 انا ابا الفضل بن البقال انا ابو الحسين بن بشران انا عمرو بن السمك نا حبل بن اسحق حدثني
 ابو عبد الله حدثني ابراهيم بن خالد اخبرني محمد بن ماجان قال قدم محمد بن يوسف منعا
 ستة ثلث وسبعين ولم يكن عبد الله بن الزبير قتل ثم مل بن الزبير اخبرنا ابو القاسم بن
 السمير قدي انا ابو بكر بن الطبري انا ابو الحسين بن الفضل انا عبد الله نا يعقوب حدثني
 سلمة بن شبيب نا ابراهيم بن خالد حدثني محمد بن ماجان قال بعث الحاج بكف ابن الزبير
 مقطوعة بعد ما قتله ابي اخيه محمد بن يوسف بصنعها فتراسها ابي محمد عبد الكريم بن
 حمزة عن ابي بكر الخطيب انا ابو نعيم احمد بن عبد الله الخافض نا ابو جهمد بن حمله النا بوري
 نا ابو العباس السراج حدثني محمد بن مسعود نا عبد الرزاق انا ابي عن عبد الملك بن خشك
 عن جهم المديري قال قال لي علي كيف بك اذا اسرت ان تلحنني قلت وكاين ذلك قال نعم
 قلت فكيف اصنع قال العن ولا تتبركسي فا قامه ومحمد بن يوسف الي جنب المنبر يوم الجمعة
 فقال له العن عليا فقال ان الامير محمد بن يوسف اسرني ان العن عليا العنوه لعنه الله
 قال فلقد غرق اهل المسجد وما فهمها الا رجل واحد رواها خلف بن سالم عن عبد الرزاق
 عن ابيه ان جهم المديري ولم يذكر عبد الملك بن خشك انا نا بها ابو غالب شجاع بن قاز
 الذي نا محمد بن علي العطاردي نا ابو القاسم عمر بن ثابت بن القاسم نا عياض احمد بن عيسى
 نا ابو بكر بن ابي الدنيا حدثني خلف بن سالم عن عبد الرحمن عن ابيه ان جهم المديري قال
 قال لي علي كيف بك اذا اسرت ان تلحنني قلت وكاين ذلك قال نعم قلت فكيف اصنع قال
 العن ولا تتبركسي قال فامره محمد بن يوسف ان يلحن عليا فقال ان الامير اسرني ان العن
 عليا محمد بن يوسف فللعنوه لعنه الله قال فعلمها علي اهل المسجد قال نا فطلق لها الا رجل
 واحد اخبرنا ابو البركات الانطاقي نا ابو الحسين بن الطيوري نا ابو الحسن العتقي نا ابو
 عبد الله السلامي نا ابو عبد الله البرقي نا ابو المعلى نا ابي بن عبد انا ابو عبد الله
 السلامي نا انا الوليد بن بكر نا علي بن احمد نا الهاشمي نا سالم بن احمد بن عبد الله نا علي بن
 ابي طالب بن المديري نا ابي نعيم نا وكاين من جهم نا ابي جهم نا محمد بن يوسف وهو امير
 اليمن فقال ان اخي الحاج بن يوسف كتب الي ان ايتيك الناس فتلحن عليا بن ابي طالب

وعادتك الحسنه ثم دخلت في الناس فزايته عشية عرفة وهو يقول اللهم ان كنت لم تقبل حجتى في تحبى
ونصبي فلا تحرمنى الاجر عن مصيبتى بتركك القبول منى ثم ذهب في الناس فزايته عنده جمع
يقول واسأله منك والله وان غفرت يرد ذلك احتسبنا ابا العزب احمد بن عبد الله
السلمي من اوله واذا نوا وراعى اسأله انا محمد بن الحسين انا المعافا بن زكريا القاضى نا محمد بن
الحسن بن دريد انا عبد الرحمن عن عمه قال بلغنى ان طاروسا كان يقول بينا انا جالس مع
الحجاج بن حكيم اذ سر رجل يلي حول البيت نرفع صوته بالتلبية فقال الحجاج عيا بالرجل ثانياً به فقال
بمن الرجل فقال من المسلمين فقال ليس عن هذا اسألك فقال نعم سألت قال عن البلد قال
من اهل اليمن قال شريك كيف محمد بن يوسف قال تركته عظيم جسيماً ركا با خارجاً ولا جأ قال ليس
عن هذا اسألك قال نعم سألت قال عن سيرته قال تركته غشوماً غلوياً مطعوماً للخلق عاصياً
للخالق قال فما الذي حملك على ان تكلمت بهذا فيه وانت تعرف مكانه علمه قال ان شاء الله تعالى
منك اعزى بكاني من الله وانا قاض دينه ووافد بيته ومصدق بنبيه صلى الله عليه وسلم
قال فسكت الحجاج فما اخرجوا با وقام الرجل يذخل الطواف فأتبعته فاذا هو في الملتزم
وهو يقول اللهم اني اعوذ بك اللهم فاجعل في الهوى الى حوكك والرضا بضمائك مندوحة
عن سوء الاخلاق وغشائك في ايدي المستأجرين اللهم فحركك القريب ومعدوك القدير
وعادتك الحسنه فلما كان عشية عرفة زايته وانقاعاً الموقف فندوت منه فسمعتهم
يقول اللهم ان كنت لم تقبل حجتى ونصبي فله تحرمنى الاجر عن مصيبتى بتركك القبول
منى قال فلما كان عنده رجع القاضى قال الناس فسمعتهم يقول ما سواك يا رب وان
غفرت شهر لمرارة بعد ذلك قال القاضى قوله مندوحة السعة والخسعة كما قال في بن ابي
معقل بنوعاس قومي ومن يك قومه لقومي يكسر فيهم له منتدج . يعني عشية ومشتجاً
وقوله فما في ايدي المستأجرين المستأجرون الذين يستبدون بما في ايديهم يقال استأجر
فله نا بما عندنا في ايديهم ويؤذبه قال اعشني بني قيس بن ثعلبة
ممرزها غير مستأجر على الشرب او منك ما علم ومروى عن عمر بن عبد الله عن الشرب ومن استأجر
العرب اذا استأجر الله شئ قاله عنه وفي الخبر اسألت به من علم العيب عندك ويقال
من الذم اسألت به من ياله ان يخرج به في حقه ومن المدح اسألت به اذا اشعره على
نفسه فاذا اشعره مع حاجته كان اول بالمدح والثنا ولا بعد من الذم والى قال الله تعالى
ويؤثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة ومن يوق شح نفسه فاولئك هم المفلحون فبين
المؤثرين والمستأثرين ما بين الاخوان والباخلين والمانعين والباذلين واهل هاتين
المنزلتين الذين ينتهي اليهم الذم والتمقير والالعيب على رتبة من التقارب بحسب
ما يقرب في الدين ورتبة في عمر المسلمين وقد قال الله تعالى والذين اذا انفقوا لم يسرفوا
ولم يقتروا وكان بين ذلك قواماً وقال تعالى ولا تجعل نيكاً يغلوله الي غنك ولا تستطها
للابط فتتبعن لعلوا محسوراً ان نيكاً يسطر لرق لمن يشاء ويقدر انه كان يعبد ده خيراً نصيراً
وقال لقد است اسأله وراة ذا القربى حقه والمسلمين والى السبيل ولا تدن رتبته بل ان المندرجين
كانوا اخوان الشياطين وكان الشيطان تزيه كفوراً فقد بان لنا تفصيله وانعامه ملكاً من هذا

الباب بقدر السبيل ولا وضع لنا بحجة الاقتصار ولا لتقديره وبين ان بين الاسرار والتبدي
 وبين الاسرار والمقتدر طرعا انما هما فاما ه سال ترفيقا لست اول التفصيل وهذا
 سالوا السبيل وهو حسن ونحو الوكيل وقد روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال
 لا يجيل احد قصد ولا سعى على سرن كثير معن يجيل هاهنا يقتصر يقال عال الرجل يجيل عليه
 اذا اقتصر قال الشاعر لما يدري الفقير مني غناه ولا يدري الغني مني يجيل
 وجاء عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان المؤمن اخذ من ربه عز وجل دينا حسنا فاداه
 وسع عليه ربح واذا اسكاه عليه اسكاه احب من ابي السعد وبن المجالي انا ابو جعفر بن المسلمة
 وابو الحسين بن النعمان وابو علي محمد بن وشاح واخبرنا ابو القاسم بن السمرقندي انا ابو الحسين
 ابن النعمان قالوا انما بن عيسى بن ابي عبيد بن الحسين بن حرب القاضي انا ابو الحسين بن
 عمر بن محمد بن حصن بن حمزة بن محمد بن الحسين بن الحسين بن الحسين بن الحسين بن الحسين
 جالس فيه فريه رجل فدهاه قال له من اي بلد انت قال من اهل اليمن قال كيف خلقت محمد
 ابن يوسف قال خلقتهم عظيمي جيبا قال انا علمت انه اخي قال اخبرني اخاك بك اعز مني بابه
 قال فوالله ما ساكه سوكه ولا سمعت ككسا قط كما انه اسر اليه منه اخبرنا ابو القاسم بن السمرقندي
 انا محمد بن هبة الله انا محمد بن الحسين انا عبد الله بن يعقوب بن سعيد بن اسد بن اظهر بن
 ابن شاذ بن قال قال عمر بن عبد العزيز الوليد بن عبد الملك بالشام والحاج بالبحرين
 ومحمد بن يوسف بن الحسين بن عثمان بن حبان بالحجاز وقرو بن شريك بمصر امته الارض والله
 حور اخبرنا ابو القاسم بن الحسين انا ابو محمد بن ابي عثمان انا ابو القاسم بن الحسين بن الحسن بن
 علي انا ابو علي بن ميمون بن ابي الدنيا حدثني علي بن ابراهيم البكري نا يعقوب بن محمد
 الزهري نا القتيبي بن عبد الرحمن بن عبد الرحمن بن عمر بن حفص بن ربيعة بن عطاء قال
 قلت لعبد القاسم بن محمد نا كل الله محمد بن يوسف ما اجر له قال هو اهل والام ان
 يحترس على الله ولكلها العزة قال ما اعز ما له ذكر سعيد بن كسرين عقربان محمد بن يوسف
 مات باليمن لليال خلت من رجب سنة احدى وتسعين ه
 محمد بن يوسف بن سليمان بن سليم ابو عبد الله البغدادي الجوهري سمع به شق وغيره
 وشاه بن عمار وعبيد الله بن موسى وناشيان ملك بن اسعيل وعبد العزيز بن عبد الله الاوسي
 والفضل بن موفيق وشهر بن الحرث وكان صاحبه ومعلم بن اسد روي عنه عمر بن شبة الزبيدي
 وعبد الله بن محمد نا حبيب ومحمد بن مخلد وابو محمد بن ابي جابر ومحمد بن محمد بن معاوية وابو
 عبد الله احمد بن محمد بن عثمان الواسطي المعذل اخبرنا ابو القاسم بن هبة الله بن احمد بن عمر
 انا محمد بن عبد الواسطي محمد بن جعفر بن اربعين رابعا انا ابو بكر محمد بن اسعيل الواسطي
 نا محمد بن محمد بن معاوية نا محمد بن يوسف الجوهري نا علي بن اسد نا عبد العزيز بن محمد بن
 المختار بن محمد بن ابي جابر نا سعيد بن ابي سعيد المقبري نا ابي هريرة قال قال رسول
 الله صلى الله عليه وسلم لا تشا نرا سراة بريدي الا وبعها محرم محرر عليها اخبرنا ابو القاسم
 ابن السمرقندي نا ابو الحسين بن النعمان نا ابو القاسم بن الحسين نا ابو القاسم بن الحسين نا
 ابو الفضل بن نا صرنا نا البصري قالوا انا ابو طاهر الخاضع نا اخبرنا ابو القاسم بن الحسين نا

المصري وابو الحسن علي بن ابي طالب الفاسي وابو صالح دكوان بن سيار وابو رشيد علي بن عثمان بن محمد الهيصم
قالوا نانا محمد بن عبد العزيز الفارسي انا ابو محمد بن ابي شريح قال لا نأجيب بن محمد بن ضاعده نانا محمد بن يوسف
الجوهري نانا علي بن اسدنا وهيب عنه ابن عون عن محمد بن ابي هريرة قال نهنيان يصح الرجل في
الصلوة احببنا ابو غالب بن النبا انا ابو محمد الجوهري انا ابو الفضل عبيد الله بن عبد الرحمن
ابن محمد الزهري نانا محمد بن محمد بن يوسف الجوهري نا الفضل بن موفق نا المسعودي
عن سماعة بن حرب عن عبد الرحمن يعني بن عبد الله بن مسعود قال سمعت رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقول انتقوا الله وصلوا احكام احببنا ابو الحسين بن القاضي وابو عبد الله الاديب قال انا ابو
القاسم بن مندة نا ابو علي انا زهير قال وانا ابو طاهر نا علي نا انا بن ابي جابر قال محمد بن يوسف الجوهري
سعد ادي روي عن ابي يعقوب واخي عن ابي الحسن الندي والفضل بن الموفق وبشر بن الحرث كتبت عنه مع ابي
بغداد وهو صدوق ثقة احببنا ابو القاسم العلوي وابو منصور بن زريق قال لا لنا ابو بكر
الحظيب محمد بن يوسف بن سيلم ابو عبد الله الجوهري صاحب بشر بن الحرث سمع عبيد الله بن موسى وابا
ذمان الندي وعبد العزيز الاويس والفضل بن الموفق وبشر بن الحرث وكان من اهل الخبر موضوعا
بالدين والسر روي عنه عبد الله بن محمد بن نجبة ومحمد بن مخلد وغيرهما وقال بن ابي جابر كتبت عنه
مع ابي بغداد وهو صدوق قال وانا علي بن محمد السما را نا عبد الله بن عثمان الصفا را نا بن قانع
ان محمد بن يوسف الجوهري مات في شهر ربيع الاخر سنة خمس وستين ومائتين هـ
محمد بن يوسف بن ميمم والصحيح محمد بن جميع بن يوسف ابو الحسن البزار العميد اوي حديث عن
احمد بن عبد الواحد بن سليمان روي عنه ابو الحسن بن جميع وعبد الوهاب الكلابي احببنا ابو
الحسن القرشي نا ابو القاسم بن السمير قتيبي قال انا ابو نصر بن طلحة نا ابو الحسن بن جميع نا محمد بن يوسف
هو ابن ميمم ابو الحسن الصبيد اوي البزار نا احمد بن عبد الواحد بن سليمان نا الحسين بن جميل نا احمد بن
سلمة عن عاصم بن ابي الجوز دعوت زريق حبيش قال خالت ابن مسعود عن ايام النبي صلى الله عليه وآله
سمعت قال نرحم ان الله لما مضاه ادمنا ما دي من لدن العرش يا ادم اخرج من جواردي فانه لا جناح
من عصاين وذكر الحديث كذا في الاصل والصواب بن جميع بن يوسف وقد تقدم ذكره في حرف الصاد من
اسماء ابا محمد بن محمد بن يوسف بن عبد الله روي عن ابي جعفر محمد بن عبد الحميد الفرعاني روي
عنه تمام بن محمد احببنا ابو محمد عبد الكريم بن حمزة نا عبد العزيز بن احمد نا تمام بن محمد نا ابو
العباس احمد بن هرون البغدادي الد ٧ ومحمد بن يوسف بن عبد الله البشقي قال انا ابو جعفر محمد بن
عبد الحميد الفرعاني نا احمد بن سعيد الميرزا قال وانا تمام نا قال وانا ابو الحسن علي بن عمر البغدادي نا محمد
ابن عبد الله بن علي نا الحسن بن الحسين نا احمد نا الوليد الكوفي نا سفيان الثوري عن محمد بن سفيان
عن ابراهيم عن الاسود عن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من عزي سعي با فله مثل اجره هـ
محمد بن يوسف بن علي ابو عبد الله الحنظلي القتيبي كان حجة من اهل عمر بن موسى بن الحسين بن المقد
وسكن بسمرقند من قولن وتفقده ابو نست المقدس وذكرنا محمد فانه تفقه عند الحسن بن علي بن فضال
وسمع سني قطعة من الحديث مرضي الي حلب واقام بها مدة ثم رجع الي دمشق ونصب للتدريس في
جامع قلعتها الحروية مدة وكان مستورا احسن الاعتقاد مات في وقت يوم الثلاثاء نا الحسن بن حشر
سنة اربع وستين وخمسماية وهو كليل هـ

محمد بن يوسف بن عمر بن علي بن عبد الله الكوفي نزيل شيرز وعرف بابن المنيرة اديبه فاضل
 سمع الحديث من ابي السمع الفقيه الحنفي نزيل شيرز وقرأ الادب عليا بن عبد الله الطليحلي وكان له نظم
 ونثر واجازته اربع وخمسة مائة جميع مصنفاته وما قاله من نظم او نثر مستحسن وكان قد هاتم
 رجع الي شيرز وسمع منه اخي ابو الحسين هبة الله بن الحسن رحمه الله اشهدني ابو عبد الله محمود بن
 نعم بن رسلان الشيرزي ان شديني الاستاذ ابو عبد الله بن المنيرة ه
 ومهد معوا المبتون سله ابد اكلق يقال سرب مشون ه
 شرك المنايا بن النفوس مدحت عن غبن ورواح رليب بالمعصون ه
 هوي شتركة كل قد ثوا ما هويه بكفنيك غير حصور ه
 لو ان سنانا طفا لثديت شعرا له سلا بر سحر ه
 فكانما القدر المساححسم في حده او عرصر عرا الدسين ه
 قال ولشدينا ابو عبد الله لنفسه ه
 تا قوم خاب مطلي لا واحد الله ابي ه لانه درسي اصناف علم العرب ه
 وعنده ان بها احوي جيزيل النسب ه فانا فادثنى حروفه اهل الادب ه
 نليت درسي في الطين او في الخطب ه اوليتهم مكني صنعتهم وهو صبي ه
 فان سمح الكتب نظير سمح الكتب ه ما لكر دناق والدراة قطعته شيب ه
 لا مرق س الررد والمقط الفطلى ه زكاش الحاكه لاسايل المعنصب ه
 وري احاطهم عنى عن العريض المطرب ه سالد مر اصحت ضرورته تلعب بي ه
 لانه ولد له لا عيبه باللعيب ه ترب الاشيا ترب الهوى واللعب ه
 وهي اقول است هذا وما كتبه عنده اخي من شعره وقد اجاز له ما هني به صاحب شيرز بولد رزقه ه
 ويا من هو اللبث لوالحسن صورته ه ومن هو الغيث الا انه بشر ه
 ومن هو السيف الا ان مضره ه لاسنى وكل الصارم الدكره ه
 ومن هو البحر الا ان بليلم سهل الرام ه وهذا بنيه غمس سره ه
 ه هنيث بالولد الميمون طاهره ه وعاشق في ظل عن ماله قصره ه
 فقد تباشرت الخيل الغتات به ه والمشرية والعسالة السهره ه
 وعلما بان سون بولها حذمته فخره ه يقصر عنه البدو والجحضره ه
 الحسن مولده منك مستاوه ونكلم ه وذلك حردونه مصبره ه
 لا زال عن كمره يمي ومجد كمره يسمو ه وفضلكم في الناس بيتهم ه
 سالت ابا محمد عبد الله مجو بن نعم بن رسلان عن وفاة بن شيرز فقال توفي في الثالث من شهر رجب
 سنة ثلث وخمسين وخمسة مائة بعد الزلزله ه
محمد بن يوسف بن محمد بن اسحق بن ابراهيم بن عبد الرحمن بن ابو عبد الله الاوسطى قدم دمشق
 وحدث بها عن ابي القاسم شعكاه واما اسحق بن ابراهيم بن احمد بن محمد بن ربيعة بن عبد العزيز الكوفي
 وابو احمد بن احمد بن حمزة بن محمد بن عبد الله بن اسحق بن ابراهيم بن عبد الرحمن الاوسطى قدم علينا فقرأ عليه
 انا ابو عبد الله محمد بن يوسف بن محمد بن اسحق بن ابراهيم بن عبد الرحمن الاوسطى قدم علينا فقرأ عليه

[illegible]

كتب الي ابو بكر بن سنده وحدثني ابو بكر اللقناني عنه انا عي ابو القاسم عن ابيه قال قال ابو سعيد
ابن يوسف محمد بن يوسف الفرياني كيني ابا عبد الله قدمه مقر وكتب عنه وكات وقاته بقياس ربه
سنة اثني عشرة ومائتين انا ابو جعفر محمد بن ابي علي انا ابو بكر الصفا راينا احمد بن علي بن محبوبه انا
ابو احمد الهالك قال ابو عبد الله محمد بن يوسف الضبي مولاهم الفرياني سكن بقياس ربه الشام ادر ك
الاعشى وسمع الاوزاعي والثوري روي عنه محمد بن يحيى الذهلي وابو بكر محمد بن سهل بن مسكر ونيال
سمع من عبد الرحمن بن يزيد بن جابر كما با ماخذه منه انما قد هب به فلم يحدث عنه بشي
احمرنا ابو البركات الانطاقي انا ابو الفضل المقدسي انلسعود بن ناصر انا عبد الملك بن الحسن
انا ابو نصر الله باذي قال محمد بن يوسف بن ولفيد ابو عبد الله الفرياني سكن قيساريه من الشام
سمع الثوري وسلك بن مغل ولا سليل ولا اوزاعي وورقانية عمر روي عنه البخاري في العلم وروي
عن اصحق غير منسوب عنه في الصلاة مات في شهر ربيع الاول سنة ثلثي عشرة ومائتين قرأت
علي ابي محمد السلمي ابي نصر بن ماسكولا قال الفرياني منه ابي مينا ب بن خا عة منه محمد بن يوسف صاحب
الثوري احمرنا ابو عبد الله الحسين بن عبد الملك انا ابو طاهر بن محمود انا ابو بكر بن المقرئ نا
عبد العزيز بن احمد بن ابي رجا الراس بكعة نا ابراهيم بن معاوية الفرياني قال رايت في
مناي قال دخلت كروا فيه من احسن فالعنب فاقلت من عنده كلمة غير الايض فلم اكل منه شيئا
فقصصنا علي الثوري فقال تصيب من العلم كلمة غير الفرياني فانها جوه العلم ان العنب الايض
جوه العنب فكان الفرياني كذلك لم يجد المطهرين الفرياني انا ابو الحسين الا بر قوهي وابو
عبد الله الاديب قال انا بن سنده انا احمد اجاره ج قال وانا ابو طاهر انا علي قال انا ابن ابي جهم انا
ابن اسعيل الكرماني فينا كتب الي قال قال احمد بن حنبل الفرياني سمع من سفيان باكونه وصحبه وسمع
منه قال احمد قال احمد وكتبت انا عن الكرماني بكعة احمرنا ابو محمد بن الكافاني انا ابو محمد الكنتا
انا ابو محمد بن ابي نصر انا ابو المكيون نا ابو زرعة قال قلت لعبي احمد بن عبد الله بن يوسف ان الفرياني
ذكر ان سفيان كان يلبس الصوف فاكره لك وقال اما انه قد كان رجلا صالحا قلت فرايته عند
سفيان بكعة قال ما اشك الا ان قد رايت عن سفيان بكعة قال ابو زرعة قتل لابي نعم رايت الفرياني
عند سفيان قال نعم احمرنا ابو القاسم بن السمرقندي انا ابو بكر بن الطبري انا ابو الحسين بن الفضل
انا عبد الله بن جعفر قال سمعت عيسى بن محمد قال قال الفرياني كنت بكعة نجيت الي سفيان استشر
ني اسري وكنا سفيان با ميري للولا فقلت قد ضاقت بي ملكة وعزمت ان ارجع الي فاربات قال رجا
لا تتعل وتعال شترى لك سقطا ومارزير وتوجه الي الشامات فقلت يا ابا عبد الله لو رايت ان اخبر
سكك الي الكوفة علي انك تحدد شي كان احب الي فقال لي فاخرج قال فخرجت معه ونزلت معه ابر
عمره وكان علي ورا قال اريد ان اذهب الي شيخ فتعال معي ما قوله منه اذهب واسمع فاذا ر
حدثني انت عنه قال كان يفعل ذلك قال لي عيسى وكان الفرياني يري ان سماعه اجمع من سماع
اصحاب سفيان قال ورا قال عيسى وكان قد روي عليه ايام الفتن قبل خروج عبد الله بن طاهر الاش
ومر فلما قدمت عليه جعل يتجيب ويقول عزرت بنعسك قال ورايت طفلة لا تشبه هبة الخمين
فندمت عليا خروجي اليه فلما قررت رفته وخصت معه وناحده وحدثت المحضر عن المنظر احمرنا
ابو البركات عبد الوهاب بن المنيار انا ابو الفضل احمد بن الحسن انا ابو العلاء محمد بن علي الواسطي

عن العرياني ويحيى بن اليان فقال العرياني احب الي من يحيى بن اليان انا ابو المظفر بن القشير عن
 محمد بن عيان بن محمد انا ابو عبد الرحمن السلمي قال وسألته يعني الدارقطني اذا اجتمع تبصرة والعرياني
 الثوري فمن يقدر منهما فقال يقدر العرياني لفضلته ونسكه فقرأت علي ابي الفتح نصر الله بن محمد
 عن سهل بن بشر بن احمد بن سعيد انا ابو القاسم عيان بن محمد بن عيان انا عبد الله بن محمد الحروري بابن
 المعسر نا احمد بن عيان بن سعيد القاضي قال سمعت بن وكهوه يقول ما رأيت اخوف منه من اسحق
 ابن سليمان الرزازي وما رأيت احفظ من يزيد بن هارون وما رأيت اخشع من ابي المعيرة عبد
 القدوس وما رأيت اعقل من ابي مسهر وما رأيت اروع من محمد بن يوسف العرياني وما رأيت اشد
 بفسحا من بشر بن الحرث كنيته ابي ابو نصران القشيري انا ابو بكر البيهقي انا ابو عبد الله الحافظ
 قال قرأت بخط ابي عمرو المستملي نا ابراهيم بن ابي طالب ولنا سألته قال سمعت محمد بن سهل بن عسكر
 قال خرجت مع محمد بن يوسف العرياني في الاستسقا فرفع يده فاارسلها حتى مطرنا فحضرنا
 ابو الحسن علي بن احمد بن الحسن انا هناد بن ابراهيم بن محمد انا ابو عبد الله محمد بن احمد بن محمد العجائري نا
 ابو الحسن محمد بن محمد بن ابراهيم بن عبد الحميد العجيري سمعنا راينا عبد الله بن احمد بن حنبل نا ابراهيم
 نا داود بن ابراهيم نا الله قال قدم محمد بن الحكم السمان علي عبد الرزاق يكتب عنه بمجهمه نا بن ليلى
 سغومنا فاذا نا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله علي في عبد الرزاق ما علي وشكوت
 فقال لي ان اردت من العلم ان الله يغليك بأربعة قلت من هم يا رسول الله قال محمد بن يوسف
 العرياني وعبد الله بن رجا العدائي وعبد الله بن مسكمة القعنبى ومحمد بن الفضل عارم قال اصبحت
 عند علي بن عبد الرزاق فاحضرته عما قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم فبكى عبد الرزاق وقال سمع
 شكوتني الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت نعم فقال لي اكتب ما شئت حتى اقرأتك قلت لا اكتب عليك
 عبد الذي قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وارسل الي بيت المقدس فقرأت علي ابي الفضل عبد
 الواحد بن ابراهيم بن قرقه عن ابي الحسين بن المبارك بن عبد الجبار نا ابو مسلم غزالي نا احمد الليثي
 قال سمعت ابا الحسن علي بن ابي بكر يقول سمعت مسعود بن علي السجزي يقول سمعت الحكم نا عبد الله
 يقول سمعت ابا زكريا يحيى بن محمد العنبري يقول سمعت ابا بكر محمد بن ابراهيم بن اسمعيل العنبري نا الشيخ ه
 المصالح البرقاني يقول دخلت علي علي بن عبد العزيز عكته وسمعت منه ثم اردت الخروج الى صنعاء
 لسماع كتب عبد الرزاق نا قال لي علي بن عبد العزيز حدثني شيخ من انا مثل الحكمين قال دخلت الي
 صنعاء الي عبد الرزاق لسماع الكتب فكان يبيع علي مائة وربعاً سرياً فراءت النبي صلى الله عليه وسلم في
 منامي فقلت يا رسول الله انا علي باب عبد الرزاق منذ هذه وهو يبيع علياً في الرأية فقال النبي
 صلى الله عليه وسلم اذهب الى مدينة الرسول واسمع من القعنبى كتاب الموطأ للحك بن انس واذهب
 الي الشام واسمع من محمد بن يوسف العرياني كتب شعيب الثوري وارجع الي البصرة واسمع من
 النعمان عارم كتب حماد بن زيد قال فكرت الى عبد الرزاق ونفذت عليه هذه الرواية فقال شكوتك
 الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فتم عندنا واصبر علي حتى اقرأ لك قلت والله لا اؤت
 يوماً واحدا نا بن اسمعيل ابراهيم بن محمد بن يوسف نا ابو الحسن علي بن محمد نا ابو منصور
 النعماني نا انا ابو القاسم الشما وندي نا انا ابو القاسم نا الاسود نا محمد بن اسمعيل نا الله رايت قوما دخلوا
 الى محمد بن يوسف العرياني فقبل محمد بن يوسف يا عبد الله ان هاهنا ولا مخرجيه فقال اخبروني قائل

من الحديث امر وهذا حديث باطل ليس له اصل شراد غيره عن يحيى بن معين في كذا هذا الحكم انه قال
 الفرياني عندنا ثقة ولكن طعن على اذن الشيخ احب سببنا ابو القاسم بن السمير قندي انا ابو القاسم
 ابن مسعوده انا جده بن يوسف انا ابو احمد بن عدي ناعبد الرحمن بن ابي بكر بن عباس قال
 سمعت يحيى يقول حدثنا الفرياني عن ابي عبيدة عن ابي بن نجيم عن مجاهد الشعراني الا ان
 اسان من الحديث امر وهذا حديث باطل لا اصل له احب سببنا بن سلم ناعبد الحسن بن الحنفية انا الفرياني
 عن سفيان بن عيينة قال سمعت بالكوفة وهو شاب عن بن ابي نجيم عن مجاهد قال نبات
 الشعراني الا ان اسان من الحديث امر قال بن عدي والفرياني له عن الثوري افرات ولم يثبت
 كثير عن الثوري وقد قدم الفرياني سفيان الثوري على جماعة مثل عبد الرزاق ونظر ابيه وقال
 الفرياني اعلم بالثوري منهم ورجل اليه احمد بن حنبل فلما قرب من قيسارية يعني اليه فعدل الي
 حمص وكان رحلته اليه قاصدا وما الذي رواه عن بن عبيدة الذي رواه به بن معين نبات
 الشعراني الا ان فاما هو حديث من قوله مجاهد وهذا الذي رواه من مجاهد روى عن
 النبي صلى الله عليه وسلم والفرياني ثمانية هو صدوق ابا عبد الله احب سببنا ابو البركات
 الا انما لي انا ابو الحسين الطيوري انا الحسيني ج واحب سببنا ابو عبد الله البجلي انا ثابت بن
 بند اراة الحسين بن جعفر قال انا الوليد انا يحيى بن احمد انا صالح بن احمد حدثني ابي احمد قال
 محمد بن يوسف الفرياني سكن قيسارية الشاهر ثقة كانت سنة كوفية قال سمعت ابا عبد الله
 اخا محمد بن يوسف بن حسين ومائة حديث من حديث سفيان احب سببنا ابو محمد بن
 الاكثاني نا ابو محمد الكثاني انا ابو محمد بن ابي نضر انا ابو الميمون نا ابو زرعة قال سمعت التابعي
 الفرياني في سنة ثني عشرة ومائتين ادركت ذلك احب سببنا ابو القاسم بن ابي الاسود انا
 ابن الاكثاني انا بن الفضل انا عبد الله نا يعقوب قال مات منها يعني سنة ثني عشرة ومائة
 محمد بن يوسف الفرياني مولد لبني عتيق في اول السنة وهكذا ذكر ابو بكر بن البرقي نا بلخي عنه
 محمد بن يوسف بن يعقوب بن محمد بن يحيى ابو بكر الصوفان البغدادي سمع بدمشق
 وتلقى ابا الحسن احمد بن عيسى وبكر بن احمد التنيسي وابو عمرو بن بكر نا وابو جعفر الطحاوي
 بمصر روى عنه ابو الحسن بن زرويه وابو بكر محمد بن عمر بن بكير بن ودد نا النجار البزاز نا
 احب سببنا ابو القاسم العلوي نا وابو منصور بن زريق نا ابو بكر الخطيب نا محمد بن عمر بن بكير
 نا ابو بكر محمد بن يوسف بن يعقوب الصوفان نا ابو بكر بن رمان بمصر نا الحرث بن مسكين نا عبد
 الرحمن بن القاسم قال الصوفان وعدنا ه ابو عمرو بن الحرث نا هو بن معاذ نا مسكين
 انا بكير بن عبيد عن ملك عن نا فزع عن بن عمران النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الحسن يا كل
 من معا واحد والكا في كل ليس به امعا قرا في خط ابي بكر محمد بن يوسف بن يعقوب
 الصوفان نا ابو الحسن احمد بن محمد بن يوسف بن جوصا الدمشقي نا فزع عن محمد بن احمد نا
 ابو القاسم الحسين نا وابو منصور الشيباني نا لا قال لنا ابو بكر الخطيب محمد بن يوسف بن يعقوب
 انا محمد بن يحيى ابو بكر الصوفان نا فزع عن الكشي وسمع في طلب الحديث وجدت عن ابي عمرو
 الحرث نا وابو الحسن ابن جوصا الدمشقي ومحمد بن ريمان المهرمي نا وابو جعفر الطحاوي نا وغيرهم
 نا عنه ابو الحسن بن زرويه وابو بكر البزاز نا ومحمد بن عمر بن بكير المهرمي نا الخطيب وجدت

تكريما من تربي ان الزم فقال الزم ابا هذبه فان عنده عن انس قال فتركته هشيما وارتدت
ابا هذبة ومات هشيم فلما جزاه الله حنبر قال الخطيب وهذه الحكاية باطله لان هشيم
انقل تدليعا من واسط الى بغداد فمكثها وميا كانت وفاته سنة ثلث وثمانين ومائة ولا
المنادي اذ ذاك اثنتا عشرة سنة وسمع من ابي هذبه ببغداد بعد موت هشيم مدة طويلة
ولا يعلم له صاحبا الا بعد ستة سنين ومائة والله اعلم قال الخطيب قال لي ابو العلاء الواسطي
كان هذا الرقي يكنى يا بني كبر راوي عبد الله وسمعت منه مع ابي عبد الله بكبير في سنة اثنين
وثلاثين وثلاثمائة وكان مولده في سنة اربع عشرة وثلاثمائة قال الخطيب محمد بن يوسف بن
جعفر بن ابراهيم ابو عبد الله وابو بكر الرقي كان جواب الاحدث ببغداد وابا الشام عن ابي
سعيد بن الاعرابي وحشيم بن سليمان الاطراسي وعبد الله بن جعفر بن احمد بن فارس
الاصبهان يراي بكر بن داسه البصري وسليمان بن احمد الطبراني واسماعيل بن محمد الصفار
واحمد بن سليمان واحمد بن سلم بن النخار وابو عمرو بن السماك روى عنه محمد بن احمد بن جميع
الصيدوري وكناه ابا عبد الله وجد لنا عنه القاضي ابو العلاء الواسطي وعبد العزيز بن
علي الارزي فكنا له ابا بكر وكان غير ثقة

محمد بن يوسف بن اهل دمشق روى عن قتيبة بن ذؤيب روى عنه ابو مرحوم عبد
الرحيم بن سمون انبا نا ابو علي الحداد وحديث ابو مسعود عبد الرحيم بن علي بن احمد عنه
انا ابو نعيم الحافظنا سليمان بن احمد نا الحسن بن علي المغربي نا محمد بن الوزير الدمشقي نا الوليد
ابن مسلم نا ابن البيهقي عن اي سر حرم محمد بن يوسف عن قتيبة بن ذؤيب انه سال عبد الرحمن
ابن عوف عن السجدة عند اذا ن العرب فقال كنا انا صمنا ضلينا ههنا كما وقع في النتيجة وصول
عن اي سر حرم عن محمد بن يوسف اخبرنا ابو القاسم نا هريث نا هرا نا ابو بكر البجلي نا ابو
الحسين بن الفضل نا ابو محمد السكري ببغداد و نا خببر نا ابو محمد بن حمزة نا ابو بكر الخطيب
ح نا خببر نا ابو القاسم بن العسر بندي نا احمد بن اي القاسم المغربي قال لا انا عبد الله بن يحيى
ابن عبد الجبار قالوا نا اسمعيل بن محمد الصفا نا عباس بن عبد الله التروقي نا ابو عبد الرحمن
المصري نا سعيد بن ايوب نا يوب حدثننا ابو مرحوم ومحمد بن يوسف الدمشقي عن قتيبة بن
ذؤيب عن عبد الرحمن بن عوف قال كنا شركهم ا اذا قمنا بين الاذان والاقامة من المغرب
وروي رواية السكري اذا قمنا يعني من الاذان والاقامة من المغرب اخبرنا ابو القاسم
بن كتابه ثم حدثنا ابو الفضل نا ابو الفضل نا ابو الحسين نا ابو الغضائير نا اللفظ له نا لول نا
عبد الوهاب بن محمد نا زاذ نا ابو الفضل نا محمد بن الحسن نا لالا نا احمد نا محمد نا الخزاز نا محمد بن
يوسف الرشتي عن قتيبة بن ذؤيب عن عبد الرحمن بن عوف قال كنا شركهم ا اذا قمنا بين
الاذان والاقامة من المغرب نا لول نا عبد الله بن يزيد عن سعيد بن ايوب نا يوب حدثننا ابو مرحوم
يعني عن محمد بن يوسف انبا نا ابو الحسن القاضي نا ابو عبد الله الادبي نا لالا نا ابو القاسم
ابن سنده نا ابو علي اجازة نا لولا نا ابو طاهر نا علي نا لالا نا ابنه نا اي حاضر نا محمد بن يوسف
الدشقي روى عن قتيبة بن ذؤيب روى عنه ابو مرحوم وعبد الرحيم بن يعقوب سمعت
اي يقول ذلك اخبرنا ابو غالب نا لالا نا ابو الحسين نا الانيوسي نا ابو القاسم بن عباس

انا احدث بن عمير انا زعيم واخبرنا ابو القاسم بن السوسي انا ابو عبد الله بن ابي الحديد انا الحسين
 الرعي انا عبد الوهاب الكندي انا احدث بن عمير قلة قال سمعت بن سميح يقول في الطبقة الرابعة
 محمد بن يوسف دمشقي روي عنه ابو بصير حمزة
 محمد بن يوسف بن ابي بكر البجلي سمع بدمشق ابا بكر بن ريان المعروف بابن ابي هريرة روي
 عنه محمد بن احمد بن محمد النيلي بوري اخبرنا ابو حفص عمر بن علي بن احمد الفاضلي نا ابو سعيد
 عبد الواحد بن عبد الكريم بن هوازنا املا نا الشيخ محمد بن احمد بن محمد العدل انا ابو بكر محمد
 بن يوسف البجلي انا ابو بكر احمد بن سليمان بن ريان الكندي الدمشقي بدمشق نا هشام
 ابن عمار قد كره حديثا
 محمد بن يوسف حدث بدمشق عن سلم بن العباس بن الوليد الجصبي روي عنه ابراهيم
 ابن احمد بن الموكد الصوفي الرقي
 محمد بن يوسف بن هاشم ابو بكر المقرئ العين زرك المعروف بالاسكاف روي عن ابي
 بكر محمد بن سليمان بن يوسف الرعي وابي عمر محمد بن موسى بن فضالة وابي بكر احمد بن ابراهيم بن
 تمام بن حازم واحمد بن عمرو بن معاوية نا ابي واحمد بن عبد الله بن عمار بن جعفر الملقب بمحمد بن
 الخليل الاخفش وجمع عدة ابي القهران العظيم روي عنه عبد العزيز الكفائي والاقوازي
 المقرئ وابو علي الحسين بن ميثم الكندي وعلي بن ابي الحسن النعماني وذكر الكندي انه رجل صالح
 اخبرنا ابو محمد بن الاكفاني نا عبد العزيز الكفائي نا ابو بكر محمد بن يوسف العين زرك
 المعروف بالاسكاف نا ابي سلمة نا ابو بكر محمد بن يوسف الرعي نا ابو العباس
 احمد بن عامر بن المعمر نا هشام بن عمار نا الوليد بن ابي حمزة نا سريون بن جناح عن يوسف
 ابن ميسرة بن خليس انه حدثنا قال سمعت معوية بن ابي سفيان يحدث عن رسول الله
 صلى الله عليه وسلم قال اخبر عاده والشرا حجة روت يد الله به خيرا بقرته في الدين
 اخبرنا ابو محمد بن الاكفاني نا ابو محمد الكندي نا قال توفى شيخنا ابو بكر محمد بن يوسف العين
 زرك المقرئ المعروف بالاسكاف في الثمان والعشرين من ذي الحجة سنة احدى عشرة
 واربعماية حدث عن ابي عمر محمد بن موسى بن فضالة وعنه يسيروا كان ثقة مضي علي
 سداد واسرجيل وذكر ابو علي الاهوازي انه مات يوم الخميس ودفن يوم الجمعة في الباب
 الشرقي في جمع كثير وخلف عظيم
 محمد بن خالد بن الحكم نا عياض بن محمد الوليد بن عبد الملك له ذكر اخبرنا ابو غالب الماوراء
 نا ابو الحسين السيرافي نا احمد بن اسحق نا احمد بن عمران نا موسى نا خليفه نا قال في شعبة نا
 الوليد نا حاحنه سعد مولاه وبقال محمد بن سريون نا خليفه نا الوليد نا هشام نا ابيه عن
 حده وعبد الله بن المعيرة وعنه هم بذلك
 محمد بن خالد بن الحكم نا عياض بن محمد الوليد بن عبد الملك له ذكر اخبرنا ابو غالب الماوراء
 نا ابو الحسين السيرافي نا احمد بن اسحق نا احمد بن عمران نا موسى نا خليفه نا قال في شعبة نا
 الوليد نا حاحنه سعد مولاه وبقال محمد بن سريون نا خليفه نا الوليد نا هشام نا ابيه عن
 حده وعبد الله بن المعيرة وعنه هم بذلك
 محمد بن خالد بن الحكم نا عياض بن محمد الوليد بن عبد الملك له ذكر اخبرنا ابو غالب الماوراء
 نا ابو الحسين السيرافي نا احمد بن اسحق نا احمد بن عمران نا موسى نا خليفه نا قال في شعبة نا
 الوليد نا حاحنه سعد مولاه وبقال محمد بن سريون نا خليفه نا الوليد نا هشام نا ابيه عن
 حده وعبد الله بن المعيرة وعنه هم بذلك

محمد الكوفي وقد علمنا عن عبد العزيز بن ربيعة عن أبي الجراح أن أبا
الحداد أنا أبو نعيم أنا أبو محمد أنا علي بن رستم أنا عبد الرحمن بن عثمان أبو الجراح حدثني
محمد الكوفي قال شهدت عن عبد العزيز بن محمد أنه رأى علي بن محمد قال أبا الناس إن الله خلق
خلقه ثم أرقدهم ثم بيحهم من رقدتهم فاما إلى الجنة وأما إلى النار والله إن كتابه في ذلك
بهذا أنا خلقى وإن كتابه في ذلك بين أنا له ملكي ثم نزل

محمد الكوفي عن أبي الليث بن عيسى عن أبي الفيد أم المزي ذكر لنا أنه معه في شعر قرا
عنه أبي الحسين الرازي قال ويما إذا دنته بعض أهلي مشق عن أبيه عن حبه وأهل بيته
من المزيين قال وقال عنه من بن ليث بن بكر بن كنانة ثم من ولد حماد بن ميس قال
له محمد وهو الذي قتل وزيره بن مراكه العسى

وقد علمت قيس بن عيلان أني وملت على العنسي لم أحرف
وإن علكه المرح أول فارس وملت على ذي القوتين المتحفي
وكانت يوم السكسكين متحفا فأتت برمح في يدي متعصفا
ودست به حتى رأيت سناينة من الطعن نحر الخنزير ع
وحادت بالعصب الحسام ثم حلك مقعد هذا الميت الخنثي
دعت ربهما فحطان لما صعدتها وقلت لعنن قوله لم أعنف
الم تعلم يا قيس عنك أني صبور على قرح العدي المتحفي
فان سترك الأبطال أنترك وإن تم هذا راكودي يا قيس اجعلك عطف
سما لست تلقا عني رثتها ورجعنا منه البهلول فارس مكشف

محمد الكوفي عن أبي عبد الله ربيعة بن أبي اليسع أخد الصالحين عن أبي بكر الهذلي ذكر أبو محمد بن عبد
بكر الطبري أن قال قال لي أبو عبد الله محمد المعروف باليسع أتت بدمشق مده وقوي في الشهر
أربعة وأربعين

ما حدث بنا الشاعر أبو بكر الشاعري من أهل دمشق عني عن أبي خنجله الشاعر الدمشقي
ما حدث بنا الهذلي شاعر أديب قدم دمشق حدثنا أبو عبد الله محمد بن أبي الحسن بن أحمد
السلبي لفظه وكنت في محطه قال ما حدثت العك على الشطرنج رأيت به دمشق ولعبت معه
بالشطرنج وكان طبعه من الشطرنج كطبعه في الذكاء والحفظ والأدب والشدة من شعر
المصنف الدمشقي شيا كثيرا وذكر لي من سرعة خاطره وبديهة ما جل عن الوصف وأقام
بدمشق دونه شهر ثم نزل إلى حرره وكاننا أشد من أينا تأملنا في راقصة من إنا إلى وثاب ونسب الرثقة
لها بعد من شعرها شربها شربها عجبا وجدته فيه طرعا معينا وهو كما فت على القليلين من يد
تعلقت في جبينها غلقة ما شأنا عننا شأنا أنه ولي أمره دمشق يوم الاثنين طعن خلون من رجب
سنة أربع وستين وثلثمائة من قبل أبي محمود العمري بعد غزاه حين من الصلوات أنه إن قدم زمان
الهادم من قديم ما شهرنا ولايته ما شأنا أنه خمسة أيام

ذلك من أعمم ما لك

ما لك بنا أدهم الشاعري شهد دمشق مع محبته وقيل يومين وكان فارسا شاعرا

عليه كل شيء فقال بعضهم لبعض هذا صهر الأمير ويعتصب عليه اليوم ويرضاه عنه فلا تتعرضوا له
فلما دخلوا على الحاج دخل عليه شيخ منهم فسأله فقال ما وليتاه عامل أحد عن أسرارنا وأسرارنا وأسرارنا
فأمر به فغضب ثلثمائة سوط ثم دعا بقيقه أصحابه فسا لهم منه فلما رأوا ما أصاب الشيخ رنوا عليه
كل شيء فقال الحاج ما تقول بما لك إنما يقول ما ولا قال أصح الله الأمير مثلي ومثلك ومثل هؤلاء ومثل
المغزوب مثل أسد كان يخرج إلى الصيد فصره دس وتغلب محروما يتصيدون فأسدوا
حمار وحش وتيسا وأرنا فقال الأسد للذئب من يكون القاضي ويعتصم هذا بيننا قال إنا
الحمار فلك يا أبا الحريث والتميس لي ولا رنب للشعلب فغضب الأسد ضربه ورفع رأسه بين
يديه ثم قال للشعلب من يعصم هذا بيننا قال أنت أصحك الله قال الأسد لا بل أنت إنا
الأمير رأيت القاضي قال الشعلب الجار لك تتغلب به ولا رنب لك سعة به ما بينك وبين
الليل والتميس لك تتغلب به قال الأسد ويحك يا أبا الحصين ما أعد لك من علمك هذا القضا
قال علمه الراس الذي بين يديك ولكن الشيخ المضروب هو الذي علم هذا ولا حتى قالوا
فغضب الحاج فوصل المضروب وخل سبيل العامل أخيرا أبو العز السلمي إذا مناولة ومثله
على أسناده أنا محمد بن الحسين أنا المعافى بن زكريا القاضي نا الحسين بن القسمة الكوكبي نا أبي
سعد حدثني أبو جعفر القمي قال قال عاصم بن الحذيثان حدثني من شهد الحاج وهو جالس
مالك بن أسامة وكان استعمله على الخير وطسوحها فتكاه أهل الميرة فبعث إليه فقال يا عبد الله
استعملتك وشمرتك وأردت الحقك بعلمه الرجال فأسدت بعثك وأرسلت يا حنك ضاربها ونح
نفسك وأقبلت على الباطل وما لا يجب الله من الشرب وتول الشعر ولا هتار به وأقبلت تعني
وتقول حينما ليدي سل من ناحيت يسقي شرابنا ويغنا بشرية الكاس من الكاس حتى يحب الجاهلون أنا
نحن أنا لا نخرج عن نكته من راسك ما حرس إذا دخلت بالباب من أهل الميرة فدخلت جماعة منهم شيخ من
بني بعلبة فقال لهم أين أميركم قال الشيخ خير أميران الجرجل من ولينا قال وكيف ذلك قال الشيخ أخذ
العقود من شهر قال الحاج فأتاه أنه ما يكره من سحبا وما غلبت إلى ما يريد قال وما لك سالت لا سألهم
فا دخل عليهم ملحان بن قيس الراسبي وكان شيخا كبيرا قد شهد مشاهد الحروب فسمعته يقول
فقال له الحاج الملحان قال نعم ملحان قال أحمد الله الذي خصني بقتلك وأدركت بك على يدي قال فحكى
ملحان وقال والله ما رأيت رجلا كالذي أعيد من كل خير ولا أقرب من كل قبيح والله يا حاج لو عرفت أن كنت
ربما وخفت عذابي رزجوت ثوبا ما اجترأت على الله هذه الحيرة ورتك دمي فارتته فالحمد لله الذي
أكرمني بموايك علمك لعنة الله وعلى من لاك فاستشأ طالحا وحصبه وقا حزبه عنقه فغضب
عنقه فسد هذه راسه حتى كاد مصاب مالك بن أسامة قال ثم سكن الحاج فبلى له ثم قلة لمكة ثم لما كان
بعد راسك الله عذبك فقال مالك أصح الله الأمير إن لي ولك مثلك قال الحاج ما هو في الله أم لا يا أهل
العراق هات قال نعموا أن أسد وذيابا وشعلبا أصطهبوا محروما يتصيدون فأسدوا وحمارا وطيلا وأرنا
فقال الأسد للذئب يا أبا عذبة انظر بيننا منيدنا قال الأمير رأيت من ذلك الحمار لك والأرنب لا يعوي
والظبي لي قال غلب الأسد فأنذر راسه ثم أقبل على الشعلب وقال فأتاه الله ما أجمله بالقسم هات
أنت قال الشعلب يا أبا الحارث الأمير أوقع من ذلك الحمار بعد أن يك والظبي لعنايك وحمل ما لأرنبنا
فكذلك قال الأسد وحكيه بما أفضاك من علمك هذه القصة قال راس الذئب أنا ذئب عبي وكنت راس

سلمان ابطل تحت اصمكه الله قال اخرجوه عني فبجده الله ربيج امثاله قال العاصم بن الحذان وسلمان ه
 الذي يقول ه لاسف محبات اذا الليل جنبه ه رعي جد رالنار النجوم الطول الغام
 ه اذا استقبل الاقوام يوما رايته ه حذار عقاب الله مع ما رعا ه
 ه مظلوم لا يتكبر يا حبا متضرعا ه وطول راساجي الله وسنان رالكهام
 ه صحت لم اذم رنا دم محبتي ه وكان لحكمت المكارم جامعا ه
 ه سماحي اعاسدك النفس في الرغاء حنا اذا لاقى العدو والمعارعا ه
 ه ملك الامنا مسلم بن خويلد ه فلم يك اذ لا في المنية خازنا ه
 ه ممسى والعنا من حمر متقدسا ه ان قره حج تكلع راجعا ه
 ه لاد قنار عنه ونا فهم ه وكان مدعا للعدو رماضا ه
 ه فمات حمد اسلم بن خويلد ه لاهل القل والخزمر والحلم ناعما ه
 وسلم بن خويلد بن دمان الراسبي قتل يوم النهران وامر مسلم اخت وهب الراسبي عه السجاد عبد الله بن
 وهب ذي السحاب وكان يقال له السجاد قال القامي حتى تكلع راجعا معناه ارتد راجعا ووقف على
 الحضي ولا ستمر على ربيته وقوله وكان مدعا للعدو رماضا معناه المضاربه والمجاهدة يقال
 ما ضعه مما ضعه وما ضعه مثل ضارب مضارب وضربا وقاتله مقاتله وقتلا ووضارعه مضارعه وضراعا
 من المضاع قول الاشر اذا هن فازلن اقل من كان المضاع حامى الحون نصف حواري لمون رسك من
 مضارب اعلمت وقال القطامي سرام عروث من استكروا وحسبون مرصد والمضاعا وروى عن اسير
 المؤمنين علي بن ابي طالب في التذكية اذا مضعت يد بها وهو من هذا وجاع عن بعض اهل التاويل
 في البرق انه مضع على من هذا المثل الذي مر به ما كذب اسما للحاج تاديه وتلبيه وقباس وتشييه
 معتبره ذلالب وحك حكته من القلب ومما مضارع هذا المثل ما اتي به الحكماء عند السن البها يتر ما كثر
 ان الاسد كان ملكا زسه وعيظ حليسه ذيب وشعلب وان الاسد وجد عليه فتا حشر عنه الثعلب اياها
 تفقده وسال عنه فقال ما فعل الثعلب فاني لم اراه منذ ايام ومعا عرض لي من المرث فاسمى ما الذي
 لغيري به الاسد ريفد حاله عند ع وحله عما كثر وعه قبال ابا الملك ما هو الا ان وتقي عما علكك حتى
 استبد بنفسه وحضى فاما حصص من كسر ولوه وبلغ الثعلب هذا اقوام الاسد فلما دخل عليه قال له
 ما احبك عني عني عني وراجني اليك كونك بالقرب مني قال ابا الملك لا رفقت على العلة العارضة لم سقر
 من ارجعت اجول واحوم الي ان رفقت الي ما يشق الملك من مرضه فقال قد علمت انك لا تفرق ه
 نصت ولا تخرج عن طاعتي فوالذي رفعت عليه ما استغني به قال تتاول غصى ذيب فانه يبريك حتى
 سسقر من جوفك فقال اما عامل علي هذا وخرج الثعلب فقبضه في دلهير الاسد ولان الذي غصى
 وتقبين يديه وت علمه فالتهم خصيته فخرج والده ميسل ومخرج على يد فلكا سربا الثعلب قال
 له يا صاحب السر وراي الامر اذا جالست الملكوك فانظرك كيف يذكر حاشيتهم عنه ه وقد مررت في بعض
 محال هذه انه قيل لبعض الحكماء تعلمت العقل قال ممن لا عقل له كنت اري الجاهل يفعل الشيء فيفهم
 فحشيتهم انما نسا ابوطالب الحسين بن محمد الرشي انا ابو القاسم عبيد الله بن احمد بن عثمان الانصاري
 واصحاب سلمى بن القناير محمد بن الرندي وابو منصور علي بن محمد الانصاري وابو محمد بن الانصاري قالوا ان
 ابو محمد الطومري قال انا ابو عبد الله بن جويرج انا ابو سراج محمد بن عبيد الله نا الحشر بن ابي اسامة قال

في
 الحشر

دهمري

وحدثني أبو الحسن المدائني قال دخل مالك بن أسامع بن الكوفه قال فجلس الي رجل من بني سمره ثم
انكأ علي بيوم حار قال مالك لا قبل علي المزني يحدثني حتى كبر وعي ثم قال انك تدرى كم قلنا منكم في الجاه
قال قلت اسأني الجاه عليه وكنى قال الزبيدي ولكن اعرف من قلتم منا في الاسلام قال من قلت اماك
مد سلس عما أشبهنا أبو العرج عث بن علي وحدثني اخي أبو الحسين الفقيه هبة الله بن الحسن عنه
انا أبو بكر الخطيب نا أبو نعيم الحافظ نا صهبان نا أحمد بن بندار نا أحمد بن أبي حمزة الفقيه نا أبو محمد بن حمدان
قالا نا أحمد بن محمد المال نا أبو جعفر محمد بن الحسن دمدان نا أبو عبد الله السعدي قال حسن الحاج مالك بن
أسامع نا جيه الفزاري وكان معه في الحبس رجل من بني تميم لا قبل التيمم علي مالك يقول له قلنا منكم
يوم حله كذا وكذا او قلنا منكم يوم كذا وكذا وكنتي كذا فقال مالك ما ادرى بشئ قلتم منا في الجاه عليه
وكنت ان شئت ان تاتك بمن قلتم منا في الاسلام قال اما ان قلت سعتك ومالك فقلت
خط ابي الحسن رثان نطفين وانا بنيه أبو القهر النسيب نا أبو الوحش سبيع بن السلم عنه انا أبو
الفتح ابراهيم بن علي بن ابراهيم نا محمد بن يحيى العمولي نا ثعلب بن الاعرابي حدثني أبو الحسن النخعي قال كان
لسعيد بن سلم حديث حدث به عن الحاج انه كان يشدد اياما قول مالك بن أسامع نا
أبو العرج عث بن علي نا أبو بكر الخطيب نا أبو نعيم الحافظ نا سليمان بن أحمد الطبري نا أحمد بن
يحيى ثعلب نا الزبير بن بكار نا أحمد بن محمد نا عبد الله بن ابراهيم نا أحمد بن محمد نا سعيد بن سلم قال كان الحاج بن يوسف نا
يشدد قول مالك بن أسامع نا جيه

• يا منزل الغيث بعد ما قتلوا • ويا ولي النجا والمنين •
• يكون ما شئت ان يكون وما • قدرت ان لا يكون لم يكن •
• لو شئت اذ كان حيا عرجنا • لم نرى وجهها ولم نرى •
• يا جاره المكي كنت لي سكتنا • اذ ليس بعض الخير ان بالسكن •
• اذكر من طارت ومجلسها طراها • من حدثنا الحسن •
• ومن حديث يزيد بن معه • ما لحدثنا المحبوس من •

ثم يقول الحاج ما له نصي الله نا ما اشعره وما اخبره ونا رايه الطبري نا ليس بعض الخير ان ومنها
ما لحدثنا الموقوف نا أبو نصر بن القشيري نا أبو بكر السهري نا أبو عبد الله الحافظ نا أحمد بن محمد نا
محمد بن العباس نا أحمد بن القمي نا قال سمعت يعقوب بن اسحق يقول فقلت يا ابي احمد محمد بن
موسى السمرري نا الزبير بن بكار نا أحمد بن محمد نا عبد الله بن بكار نا ابراهيم نا أحمد بن محمد نا سعيد بن سلم نا يحيى بن
قتيبة قال كان الحاج بن يوسف يشدد قول مالك بن أسامع

• يا منزل الغيث بعد ما قتلوا • ويا ولي النجا والمنين •
• يكون ما شئت ان يكون وما • قدرت ان لا يكون لم يكن •
• لو شئت اذ كان حيا عرجنا • لم نرى وجهها ولم نرى •
• يا جاره المكي كنت لي سكتنا • اذ ليس بعض الخير ان بالسكن •
• اذكر من طارت ومجلسها طراها • من حدثنا الحسن •
• ومن حديث يزيد بن معه • ما لحدثنا الموقوف من •

ثم يقول الحاج ما له نصي الله نا ما اشعره نا اخبرنا أبو نصر نا محمد بن عبد الملك بن الحسن نا

ابن خيرة في كتابه وحدثنا ابو سعد بن الصبحاني عنه انا ابو محمد الجوهري انا ابو محمد بن
العباس بن جوييه الحراني محمد بن القاسم بن ساري الانباري انا احمد بن يحيى عن الزبير بن بكير عن
عمير بن مصعب ويعقوب بن محمد الزهري قال راى عمر بن ابي ربيعة في الطواف رجلا قد بهر الناس بجماله
وحسنه فسأله فقال هو مالك بن اسما بن حصن الفزاري فانه عمر فسلم عليه وقال انت اخي وعفي
به فقال مالك ومن انا ومن انت قال اما انا فتعريفني وامانت قال لم يبق

ان لي عند كل محبة رجلا من الورد ومن اليا سمي
نظر والتفاتة لك ارجو ان يكون خلقت فيما يليق
قال انت عمر قال نعم فاعتقه قال ابو بكر يعني بن الانباري وزاد في هذا الخبر احمد بن سعيد الدمشقي
نا الزبير بن بكير بالاسناد الذي بعده والمسن الي اخره قال ثم قال مالك بن اسما لعمر رأت الذي تقول
طرفك بين مبع ومكسر عظيم مكنه سال الا بط

محسب مكنه والمشاعر كلها ورجالنا بابت بمسك مبع
اخبرني ابو الفرج غيث بن علي اجبرني ابو بكر الخطيب انا ابو نعيم الحافظ نا سليمان بن احمد نا احمد
ابن يحيى ثعلب نا الزبير بن بكير نا احمد بن محمد بن عيسى بن عبد الله ويعقوب بن الزهري نا الازدي عمر بن ابي
ربيعة رجلا يطوف بالبيت حمراء جماله ومما به فسأله عنه فقبل مالك بن اسما بن خارجة بن حصن
الفزاري فجاه به فأنقه وسلم عليه وقال انت اخي قال مالك ومن انا ومن انت قال اما انت فتعريفني
وامانت قال لم يبق

ان لي عند كل محبة بستان من الورد ومن اليا سمي
نظر والتفاتة لك ارجو ان يكون خلقت فيما يليق
قال انت يا عمر قال انا عمر قال وانت الذي تقول

طرفك بين مبع ومكسر عظيم مكنه سال الا بط
محسب مكنه والمشاعر كلها ورجالنا بابت بمسك مبع
وذكر الزبير بن بكير نا احمد بن محمد بن عيسى بن عبد الله كان بين مالك بن اسما وبين عبيدة بن اسما بن خارجة سر

فلما عذب الحاج بن يوسف عبيدة بن اسما قال مالك بن اسما
لما انا في عن عبيدة انه ما ن عليه مظهر الافئدة
وخلت له نفسي السمي انه عند الشدايد مبع

احمرني ابو علي بن نهان ثم حدثنا ابو الفضل بن ناضر نا ابو ظاهر احمد بن الحسن نا ابو الحسن محمد بن
اسحق بن ابراهيم نا ابو علي بن محمد بن سعيد نا ابو اسحق بن ابراهيم نا ابو القاسم بن السري نا عبد الله نا ابو ظاهر نا الازدي
علي بن شاذان نا ابو بكر محمد بن الحسن بن مقتدر العطار نا ابو العباس نا احمد بن يحيى نا احمد بن محمد نا عيسى بن
اشعث نا محمد بن ابراهيم بن الزبير نا مالك بن اسما بن خارجة

اسحق بن يحيى نا علي بن يحيى نا الحب امراء اكل الناس حسنا
وحدثت الدهر هو مما يشبه النور نورنا
منطق صاحب ملحن احبنا وحين اظهدت ما كان لنا

احمرني ابو سعد احمد بن عبد الجبار نا الطوري نا اي الحسن احمد بن علي الثوري نا ابو العباس

احمد بن محمد الرضا بن ابي بكر احمد بن كامل بن حلف بن سيرة بن محمد بن موسى بن حماد بن ابي عبد الله
 العدوي حدثني الحسين قال سمعت ابي يقول سمعت مصعبا يقول قلت لابي الوحيين كتب عليهما علي
 اسعطي سني علي بعري في الحب امرت اكل الناس حسنا .
 وحدثت اذ هو بمناجعة الناعتون يوزن وزنا .

ورأيت اسراة عند القبرين وهم يقول .
 لم يمنعك الدنيا من لذتها ولم تشا عذك الا قد اريا تنوي منها .

فا زرتني بمكة فمرت سطه الاحزان فليت شعري كيف وجدت نفسك وما ذا قلت وقيل لك شمر
 قال اسفودك من وهلك لي شمر سكتي اسرنا كنت بك فقلت لها ما اده اسرني بقضا الله وسلي
 فقلت هذه نعيم فخرناك اسمعني الاحري انه احرك ولا فني بقرناك فقلت لها من هذا فقال ابني
 وهذه ابنة عمه كان سمي بها وهي صغيرة فلبت زنت اليه اخذها ورجع اتي علي فغصت فافضد

قلت ابني فليقت روحه روده فقلت فنتها في ساعة واحدة فقلت فنت كبت علي القبرين هذا
 قالت انا قلت وكيف قالت كان كثير اساءة يمشي بين البيتين فيحفظهما لكثرة بئس وده لهما فقلت
 ممن انت قالت فزارية قلت ومن قال لهما قالت كرمهم بن كرمهم بن سبي مجاع بن بطل صاحب رياسته
 قلت من قالت ما لك بن اسما بن خارج بن حصن يقولها في امراته حبيب بنت ابي جندب الانصار
 شمر قالت وهو الذي يقول وهو الذي يقول .

يا سترل الغيث بعد ما تنظروا ويا ولي النجاة المكن . يكون ما شئت ان يكون وما قدرت ان لا يكون لم يكن
 لو شئت اذ كان حيا عرنا لم يري وجهها ولم يري . يا جارة الحبيبة لي سكتا اذ ليس بغض الجيران بالسك
 اذكر من جازن ومجلسها طر امقامت حد هذا الحسن . ومن حديث يزيد بن عبد الله بن جندب بن جندب
 قال فكسها سمر قامت مولى له مشعل بن علي فقصت لسكت ما لي من الاخوان احسن

ابو بكر بن الرزي انا ابو جعفر بن المسلمة وابو علي قال انا ابو الفرج احمد بن محمد بن عمر بن ابي سعيد السمراني
 نا ابو بكر بن السراج محمد بن السري نا ابا العباس محمد بن يزيد قال اول ما سمعت الرضا في شدة شعرا
 لما لك بن خارج بن اسما .

يا ليت لي خصالا كرميد لا سار من بني اسد .

قال راشد بن ابي ناله يقول لاحمد بن محمد .

اعس فلا اذ شعفت بها كنه استغثت بفارغ العقل .

احصرتهم بعد اعنا حرمنا الاحمر والكمند .

ارسلت تنفي الغوث من قبله فاستغاث اليه في شغل .

احسننا ابو الفتح نصر الله بن محمد بن محمد بن طاروس قال انا ابو البركات بن طاروس .

انا عبيد الله بن محمد بن عثمان انا ابو علي بن حكان انا محمد بن الحسن بن علي بن ابي نعيم عبد الملك بن

محمد نا الزبير بن سليمان نا الشافعي قاله كانت هند بنت اسما بن خارجة حشا طريقه وكان اخوها

عبيد وما لك تنعشتا بنا ويكران فذكره ان سمعت كبت ابا احمد ما لك يستشعر به احده علي

عند فلتت ما لك الي عتيبه جواد .

اعين من لك اذ كذبت بها فكنف استغثت بفارغ العقل .

فما قبلت شرهوا الغوث من قبل والمستغاث اليه في شغل
فلما قرأ جواب اخيه علم ان به مثل سابقه فاستبكت عن ذلك رطها غيره قال كانت له بنت اسمها جارية
حنا وهو اقرب الي الصواب

فما لك بن اوس الحد ثمان بن الحرث بن عوف بن ربيعة بن سروع بن ايل بن دهمان بن نصر
ابن معوية بن بكر بن هوازن ويقال بن اوس بن الحد ثمان وسعد بن سروع بن ايل بن دهمان بن نصر
ابن نمر بن اسيد ويقال ابو سعد البصري ادرك النبي صلى الله عليه وسلم وحدث عن عمر وعثمان وعنا
وطيعة والزبير وسعد بن ابي وقاص وعبد الرحمن بن عوف والعباس بن عبد المطلب وروي
عنه محمد بن جبير بن مطيع والزهر بن ابي الزبير ومحمد بن المنكدر ومحمد بن عمرو بن عطاء بن ابي ه
انس وعكرمة بن خالد وعمرو بن الزبير وابو عمرو بن خثام وسعد بن سار ومحمد بن عمرو بن طلحة
وسلمة بن وردان وابراهيم بن عبيد بن رفاعه ومحمد بن عمرو بن الخطاب فخرج بيت المقدس واجلأ به
من اعمال دمشق احسن بن ابي الفتح يوسف بن عبد الواحد انا شجاع بن عياث ابو عبد الله بن شاذ
انا الحسن بن عياث ابو عياث الحافظ نا محمد بن ابي يحيى بن حزيمة نا حسين بن عيسى البجلي عن ابي عمير انس
ابن عياض عن سلمة بن وردان عن مالك بن اوس انه كان مع رسول الله صلى الله عليه وسلم جالساً
قال النبي صلى الله عليه وسلم وجبت قال بن منده وهذا وهم والصواب عن انس بن مالك احسن نا
امر المجتبى بنت نهر قالت قتيل ابراهيم بن منصور نا ابو بكر بن المقرئ نا ابو يعلى نا شريح بن بوشاش نا
ابن ابي نديك عن سلمة بن وردان عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من اصاب منكم
اليوم صلياً قال عمار نا قلنا من بعدك منكم اليوم قال عمر نا قلنا من شهد منكم جنازة قال عمر نا قلنا من
عاد منكم نا قلنا قال وجبت لك وجبت لك وجبت لك وقد روى ابو حمزة انس بن عطاء
الليثي عن سلمة بن وردان وسلمة عن مالك حديث اخر سنده احسن نا ابو البركات الاثري نا ثابت
ابن عدي نا انا ابو العلاء محمد بن عياث نا اسحق نا محمد بن احمد نا الباقري نا الاحوص بن المفضل نا القاسم
سعد بن ابي نا يعقوب نا سلمة بن وردان قال قال انس بن مالك وما لك بن اوس بن الحد ثمان نا رسول
الله صلى الله عليه وسلم يخرج فليترز فلم يجد احداً يتبعه فمر فاستبجعه فمعه فوجدته فاجلس
نا شريح بن عمار نا قلنا وراه حتى رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال قد احسنت يا عمر حين وجدته
نا عبد بن فضال نا عمار نا قلنا من صلى عليك واحدة صلى الله عليه عشرة وارفعه عشرة
درجات احسن نا ابو المظفر عبد المنعم بن عبد الكرم نا ابو سعد محمد بن عبد الرحمن نا ابو بكر
ومحمد بن احمد بن حمد نا احسن نا ابو سهل محمد بن ابراهيم نا ابراهيم بن منصور نا ابو بكر المقرئ
قال نا ابو يعلى نا احمد بن عياث نا سويد عن مالك وبن حديث محمد نا سويد بن سعيد نا مالك عن بن
شهاب عن مالك بن اوس الحد ثمان انه اخبره فربما يمانية دينا نا قال قد عانى طلحة بن عبيد الله
مراسيات في الفرف حتى اضطر في شي واحد الذهب فقلها في يده فقال حتى جاز من الغابة
وعمر بن الخطاب يسمع فقال عمر لا والله لا تفارقه حتى ياخذ منه ثم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
وسلم الذهب الذي ربا الاثام وها زاد بن حمد نا والتم بالتم الاثام وها نا لا والشعر والشعر
بالاها وها واحسن نا ابو الحسين بن الفراء نا ابي يعلى نا احمد بن محمد نا ابو علي الحسن بن المظفر نا
ابو يعلى بن الفراء نا عياث بن معروف بن محمد نا عبد الله الجعفي نا مصعب بن عبد الله نا محمد بن مالك بن

انس عن الزهري عن مالك بن اوس الخثعمي قال جئت بدينا نير في فاردت ان امرها فلقيت طلحة
 بن عبيد الله فاصغرهما واحدهما وقال حس عجزنا من الغابة وقال بها كلها ما وهما قالت
 عمن الخطاب عن ذلك فقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الذئب بالوزق ربا الا
 وهما ورا كبر ربا الا وهما والشعير بالشعير ربا الا وهما والتمس بالتمس الا وهما اخبرنا
 ابو علي الحسن بن اخنوخ في كتابه وحدثني ابو مسعود وعبد الرحيم بن علي بن حمد عنه ان ابو نعيم اظا
 نا سليمان بن اخنوخ نا ابو زرعة نا ابو اليان نا شعيب عن الزهري قال اخبرنا مالك بن ابي الحنفية
 النضري ان عمر بن الخطاب دعاه بعد ان ارتفع النهار قال فدخلت عليه فاذا هو جالس على راس
 سريره ليس بينه وبين الرمال فرائس متكيا على وسادة من ادم فقال يا مالك انك قد قدم من قومك
 اهل اسات حضرة المدينة وقد امرت لهم بدخول فاقبضه فاشبهه بينهم فقلت يا امير المؤمنين
 لو امرت بك غيري قال اشبهه ابا البرقيث انما عنده اذا جاء حاجبه سرقا فقال هل لك في عثمان
 وعبد الرحمن والزبير وسعد بن ذنون قال نا وخلصهم فلبث تليكه ثم جاءه فقال هل لك في علي
 وعباس بنينا ذنان قال فاذا ذن لهما فدخله فقال العباس يا امير المؤمنين اقض بيننا وهما عتقا
 في العسر في التي انا الله على رسوله صلى الله عليه وسلم من اموال بني النضير فاستبنا عند فقال الرضا
 الذي عنده يا امير المؤمنين اقض بيننا واربع احد هما من الاشرار قال نعم فاما انتم فكم انتم
 يا ذنم تقوم السما والارض هل تعلمون ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا نورث ما تركناه صدقة
 يريد بذلك نفسه فقالوا قد قلنا ذلك فاقبل علي علي وعلى العباس اشركا الله باخوان ان رسول
 الله صلى الله عليه وسلم قال ذلك قال لا نعم قال فاني اخبركم عن هذا الامرات انه كان خص رسول الله صلى
 الله عليه وسلم يعطاهما خيرة فقال الله عز وجل ملافا الله على رسوله منهم فاقبضتم عليه من خيل ولا ركاب
 ولكن الله يسلط رسوله على من يشاء والله على كل شئ قدير فقلت هذه مائة كسبة لرسول الله صلى الله عليه
 وسلم فما احارها وديكم ولا استأثر بها عليكم فعدوا عطافا كموها ونهايتكم حتى بقي منها هذا المال فكان رسول
 الله صلى الله عليه وسلم ينفق على اهله نفقة سنتهم من هذا المال ثم باخذ ما بقي محض جعل مال الله
 فجعل ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم حياته ثم توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ابو بكر اننا
 ليس رسول الله صلى الله عليه وسلم فقبضه فجعل فيه ما عمل فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم واما حينئذ
 واقتل علي وعلى عباس بن بكران ابا بكر يقولان والله يعلم انه فيها لصادق وراشد تابع للحق ثم توفي
 الله ابا بكر فقلت انا ولي رسول الله صلى الله عليه وسلم وايليكم فقبضته مستغفرا من ان ارضي اهل بيته
 ما عمل به فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم وما عمل فيه ابو بكر واما حينئذ واقتل علي وعلى عباس بن بكران
 ان فيه كمالا يقولان والله اعلم ان فيه لصادق وراشد تابع للحق ثم حسم في كماله وكماله واحده واسرا
 مع حسبي يعني عباسا فقلت كما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا نورث ما تركناه صدقة
 لما جئنا ان ادفعه اليكما فقلت ان شيئا دفعته اليكما على ان تملكاه عند الله وحيثما قد اتخذت فيه
 ما عمل فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم واو بكر فله ان يمتد وليته الا فله تكلما في قلتم اذ دفع
 اليكما بذلك فمدحتم اليكما استغفرا مني فحقا من ذلك قوله المني لا اله الا الله يا ذنم تقوم
 السما والارض لا ارضي مني بقض خيرة ذلك حتى تقوم الساعة فان محمدا فادفعها الي ذنانا فاعلمنا
 اخبرنا البخاري عن ابي اليان ذكره محمد بن عمر الوائلي عن ابي بكر بن ابي حمزة عن عبد الواحد بن ابي

عوف عن عمران بن أبي أنس عن مالك بن أوس بن الحدثان قال قد سمع مع عريت المقدس قد دخل
المسجد فهدم الصخرة فجعلها خلق ظهره وقال هذه القبلة ثم قال علي بعبد الله بن سلمه فنادى
به فاقبل عشي وعليه ثعلب فخصواتا حتى وقف وعمر يميل فلما فرغ عمر قتل علي بن سلمه فقال يا ابن
سلمه ما بين تري ان يجعل ثعلبنا قال حيث انت ولا جعل الصخر وخلق ظهري وخالف يهود هذه القبلة
الاولي ولكن يهود عسرك وحملته الي الصخرة فقال عمر لم لهبت نعليك فقال انما هو شي صنعته يهود
خلق نعلها قال انت اصدق من كعب احمرنا ابو البركات الانطاقي وابو العزرا الكلي قال لا انا ابر
طاهر اليها قلني نزل الانطاقي وابو الفضل بن خنزون قال لا انا ابو الحسن الاصبهاني انا ابو الحسين
الاهوازي انا ابو حفص نا خليفة قال في الطبقة الاولى من تابعي اهل المدينة ما لك بن اوس بن
الحدثان بن عوف بن ربيعة بن نصر بن معاوية بن بكر بن هوازن بن منصور بن عكرمة بن خصفة
ابن مسهر بن غنيم بن ثور بن سته اشقين وشعين يكنى ابا سعيد احمرنا ابي بكر محمد بن شجاع
انا ابو عمرو بن منده انا ابو محمد بن يوه انا ابو الحسن النسابي انا ابو بكر بن ابي الدنيان محمد بن سعد
قال في الطبقة الثامنة من الصحابة ممن ادرك النبي صلى الله عليه وسلم وراوه ولم يحفظ عنه شيئا ملك
ابن اوس بن الحدثان اخذني نصر بن معاوية يقولون انه ركب الخيل في الجاهلية ومات بالمدينة
سنة اثنتين وشعين وروي عن نصر وعثمان احمرنا ابو البركات الانطاقي انا ثابت بن بندار
انا ابو العلاء الواسطي انا محمد بن احمد نا الاحوص بن المفضل نا ابي قال سمعت جدي بن سعيد يقول
حدثت مالك بن اوس بن الحدثان كانت اموال بني النضير مما افاء الله على رسوله لم يرد عن احد غير
ملك بن اوس فخر سنة علي ابي طالب بن النبا عن ابي محمد الجوهري انا ابو عمر بن حنيفة انا احمد بن
سعر بن نا الحسن بن نهم نا محمد بن سعد قال في الطبقة الاولى من تابعي اهل المدينة ما لك بن اوس بن
الحدثان احمد بن نصر بن معاوية بن بكر بن هوازن بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس بن عيلان
ابن مضر يقولون انه ركب الخيل في الجاهلية وكان تدبيرا ولكنه تاخر اسلامه ولم يبلغنا انه راي النبي
صلى الله عليه وسلم ولا روي عنه شيئا وقد روي عنه عمر بن الخطاب وعثمان بن عفان ومات بالمدينة سنة
اثنتين وسبعين اصبنا انا ابو محمد بن الابنوسي واخبرنا ابو الفضل بن نا حنيفة انا ابو محمد الجوهري
انا ابو الحسين بن المظفر انا ابو علي المديني انا ابو بكر بن البرقي قال اوس بن الحدثان بن الحرث بن برون
ابن ربيعة بن يربوع بن وايلك بن دهان بن نصر بن معاوية النصري احمرنا ابو القيس بن الصمدي
انا ابو الحسين بن النقي انا عيسى بن عيا انا عبد الله بن محمد البغوي حدثني احمد بن زهير عن مصعب
او غيره قال ما لك بن اوس بن الحدثان البصري احمد بن نصر بن معاوية يقولون انه ركب الخيل في الجاهلية
وهو الذي روي عنه الزهري وروي عن عمر بن الخطاب اصبنا انا ابو الغنايم محمد بن عيا ثم حدثنا ابو الفضل
ابن نا امر انا احمد بن الحسن نا الميادرك بن عبد الجبار ومحمد بن عيا واللفظ له قالوا انا ابو احمد ومحمد بن الحسن
قالا انا احمد بن عبد ان انا محمد بن سهل انا النخعي قال ما لك بن اوس بن الحدثان النصري سمع عمر بن
وعليا روي عنه محمد بن جبير بن مطيع ومحمد بن عمار وعكرمة بن خالد والزهرري وقال بعضهم له سمع
ولا سمع احمرنا ابو الحسن هبة الله بن الحسن وابو عبد الله الحسين بن عبد الملك اذنا قال لا انا ابدن
القصر بن منده انا ابو علي اجازة فقال انا ابو طاهر نا علي قال لا انا ابراهيم نا مالك بن اوس بن الحدثان
النصري المديني رايته لم سمع النبي صلى الله عليه وسلم روي عن عمر وعثمان وعلي وطاعة والزهرري وسعد

وعبد الرحمن والعباس بن عبد المطلب روي عنه الزهري ومحمد بن عمرو بن عطاء ومحمد بن حبيب
ابن مطيع ومحمد بن عمرو بن عطاء ومحمد بن المنكدر وعكرمة بن خالد والفضلي كالمصري وسليمان بن وردان
سمعت ابي يقول ذلك **احمر بن ابي القاسم بن السمرقندي** انا ابو الحسن بن النضر انا ابو القاسم
عيسى بن علي انا عبد الله بن محمد قال مالك بن اوس بن الحدادان النضري يقول انه لابي النبي عليه
عليه وسلم انا ابو جعفر محمد بن ابي علي انا ابو بكر الصغار انا احمد بن علي بن سفيان انا ابو احمد الحاكم قال
ابو سعد مالك بن اوس بن الحدادان بن عون بن ربيعة النضري المدني احد بني نضر بن معوية بن بكر
ابن هوازن بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس بن عيلان قال بعضهم وله صحبة وقال اخرون انه
ركب الخيل في الجاهلية لكنه سمع ابا بكر الصديق وعمر وعثمان وعليه روي عنه ابو سعيد محمد بن حبيب بن
سطح ومحمد بن عمرو بن عطاء وعكرمة بن خالد ومحمد بن المنكدر وعروة بن الزبير وابن شهاب وابو عمرو بن
جاش وابو الزبير بن دريس وعمر بن ابي انس وضدته بن سائر الحريري ومحمد بن عمرو بن حنبل له سلمه
ابن وردان له برهيم بن عبيد بن رثاعة وكان عريف قوم من زمان عمر بن الخطاب مات بالمدينة
سنة ثلث وتسعين **احمر بن ابي الفتح** يوسن بن عبد الواحد انا شجاع بن علي انا ابو عبد الله
ابن منه قال مالك بن اوس بن الحدادان ذكره محمد بن اسحق بن خزيمة في العجمية ولا يثبت **احمر بن**
ابو البركات الاثنا علي انا محمد بن طاهر انا مسعود بن ثامر انا عبد الملك بن الحسن انا ابو عبد الله النخعي قال
مالك بن اوس بن الحدادان النضري من بني نضر بن معوية اخو خزيمة بن معوية وهو المدني اذكره الجاهلي
ويقال ان له صحبة ولا يصح صرح عمر بن الخطاب وطه بن عبيد الله روي عنه الزهري في الزكاة والحسن
والتفسير قال انه علي قال يحيى مات سنة احدى وتسعين وقال يحيى بن حمزة اخو سنة شتين وتسعين
وقال عمرو بن علي سنة اثنتين وتسعين وقال الوائلي مثل عمرو بن علي وقال بن ميسرة **احمر بن**
ابو علي الحداد قال قال كنا ابو نعيم الحافظ مالك بن اوس بن علي ذكره محمد بن اسحق بن خزيمة في العجمية
فما حكاه عنه بعض المتأخرين **احمر بن ابي الحسن** بن محمد انا ابو منصور الطوسي روي عنه انا ابو
الحسن البجلي روي عنه انا ابو القاسم بن الاسود نا محمد بن اسحق بن عيسى بن عبد الرحمن بن شيبه حدثنني
ابن يحيى بن نباتة عن سلمة بن وردان قال رايت مالك بن اوس بن الحدادان وكانت له صحبة وهو
النضري المدني روي عنه محمد بن جعفر بن مطيع وابو الزبير ومحمد بن عمرو بن عطاء وعكرمة بن خالد
ومحمد بن المنكدر **احمر بن ابي القاسم بن السمرقندي** انا ابو الحسن بن محمد بن عيسى بن علي انا عبد الله
ابن محمد قال واخبرني رجب بن امير الحاجب الحديث ما فقط ان مالك بن اوس بن عمرو بن النضر عليه
احمر بن ابي البركات الاثنا علي انا ابو الفضل احمد بن الحسن بن حيرون انا ابو العلاء الواسطي انا ابو
بكر الباقلي بنسري انا ابو امية الاحوص بن الفضل بن عثمان اخبرني ابي ابو عبد الله الطوسي العلوي قال
قال سمعت ابراهيم بن محمد بن وثمة بن مالك قال رايت مالك بن اوس بن الحدادان الخي في الجاهلية
احمر بن ابي البركات ايضا انا احمد بن الحسن انا محمد بن علي انا ابو بكر محمد بن احمد انا الاحوص بن
المفضل انا ابي الفضل بن عثمان العلوي **احمر بن ابي القاسم النخعي** انا ابو بكر السهمي انا ابو
علي الرواسي انا ابو بكر احمد بن كامل القاضي نا محمد بن موسى بن حماد البصري قال قال ابو محمد الكوفي
انا ابو بكر الشافعي نا جعفر بن محمد بن الاثرم قال لا للمفضل بن عثمان العلوي نا الوائلي حدثنني
وقال الاحوص نا سعيد بن عبد الله بن الاسود عن عبيد الله بن مقصور قال سالت مالك بن اوس

[illegible]

ثم يظهر الكذب والهرج كتب الي ابو بكر عبد الغفار بن محمد ثم اخبرني ابو القهر احمد بن منصور
 ابن محمد عنه انا ابو بكر الخير ج واخبرني ابو القهر اسمعيل بن محمد الحافظ انا ابو القهر بن ابي
 حرب انا ابو الحسن بن السقا فالا انا ابو العباس الاصم نا ابراهيم بن سليمان البرلسي نا عمر بن خالد
 نا مجاهد بن سعيد بن ابي نزيب الاصم نا ابو حرب حدثني عبد الله بن مالك بن الاشتر القمي عن ابيه
 عن جده قال لما قدم عمر بن الخطاب بعث الي الناس نفود ولان الصلوة جامعة عند باب الجنة
 فلما صعدوا قام فحمد الله واثنى عليه بما هو اهله وذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم بما جحد عليه ذكره
 ثم قال لهم ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان مد الله على الجماعة والفد من الشيطان وان الحق اصل
 من الجنة وان الباطل اصل في النار وان اصحابي خيركم فاكرمهم ثم القى القوم الذين يليونهم ثم القى
 الذين يليونهم ثم يظهر الكذب والهرج كذا فيه وهو عبد الله بن مالك بن ابراهيم بن الاشتر وذكر
 احمد بن يحيى اللادري قال قالوا لما خرج السرو من قرا اهل الكوفة اجتمعوا بدمشق فذكروا عن
 ابن زرارته بن هيرم معويه واكرمهم ثم القى القوم الذين يليونهم ثم القى القوم الذين يليونهم
 وذكر حكايه اخبرنا ابو البركات الانطاقي انا ابو طاهر احمد بن الحسن نا ابو الفضل احمد بن الحسن
 ج واخبرنا ابو القهر بن منصور نا ابو طاهر نا انا ابو الحسن بن محمد بن الحسن نا احمد بن احمد
 ابن اسحق نا عمر بن احمد بن اسحق نا خليفة بن خياط قال الا شتر اسم مالك بن الحرث بن عبد
 ابن سلمة بن ربيعة بن الحرث بن حرمه بن قيس بن سعد بن مالك بن النخع مات بعد سنة
 سبع وثلاثين قرأ كتاب علي بن ابي طالب بن النخع نا ابي محمد الجوهري نا ابو عمر بن حيوية نا
 احمد بن سعيد نا الحسن بن القهر نا محمد بن سعد قال في الطبقة الاولى من اهل الكوفة الاس
 واسم مالك بن الحرث بن عبد يعقوب بن مسلمة بن ربيعة بن الحرث بن حرمه بن سعد
 ابن مالك بن النخع بن مدح روي عن خالد بن الوليد انه كان يضرب الناس على الصلوة
 بعد العصر وكان الا شتر من اصحاب علي بن ابي طالب وشهد معه الجمل وصفين وشاهد
 كلها وولاه غلام مصر فخرج اليها فلما كان بالعرس سرب شربه عتلت فأت قال للصوري الصواب
 بالقلزم نا انا علي بن عبد الله بن يحيى بن الحسن بن ابي الحسن نا احمد بن عبد بن
 القفل فله ج وعنه ابي الحسن محمد بن محمد بن محمد نا علي بن محمد بن حرمه نا احمد بن الحسن
 نا ابن ابي خزيمة قال سمعت ابي يقول الا شتر مالك بن الحرث نا انا ابو الحسن الابر قول
 واخبرني عبد الله الاديب نا انا عبد الرحمن بن محمد نا احمد نا جاره نا انا ابو طاهر نا علي نا
 نا ابن ابي حاتم نا مالك بن الحرث بن الا شتر النخعي روي عن علي روي عنه ابو حسان وعلمه
 سمعت ابي يقول ذلك كتب ابو محمد حمزة بن العباس نا ابو الفضل احمد بن محمد بن الحسن وحده
 ابو بكر اللقاني نا علي نا انا ابو بكر احمد بن الفضل نا ابراهيم بن عبد الله بن محمد نا ابو سعيد
 ابن يوسف نا الا شتر مالك بن الحرث بن عبد يعقوب بن مسلمة بن ربيعة بن الحرث بن حرمه
 ابن سعد بن مالك بن النخع بن عمرو بن علقمة بن خالد بن مدح النخعي وولاه علي بن ابي طالب
 مصر بعد قيس بن سعد بن عباد نا انا روي نا علي نا ابي طالب نا علي نا ابي طالب نا علي نا ابي طالب
 سنة سبع وثلاثين قتل وكان قد قتل اسيرة علي بن ابي طالب فلما بلغه موته قال مالك
 والله روي انه بلغ اهل الشام مسرة الي مصر فكم هو ذلك وقيل انه كتب الي بعض ملوك الف

اهل القلزم وروى عنه مال وان حسن اليه والى اهل بلته ان هو اختلف في اعتياله وقتله والاخر
 كتابهم في شئ الذي يقتل له سقاه شربه من مصل قد تمت فعلمه قيل وحظب نعيمه اليك
 وذكر توجيه الاشتهار اليه من وانه بعكث الطريق فقال يا اهل الشام انكم منصورون ومسيحون
 ثم دعا فادعوا الله على عدوكم فرفع اهل الشام ايديهم يدعوه عليه فلما كانت الجمعة الاخرى
 خطب فقال يا اهل الشام ان الله قد استجاب لكم وقتل عدوكم وان له جنودا في العسل فرفع
 اهل الشام ايديهم حامدين الله على ان يقيم اياه وله اخبار تركت ذكرها لراعية الاله بها
 احسن ابوعاكب وابوعبد الله ابنا الهنا قالانا ابو الحسين بن الاثير في قراءة عن ابي
 الحسن الكدازي عن ابي عاكب بن النعمان عن عبد الكريم بن محمد بن احمد ان الدار قطن
 قال مالك بن الحرث الاشتهر روي عن علي بن خالد بن الوليد روي عنه عبد الرحمن بن يزيد
 وابو الحسن الاعرج قرا سنة علي ابي محمد السلمي عن ابي نصر علي بن هبة الله قال ولما اشتهر
 بفتح الهمزة وسكون الشين المعجمة وفتح التا المعجمة باشتين من فوقها الاشتهر مالك بن
 الحرث بن عبد يغوث بن مسلمة بن ربيعة بن الحرث بن جهمه النخعي فارس شاعر مجب
 عليا وروى عنه وعن خالد بن الوليد روي عنه عبد الرحمن بن يزيد وابو الحسن الاعرج
 احسن ابوالبركات الاثنا في ابوعبد الله البجلي قالانا ابو الحسين بن الطيور روي ابو نصر
 محمد بن الحسين قالانا الوليد بن بكر ان علي بن احمد بن زكريا انا صالح بن احمد بن حمد بن
 ابي قال مالك الاشتهر في ثابتي فقام احسن احسن ابوالحسن بن احمد بن منصورنا وابوعبد
 محمد بن عبد الملك قالانا ابو بكر الخطيب انا محمد بن احمد بن رزق وعلي بن احمد بن عبد الله المحمد
 قالانا احمد بن محمد بن الحسن المصواني نا عبد الله بن احمد بن فضل قال قال ابي في حديث يروي
 ابن زريع عن شعبة قال ان ابن عمر بن مسعود عن عبد الله بن سلمة قال دخلنا على معاشر
 وقد مدح وكنت من اقربهم منهم مجلسا فجلس يظفر الى الاشتهر ويعبر بصره فقال لي انكم
 هذا قلت نعم يا امير المؤمنين قال فله كفى الله امه محمد علي الله عليه وسلم شره والله
 ابن احسن ان للسلم بن ميمون عصبيا قال عبد الله والحدث بن ثناء بنسار الخفاف
 نا ربيع بن زريع حدثني شعبة حدثني عمرو بن مسعود وقال فيه كله ما كثر الكثر في هذا
 قال عبد الله قال ابي قراته في كتاب علي صالح بن حماد عن ابي عبد الله عن عبد الله
 ابن عمر بن مسعود عن ابيه يعني هذا الحديث قالانا ابو جعفر محمد بن جعفر بن علي بن الوراق
 انا محمد بن الحسين انا ابو الفتح الازدي حدثني محمد بن جعفر بن احمد المطهر انا عبد الله بن احمد
 الدورقي قال سمعت ابي بكر بن موسى الخفاف حدثنا عن يزيد بن اربع عن سعدة عن
 عمر بن مسعود عن عبد الله بن سلمة قال دخلنا على عمر بن الخطاب بن وقد مدح وسعدنا الاشتهر
 فجلسنا في الاشتهر ويعبر بصره منه وقال وبن لهذه الامم منك ومن ولكنك ان لم تكن
 منك يوما عصبيا قال عبد الله فانت مسرلة فاذل فيهم في بعضين وخلف بن مسلم فنادا لي
 يحيى بن معين يا عبد الله ابي كنت قلت في ذلك الحديث عند شار بن موسى قال
 يحيى وايش حديثك قلت حدثنا عن يزيد بن زريع عن شعبة عن عمرو بن مسعود عن عبد الله
 ابن مسعود وكرت له الحديث فقال له يحيى ما له فعل الله به وفعلي والله ما حدثت بهذا يزيد

والله

قال ما بال باطني العسكر يقسم ولا يعسم ما في البيوت فإرسل اليه يزيد بن قيس فأتاه بدقالات
القنايل ثم أجمعها كدبه قال نعم فقال أنا والله ما تحبنا عليك إلا سلك حاسن ما لا الله من رسل كان في
خزائنه المسلمين اجلبوا به عليكم فمعهلكم ولو كان لهم ما أعطيتكموه ولرد دمه علي من إعطاه يزيد
إياه من كتابه أن الحلة لحدل أبدا وإن الحرام حرام أبدا والله لين سبي من الوساده وتا بفتح
السيرت ينك بيده يشهد لي بها التوراة والاخيل والنزير لاي تقتضيت بما في القرآن واحسن اديه
بالدرة فقال له يزيد يا اشتر والله لين عدت لمثل هذا الاشرين عنقك اما كفا ثامن سررك فخرج
الا شتر حتى دخل علي عايشة متصلة وسلم برودة واعتد رقتا وتحيك يا اشتر سعت مع قوم
شوا الفقه ودعوا الي الفرقه فعدوا الي الامام ولين يعجزوا الله حتى يصيكم بنقه من قبله لم يجري
اثام ما شتم فخرج من عندها وهو سرى ان قد فلت منه احب من ابوسهل محمد بن ابراهيم
انا ابو الفضل الكرازي انا ابو سلم الكاتب انا ابو القهر الجوي انا ابو الربيع الزهراني انا حاد بن زيد
نا عتبة بن ابي شبيب انا ابو صفه الهادي انا عمار بن ياسر والا شتر دخله عايشة فقال عمار السلام
عليك يا امته قالت امك انا قال نعم وان كرهت قالت فن هذا معك قال هذا الا شتر قالت هذا
الذي اراد ان يقتل ابن اختي بن الزبير قال الا شتر نعم والله لقد ضربته علي راسه بالسيف ضربة
ما طغت الا انا راسه قد سقط فاذا هي العمامه فقالت اما والله لو قتلتك لدخلت النار واذا ذكرته
الله يا عمار هل سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا خير دم امرئ مسلم الا باحدي ثلث رجل
كفر بعد اسلامه او زنا بعد احصان او قتل نكاحا بغير نفقسه فقال اللهم نعم احب من
ابو القهر بن السمرندي انا ابو القهر بن البرقي واحد بن محمد بن ابراهيم الفصاري واحد ومحمد ابنا
علي بن ابي عثمان وحماد بن محمد بن محمد الانباري قالوا انا ابو محمد بن مهندي انا محمد بن احمد بن يعقوب
ابن شبيب حدثنني حدثن يعقوب نا محمد بن سعيد بن الاصمهايني نا ابو الاوصى عن ابي اسحق عن
عمير بن غالب قال دخل عمار بن ياسر والا شتر علي عايشة بالبصره فقال السلام عليك يا امه فقالت
لست لك بامر قال بلي وان كرهت قالت من هذا معك قال الا شتر فقالت انت الذي اردت قتل فلان
قال ابي والله لقد حرصت علي قتله او قال ابي والله وحرضت علي قتله اما والله لو قتلتك ما افلحت
بعده بعده ابدا وامرات يا عمار فقد علمت ما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انه لا يهلك رجل الا
فقيل فيقتل به او رجل ثمة بعد ما احصن منيرهم او رجل ارتد بعد ايمانه فيقتل قال ونا عدي
يعقوب نا عبيد الله بن موسى نا اسمعيل بن ابي خالد عن ابي اسحق قال لما الا شتر وعمار بن ياسر
الي عايشة يوم المجل سلمون عليها فقالت يا اشتر انت الذي اردت قتل عبد الله بن الزبير قال قد
جهدت علي قتله وجره علي قتلي فقال والله لو فعلت ما افلحت فقد سمع هذا الذي بهك ما قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يصلي القتل الا في ثلث رجل يقتل ويقتل به ورجل يكره بعد اسلامه
ورجل اصاب حنا بعد احصانه فيرجم احب من ابو القهر هبة الله بن عبد الله بن احمد انا ابو
كبر احمد بن عمار نا ثابت انا ابو الحسن محمد بن عبد الواحد بن علي النرا نا علي بن عبد الله بن المغيرة المجبري
نا احمد بن محمد الاسدي نا الراعي نا ابو بكر نا ابي عون القري نا جاد الضبي نا لودخل الا شتر مع بن
عباس علي عايشة وممن يصر من خلف فقالت انت اردت قتل ابن اختي فقال لعنه الله الاله ثم انك
معاذ الله لولا ان كنت طاولا لكانت لا لقيت بن اخنك هانكا

• عداه ينادي والرجال يحوزوه با بعد موتيه اقولون وما لك
 • رجاء مني الكرم وشانه وحلوة بطنه لم يكن محتاسكا
 • وقال علي اي الامور وصلت اقله ان امرودة الانا لك
 • امر المحسن الزاني الذي جل قتلته فقتل لها لا بد من بعض ذلك
 • اخبرنا ابو القاسم بن السمرقندي ان ابا الحسين انفق انا ابو ظاهر المحلص انا ابو بكر بن سيد
 • انا السري بن جبر انا شعيب بن ابراهيم انا سيف بن عمر بن محمد بن سودة عن عاصم بن كليب عن ابيه
 • قال ان لعنه الا شتر يدنا اذ قيل هذه امر المؤمنين شرخل فقال اذهب فاشتر لي اعدا بعيرها
 • بالبصرة فانا نطلق فاخذ بعير عاصم ونيار فاجي به فقال انطلق بهذا البعير فاطلعه عاصم وانه
 • مني السلام واخبرنا انه جلدان ففعلت فقالت ارده عليه اليس صاحب القليل كذا وكذا والقنا ياه
 • والتاغل فردته عليه واخبرته فقال والله ما تلومني ما بينه وبين الناس واما ما فكرت من
 • فغلي والله لقد مضرت ابنتها ولولا ذلك لقتلني وما الحان ذلك منه ولقد اعتنقني فقال
 • اقله مني وما لك والله ما سرت ان قال ولا شتر ان لي حمر النعم ولولا الترف اذ كره لقتلني ولقد
 • اصطرت شحنة فافلت قال وكان من اهل الناس واشده دراعا اخبرنا ابو عبد الله
 • الحسين بن محمد انا ابو الفضل بن خير بن انا ابو علي بن شاذان انا احمد بن اسحق بن نجيب الطيني
 • نا ابراهيم بن الحسن نا يحيى بن سليمان الجعفي نا عبد الله بن ادريس قال سمعت الحسن بن ابي
 • القزاز يقول عن ابيه عن عمير بن سعيد النخعي قال لما اراد علي ان يسير الي الشام الي صفين اجتمعت
 • النخع ثلثة الا شتر بن منزله حمله على دابة فقال الا شتر هل في البيت او العار الا شتر قال لا
 • لا تجد الله وانني عليه ثم قال ان هذه الامة هدت الي خيرها او خيرها فقتلته يعني عثمان
 • ثم سرتنا الي اهل البصرة فقم لنا عليهم سعد مكنوفا فنصرنا عليهم سكرم وانكم شيعرون الي اهل
 • الشام فقم لميسر الكرم عليكم سعد فليستظر امراين يضع سيفه ورجلهم اخبرنا ابو محمد بن حمزة نا
 • ابو بكر الخطيب واخبرنا ابو القاسم بن السمرقندي انا ابو بكر بن الطبري نا انا ابو الحسين
 • ابن الفضل نا عبد الله بن جعفر نا يعقوب نا قال بن شحنة نا ابراهيم نا ابي طالب نا يوم صفين
 • ما لك من الحرب الا شتر اخبرنا ابو عبد الله نا انا ابو الحسن نا انا الحسين بن ابراهيم
 • نا ابو علي نا احمد بن اسحق بن نجيب الطيني نا ابراهيم بن الحسين نا يحيى الجعفي نا نعم هو ابي
 • سراج نا نعم سعد حدثني الفضل بن خديج عن رجل من النخع زاد فيه قال رايت ابراهيم بن الا شتر
 • دخل علي مصعب بن الزبير قال كنت مع علي حين بعث الي الاستراسة وقد اشرقت علي عسل معويه
 • لدخله فارحل اليه يا يزيد بن هاشم ان ايتني فانا ه فله عني يا فقال له ليس ههنا الساعة التي
 • سعي لك ان سري عن موافقي وانا ارجو ان يفتح الله لي مخرج يزيد الي علي فاخبره فها هو الان انا نا
 • يزيد اذا ارتفع الرجح من قبل الا شتر دخلت الاصول فقال له القوم والله ما نزلت امرته الا ان يقاتل
 • القوم فقال علي ومث ابنترون ذلك ارايتوني ساورة السبا انا كانه علي رومك عك منه قالوا فاجت
 • اليه فليانك والا والله اعتر لك فقال ويحك يا يزيد ابيته فقل له واقل ان فان الهمة قد وضعت
 • فانا ه فله عني يا فقال الا شتر الرفع ههنا صاحب قال نعم فقال الا شتر انا والله لقد ظننت
 • انها حسرتنا ستر فاحتملنا وفترقمها شتر رعيه عن العاصي ثم قال لزيد الا شتر نا

ابن السمرقندي

الفتح الا ترى ما يلحقون ما يلحقني ان ندع هذا ونصرف عنه قال فقال سر يد احب انك طفرت ها
 وهو عكسه الذي يهوبه يعني عليا فانفرج عنه او سلم الى عدوه فقال لا اشتري جان ابني ولا ابني
 ما احب ذلك قال فانهم قد قالوا له لترسلن الي الاشر فليأتك لتقتلك كما قتلنا بن عصفان فان قيل
 الا شتر حتى انتهى اليهم وصاح بهم يا اهل الدل والوهن احس علومهم القوم طهر اوطفوا انكم ما هرون
 رفعوا المصالح بيد عوكم اليك ايها وقد والله تركوا ما امر الله فيها فستة سن انزلت عليه فله عسوم
 واسهلون فوا فان قد صحت بالفتح فقالوا لا والله فقال امهلون عدوه الفرس فان قد طمعت
 بن المصرا قالوا اذا دخل معك بن خطيتك فقال خذوني عنه وقد قيل ما لكم سئ كتم محضين
 احس كتم يعملون وحيا وكم يعملون امر اتهم الان اذا مسكتم عن القتال يطلبون امر اسم الان محفون
 قالوا د غلظتك يا اشر ما لم يغم من الله وندهم قتالهم لله فقال خذ عثم والله فاعذ عثم ودعته الي
 وضع الحرب فاجتمع ما اصحاب الحماة السود كما نظن انهم تكم زعماءه في الدنيا وشوقا الي الله
 امر الله الموت الي الدنيا ما اشباه السب الحنك له ما اتهم بارتب نجد لها عذرا ابدا فابعدوا
 كما بعد القوم الظالمون بسوءه وبسبهم فصاح بهم علي فلكفوا وقالوا له ان عليا قد قتل اهلكوه
 ورضي بحكم القرآن فقال الا شتر قد رضيت بما رضى به امير المؤمنين احب من ابو غالب محمد
 ابن الحسين الما وردني انا ابو الحسن السيرا في انا احمد بن اسحق نا احمد بن عمران ناموس بن خلفه
 قال من شتمتة عال علي معي ولا الحريرة الا شتر ما لك بن الحرث الضعفي ومصر ولا محمد بن ارجنة
 شمر عثر له ولا فتي بن سعد شمر عثر له ولا الا شتر ما لك بن الحرث الضعفي فانت وملك ان حصل
 اليها فوا لا محمد بن ابي بكر وقال ابو عبيدة في شتمتة الامرا من اصحاب علي يوم صفين وعلى
 مدح الا شتر بن بن الحرث كتب الي ابو زكريا يحيى بن منده وحدثني ابو بكر اللعقواني عنه انا عمي
 ابو القاسم عن ابيه ابي عبد الله نا ابو سعيد بن يوسف حدثني محمد بن موسى الحصري نا احمد بن
 يحيى بن عمرو نا عبد الله بن يوسف عن ابيه لهيعة عن يزيد بن ابي حبيب انه قال بعث علي بن ابي
 طالب مائة الا شتر بعد فتي بن سعد امير اعلى مصر فزار سر وسلك طريق الشام حتى نزل
 جنس القلزم فصيل حين نزل عن رحلته ودعا الله وماله ان كان في دخوله مصر خيرا ان يدخله
 اياها والا صرفه عنها فشرب شربة من عسل فمات فبلغ عمره من العاصم مائة فقال ان الله
 جفوا من الفحل احب من ابو القاسم السمر قندي انا ابو بكر محمد بن هبة الله واخبرنا ابو محمد بن
 حمزة نا ابو بكر الخطيب قال انا ابو محمد بن الحسين انا عبد الله بن جعفر نا يعقوب نا الحميدي نا سفيان
 نا محمد نا دعن الشعبي احب من عبد الله بن جعفر قال كان علي بن ابي طالب غضب على الا شتر وقله
 ولا سمع له مكالمة ان اكل امير المؤمنين عليا يرضى عنه فكميته ان يرضى عنه فلم يشفق وكنت
 انا سالته فلم يفعل سالته بحق جعفر وشفقني ورضي عنه ثم قلت له لو بعثته الى مصر فان طهر
 فذلك ولا اضعفه الى مصر فكميته طير ان ليس الاعلان ان اكل لها الا شتر فاصحها فاحبها فلم
 البت ان رجوع طير الى الاعلان فقلت لها ما الخبر قال لا ما هو الا ان قد بنا القلزم فلق الا شتر
 بشرية من عسل فشربها فمات فدخلت عليا فاحسرتة فقال للدين وللهم قال قال ابو بكر
 قال الملت فبلغ ذلك معوية وعمر فقال عروان به جفوا من الله عسل فبلغ وقارته علي بن ابي
 طالب فامس محمد بن ابي بكر علي مصر مكانه احب من ابو محمد بن عبد الرحمن بن ابي الحسين بن ابراهيم

وناهل بن بشرنا بن سبيرة احمد بن احمد بن احمد الذي هلك ابو احمد بن عبد ورس ناحمد بن عبد ورس
 ابن الجعد واللفظ لابن عبد ورس لاناسين عن محمد بن عبد الله بن جعفر
 قال كان علي قد شئت الا شتر وكان اذا سالت شيئا عني سالت جعفر جعفر اعطاني فقلت لمان الا شتر
 من علي اصحابك ورواه عنهم ثلثه اربعة عن ابي بصير قال انفتحا كان ذلك وان سئل قلت قد استرح
 منه ما روي علي فلم يزل به حتى فعل قال وكان عندي طيران من العرب فارسلتهما فلي يلبثا ان رجعا
 فقلت ما الخبر فقالا ما هو الا ان وردنا القلزم فلقاه اهل مصر بما تتلوه في الاسرا من الاطعمه والاشربة
 فطعم وشرب ثربة غسل فأت مدخلت الي علي فاخبرته فقال للبدن وللعم احببنا ابد
 عبد الله الحسن بن محمد انا ابو الحسن علي بن الحسين بن ابيد انا ابو علي بن شاذان انا ابل اسحق بن
 حجاب نا ابراهيم بن الحسين نا يحيى بن سليمان حدثني احمد بن بشير عن محمد بن سعيد سمعه قال
 اخبرني عامر الشعبي ان عليا كان استعمل الا شتر علي بنصر قال طمعه مالك بن الحرث فخرج فاخذ طريق
 الجاز حتى مر بالمدينة فأتبعه بولي لعثمان يقال له نافع فبقي معه والطفه وحف له فقال له الا شتر
 من انت فقال انا نافع بولي عمر بن الخطاب قال وكان الا شتر محبا لعمر بن الخطاب فادناه الا شتر وتز
 وراه اسره فلي يزل معه كذلك حتى نزل الا شتر عن شمس وتلقاه اشراق اهل نصر فتعد الا شتر
 بها فأتى بيمك فاكل منه ثم استحق فانطلق فأتى نافع فاحمله معه وسجد فالتقى فيه سماء فشر به الا شتر
 فأنشئت عنقه فأت ففتشوا عنه فوجدوا راحته من علي فلقوه ففقدوه فوجدوا فيه بسم الله الرحمن
 الرحيم من عند علي امير المؤمنين الي الله الذي عضد الله من بعد ما عضد اليه في الارض وضرب
 الحور بارطوبه علي البر والفاجر بك حق سريع اليه ولا تكثر ستاها عنه سلك عليكم فاني احدث الكرم
 الله الذي لا اله الا هو اما بعد فاني قد بحث اليكم عبد الله لا اله الا في الغرابة ولا كليل الحد ولا
 شام على الخوف ولا ينكل عن الاعمال حمد الله وايد اشد علي الهيا ومن حريق النار وهو مالك بن الحرث
 احويدج واه سيف من سيف الله فان استغفركم فانغروا ان امركم بالاقامة فاقبوا فانه لا تقدم
 ولا تخم الا باسري وقد اشر لكم به علي نفسي لنفسه كرم وشده شكمه علي عذوكم وعصمكم ريم بالهدي
 وشكم باليقين والسلام عليكم احببنا ابو القاسم بن العزم فدي انا ابو الفضل بن عبيد الله انا علي
 بن محمد بن بشران انا عثمان بن احمد نا حفيظ نا اسحق نا الجيد نا سفيان نا عمر وقال شرب الا شتر ثربة
 سلفنا قال عمرو بن العاصي ان له صوبنا في العجل انا ابو الفضل بن عبيد الله انا علي بن محمد بن
 ابو الفضل السلمي انا ابو الفضل بن سفيان نا حفيظ نا اسحق نا الجيد نا سفيان نا عمر وقال شرب الا شتر ثربة
 انا محمد بن زاذ بن جبرون ومحمد بن الحسن نا انا احمد بن عبيد ان نا محمد بن سهل نا اليقاري قال قال
 سبيرة بن محمد نا عبد الرزاق نا معمر نا زهر نا قال بعث علي الا شتر امير علي مصر حتى بلغ قلزم نشر
 شربة من غسل فكان يرها حتمه فقال عمرو بن العاصي ان له جند اشد غسل بعث علي محمد بن ابي
 بكر امير علي مصر وخرج قيس بن سعد فتل المدينة فتل فتل محمد احببنا ابو عبد الله الحسن
 ابن محمد انا ابو الحسن بن ابيد انا الحسن بن احمد بن ابراهيم نا احمد بن اسحق بن حجاب نا ابراهيم بن
 الحسين بن علي نا يحيى نا سليمان الجعفي قال وحدثني احمد بن بشير قال سمعت علي بن ابي طالب وعنه قال
 فلما جاني الا شتر ووثابه علي علي بن ابي طالب قال انا لله وانا اليه راجعون عه ساكك وسلكك وضو
 موهو مثل ذلك ولو كان من حديث كان قبيد الموهو جبر كان موهو انا سلكك فلتسكي

البواكي مال ولا جامعويه نخيه وورثته قال الحمد لله ان لله جنودا من العسل قال يحيى ناخبرني شيخ
من اهل العلم قال فلما جاني الاشتر قال فيه اخت الشيم بن العريان بن الاسود النخعي
تجنا فاصحبي وتنا وصادي وليليا يهر الي بر قادي
انا جني السما بانه نعيش ولو استطيع كسبت حافه
كان الليل ارونق جانبا ه لا وسطه بامراس شداد
ابعد الاشتر النخعي تر جوبلا ثرو رنقطع بطن وادي
فلما يرمله بنين رايتنا وكلم يرمله في قوم عا د
الكراد الفوارس محجرات واضرب حين غلب الهوا د
ودوا قد تركت كد اكر عليه فاليا لوت الحسا د
فلولا الله والاسك مرحقا وحدها الكامع العباد

احمسننا ابو العزاجد بن عبيد الله انا ابو علي بن الفزاري انا اسمعيل بن سعيد بن اسمعيل انا ابو
علي الحسين بن القاسم قال قال يعقوب بن داود وذكر له الاشتر النخعي قال رجل هربت حيايته اهل
الشام هربت وراثته اهل العراق وكتب الي ابو زكريا بن منده وحدثني ابو بكر محمد بن شجاع عنده
انا ابو عمرو بن منده عن ابيه قال قال لنا ابو سعيد بن يونس وكات وراثته يعني الاشتر القاسم
في ستة سبع وثلاثين احمسننا ابو غالب محمد بن الحسن نا ابو الحسن محمد بن علي الملقب بـ احمق
نا احمد بن عمران نا سوي نا خليفة قال ستة ثمان وثلاثين يننا ولي علي الاشتر صفقات بالفلزم
تبارك بصل اليها فولا محمد بن ابي بكر الصدوق رضي الله عنه احمسننا ابو القاسم بن ابي الاسود
انا ابو القاسم علي بن احمد انا ابو طاهر المخلص احبارة نا عبيد الله بن عبد الرحمن اخبرني محمد بن
ابن محمد بن المغيرة اخبرني ابي حدثني ابو عبيد القاسم بن سلك مر قال وبنها يعني ستة ثمان
وثلاثين بات الاشتر ساكك بن الحرث النخعي

ساكك بن خالد الكشي يروي عن ساكك بن انس ذكره الحاكم ابو عبد الله في كتاب مسزكي الاجناد
في اسما الرواه عن ساكك بن انس

ساكك بن دينار ابو يحيى البصري الزاهد كان ابو من سبي سجستان وقيل كان كاهنا موليا لمرارة
من بني سامه بن لوي وبقا له مولد خلاه من بن عمرو بن المنذر بن عيسى بن ابي عبد الله حدث عن
انس بن مالك وسعيد بن جبير والحسن البصري والقاسم بن محمد بن ابي بكر ومحمد بن سيرين وخلق من
ابن عمرو وسانم بن عبد الله بن عمرو بن عاصم بن عبد الله بن اس وابي قلبيس بن عبد الله بن غالب روي
عنه همام بن يحيى وجعفر بن سليمان الضبي وعبد الله بن شاذب وعبد العزيز بن عبد الصمد وعبد
السلة حرب بن حزم والاسري بن يحيى والمغيرة بن حبيب ابو صالح خنته وصدقه الداعي را برسله
محمد بن عبد الله بن رباح الانصاري والحارث بن وجيه واخوه عثمان بن دينار وابنه يزيد الطحطا
وهيب بن راشد وابو اسحق حارث بن الحسن الميموني واخوه زيد مشقة او باعها لبا متوجها الي بيت
القدس احمسننا ابو القاسم نا اخبرنا طاهر نا ابو سعيد الجعفي روي انا ابو عمرو بن محمد نا انا
الحسن بن سفيان نا جبار بن مخلص الجاني نا حازم بن الحسن بن مالك بن دينار عن انس
ابن مالك نا حنبل بن ابي حنبل نا علي بن ابي بكر وعمر نا فولا مبعوثون القرارة بالحمد لله رب

نا محمد بن يحيى

العالمين ربيعون ملك يوم الدين | حبيبنا و ابو القسمة هبة الله بن احمد بن محمد بن ابي اسحق
 ابراهيم بن محمد بن احمد البرمكي سنة خمس واربعين واربعمائة | انا ابو بكر محمد بن عبد الله بن خلف بن
 حسد الدقاق نا | سبيع بن موسى بن ابراهيم الحاسب نا جبار بن عبد المطلب نا ابو اسحق الخبيبي
 نا جازم بن الحسين نا ملك بن دينار بن انس نا ملكت خلف النبي صلى الله عليه وسلم و ارحم نا
 ابو محمد هبة الله بن سهل بن عمرو و ابو القسمة بن ابي سعيد نا انا ابو سعد محمد بن عبد الرحمن
 انا الحكم ابو احمد الخافق نا ابو القسمة عبد الله بن محمد بن العباس بن ابي اسحق نا جبار بن يحيى
 ابن المطلب نا ابو اسحق الخبيبي نا ملك بن دينار بن انس نا ملكت خلف النبي صلى
 الله عليه وسلم و ابي بكر بن عمر و عثمان و علي نا ابي القسمة العترة نا محمد بن عبد الله بن ربيع
 نا ملك يوم الدين | حبيبنا ابو المظفر بن القشيري نا ابو سعد محمد بن عبد الرحمن نا ابراهيم
 بن محمد نا جبار بن ابراهيم نا جبار بن ابراهيم نا جبار بن ابراهيم نا جبار بن ابراهيم نا جبار بن ابراهيم
 نا انا ابو جبار بن ابراهيم نا جبار بن ابراهيم نا جبار بن ابراهيم نا جبار بن ابراهيم نا جبار بن ابراهيم
 ابن دينار بن انس نا جبار بن ابراهيم نا جبار بن ابراهيم نا جبار بن ابراهيم نا جبار بن ابراهيم
 الرجل ثم التفت في امائه نا جبار بن ابراهيم نا جبار بن ابراهيم نا جبار بن ابراهيم نا جبار بن ابراهيم
 الحسن بن محمد الاسدي نا جبار بن ابراهيم نا جبار بن ابراهيم نا جبار بن ابراهيم نا جبار بن ابراهيم
 نا عبد الله بن محمد بن محمد بن العورد نا سعيد بن الحكم نا احمد بن يحيى نا ابي الجوارح نا ابو علي الازدي
 عثمان بن عبد الواحد بن زيد نا جبار بن ابراهيم نا جبار بن ابراهيم نا جبار بن ابراهيم نا جبار بن ابراهيم
 نا جبار بن ابراهيم نا جبار بن ابراهيم نا جبار بن ابراهيم نا جبار بن ابراهيم نا جبار بن ابراهيم
 من انت نا كت لا عقل نا جبار بن ابراهيم نا جبار بن ابراهيم نا جبار بن ابراهيم نا جبار بن ابراهيم
 ضح رحلك و طه غيره نا جبار بن ابراهيم نا جبار بن ابراهيم نا جبار بن ابراهيم نا جبار بن ابراهيم
 نا ابراهيم بن علي العدي الموصلي نا الحسين بن عبد الرحمن نا الحسين بن عبد الرحمن نا الحسين بن عبد الرحمن
 ابن زيد نا كت لا كت نا جبار بن ابراهيم نا جبار بن ابراهيم نا جبار بن ابراهيم نا جبار بن ابراهيم
 رصا فقه حص اذا كت بصوت من تلك الرمال و هو يقول يا محفوط يا مستورا عقل في ستر من انت
 نا كت لا عقل نا جبار بن ابراهيم نا جبار بن ابراهيم نا جبار بن ابراهيم نا جبار بن ابراهيم
 | حبيبنا ابو البركات الانباري نا جبار بن ابراهيم نا جبار بن ابراهيم نا جبار بن ابراهيم نا جبار بن ابراهيم
 راجد بن الحسن بن خير نا جبار بن ابراهيم نا جبار بن ابراهيم نا جبار بن ابراهيم نا جبار بن ابراهيم
 الالهوازي نا خليفة بن خياط نا جبار بن ابراهيم نا جبار بن ابراهيم نا جبار بن ابراهيم نا جبار بن ابراهيم
 من بني سامة بن لوي كني ابا يحيى نا جبار بن ابراهيم نا جبار بن ابراهيم نا جبار بن ابراهيم نا جبار بن ابراهيم
 انا احمد بن الحسن نا جبار بن ابراهيم نا جبار بن ابراهيم نا جبار بن ابراهيم نا جبار بن ابراهيم
 صالح نا سمعت يحيى يقول في تسمية نا يحيى اهل البصرة نا ملك بن دينار نا جبار بن يحيى | حبيبنا
 ابو القسمة بن السمري نا ابو الفضل بن القفال نا الحسن بن الجاني نا ابراهيم بن الحسن نا ابراهيم
 ابن ابي اسحق نا سمعت نعيم بن حبيب يقول كنية نا ملك بن دينار نا جبار بن يحيى | حبيبنا ابو بكر
 محمد بن شجاع نا ابراهيم بن محمد نا جبار بن ابراهيم نا جبار بن ابراهيم نا جبار بن ابراهيم نا جبار بن ابراهيم
 نا محمد بن سعد نا جبار بن ابراهيم نا جبار بن ابراهيم نا جبار بن ابراهيم نا جبار بن ابراهيم نا جبار بن ابراهيم

سنة ١٨٣

لاسره من بني ساسه بن لوي فولدت علي بن غالب بن الباعث بن ابي محمد الجوهري انا ابو عمر بن جعفر
 انا احمد بن معروف بن الحسين بن فهم بن ناهض بن سعد قال لي الطبقه الثالثة من اهل البصرة ملك
 ابن دينار روي عن ابي يحيى بن لوي لاسره من بني ساسه بن لوي وكان ثقة قليل الحديث وكان يكتب
 المصاحف مات قبل الطائفة سنة احدى وثلاثين ومائة انا سنان بن ابي القناصر ثم جدنا ابو الفضل
 انا ابو الفضل بن ابي الحسين وابو القناصر ولقبه هذا قالوا انا عبد الوهاب زاد ابو الفضل ومحمد
 بن الحسن قالوا انا ابو بكر الشيرازي انا ابو الحسن المقرئ انا الخزازي قال مالك بن دينار ابو
 يحيى البصري مولى بني ناهض بن ساسه بن لوي بن غالب القرشي سمع انا والحسن روي عنه جعفر بن
 سليمان قال محمد بن محبوب عن ابي سلمة عن جعفر بن سليمان مات سنة ثلث وعشرين ومائة
 اخبرنا ابو الحسن القاضي ابو عبد الله الاديب قالوا انا ابو القاسم بن منده انا ابو علي انا
 قالوا انا ابو طاهر انا علي قالوا انا بن ابي طاهر قال مالك بن دينار ابو يحيى البصري مولى لاسره من بني
 ساسه بن لوي بن غالب القرشي روي عن انس وسعيد بن جبير والحسن وحك بن عمر وروي
 عنه حماد بن يحيى وجعفر بن سليمان التميمي وعبد الله بن شاذب وعبد العزيز بن عبد الصمد
 وعبد الملك بن حرب والسري بن يحيى سمعت ابي يقول ذلك اخبرنا ابو بكر محمد بن العباس
 انا احمد بن منصور بن خلف انا ابو سعيد بن محمد بن انا مكي بن عبد ان قال سمعت سنان بن ابي
 يحيى مالك بن دينار عن عطاء بن الحسن روي عنه جعفر بن سليمان والسري بن يحيى اخبرنا
 ابو الفضل بن ثامر بن ابي عليه عن جعفر بن يحيى الكلي انا ابو نصر الوائلي انا الخفيف بن محمد بن احمد بن
 عبد الكريم بن ابي عبد الرحمن اخبرنا ابي قال ابو يحيى مالك بن دينار روي عنه جعفر بن
 ابو الفتح الاذكي انا ابو الفتح المقدسي انا ابو الفتح الرازي انا ابو نصر الموصلي انا ابو القاسم الجوزي
 انا ابو بكر بن يزيد بن محمد قال سمعت ابا عبد الله المقدسي يقول مالك بن دينار روي عنه جعفر بن
 ابو جعفر محمد بن ابي علي انا ابو بكر الصفا انا احمد بن علي بن محبوب انا ابو احمد الحاكم قال ابو يحيى مالك بن
 دينار القرشي البصري مولى بني ناهض بن ساسه بن لوي بن غالب سمع انس بن مالك والحسن
 البصري روي عنه جعفر بن سليمان التميمي وابو الهيثم السري بن يحيى المحملي اخبرنا ابو البركات
 الاماطي نا ثابت بن يزيد انا محمد بن علي المقرئ انا محمد بن احمد الباصري انا الاوص بن الفضل
 ابن عثمان حدثني ابي قال وذكر لنا ذكرنا مالك بن دينار مولى بني ناهض وقال ابو الحسن عن
 بعض من سأل مالك بن دينار عن شبه فلم يرده انا قال مالك بن دينار اخبرنا انا ابا
 بنت البغدادي قالت انا ابو طاهر بن محمود انا ابو بكر بن المقرئ انا ابو الطيب المتقي انا ابو الفضل
 الزهرري نا ابن عباس قال كان مالك بن دينار اسن من غالب القلائد ومالك بن سنان
 سباع عبد الرحمن بن سمر انا ثابت بن ابي علي الحسن بن احمد انا ابو نصر الحافظ نا احمد بن محمد بن
 الفضل نا محمد بن ابي جعفر العفان هرون بن عبد الله نا سيار نا جعفر نا مالك قال اسن من ملك
 صفور قبله انا نا ثابت التميمي ويزيد الرازي وزياد التميمي نا شاذب نا نظر نا قتال
 نا شاذب نا صاحب النبي صلى الله عليه وسلم نا قال روي نا طاهر نا قال وانه لا سمع احمد بن محمد
 ولغني الا ان يكونوا من الفضل نا مالك نا روي نا لا سمع نا لا سمع نا نا انا نا جعفر نا محمد نا محمد نا
 ابو الفضل نا ابو الفضل وابو الحسن وابو القناصر واللفظة قالوا انا ابو احمد نا احمد نا محمد بن الحسن

قال لا انا احمد بن عبد الله بن احمد بن سهل بن الفخاري قال وقال سعيد السلافة بن جعفر عن مالك بن دينار
 قال كنا عند انس بن خبيق بن بني تميم فقال الشيخ فقال لوالج قد جلي عيشي حتى اذا دنا من القوم
 سلم ثم قال علي عصا فقال انس لقد كنت بين ظهري قوم احدثت منهم فسكت انس ثم اجابه
 فاحسن الجواب قال ان الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون كتب الي عبد الغفار
 ابن محمد بن محمد بن ابي المحاسن عبد الرزاق بن محمد عنه انا ابو بكر الحارثي نا ابو العباس
 الاصم نا يحيى بن ابي طالب نا عبد الوهاب نا سعيد عن مالك بن دينار قال سألت ثمانية نفر عن
 المتعة فكلمهم اسرني بها الحسن وعطاء وجابر بن زيد وطاوس وسالم بن عبد الله وعكرمة وسعيد
 الجهمي وجابر هذا والقسم شك سعيد احسن نا ابو القسم بن العيمر قتيدي نا ابو محمد عبد الله
 ابن عمار نا احمد المقرئ سطايا منصور المظناط المقرئ قال لا انا احمد بن محمد بن احمد بن النخوع
 احسن نا امر القتيبي امه السله مريت احمد بن كمال القاضي نا احمد بن اسمعيل السدي نا احمد
 ابن يحيى القتيبي نا عبد الايها نا سعيد عن مالك بن دينار قال سألت عاتة بن قيس عن المتعة
 فكلمهم اسرني بها الحسن وعطاء بن ابي رباح وطاوس وجابر بن زيد وسالم بن عبد الله بن عمر
 وعكرمة وسعيد الجهمي والقسم بن محمد وجابر هذا فقرأت علي ابي عبد الله يحيى بن الحسن عن
 ابي تمام علي بن محمد عن ابي عمر نا احمد بن محمد بن القسم الكوكبي نا ابن ابي خيثمة نا موسى بن
 اسمعيل نا صفته بن موسى عن مالك بن دينار قال سألت جابر بن عبد الله نا يحيى بن ابي رباح وطار
 والقسم بن محمد بن ابي بكر ومحمد واخاه ابي عماد وسالم بن عبد الله بن عمر وسالم بن ابي البرة
 الحسن وجابر بن زيد وسعيد الجهمي وايا المتعول المناحي فكلهم اسرني بمتعة الجاهل احسن نا
 ابو بكر محمد بن الحسين نا ابو جعفر بن المسكين نا ابو عمر وعثمان بن محمد بن القسم الاذني نا عبد الله
 ابن سليمان بن الاشعث نا عبد الله بن سعيد نا عيسى بن حنيفة قال لا مالك بن دينار
 يكتب المتعة ولا يشارط بكتب المصحف في بيته فاذا كان باخيره اخذ ما يعلم انه احسنه
 ويرد ما سوس ذلك قال واذا عبد الله بن سليمان نا عبد الله بن الصباغ ويحيى بن حكيم قال نا احمد بن
 ابن واقد عن مالك بن دينار قال دخل علي جابر بن يزيد وانا اكتب المصحف فقال لي مالك
 صغره الا ان ينقل كتاب الله من ورقه ابي ورقه هذا والله كسب الحلال فهذا والله كسب
 الحلال واذا عبد الله نا عبد الله بن الصباغ ويحيى بن حكيم قال لا نا عبد العزيز بن عبد الصمد ثلثك
 ابن دينار قال دخل علي جابر بن زيد وانا اكتب مصحفي فقلت له كيف ترى صنعتي هذه يا ابا الشعثا
 فقال لي الصنعة صنعتك ما احسن هذا قل الكتاب من ورقه ابي ورقه رايه ابي ايه واكلمه
 ابي كاهه فهذا الحلال لا بأس به اننا نا ابو علي الجدا نا ابو يعقوب الامهاني نا احمد بن محمد
 نا محمد بن اسحق نا عبد الله بن ابي رباح نا سيار نا جعفر قال لا مالك بن دينار يلبس ازار جوف
 وعياه حقيقه ناذا كان السط ففروا كل وعياه ولا تكتب المصحف ولا اخذ مله من الاجر
 اكثر من عمل يده فندفعه عند السقا في كاهه ولا تكتب المصحف في ارجعنا من احسن نا
 ابو القسم بن العيمر قتيدي نا ابو رستم بن الحسن بن محمد نا ابو رستم المظناط نا ابو علي الصوافي
 نا ابن ابي خيثمة نا صفته بن المديني يقول قال عبد الرحمن بن مهدي نا ابي اسحق جعفر
 ابن سليمان قال قال لنا محمد بن واسع عليهما السلام نا كثر سمع الروانك لك وثابت نا ابا عبد الله نا الحوفي

لحسن الحديث **أحسبنا** أبو القاسم أيضا أنا أبو بكر بن الطبري أنا أبو الحسين بن الفضل أنا عبد
 الله بن يعقوب حدثني عتبة بن مسهر بن سعيد بن عامر بن جعفر بن سليمان قال كنا عند ملك
 ابن دينار فحضرت العصر فقام مريضا فقال ابن واسع نعم الرجل مالك نعم الرجل مالك فذا
 عن مالك وثابت وكان أبو بكر بن الحواري الحسن الحديث **أحسبنا** أبو عبد الله البخاري
 أنا أبو منصور محمد بن الحسين البزاز أنا أبو بكر البرقاني قال قلت للدارقطني مالك بن دينار
 قال ثقته ولا حديث عنه **أحسبنا** أبو طاهر محمد بن الحسين الحناني وحدثنا أبو طاهر
 إبراهيم بن الحسن عنه أنا أبو القسم بن الفرات نا عبد الوهاب الكوفي نا أحمد بن الحسين أبو
 الجهم نا موسى نا إلهاب نا سيار عن جعفر نا رجل من جلساؤه بن منبه قال رأيت رسول
 الله صلى الله عليه وسلم في المنام فقلت أين عدلائك قال في بيده خور الشام قال فقلت
 هل بالعرفان منهم أحد قال لي محمد بن واسع وحسان بن شيبان ومالك بن دينار أحسبنا
 أبو القسم الشامي أنا أحمد بن الحسين أنا أبو عبد الله الحافظ قال سمعت أبا بكر بن أبي ذر
 يقول حدثني الفضل بن جعفر نا عبيد الله بن مسلم قال قال مالك بن دينار خرجت يوما
 إلى القابر فاذا شابان جالسان كئيبان شيئا فقلت لهما رجاكم الله من إثمهما فقالا ملكات
 ثلثه المحبين لله فقلت لهما نشدتكما الله لا كئيبا في من أسفل سطر ما لك بن دينار فخلني
 بحب المحبين لله فلما كان الليل انبى في منامي فقبل قد كتبت بينهم المرح من أحب أنبأنا
 أبو علي الحداد أنا أبو نعيم الحافظ نا أبو عمر والعماني يعني عثمان بن محمد حدثني محمد بن
 جعفر نا خلف بن محمود نا فارس البخاري قال بلغني أن إبراهيم بن أدهم راى في المنام كان
 مجرما ينزل إلى الأرض فقال له لم تنزل إلى الأرض فقال لا كتبت المحبين قال فقلت قال
 مالك بن دينار وثابت البناني ولا يوب السحتي في وعد جماعة قال أنا منهم قال
 لا قال فقلت فاذا كتبتهم فاكبت بحقهم محب المحبين قال فقلت لوجهي كئيبا ولهم قال
 ونا أبو حامد بن حنبل نا أبو العباس السراج نا أبو جريح نا خالد بن حذاف نا علي الوراق
 قال سمعت مالك بن دينار يقول خلطت دفتي بالرواد فضعفت عن الصلوة ولو قويت
 على الصلوة ما أكلت غيره **أحسبنا** أبو القسم الشامي أنا أبو بكر البيهقي أنا أبو الحسين
 ابن أبي عمير نا علي السقا نا محمد بن أحمد بن يوسف نا أحمد بن عثمان نا أحمد بن إبراهيم نا خالد
 ابن خديش نا قال سمعت علي الوراق يقول سمعت مالك يقول خلطت دفتي بالرواد
 فأكلمته فضعفت عليه ولو قويت عليه ما أكلت غيره **أحسبنا** أبو القسم نا من طاهر
 أنا أبو سعد محمد بن عبد الرحمن أنا أبو عمرو بن حمد نا أنا أبو يعلى الموصلي نا عبد الله بن
 أبي بكر القندي نا جعفر بن سليمان قال ما هضم بن حسان إلى ملك بن دينار وهو عند البقال
 فقال يا هشام إن أعطى البقال درهما ودانقين كل شهر واخذ منه ستين رقيقا لكل يوم
 رقيقا فاذا كانا صنفين كان ذلك أدامهما إن ذرات من التوراة قال داود عليه السلام
 التي رأيت هوى واستمن فوق العلى فاظلمت همتك يا هشام نا أنا أبو علي القري نا أبو
 جعفر أحمد بن عبد الله نا أحمد بن محمد بن شاذ نا أحمد بن إسحق نا هرون بن عبد الله نا عبد الله بن
 أبي زياد نا أنا نا سيار نا جعفر نا مالك بن دينار نا هشام بن حسان نا مالك بن أبي عمير

قلنا عند البقال قال قد سورتنا اليه قال فانت منه تظهره الي هشا مر قال يا هشا مر اني اعطى هذا
 البقال كل شهر درهمين واخذ منه كل شهر ستين رغيفاً كل ليلة رغيفين فاذا استيقظت اسخنا
 بنول داهيا هشا مر فان قذرت من زبور داود رايت هومي ولت من فوق العلي في نظرها هومي
 يا هشا مر اخبرنا ابو القسمة الشامي انا ابو بكر البهقي انا ابو عبد الله الحافظ وابو بكر المقرئ
 قالانا ابو العباس الاصم نا الحضر ابا بن ناسيا رست حاتمة قال وانا ابو بكر قال وانا عبد الخالق
 ابن علي انا ابو بكر محمد بن عبد الله بن داود السلافي نا طاهر بن عبد الله الحنظلي القطواني نا سيار
 حديني جعفر نا ل سمعت بن ديان يقول ان ابا بلار تغلي قلوبهم باعمال البر وان الفجار تغلي
 قلوبهم باعمال النجور وان الله يرى هومي نا نطروا هومي نا نطروا هومي نا نطروا هومي نا نطروا هومي نا نطروا
 طالب علي بن عبد الرحمن بن ابي عقيل نا ابو الحسن الطوسي نا ابو محمد بن الخناس نا ابو سعيد بن
 الاعرج نا مردويه نا ابا بلار ابو عبد الرحمن المقرئ الصوفي نا القطيعي نا محمد بن يحيى نا ابي عن حمزة
 نا ل دخلت عينا لك بن دينار روين يد به احره عليها رغيف شعير رسلح عجين قللك يا محمد اسعدك
 وكل فان هذا العا فيه طيب اشيا نا ابو علي الحسن بن احمد نا احمد بن عبد الله بن اسحق نا عبد الله
 ابي محمد بن جعفر نا احمد بن الحسين نا احمد بن ابراهيم نا مسلم بن ابراهيم نا سلم بن مسكين نا ل دخلت
 عينا لك بن دينار روين يرسنه الكندي مات فيه فاذا التت فيه سرير انكر رسولك يا شعيرك وعلية
 بوزن واذا اخته راسه قطعة كسا واذا ركوه وصافره فترعه راسه فاخرج من تحت راسه رغيفين
 يا بسمين ففقد كيسك ربيك الرغيفين في الماحت افا ظن ان الحضر قد ابتل قال نا ولي الكد دخله
 فاذا دخله معلقه يا بسمه فخرج منها صوره فيها ملح وقال لي اذن قفلت يا باحني لا اشربي
 قال فقال قهاات هيات ات ممن عدي في الماء العذب فله يصير في الماء الحار اخبرنا ابو القسمة
 ابن السمر قندي وابو بكر كات سعيد بن الحسين بن الحسن بن حسان نا ابا الحسن القوي
 انا ابو القسمة بن حابه انا ابو القسمة البقوي نا هديه نا سلمه مر بن ابي طنج قال دخلنا على ملك
 ابن دينار ليك وهو في بيت بظلم بغير سراجه وفي يده رغيف كدنه فقلنا له يا باحني الاسراج تضر
 الاشي تضع عليه فتركه فقال دعوني فوالله اني نا دم علي باسني اخبرنا ابو محمد هبة الله بن
 احمد بن عبد الله نا علي بن محمد المصفي نا عبد الرحمن بن عثمان نا اخيه بن سليمان نا الصانع
 خفي جعفر بن محمد نا ابو يعقوب نا جعفر بن سليمان قال سمعت مالك بن دينار يقول انا هذا
 البطن كلب التي الى هذا الكلب كسره وراسه حرامه بكت عنك او قال ليكن عنك ولا تخطو
 بطونكم اوعيه اشيا نا ابو علي احمد نا انا ابو يعقوب نا محمد بن علي نا ابو سعيد نا احمد بن عبد الرحمن
 نا مسكين بن بكير عن شعبه عن ابي طنج قال كان آدم مالك بن دينار كل سنة ملحا بفلسه
 اخبرنا ابو القسمة نا هرا نا ابو سعيد محمد بن عبد الرحمن نا انا الحاكم ابو احمد خفي
 ابو العباس نا محمد بن محمد المرافق نا الحسن نا الكندي نا يحيى نا احمد بن عبد الرحمن نا مسكين نا يحيى
 ابن بكير نا ابو علي العنبري نا مالك بن دينار نا اوسه كل سنة بفلسه ملحا اشيا نا ابو علي
 نا ابو يعقوب نا ابو محمد بن الحسن بن كوير نا بكر بن موسى نا عبد الحميد بن حسان نا السري
 ابي يحيى نا ل سمعت مالك بن دينار يقول انه ليا في علي السنة لا اكل منها الا في يوم
 الاضي نا بن اكل من اصحيت ليا يدكر فيه قال وانا ابو محمد بن حسان نا احمد بن نصر نا احمد

السباكة نا الحسن بن عمرو قال سمعت بشر بن الحرث يقول قال مالك بن دينار ادعوا وامنوا على دعائي
 اللهم لا تدخل بيت مالك من الدنيا قليلا ولا كثيرا قولوا آمين انسابنا ابو علي المقرئ انا ابو نعيم
 نا ابو حاتم بن عجله نا ابو العباس السراج نا عبيد الله بن زياد نا سيار نا جعفر نا سمعت
 مالك يقول والله لقد اصبحت ما املكك دينارا ولا درهما ولا ادا نقا ولست لم يكن لي عند الله خير
 ما كانت لي دنيا ولا اخره فترانا على اي عهد الله بن الهنا عن اي تمام على بن محمد عن اي عمر بن
 حيوية نا محمد بن القاسم بن جعفر نا ابن اي خثيمة نا عتبة بن سليمان نا ابو سليمان الحراني نا جعفر
 ابن اي شعيب قال كان رجل من اهل البصرة كانت له حارة وكان له عقل فترك التجارة ورا قبل
 على العبادة وكان يبيع الناس يقولون مالك بن دينار مالك بن دينار فقالوا له لا ذهبن
 اني مالك ههنا الذي اشغف الناس فله نظرن ما علمه قال فاشته فاذ هو جالس في المسجد
 واذا حوله قوم يقرءون القرآن قال فجلست بين ناحية حتى تقربوا فاجازوا فسمعوا الحديث
 فلما تقربوا قام فجلس على رجليه اكراما ثم خرج وتبعته فقال لي انك حاجه قلت نعم اريد ان اجي
 معك الي بيتك قال سررت هب بي الي حجرة سكنوسه تليفه وظل بار وطيب وبيت سكنوس
 وفيه بوارى ودورق ويطهره وخطه فيها كسر قلت يا مالك انك امرأة قال اعوذ بالله قلت انك
 ولد قال اعوذ بالله قلت انك بجاره قال اعوذ بالله قلت انك ديني قال اعوذ بالله قلت يا مالك
 يبيعهم الناس انك ازهد الناس وانت جرحم الساعه نا عبيد الله بن زياد نا خثيمة نا خثيمة نا
 ابو الحسن على بن المسلم نا ابو القاسم السلمي نا ابو محمد العدل نا خثيمة بن سليمان نا عبيد الله بن محمد
 نا خالد القشري نا عبد ادي نا قيس بن حفص نا المعتز بن سليمان عن اييه قال له رايت احدا قط
 اعبد من الحسن ولا رايت احدا قط ازرع من محمد بن سيرين ولا رايت احدا قط ازرع من مالك بن
 دينار ولا رايت احدا قط اشبع من محمد بن واسع ولا رايت احدا قط اصدق يقينا نا حبيب نا
 احمر نا ابو القاسم بن السمير نا عبيد الله نا ابو بكر بن الطبري نا ابن الفضل نا عبيد الله نا يعقوب
 نا محمد بن حمد نا محمد بن يزيد نا سمعت النبي يقول ما ادرت احدا كان ازهد في الدنيا من
 مالك بن دينار نا خثيمة نا ابو القاسم بن السمير نا عبيد الله نا ابو الحارث نا عبيد الله نا
 علي نا انا نا ابو محمد الصريفي نا ابو القاسم بن حبان نا ابو القاسم نا عوي نا محمد بن هرون نا الحارث
 نا يعقوب نا كعب نا الحلبي نا ضم نا شوب قال قال رجل من اهل البصرة انا لم اجد الا مثل
 عباده ثابت وحفظ قناده وزرع بن سيرين وعلم الحسن وزهدي مالك لا تطلب العلم اننا نا
 ابو علي الخداد نا ابو نعيم نا احمد بن محمد بن سنان نا محمد بن ابي القاسم نا هرون بن عبيد الله
 نا سيار نا جعفر نا مالك بن دينار نا لما وقعت الفتنة اتيت الحسن ثلثة ايام نا له نا با سعيد
 نا تاسر نا قيس نا جيس نا قال فقلت يا تاسع عينا تنك ثلثة ايام نا لك رايت معي نا جيسني
 والله لقد فهمت ان احب الارض بقدي واشرب من انوار الانهار والامن بقلي البرية معكم
 انه بيت عباده فقال نا رسل الحسن عيشه ما كيا ثم قال يا مالك من نطق ما نطق لكنا نا
 ما نطق هذا احمر نا ابو القاسم نا هرون نا عبيد الله نا ابو بكر نا احمد بن الحسن نا ابو
 عبيد الله نا حفص نا ابو محمد المقرئ نا انا نا ابو العباس نا عوا نا احمد نا الحسن نا سيار نا جعفر
 نا قال قلت لما لك بن دينار حين مات الحارث لو سئلت قال لو سئلت لقلت نفسي احمر نا

أبو الوقت عبيد الأول بن عيسى أنا أبو صاعد يعقوب بن هبة الله أنا عبد الرحمن بن أحمد بن محمد
 أنا محمد بن عجل بن الأزهري أنا أبو جعفر عمر بن محمد حدثني عبد الله بن حبيب عن حماد بن
 الحرشي قال قتل الملك بن دينار الأندلسي ولجده لول استطعت طلقتهما فكيف أتت
 إليها أخري قرأ علي أبي عبد الله بن النبا عن أبي تمام الأسطعي عن أبي عمر بن جبير أنا محمد بن
 القاسم الكوكبي أنا ابن أخيه أنا أبو سليمان عصم بن سليمان أنا أبو جعفر البصري قال جات أسير
 إلي ملك بن دينار وقالت يا ملك بن دينار عندي من المال كذا وكذا فقلت إردت أن أترجك
 فتصرف مالي هذا في أي الأنواع شئت قال أذهب إلي ثابت قالت لأجابه لي في ثياب لا أريد
 غيرك قال إياي طلقك ثياب الدنيا ثلث ثياب الدنيا ثلث ثياب الدنيا ثلث ثياب الدنيا ثلث ثياب الدنيا
 أنا أبو يعقوب أنا عبد الله بن محمد بن جعفر أنا أحمد بن الحسين أنا أحمد بن إبراهيم قال قال الفقيه بن يعقوب
 حدثني شيخ لي قال كان رجل من الأغنياء بالبصرة وكانت له ابنة نفيسة فأتته الجبال فقال لها
 أبوها قد خطبتك بنوها ثم والعرب والموالي فأتت أراك تريد من مالك بن دينار ولم يجابه فأت
 هو والله عاتق فقال الأب لأخ له أيت مالك بن دينار فاحببه فكان أيتى وهو أهله قال فأتته
 فقال له فله ن يعزبك السلام ويقول أنك تعلم أني أكثر هذه المدينة ثيابا وثيابا ضيقة
 ولي أبتة نفيسة وقد عرفت أنك وهي فقال مالك للرجل عجب لك يا فنان أني أعلم أني
 قد طلقك الدنيا ثلث ثياب الدنيا ثلث ثياب الدنيا ثلث ثياب الدنيا ثلث ثياب الدنيا ثلث ثياب الدنيا
 ابن زراره عن الثقة قال قال مالك بن دينار أشتريت لأهلي ثيابا بدرهم وان أحاسب نفسي
 فيه منذ عشرين سنة فما أحد لي بخير قال وأنا عبد الله بن محمد بن جعفر أنا أحمد بن الحسين
 أنا أحمد بن إبراهيم أنا محمد بن عبيد الله بن محمد بن عبد الملك بن قريش حدثني رجل صالح من أهل
 البصرة قال وقع حريق في بيت مالك فأتته المصطفى وأخذ القطيفة فاحرقها فقبل له بابا
 يحيي البيت فقال ما فيه إلا السند إياه ما إياي أن تحرق قال أحمد بن إبراهيم وذكر عبد الله
 ابن أبي أرك قال وقع حريق في البصرة فأتته مالك بطرف كساية بحره وقال فلك أصح
 الأقال قال وقال وأنا أبو بكر بن مالك أنا عبد الله بن أحمد بن حنبل حدثني علي بن مسلم ثنا الحسن
 ابن سفيان الحرشي قال قدمت من مكة فأتته بيتي مالك بن دينار سلوة قال وكان عنده
 قال فبيت يوم ما كنت في مجلسه فقال يا حارث عند تلك الكوفة فقد سحلت علي قلبي قال
 فقال لي يا حارث إني إذا دخلت المسجد جاني الشيطان فقال لي يا مالك إن الكوفة قد سحلت
 وقد سحلت علي قلبي إني من ابن الفضل بن دينار فقرأت عليه عن أبي الفضل بن الحكم
 أنا عبيد الله بن سعيد بن حارث أنا أبو الحسن الحطاب بن عبد الله أنا أحمد بن عبد الكريم
 أحمد بن أحمد بن أبي عبد الرحمن السائي أنا أحمد بن سليمان أنا أحمد بن الحسن بن عبد الله بن
 إسماعيل بن إدريس عن سهل بن عبد الله القطعي قال صلى ثيابا ملك بن دينار العجمي فأتته
 في أصحبه فلم يزل عيشه قد عاتق حتى طابت الشمس قال زيد بن أسود عن سهل بن أحمد
 أبو البركات بن عوف بن هبة الله بن الحسن بن مضر بن أبو جعفر إبراهيم بن وهب بن علي
 ابن المعصم قال أنا أبو القاسم عمر بن أحمد بن الهيثم بن المودب أنا خلف بن هبة الله بن خلف
 نا الحسن بن محمد نا درستويه أنا أحمد بن محمد بن أسحق نا أبو الحسن نا إبراهيم بن يعقوب نا

نقص في النسخة الخطية

١٩٢ محمد بن عبد العزيز بن سالم العابد قال سمعت ابي يقول سمعت اباك بن دينار يقول عجا
لني يعلم ان الموت متحصير والقبر مودع كيف يقبر الدنيا عينه وكيف يطيب فيها عيشه قال
ثم بيدي ما لك حجة علي فتراني علي ابي عبد الله يحيي بن الحسن عن ابي تمام علي بن ابي حمزة
عن ابي عمر بن حيويه انا محمد بن القاسم الكوكبي ثاب ابي حنيفة ثاب المثنى بن سعد ثاب النعمان
ابن خالد الخزازي قال سمعت ثابت البناني يقول لما لك بن دينار يا يحيى وددت ان اراك
عروسا قال فقال ما لك والله لو لم ارضأ قط غير الحسن لكفا في حزننا ما بقيت احبنا
ابو القاسم علي بن ابراهيم انا ابو الحسن رشاد بن تظفيل انا الحسن بن اسمعيل انا احمد بن مسروق
نا محمد بن علي المخزومي نا محمد بن نصر عن علي بن مسهر عن جعفر بن سليمان عن ما لك بن دينار
انه قال اتيت القبور فناديتها ايتها المعظم والمحتقر واين العدل بسططانه وبن المترك
اذما افترقا قال فتوديت من بينهما ولا اري احدا

١٠٠

تزوج وبعد واثبات الثري، فتمت إحسان تلك الصورة.

فينا سألني عن إناس مضوا. أما لك فيما نرى معتمداً،

أحمد بن محمد بن كلوب، أنا أبو الحسين أحمد بن عبد الرحمن بن محمد بن أحمد
الكلوباني الملقب بن أبي بكر أحمد بن موسى بن سرورويه الحافظنا أبو عبد الله محمد بن إبراهيم
أبنت محمد بن أحمد بن زكريا بن دينار شامي بن سابق قال كان مالك بن دينار يفتل يده في
البيتين زرت القبور فسلمنا فارجعت لنا الجواب ولكن زدت أحزاننا

و من یزید من یرجع من رنارتها و قد رای من یقین الموت یتناها

حسننا ابو سعد بن الجنداري انا ابو نصر بن سنوسه انا ابو سعيد الصيرفي انا ابو
سيد الله الصفار انا بن ابي الدنيا انا هرون بن عبد الله انا سيار انا جعفر قال انا اخر جميع
الكل بن دينار من الخطبة فتح المومني ومحمد بن هجر ثم خرج عليا حمارا فصر لاسمه من ليل قال
عليه عباة مرتدي قال فخطبنا في الطريق حتى اشرى عليا القبور وحسن بنا ثم اقبل
صوت المنكرين يقولون

• الأحياء القبور ومنهم من وجوه في القباب

• ولوران القبور اجين حيا اذا لاخيسن اذا رستنه •

ولكن القصور حقتي عيا فاب حزنتك من عند الله

قال فاذا سمعنا حوته جينا اليه فيقول انما الحزين الشباب قال ثم جمعهم فبصق عليهم اخبرنا
ابو يعقوب يوسف بن ابي الهيثم اني انا ابو طاهر عبد الكريمن بن الحسن بن زرارة انا ابو
الحسين بن بشران انا احمد بن محمد بن جعفر الحوزي انا ابو بكر بن ابي الدنيا حدثني عمر بن ابي
الحريث الهذلي اني انا حدثت عن حيان بن سيار قال كنا عند مالك بن دينار فاجلاس بيني
ما حبه فقال يا يحيى ذكر لي انك ذكرتني بنوه قال انت اذا ذكرتني نفسي احسن من
ابو القاسم النسبي انا ابو الحسن المغربي انا ابو محمد المصري انا احمد بن مرون انا يوسف بن صالح
نا عثمان بن الهيثم نا الحسين بن ابي جعفر قال قال مالك بن دينار كروا كالتصريف عند

قال سمعت مالك بن دينار وقيل له الاند عدا لك قاريا فقال الشكلي لا يحتاج الي باكيه او قاله
 وناجيه اخبرنا ابو القاسم النخعي انا ابو بكر البجلي انا ابو الحسن بن محمد المهرجاني نا محمد بن
 احمد بن يوسف نا احمد بن عثمان نا احمد بن ابراهيم نا محمد بن مسلم نا سيار نا جعفر قال سمعت مالك بن
 دينار يقول ان البدن انما سمع لم يجمع فيه طعام ولا شراب ولا نوم ولا راحة كذلك القلب اذا ملك
 محبه الله بنيا لم يجمع فيه المواقف اخبرنا ابو القاسم بن القشيري اخبرني ابو محمد بن عبد الله
 ابن عبد الواحد بن محمد واخبرنا ابو الحسن بن القتيبي انا ابو الحسن بن ابي الحديد
 قال كل واحد منهما اخبرني ٢٠ ابو بكر الخزاز نا علي بن زيد الفارسي نا ابراهيم بن مهدي نا
 جعفر بن سليمان الصنعبي عن مالك بن دينار رآه قال لحته مغيرة يا مغيرة انظر كل اخ لك وصاحب
 لك وصديق لك لا تستغيد منه في دينك خيرا فان يد عنك صحبته فاعا ذلك لك عدو وقال
 يا مغيرة الناس اسكال الحمام مع الحمام والغراب مع الغراب والصق مع الصق وكل مع شكلة
 اخبرنا ابو عبد الله الحسين بن عبد الملك انا ابو طاهر بن محمود نا ابو بكر المقرئ نا ابو
 القاسم بن مسلم نا سويد بن سعيد نا الحكم بن سنان ابو عيون نا اخبرنا ابو الحسن بن
 القتيبي نا انا ابو الحسين بن الابنوس نا اخبرنا ابو القاسم بن القشيري نا انا ابو محمد البجلي
 قالوا نا ابو بكر محمد بن الحسن بن عبد الله نا انا القتيبي نا بن الحسن بن المهران نا القاسم بن
 نا عبد الله بن محمد نا سويد نا الحكم ابو عيون نا كان من دعا مالك بن دينار است الصالحين
 نا جعلنا صالحين حتى تكون صلحهم حد ثنا ابو الحسن ابو علي بن المسلم القشيري نا نا عبد
 العزيز الكنتاني نا انا ابو نصر عبد الوهاب بن عبد الله بن عثمان نا عبد الرحمن الخافض المروزي
 نا نا الحسن نا انا ابو الفرج نا احمد بن القاسم نا مهدي بن الخشاب نا محمد نا سفي نا حامد
 نا انا احمد نا اخبرنا نا ابو حامد نا عبد الكريم نا حمزة نا عبد العزيز نا احمد نا حامد نا محمد
 نا انا احمد بن القاسم نا محمد نا حامد نا احمد المروزي نا سمعت عبد الله بن محمود المروزي
 يقول سمعت سعيد بن هبيرة يقول سمعت جعفر بن سليمان يقول سمعت مالك بن دينار
 يقول اخذت طاعة الله بخارة تاتي بك بالارباح من غير مضاعة اخبرنا ابو غالب نا محمد بن
 ابراهيم بن محمد المهرجاني نا محمد نا ابو نصر الحسين بن رجا نا محمد السلمي نا احمد نا انا ابو محمد نا
 منده نا انا ابو عبد الله نا اخبرنا نا سليمان نا عمران بن بكرا نا عبد الحميد بن ابراهيم المقرئ
 نا سلمة بن كلب نا ابراهيم نا ادهم نا مالك بن دينار نا قال لقي الرجل رجلا فخرق اوان
 على لحن كلم اخبرنا نا ابو عبد الله الحسين بن عبد الملك انا ابو طاهر بن محمود نا ابو بكر
 ابن المقرئ نا عبد الله بن معبد الملطي نا سمون نا الاصم نا سيار نا جعفر نا قال قال مالك
 ابن دينار من صفى صفى له ومن خلط خلط له قال نا عبد الله بن الحسن بن عبد الملطي
 نا سمون نا الاصم نا سيار نا جعفر نا مالك بن دينار نا يقول اصطلحوا في صفى
 اخبرنا نا ابو الفرج نا احمد نا زيد نا عيسى نا ابو القاسم نا سمعيل نا احمد نا نا انا ابو
 الحسن بن القاسم نا علي نا محمد نا احمد نا الحسن بن عبد الجبار نا يحيى نا معين
 نا نا سعيد نا نا سمع نا جعفر بن سليمان نا قال قال مالك بن دينار اصطلحوا في احب الدنيا
 فانا امر جفنا بعضنا ولا يبي بعضنا بعضا ولا يذنا الله يلهنا هذه اقلية شعري اي معاذ

الحسين

يده وقال يا ذا المنة القدير يا عظيم لا اله الا انت ما فيها وخرج عنها قال فاحضن ما في بطنها
 وعوفيت فكانت تكون مع الشافعي المات في سنة ثمان مائة وخرجت من ابي الحسن بن علي بن محمد بن طائوس انا طراد
 الزبيدي انا ابو الحسن بن بشران انا الحسين بن صفوان انا ابو بكر بن ابي الدنيا انا احمد بن
 ابراهيم بن عثمان بن الفضل بن العباس بن رزق السلمي وقد ادركت ما لك قال كانت
 امرأة اصلها الكا ااصغر في بطنها فغطت بلبستها فالت ما لك فقالت يا باجي ادع الله لي
 فقال لها اذ كنت في المجلس فقوي حيث اراك ثنته في مجلسه فقال اصحابه ان هذه المرأة
 قد ابتليت بما ترون وقد فرغت اليها فادعوا الله لها فرفع ما لك يده ورفع القوم ايديهم
 فقال يا ذا المنة القدير يا عظيم لا اله الا انت ما فيها وخرج عنها فاحضن ما في بطنها وعوفيت فكانت تكون
 مع الشافعي انا ابو القاسم زاهر بن طاهر انا ابو بكر البيهقي انا ابن ابي عبد الله
 السلمي انا علي بن عمر الحافظ انا محمد بن محمد انا ابو شبيب صالح بن عمران الدماغي انا احمد بن عمار
 حدثنا هاشم بن يحيى الفراء الجاشعي قال بيها ما لك بن دينار رجل السد اذ جاءه رجل فقال يا با
 يحيى ادع لامرأة حيلة منذ اربع سنين قد اصبحت في كرب شديد فغضب ما لك واطبق
 المصحف ثم قال ما ترى ها ولا القوم الا انا ابتينا ثم قل ثم ما قال اللهم هذه المرأة ان كان
 في بطنها رجم فاحرقها عنها الساعة وان كان في بطنها جارية فابذلها بها غلما فانك
 محتمون ما تشاء وتثبت وعندك ام الكتاب ثم رفع ما لك يده ورفع الناس ايديهم وجاء الرجل
 الى الرجل فقالوا ادرك امرأتك فذهبه الرجل فاحضن ما لك يده حتى طلع الرجلين باب
 المسجد على رقبته فلهم جفده قطعت اربع سنين قد استوت استنانه ما قطعت سواره
 انا ابن الاخير انا ابو الحسن بن بشران انا ابو علي بن صفوان انا ابن ابي الدنيا انا ابراهيم
 ابن عمر بن الضبي بن محمد بن الحسن الاسدي بن جعفر بن سليمان قال قال ما لك بن دينار
 اذ ذكر الصالحون فان وقع انا ابو القاسم الشافعي انا احمد بن الحسين الحافظ انا ابو محمد
 ابن يوسف انا احمد بن عبد الله بن الحليل السرخسي انا الحسن بن محمد بن مصعب انا احمد بن الحسن
 بن سيار بن جعفر بن سليمان قال قال سمعت ما لك بن دينار يقول كفى بالمرء وشرا ان لا يكون مثله
 وهو يفرج في الصالحين انا الحسين بن ابراهيم بن محمد بن ابراهيم انا رشيد بن عيسى انا الحسن بن
 اسماعيل انا احمد بن مروان انا ابراهيم بن محمد بن خالد بن خالد بن عيسى بن عيسى بن عيسى قال قال
 ما لك بن دينار لان يترك الرجل درهمه امره اما حيلة من ان يتصدق بباية الف درهم
 قال وان ابن مروان بن محمد بن عبد العزيز الديوري نا ابي عن عبيد الواحد بن زيد قال
 شهدت ما لك بن دينار وعيل كذا يا باجي ادع الله ان يستغنى الخبيث قال تستطون
 المطر قال نعم قال لكى والى سبيل الحارة انا الحسين بن ابراهيم بن محمد بن طاهر انا ابو بكر
 البيهقي انا ابو محمد بن احمد الحافظ انا ابو محمد بن ابي جاسم المقرئ نا انا ابو العباس الاصم
 نا الحسين بن انا نا سيار بن جعفر قال كنا نكون عند ما لك بن دينار وكنت القوم في رعد
 ولا مطر قال فقال ما لك بن مروان ولا نيك فون انا تستطون المطر نا استسبيل الحارة قال
 وسمعت ما لك يقول ما سقطت امة من غير الله الا ضرب الله الكا برها يا جوع كذا قال

[illegible]

عند ال فلت ت قال ولقينا العدو وقتلوا ما لكا والبطال وعبد الوهاب بن تحت المكن قال بن
 جابر قد شقي من جمع البطل غير ملك بن شبيب وهو يا قرن ان بطريق اقترن اليه ارسل لغيره
 بينه وبينه ان يات به مع يملكه بملكه لاحتلهم الرضا له قال فخرجت اليه مع كمنى من بين شر
 وهو جيب ابني امير الجيش قال وفي كرات قتلت في كذا وكذا الفنا وزدت فقال ما ادري
 ما يقول الا ان اصحابك اقل مما قلت وبيننا وبينكم من الضمير ما تعلمت وهذه اللون تد
 اقبل من كمنى ما ية الف وهو يزيدك لما فعلت من قلة جيشك فما كنت ما نعا فاصنع في
 يومك هذا فاني قد اخبرتك الخبر فانا نظرت نفسك وهذا انا تد اخبرتك الخبر فانا نظرت نفسك
 ومن معك قال فما الرأي قال اراي ان تاتي اسناده فانا بها مشغره مضوجه فتدخل فيها
 وتشد من ثغرها وتقاتلهم من وجه واحد حتى ياتك سليمان بن هشام بالصافية فتقاتل
 من عند مالك من قوسه اراد وانه العلي ان لمحق بك سماعها وعسها فاحضها لك بقولهم
 فعلم عنه البطل ومضي ما لك يومه ذلك ومن العدو مساهم يير اراد اشرف على ارض راي
 فيها سوادا فقال منضم فعال البطل كان ولكنه ليوت في جيشه وما ترى من السواد الرياح
 والة الحرب قال الرأي قال اليوم وقد تركته بالامس قال الرأي ان لقاها فمقاتلة حتى
 يحكم ايها تار ولعناة فقاتل ما لك ومن بعده حتى قتل في جملة من المسلمين والبطال يصمه
 لمن في الناس وقال عليهم ثم ذكرنا في الحديث وهو يد كور في ترجمة عبد الله البطل
 ما لك بن طوق بن مالك بن عياض بن زافر بن شريح بن سره بن عبد الله بن عمرو بن
 كلهم بن مالك بن عياض بن سعد بن زهير بن حشم بن بكر بن حبيب بن عمر بن عبد الله بن
 ابن وليل بن قاسط بن هبة بن ابي حنيفة بن ابي حنيفة بن اسد بن ربيعة بن بكر بن عبد الله بن
 احمه اجواد العرب ومحمد بن وليد اميرة دمشق والاردن في ولاية الواثق ثم ولاية المنوكل
 ومحمد بن علي بن ابي عمير بن ابي عمير بن ابي عمير بن ابي عمير بن ابي عمير بن ابي عمير بن ابي عمير
 حوى السكسكي فزار استخط ابي الحسين الرازي جدي بن بكر بن عبد الله قال قال علي بن حرب
 وفي سنة اثنتين وثلاثين ولبيا لك بن طوقا وشق ومبهايات الواثق بالله وولي المنوكل
 الخلة فة وملك بن طوقا العلبي امير على حدى دمشق والاردن فاحمده المنوكل عليها مدة
 ثم عزله فزار استخط ابي الحسن ريشان طيف وابيا به ابيه القسم السبي وولي الفوج
 سبيع بن المسلم عنه اخبرني ابو الحسن عبد الرحمن بن احمد بن معاذ بن ابي العباس احمد
 ابن محمد الكاتب الكاتب انا ابو الطيب محمد بن اسحق بن يحيى بن الاموي القوي المعروف
 بابن الريس قال قال بكر بن الطناج بن مالك بن طوق

دا قول ليرتاد الندي عن مالك بن طوق هذا الخلق نصف مداه
 ولوحده له اسواله حود كفه لقا به من سجوه شط حانه
 ولولهم حركه القم قسا كسايل وحاوله الاعطاس حسنا
 وحادها من غير كسر ربه واشتركتا في صومه وحملته
 وروك الى جعفر محمد بن يزيد الاسوي ملك بن طوق وقد عزله عن
 له منك ان اسبغت جميع الجد والى العالي والها في من الجد

٢١٥
اذنا فينا واولي اياه وقرأ على استانه انا ابو محمد احمد بن محمد بن احمد المشوي انا ابو عبد الله
ابن محمد الشروطي يست انا ابو جعفر محمد بن حبان بن احمد السبيعي جد بني محمد بن علي الجبلدي نا
محمد بن ابي يعقوب الرضوي نا عبد الكريم بن محمد الموصلي نا ابي قال سمعت ابا تمام حسب بن
اوس الطائي يقول وقت علي يا بيا لك بن طروق الرضي اشهر فلم اصل اليه ولم يعلم مكان فلما
اروت الانصراف قلت الحاجب انا ذن لي عليه امر انصرف فقال اما الاذن فلا سبيل اليك قلت
فانصبر لرفعة قال ولا يمكن هذا وكنت هو خارج اليوم الي بستانه فاكتب الرفعة وارمر بها
في موضع الارانب الحاجب فكنت

بعمري ليت محبتي العبيد عنك فلن يحب القافيه.

سازیم بی نهایت و لا اله الا انت سبحانک یا ذا الجلال و الاکرام

تقيم السميع وتعلم البصير ومن بعد هاتال العائيد،

فكتب بها ورثت في المكان الذي رأيته فووقت بين يديه فآخذها ونظر فيها وقال علي
صاحب الرقعة فخرج الخدم فقالوا لمن صاحب الرقعة قلت إنا فدخلت عليه فقال لي
أت صاحب الرقعة فقلت نعم فاستشدها فاستدته فلما بلغت ومن بعدها سال
العافية قال لا بل سال العافية من قبلها ثم قال حاكك فاستات إقولك

ماذا اقول اذا انصرفت - و قيل لي ماذا اصبت من الخيرات المفضلة .

ان قلت اعني كذبت وان اقل من الجواد بما له لم يجز

فاحترق قلبك و ما اقول فانني لا بد اخبرهم وان لم اسالك

فقال اذا وانه لا اختيار الا احسنها كما رقت بنا بي قلت اربعة اربعة اشهر قال تعجل بعد ديا
الوفا فمضت ثمانية وعشرين الف درهم انما ابوالفرج عث بن علي وقلبه من
خطه انا ابو منصور عبد المحسن بن محمد بن علي الكندي ادي اخبرني ابو القاسم طريف بن احمد
الحرق انا ابو علي صالح بن اسحق بن رشدين بن محمد بن ابو عيسى العبري رضى الله عن ابوالفرج
ابن ابى عمارة النخعي ان ابا محمدا حبيب بن اوس حدثه انه حضر مجلسا ملكا طوقه
وقد عرضت عليه فبذل له فيها سرزون حسن العجب اياها علم ونا له ان يمل عليه فاذا ملكك
ان يولج به فاخرجه عنه فاعلم علم اختياره له فقال ابو محمدا راجع ما جاء فقال وعلي هذه
لسرعة قال راجع ما رتده -

اسمع مقال وحسن القول صدقه وانما لك من ذى الت

وبانك الدهو مفتوح لطاريقه عنى وسطى دو زجن ابا قس

این احکام را که در این کتاب مذکور است از آن جهت که در این کتاب مذکور است از آن جهت که در این کتاب مذکور است

والناس شاكين وكثير من ذكوره الغرضية وبقيت الجوارح خنجر

وَالسَّورَةُ الْاَنْعَامُ بِمِثْلِهَا وَكَانَ عَمَلُهُمْ اَتْقَنَ

هنا قد هزمت وبقا في الخندق والمسكر في اذ طيننا في سفير

بل قد كشف عن العيب بعد ذلك الدال على وقار الذكر والجليل

فقال له اغلقه واقطع الفل وخذ اليه وكن مع خذ اليه

الخنجر شامي تابعي ثقة | حنبرنا ابو غالب محمد بن الحسن انا ابو الحسن السري انا
 احمد بن اسحق انا احمد بن عمران نا موسى نا خليفة قال قال بن الكلبي فيها يعني سنة
 واربعين شتمنا لك بن عبد الله ابو حكيم ارضنا الروم ويقال بل شتمنا لك بن هيرة
 وقال سنة ثمان وخمسين فيها شتمنا لك بن عبد الله الحنفي ارض الروم احنبرنا
 ابو محمد بن حمزة نا ابو بكر الخطيب ونا حنبرنا ابو القاسم بن السري قتيدي انا ابو بكر محمد
 ابن هبة الله قال انا محمد بن الحسين انا عبد الله نا يعقوب نا بن بكير قال قال
 الليث وني سنة ست وخمسين غزو معاوية بن سعيد نا لك بن عبد الله الحنفي
 اصطلا دمه وذلك بعد قتل عبد الله بن قيس وكرب بن مفضل نا مرطبه ونا عبد الله
 عايس نا اهلهم ونا ده بن ابي امية نا اهل الشام نا لك بن عبد الله نا اهل الجماعة
 فشقوا باقرطبه نا الحويع من بعد مرجعهم من اصطاد به احنبرنا ام الهيثم نا
 بنت محمد قالت انا احمد بن محمد بن الفضل نا محمد بن ابراهيم بن الحنفي انا محمد بن جعفر المصنعي
 عبيد الله بن سعد نا عينا ابي قال سنة ست واربعين فيها شتمنا لك ابو حكيم نا ارض
 الروم ثم قال سنة ثمان وخمسين شتمنا لك بن عبد الله نا ارض الروم احنبرنا
 ابو محمد بن الاكفاني بقراي عليه نا عبد الله بن احمد انا ابو محمد بن ابي نصر انا ابو القاسم
 ابن ابي العقب انا احمد بن ابراهيم بن بشر نا محمد بن عابد خديجي الوليد عن زيد بن
 وعليه الهسراي قال ولي نا لك بن عبد الله سنة سبع وخمسين وحدثني عن زيد بن
 نا لك بن عبد الله الحنفي شتمنا بالناس نا ارض الروم سنة ست وخمسين نا ارض الروم
 قال الوليد خديجي مثير بن الربيع عن عباد بن سليمان نا الكوفي الصوابي جع سماه الصوابي
 نا لك الصوابي قال ونا الوليد بن مسلم خديجي ابن جابر نا ملكك بن عبد الله نا ارض
 الصوابي جع عمرته الروم يذكرك احنبرنا ابو الحسن علي بن المسلم نا ارض الروم لفظا
 وعلي بن محمد قراه قال انا ابو الحسن بن عوف نا محمد بن موسى بن الحسن انا بن محمد بن
 نا محمد بن زحوة نا ابو النيران نا ابو بكر عن عطية بن قيس ان رجلا بعثه وابنه
 نا بن ملكك بن عبد الله الحنفي وبين يديه برزور من المغنم فقال احملي اهلنا
 على هذا البرزور فقال ما استطعت حمله فقال الرجل ان لم اكسالك حمله وايماننا لك
 ان تحملي عليه قال ما لك انه من المغنم والله يذكرك ومن يغفل نايت بما غفل يوم
 القيامة نا اطيع حمله ولكن سل جميع الجيش حطو ظمهم نا اعطوا كما غفل لك
 معها احنبرنا ام الهيثم نا الخدي ابي قالت انا سعيد بن احمد بن محمد نا عبد
 ابن احمد بن محمد الكسري نا ابو العباس السراج نا عيسى نا ابن لهيعة نا عايس
 ابن عبا من عن رجل حدثهم انا نا ابراهيم نا لك بن عبد الله الحنفي نا عايس نا عبد
 حديد عظيمه فقتله اوجحات هذه احمليك الله للصناعة نا لا اصطلنا لك
 ونيها خطا الصنع ولا اركبه ولا اعلم نا فاخلنا الناس له فقال لك من بعد ما
 احنبرنا ابو محمد بن الاكفاني قراه نا عبد الله بن الحسن نا انا ابو محمد بن ابي نصر نا
 ابو القاسم بن ابي العقب انا احمد بن ابراهيم نا بن عابد نا قال محمد بن سعيد نا نصر

و منهم كان مقاتل فقيها فله خرج لهم شرح الاغار عليه حتى يصيبه زاد ابن السمرقندي باسناده
 يقال ابو بكر الثقفين ه مات الاعد احاسنا سرعز بنابنوسلمه
 ه وانا ناسا لك بهم فاقض للعهد والحرمه
 ه ورايونا بن مناز لنا ولقد كنا اول نقه
 ه ثم انتقنا فقال ابن اسحاق وقال مالك بن موفان ذكر مسيرهم بعد اسكهم
 ه واذكر مسيرهم للناس اذا جمعوا وما لك نوقه الرايات ختقق
 ه وما لك ما لك ما فوقعه احد يوي حين عليه التاج يا تلق
 ه حتى لقوا الناس غير الناس يقدمهم عليهم البيض والابان والدر
 ه فقتلوا الناس حتى لم يروا احدا حول النبي ورجع حجة الفسق
 ه حتى ينزل جبريل بنصرهم فاقوم منهم منهم ومعتيق
 ه وانا ولو غير جبريل مقاتلنا لقتلنا اذ اسيا لنا الفسق وقال ابن
 ه السمرقندي العقروذي غير الفاروق اذ هزموا بطعنه وانما سرجه العلف
 ه وقد روت هذه الايات لغير ذلك وذلك فيما قرأت على ابي غالب بن البنا عني ابي غالب محمد بن
 اصم بن سهل انا ابو الحسن بن دينا رانا ابو القسم الاندي قال عسقه بن الحرث بن سدر
 ابن عسقه بن رايه بن دهان بن نصر بن عوف بن بكر بن فارس شاعر قال في يوم حنين
 وكان مع المشركين بن قصيده
 ه واذكر مسيرهم للناس اذا جمعوا وما لك نوقه الرايات ختقق
 ه وما لك ما لك ما فوقعه احد وانا حينما عليه التاج يا تلق
 ه في كل حال وجمعهم ورسولهم فقتلوا اذ هزموا ورايونا الخدق
 ه وقيس علفه طراحت رايتهم ان ساروا ورايونا لا فيهم صدق
 ه وحين لقوا الناس غير الناس يقدمهم عليهم البيض والابان والدر
 ه فقتلوا الناس حتى لم يروا احدا حول النبي ورجع حجة الفسق
 ه ثم ينزل جبريل بنصرهم من السماء من رزقهم ومعتيق
 ه وانا ولو غير جبريل مقاتلنا لقتلنا اذ اسيا لنا الفسق
 ه وانا ناسا لك بهم فاقض للعهد والحرمه ورايونا بطعنه ورايونا سرجه العلف
 ه احسرت ابو القسم بن السمرقندي انا ابو الحسن بن القور انا ابو طاهر الخالص انا ابو
 ابن احمد انا احمد بن عبد الجبار بن يوسف بن بكر بن عاصم قال وقال مالك بن عوف
 ه ومع الزنادق الفسق ساقطت في النار الخدق
 ه ساقطت في النار الخدق ساقطت في النار الخدق
 ه وكتبه لستها لكتبة فبين من لها سرور ملك
 ه وسقطت من عني النفوس لفسقهم وسقطت من عني النفوس
 ه وسقطت من عني النفوس لفسقهم وسقطت من عني النفوس
 ه فاذا اجلت عمراته ورسله محمد الحياه ومحمد بن قيس

٥ كلمتموني ذنب الي محمد والله اعلم بن اعق واظلم
 ٥ وحذرتكموني اذا قاتلني البراءة وحذرتكموني اذا قاتل خشم
 ٥ فاذا بنسب المحمد بعد مرعط لا ستوي بان واخره
 اخبرنا ابو محمد بن الاكفاني نا ابو بكر الخطيب واخبرنا ابو عبد الله محمد بن الفضل
 نا ابو بكر احمد بن الحسين نا انا ابو الحسين بن الفضل نا ابو بكر بن عتاب العبدي نا القاسم
 ابن عبد الله بن المعيرة نا اسمعيل بن ابي اوس نا اسمعيل بن ابراهيم بن عتبة عن محمد بن
 ابن عتبة قال وزعوا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم امر رجلا ان يهدى مكة ويشتري
 للشيخ ثياب المعقد ولا يخرج الحر قال بن الاكفاني احد منهم الاكافيا وقال احبس اهل ملكك
 ابن عوف بمكة عند عمتهم امر عبد الله بن ابي اسية فقال الوفاء رسول الله او لك سادتنا
 واجبت اليك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انما اريد بهم الخير وارسل رسول الله
 صلى الله عليه وسلم الي ملك بن عوف وكان قد تولى حصن الطائف فقال ان جيتي مسلما
 رددت اليك اهلك ولك عندي مائة ناقة اخبرنا ابو الفتح يوسف بن عبد الواحد نا
 شجاع بن عيا نا ابو عبد الله بن منده نا محمد بن يعقوب نا اخبرنا ابو القاسم بن القاسم
 نا ابو الحسين بن النعمان نا ابو طاهر المخلص نا رضوان بن احمد نا احمد بن عبد الجبار
 نا بدران بن بكير عن ابن اسحق حدثنني عبد الله بن ابي بكر وعينه انهم قالوا كان محمد بن علي
 رسول الله صلى الله عليه وسلم من اصحاب المايين من المولفة فلو بهم ما لك بن عوف المصري
 مائة من الابل اخبرنا ابو بكر محمد بن عبد الباقي نا الحسن بن عيا نا ابو عمر بن حيوية نا ابو
 القاسم عبد الوهاب بن ابي حبة نا محمد بن شجاع نا محمد بن عمر الوائلي نا محمد بن عبد الله بن عبد
 ابن جعفر بن ابي سرة نا محمد بن صالح نا ابو عيسى بن ابي حبيبة نا محمد بن يحيى بن سهل نا عبد
 الصمد بن محمد السعدي نا معاوية بن محمد وبكير بن مسلم نا يحيى بن عبد الله بن ابي قتادة فكل قد
 حدثنا بطائفة وغيره ولا قد حدثنا من لم استمه اهل بعد فكل قد حدثنا بطائفة من
 اهل الحديث وبعضهم اوعى له من بعض وقد جمعت كلها حدثنوني قالوا لما افتتح رسول
 الله صلى الله عليه وسلم مكة مشت اشراف هوازن بعضها الي بعض وثقيف بعضها الي بعض
 وحسدوا وبغوا واظهروا ان قالوا والله ما لاقى محمد يوما يحسنون القتال فاجمعوا امرهم فمروا
 اليه قبل ان يسير اليهم فاجتهدت هوازن امرها وجمعها ما لك بن عوف وهو يومئذ ابن ثلاثين
 سنة وكان سيد امينا وكان ملكه يفعل في ماله وعمله فاجتهدت هوازن كلها وكان ما لك قد قدم
 علي ثقيف بالطائف فدعاهم الي المسير واخبرهم ان قومه قد اجمعوا المسير الي محمد فوجب ثقيفا
 اني ذلك سراعا فذكر الحديث في هزيمة هوازن قال ووقف ما لك بن عوف علي ثنية من الثنايا
 معه فرسان منه اصحابه فقال مقفوا حتى يفضي ضعفا وكمر ويلتام اخر الكمر وقال انظر واما اذا
 ترون قالوا نرى قوما علي حيولهم واضعين رماسهم علي اذان حيولهم قال او ايكم اخوانكم بنو
 سليم وليين عليكم منهم باسا انظر واما اذا ترون قالوا نرى رجلا اكفيا قومه وضعوا رماسهم
 علي اكفال حيولهم قال تلك الخنزير راسي عليكم منهم باس وهم ساكون طريقا اخوانكم ه
 قال انظر واما اذا ترون قالوا نرى اقباسا كالهم الامصار علي الخيل قال تلك كعب بن لوي

ربه فقالوا له فلما عشته الهليل نزل عن فرسه مخافة ان يوسر شعره فطفق يلوح بالسيوف حتى سلكت راسه
 جبل با على خلدنا عجزهم فاربوا ويقال قال ما ترون قالوا نرى رجلا بين رجلين يعلم بعضا به
 مفرأ خط برجله الارض واضع رجمه على عاتقه قال ذاك بن صفية الزبير وابوه الله ليس بملككم
 ملككم فلما هربهم الزبير حمل عليهم حتى اهلطهم من الشية وهرب ما لك بن عوف محصن في
 مصر عليه ويقال دخل حصن ثقيف وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم للوفد يعني وفده
 هو اذن خيم اتوه يسألونه السبي ما فعل ملكك قالوا يرسل الله هرب فلحق محصن
 الطائف مع ثقيف قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اخبروه انه ان ياتسلسلما ردت الله
 اهله رساله واعطيتهم ما به من الابل وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم امر بجس اقل
 ما لك بمكة عند عمتهم ام عبد الله بنت ابي امية فقال الوفد يرسل الله او لك سادتنا
 واحبا اليها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انما اريد بهم الخير فوفق ما لك ما لك
 فلما بلغ ما لك بن عوف الخبر وما صنع في قومه وما وعد رسول الله صلى الله عليه وسلم
 اهله وما له موثرون وقد خاف ما لك بعضا على نفسه ان يعطوه ان رسول الله صلى الله عليه
 وسلم قال له ما قال فيجسونه فاسرير احملة ومدت لحي وصعدت بدحنا واسريرس له فاق
 به ليه فخرج من الحصن فجلس على فرسه ليه فركضه حتى ات دحنا بعيره فلحق برسل
 الله صلى الله عليه وسلم فتركه تركه من الجبرل انه فد عليه اهله وما له واعطاه ما به من
 الابل واسلم حسن اسكمه وتبال لحقه علكه واستجله رسول الله صلى الله عليه وسلم على من اسلم
 من قومه ومن ملك القبايل حمل الطائف من هو اذن ومنهم وكان قد منوه اليه قومه
 واعنقوا لواء فكان يقا تلهم من كان على الشرك ويغيرهم على ثقيف فبقا تلهم بهم ولا يخرج
 لثقيف سرح الا اشار عليه وقد رجع حتى رجح وقد سرح الناس مواشيهم واموا اذما يرون
 حث انصرف منهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فكان لا يقدر على سرح الا اخذه ولا على رجل الا
 قتله فكان قد بعث الي النبي صلى الله عليه وسلم بالجنس مما بغير من مائة بعير ومائة الف
 شاة ولقد اشار سرح لاهل الطائف فاستاق لهم الف شاة في غداة واحدة فقال
 بن فلان محسن بن حبيب بن عمر بن عبد الله الثقيفي
 بن ثوبان شرب الاعدا حنا شمر تخمرونا بنو سلمه
 وانا تا ما لك بهم تا مض للمهد والحمه
 وادونا في منازلنا ولقد كنا اول نقه
 ما ان رايت ولا سمعت به بن النابيس كلهم بميل محمد
 او بن واعطى الجزيل اذا احتدي ومي تشاخير ما بك في عند
 موادا الكتيبة عرفت اسماها بالمشري وحرب كل منسنة
 فكانه ليت على اشكاله وسط النباه خاور بن سرحه
 قال الواقدني واعطى يعني رسول الله صلى الله عليه وسلم من غنائم حنين ما لك بن عوف
 ما به من الابل اخبرنا ابو العذر السلمي رلة واذنا وقوا على اسناده انا محمد بن الحسين انا
 المعافا بن زكريا نا محمد بن الحسن بن دويبة نا احمد بن عبيد القلي عت الحسن بن دويبة نا احمد بن عبيد

٢٢٧
 قال وقد سألني عن فنان سعد بن ربيعة بن يربوع بن وائل بن دهان بن نصر بن سواد
 وهو رسل فخر بن يربوع حنين بعد أسك به الي النبي صلى الله عليه وسلم فاشتهده
 ما ان رأيت ولا سمعت ولا حدثني الناس كلهم كمثل محمد
 اذني واعطى الجيزيل الحمد ومتى سأخبرك عن عده
 واذا الكتيبة تجردت انساها بالسهمي وضرب كل مهند
 فلما له ليث على اشباله وسط الاباه خاد في مرصد
 فقال له النبي صلى الله عليه وسلم خيرا وكسا حله قال القاصي الاباه الغيضة والقطعة من الفص
 والاباه الفص وال الشاعر ثامن سري مزيا برعل بعصه بعضا لجمعة الاباه الحرف
 والخادر المتكمن في غيضة او غابته وهي الجيز وله قالت الحنسا فيما تثرى به اخاها محمدا
 فني كانت احيا من قتاه حبيبه واشيخ من ليث محمدا خاد
 اخبرنا ابو غالب الماوردي انا ابو الحسن السيراني انا احمد بن ابي جعفر نا احمد بن عمران نا
 موسى نا خليفة قال في تسمية عال النبي صلى الله عليه وسلم على الصدقات وعلى عمر هو ازن جشم
 ونصر وتقيف وسعد بن مالك عوف بن مالك البصري كذا قال والصوراب ما لك بعوف
 ما لك بن عياض المعروف بما لك الدار المدين مولي عمر بن الخطاب وقال الحلة في سمع ابا بكر
 الصديق وعمر بن الخطاب وابا عبيدة بن الجراح وسعد بن جيل وروى عنه ابو صالح البيهقي
 الرحمن بن سعيد بن يربوع واباه عوف بن مالك وعبد الله بن مالك وقد مرع عمر بن الخطاب
 الشاعر وشهد معه فتح بيت المقدس وخطبته بلجابه احمدا ابو غالب وابا عبيدة
 ابا اليانبا لا انا ابو الحسين بن الانبوشي انا احمد بن عبيد بن الفضل ابا جعفر نا احمد بن الحسين بن محمد
 نا بن حنيفة نا ابي نا محمد نا جازم ابو سعوية الضير نا الاعشى نا ابي صالح عن مالك الدار نا ابا
 الناس نا خط في زمان عمر بن الخطاب نا جازم نا ابي فخر بن جيل نا النبي صلى الله عليه وسلم فقال ليرسل الله
 استسق الله لامتك فاته النبي صلى الله عليه وسلم في المنام فقال ليت عمر فاته السهمي وقل
 له انك مستقون وعليك بالكتير فقال فكا عمر وقال يارب ما اكراما سمعت عنه اخبرنا
 ابو بكر بن المزيدي نا ابو الحسين بن المهندي نا عيسى بن عمار نا عبد الله بن محمد نا داود بن عمرو
 الضبي نا زهرة بن عمرو بن معبد التيمي نا ابي جازم نا عبد الرحمن بن سعيد بن يربوع
 المخزومي عن ملك الدار نا ابا جازم نا عمر بن الخطاب يوما فاذا عنده موه ذهب فيها ارج مائة
 دينار فقال اذهب بهذه الي عبيدة بن الجراح فقل له ارسل بهذه اليك امير المؤمنين
 صلته لك تقود بها علي عياذك قال فذهبت بها فسلمت فوجدته في مسجد بيته وهو يعطي فيه
 قلت له كما قال لي عمر قال اتمتها ففتحت الصرة فوضعتها فقال ادع لي فلك نا فلك نا نا سامن
 اهله فطفق يرسلي بها اذهب بها الي فلك و فلك نا جيت لم يبق في الصرة شيء ثم رجعت
 الي امير المؤمنين وقد كان اسرنا ان ارجع اليه بما يصنع فيها قال نا خنبرته انما يبق عنده منها
 دينار ورجعت عنده فمسلها فقال اذهب بها الي عاذ بن جيل الانصاري فقل له مثل ما قلت
 لمسا حبه نا نظرا يبيع بها قال فحيتته فاستاذنت عليه فوجدته يصنع في مسجد له في
 بيته فقلت له هذه امرك بها امير المؤمنين قال وبما هي قلت صلته تقود بها علي عيا

من جبر وروي ما لك الدار عن أبي بكر الصديق وعمر وروي عنه أبو صالح السمان وكان معروفا
أحسبنا أبو الغنايم محمد بن علي ثم حدثنا أبو الفضل بن ناصرا أنا أحمد بن الحسن والمبارك بن عبد
الجبار ومحمد بن علي واللفظ له قالوا أنا أبو أحمد ثم أحمد ومحمد بن الحسن قالوا أنا أحمد بن عبد الله أنا أحمد
ابن سهل أنا البخاري قال ما لك بن عياض الدار عن عمر قال بن فخط يارب ٧ الوالا ما حثت عنه قاله
علي يعني بن المديني عن محمد بن جازم عن الأعشى عن أبي صالح عن مالك بن النضر أخضر
أبو الحسين القاضي وأبو عبد الله الأديب إذا قالوا أنا أبو القاسم بن منده أنا أبو علي أجازة قالوا
أبو طاهر أنا علي قالوا أنا ابن أبي جابر قال ما لك بن عياض مولى عمر بن الخطاب روي عن أبي بكر الصديق
وعمر بن الخطاب روي عنه أبو صالح السمان سمعت أبي يقول ذلك أحسبنا أبو الفتح نصر الله بن
محمد الفقيه نا أبو الفتح نصر بن إبراهيم النزهة أنا أبو الفتح سلم بن أيوب نا طاهر بن محمد بن سليمان نا
علي بن إبراهيم بن أحمد نا يزيد بن محمد بن أبياس قال سمعت أبا عبد الله المقدي يقول ما لك الدار خاز
عمر بن الخطاب هو ما لك بن عياض جبري هـ

ما لك بن فادم عن شهد حصار دمشق مع عبد الله بن علي بن عبد الله بن عباس له ذكر
ما لك بن كعب الهمداني ثم الأرحم وجهه عياض أبي طالب آل دومة الجندل لقتل مسلم بن عقبة
حبب بعثه معويه إلى أهلها حين بلغه تفرقهم عن البيعة لعلي فوصل إليها وهرم مسلم بن عقبة
ودعا أهل دومة إلى البيعة فاستمعوا وقالوا لا نبيع حتى يجمع الناس على أمرنا فنحن نعرف ربيعنا إلى الكوفة
أحسبنا أبو الحسين القاضي وأبو عبد الله الخليل قالوا أنا عبد الرحمن بن محمد بن أبي إسحق أنا أحمد أجازة
قالوا نا بن سلمة نا بن الفاقنا نا نا بن أبي جابر قال ما لك بن كعب الأرحم روي عن م روي
عنه سمعت أبي يقول ذلك قال المصنف كذا رأيت في شيفتين مسبقنا هـ
ما لك بن أبي سريته الحكمي حكى بن سعد العنبري حدث عن عبد الرحمن بن عوف روي عنه جابر
ابن حريث أحسبنا أبو عبد الله محمد بن الفضل نا أبو محمد عبد الجبار بن محمد بن أحمد الفقيه نا
قالوا أنا أبو بكر البيهقي نا أبو الحسن عياض أحمد بن عبد الله أنا أحمد بن عبيد الصغار نا أبو اسحق التبر
نا أبو صالح معوية بن صالح عن جابر بن حريث عن ما لك بن أبي سريته عبد الرحمن بن غانم الآثر
وفد دمشق فاجتمع إليه عصابة منا فذكرنا الطلاء فمنا المرخص فمنا الكاره له قال نا نتيه بعد
ما خضنا منه فقال ابن سمعت أبا مالك الأشعري صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم يحدث عن النبي
صلى الله عليه وسلم أنه قال ليشربن أناس من امتي لم يسموئها بخير اسمها وبشر على رروهم المصارف
والغنيات يخشون الله بهم الأرض ويجعل منهم القردة والخنازير أحسبنا أبو علي الحداد وحديثي
أبو سعود عبد الرحيم بن عياض نا أبو نعيم أحمد بن عبد الله نا سليمان نا أحمد نا بكر بن سهل نا عبد
ابن صالح نا جندب نا معوية بن صالح عن جابر بن حريث عن ما لك بن أبي سريته الحكمي نا عبد الرحمن بن غانم
الأشعري قد مر دمشق فاجتمع إليه عصابة منا فذكرنا الطلاء فمنا المرخص ومنا الكاره له فقال نا نتيه
أبا مالك الأشعري يحدث عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال ليشربن أناس من امتي لم يسموئها بخير
اسمها وبشر على رروهم بالمعازف والغنيات يخشون الله بهم الأرض ويجعل منهم القردة والخنازير
رواه زيد بن الخطاب البجلي وعبد الله بن وهب ومحمد بن عيسى عن معوية نا ما حدث زيد نا
حسبنا نا هـ أبو النجم هـ نا الحسين بن محمود نا أبو منصور محمد بن محمد نا أحمد بن الحسين ج

الفضل بن خيرة بن انا ابو القاسم بن بشر بن انا ابو علي بن الصراف بن محمد بن عثمان بن ابي شيبة
قال مالك بن سبيع ابو عثمان قرأت في كتاب احمد بن محمد الدلوي مما نقله من خط
ابي سعيد السكري مما حكاه عن غيره نا حفص بن اسلم بن وردان عن قتادة بن دعامة قال
لما وفد اهل البصرة الي معاوية بن ابي سفيان خرج اذنه فنظر الي وجوه الناس فقال للاحق
ابن قيس ادخل فدخل ثم اذن للمندرين جاز وود ثم اذن لشقيق بن درويش القوم ما لك
ابن سبيع لا ياذن له لما كان منه الي عامله بالبصرة ربا دلفعلته به في سب العطا فلم يزل
ياذن لرجل ياتي اذن للجملة فدخلوا وفتح ما لك فاجل الناس يسرعون وما لك يمشي
علي رسله فاخذوا ما لك يمشي حية وقف بين يدي معاوية فقال له معاوية
ابو عثمان قال نعم قال ها هنا فاجلس معه علي سريره فقام رجل من بكر بن وائل احد بني دخل
فقال يا امير المؤمنين اجلس هذا معك علي السرير هو علي بعاملك علي الحرات ما عمل من
خروج عليه في امر العطا فقال ابو عثمان وما يمنع امير المؤمنين ان يجلسي معه واكتب بن
علي فخرج الناس يومئذ وما لك سيدهم يحمله واكرام معاوية له وعرفته بفضله فقرأت
خطابي الحسين بن محمد بن احمد بن معاذ انا ابو العباس احمد بن محمد البغوي انا ابو الطيب
محمد بن اسحق بن يحيى بن الاعرابي بن الوشاء قال قال حصين بن المندريني ملكك بن سبيع
وحياة ابي عثمان خيرة لقومه لمن كان قد تأس الامور وجريلا
ورعبت احيا ناعلي ولو مضى ولكن علي الباقي من الناس اعتكاه
احسن بن ابي العزا احمد بن سعد الله فيما قرأ علي اسناده ونا ولي اياه وقال اروه عني انا
محمد بن الحسين بن محمد بن الحسين انا المعاف بن زكريا القاضي نا محمد بن القاسم الانباري نا محمد بن ابي
نا محمد بن احمد نا عمرو بن علي بن محمد بن كسر السقامولي باهله ابو حفص نا محمد بن عباد الملقب بن
ابي بكر الهذلي انه قال لا ابي العباس السفاح يا امير المؤمنين هل كان في بكر بن وائل بالكوفة
مثل ما لك بن سبيع الذي يقول له الشاعر
اذا ما غشيتنا من امير ظلمنا دعونا ايا اليتام يومنا فحسرا
وهل كان في قيس عيلك الكوفة مثل فتية بن سبيع الذي يقول له الشاعر
كل يوم عوى فتية نهار ويغيد الاموال ما لا يجد يد
باها قد عصب التاج حية شاب منه مفارق كن سودا
ويروي كل يوم عوى فتية قهر او يروي دعونا ابا عثمان وهو امير احسن بن ابي السعود
ابن المعالي ابو الحسين بن المتدي جوا احسن بن ابي الحسين بن الفراء انا ابي ابي علي قال انا
ابو القاسم عبيد الله بن احمد بن علي انا محمد بن محمد قال قرأت في كتاب علي بن عمر بن عبد الله بن سبيع
ابن عدي قال قال ابن عباس في شجرة الخور ملكك بن سبيع ذهبت عينه يوم الحفرة بالبصرة
احسن بن ابو غالب محمد بن الحسن انا ابو الحسن البصري انا احمد بن اسحق نا احمد بن عمران نا
سومي نا خليفة قال وفيها يعني ستة ثلث وسبعين ما تملكك بن سبيع ابو عثمان قال
ونا خليفة قال فحدثني عبيد الملك بن المغيرة عن ابيه قال شهدت دار الامارة بواسط
يوم ما قتل يزيد بن المهلب يعني في صفر سنة اثنى وساية ومعاوية بن يزيد نا عبد

وترتكب حق الله في ظهر مالك. الاتفاق ما ل الله في غير كنهه ومنع لحق المملكت الفلك
 فكتب خالد الى مالك بن المندران اجب الفزدق فانه هجاء نهر امير المؤمنين فامر
 مالك الى ايوب بن عيسى فقال ايتني بالنزدق فلم يزل يعمل فمعه حتى احده فطلب
 اليهم الفزدق ان يبروا نبي عيسى فليما قيل لما لك بهذا الفزدق اسبح ورا فلما دخل
 عليه قال اقول لنفسه من عصت بريقها الا ليت شعري ما لها عند مالك.
 لها عنده ان يرجع الله روحها اليها. وتخرج من عظام المملكت لك.
 ولدت بن حجازي ربيعة ادركا بك الشمس والخضر اذا الجبارك.
 فمكن مالك وامره الى السجين فقال ليهم ايوب بن عيسى الضبي.
 مددت له بالرحم سني وسنه. نالفتيه من بعيد الارضه.
 وولت امر من ال حنيه فانتني. الي غيرهم جلد استه وساحته.
 فلو كنت ضيكا عرفت قراي. ولكن زحيا غلبا مشا فنه.
 فسوف تترك النرجي ما التحدث له بدها اذا ما الشعر عنت نازنه.
 ثم مدح خالد او ما الكار هو محبوس مدحيا كثيرا فاشدني له يونس في كلمة طوله
 ما مال هل هو ملك ما لم اقل. وليعرف من القضا يد وتيلي.
 ما مال هل لك في كبر قدا. سعون فوق يد يد غير قلبي.
 ونجنا صيتي ورفق كبريتي. ويطلق الي يد الكسور.
 ولقد عنت بك المعالي ذرة. رفعت ساك في اشم طويل.
 والجيل تعلم في حد لمه انما. ترددي بكل سميدع به لو.
 ان ابن جباري ربيعة ما لاله له سيف صنيعه مسلول.
 وكتب ام مالك بنت مالك بن اسحق فقال
 وترد بين اولاد الحلي. واولاد المساعه الكسر ام.
 وخطت ربيعة بين بكر. وعبد القيس في الحب الهام.
 فلما لم ينفعه مدح خالد او ملكا قال مدح هشام بن عبد الملك ويقدر اليه.
 الكني الي راعي البرية والندى له العدل في الارض العريضة نورا.
 فان تنكر واشعري اذا خرجت له بولدر لوسري بها لطف قرا.
 ثبير ولو مننت حر الحركت به الراسيات الصم حس كورا.
 اذا قال سما ومن معد قصيدة بها جرب كانت على ثرويرا.
 لمب صبرت نفسي لقد اسرت به وحين عباد الله من كان اصبرا.
 اخبرنا ابو القسم بن العرم قدينا انا ابو الحسين بن النقر و ابو منصور بن العطاره
 قال انا ابو طاهر المخلص انا عند الله السكري ناكريا المقري نا الاصمعي نا ابو عامر البصيل
 قال صل مالك بن المندران الحارود وكان علي احد ائ البهرة في ثوب رقيق فقال له عمن
 البقي لا تفعل في ثوب رقيق فلما لم يزل عنده ارسل اليه فخر به عشرين سوطة فقال له البقي
 على من ترضى فقال انك تامر الناس بترك يعني الصلة لا ذكر ابو علي الحسن بن القسم

[illegible]

لحموية بن ابي سفين وروي عنه من اهل حمص غير واحد وقد ذكرين قد مر وما عرفنا
 وقت قدومه وقيل ايضا انه ممن حضر فتح مصر والله اعلم وقد روي عنه من اهل مصر سعد بن عبد
 العزيز وروي عنه من اهل حمص غير واحد احسننا ابو الفتح الهاشمي انا شجاع المصلي انا ابد
 عبد الله العبدى قال مالك بن عبيدة السكونى عداوة بين اهل مصر له صحبه روي عنه ابو الخير
 سرند بن عبد الله النيزى اسبنا ابو علي الحداد قال قال لنا ابو يحيى الخافض مالك بن عبيدة
 السكونى بعد من المصريين حديثه عند ابي الخير النيزى احسننا فلانة تات ابي الفضل
 الاصبها نيه انا ابو طاهر احمد بن محمد والاديب انا ابو بكر محمد بن ابراهيم بن المقرئ انا ابو الطيب محمد
 ابن جعفر البراء المصلي عبيد الله بن سعد الازهرى قال قال ابي وشنا فيما يعني ستة ست
 واربعين مالك بن عبيدة بن هيرة بارضه الروم احسننا ابو محمد بن الاكفاني بقراي ناعبد العزى
 احمد انا ابو محمد بن ابي نصر انا ابو القاسم بن ابي العقب انا احمد بن ابراهيم بن محمد بن عابد اجترن
 الوليد عن زيد بن دكته البرزاني ان معوية بن ابي سفين ثمانية ستة سج واربعين
 مالك بن عبيدة ثم عن ابي ستة خمسين يزيد بن معوية احسننا ابو محمد بن حمزة نا ابو بكر
 احمد بن علي بن ثابت واحسننا ابو القاسم اسمعيل بن احمد انا محمد بن هبة الله فالانا محمد بن الحسين انا
 عبد الله بن جعفر بن يعقوب قال قال بن بكر قال الليث وني ستة ثمان واربعين عزوه عقبه
 ابن نافع وما لك بن هيرة مشاهير بن مرس احسننا ابو غالب الماوردي انا ابو الحسن
 الصراي انا احمد بن اسحق نا احمد بن علي نا موسى نا خليفة قال ستة تسع واربعين قال بن الطيب
 فيما ثمانية مالك بن هيرة ارض الروم قال خليفة ستة تسع واربعين قال بن الكلي فيما ثمانية
 ابن هيرة الفزارى بارض الروم وقال بل شتا فافق الله بن عبيد الانصارى احسننا
 ابو محمد بن الاكفاني نا ابو محمد بن ابي نصر نا ابو المجدى نا ابو زرعة نا علي بن عيسى
 نا جبر بن عثمان نا حنين بن حبيب بن سفيان قال لنا باربط طوس وما لك بن هيرة والاب الجندى وكات فيه
 شدة عيا الجندى نا شدة بقوله وهو عيا المنبر وقال عمير بن عكرمة الحصى ايها الرجل ان كنت تريد رياضا
 فقد دلت وان كان هذا منك خلق فله صبر عليه قال ونا ابو زرعة قال وحدثنا عن بن عياش عن ابي
 بكر بن ابي مسهر عن ثابت بن عبيد العناني ان ملك بن هيرة يقرن ايا مرسوت بليت راض سمعت
 ابا مسهر يقول انا مرسوت تسعة اشهر فملك بن شق ه

مالك بن ابي بن عوف بن وهب بن عبيدة ويقال عوف بن عبيدة بن هاجر بن عبد العزى بن قيس بن حنظل
 ابن كعب بن عوف بن ابي بن قعبه بن الياس بن مضر بن نزل ابو نصر الخزاعي المروزي احد وجوه وعاه بن
 العباس بن عبد بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس بن الحنفية وروي عن ابراهيم بن محمد الاناصري روي ابو
 الحسن علي بن محمد المدائني وكان المنصور حسن الدراية فيه عظم القدر احسننا سعيد بن ابي
 الرجا نا منصور بن الحسين واحمد بن محمد نا لا انا ابو بكر بن المقرئ نا ابو روق احمد بن محمد بن بكر
 البرزاني بالبصرة نا ميمون بن مهيدي الكاتب عن ابي الحسن علي بن محمد المدائني عن مالك بن ابي
 قال سمعت ابراهيم بن محمد الامام محمد بن عيسى عن ابيه عن حمزة بن عيسى عن ابي القاسم عيسى بن عيسى بن عيسى
 قال ان الرجل لا يزال من محبة ابيه ما يفيح لمسته شيمه فاذا غش مستشير سليه انه صحة رايه انما حنا
 ابو علي الحداد انا ابو بكر احمد بن الفضل بن محمد انا عبد الله بن منده انا ابو العباس القاسم بن القاسم

[illegible]

وعلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم خالي أبو المعالي محمد بن يحيى القريشي أنا أبو روح ياسين بن سهل قال سمعت
أبا منصور محمد بن أحمد بن منصور الفاني وأحمد بن علي أبي القاسم المستملي عن أحمد بن الحسين
النفقي قال أنا أبو عبد الله الحافظ قال ومنهم جماعة وضعوا الحديث حسب ما زعموا يدعون
الناس إلى فضائل الأعمال مثل أبي عصمة نوح بن أبي سرور ومحمد بن عكاشة الكرماني وأحمد بن عبد
الطاهر بن محمد بن القاسم الطائفي ومأمون بن أحمد الهروي وغيرهم أحمد بن محمد بن أحمد
محمد بن محمد بن أبي الحسن بن أحمد قال قال لنا أبو يعقوب الحافظ مأمون بن أحمد السلمي أن فلان
هواه خبيث ومناخ يرري عن الثقات مثل هشام بن عمار وديهم الموضوعات يستحق من الله
ومن الرسول ومن المسلمين اللعنة

ذكر من أسند هبارك

مبارك بن تمام بن الوليد بن عبد الملك بن مروان بن الحكم الأموي كان يسكن قرية الحما
من قرى الرمح ذكره أبو الحسن أحمد بن محمد بن أبي العجايز في تسمية من كان يدشق وعمره ثمان
سنة بني أمية وذكر أسراة سريرت عبد الملك بن عبد العزيز بن الوليد بن عبد الملك وذكر
ولده سعين بن المبارك بن عشرين سنين ومروان بن المبارك بن خمس سنين ومحمد بن المبارك
رضيخ وفاطمة بنت المبارك بن عشرين سنين وذكر غير بن أبي العجايز أن المبارك بن تمام قتل يومهم أن قتل
ألمبارك بن الزبير المشعجي حدث عن كحول روي عنه الوليد بن مسلم أحمد بن محمد بن أحمد
النفسي سمع بن أحمد بن محمد بن هبة الله أنا محمد بن الحسين أنا عبد الله بن جعفر بن يعقوب
ابن سفيان بن عبيد الرحمن بن إبراهيم نا الوليد نا المبارك بن الزبير المشعجي قال سمعت كحول يقول
كنت جالسا في مسجد دمشق إذ دخل علي المقعد أدركه ثم خرج فأتبعته فثبت معه حتى خرج
من باب الجابية لنا قال وأظنه أراد المقعد ثم بعد ذلك كذب فأتبعته فأتته فأتته فأتته فأتته
ساعات فله عشرين لم يذكره كحول والله تعالى أعلم

ألمبارك بن سعيد بن إبراهيم بن العباس أبو الحسن التميمي القصبني قاضي دمشق وخليفه روي
عن المظفر أحمد بن سليمان روي عنه عبد الله الحسين بن أحمد بن جالويه روي بكر محمد بن عبد الله
الابهر روي الفرج أحمد بن عمر اللؤلؤي روي بكر أحمد بن عبيد الله بن محمد بن المنتصر روي الحسين
عبد الله بن يحيى بن الحسن بن أبي سحر النصب روي الصقر محمد بن علي بن عمار الموصلي روي بكر محمد بن عبد العزيز
استخلف بن محمد بن سعيد أسامة نصيب روي عنه علي الحناي وأبو طاهر محمد بن أحمد بن أبي الصقر
وأبو سعد اسمعيل بن علي البمان والحسن بن علي بن عبد الحميد اللباد وعلي بن الحسن وعلي بن محمد بن
شجاع وأبو علي الأهوازي وأبو محمد الكنان أحمد بن محمد بن الألفاني نا أبو محمد الكنان نا القاسم
أبو الحسن التبارك بن سعيد بن إبراهيم الخليلي نا أبو القاسم محمد بن علي بن جاد نا أبو يعقوب
أحمد بن علي بن المشي نا عثمان بن الربيع نا أبو اسحاق اللؤلؤي نا عطيعة العوفي عن أبي سعيد الخدري
قال نا أبو علي بن عبد الله نا سلم طلب العلم فريضة على كل مسلم أحمد بن محمد بن الألفاني نا أبو محمد
الكناني نا أبو القاسم نا الحسن نا مبارك نا سعيد نا إبراهيم النصيب الخليلي نا أحمد بن محمد بن
رجب يوم الجمعة ستة عشر من ربيع الأول سنة ثمان مائة حدث عن أبي سحر النصب وغيره وحدث
كتاب شرح الأبهري عنه وكتاب القرائة عن ابن جالويه نا جليل بدمشق للمغاربة وبقضى لهم

المبارك بن علي بن محمد بن علي بن خضر أبو طالب البغدادي العيصي البراد تدمر دمشق تاجرا
 بن سنة ثمان عشرة وخمسين مائة وهو من حد الشياح وسبع بها أبو محمد بن الأكفاني وعبد الكريم
 ابن حمزة والفقيه أبو الحسن بن الشهر زوري وغيرهم وكان قد سمع ببغداد من جماعة منهم أبو
 طالب بن يوسف كتب عنه حكاية ومما دأب عليه بغداد وعاش اليان عت سنة زجده وسبع منه
 جماعة حدثنني أبو طالب المبارك بن علي بن محمد بن علي بن خضر البغدادي العيصي لفظا بدشقا
 إذا أبو بكر أحمد بن علي بن بدر بن الحلواني نا أحمد بن محمد بن أحمد حدثنني حدي نعي أبي بكر محمد بن
 عبيد الله بن الفضل نا الحسن بن أحمد بن يزيد الاصطخري القاضي نا الجاس بن محمد الدوردي
 نا يحيى بن سعد نا السلي بن عبد بن بكر نا بشر نا نصر نا عبد الملك بن سرون دخل على معاوية
 وعنده عمرو بن العاص تسلم وجلس فلم يلبث أن هفت قتال معاوية ساكله سرده هذا القتي
 قتال ثرويا مير المؤمنين انه اخذ با خلق اربعة وترك اخله قال ثلثه انه اخذ باحسن البشر
 اذا القتي باحسن الحديث اذا حدث وباحسن الاستماع اذا حدث وباحسن الحوكة اذا خولف وتركه
 المخرج من لا يورث بجفله ولا دمه وترك خالطة ليام الناس وشركه من الكاهم كلما يعتذر

منه بلغني ان ابا طالب بن خضر توفي في شهر ربيع الاول سنة ثمان وثلاثين وخمسمائة
 المبارك بن محمد ابو الوهاب المقيمي كتب عنه ابو القاسم بن صابر السلي قتل سنة ثمان وخمسين
 ابي القاسم بن صابر نا الشيخ ابو الوهاب المبارك بن محمد المعري نا ابو طاهر الكاتب نا

- وسعد رنقش الجبال بدجهم • خلا عند ادم القلوب معراج •
- لما تنقن ان سيق جفونه • من نرجس جعل النجاد تنجلا •
- قال راشد نا ابو الوهاب لابن رقيق رحمه الله تعالى •
- سرت احفانه وسني • راعارت سقها بدني •
- تلت لامة عارضة • فدعا قونا الي القتي •
- رب ان الشعر شينه • ما عفى لي عن وجه الحسن •
- فاشي تها يقول لهم • رب قول لم يلج اذني •

المبارك بن الوليد بن عبد الملك بن سرون بن الحكم بن ابي الجاسد الاموي له ذكره
 مشر مشر بن زاهر او بشر بن زاهر تقدم ذكره في حرف الباء

مشير بن الوليد بن عبد الملك بن سرون بن الحكم اسد ام ولد له ذكر تقدم ذكره في ترجمة
 احمه نا من الوليد

متوكل بن عبد الله بن مشعل بن مسافع بن وهب بن عكر بن لبيط بن يعز

ابن عوف بن عامر بن ليث بن بكر بن عبد مناة بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن الياسم بن مضر بن
 ارا بوجهة الليثي الشاعر وفيه في الشعر عفيف عن الخروف على معاوية وعلى ابنه يزيد بن معاوية
 يزيد يقول في قصيدة هجاء معاوية بن جيل بن معاوية الليثي الشاعر احدى بيته ليطر وكان معن
 له بالبحر فله عند وزاده حله عند جلاله

• انا خال جنت ايكه مطيبي • عليه بعد من تابه ويوله جانه •

• أنا خالدي في الأرض نائي ومفسح • لذي سره يرمي به الرحوان •
 • فكيف ينال الليل حريقا • • ملك لراش الحول أو سائر •
 • تكلمت قلعوي بعد أساوي • الشرابي ملكه جنل العظامان •
 • سري الناس أنواحا سودون بابه • ليكن الحاجات أو لعوان •

• أخبرني أبو القاسم بن السمرقندي أنا أبو محمد عبد الوهاب بن عباد بن عبد الوهاب أنا أبو الحسن عباد
 • ابن عبد العزيز قال قري علي أبي بكر أحمد بن جعفر بن محمد أنا أبو خليفة الغضنفر بن الجباب نا أبو
 • عبد الله محمد بن سكر الملقب قال في الطبقة السابعة من الشعرا الأسك منيين المتوكل الليثي ويكنى
 • أبا جهم وهو المتوكل بن عبد الله بن نضال وهب بن عمرو بن لقيط بن يعمر بن عوف بن عامر بن ليث
 • ابن بكر بن عبد مناف بن كنانة وكان كونا وكان في عصر عويم وكان رجلا من بني جهم يقال له البذيل
 • ابن حمدة صدق المتوكل شرفا • قليلك قتال المتوكل •

• ١٧٠ بلغ أبا إس رسولاً • فأن لم أخنك ولم خني •
 • ولكن طويت الشخ لما • رأيته قد طويت الشخ عني •
 • وكت إذا الخليل أراد حرمي • قلبت لمرسه ظم الحن •
 • كذا فكضيت الخنك في • أدب عليهم وأدين سني •
 • فلت بأبن أبا خليك • علي شئ أفالمر يا متنى •

• قرأت عيا أبي محمد السلمي أبي نصر بن سكر قال المتوكل بن عبد الله بن نضال بن وهب بن
 • عمرو بن لقيط بن يعمر وهو أشعري كنانة في الأسك مرثاله بن الكلب • أخبرني أبو الحسين بن الفضل
 • وأبو طالب وأبو عبد الله أنا أبا السبا قالوا أنا أبو جعفر بن المسلمة أنا أبو طاهر المخلص أنا أحمد بن سليمان
 • نا الزبير بن بكرك قال وقال المتوكل الليثي لأصحاب المختار بن أبي عبيد •

• ابن عبد الله صلوا حسبا ثم هم • ينعونه إن الزمان بأهل طوار •
 • لا سعدن بالطق قتل شيعت • وسقي سفارت هامها الأمطار •
 • ما شيعت الدجال تحت لوائه • بأضل ثمن عشره المختار •

• قرأت عيا أبي الوفاء حفاظ بن الحسن بن الحسن بن عبد العزيز بن أحمد أنا عبد الوهاب المديني
 • أنا أبو سليمان بن نضر أنا عبد الله بن أحمد بن جعفر أنا محمد بن جرير قال وقال هشام بن محمد بن أبي مخنف
 • حدثني شيخ أبو العلاء السعدي قال قال المتوكل •

• قتلوا حسبا ثم هم ينعونه • إن الزمان بأهل طوار •
 • لا سعدن بالطق قتل شيعت • وسقي سفارت هامها الأمطار •
 • ما شيعت الدجال تحت لوائه • بأضل ثمن عشره المختار •
 • أبن قسي أو ثقل دجا لكم • حلك الغبار وانتم أحرار •
 • لو كان علم الغيب عند أحيكم • لتوقلتم لكم به الأحبار •
 • ولكان أسرا بيننا مني • تاتي به الأنبا والأشبار •
 • أين لا رجوان يكذب وحكم • طعن شق عنكم وجسار •
 • وحكم توهم كان سيوفهم • بالكفم تحت النجا حبه سار •

نا محمد بن هشام بن مسلم نا متوكل بن موسى عن بن عبد السلام قال توفي جابرنا نصراني فاخذت
النصارى في غلبه فبينا هم في غلبته اذا استوي جالسنا قال عليا بالمسلمين عليا بالمسلمين قال واننا
الصرخ قال فاثبتناه فقال اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا عبده ورسوله قال ثم توفي من
ساعته قال فولينا غسله والصلاة عليه ودنا من مقابر المسلمين و

مستغنى بن معوية بن عبد الله احدى وجه اظنه من جند حصن شهد وصل الوليد بن
يزيد وكان من اصحابه روي عنه عن بن مروان الكلبي و

مجاهد بن جهم بن جهم ويقال بن جبير بن الجراح المكي الفقيه المقرئ مولد عبد الله بن ابي

النخعي ويقال مولد قيس بن الحرث المخزومي روي عنه ابن عباس وابن عمر وجابر بن عبد الله بن ابي
وليد سعيد الخدري وعبد الله بن عمرو بن العاص ورافع بن خديج وامر كثر روي عنه خارج
وعطاء وعكرمة وعمر بن دينار وراشد بن زبير وجابر بن ابي سليمان وزبيد وطلحة بن معروف وغير

ابن مقسم وسلمة بن كليل والحكم بن عتيبة ومنصور بن المعتمر بن فضيل بن عمر ولاشعش وعبد الله بن
ابي جهم ومروان بن سنان وسالم بن عبد الله المكي روي قاضي دمشق وعمر بن دراهم بن سعيد

ابن سريون الثوري وموسى الجهمي وروي عنه من اهل دمشق يزيد بن ابي سرير والطعم بن
المقدام وغيرهم وقدم عليا سليمان بن عبد الملك وعلي بن عمر بن عبد العزيز وشهد وفاته ثم اخبرنا

ابو القاسم بن الحصين انا ابو طالب بن عتيبة انا ابو بكر الشافعي نا محمد بن غالب نا ابن الوليد
نا ابو عوانة عن ابي بشر نا مجاهد عن بن عمر قال رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم ياكل حمار

مكلا خبيرا نا ابو محمد بن الاكفاني نا ابو محمد الكنتاني نا ابو محمد بن ابي نصر نا ابو الجهم نا ابو
زرعة حدثني هشام بن عمار عن يزيد بن ابي سرير قال كان مجاهد معنا باند اخبرنا

ابو الحسن علي بن المسلم انا نصر بن ابراهيم الزاهد وعبد الله بن عبد الرزاق قالانا ابو الحسن بن
عوف انا ابو علي بن منبر نا ابو بكر بن حرم نا هشام بن عمار نا عثمان بن عمار نا يزيد بن ابي سرير

قال كب الى عبده ابي كاهان سل مجاهدا وكان معنا باند مع سليمان بن عبد الملك عن
قوله تعالى فكلما قتل الناس جميعا ومن احياها فكلما احيا الناس جميعا وعن قوله الله تعالى

يوم نقول لهن من هن امتهن هل امتهن وتقول هل من مزيد فسالته فقال لي مجاهد اما قوله فكلما قتل
الناس جميعا فانا الله يقول ومن يقتل معونا متعمدا فخرنا به جميعا الاية فلو قتل الناس جميعا لم

يكن وراعدنا من عذاب الله شي وهو يستوجب ذاك بنفس واحدة فهو كقوله فكلما قتل الناس
جميعا ومن احياها فكلما قتل الناس جميعا ومن احياها فكلما قتل الناس جميعا

ابو البركات الايملى نا ثابت بن يزيد نا ابو العلاء الاسلمي نا ابو بكر محمد بن احمد نا الاحوص بن
المفضل بن عمار نا ابي نا احمد بن حنبل نا سعيف قال قال مجاهد اسناه نعلمه فابرجنا حتى

تعلمنا منه قال سعيفان فز المجاهد فمر عليه يعني عمر بن عبد العزيز **الحسين بن** ابي علي الحسن بن
احمد ولا بوالفرج سعيد بن ابي الرضا الصيرفي انا نا ومثاقمة قالانا منصور بن الحسين نا ابو بكر

ابن المقرئ نا سليمان بن عمر نا خالد نا سرون بن معوية عن مروان بن مشكان عن مجاهد قال قال
لي عمر بن عبد العزيز يا مجاهد ما تقول الناس في قلت يقولون سمى وقال سالنا عيسى وزمعة غافلا ما

له فقال له ويحك ما يحاك عليك ان تسقني السم قال الف دينار اعطيتها وعيا ان اعتقت يقال لها انها

فيها قالوا في بيت المال وقال اذهب حيث لا يركك احد احببنا ابو القاسم بن السمقدي
انا ابو بكر بن الطبري انا ابو الحسن الطحان انا عبد الله بن يعقوب بن عبد الله بن عثمان انا عبد
يعني ابن المبارك انا عمر بن سعيد بن ابي حسين عن مجاهد انه شهد وفاة عمر بن عبد العزيز
فمر بهما دينا بن علي وهو شير على ثور له فقام حين سررت به فقال له العبادي اوالنيل من ابن
انبتك شهدت وفاة هذا الرجل قال قلت نعم فذرفت عيناه وترجم عليه فقلت له تترجم
عليه وليس عليك دينك قال ابن لا ابي عليك ولكن ابي علي نور كان في الارض فظفني احببنا ابو
القاسم بن ابراهيم انا عثمان بن عيسى انا الحسن بن اسمعيل انا احمد بن سرون انا ابو اسمعيل التميمي
نا ابو نعيم بن حماد نا ابن المبارك عن عمر بن سعيد بن ابي حسين عن مجاهد انه شهد وفاة عمر
ابن عبد العزيز فمر بهما دينا وهو شير على ثور فقام حين سر به مجاهد فقال له ابن اقبلت
اشهدت وفاة هذا الرجل قلت نعم قال فبكوا وترجم عليه فقلت تترجم عليه وليس عليك دينك فقال
ابن لا ابي عليك ولا عليه ولكني ابي علي نور كان في الارض وظفني قرايتي ابي غالب بن الهيثم عن
عبد الملك بن عمر خلف الترمذي عن احببنا ابو عبد الله البجلي انا ابو الحسن بن الطبري انا
ابو الفتح الرزاز نا ابو حفص بن شاذان نا محمد بن خالد قال وثقا العتيقي نا عثمان بن محمد بن جند
المخزومي نا اسمعيل الصفار نا انا الدوري نا ابو بكر بن ابي الاسود نا محمد بن عبيد قال سمعت
سفيان الثوري يقول مجاهد بن جبير ابو الجراح مولي لبني زهرة احببنا ابو القاسم بن
السمقدي نا ابو الفضل بن القفال واخبرنا ابو المظفر بن القاسم نا ابو بكر البجلي نا
انا ابو الحسن بن بشر نا عثمان بن احمد نا حنبل بن اسحق نا ابو عبد الله قال سمعت وكيعا
يقول مجاهد بن جبير مولي السائب احببنا ابو غالب الماوردي نا ابو الفضل بن خيرون
هو احببنا ابو البركات الانطاقي نا ثابت بن بندار نا انا ابو القاسم الازهري نا عبيد الله
ابن احمد بن يعقوب نا العباس بن العباس نا محمد نا صالح نا احمد بن محمد بن حنبل نا قال
ابن مجاهد بن جبير مولي عبد الله بن السائب احببنا ابو البركات بن المبارك نا ابو العزيم منصور
قال انا ابو طاهر الباقلي نا داود البركات نا ابو الفضل بن خيرون نا انا محمد بن الحسن نا احمد
ابن احمد بن اسحق نا عمر بن احمد بن اسحق نا خليفة نا في الطبقة الثانية من اهل مكة مجاهد
ابن جبير مولي انا الجراح مولي قيس بن السائب المخزومي مات سنة ثلث ومائة وبقا الاربع ومائة
احببنا ابو القاسم بن السمقدي نا ابو بكر بن الطبري نا ابو الحسن بن الفضل نا عبد الله نا
يعقوب نا قال ابو بكر الحميدي مجاهد بن جبير مولي قيس بن السائب المخزومي احببنا
ابو البركات الانطاقي نا احمد بن الحسن نا احمد نا ابو محمد يوسف بن رباح نا ابو بكر المندس نا ابو
بشر الدوالي نا معوية بن صالح قال سمعت يحيى بن معين يقول في تسمية التابعين من اهل
مكة مجاهد مولي عبد الله بن السائب توفي سنة اربع ومائة احببنا ابو بكر الشامي نا ابو
صالح المودن نا ابو الحسن بن السقا نا ابو محمد بن بالويه نا احمد نا محمد بن يعقوب نا عباس بن محمد
قال سمعت يحيى يقول مجاهد هو ابو الجراح وسمعت يحيى يقول مجاهد بن جبير هو صاحب بن عباس
احببنا ابو القاسم بن السمقدي نا ابو الفضل بن عمر بن عبيد الله نا عمر نا عبد الواحد نا محمد
نا ابو علي الحسن بن محمد نا اسمعيل نا اسحق نا اسمعيل نا اسحق نا سمعت عياض المديني يقول مجاهد

ابن جبر أبو الحجاج وكان بن أسحق يقول إن أحاديثه كلها مجاهدين جبر ومجاهدين قيس بن
السائب المخزومي والسائب هو بن أبي السائب كان شريك النبي صلى الله عليه وسلم أحسن
أبو القاسم بن السمير قندي أنا أبو الفضل بن البقال أنا أبو الحسن بن الجامي أنا أبو هيثم بن أحمد
ابن الحسن أنا أبو أسحق إبراهيم بن أبي أسامة قال سمعت نوح بن حبيب يقول مجاهدين جبر بن جبر بن
أبا الحجاج أحسن أنا أبو بكر محمد بن شجاع أنا أبو عمرو بن منده أنا أبو محمد الحسن بن محمد بن أحمد أنا
أحمد بن محمد بن عمر أنا أبو بكر بن أبي الدنيا أنا محمد بن سعد قال في الطبقة الثانية من أهل مكة
مجاهدين جبر ويكنى أبا الحجاج مولى قيس بن السائب المخزومي قال الهيثم توفي سنة مائة وثلاث
أبو يعقوب الفضل بن بكين توفي سنة اثنين ومائة وقال الواقدي أخبرني سيف بن سليمان أنه
توفي بمكة سنة ثلث ومائة قال وأخبرني جبر بن جبر أنه بلغ يوم توفي ثلثا وثلاثين بمكة ابن
الغنائم محمد بن علي ثم حدثنا أبو الفضل بن أحمد أنا أحمد بن الحسن والمباركة بن عبد الجبار ومحمد
ابن علي واللفظ له قالوا أنا أبو أحمد زناد أحمد ومحمد بن الحسن قال أنا أحمد بن عبد الله أنا أحمد بن سهل
أنا الخزازي قال مجاهد بن جبر أبو الحجاج المكي مولى عبد الله بن السائب القاري وقال محمد بن
أسحق واسمه مجاهد بن جبر أحسن أنا أبو الحسين هبة الله بن الحسن أذننا وأبو عبد الله
الحسين بن عبد الملك شفاها قال أنا أبو القاسم العبدى أنا أحمد بن حنبل قال وأنا أبو طاهر أنا علي بن
قال أنا بن أبي حنبل قال مجاهد بن جبر ويقال بن جبر أبو الحجاج مولى عبد الله بن السائب القاري
ويقال مولى السائب بن أبي السائب المخزومي ويقال مولى قيس بن الحرث المخزومي روى عنه
ابن عمر بن عباس وجابر بن أبي هريرة وأبي سعيد الخدري وأبي ركانة وروى عنه مائة
بسرسل ولم يسمع منها روى عنه الحكم بن عتيبة ومنصور بن المعتمر وفضيل بن عمر والاعمش وخضير
سمعت أبي يقول ذلك أحسن أنا أبو بكر محمد بن العباس أنا أحمد بن منصور بن خلف أنا أبو سعيد
أحمد بن محمد بن أبي بكر بن عبد الله القمي قال سمعت مسلم بن الحجاج يقول أبو الحجاج مجاهد بن جبر مولى
عبد الله بن السائب سمع - ابن عباس بن عمر روى عنه أبو بوب وعون ومنصور قرأت علي أبي
الفضل بن ناصر عنه جعفر بن يحيى أنا أبو نصر الوائلي أنا الخضير بن عبد الله بن عبد الرحمن
أب أبي عبد الرحمن أخبرني أبي قال أبو الحجاج مجاهد بن جبر يكنى أبا هبة أحسن أنا
أبو البركات الأناطلي أنا أحمد بن الحسن بن خيرة أنا أبو القاسم بن بشر أنا أبو علي بن الفضل أنا
أحمد بن عثمان بن أبي شيبة قال مجاهد أبو الحجاج أحسن أنا أبو الفتح نصر الله بن محمد الفقيه أنا
نصر بن إبراهيم الزاهد أنا سليم بن أيوب الرازي أنا طاهر بن محمد بن سليمان نا علي بن إبراهيم بن أحمد بن يزيد
أحمد بن أبي إسحاق قال سمعت أبا عبد الله المقدسي يقول مجاهد بن جبر أبو الحجاج وكان بن أسحق يقول
أحمد بن جبر أحسن أنا أبو القاسم بن السمير قندي أنا أبو طاهر بن أبي الصقر أنا هبة الله بن إبراهيم بن
عمر أنا أبو بكر المهندس أنا أبو بكر بن أبي قال أبو الحجاج مجاهد بن جبر أنا أبو جعفر
محمد بن أبي علي أنا أبو بكر الصغار أنا أحمد بن علي بن مخوية أنا أبو أحمد الحاكم قال أبو الحجاج مجاهد بن
جبر ويقال بن جبر المكي مولى عبد الله بن السائب القاري ويقال مولى قيس بن السائب سمع علي
أبنا أبي طالب وأبنا عباس بن عمر روى عنه عطاء بن أبي رباح وطاوس وعمر بن دينار قرأت
علي أبي محمد بن حمزة عن عبد الرحمن بن أحمد وحديثنا خالي أبو المعالي محمد بن يحيى القمي نا نصر بن

وقال اي بني النبي صلى الله عليه وسلم احب مني ابا الفصح اسمعيل بن علي بن الحسين العبد في
 وادرك محمد بن الفضل بن محمد قال انا ابو مسلم محمد بن علي بن الحسن انا محمد بن ابراهيم بن علي بن ابراهيم
 العباس بن احمد بن محمد انا ابو الحسن احمد بن محمد بن عبد الله قال قتل علي بن عمر بن سليمان
 ابن كبريت عامر الكندي جبير بن شبيب الخبي واجرني انه قتل علي بن عبد الله بن عبد الله بن عبد الله
 ابن عامر بن كزير الكندي وعلي سمعيل بن عبد الله بن القسطنطين مولي بني ميرة مولي التا
 ابن هشام المخزومي واحضره انا قرا علي عبد الله بن كبريت مولي عمر بن علقمة الكندي في
 واحضره انا قرا علي محمد بن جبر مولي عبد الله بن السائب المخزومي واحضره انا قرا علي عبد
 ابن عباس واحضره عبد الله بن عباس انه قتل علي بن كعب احب مني ابو غالب بن انا
 انا ابو محمد بن علي الجوهري انا ابو الحسن بن لؤلؤنا الحسين بن احمد العطار روي انا ابو الحسن احمد
 ابن محمد بن عبد الله بن القسطنطين نا فتح بن ابي برت الكندي عامر بن سليمان بن كثير بن عامر
 ابن قريش مولي بن شبيب قرا علي اسمعيل بن عبد الله ابن قسطنطين مولي بني
 ميرة من موالى العامر بن هشام المخزومي فلما بلغت والضي قال كبريت حتى ختم مع خاتمه كل سورة
 ثاني قرات علي شبل بن عبد مولي عبد الله بن عامر الاموي وعلي عبد الله بن كثير مولي بني علقمة
 الكندي نا قرا في ذلك واحضرني عبد الله بن كثير انه قرا علي محمد بن جبر ابي الحاج مولي
 عبد الله بن السائب المخزومي واحضرني بذلك واحضره انا قرا علي ابن عباس فامر به بذلك
 واحضره ابن عباس انه قرا علي بن كعب وامر به بذلك واحضره ابي انه قرا علي النبي صلى الله
 عليه وسلم فامر به بذلك احب مني انا ابو القسطنطين اسمعيل بن احمد انا ابو الحسن بن انتور
 وادرك القسطنطين البصري قال انا ابو طاهر المخلص احب مني انا ابو القسطنطين بن ابي سعيد بن ابي
 العباس انا ابو بكر محمد بن عبد الله بن عمر الحميري انا ابو محمد بن ابي ثريح قال انا جبر بن محمد بن صادق
 نا احمد بن محمد بن عبد الله بن القسطنطين ابي برة بمكة قال سمعت عمر بن عبد الله بن كثير بن
 عامر مولي بني شبيب يقول قرا علي اسمعيل بن عبد الله بن قسطنطين فلما بلغت والضي
 قال لي كبريت خاتمه كل سورة حتى ختمه ثاني قرات علي عبد الله بن كثير ثاني بذلك واحضرني
 انه قرا علي محمد فامر به بذلك واحضره محمد انه قرا علي بن عباس فامر به بذلك واحضره
 ابن عباس فامر به بذلك قرا علي ابي بن كعب فامر به بذلك قال واحضرني ابي انه قرا علي النبي صلى الله عليه وسلم
 فامر به بذلك وقال امره احضرني بن ابي برة سمعت عمر بن سليمان بن كثير بن عامر مولي بني
 شبيب الكندي قال قرات علي اسمعيل بن عبد الله بن قسطنطين مولي بني ميرة من موالى العامر
 ابن هشام المخزومي فلما بلغت والضي قال لي كبريت خاتمه كل سورة حتى ختمه القرا في ثاني قرات
 علي شبل بن عبد مولي عبد الله بن عامر الاموي وعلي عبد الله بن كثير مولي بني علقمة الكندي وقال
 الخبي الكنديين واحضرني عبد الله بن كثير انه قرا علي محمد بن جبر ابي الحاج مولي عبد الله
 ابن السائب المخزومي فامر به بذلك واحضره محمد انه قرا علي ابن عباس فامر به بذلك واحضره
 ابن عباس علي انه قرا علي ابي بن كعب فامر به بذلك واحضره ابي انه قرا علي النبي صلى الله عليه وسلم
 فامر به بذلك احب مني انا ابو الفتح عبد الملك بن عبد الله الكروي نا محمد بن القسطنطين محمد وادرك
 نصر عبد العزيز بن محمد وادرك انا احمد بن عبد الصمد قالوا انا عبدة الجبارين محمد الحارثي انا محمد

زاد عباس قالا، وصحبت يحيى يقول سعيد بن أبي هريرة لم يسبق من جاء بعد وقتاً وادماً يسبق
 من جاء فكيف يسبق منه سعيداً؟ حنبل بن أبي الحارث بن المبارك أنا أحمد بن الحسن أنا أبو
 العلاء محمد بن علي أنا أحمد بن أحمد أنا أبو الحسن بن الفضل أنا أبي نعيم أنا حماد بن الربيع بن جابر
 قال حدثني عمار بن عمار قال قال الهادي وكنت سبعة سكران غسان سمع سلمان وسكرتجاً قد استج عابته
 وقال شعبة فجاء بعد عن علي وعطاء بن علي أنا حماد بن عمار أنا أبو محمد بن الأكفاني
 عبد العزيز الكوفي أنا علي بن الحسن ورشدين بن علف قال أنا أبو الفتح محمد بن إبراهيم بن محمد أنا
 محمد بن محمد بن داود أنا عبد الرحمن بن يوسف بن سعيد بن حراش قال أحاديث جابر
 عن علي بن محمد بن أبي إسحاق عن علي بن يوسف بن سعيد بن حراش قال أحاديث جابر
 جابر عن عمار بن عمار أنا حماد بن عمار أنا أبو الفتح محمد بن إبراهيم بن محمد أنا
 أبو الحسين بن بشران أنا عثمان بن أحمد أنا الحسين بن أسحق أنا علي بن عبد الله قال قال يحيى بن سعيد
 كان شعبة ينكر جابراً هذا مخرج عابته؟ حنبل بن أبي بكر الشامي أنا أبو صالح الموزني أنا علي بن محمد
 وعبد الرحمن بن محمد قال أنا أبو العباس أنا عباس بن الدوري قال قيل ليحيى بن معين رانا
 أسبق يروي عن جابر أنه قال خرج علينا علي بن أبي طالب فقال ليس هذا بشي؟ حنبل بن أبي
 أبو الفتح بن أبي الأشعث أنا محمد بن عبيد الله أنا علي بن محمد أنا أبو عمرو بن السالك أنا حنبل
 حدثني أبو عبد الله أنا عبد الرزاق عن معمر قال سمعت أيوب يقول لليث بن أبي سليم أنظر
 ما سمعت من هذين الرجلين فاشدد به يدك وصحبت يحيى يعني الفطنان يقول
 مراسلات جابراً أحب إلي من مراسلات عطاء بن جابر أنا أبو محمد طاهر بن سهل أنا أبو
 بكر الخطيب أنا أبو نعيم الحافظ أنا محمد بن أحمد بن الحسن أنا محمد بن عثمان بن أبي شيبة أنا علي بن عبد الله
 المديني وأحمد بن أبي الفتح عبد الملك بن أبي القيسر أنا محمد بن القيسر أنا عبد الله بن
 قال أنا عبد الجليل بن محمد بن أحمد الميموني أنا أبو عيسى الترمذي أنا أبو بكر عبد القدوس بن
 محمد عن علي بن عبيد الله قال يحيى بن سعيد مراسلات جابراً أحب إلي من مراسلات عطاء بن جابر
 عطاء بن جابر عن كل ضرب وقال يحيى بن سعيد مراسلات جابراً أحب إلي من مراسلات عطاء بن جابر
 ابن عثمان قلت ليحيى بن سعيد مراسلات جابراً أحب إلي من مراسلات عطاء بن جابر
 جابراً أحب إلي من مراسلات عطاء بن جابر قال ما أقر بها؟ حنبل بن أبي القيسر أنا محمد بن جابر
 ابن عمر بن السمير فتدي وأبو بكر محمد وأبو حفص عمر وأبو عمرو عثمان بن جابر أنا محمد بن عبيد الله بن داود
 قالوا أنا أبو الحسين بن الفضل أنا عيسى بن علي أنا أبو بكر بن زياد أنا محمد بن الحسن قال سمعت محمد
 ابن عبد الله الأنصاري يقول قال بن جابر لأنك سمعت من محمد بن جابراً فاقول سمعت
 جابراً أحب إلي من أهلي ووالي؟ حنبل بن أبي القيسر أنا علي الأشعث أنا عمر بن عبيد الله بن عمر
 أنا أبو الحسين بن بشران أنا عثمان بن أحمد أنا حنبل بن أسحق أنا علي بن يحيى المديني قال
 سمعت عبد الرزاق عن معمر قال سمعت أيوب يقول لليث بن أبي سليم أنظر ما سمعت من
 هذين الرجلين فاشدد به يدك فاستهني أي محمد بن حمزة عن أبي بكر الخطيب أنا أبو
 بكر البرقاني أنا محمد بن عبد الله بن حمير وبعثنا الحسين بن إدريس أنا محمد بن عبد الله بن عمار
 قال ورسالة عن جابراً هذا وعمره إيهما أشت قال جابراً؟ حنبل بن أبي القيسر أنا أبو الحسين القاسمي

الحطية انما يا بن محمد بن عبد الله بن بشران المنديل نا اسمعيل بن محمد الصفار نا عبد الملك بن محمد
الرقاشي قراة عليه حد ثني ابرسله نا سلك مر بنا ابريطج قال وا نا ابراهيم بن محمد بن جعفر المعدل نا محمد
ابن احمد بن ابراهيم الحكيم نا ابو قلابة نا موسى بن اسمعيل نا سلك مر بنا ابي مطيع حد ثني اصحابنا ان ابر
ورق حد ثني الحكيم حد ثني بعض اصحابنا عن انا ايوب اخذنا بالركاب فقلنا له وقال ابن بشران
قلنا له في ذلك فقال زعمنا كما شهد ان بن عمر اخذ له بالركاب احسننا ابو علي الحداد في كتابه
انا ابو نعيم الحافظ نا ابو حامد بن حنبل نا محمد بن اسحق نا يعقوب بن ابراهيم نا عبد الرحمن بن مهدي
نا سفين عن ابراهيم بن مها جدين نا محمد نا قال ربحنا اخذنا بن عمر بالركاب وربحنا ادخلنا بمجاس
اصحابنا في بطني قرا نا علي ابي عبد الله يحيى بن الحسن عن ابي تمام الداسطي عن ابي عمر بن حنبل
انا محمد بن القاسم بن جعفر نا ابي خثيم نا احمد بن عبد الله بن يونس نا نا بيده عن ليث بن
مجا حد ثني قال كنت اذا اردت ان اركب اخذنا بن عمر حتى يضيء رجله علي ذراع نا قتي قال وا نا ابن ابي
نا عبيد الله بن عمر نا عبد الله بن سلمه يعني الافطس نا عثمان بن الاسود عن حميد الاعرج عن
مجا حد ثني قال كان بن عمر يا اخذنا بالركاب وسبوس علي نا ابي اذا ركبت انبا نا ابو علي الحداد نا
ابو نعيم نا ابو حامد بن حنبل نا محمد بن اسحق نا اسحاق بن منصور نا ابو عاصم عن عثمان بن مسروق عن
حميد الاعرج عن مجا حد ثني قال كنت اوصف بن عمر في السفر نا اذا اردت ان اركب يا تبني بيك ركابي
نا فا ركبت سوي علي نا ابي قال مجا حد ثني سره فكان بن عمر في ذلك فقال يا مجا حد ثنيك صديق الخلق
احسننا ابو القاسم علي بن ابراهيم نا رشاب بن تظيف نا الحسن بن اسمعيل نا احمد بن سرون نا احمد
ابن عبد ان نا محمد بن سوار نا عيسى بن يونس نا قال سمعت الاعمش يقول كنت اذا رايت مجا هذا ظننت
احسننا ابو محمد بن طاهر نا ابو القاسم نا ابي عثمان نا ابو الحسن بن بشران نا ابو علي بن
صفوان نا ابي الدنا نا عبد الرحمن بن يونس عن عبد الله بن يحيى عن الاعمش نا قال كنت اذا
رايت مجا هذا ظننت انه حرمندج قد خلجنا ره احسننا ابو القاسم بن السمرقندي نا ابو بكر بن
الطبري نا ابو الحسن بن الفضل نا عبد الله بن جعفر نا يعقوب نا بن عمر نا ابي نا الاعمش نا قال
كنت اذا رايت مجا هذا ظننت انه حرمندج خلجنا ره فهو منهم احسننا بها عالية ابو عبد الله
الحسين بن عبد الملك نا ابو طاهر بن محمد نا ابو بكر بن المقرئ نا ابراهيم بن عبد الله الزيني نا ابو
موسى محمد بن الحسن نا بن يحيى عن الاعمش نا قال كنت اذا رايت مجا هذا ظننت انه حرمندج قد فعل
حماره وهو منهم احسننا ابو القاسم بن السمرقندي نا محمد بن هبة نا احمد بن الحسين نا
عبد الله نا يعقوب نا ابو بكر بن ابي شيبه نا ابو اسامه نا الاعمش نا قال كنت اذا رايت مجا هذا اذرت
مسدلا وذكرا شيئا كانه حرمندج واذا تكلم تكلم رجل عزي انا نا ابو محمد بن الكافي نا ابو محمد
الكاسي نا ابو الحسن الربيعي ورشاب بن تظيف نا نا احمد نا محمد بن ابراهيم بن محمد نا احمد بن محمد بن داود
نا عبد الرحمن بن يونس نا خراش نا قال قال ابو جعفر نا بن داود نا ابو عوان نا عن الاعمش نا قال
كنت اذا رايت مجا هذا اذ رسته فاذا تكلم عمر الكرجال نا انا نا داود نا كذا كان الاعمش احسننا
ابو القاسم بن السمرقندي نا ابو الحسن بن النعمان نا ابو القاسم بن السري نا احمد بن ابي عثمان نا
ابن احمد بن علي نا احمد بن ابراهيم نا ابو محمد بن طاهر نا في جماعة نا نا احمد نا احمد نا احمد نا
محمد بن موسى بن القاسم نا ابراهيم بن عبد الصمد نا ابو سعيد الاشج نا نا احمد نا احمد نا احمد نا

الحديث عن عبد الملك وهو حديث غريب ما سمعناه الا من حديث سعد اخبرنا ابو عبد الله الحسين
ابن عبد الملك ان ابا ربيع بن منصور نا ابو بكر بن المقرئ نا ابو رجلى نا محمد بن بكارة نا زاذل فرغت ابي علي قال كنت عند
مخارب بن دينار فاحتقم اليه رجلا من مشركي بني حنظلة نا قال فقال الرجل لقد شهد علي بن زور ولسين سالت
عنه لئلا يكون ولا ن محارب متكيا فجلس ثم قال سمعت عبد الله بن عمر يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لم
يزل قدما شاهد الزور منكم ما حجة يوجب له النار ا حنظلة ابو عبد الله محمد بن الفضل وابو الحسن
ابن القشيري نا انا ابو سعد محمد بن عبد الرحمن نا ابو عمر بن محمد نا اخبرنا ابو عبد الله الحسين بن
عبد الملك نا ابو القاسم السلمي نا ابو بكر بن المقرئ نا انا ابو رجلى نا ابو عمر نا محمد بن فرات قال احتقم الي محارب
نا انا ابو المقرئ بن دينار قال فشهد علي احد من رجل فقال الشهود عليه ما علمت انه لرجل صدق وان
وقال بن حمدان ولسين سالت منه لئلا يكون ولا يكون ولقد شهد علي بياطل ما ادري ما احتقره الي ذلك وقال
ابن حمدان ما عبره الي ذلك قال وقال محارب يا هذا انت الله نا بن سمعت عبد الله بن عمر يقول سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول شاهد الزور لا تروا قد ما حجة له النار وان الخير يوم القيمة
لتغرب باجتهتها وترمي ما قال بن المقرئ ما في احوالنا ما لها طلبة والنبي صلى الله عليه وسلم بيث رجلا
اخبرنا بالحديث حنظلة ابو الفضل محمد بن اسمعيل الفضيل نا ابو عمر نا محمد بن علي نا انا ابو سعد
الخليل نا احمد بن محمد بن الخليل نا احمد بن الفضل نا قتيبة نا محمد بن الفرات قال سمعت محارب بن
ديثار يقول سمعت بن عمر يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول شاهد الزور لا تروا قد ما حجة
يؤمر به الي النار نا اخبرنا ابو القاسم محمد بن عبد الله بن محمد بن عبيد الله نا عبد الرزاق نا عمر بن موسى
نا ابو بكر بن المقرئ نا عبد الله بن محمد بن عبد العزيز نا سويد بن سعيد نا محمد بن الوليد قال سمعت
ابن عمر يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم شاهد الزور لا تروا قد ما حجة له النار سكت منه
محارب نا ولا بد منه اخبرنا ابو البركات عبد الوهاب بن المبارك نا ثابت بن سنان نا انا ابو البركات محمد
ابن علي نا محمد بن احمد بن محمد نا ابو امية الاحوص نا الفضل نا ابي نا عمر بن السكن عذ من راي رسول الله
ابن عبد الله نا فتح باب القصور نا محارب نا و بشي اسره به خالد وهو يومئذ نا من وقال محارب
للسلول ابن اخاف ان عصيت ربي عذاب يوم عظيم قال وحدثني ابي بن موهج اخبرنا عمر بن السكن
الفرسي اخبرنا رجل جفري نا بن دينار نا رجاء رسول نا خالد بن عبد الله نا و بشي ثم ذهب ثم سمعت
صبر بن باب القصور نا قال نا ذا الرسول قد عاد اليه نا و بشي سمعت محارب نا يقول للرسول ابن
اخاف ان عصيت ربي عذاب يوم عظيم قال علي ابي عبد الله نا الحسن نا ابي الحسن محمد بن محمد
ابن محمد نا انا علي بن محمد بن حرمه نا وعن ابي الحسين نا ابو يوسف نا احمد بن محمد نا انا نا محمد
ابن الحسين نا بن ابي شيمه نا سليمان نا ابي شريح نا محمد بن المعدل نا سطي موكي نا فهد نا عن العوام
ابن حوشب نا امرت نا ابي علي نا محارب نا بن دينار نا وهو يقضي فقال لي ابي بني انه لما سون على مكانه
قال نا سليمان نا ابي شريح نا احمد بن بشير نا الاعشى نا قال نا محارب نا بن دينار نا ولية القضا نا بني
احد نا اهل الابا وعزلت نا بقي احد الابا فوالله ما دريت نا ذلك فقلت ان شئت اخبرتك نا
قال اخبرني قلت ولية الله نا فكرهته وخنزعت منه فبكا اهلك لنا راوا من خير منك قال نا انه
لكا قلت اوفيت مما قلت اخبرنا ابو القاسم السلمي نا محمد بن علي نا عمر بن عبيد الله نا علي بن محمد
نا ابو عمر نا بن السكينة نا حنبل نا عيا قال سمعت يحيى بن صفوان نا قال استقضى محارب نا فبكا اهلكه عزله

المختبر

المهدي نا ابي بكر محمد بن يوسف بن محمد بن العلف ف املك ناعبد الله بن محمد بن اسحق نا الحسين بن
 بخر نا حسين بن حفص الاصفهاني نا سفيان عن محارب بن دثار قال ما يعني ان السري نا باجيت
 الاخا فته ان جدرث من جبر ان حسد الم يكن قبل ذلك اخبر نا ابو الحسين محمد بن كامل بن مجاهد
 انا ابو جعفر محمد بن احمد بن المسلمة في كتابه انا محمد بن عمران بن موسى اجازة نا بن دريه ناعبد
 الاول بن سريه حدثنني احمد بن المعدل قال اتى محارب بن دثار عن عبد العزيز فقال
 قال وحدثنني عبد الله بن محمد بن يحيى سعيد البزاز حدثنني ابو العينا اشدني احمد بن المعدل
 لمحارب بن دثار السد وسني يريث بن محمد بن عبد العزيز قال وانا احمد بن محمد بن الكلي نا ابو العينا عن محمد
 صالح حدثنني الثقة قال لما بلغ محارب بن دثار موت عمر بن عبد العزيز دعا كاتبه فقال اكتب فكتب
 بسم الله الرحمن الرحيم فقال احبه فان الشعر لا يكتب فيه بسم الله الرحمن الرحيم ثم قال
 . لو اعظم الموت خلقا ان يواتعه . لعظمه لم يترك الموت يا عمر
 . كم كن شريفة قد اتمت لهم . كات اسيت راخر ويمتلك تنظره
 . يا الهى نفسي رلى الواحد يكتف . على الخيزم التي يعني لها الحفرة
 . ثلثة سارات عيني لهم بشبهها . تغم اعظمهم في المسجد الحفرة
 يعني النبي صلى الله عليه وسلم وابا بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم
 . رات شعهم لم تال محمد . سقيا لها ستا الحف مدور
 . لو كنت امك والافدا رعاله . ما ر راحا بتليانا رستكر
 . صرفت عن عمر الخير ات سرعه . جدير سمعان لكن مغلب القدر
 اخبر نا ابو البركات الانما نا انا ابو الفضل بن خيرون انا ابو القاسم بن بشر نا انا ابو علي بن الصوار
 نا محمد بن عثمان بن ابي شيبة نا قشام بن محمد نا القيس بن عدي قال مات محارب بن دثار الذي
 في ولاية خالد بن حنبل نا ابو غالب الماوردي نا ابو الحسن البصري نا انا احمد بن اسحق نا احمد بن
 عمران نا موسى نا خليفة قال ومحارب بن دثار الذي في نا اخر ولاية خالد يعني مات وذكر خليفة ان
 خالد القسري عنل سنة عشرين ومائة
 . محافظ بن علي بن النعم بن حصن ابو الوفا البيري نا ابو المودب كتب عنه عمر بن عبد الكريم
 الدهستان ببيرت سنة ستع وخمسين واربعمائة
 . محبوب بن محبوب نا رجا ابو الضحاك الحضاري اخو الحسن بن رجا كان كاتبا لاهل بن طولون
 ولايته خمارويه نا احمد نا ابي الجيش وقد تقدم ذكر ابيه رجا واهله الحسن ولم يكن بمصر في زمانه
 محبوب كاتبا لاهل ولا اعظم مروه ولا احسن منزلا منه وكان فيه ادب فيما ذكر من شعره وحكاياه ابو
 العباس بن الفرات له قوله في جاريه هو يربو خيلا على سدتها ثم اخذتها من يده
 . ما كان نظير الشمس في بعد الملائكة . استخطت الى الارض وفات المغوار
 . وتدنا حتى اذا تيل لمس وعيا . استردته يد الدهر فعدنا في الامان
 . كسر زهنا ابي هريرة بن عمار بن عدي الشري بن طريف نا عمار بن ابي صعب بن
 ابن سعد بن ثعلبة نا سلم بن قهظ نا عمار بن دوس نا الاودي نا الدوسي حدث عن ابيه وعمر بن
 الخطاب وعمر بن ابي ربيعة نا انصار نا روي عنه ابنه مسلم نا الحر والشحي وعكنا نا ابي رباح نا ابو

م

والرايين غير متجهين محرز بن ابي هريرة عن ابيه روي عنه الشعبي والزهرى اخبرنا
علي ابي محمد بن حمزة عن علي بن هبة الله قال راسا محرز بن علي بن الحارث الملهة ورأسه ده مفتوحة مكر
محرز بن ابي هريرة روي عنه الشعبي والزهرى وغيرهما اخبرنا ابو القاسم بن الحسن بن علي
نا عبد العزيز الكنتاني نا ابو القاسم صدقه بن محمد بن احمد القرشي نا ابو الطيب احمد بن ابراهيم
ابن عبد الوهاب الشيباني اسكنه الله نا سعد بن عبد الله بن عبد الحكم نا ابي نا الليث عن عبيد الله
ابن ابي جعفر عن بكير هو ابن عبد الله بن الاشج عن المحرز بن ابي هريرة قال سرحت نفسي في
وحصير فدمنا ابا هريرة فلما وقف على الباب نظر الى البيت فخرج فخرج ما ملن ان
كره ثم دعاه فدخل اخبرنا ه ابو القاسم ايضا نا ابو محمد الخطيب نا بن حبان نا الغوي ه
نا بشر بن الوليد نا عبد العزيز بن يحيى بن عبد الله الماحضون عن عثمان بن سعيد نا ابي
را نفع قال ارسلني المحرز بن ابي هريرة الى بن عمر فاذا كنته يصلي عند دار ابي الهيثم بالبلد فقلت
الرجل يصلي الظهر في بيته ثم ياتي المسجد والناس يصلون فيصلي معهم فابها صلته قال
الاولي منهما صلته ته كتب الي ابو بكر عبد الغفار بن محمد وجد ثني ابي المحاسن الطبرسي عنه
انا ابو بكر الحيري نا ابو العباس الاصم نا يحيى نا ابي طالب نا عبد الوهاب نا عبد الله
ابن عوف عن نا نفع قال لقي محرز بن ابي هريرة بن عمر فساله عن السمك يكون بالساحل
فينصب عنه الما فيموت قال فاحدث عليه الما يده ففراقها من اولها الى اخرها قال اذهب
الي محرز فاخبره انما له حلل اخبرنا ابو الحسن السلمي نا عبد العزيز بن احمد نا عبد الرحمن
ابن عثمان نا بن ابي نصر نا ابو الجيوش نا راشد نا ابو زرعة خدثني ابي نا عمرو بن شعيب اخبر
محم بن صهيب عن سالم بن عمر قال ابو زرعة هو سالم بن عبد الله بن عمر قال اشكتي محرز بن ابي
هريرة فندعيت اليه لا رقيه قال فذهبت وانا سبعة فانا بكرة ذلك ابو هريرة قال قال
كي ارقه نا بن ابي سميت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الحسين حق

ذكر من اسهم محرز

حمرز بن اسيد بن احمد بن رباح بن ابي خالد بن ابي ربيعة بن زيد بن عمرو بن سلمة
ابن ملجم بن وايل بن مسعود بن مالك ومعه وراك ولدهما يقال لهم بنو باهله وهي امه بنت
صعب بن سعد بن العشير وكان معه كعب باهله مكاح المقت وراك هو بن اعصر واسمه
مشر بن سعد بن قيس بن مضر الباهلي شهد فتح دمشق ثم سكن حمص وكان اول من قتل
بها من المشركين بكم عنه ابنه اد همر بن محرز اخبرنا ابو القاسم علي بن ابراهيم نا ابو الحسن
سبيع نا المصلي وغيرهما قالوا نا عبد الرحمن بن العزير نا احمد نا ابو الحسن احمد بن علي بن محمد
الدواني نا النعمان نا ابي القاسم نا ابو محمد عبد الله بن محمد بن عبد الغفار نا احمد بن
ذكوان نا ابو يعقوب اسحاق بن عمار نا جعفر بن محمد بن جعفر المصيصي نا ابو بكر محمد بن ابراهيم
ابن مهدي سعد ثني عمرو بن ملك القسي عن اد همر بن محرز بن اسد الباهلي عن ابيه قال
افتتحنا دمشق ستة اربع عشرة في رجب لخمس عشرة فصنت من الشهر يوم الاحد لثلاثة عشر
شهر امن اماره عمر الاسجة امام قال وكان اهل دمشق بعثوا الي تيسر وهو بانطالكة رحو

ابو الحسن

ان العرب قد حشرتنا ومحب علينا وليس لنا بهم طائفة وقد قاتلناهم مرارا فنجرتنا عنهم وذكر حد يثا
 طريق بن قصرة وثقة كل احبنا ابو غالب محمد بن الحسن انا محمد بن علي السرافي انا احمد بن ابي
 نا احمد بن عمران ناموسي نا خليفة قال وفيها يعني سنة ثمان وسبعين غزوة محزنة ابي محرز
 ارض الروبر وفتح ازلقة فلما قتل اصابهم ٢٠ من ولد ديب الحد فاصاب فيه ناس كثير
 :مجتبى بن حبيب بن مسعود بن عدي بن هدم بن عدي بن جناب الكبي رجل من انا من ابي
 الشام بعثه يزيد بن معاوية من دمشق مع اهل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم حين ردم من د
 الي المدينة يتما على حفظهم تقدم ذكر ذلك في ترجمة الحسين وشهد المرح مع مروان : خبنا
 علي ابي غالب بن البناء ابي الفتح بن الحاملي انا ابو الحسن الدار قطني قال محرز بن حبيب بن
 مسعود بن عدي بن هدم بن عدي بن جناب الكبي هو الذي استنقذ مروان يوم المرح هو والحر
 ركنا ذكره الدار قطني حبيب بن الحارثي والبا السجعة برأه والحرث : خبنا علي ابي
 السلي عن ابي نصر بن ماسك قال رما حبيب بن الحارثي بالهامة وفتح الزاخرة بالسجعة برأه فهو محرز
 ابن حبيب بن مسعود بن عدي بن جناب الكبي وهو الذي استنقذ مروان بن الحارثي يوم المرح هو والحر
 محرز بن ربيعة بن حسان الفزاري مولى بني فزارة ولي جناب دمشق وتعدى بها مع هصان بن
 طوق في خلقه قد انصروا وقد ذكره في باب حكم الارضين .

محرز بن شهاب بن محرز ورفيقه محرز بن سفيان بن خالد بن سفيان المقر البجلي في تابع
 قدمه عدو امير حبيب بن عدي واصحابه قتل بعضهم واطل بعضهم وكان محرز من قتل وقد تقدم
 ذكر ذلك في ترجمة ابي عبد الله الكندي : خبنا علي ابي غالب بن البناء عن ابي الفتح عبد
 الكري بن احمد انا علي بن عمر الدار قطني قال محرز بن شهاب بن محرز قتل مع حبيب بن عدي يوم المرح
 انا ابو غالب الكاوري انا ابو الحسن السرافي انا احمد بن اسحاق نا احمد بن عمران ناموسي
 نا خليفة قال سنة احدى وخمسين فيها قتل معاوية بن عدي وبن معاوية محرز بن شهاب وذكر
 غيره ان ذلك سنة ثلث وخمسين .

محرز بن عبد الله ابو رجا الشامي وبقا الجيزي مولى هشام بن عبد الملك سمع مكيه الفقيه
 ربه بن سنان الدمشقيين وارسل عن شداد بن اوس الانصاري والحسن بن سار البرقي ربه
 عنه الثوري وابو حنيفة زهير بن معاوية ويعلي بن عبيد واسماعيل بن زكريا واسماعيل بن عياش
 وعبد الرحمن بن محمد الحارثي وموسى بن عيين الحارثي وابو زهير عبد الرحمن بن سعد الدوسي
 الرازي ومحمد بن بشر العدوي : خبنا ابو غالب بن البناء انا ابو محمد الجوهري انا ابو عمر
 ابن حيوية وابو بكر بن اسماعيل نا انا يحيى بن محمد بن معاوية نا الحسين بن الحسن المروري انا
 ابن المبارك نا اسمعيل بن ماسك : خبنا محرز بن زجاج مولى هشام سمع مكيه لا يقول قال
 رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تكونوا عيايين ولا مداحيين ولا طعانيين ولا متماوتين هذا من رسل
 : خبنا ابو بكر بن حبيب بن طاهر انا ابو صالح احمد بن عبد الملك انا ابو الحسن بن السقا وابو محمد
 ابن بابويه نا انا محمد بن يعقوب نا عاص قال سمعت يحيى يقول ان الذي يروي عنه محمد بن بشر
 ومحمد بن عبيد الله محرز يقال له ابو رجا وهو شامي ذلك يحيى بن عيسى عن محمد بن الحسن نا قد سمع منه
 وقال في موضع اخر سمعت يحيى يقول ابو رجا انه يروي عنه يعلي بن عبيد هو محرز وهو شامي

مسعود بن محمد بن مسعود بالرملة و بالقم جعفر بن سليمان النوفلي و بالاصلاح القسمة بن الليث
الرسيني و احمد بن محمد بن الجراح بن رشدين و عبيد الله بن احمد بن الصناعم و محمد بن سهل الزراني
بالرملة و غيره هم روي عنهم ابو زيد و كذا بن الحسن بن محمد بن عبيد و ابو بكر محمد بن احمد بن
علي بن ابراهيم بن جابر العدل التنيسكي و ابو عبد الله محمد بن الحسين البجلي الا زدي ابن انا
ابو الفرج غيث بن علي انا ابو طاهر بشر بن علي بن الحسن بن احمد بن القسمة بن عبد الله بن ابراهيم
ابن عمران ابو زيد و كذا بن الحسن بن محمد بن عبيد التنيسي انا ابو القسمة محرز بن عبد الله بن
محرز الشيخ الصالح قال قري عيا ابي عبد الملك احمد بن ابراهيم بن محمد الرشدي و انا اسمع حدثكم
ابن ابي رجب ابو عمران الانطاكي نا سلكه من ربيع عن عمر بن سلم عن يوسف بن ابراهيم عن
انصر عن عياشة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا قالت المرأة لزوجها ما رايت منك
خيرا قط فقد حبط عملها .

محرز بن محمد بن مروان و يقال بن محمد بن عبد الملك ابو مروان البجلي روي عن الوليد بن
ابن سلم و مروان بن محمد و سويد بن عبد العزيز روي عنه ابو زرعة و ابو بكر البجلي و
الحسن بن علي بن شبيب المعري و ابو العباس احمد بن خالد بن ابي حنيفة ابو القسمة
الواسطي انا ابو بكر الخطيب انا ابو الحسين محمد بن اسماعيل بن عمر البجلي نا من احمد بن ابي حنيفة
ابن محمد بن سليمان البجلي نا محرز بن محمد البجلي نا سويد بن عبد العزيز حدثني محمد بن
يزيد عن يونس بن عبيد عن معوية بن الصمعي عن ابي موسى الاشعري قال الا احد ثكن
حديثا سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم ان بين يديه الساعة الهرج قلنا وما الساعة
قال الكربة او القتل قال وما نراه الا قتل الكفار و قلنا يرسل الله الكرمي يقتل الكفار يقتل
من المكان الواحد كذا و كذا و من المكان الواحد كذا و كذا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ما هو قتل الكفار و كذا قتل الامم بعضها بعضا حتى ان الرجل يلقاه اخوه فيقتله قلنا ونا
سويد عن قولنا قتال مستترع عقول اهل تلك الزمان و خلق لها هياكل الناس من حسب الكرم
انهم على شي و ليسوا على شي انا ابو الفضل احمد بن الحسين بن احمد الكامل انا ابو حفص عمر
ابن الحسين بن عيسى الدمشقي انا سعيد بن محمد بن الحسن الادريسي نا ابو محمد الحسن بن احمد
ابن ابراهيم بن مكرم نا ابو بكر احمد بن محمد بن احمد بن سهل الحداد نا ابو علي الحسن بن علي بن شبيب
المعري نا محرز بن محمد بن مروان ابو مروان نا الوليد بن سلم فذكر حديثا فتر استعمل ابي
محمد السلمي ابي نصر بن ماسكوا قال انا محرز بسكون الحاء و كسر الراء و بعد هذا نا في فلكه سنة محرز
ابن محمد البجلي حدثني عن سويد بن عبد العزيز حدثني عن محمد بن محمد بن محمد البجلي و غيره
احسن نا ابو محمد المزني نا ابو محمد التميمي نا ابو محمد الغدال نا ابو الميجون نا ابو زرعة حدثني
غير واحد منهم محرز بن محمد و محمود بن خالد نا بها سمعا الوليد بن سلم يقول للوليد بن عتبة
امرا يا ابا العباس و كان يقرأ القرآن في مجلسه .

محرز بن محمد بن مازك القضاة نا عن اهل دمشق عنه شهد فذكر ابي الهيثم ام ذكر له
محمد بن عبد الله الوائلي اشعرا نا انا ده بعض اهل دمشق عن ابيه عن حبه و اهل
بيتهم المنزلة في ذكره شعرة

• وسأستقي أبا الهيثم لاسان الردي ، يظن اذا ما ذاقها وحرنا سيمر .
 • وحميت لنا ارباش كل قبيلة ، ولنا طحوران وجا السالم .
 • فلك نتجلى وارقب حينا دكاها ، سر اجس يعلوها الليث الغرام .
 • ونحن قتلنا فارسك كليهما ، دعيت علي بوزريرا لما نثر .
 • قتلنا بوزريرا بنحاستم ، عسقط دارنا وانفك راسم .
 • قال وقال محرز بن مدركه اني قتل وزيره بن سمالك العبي رين قتل اهل البر بوزرير لاسان القيسي .
 • لين كان ذاك الحيق عن غير ضربه ، ولا طعن منهم ولا سمنا نضل .
 • ولقد حزمت اسيا فثاروا حينا ، فاشرن بالاولصال بوزرير كامل .
 • حملنا عليه حملة بمنسبة ، عركناه فيها ختتا بالكل كل .
 • متى ادع بن غسان لجم جيا دها ، يقولون في ليكت رام وشاول .
 • فليست بانكاس اذا الحرب ثمرت ، ولا خربت بها بالليثام التنازل .
 • يا سيا فثا الذي شهدن طيعه ، ذرات القلول المخلص الماصل .
 • نصرنا بها الاسد من كل نا جبر ، حود عنود من جميع القبائل .
 • وقال محرز بن مدركه الصان يرثي وزيره بن سمالك العبي .

• ولقد نجحت اسيا في قيس بنارس ، ضرب بنصل السيف بحض الخلافة .
 • وررير اعني ذالوفا وذالدي ، وعمة قطان غداة البوارف .
 • نجحت به كالدرا واهن القوي ، حول لما يعرض فروع العوارف .
 • ولاري متا دنيا راي اخندي ، ولي بن عم كان عند الحقايق .
 • سلك ملوك بني ذوالهم مدح ، وفي الاشعرين الكرام البطارق .
 • سلكي باجي ورير ما دعا ، حمار بيك الفه كل سار .

ذكر من اسمه الحسن
 الحسن بن احمد بن الفتح الشاعر يقال انه كان اسكافيا مدح بن رزون قرات ذلك
 بخط ابي الفرج عني بن عياصور الخطيب .

الحسن بن الحسين بن القاسمي ابي عبيد ، انه محمد بن الحسين ابو طالب الحسيني المعروف بابن
 النصبى مع كتاب حلية الاوليا ابي يعقوب من عثمان بن ابي بكر السفافسي ربيع ابا عثمان الصابوني وغيره
 ولهم حديث وتوليده القضا بطرابلس وكان له ادب وعقل باخني اثنا با طالب الحسن بن الحسين بن
 يدر الحسين بن عبد العجر الثامن والعشرين من المجرسة حمسين واربعائه .
 الحسن بن خليل ابو الطيب القاضي حدث عن ابي ايوب سليمان بن محمد الخزاعي روي عنه
 ابي بكر احمد بن الحسن الغساني احضرنا ابو القاسم تعرب احمد بن مقاتل وابو نصر ثالب بن احمد
 ابن مسلم قال انا علي بن احمد بن زهير التميمي المالكى نا ابي بكر احمد بن الحسن بن احمد بن عثمان بن سعيد بن
 القاسم بن الطيات قال تروى علي ابي الطيب الحسن بن خليل القاضي بد مشق وانا هنا اجمع اخبرهم
 سليمان بن محمد بن مسلم الخزاعي نا سوكا بن يهاب نا الغري نا ابي بكر بن عياش عن الامام الحسن بن ابي صالح

المعروف بابن السوسه رضي الله عنه وارضاه وكان رجلا ذا دين صريح من ابي الحسن رشابن نقيف على ما ذكر في كتاب المجتبه لابن مبرور وسمعت منه حقا واحدا منه مات في يوم الاثنين ودفن ببركة الثالث السادس عشر من شهر ربيع الاول سنة اثنين وثلاثين واربعمائة ورسالة عن موله مقال ولدت في حنة عشر واربعمائة لم يكن الحديث سن شانه

المحسن بن محمد بن العباس بن الحسن بن ابي الحسن الحسن بن علي بن محمد بن علي بن اسمعيل بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب ابو تراب بن ابي طالب الحسين المعروف بابن ابي الحسن نقيب الظالمين بدمشق وولي القضا بها بعد اخيه لاه فيخر الدولة ابي يعلى حمزة بن الحسن شانه عن ابي محمد القاسم بن عبد العزيز بن محمد بن النعمان قاضي القضا الملقب بالمستمر وكان ابو هابو طالب حافظا للقران رروي الحسن عن المياحي رروي عنه الشريف ابو الفضا يروي عنه ابن الحسن بن محمد الزندي وعبد العزيز الكسائي وعلي بن احمد بن زهير وابو القاسم بن ابي النعمان اخبرنا ابو محمد بن الاكفاني نا عبد العزيز الكسائي نا الشريف القاضي ابو تراب الحسن بن محمد ابن العباس الحسيني نا القاضي ابو بكر يوسف بن القاسم المياحي نا ابو طليقة بن الحباب ابو محمد بن كثير وشبيب بن محرز والحوص ابو عمر نا ابو انا شعبه عن القاسم بن ابي يوه عن مطا الكنا روي عنه ام الدر داعت ابي الدر داعت النسي صلي الله عليه وسلم قال افضل شئ من الميزان الخلق الحسن اخبرنا عاليا ابو الحسن اللوازني نا ابو الحسن بن ابي نصر نا ابو بكر المياحي من كرام سنا مشله اخبرنا ابو محمد بن الاكفاني نا عبد العزيز الكسائي نا انا وبينما يعني سنة ست وثلاثين واربعمائة توفي القاضي الشريف ابو تراب الحسن بن محمد الحسيني حدث عن يوسف بن القاسم المياحي وكان ممامه بخطه عبد القاسم ابي محمد نا غيره في رجب

المحسن بن محمد ابو علي الحسيني سمع بدمشق حقا ابو الحسن رشابن نقيف انا واه لنا بانيه احدث الحسن بن الحسن بن محمد بن محمود بن محمود بن الرضا الانصاري الفراء المعدل كان مستورا في اول اسره وصلي بالناس اماما في جامع دمشق في ولاية المصريين ثم خلط في اخر اسره وتولى الاوقاف وعارة الاملاك السلطانية وفعل في ذلك ما ادى الى الاضرار باربعه ارباب الوقف وطبع الخديفيه وحدث عن ابي عثمان الصابوني وابي الحسن محمد بن عوف المزني وابي عمر عثمان بن ابي بكر السفاقي سمع منه الدهستاني وابو محمد بن صابر نا نا ابو محمد بن صابر وتلقه من خطه نا ابو الرضا الحسن بن الحسن بن محمد بن الانصاري بقراين عليه قال سمعت ابا عمر عثمان بن ابي بكر السفاقي يقول حدثنا الامام احمد بن محمد الحافظ باصبهان نا الحسن بن محمد نا سمعت شاكرا بن جعفر يقول سمعت ابا جعفر احمد بن محمد يقول سمعته كان غلام من العنصرة فمات في جوف الكاعده منماية دينا وسده واوصله من ست احمد نا احمد الغلام واشترى له وجعل في جوف الكاعده منماية دينا وسده واوصله من ست احمد نا احمد وقال احملى شيئا من الياض فقالوا لي موضع بين يديهم فلما ان فتحة تناثرت الدناير فزعا في مكانها وسال عن الغلام فحتم ذلك عليه فوضع بين يديهم فتبعه الفتى وهو يقول الكاعده اشترىته بعد ذلك فخذ فاني انياخذ الكاعده ايضا ذكر ابو محمد بن صابر نا نا توفي شيخنا ابو الرضا الحسن ابن الحسن بن محمد الانصاري ليلة الاربعاء السابع والعشرين من رجب سنة احدى وتسعين محضر ويقال محضر بعلمه بن سره بن خالو بن عامر بن قتان بن عمر بن قيس بن الحسن بن

ابي الفتح بن المجاملي ابا ابو الحسن الدارقطني قال واسما محفون بالنون الضبي وفد علي معاوية فوقع
 في علي بن ابي طالب محضرته فقال ما رايت الامر منه فقال له معاوية ما ولدت ام تحفون الام من لك مر
 طويلا فرائسته علي ابي محمد عبد الكريم بن حنيفة السلمي عن ابي بصير عن بن هبة اسد الخافق قال رايا
 محفون كبر كبر اليم وبنه الفاء والنون فهو محفون الضبي وفد علي معاوية فوقع في علي بن خنيفة بن
 كذا قال الدارقطني ولا يثبت ما كذا ولا يثبتها وهذا في ذلك وانما صاحب هذه القصة محفون بن علي بن
 ابن معاوية بن الحسين بن علي لامع معاوية بن علي بن ابي طالب ومحفون هو الذي تقدم ذكره انما وقد
 سننا قصته مع يزيد باسنادهما والله اعلم

ذكر من اسمه محفون

محفون بن الحسن بن محمد بن الحسن بن احمد بن الحسين بن صبري ابي البركات الدعبل بن
 ذوي اليوتات شيخ ابا القاسم نصر بن احمد الهمداني المودب سمعنا منه خبرا واحدا اخبرنا
 ابي البركات بن صبري ثقة عليه في داره باب تواما ابا القاسم نصر بن احمد الهمداني المودب
 في شهر رمضان سنة ست وثمانين واربعمائة انا ابراهيم بن خليل بن هبة الله بن الحليل انا ابراهيم بن الحسين
 ابن محمد بن القاسم بن درستويه نا احمد بن محمد بن اسمعيل ابا الدحداح نا ابراهيم بن يعقوب الميزاني
 نا محمد بن عبيد نا الاعشى عن يزيد الرقاشي عن انس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه
 وسلم ويئيل عن اهل النار فيكون جنة سقطع الدروع ثم يكون الدم حتى يريه وجوههم كهيئة
 الاخذود ولما رسلت فيها السفر لحرب سالت ابا البركات عن مولده فقال لا احقة غير انه كان
 عند موت ابي ستان ومات ابي محمد خروجه بن مبرور ثم مشق ما يامر فكان مولده لا ينفذ سنة
 خمس وخمسين واربعمائة وتوفي ليلة السبت ودفن يوم السبت الثالث من ذي الحجة سنة خمس واربعمائة
 وخمسين برون في مقبرة باب تواما وشهدت الصلاة عليه ودفنه رحمه الله
 محفون بن سلطان بن الموقح بن عبد الباقي ابا الوفا البخاري سمعنا منه خبرا واحدا اخبرنا
 ابن طرس سمعنا منه اخبرنا ابا الوفا البخاري نا سهل بن بشر نا علي بن سفيان نا محمد بن عبد الله بن
 زكريا نا احمد بن محمد بن علي النسياني نا قتيبة بن سعيد عن نا نافع عن ابن عمر نا رسول الله صلى الله
 عليه وسلم اصطنع خاتما من ذهب وكان يلبسه فيجمل نفسه في باطن كفه ففتحت الناس شرابه
 فجلس على المنبر فنزع عنه وقال ان كنت البس هذه الخاتمة واجعل قصه من داخل فري به وقال
 والله لا البس ابدا فشد الناس فخلت بهم سات ابر الوفا في رجب سنة تسع واربعمائة وخمسين
 محفون بن يعلى حدث عن ابي الجاهل هروزي عن محمد بن العباس بن الرزق نا ابا القاسم
 علي بن ابراهيم وحده نا عنه ابراهيم بن عبد الباقي بن محمد نا انا نا اجاز نا عبد الوهاب الميمني نا
 حدثنا الفضل بن جعفر التميمي نا ابو عبد الرحمن بن محمد بن العباس بن الرزق نا سنة تسع واربعمائة
 ومائتين نا محفون بن يعلى نا ابو الجاهل هروزي نا سعيد بن قتادة نا قال قال موسى بن ابراهيم نا عبد الله نا
 قال عبد موسى بن صورة نا منه قال نا نا نا انعم انعم اليك قال عبد فاجري في صورة حسنة

ذكر من اسمه محمود

محمود بن ابراهيم بن محمد بن عيسى بن القاسم بن احمد بن الحسن بن القاسم بن علي بن الطائفة بن رزي عن

ابن كثير القاري والد ليد بن مسلم سمع منه ابو داود النخعي كان له ابا ابو العباس الرقي انبانا
 ابو الحسن وابو عبد الله قالوا ان ابن منده انا جده انا جده قالوا ابو طاهر انا علي قالوا ان ابن ابي جهم
 نا ابي نا احمد بن ابي الحواري حدثني محمود بن خالد الثقفي الاميني قال سمعت ابي يقول نا جهم
 ابن خالد وكان ثقة رجلا دفع الي ابو الحسن سعد الخير بن محمد بن سهل جيزا من محمد بن ابي جهم بن
 شاذان ابو عيسى عبد الرحمن بن اسحق بن عبد الله الجواليقي قال انا انا علي بن ابي جهم بن عبد الرحمن
 احمد بن شعيب بن علي النسايني انا شاذان بن عبد الله بن روي عنهم قال محمود بن خالد دمشق ثقة
 زاد غيره ما سون قراست علي ابي القسم زاهر بن طاهر عن ابي بكر البيهقي انا ابو عبد الله
 الحافظ قال قراست بخط ابي عبد الله النخعي قال سئل محمد بن يحيى عن محمد بن خالد فقال من اهل دمشق
 ولم يبلغنا سوته بعد وذلك سنة سبع واربعمين ومائتين انا ابو القسم بن هـ
 السمرقندي انا اسحق بن مسعدة انا جهم بن يوسف انا ابو جهم بن عدي قال سمعت ابراهيم
 ابن دحيم يقول كان ابي اذا سئل عن مسالك عمر بن عبد الواحد عن الاوزاعي يقول هذا امنا
 ومهناة محمود بن خالد قال لنا ابراهيم بن دحيم وهو جده ابي بن دمشق وحدث به بطريق
 احسن نا ابو سعد محمد بن محمد بن الفضل الشراي نا ابو محمد عبد الله بن محمد بن ابي
 الرضا نا احمد بن محمد بن علي المديني نا ابو احمد بن عدي الخراساني نا ابو محمد عبد الله بن احمد بن
 ابي الحواري واسم ابي الحواري عبد الله بن عيسى بن عيسى بن الحرث الثقفي العطارني
 قال سمعت ابا مسعود بن ابي حنبل يقول سمعت ابا سليمان الداراني قال سمعت محمود بن خالد
 فقال لواله هو في الضيعة فقال لهم قولوا له اترك صغير الدنيا فانه يجزالي كثير والانبيا
 ابو محمد بن الاكفاني نا عبد العزيز الكنتاني نا انا نا محمد بن محمد قال قال محمد بن الفضل ادركت
 من شيوخنا من شيوخ دمشق ممن يرفع بعلي بن ابي طالب محمود بن خالد بن يزيد وذكرا غيره
 احسن نا ابو محمد الكنتاني نا انا ابو محمد التميمي نا محمد بن ابي العبد نا ابو المجد نا ابو زرعة
 حدثني محمود بن خالد قال ولد لي شهر رمضان سنة ست وسبعين يعني ومائة ومات
 في شوال سنة سبع واربعمين ومائتين وهكذا قال عمرو بن دحيم وقال توفي يوم الاربعاء النصف
 من شوال سنة سبع واربعمين نا ابو محمد عبد الكريم بن حمزة قراءة عن عبد العزيز بن احمد نا تمام
 ابن محمد اخبرني نا ابي نا محمد بن جعفر بن مالك نا الحسن بن محمد بن علي قال وتوفي ابو محمود
 ابن خالد بن يزيد في سنة سبع واربعمين ومائتين قراست علي ابي محمد ايضا عن عبد
 العزيز بن احمد نا انا نا محمد بن عبد الله نا ابو سليمان بن زكريا نا محمد نا انا نا احمد نا يقول
 مات محمود بن خالد سنة سبع واربعمين من اخصر نا نا ابو سليمان وهو بن ثك
 وسبعين سنة والله تعالى اعلم هـ

٢٨٩

٢٨٩

محمد بن ابي الربيع بن سراقه بن عمرو بن زيد بن عبد ه بن عامر بن عدي بن كعب
 ابن الحارث بن الحارث بن الحارثي وثقال ابو محمد وابو نعم الانصاري الخزرجي ولله
 جميله بنتا ابي صعصعة بن زيد بن عوف بن عبد رك من بني ساذن بن الحارثي النخعي
 الله عليه وسلم وروي عن عثمان بن مالك وعادة بن الصامت روي عنه الزهري ومحمول
 ورجل بن حيويد وعبد الله بن عمرو بن الحرث واجتا زبعتي عازيا الي السلطانية اخبرنا

ابراهيم بن محمد انا ابو علي الحسن بن علي انا ابي جعفر انا عبد الله بن احمد بن محمد بن ابي
 ابراهيم بن خالد بن رباح عن معمر بن الزهري قال اخبرني محمود بن ربيع انه عقال رسول الله صلى الله
 عليه وسلم وعقل مجده من دلوكان بن دهرهم قال وجدته ابي عبد الرزاق نا معمر بن رباح بن
 ابو الفتح يوسف بن عبد الواحد نا شجاع ابن علي انا ابو عبد الله محمد بن اسحق انا محمد بن الحسين
 انا احمد بن يوسف السلمي عبد الرزاق عن معمر بن الزهري قال وجدته ابي محمود بن الربيع انه عقال
 رسول الله صلى الله عليه وسلم وعقل مجده من دلوكان بن دهرهم اخبرنا ابو محمد اسمعيل
 ابن ابي القاسم بن ابي بكر انا ابو جعفر بن احمد بن محمد بن علي بن الحسن بن ابي الحسن بن احمد
 ابن محمد بن يوسف الكاشغري نا ابو القاسم بن الحسين نا عبد الملك بن سلمه بن الحسين بن علي الكاشغري
 قال لا نا محمد بن حرب عن الرضا بن محمد بن الزهري عن محمود بن الربيع الانصاري وكان يترجم عنه
 عقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو بن خمس سنين وزعم انه قد عقال مجده من دلوكان بن دهرهم
 صلى الله عليه وسلم في وجهه من دلوكان بن دهرهم اخبرنا ابو علي الحداد في كتابه
 رخدني ابو مسعود عبد الرحيم بن علي بن حمد عنه انا ابراهيم الاصمعي بن ابي سليمان بن احمد نا
 ابو عامر محمد بن ابراهيم الكوفي نا سليمان بن عبد الرحمن نا الكندي نا مسلم بن احمد بن عبد الرحمن
 ابن محمد بن الزهري اخبرني محمود بن الربيع الانصاري وزعم انه قد عقال رسول الله صلى الله عليه
 عليه وسلم وزعم انه قد عقال مجده من دلوكان بن دهرهم صلى الله عليه وسلم من دلوكان بن دهرهم
 وتوفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو بن خمس سنين اخبرنا ابو محمد بن الاكفاني نا ابو محمد بن
 الكشي نا ابو محمد الشاهد نا ابو الميمون البجلي نا ابو زرعة نا عبد الامع نا سهر نا محمد بن حرب
 عن الرضا بن محمد بن الزهري عن محمود بن الربيع الانصاري وكان يترجم عنه انا النبي صلى الله عليه وسلم
 وذكر انه خمس سنين اخبرنا ابو علي الحداد نا انا اخبرنا ابو القاسم بن اسمعيل نا يوسف
 ابن الحسن الرضائي نا انا ابو ربيع نا انا نا عبد الله بن جعفر نا يوسف بن حبيب نا ابو داود نا انا نا
 نا ابراهيم بن سعد قال سمعت الزهري يحدّث عن محمود بن الربيع عن عتيان بن مالك السدوسي نا
 كثر اذ هو قومي بني سالم فذكر الحديث قال محمود في حديث هذا الحديث في مجلس فيه ابو ايوب الانصاري
 بارض في عنقه يزيد بن معاوية فانكر ذلك علي ابو ايوب فقال ملاري رسول الله صلى الله عليه وسلم
 قال هذا قط قال محمود نا ليعان الله روي ملحان نا سال عتيان بن مالك في الحديث نا
 في مسجد قومه ان كان حيا نا هاليت من ايليا بجرة ثم قدمت المدينة فوجدت عتيان نا
 كثير الغنى يوم قومه نا تنسب له فعرفتي او قال سالته عن الحديث قال حدثني كذا حدثني اول
 سره اخبرنا ابو البركات نا ابو الفضل بن خيرون نا انا ابو الحسن بن الاصمعي نا انا ابو الحسن الهواري
 نا انا ابو حفص نا خليفة قال في تسمية اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم محمود بن الربيع من بني سالم
 ابن عوف عقال مجده من دلوكان بن دهرهم صلى الله عليه وسلم في وجهه من دلوكان بن دهرهم نا خليفة نا الطائفة
 الاولين نا ابي اهل المدينة فقال مات ستة وستين اخبرنا ابو بكر محمد بن شجاع نا انا نا
 عمر بن منده نا ابو محمد بن يوه نا ابو الحسن اللباني نا ابو بكر بن ابي الدنا نا محمد بن سعد نا
 قال في الطائفة السابعة من حفظ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم نا الصغار محمود بن

منهم غير الشديد الذاهل وكانت بعد تهم ثلثين الفابيين فارس وراجل ثم نزل على قلعة حار
 فافتتحها ثامنه وجعلها واخذ الكبر قري انشكاكية عمل وسباها وكان قبل ذلك قد كسرهم بقراباناس
 وقتل جماعته من ابطالهم ولاسر كثير من ضمتهم ورجالهم وقد كان سائر السعدى امير حوش
 مصر وصل الي جنابه مستجيبر الما عاينه الفبحر فاحسن حواره واكرمه واظهر بصره واحترمه وبعث
 معه جيشا كسدا ليرده الي درجته فقتلوا اخيه ولم يفتح منه الا ثابا مدينت جهته واستباحه
 بجيش العدو طلبا للبقا في السموات فوجه اليه بعد ذلك جيشا اخر فاصروا على الما فعله وكاس
 واستنجد بالعدو فخذله الله فاجتذره وضمن لهم الاموال الخطيرة حية ما خذره ولا لقا جيشه
 المسلمين الي الشام رجعا وحدث بتملك الفريخ نفسه بملك سمرطامعا فتوجه اليها بعد ما بين راغبا
 في استئثار الفريضة فاحد لسس مخيم مصر فاحضره فلما بلغه ذلك مد حل جهده في توجيه الجيش
 اليها وذا من تطلعت عدو الدين فليها فلما سمع العدو وخذله الله بتوجيه جيشه رجعا وذا بين
 واصبح اصحابه بممات عاندهم فاليين واسل اكل انما لها يحصل جيشه عندهم وانتعشوا وزال عنهم
 ما كان قد غشوا واطلع من شام ورجل الخاسره وانه اسل العدو وطعامه في المظافره وارسل اليهم
 ليرد لهم ليدفع جيش المسلمين فحدثهم فلما خفي من شره وكره لما عرف من غدره وخبره واقبح الامر
 في ذلك واستبان تمارض الاسد ليقتضى الثعلبان فجاءه قاصدا العبادته جابريا في خدمته ييا
 ما دته فوسد حر ديك وسر عشت موليا نور الدين فقتله سارا وراوا اعا العباد والبلد ومن شره
 واما شام ورافاندا اول من تولى القبض عليه ومدينه الكريمة اليه بالكره وصلى الامر لسعد الدين
 وملك وخلف عليه الخليف وحل واستولى امواله على البلاد ورجت امورها على السعداد وظهر منه حميد
 البيره وحسن الاثار وسيعلم الكاثر لمن عقبى الدار وظهرت كلمه اهل السنة بالديار الحمره وخلف
 بها للدولة العباسيه بعد الياس وارج ابه من بهامن الفتنة ورفع عنهم المظنة فالحمد لله على
 ما تبحر له الشكر على ما فتح ومع مذكرك من هذه المناقب كلها وشرحت من دقتها وجلها ففتح فهو حسن الخط
 والبنان متات لعمرة العلوم بالفهم والبيان كثير المظا لعمتها ما يل الي نقلها سوا طلب حريص على تحصيل
 كتب الصحاح والسنن معتز لها باوفر الاعوان والتم كثير المظا لعمرة العلوم الذي يندرج للذات
 النبويه مواظب على العلوات في الجاعات سراع لادابها في الاوقات مؤدلف وضاه مسنوناتها د
 معظم لغتها في جميع حالاتها ما كلف عياتك وة القرآن عيا الايام حريص عيا فعمل الخير من الصدقة
 والصيام كثير الدعا والتسبيح رغب في صلة التواضع عفيف البطن والفرج مقتصد في الانفاق
 والخرج متحري في المطاعر والمشارب والملايس متبري من التباهي والبارى والفتنة فسر عري عن
 التجبر والتكبر يري من السمع والتطير مع ما جمع الله له من العقل المشين والبري الصوب الرصين
 والاقتدا ببيرة السلف الماخصين واستب به العلماء والصالحين والاقتداء بسيرة من سلفهم من في خير
 سمتهم والاتباع لهم في حفظ حالهم ووقتهم حتى روي حديث المصطفى صلى الله عليه وسلم واسعه وكان قد
 استجيز له ممن سمعه وجمعه من صلته عيا الخير في شتر السنة والتحدث ورجا ان يكون ممن حفظ على
 الامه اربعين حديثا كما كان في الحديث فمن رآه شكاه من حله له السلطنة وهيبه الملك ما يهره
 فاذا فاضه راي من لطافته وتواضعه ما يحيره ولقد جيك عنه من محبه في خضه وسفره انه لم
 يسيح منه كلمة خش في رضاه ولا في خيره وان اشبه اليه كلمة حق يسمعها او ارشادا يستر بها

[illegible]

مخاروف بن الحرث الزبيدي الأزدي كان مع معوية بن صفير أسيرا مع يزيد بن معاوية
وكان من شهدائه في حربه اصطلاحه مع علي بن الحكم له ذكر في كتاب أبي مخنف لوطن يحيى
وسعيد بن كسرة بن عفير أخا بني بوغالب الماوردي أنا أبو الحسن السيري أنا أحمد بن
اسحق أنا أحمد بن عمران ناموس بن خليفة قال قال أبو عبيدة وكان مع يزيد بن معاوية
ابن الحرث الزبيدي و
مخاروف بن الصباح الكاهن كان في صحابة معوية الذين شهدوا معه صفين وكان حليبا
لوايه أخا بني أبو غالب محمد بن الحسن أنا أبو الحسن محمد بن علي أنا أحمد بن إسحاق أنا أحمد
ابن عمران ناموس بن خليفة أنا أبو نجيم ناموس بن قيس قال سمعت جهم بن عيسى قال التقوا
يوم الأربعاء لسيح خلون من صفين سنة سبع وثلاثين ولوا معوية مع المخاروف بن الصباح الكاهن
مخاروف بن ميسرة بن حنيفة الطائي ولي عارسة البحر أحمد بن عبد العزيز روي عن عمرو بن خنيس
الشعبي روي عنه عبد الله بن يزيد السلمى أبو سعيد حفص بن علي بن أبي عيسى قال سمعت
عبد الله بن الحسين النزازي أخا بني محمد بن حنيفة بن أحمد الحضري ناخدا أحمد بن محمد بن يحيى بن حمزة
ناخدا يحيى بن حمزة حدثني أبو سعيد الميموني عن المخاروف بن ميسرة الطائي عن أبي خنيس
الشعبي قال كنت مع أخا بني الحارث بن عبد المطلب على جبل دير المهران ففتر على أرجح أصابع من أصابع
يده فقال ويل لأربع قريات من الغوطه داريا والحزرة بيت ليا وبيت الأبار ولتقتن الفت
تبارك من قبل العرب حتى لا يدعها دأع يدعك وسلك من وخشيت وشعبان فالتفت عن
سلك ما قال فزسلك ما من بن عريب بن زهير بن أحمين وزعم أنه أبو سعيد أنهم انقروا ضد
من دمشق وخشيت بن قطن بن عريب كانوا في الأوصاف فأنقروا روي عن أحمد بن أنس
أنا عبد الله بن هشام بن عمار على وجه آخر فتر سنس على أبي محمد بن حمزة عن عبد العزيز بن أحمد
أنا محمد بن محمد أنا أحمد بن عبد الله بن ميسرة الطائي عن عمرو بن خنيس الشعبي قال كنت مع كعب
الأحبار على جبل دير المهران فذكر خروجه أنبا أبو القسمة القسبي وغيره قالوا أنا عبد العزيز
الكلماني أنا أبو محمد بن أبي نصر أنا أبو القسمة بن أبي العقب أنا أحمد بن إبراهيم بن بشر بن عاصم
نا الوليد أخا بني الكلب القارمي قال لم يزل يعني عمر بن هبيرة على عارسة البحر فقلل بهم يعني
من القسطنطينية فعزلهم عمر بن عبد العزيز وجمع سمر الأجناد وصور وجعل أنوارا عليها وأحدا
قال فبلغني أن عمر بن عبد العزيز ولاه على عارسة البحر المخاروف بن ميسرة بن حنيفة الطائي فلم يزل واليا حتى
مخاروف الكلبى له ذكر في كتاب الحرث كان في من وجهه يزيد إلى أهل المدينة مع مشرف بن عوف
السندي واستعمله مشرف على ميسرة جيشه وقد تقدم ذكر ذلك في ترجمة طريف بن الحجاج
مخاروف أبو المهدي المطرب قدم دمشق مع المأمون وحكي عن الرشيد والمأمون والمعتصم
وأبي العتاهية وأبراهيم بن ميرون حكي عنه عمر بن شيبه ومحمد بن مسروق الطوسي وأبراهيم بن هلال
وحجف بن محمد بن أبي الليث ومحمد بن إسحاق بن إبراهيم بن الموصلي وموسى بن الفضل ومحمد بن عبد الله
ابن ملك ومحمد بن عاصم الملاح أنا أنا أبو القسمة علي بن إبراهيم وأبو القحش سبيع بن الحكم عن رشا
أنا تطبيق أنا إبراهيم بن علي بن الحسن نا أبو بكر محمد بن يحيى الصولي نا أحمد بن سعيد المارودي حمزة بن
أسعيل بن سنان حدثني مخاروف قال خدمت إبراهيم بن الموصلي حينما لا يزيدني عليا وسراويل

نقلت له يومئذ بدلت من هذه الساعة ما يناله شلح وقد رايتك نصف السلطان واتباد
 من مودوني فان كنت تداديت لك ما يجب لك علي فا نظركه فقال اذا تعد اسير المؤمنين وصفتك
 له فخر مجلس الرشيد فوصفتي له فاسر يا حضاري فلما انصرف قال لي قد ذكرت لك قال ثم دعاني
 فطلع لي ودفع الي سلطته وصفتي معه فلما دخلنا مجلس الخليفة وكان اذا جلس قعد علي سرير
 وضرب سهو وبينهم ستاره فلما طرب دعاء من يريد فا دخله ورا الستاره فالتفده معه فلما اخذ
 المختون والند ما يجالسهم قال لابن جامع يا ابن جامع ما صنعت لي من الخنا فقال يا اسير المؤمنين
 قد صنعت صوننا ما صنع احد مثله وما سمع مني احد قال هاته فاندفع يغني
 هـ اما القطاه ثاني سوف انعتها نعتا يوافق نعتي بجنس ما فيها هـ
 قال بخاروق فاجيب به والله اعجابا شديدا ولما وافق علي باب البيت ورايت ابراهيم قد اسرخت
 يداه مما دخل قلبه من الزبح وكان والله هذا الصوت مما يندورن حللي وطبعي فتمنيت ان يعينه
 قتال له مرون اعده فاعاده فاحدته فقلت ان اعاده الثالثه استوي لي وكنت احذق به من
 فاستعاده ثالثة ورابعة وما استتم الرابعه حتى سقط الحودسايد ابراهيم وحانت منه التقاته
 فنظر الي فاورسات اليه اي سا لك انا والله احذق به مني فاسر لي ويحك انه اسير المؤمنين وان لم
 تحسه فهو السيف فاشرت اليه ان قل له ولا تخف فقال ابراهيم يا اسير المؤمنين هذا علي الذي
 لك احسن غنا له من فضض بن جامع وقال والله يا اسير المؤمنين ولا تحذق به مني فقلت انا امير
 المؤمنين دعاني من اخلك فكل للشك لم يمشه ان كان يحسنه فاندفع فاسررت في مصراع من
 البيت حتى قطع الستاره وقال ضامنا ضامنا يا غلام قد نوت مندي وتفت بين يدي السرير
 فقال اصعدنا فاعدني تحته فغضيت الحشرت سرارا وتهلل وجه ابراهيم وضرب احسن هربه والفر به
 ثم قال الرشيد حيا ق قل سخته تلي يومك هذا قلت لا والله يا امير المؤمنين فقال يا اسير المؤمنين
 ثلاث الف درهم وخلفه سناديل في كل سناديل عشرة اثنان من خرو وشي ولحم وغير ذلك فحسني
 علي ثلاثه دراهم واعطاني ثلثه علفان واخرى علي ثلاثه الاف درهم في كل شهر فلم تزل جاريته حتي
 قدم المامون فاصنعنا هذا اول مال اكتسبته قال بخاروق وكنا في الرشيد ابا المهدي وكانت
 سبب تكتيته لي بابي المهدي اندفع السار ونات يوم فقال ايك يغني هذا الصوت هـ
 هـ يا ربح سلمي لقد فقيت لي حزنا هـ ردت الفواد علي عك بة نصبا هـ
 نقلت انا فقال عنه فغضيت فقال علي بهر منه فخرج كل واحد منا وقلنا ما معني هرهقه بعقب هذا
 الصوت فجاهرت به سيفه فقال له الرشيد ما كانت كنية بخاروق الشاري الذي قتلناه قد ربا هـ
 قال هرهقه كنية ابا المهدي فقال له انصرفه وابل الرشيد فقال قد كنيته يا بخاروق ابا المهدي لاحسا
 من هذا الصوت واسر يا حضاريه الف درهم فوضعت بين يدي وقال اعد ما عدته ولا تصرف
 بالكنيه وبما الف درهم قبل استسجني كتاب الي الفرج غيا بن الحبيب الا صباه في نحت من
 كتاب العه ابر حشيد قال اول من سمعني من الخلفاء المامون وهو بدمشق وصفتي له بخاروق
 فاسر لي خمسة الاف درهم اتجهز بها فلما وصلت اليه اذ ثاني واعجب لي وقال هذا الممخض من خدامك
 وخدم ابا بك واحد اذكر يا با اسحاق فاذن هذا اميه كاتب حديثك المهدي علي كتابه السرور بيت
 المال والحاسم ورج المهدي ارجح وكن هه ارميله في كل ما واغصني بالاسر من غناي هـ

فدخلت معها فظن صاحب المنزل اني جيت مع صديقيه ركن صديقه ان صاحب
 المنزل تدومان وحي بالطعام واكلا وغسلوا ايديهم ثم قال لهم صاحب المنزل هل لكم في ذلك ند
 قالوا ان تفضلت في رحلت تلك الجارية بعيدها وقد اهداها وصيفه عمل عودا لها فوضعت في حجرها فنتت
 فطر بول وشربوا وقالوا لمن هذا يا ستنا قالت لسيدي بخارت ثم غنت صرخا اخر فطر بول واذا
 طربهم فقالوا لمن هذا الصوت يا ستنا فقالت لسيدي بخارت ثم غنت الثالث فطر بول وهدى
 وشككتني فقالوا لمن هذا يا ستنا قالت لسيدي بخارت قال فلم اصبر فقلت لها يا جارية شدي
 يدك فغنت وتنا ردا وخرجت عن انقامها الذي تقويم عليه فندعت بدوا ووضيب فغنت
 الصوت التي غنته اولا فقاموا فقبلوا راسي قال اي وكان احسن الناس صوتا وكان يوقع بالصف
 ثم غنت الثانية والثالثة فغادرت مقولهم فذهب فقالوا لمن انت يا سيدنا قلت انا بخارت
 قالوا فما سب محبك فقلت طين لي سلك الله وخبيرتم خبري فقال صاحب البيت لصديقه ترحلها
 ان قد اعطت بها لك عين في ذمها فليت ان ابغها واروت الزيادة وقد مضت من مهنها عشر
 الاف درهم قال صديقه ملينا عشر ونالنا وملكوا الجارية وقعدا المحتفم فظلمني في نازل
 ابنا القواد فلم احب وتغيظ عليا وقعدت عندي الى العصر وخرجت بها فكلما مررت بموضع شمتني
 منه فقلت لها يا مولاي اعيدي شمتك علي فتالي فاحلفن لصديقه واخذت بيد هاجج حيث بها الي
 باب امير المؤمنين فدخلت ويدي في يدها فلما رايت المحتفم سبني وشتمني فقلت يا امير المؤمنين
 لا تتجلى علي وحده شتم فغضب وقال لي عا منهم عنك يلخارت فامر لكل رجل منهم بلشين الف درهم واسر
 لي بعشرة الاف درهم انا انا ابو القهر السبي راوا وحشا المقي من رشا طيف انا ابري
 ابن علي البغدادي نا محمد بن يحيى النعماني محمد بن اسمعيل الماداني نا اي حدي شي عبد الوهاب
 المودب قال انصرنا مع المحتفم من ناحية السند وهو حراقة وحفرت وقت المسلة فاشتمت
 جبك في القرب منه يرد علي العورت وركب فارتقي فادته فلما فرغت من الاذان جئت خارت خالي
 ركبتني في الحراقة فاذت حي اتي علي لك فان فتمت راسه ان ما فجله اترقني فغرت فيه فحسن
 ما اتي به احسن ابو القهر بن السمر فندى اجازة ان لم يكن معا انا ابو الحسين بن النفره
 نا ابو عبد الله الحسين بن هرون الضبي امك قال وجدت في كتاب ولدي حدي شي ابر عبد الله
 محمد بن عمر والكاتب نا محمد بن عبدون الكاتب عن ابيه محمد بن الكاتب قال ابو عبد الله وعاش
 عبدون زياده عياما به سنة ورايته شحا كبيرا اعجل علي ظممه الماي ديوان با دروا وكان كاتبه
 حا وقار مات في خلة فتمت المصنفه قالوا جترت وانا فتمت حديث باب الرضا فذا رجل شاب
 حسن الوجه عليه قميص ديبقي وردا شرب وتعالجنا وجالس في وكان مير في فيه رجل اخته
 برذون كيت برح برى وعنا به مع فوش اليم فلك العقي فقا الله يا حكم هذا الاقليم افرغ في
 هذه لك فان ما تفرج به الملوك فاندفع يد فعيلا فترى سجد فقول
 هاجد قال لي ولهم بيد مالي هاجت الغداة غشيه حقا
 هفت غشت شرفه بجم جبا هاجت في العروقه فافخر قا
 ولوجسين يا حبيبة قلبي هاجت في العروقه فافخر قا
 هاجت لعمري العجيب وراي لاهل كما ادا وادار وقا

حبيل بن اكتبه الي قال سالت ابي عنه المختار بن فلفل قال لا اعلم الاخير اروي من عند الثوري وحضر
ابن عبيد بن ابريس قال وقد رايت ابي عن اسحق بن منصور عن عبيد بن جبير بن عبيد بن جبير بن
فلان ثقة فمات علي ابي محمد بن حمزة عن ابي بكر الخطيب انا ابو بكر الباقين انا محمد بن عبد الله بن
حمير بن الهروي نا الحسين بن ادريس انا محمد بن عبد الله بن عمار الوصلي قال المختار بن فلفل
نقد روي عنه الخلق اخرجنا ابو البركات الاثافي وابو عبد الله البجلي قالنا ابو الحسين بن
الطيور بن رثاب بن بندار قالنا ابو عبد الله الحسين بن جعفر وابو نصر محمد بن الحسن قالنا
الوليد انا علي بن احمد حدثني ابي قال المختار بن فلفل كوفي ثقة اخرجنا ابا القاسم بن السري
انا ابو بكر بن العبد انا ابو الحسين بن الفضل انا عبد الله بن جعفر بن يعقوب نا ابو بصير نا سفيان
عن المختار بن فلفل وهو ثقة كوفي نا انا ابو الحسين بن عبد الله بن الحسن وابو عبد الله بن عبد
الملك نا انا عبد الرحمن بن محمد نا ابو علي اجازة قال وا نا ابو طاهر نا ابو الحسن قالنا انا ابو محمد
قال سالت ابي عن مختار بن فلفل قال لا اعلم الاخير اروي من عند الثوري وحضر

. بشيعة الحمد استقي الله بلدته . وقد فقدنا الحيا والجلد المفلح
 . محمدا بالماحول له سبل دات . فعاشت به الانعام والشجيرة
 . سيل من الله بالميمون طابيره . وخير من شرب يوما به مضرة
 . مبارك الامر مستقي الغامر به . ما في الانام له عدل ولا خطر
 اخبرنا ابو السعد احمد بن عياض بن محمد انا ابو الحسين احمد بن محمد بن احمد بن القور وابو علي
 محمد بن رشاح الرضائي واخبرنا ابو القاسم اسماعيل بن محمد احمد انا احمد بن محمد بن القور
 قال انا عيسى بن عيسى القاضي ابو عبيد بن عيسى بن الحسين بن حرب بن عيسى بن ابي الحسن
 زكريا بن يحيى بن محمد بن حسين بن حميد بن منبه بن حارث بن حرم بن اوس بن حارث بن ادم الكوفي
 ببغداد سنة خمس مائة وثمانين ناعم ابي زهير بن حصن عن حميد بن منبه بن حارث بن حرم بن اوس بن حارث بن ادم الكوفي
 ابن مفرح قال حدثني حميد بن منبه بن حارث بن حرم بن اوس بن حارث بن ادم الكوفي عن ابي عبد الله
 قال كنت اجد عليا مريضا فقلت له يا علي ما اكلت الصرع وارتقت العظم فبينا انا راكعة لله
 اذا فائق سرج بصوت يخيل بقوله عشر قرش ان هذا النبي المبعوث عليه الله عليه وسلم منك
 وشدا ظنك اياه وهذا اوان جومته في هلك بالهيا والخصب الا انا نظرت له رجلا منكم وسيط الظن
 حيا انا ايضا فانا اوطف الاهداب سهل الخدين اشعر العينين له خير يكتم عليه سنة تهدي اليه
 بلنحله هو ولده وله بهط اليمس كل من رجل نكسوا علمهم الما وليسوا من الطيب ثم ليسوا
 الكرم ثم ليسوا ابا قيس ثم ليسوا الرجل وليسوا القوم فخير ما شئت فاصبحت كما الله مدعوره قد
 اشرع ليدي وركله عليا فانتقصت رويي وعت في شعاب مكة في المثلثة والخمسة ما بقي بها ابل الا
 قال هذا شيبه الهند وشاهته البورجالات قرش وشبط اليمس من كل بطن رجل فتشوا وسواوا
 ثم اتقوا ابا قيس وطعوه احواله ما يبلغ سعيهم ماله حتى اذا استوي بذرة الخيل قام عبد المطلب
 ومعه رسول الله عليه وسلم فله مرقد يفع او كرب فرفع يديه وقال لا اله الا الله والحمد لله
 الكربة انا معا غيري واستول غيري فخل وهذه عبد اركه واماركة بغداد ان حركت يكون اليك
 ستم اذهب الخف والظلف ناسحت اللهم وامطرن عينا سعد قاصريا فدا الكعبة ما زالوا حتى
 تقمتم السما بآلهما واكتظوا اديي صحبه فليسعت شجان قرش وطمعنا عبد الله من حرم
 ابن امية وشام من المعينه يقولون لعبد المطلب هيا لك ابا المطلب ايمعاش بك اهل البيت اوني
 ذلك تقول رقة بشيعة الحمد استقي الله بلدته . وقد فقدنا الحيا والجلد المفلح
 . محمدا بالماحول له سبل سحبا . فعاشت به الانعام والشجيرة
 . مناسن الله بالميمون طابيره . وخير من شرب يوما به مضرة
 . مبارك الامر مستقي الغامر به . ما في الانام له عدل ولا خطر
 اخبرنا ابو بكر محمد بن عبد الباقي انا الحسن بن عياض ابو عمر بن حنيفة انا ابو القاسم بن احمد بن محمد
 ابن شجاع انا محمد بن محمد بن عبد الله بن جعفر بن ابي بصير مولى المسور بن مخزوم بن نوفل قال
 لما لحقنا بالشام ادرنا رجل من جد امنا خبيرا ان محمد اقدم كان نريضا لغيرنا في مدائن ولانه
 تركه سقما فتخبر رجلا قد حالف علينا اهل الطريق وادعهم قال بخبرنا عن جدينا عيينة
 الرصد فتبعنا فمضينا من ورجل فصلنا من الشام وكان عمر بن العاص يحدث يقول لما كنا

بالزرقاء والزرقاء بالثمامة من اذرعها على سرجتين وخشن ردت الى مكة للثمامة راجعاً
 حداثاً فقال قد كان عرضكم لعمري قد انكم تذكر الحديث بطوله احسب انك ابو غالب وابو عبد الله ابنا
 الدنيا قالانا ابو الحسين بن الانبوسى انا احمد بن محمد بن الفضل اجازته انا محمد بن الحسين بن ابي
 حاتم انا مصعب بن عبيد الله قال محرمه بن نوفل بن ابي حبيب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب بن ابي قحط
 بن كلاب بن منسلج البقي له سن وعلم يورثه عند النسب واسمه ربيعة بن ابي صفي بن هاشم بن عبد مناف
 بن قصي احسب انك ابو اليكوت الانبوسى ابو العز بن منصور قالانا ابو طاهر الباقلي بن زاذ الانبوسى
 واحمد بن الحسن بن خيرة بن قالا انا ابو الحسين الاصمعياني انا ابو الحسين الاهلوازي انا ابو حفص
 نا خليفة قال محرمه بن نوفل بن ابي حبيب بن عبد مناف بن زهرة امه ربيعة بن ابي صفي بن هاشم بن
 عبد مناف بن ستة اربع وخمسين يكنى ابا المسور احسب انك ابو غالب وابو عبد الله انا عياق قالانا ابو
 حنيفة بن المسلمة انا ابو طاهر المخلص انا احمد بن سليمان نا الزبير قال ومن ولد ابي حبيب بن عبد مناف
 ابن زهرة بن محرمه بن نوفل بن ابي حبيب بن عبد مناف بن زهرة واسمه ربيعة بن ابي صفي بن هاشم بن
 عبد مناف بن قصي وكان محرمه من مسلمة الفتح وكان له سن واليه وعلم بالنسب كان يورثه عند النسب
 احسب انك ابو بكر محمد بن شجاع انا ابو عمر بن منده انا ابو محمد انا ابو الحسن بن ابي الدنيا نا محمد بن
 سعد قال محرمه بن نوفل بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب ويكنى ابا المسور بنات بالمدينة ستة اربع
 وخمسين وهو ابن مائة وخمسة عشر سنة احسب انك ابو بكر محمد بن عبد الباقي انا الحسن بن عياق انا ابو
 عمر بن حنيفة انا احمد بن معروف نا الحسين بن فهد نا محمد بن سعد قال في الطبقة الرابعة محرمه بن نوفل
 ابن ابي حبيب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب واسمه ربيعة بن ابي صفي بن هاشم بن عبد مناف بن قصي
 فولد محرمه صفوان وبه كان يكنى بغير ذكر غيره وقال ابا محرمه عند فتح مكة وكان طاماً بن قريش
 واحاد يهاولوا كانت له معرفته ما نصاب الحرم وكان محرمه انطاب بن عمار بن سعيد بن زبوع ابو هود وحرك
 ابن عبد العزى وزهر بن عبد موف بن حيدور بن انصاف الحرم لعلمهم بها وكانوا سديدون في فوائدها فخر
 بن حاتم عثمان بن عفان حين ولي الخلفه فنه فهدوا انصاف الحرم الاسعدي بن يربوع فان بجره كان قد
 ذهب فلم يرسله معهم انبأنا ابو محمد بن الانبوسى بغير احسن ابو الفضل بن ناصر بن انا ابو محمد
 الجوهري انا ابو الحسين بن المظفر انا ابو علي المدائني انا ابو بكر بن الكيرى قال محرمه بن نوفل بن ابي حبيب
 ابن عبد مناف بن زهرة واسمه ربيعة بن ابي صفي بن هاشم بن عبد مناف واما كنده بنت عبد
 مناف بن عبد الدار اسلم يوم الفتح وكان من المولود توفى ستة اربع وخمسين وهو بن خمس عشرة ومائة
 له حديث احسب انك ابو القاسم بن النضر بن كتابه ثم جد لنا ابا الفضل انا ابو الفضل وابو الحسين
 وابو الغنابير واللفظ له قالوا انا ابو احمد نا ابو الفضل ومحمد بن الحسن قالانا احمد بن عبد ان انا محمد
 ابن سهل انا الخزاز قال محرمه بن نوفل القشيري والبديسوري له صحبة احسب انك ابو الحسين النساب
 وابو عبد الله الاديب اذنا قالانا ابو القاسم بن منده انا احمد اجازته قالانا ابو طاهر انا عياق قالانا
 ابن ابي حاتم قال محرمه بن نوفل بن عبد مناف بن زهرة والد المسور بن محرمه القشيري له صحبة مات بالمدينة
 ورواه مائة وخمسة عشر سنة ستة اربع وخمسين روي عنه ابيه المسور بن محرمه سمعت ابي يقول لذلك
 ان كانا ابو حنيفة بن المهدى انا ابو بكر الصغار انا بن محمد انا ابو احمد بن ابي عبد الله محمد بن
 احمد الاصمعياني نا محمد بن عبد الله بن رسته نا سليمان بن يعقوب نا داود المقرئ نا محمد بن يعقوب نا ابي ابي قدي

ماله مخزومه بن نوفل كنيته ابو الاسود اخبرنا ابو بكر محمد بن العباس انا احمد بن منصور انا ابو سعيد
 ابن حمدون انا مكي بن عبدان قال سمعت ابا يقول ابو المسور مخزومه بن نوفل بن عبد مناف بن زهرة
 القرظي له صحبة فقرأت علي ابي الفضل بن ناصير بن جعفر بن يحيى انا ابو نضر الوائلي انا الحسين بن عيسى
 اخبرنا عبد الكريم بن ابي عبد الرحمن اخبرنا ابي قال ابو صفوان مخزومه وقال في موضع اخر ابو المسور
 مخزومه بن نوفل بن عبد مناف اخبرنا ابو الفتح نضر بن محمد انا نضر بن ابراهيم انا سليمان بن ابي رباح انا
 طاهر بن محمد بن سليمان نا علي بن ابراهيم بن احمد نا يزيد بن محمد بن اياس قال سمعت ابا عبد الله القمي
 يقول مخزومه بن نوفل الزهري يكنى ابا المسور اخبرنا ابو القاسم بن السمرقندي انا ابو طاهر الخطيب
 انا هبة الله بن ابراهيم بن عمر نا ابو بكر الهذلي نا ابو بشر الديلمي نا ابو صفوان مخزومه نا ابو المسور
 ابن مخزومه وقال في موضع اخر ابو مسعود مخزومه بن نوفل بن عبد مناف بن زهرة له صحبة ولا يندلس
 ابن مخزومه انا نا ابو جعفر محمد بن ابي علي انا ابو بكر العفاري نا احمد بن علي بن محبوب نا ابو احمد الحاكم
 قال ابو الاسود ويقال ابو المسور ويقال ابو صفوان مخزومه بن نوفل بن ابي هيب بن عبد مناف بن
 زهرة بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي القرظي الزهري المدني واسمه رقيقه بنت ابي صيفي بن هاشم
 ابن عبد مناف له صحبة من النبي صلى الله عليه وسلم وهو والد المسور بن مخزومه مات بالمدينة سنة اربع
 وخمسين وهو ابن مائة وخمسة عشر سنة اخبرنا ابو الفتح يونس بن عبد الواحد نا شعيب بن علي نا
 ابو عبد الله بن منده قال مخزومه بن نوفل بن ابي هيب بن عبد مناف بن زهرة واسمه رقيقه بنت ابي صيفي بن
 هاشم بن عبد مناف يكنى ابا المسور من المولفة اسلم يوم الفتح روى من ابيه مسورا نا ابراهيم
 الحداد نا قال ابو نعيم نا نا مخزومه بن نوفل بن ابي هيب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب بن مرة بن
 كعب بن لؤي واسمه رقيقه بنت ابي صيفي بن هاشم بن عبد مناف كان من المولفة اسما عام الفتح وكان
 في لسانه فطاطمة يكنى ابا المسور توفي سنة اربع وخمسين وله ثعبون سنة وقيل ثربي وثربي خمس
 عشرة ومائة اخبرنا ابو بكر الشامي نا ابو صفوان المودني نا ابو الحسن بن السقا نا ابو محمد بن بابويه نا
 نا محمد بن يعقوب نا عباس بن سهل نا يحيى نا نا ابي سريه نا نا بن لهيعة نا نا ابي الاسود نا عروة بن الزبير
 عن المسور بن مخزومه نا ابيه نا قال لقد اظهر رسول الله صلى الله عليه وسلم الاسك ثم قال اسلم اهل مكة كلهم وذلك
 قبل ان تفرض الصلوة حتى ان كان ليقر بالسجدة فيسجد وسجد وث وما يستطيع بعضهم ان يسجد من
 الزحام وضيق المكان لكثرة الناس حتى قدم رؤس قريش الوليد بن المغيرة وابو جهل وغيرهما
 وكانوا باطلا في ارضهم فقالوا ابدعون دناءا مكي فلفروا بنا نا ه عليا نا ابو علي الحداد نا ابو نعيم
 نا سليمان بن احمد نا ابو الزبيا نا نا يحيى بن بكير نا نا لسيعة نا نا ابي الاسود نا عروة بن الزبير نا المسور
 ابن مخزومه نا ابيه نا قال لما اظهر رسول الله صلى الله عليه وسلم الاسك مر اسلم اهل مكة كلهم وذلك قبل ان
 تفرض الصلوة حتى ان كان ليقر بالسجدة فيسجد وسجد وما يستطيع بعضهم ان يسجد من الزحام حتى
 قدم رؤس قريش الوليد بن المغيرة وابو جهل بن هشام وغيرهما وكانوا باطلا في ارضهم فقالوا
 ابدعون دناءا مكي فلفروا نا حماد نا ابو سعد بن البغدادي نا ابو بكر اللقاني نا ابو طاهر محمد
 ابن ابراهيم بن مكي نا نا نا محمد بن جعفر بن محمد نا نا ابي الحسين بن احمد نا ابو نعيم نا السدي
 نا علي نا الزبير نا نا احمد نا ابراهيم بن محمد بن عبد العزيز نا الزهري نا ابيه نا نا نا نا نا
 حميد نا عبد الله بن عبد الله بن مسعود نا عيسى نا ان جبير نا نا اري ابراهيم نا النبي صلى الله عليه

الحل ان ابراهيم بن منصور رانا بن المقرئ قال انا ابو يعلي نا صالح بن حاتم بن وردان حدثني ان نا
ابوب عبد الله بن ابي مليكة عن المسور بن مخزومه قال قدمت على النبي صلى الله عليه وسلم اقبلت
فقسم بين اصحابه فقال لي اي خرمه انطلقنا زاد بن حمد ان اليه وقال لعله ان يعطينا منها شيئا
قال لي اي الى الباب فقال هاهنا وهو يسمع النبي صلى الله عليه وسلم صوت فخرج معه بقيا فلما
وقال بن حمد ان قال فلما بن انظر اليه يري ابي محاسن القبا وهو يقول خبات هذا لك قال ابو محمد
صالح قلت لابي لا يسمي فعل هذا النبي صلى الله عليه وسلم مخزومه قال يفتي ربي حديث ابن حمد ان فقال
لان يتقر لسانه احسن نا ابو العزاحم بن عبيد الله نا ابو علي محمد بن الحسين بن محمد قراة انا
القاضي ابو الفرج المنعاف بن زكريا قراة عليه نا الحسين بن محمد بن عفير الانصاري نا ابو الخطاب
نا زياد بن يحيى الحاشي نا حاتم بن وردان عن ابي عبد الله بن ابي مليكة عن المسور بن مخزومه قال
قدمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم اقبلت فقال لي اي بخبرنا اذهب نا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
وسلم لعله ان يعطينا منها شيئا قال فاشبهه فسمع بكه را اي عيا الباب قال فخرج النبي اقبلت عليه قبا
وهو يري اي محاسنه ويقول خبات هذا لك احسن نا ابو القاسم بن النضر قندي نا ابو الفضل
ابن ابي قال انا ابو الحسين بن بشران نا عثمان بن احمد نا حنبل نا اسحاق نا الحارثي نا عاصم نا
عن عمرو قال كسا النبي صلى الله عليه وسلم مخزومه حلة وقال ما اري العجري مثله نا قال له ان قد
مكة اشترى اهل مكة صفوان بن ابي امية او حكيم بن حزام باربعين اوقية قال فقد مره نا شريك نا
احد ههناك احسن نا ابو سعد بن البغدادي نا ابو منصور شريك ومحمد بن احمد بن محمد بن
السهمي نا انا ابراهيم بن عبد الله بن محمد الجاهلي نا احمد بن منصور نا ابي نا الحسن نا ابراهيم نا
عنا ابي يزيد المدني عن عاصم نا قالت جاحز بن نوفل نا سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
قال يثنى اخو العشرة فلما دخل سسسى به جرح فخرج قلت ليرسل الله بثلث له فخرج
دخل سسست به جرح فخرج قلت ليرسل الله بثلث له وهو على الباب فخرج
ابو القاسم بن النضر قندي نا ابو القاسم بن التستري نا ابو الحسن احمد بن محمد بن النضر نا ابو محمد بن
اي عثمان نا لانا احمد بن محمد بن موسى نا الصلت نا ابراهيم بن عبد العهد الهاشمي نا خلف بن ابي نا النضر
ابن شميل نا ابو عاصم نا ابو يزيد المدني عن عاصم نا قالت جاحز بن نوفل فلما سمع الغري نا
عليه وسلم صدقة قال يثنى اخو العشرة فلما دخل سسسى به جرح فخرج قلت ليرسل الله بثلث له فخرج
عيا الباب ما قلت فلما دخل سسست به جرح فقال لعله نا قالت قد ال عهد يثنى فاشا ابي سسست له فخرج
من يثنى شرة احسن نا ابو الفتح يوسف بن عبد الواحد نا شجاع نا انا ابو عبد الله بن منصور
انا الهيثم بن كليب نا عيسى بن احمد الصقل نا النضر بن شميل نا ابو عاصم نا ابراهيم نا ابي نا
عن عاصم نا قالت جاحز بن نوفل فلما سمع النبي صلى الله عليه وسلم صدقة قال يثنى اخو العشرة فلما
جا اذناه فذكر الحديث احسن نا ابو الحسين بن الفضل نا ابو غالب نا ابو عبد الله نا ابي نا
جعفر بن المسلمة نا ابو طاهر الخضر نا احمد بن سليمان نا الزبير حدثني مصعب بن عثمان نا قال سمع المسور
ابن مخزومه نا به مخزومه بن نوفل الزهري نا تميم نا جهم نا ابا بصفر نا انصف الناس نا رث است
قال من ينصحك ولا يغفرك فقال مسور قال مسور قال فاخذت بكه وشسست به فقال اذهب نا
اليك ابراهيم نا امك وزيك بيت اي فقال غفر الله لك يا ابا انما فضلك فخرج نا وامر مخزومه بن نوفل

١٧٨
إلى الحراج بن عبد الله اسجد فانه بلغني انك ذكرت لخلد بن يزيد والمهلب بن يزيد ولا المهلب
أشأ فرشت فانما اولادنا فكتب اليه الحراج اما بعد يا امير المؤمنين كتب ال في عهدك ان لا اؤت
احدا من خلف الله تعالى ولا قايض صلة ولا اسطعيا احدا من خلف الله تعالى عذابات ه
يا امير المؤمنين الامر التي فرشت فانما لخلد بن يزيد ولا المهلب بطبع مرعيتك قال وكان قد
او ثقه في سلسلة سركت قال قد عاخذنا فقال ان شئت ان تقتر عندنا عياحا لك التي انت عليها
وان شئت ان الحقك يا امير المؤمنين ولا اله الاخير لك قال فالحقني يا امير المؤمنين قال قد قد
اليه فالحقك عمر بن عبد العزيز فرشت بخا عبد الوهاب الميداني في سماعه من ابي سليمان بن
زبرينا ابي انا عبد الله بن ابي سعدنا محمد بن عبد الله بن طهان حدثني في حقه بن عمر المهلي قال
لما حبس عمر بن عبد العزيز بن يزيد المهلب وقد كان فتح جرجان وطبرستان واخذ مولا سريسان
رساه فاصاب اموالا كثيرة وعمر وصا كثيرة فكتب الي سليمان بن عبد الملك ابي قد فتحت طبرستان
وجرجان ولم يفتح احد من الاسرة ولا احد ممن كان بعد فلم يخبرني وانا با عشه اليك نقطر ان عليها
الاموال والهدايا يكون اولها عندك واخرها عندي فلما انقضت الخلة فذه الي عمر بعد ذلك بليس
وهلك سليمان اخذ عمر هذه الخلة سليمان خضه تقدم خلد ابنه فلما ما ربا لكونه انا وحمزه
ابن بيض في جماعة من أهل الكوفة فقام بين يديه وقال ه
اصال في حاجة فاقضها . وقل سر غيا جك المرحب .
ولا ملكا الي معسر . سر بعد واعبة كذا .
وانك في الفرع من اسره . ليا سبت الشرق والمغرب .
وتادب فيهم ما تشاء . فتق لهم كذا ادب .
بلخت لعشر خلت من . سنيتك ما يبلغ السيد الاشيب .
وفي غير هذه الروايات بيت اخر وهو
فمنك فيها حاكم الامور . وهم لهذا تك ان يا حبا
شمر رجعا الي روايت بن زبر قال حكمه في عشر ريات فاعطاه مائة الف درهم فلما دخل دمشق واراد
الدخول على الحسن بن علي باستكره وقلنوه لاطية فقال له لم قد شمرت قال اذا شمر شمرنا اذا اسلمت
اسلما ثم قال له ما بالك وقد وسع الناس عنك حبست هذا الشيخنا نسين عليه بيته ما له فاحكم عليه
والا فيمنعهما ففعلنا على ضايعة فقال يزيد بن المهلب اما اليهين فله خدت العرب ان يزيد بن
المهلب مصر عليها ولكن ضياني فيا وانا لا نطلب وما ستخلد وهو امن سبع وعشرين سنة فقال عمر
لواراد الله هذا الشيخ خير الا بقله بهذا الفتى قال وقلنا غيره ان لخلد بن يزيد اصابه الطامون فانت
احسن من اهل الحكم لك لب الحسين بن محمد الحيا طانا ابو منصور محمد بن محمد بن احمد بن الحسن انا ابو
عبيد الله المزني انا اجازة اخبرني محمد بن العباس نا محمد بن يزيد الخوري نا ابن عايشة قال لما مات خلد
ابن يزيد بن المهلب فباع عليه عمر بن عبد العزيز وحمل
بكر احد منهم فسكروا مثله . حج تليد فقال له تخلف .
شمر قال لولا اله اسجد عند البيت خير الا بقله فكم هذا الغلام قال وانا ابو عبيد الله اجازة قال كتب الي
احمد بن عبد العزيز نا عمر بن عتبة حدثني حاتم بن تبيعة المهلي حدثني عيسى بن ابي عيسى قال صلح عمر

ابن عبد العزيز على محمد بن يزيد بن المهلب ثم قال ما الميود في العرب ثم انشد متشكلا
 عليا مثل عمر وتذوق النفس حسرة . وتفتحي وجوه القوم مخبرة سوكرا .
 قال وانا ابو عبيد الله اجازة ثابث دريد اناعبد الاول بن مرشد عن خالد بن خداش ان محمد بن يزيد
 لما مات وقف عمر بن عبد العزيز على قبره وتمثل
 عليا مثل عمر وتذوق النفس حسرة . وتفتحي وجوه القوم مخبرة سودا .
 اخبرنا ابو بكر محمد بن نصر اللقيط ان ابا عبد الوهاب بن محمد بن اسحاق انا الحسن بن عبد بن محمد
 انا احمد بن محمد بن احمد بن عبد الله بن محمد بن عبيد قال حدثت عن نصر بن علي بن وهيب بن حبيب بن
 ابي عبد الله بن يزيد بن حازم قال اوسعت من محمد بن ابي عتبة قال لما مات محمد بن يزيد بن المهلب
 وقف عمر بن عبد العزيز على قبره فقال

عليا مثل عمر هيك المروحة حسرة . وتفتحي وجوه القوم مسودة خبراد
 قال وانا عبد الله قال حدثت عن خالد بن خداش قال لما مات محمد بن يزيد رثاه حمزة بن بيشر قال
 محمد بن يزيد بن عمار واكتياي . وتل عليك يوم ملكك ثابي .
 وعظمت الاسرة منك . الاسريرك يوم تجب بالثياب .
 واخر عهدنا بك يوم يحيا . عليك يد ابق سهل التراب .
 وتركت عليك ام الفضل حرا . تلد دمي معطلة خراب .
 فتادي والها بالويل منها . وما دأعيك محمد بالحياب .
 لها لك اوبة ترجى اذا . رجا الاغنياء عاقبة الاياب .
 وليت حرسى فمعت ودخري . فليفت تصيري بعد احتراي .
 ابعد كذا بقت اباحراش . وقد بغضني برد الشراب .

قال وكان محمد بن سبيح ابا خراش اخبرنا ابو الحسين محمد بن كامل بن محمد انا ابو جعفر محمد بن
 احمد بن المسلمة اجازة عن ابي عبيد الله محمد بن عثمان بن موسى نا ابن دريد انا عبد الاول بن مرشد
 عن خالد بن خداش قال وجدتني احدث محمد الطوسي واحدث ابراهيم النضر قال انا الفيزي
 نا ابو منتقم المرعشي نا خالد بن خداش قال لما مات محمد بن يزيد بن المهلب وقف عمر بن يزيد وتمثل
 عليا مثل عمر وتملك النفس حسرة . وتفتحي وجوه القوم سودا مخبرة .

ورثا حمزة ابن بيشر الخفيف وقال
 محمد بن يزيد بن عمار واكتياي . وتل عليك يوم ملكك ثابي .
 وعظمت الاسرة منك . الاسريرك يوم تجب بالثياب .
 واخر عهدنا بك يوم يحيا . عليك يد ابق سهل التراب .
 وتركت عليك ام الفضل حرا . تلد دمي معطلة خراب .
 فتادي والها بالويل منها . وما دأعيك محمد بالحياب .
 لها لك اوبة ترجى اذا . رجا الاغنياء عاقبة الاياب .
 وليت حرسى فمعت ودخري . فليفت تصيري بعد احتراي .
 ابعد كذا بقت اباحراش . وقد بغضني برد الشراب .

العزير وعبد الله بن العلاء وابن ثوبان وجعفر بن سبرقان روي عنه ابن نقييل الحراني وعمر بن دشار
ابن ابيه وابن ابيه شيعة ومحمد بن عبد الله بن عيسى سمعت ابي يقول ذلك احسننا محمد بن العباس
انا احمد بن منصور بن خلف انا ابو سعيد بن حمدون انا علي بن عبد الله ان قال سمعت مسلما بن ابي
انما حدثنا عن محمد بن يزيد الحراني عن ابن جريج روي عنه النخعي عن ابي ايوب الفضل بن
ناضر بن جعفر بن يحيى انا ابو منصور الدائلي انا الخصب بن عبد الله اخبرني عبيد الكرمي بن ابي عبد الله
اخبرني ابي قال ابو الحسن محمد بن يزيد الحراني عن ابن جريج وقال في موضع اخر ابو خالد محمد بن
يزيد الحراني انا ابو جعفر محمد بن ابي علي انا ابو بكر الصنادي انا بن سنان انا الحاكم ابو احمد
الحافظ قال ابو جعفر انا ونيال ابو يحيى محمد بن يزيد الخزازي سمع ابا خالد بن جريج روي
ابن كدام والثوري روي عنه ابو جعفر النخعي وابن راوية والحسين كناه سلم وقال في باب ابي
كناه لنا ابو جعفر انا احسننا ابو بكر اللقمان انا ابو صادق الاصماني انا احمد بن محمد بن زكريا
انا ابو احمد العسكري قال محمد بن ابي بكر الفخاري ابي بكر الفخاري انا سلمة بن ابي بكر
روي عن الاخص بن حكيم وسفيان الثوري روي عنه النخعي وغيره اخبرنا ابو البركات
الانما في انا ابو الفضل بن طاهر انا مسعود بن ناصر انا عبد الملك بن الحسن انا ابو النضر الكاهناني
قال محمد بن يزيد ابو الحسن الحراني سمع ابن جريج روي عنه محمد بن سلمة عن ابي الادب بالقيس
اخبرنا والجمعة بن عبد الملك عن ابي الفضل عبد الواحد بن ابراهيم عن ابي الحسن عاتق بن محمد
اخبرنا الحسين بن الحسين بن الفضل انا دعلي بن احمد الشجري انا ابو العباس احمد بن علي الابار قال
سالت علي بن النعمان عن محمد بن يزيد فقال كان قرشي نعم الشيخ اخبرنا ابو القاسم الدارستي
انا ابو بكر الخطيب انا ابو بكر بن احمد بن محمد بن ابراهيم قال سمعت احمد بن محمد بن عيسى بن عبد الله
سمعت عثمان بن سعيد الدارستي يقول قلت له يعني يحيى بن معين محمد بن يزيد ما حاله فقال
ثقة انا ابو الحسين الا بوقوفه وابو عبد الله الخليل قال انا بن منبه وانا احمد انا توح وقال
وانا ابو طاهر انا علي قال انا بن ابراهيم انا عاتق انا ابراهيم انا ابراهيم انا ابراهيم انا ابراهيم
احمد بن حنبل محمد بن يزيد قال كان لا بأس به كتبه عنه وكان سمع قال وسالت ابي عن محمد بن
يزيد فقال صدق اخبرنا ابو القاسم بن السرقي انا ابو بكر بن الطبري انا ابو الحسين بن
الفضل انا عبد الله بن جعفر بن يعقوب انا ابو اسيد بن عمرو بن هشام الحراني وهو ثقة عن محمد بن يزيد
الحراني وهو ثقة اخبرنا ابو القاسم بن جعفر انا محمد بن احمد اللؤلؤي انا ابو داود السجستاني قال
قال انا ابو علي بن احمد بن علي انا القاسم بن جعفر انا محمد بن احمد اللؤلؤي انا ابو داود السجستاني قال
محمد بن هوشب كبير اخبرنا ابو الحسن الفرياني انا ابو العباس احمد بن ابراهيم الرازي في كتابه
اي انا ابو القاسم هبة الله بن ابراهيم بن محمد انا ابو الحسن بن الحسين بن عبد الله انا ابو عزير بن الحسين
ابن محمد بن نود قال في الطبقة الرابعة اتابعين من اهل الجيرة محمد بن يزيد الحراني
كنيته ابو يحيى جد شي اسحق بن يزيد قال سمعته ابا جعفر يقول سمعت محمد بن يزيد بن سنان
وسمعته وساميه رحمه الله تعالى

محمد بن اهل شهبة من قري حوران سمع ابا محمد بن ابي جهم عنه ابو جهم
ذكر ابو احمد عبد الله بن بكر الطبراني قال ابو عبد الله القتيبي خدني ابو جهم بن محمد بن ابي جهم

عبد الواحد انا شجاع بن علي انا ابو عبد الله بن منده قال مدلولك ابراهيم بن عداد في اهل الشام
 سح النبي صلى الله عليه وسلم برأسه روي جديته مطرب الطائفة عن عمته انا ابو علي الجناد قال
 قال انا ابو نعيم الخا فطامد لوك ابراهيم بن يعقوب الشامي اصابته سحرة النبي صلى الله عليه وسلم
 بن راسه ناسد شعره حديثه مطرب العلم

ذكر من احمده من خسر

منه خسر بن الطفيل القتيبي جري كان ممن سيره اسير المؤمنين عثمان بن عفان الي دمشق
 حكى عن مطرب بن عبد الله بن النخعي والمخيرة القتيبي سليمان بن المغيرة احبته ابو البركات الانباري
 انا ثابت بن بند انا ابو الصلح محمد بن علي انا ابو بكر الباسيري انا ابو اسيد الاحوص بن الفضل نا ابي
 قال ومنه دعور بن الطفيل بن محمد بن القريش احبته انا ابو القاسم بن زاهر بن طاهر انا ابو بكر
 الباسيري انا ابو الصلح بن السميرتي انا ابو بكر بن الطبري قال انا ابو الحسن بن الفضل انا عبد الله
 ابن جعفر بن جعفر بن ناعم بن عاصم نا سليمان بن المغيرة نا علي بن بن جبرير قال قال مطرب بن
 انا بن ابي الله الا انه اشد له حب الصلح افضلهما قال فذكرت ذلك للحسن فقال صدق مطرب قال
 وقال علي بن عن مطرب وقال زاهر قال مطرب ان المدعور اشد حبا وهو افضل فكيف هذا قال
 فلما اشرى الرهطان بن جبر جوا الي الشام اسر مدعور منهم قال فلما القيتي فاخذوا بي امدوني قال في جلت
 كلما اردت ان انصرف حسبي قلت ان الملكا بعيد فخر احبني فقلت اشدك الله الا تركتني قتيما
 خبسي فلما انا شدة فالتفت اليها فبهد مني قال بن السميرتي جدي بهد وني اللهم قيل قال فلما اجبت
 قيل كد هل شعرت انه خرج ما حصل قال فعرفت انه اشد حبا لي بن انا احبته ابو القاسم انضباد
 انا ابو بكر بن الفضل نا عبد الله نا جعفر بن ناعم نا سليمان نا ايوب السجستاني قال لما سير وليك
 الرهطان الي الشام كان فيه مدعور وعاصم بن تيس ومصحف من موطان قال فلما اسروا برأهم اسروا
 بالانصراف نا انصرف بعفهم وبقي بعضهم كان يمين اقام مدعور وعاصم وكان يمين اخذ مدعور
 موطان رواه ابن سعد عن ابي اسير ايل عن عمرو وقال وكان يمين اخذ انا احبته ابو
 الحسن بن قيس انا ابو الحسن بن ابي الحديد انا حدي ابو بكر انا ابو محمد بن عمر سعد انا ابيك نا ابي
 نا نهر بن علي قال انا الاحمد بن احبته ابو القاسم بن السميرتي انا ابو الحسن بن القور نا ابو شعور
 الطبري قال انا ابو طاهر الخضر نا عبيد الله السلمي نا كبريا المتقري نا الاصم نا سليمان بن المغيرة
 قال قال معاوية من جاناكم يا اهل العراق فليكن مثل هذا القتيبي يعني مدعورا انا
 ابو الصلح بن محمد بن الحسن بن محمد العلوي انا ابو سعيد عبد الرحمن بن احمد بن عمر بن زيد الصقل نا
 حدي ابو بكر عبد الله بن احمد بن القاسم نا ابراهيم بن محمد بن الحسن بن مسوية نا عيسى بن خالد ابو شرحبيل
 الجص نا احمد بن حنبل نا داود بن سليمان بن يحيى ابن العمرو قال لما قدم مدعور الشام وعرف برأهم فقال
 نصر من شانكم ان يلحق بمجره فليقتل فلما بن عاصم من اقام مدعور وقال معاوية يا اهل العراق من
 انا نا منكم فليكن مثل مدعور احبته ابو القاسم الشامي انا ابو بكر الباسيري نا احبته ابو القاسم
 ابن السميرتي انا ابو بكر بن الطبري قال انا بن الفضل نا عبد الله نا جعفر بن ناعم نا سليمان نا ثابت بن
 قال قال مطرب بن ناسد مدعور يوما اذا رجل يقول هاذا من اهل الجنة قال فتنظر اليه مدعور
 فعرفت الكراهية في وجهه ثم رفع يده الي السماء فقال اللهم تغلنا ولا يغلنا اللهم تغلنا ولا يغلنا

نا
 نا
 نا

احسبنا ابو غالب بن البنا انا ابو محمد الجوهري انا ابو محمد بن جويهم ناجي بن محمد بن صالح بن الحسن
ابن الحسن انا بن المبارك انا سليمان بن المخيرة عن ثابت قال كنت جالسا مع مدعور فمر بنا رجل فقال
سنرد ان ينظر الي رجلين من اهل الجنة فلينظر الي فلولا قال فمرنت في وجه مدعور الكراهية فمر
راسه الى السماء فقال اللهم انك تعلمنا ولا يعلمنا احسبنا ابو القاسم بن السمقيني انا ابو بكر بن العنبر
انا ابو الحسين بن الفضل انا عبد الله بن جعفر بن يعقوب بن عامر بن عاصم بن سليمان بن يحيى بن الخيرة
عن ابيه قال كان مدعورا يتنا فيقول علي الي ذكر الله قال قتال رجل من اهل كرمين لنا من مدعور
جبهة قال فذكرت ذلك لثابت فلحقه احسبنا ابو محمد بن الاكثاني انا ابو بكر الخطيب انا ابو الحسين
ابن بشر انا ابو علي بن صفوان انا بن ابي الدنيا انا ابو بكر بن منصور بن سعيد بن سليمان بن سليمان
ابن المخيرة عن ابيه قال قال مدعور لا حنته ابتي امي املك في هذا الليل والنهار فقد اتيت اذ
احسبنا ابو القاسم اسماعيل بن احمد انا محمد بن فية الله انا محمد بن الحسين انا عبد الله بن
جعفر بن يعقوب بن عامر بن سليمان بن عيسى قال كانت لمدعور اختان فبيدة وامر صفيية فاما امر
صفيية فكانت تعم الاسامير والمساكين واسا صبيدة فكانت اسراة عابدة قال قتال له حين خرج
به اوصنا قال فقال املك فلما نكحتم انا احسبنا ابو غالب بن البنا انا ابو محمد الجوهري انا ابو
ابن جويهم ناجي بن محمد بن الحسن بن الحسن انا بن المبارك انا سليمان بن المخيرة عن ابيه
عن امر صفيية وفسيدة اختي من مدعور قال قلت انطلق مدعورا الى الشام فتلنا له اوصنا فقال يا بني
امي املك في هذا الليل والنهار فانا انا قد اتيت انا انا قال ربي ثابثا بذكره مطرنا قال
اذا كان احد من هذه ممحنت القلب ان مدعور لم يحتم القلب احسبنا ابو القاسم بن ابي الاشعث
انا ابو بكر بن الطبري انا بن الفضل انا عبد الله بن يعقوب بن عامر بن سليمان بن يحيى بن الخيرة
كان من هذه الامم احد ممحنت القلب فان مدعور لم يحتم القلب قال وتابعه بن سليمان
تتادة قال قال مطرف بن عبيد الله الشخير ان كان مدعور البزير بن نايف فخرج به احسبنا قال وتابعه
نا سليمان بن قال قال ثابت ان لا يحبك كعب مدعور ولعلك تنك من مدعور احسبنا ابو القاسم
ابن السمقيني انا ابو بكر انا ابو الحسين بن النضر وابو منصور بن الصطار انا ابو طاهر الخليل
نا عبيد الله السكري نا كزيا المنقري نا الاصمعي قال سجت سليمان بن المخيرة يقول قال لي ثابت البنا
انه ليس يدك الى حيا فترابك من مدعور

مدعور بن عبد الحميد بن الجليل بن اهل العدا قال ان له صبيحة شهد مع خالد بن الوليد حصار
مشرق ودقعة اليرموك وله انا بن جرب الفرص احسبنا ابو القاسم بن السمقيني انا ابو الحسين
ابن النضر انا ابو طاهر الخليل نا احمد بن عبد الله بن سعيد نا السريكة عن يحيى نا شبيب عن ابراهيم
نا سيف بن عمر قال وانا اذن خالد يعني ابن الوليد في القتل يعني بعد فزاعته من اليمامة قتل الناس
اهل المدينة ومن حولها وسائر من كان معه من عابري القابل وبي خالد بن القنن من القنن
التي حول المدينة من سرية وجهمية واسلم وعفان وصخرة وانا من من عور على وبتد من عبد القيس
ونا فموسى بن قنن كان وجه المثنى بن حارثه الشيباني ومن مدعور بن عبد الحميد بن جرب الفرص
الخططي وصلى اب القنن الخططي وكان المثنى ومن مدعور وقد واصل النبي صلى الله عليه وسلم رجلاه
وكا نحر سلة وسلم من المهاجرين وقد مواثي ابي بكر وذكر حديثا قال وتابعه بن مدعور

[illegible]

قال دخلنا بيعة علي السلمي وهو يقدح تحت قدركه فقال له بعض اصحابنا ايسرك انك احترق بهذا النار
ولم تجب فقال اني قد توفيتي فوالله لو دوت ابي احترقت بها ثم احترقت بها ولم احب كذا او جئت بخدا
رشا ولعل سرجا صله من البرقة وسيد الي ومثله لدخولها اليها ان كان دخلها ان لم يكن فغضب الراعي
بالدشقي والله اعلم انسابنا ابو الحسين القاضي وابو عبد الله الاديب قالانا بن منده ان احمد اجازنا
ج قال وانا ابو طاهر انا علي قالانا بن ابي حاتم قال سرجا بن وداع البحر الراسبي روي عن غالب القضا
وابو عبد بن زبير الطائي روي عنه سرجا بن وداع البحر الراسبي روي عن غالب القضا
سجت ابي يقول ذلك وسجت ابي يقول سرجا بن وداع لابس يد احبته ابو القحقم الواسطي قال
ابو بكر الخطيب قال سرجا بن وداع البحر حدث عن غالب القضا بن وقطر القتيبي عن سرجا بن سويته
العصر روي عنه ابو سلمة التبوذكي عن علي بن الحسين الدرسي احبته ابو البركات الانباري انا ابو
بكر الطائي انا ابو الحسن التقي انا يوسف بن احمد انا جعفر التقي انا محمد بن عيسى ما عاينته قال سجت
يحيى بن يونس سرجا بن وداع الراسبي ضعيف احبته ابو القاسم بن العمري انا ابو القحقم بن مسعود
انا حمزة بن يونس انا ابو احمد بن عدي انا ابن حماد ناعا س عن سرجا بن وداع ضعيف
احبته ابو بكر بن وحيه بن طاهر انا ابو طاهر احمد بن عبد الملك انا ابو الحسن بن الشافعي انا محمد بن جعفر
ناعا س قال سجت يحيى بن سرجا بن وداع صاحب التفسير جيجا ضعيفان قال وقال
يحيى بن سرجا بن وداع صاحب التفسير احبته ابو البركات الانباري انا بن سراج انا ابو
العله الواسطي انا ابو بكر الباسري انا الاوصري بن المشغول بن عثمان انا قال قال ابو بكر بن وحيه بن طاهر
ابن سرجا بن وداع صاحب التفسير روي عنه ابن سيرين ضعيفان جيجا ومحمد بن فضال معناه

ذكر من احمد بن مسروق

مسروق بن ابي الهذيل الثقفي ابو بكر بن اهل دمشق من اصحاب هشام بن عبد الملك روي عنه الزهري
روي عنه الوليد بن مسلم احبته ابو مهمل محمد بن ابراهيم بن سعد رويه انا ابراهيم بن منصور انا ابو
بكر محمد بن ابراهيم بن المقرئ انا ابو يعلى انا عبد الله بن عبد الصمد بن ابن خذاف انا الوليد بن مسلم عن مسروق
ابن الهذيل حدثني الزهري عن عبيد الله بن عبد الله بن عيسى قال لم ازل حريصا ان اسأل
عن ابن الخطاب حتى سألته فحدثني عن حاجته وانجته بالاداره فلما جانا ولته قال ثم جلس فاحسن
الاداره فقلت اصب عليه ثم قلت يا امير المؤمنين من المراتن التي قال اريد عز وجل ان تنوبها
الي الله فقد صغت تلويكها فقال لها عاتية وحفصة قال ثم اشاع يحيى بن عمار قال ايا معشر قريش
كنا تغلب النصارى ونحن بمكة فلما قام بنا المدينة اذا اخواننا من الانصار يغلبهم نصارى فخذ
نصارى اخلدتم قال نعمت على اسراي ذات يوم فردت عينا فالتكرت ذلك قال قالت وما تنكرت الله
ان المرأة من اوطاح النبي صلى الله عليه وسلم لترد عليه وتجهه اليوم الى الليل قتال فخرجت
من بغضت الله لغضب رسوله فاذا من قد هلك قال فجمعت علي بن ابي ثمر انطلق حتى دخلت
عيا حفصة فقلت اي حفصة ان امرأة منكم ترد على رسول الله صلى الله عليه وسلم وتجهه اليوم الى
الليل قال لئن فعلت انما من بغضت الله لغضب رسوله فاذا اوجدت قد هلكت لا تردني علي
رسول النبي صلى الله عليه وسلم ولا تجهه ولا تكثرن احبته ابو غالب بن النابا انا ابو الحسين
محمد بن احمد بن محمد بن حبيب بن محمد بن احمد بن اسحاق بن العباس انا ابو بكر محمد بن محمد بن سليمان

حاننا للقدان حد من التلك ولة له كثير الصدور شديده الباس والخدة من الحرب وشيخ خطبه
سجدين ختم خطه احسن حد مني ابيم ابو عبد الله محمد بن مرشد وكنته لي خطبه قال مات غي ابي
المرفق نمر بن علي وارضى بشيخه زلزاله الذي قال لا وليتها ولا خد جشم من الدنيا كما دخلت اليها نزلنا
اخاه ابا الحارث سلطان بن علي فاصطحبنا اهل صحبة مدة من الزمان وانا قد ساء ولم يكن لثني
ابي الحارث ولد فلحقه الحسد مما يكون له خيله بعد من الولد ولم يكن له سوى بنت فوزرت
ارلاد اصغارافها وكما راي صغيرها وراي اولاد اخيه قد سد وامكان ابيهم تضاعف الحسد فكتب
الي والديك شحرا فاجابه بقصيدة منها

و غلوم ابني الظلم الاتاديا • رين الصدوت والنجران الاتاميا •
ولا ناسيا ما اودعت من مهورتي • وان فدايت جفوة وتنا سيا •
شككت فخيرنا والذنب في نالنا • بنا جيا من ظلم جاشا كيا •
وطا وعت انوار شين في فطالنا • عصيت عن ولا في فطالنا وراشيا •
وما له بها نية الجلال الي التلك • وبيات انا اسمي لها التفرق ليا •
ولما اتاني من قريبيك خبر • جعت المحان منه والمحال ليا •
وكتبت فخر الشرح حيا لابه • بولي به نبي حنين وكيا شيا •
واين من الخيول كلفوت • اذا رقت ادين القوا من عاصيا •
وليت في الحرب الغرور مني • يا حارس مني جيت المنادي •
ورصعت بن عليا كبر دمداح من ل خورم الاق فيها •
وقلت اخي شرت بني واسرت • وحفظ مني فيهم ودمنا منيا •
وتمهم ما لم اكنه فلك • لنفس فقد اعدت من نراشيا •
ونالك لما ان حال الدفر صعدني • وراي مني صار ما كان ما ضيا •
وتكرت جيتا زركه تنسوة • وقربك منهم جفوة وتنا سيا •
فاصبحت صفر الكف ما رجوت • اري الياس قد عفى سبيل رجاشيا •
على انني قد جلت عما عهدت • ولا غيرت هدي الشورن وداديا •
ولا غرو عند الحاديات فاني • اراك عيني والا ناهر شما ليا •
هز بها عن الرقوت بها • بخورم الياس تعد ذرا زيا •
وتخت بد من مفاتك زانها • كما ان من منظور اللؤلؤ انيا •
وشتر بانها للبعد ما كان وانها • شيد انما الاحسان ما كان بها ويا •
والقصيدة •
لنا منك يا سلمى عذاب ونغذيب • وجيت قريح معه فيك مسكوب •
ووعد كوعد التفر • بالغنى موكبه بالمين والمطل مقلوب •
مخددين لي فجارا ونحكك ما فرج • وبتدين لي زهدا ولي فيك ترغيب •
وبتدين لي سلمى • لعدت قد تانا ديا • زوميد كيا بالهوت يا سلمى تاذيب •
وما الشعر مما اترت فيه جنا عمة • ولا هو من فعل الاما حيد محسوب •

وربي اكرم من سما ولد من تشييد الي اخيه ان لا مل شافح د
 صفاته محبته بلهني عن الخذل . قلت ابكي على رحم ولا طلل د
 ولا اقول اذا ما خلعة صرست . حبا لها من حبا لي راجعي وصلي د
 حبي مدحك تسبيحا او مثله . يدوم القيامة عند الله يشفع لي د
 ملكتي يا يا ديك التي شمعت . فعدت من وحل منها ورحل د
 ما خاب حاسر امال حبها اليك . الا بما يوفى علي مهمل د
 ولا نيك عن انظومت ساعته . شكوا بتارخ وجه غير مستحل د
 بان لها في الارض كغريما ثلها . من بعد سلطان الاشاع من على د
 من البدر ولما ما كل مكرسة . عما تو الامن في السهل والجبل د
 من من تشييد ا وحدا
 تقطع قلبه اسفا . فاصحى الاسي قد فدا د
 وبالج بكلي اخفي . نليس بما احسن خفا د
 وما عدي الحيدله . اذا ما دمعه اغترفا د
 وزمر لا يني وحشا . اذا ذكر الفراق هففا د
 وعين ومعا حار . اذا تمضمه وكهنا د
 ولما دعان وردي . واخر لا يلان صفنا د
 كان الحبس كثير البقي والبر اعني فكتب الي اولاده حين ارادوا التوجه اليه لسطرد
 صاحب الحبس اليك لا انفضاله . كانا صبي قد ضل او عدا د
 مكلمنا منذ بر اعني اظل بها . اعرض كفي من ذلي بها ندما د
 ولبت منها قيصا لا تفرصه . ايرب لحظة عين لا شكي الاما د
 وجاني اليك لا ابقاه خالقه . مغردا بطنين يعقب الصيا د
 قلت لا تقر بني انني رحيل . لم تبق في بر اعني البترج دما د
 قال ركت الي ابي مصيار
 مرحلت عنك واشواقي تجاذبي . اليك والوحيد يشيني ويعطفني د
 وعنت عني رما عنييت عن جلدك . ورت عنك وسري عنك لم ييني د
 وما نرا قاك يا بن لا نظير لك . الانظير فراق الروح للمبد د
 ملبعد مثلك تتورد عوا فتبه . ولا التصبر عن رويك بالحنن د
 جكي ابراهيم بن محمد الكندي قال لكت عنه والدي رحمه الله تعالى وعرضه مصفا
 ونحن ننذر اكر خروج الروم فرفع المصنف وقال اللهم حق من اتركه عليه ان تقصيت بخروج الروم
 خذ روي ولا اراهم فاما يوم الاثنين الثامن من شهر رمضان سنة احدى وثلاثين وخمسين
 بشير ازودن في داره وخرجت الروم ونزلوا على شيراز من نصف شعبان سنة اثنى عشر
 ورحلتها يومها اربعة وعشرين يوما ونصبوا عليها ثمانية عشر مخيطة ثم رحلوا عنها
 يوم السبت تاسع شهر رمضان سنة اثنى عشر وخمسين مائة والله تعالى اعلم

كتاب من سيرة سواد

سواد بن ابان بن عبد العزيز بن ابان بن سواد بن الحكم بن ابي العاص الاسدي ذكره
 احمد بن حنبل بن ابي العجايز في سيرة من كان به شرف وعرفته باسم بني امية وذكر انه كان
 يسكن القريضة د

سواد بن اسماعيل بن عبيد الله بن ابي المهاجر الخزرجي مولاهم اخو عبد الغفار بن
 وعبد العزيز ويحيى وعبد الحكم بن اسماعيل بن اهل دمشق من حفاظ القرآن حدث عن
 الحسن بن علي بن ابي حمزة عن محمد بن شعيب بن ابي ثابته عن ابي القاسم النسيب نا عبد العزيز بن احمد نا
 ابو حنبل نا ابي نضر نا ابو الميمون نا ابو زرعة قال في ذكر الاخوة من اهل الشام اخوة خمسة سواد
 ابن اسماعيل بن عبيد الله فلهما محمد بن شعيب وذكر اخوته اخبرنا ابو حنبل نا
 ابن الاكثاني نا عبد العزيز نا ابو محمد التيمي نا ابو الميمون نا ابو زرعة قال قلت لعبد الرحمن
 ابن يحيى بن عيسى نا سواد بن اسماعيل بن عبيد الله قال حدثني بكر بن عبد العزيز نا قال تسلي
 سواد بن اسماعيل بن عبيد الله مدخل عبيد الله بن علي دمشق سنة اثنى عشر وثلثين وبسائه
 سواد بن بشير بن ابي سارة مولى الوليد بن يزيد بن عبد الملك حكي عنه ابو ذؤانبة المبال
 ابن عبد الملك نا سنة في كتاب ابي الفرج علي بن الحسين حدثني احمد بن عبيد الله بن عمار
 نا عمر بن شعيب نا قال حدثني اسحاق بن عمار نا ابو ذؤانبة المبال بن عبد الملك نا سواد بن بشير
 ابن ابي سارة مولى الوليد بن يزيد نا قال اول ما ارتفعت حيا به عنده يزيد نا اقبل بيما اليه
 البيت الذي في فيه فقلنا سرورنا لستر شعيبا تعني وتقول د

هـ كان لي يا يزيد حنك حسنا هـ كاد يقضي على لما التفتنا هـ

ندخل عليها فوجدنا مضطجحة مقبله على الحذر فقلنا انما نعلم به ولو كان ذلك منها فغدا د
 فالتقى بنفسه عليها وحرات منه هـ

سواد بن جناح اخو روح مولى الوليد بن عبد الملك روي عن ابيه وشبه بن عبيد الله
 ويونس بن بيرة بن حليم وعطاء بن ابي رباح وشبه بن العلاء وعمر بن مهاجر والمطيع
 ابن المقدام والاعمش وعمر بن عبد العزيز وعبد الواحد بن قيس ومجاهد بن حير روي
 عنه الوليد بن مسلم ومحمد بن شعيب وصدة بن خالد والوليد بن سليمان بن ابي القاسم
 بن همام نا اقرنا نا اخبرنا ابو عبد الله الحسين بن عبد الملك نا ابو حنبل نا منصور نا ابراهيم نا ابراهيم نا
 ابن المقرئ نا محمد بن بركة نا العباس بن مزير نا انا نا محمد بن شعيب بن سواد نا اخبرنا نا
 ابو محمد بن حمزة نا عبد العزيز نا احمد نا نا محمد بن محمد نا اخبرنا ابو علي الحسن بن حبيب بن عبيد
 الملك نا قراءة عليه نا العباس بن الوليد بن مزير نا البيهقي نا انا نا محمد بن شعيب نا اخبرنا نا مروان
 ابن جناح نا عطاء بن ابي رباح نا كان يحدث عن ابي ذؤانبة نا انه كان يقول في صلاة بقراءة فها
 استعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم اجمعنا كرم وما اخفاه علينا احبنا عليك اخبرنا نا
 ابا القاسم نا في كتابه نا محمد نا ابا الفضل نا انا نا ابو الفضل نا ابا الحسين نا ابا القاسم نا
 له قاله نا انا نا ابو احمد نا ابا الفضل نا محمد بن الحسن نا انا نا احمد بن عبد الله نا انا نا محمد بن سهل

انا البخاري قال سرون بن جناح عن ابيه وشربن عبيد الله روي عنه الوليد بن مسلم ان ابنه ابان بن جراح
وابر عبيد الله قال لا انا بن منده نا محمد اجازة قال وانا ابو طاهر نا علي قال لا انا بن أبي حاتم قال سرون
ابن جناح روي عن ابيه ويونس بن ميسرة بن حبيب وشربن عبيد الله روي عنه الوليد بن مسلم
سمعت ابي يقول ذلك قال ابن محمد روي عنه محمد بن شعيب بن سابق سمعت ابي عنه فقال سرون
ابن جناح احب الي من اخيه روح بن جناح وهما شيخان كتب حديثهما ولا يخرج بهما احسن الا يوضح
ابن الاكفاني نا ابو محمد الكشي نا ابو القاسم تمام بن محمد نا ابو عبد الله الكليني نا ابو زرعة قال في
تسمية نضر بن محمد بن عبد العزيز سرون بن جناح واخوه روح احسن ابو طالب بن النعمان
انا ابو الحسين بن الابنوسي نا ابو القاسم بن عياث نا محمد بن عمير اجازة واحسن ابو القاسم
ابن السوسى نا عبد الله بن ابي الحديد نا ابو الحسن الرضائي نا عبد الوهاب الكليني نا ابن عمر
قزاة قال سمعت ابن سميع يقول في الطبقة الخامسة سرون بن جناح مولود الوليد بن عبيد الله
احسن ابو القاسم بن السمر قندي نا ابو القاسم بن سعد نا حمزة بن يوسف نا ابو احمد بن محمد
انا احمد بن محمد بن يوسف عدني صالح بن حكيم قال سمعت محمد بن اسد يقول سمعت الوليد بن مسلم
يقول سرون بن جناح اثبت من ابي بكر بن ايمن سمعته قال وانا ابو احمد نا عبد الله بن محمد بن مسلم نا صالح
ابن شعيب نا محمد بن اسد قال الوليد ومسرون اثبت من ابي بكر بن ايمن سمعته وقال ابو عبد الله محمد
ابن ابراهيم الكشي نا اصهبنا قلت لابي حاتم ما تقول في روح بن جناح قال ليس بالقوي واخوه سرون
ابن جناح احب الي منه جميع الناس كتب الي ابو نصر بن القشيري نا ابو بكر اليعلى نا ابو عبد الله
الحافظ قال سمعت ابا عبد الحسين بن علي الحافظ يقول مروان بن جناح ثقة احسن ابو عبد الله
الحسين بن محمد نا محمد بن الحسين بن عبد الله نا ابو بكر البرقاني قال قلت له يعني انداز قلتي
روي الوليد بن مسلم عن مروان بن جناح قال لا باس به شامي صلح لوني نا ابو القاسم علي بن
ابراهيم نا عبد العزيز الكشي نا ابو محمد بن ابراهيم نا ابو علي الحسن بن ابي حبيب نا يزيد بن عبد القدوس
نا محمد بن سعيد نا عبد العزيز نا قال جل لمروان بن جناح ادام الله فرحك قال ان الله لا
الفرحين احسن نا ابو محمد المزكي نا ابو محمد القيم نا ابو المهيون نا ابو زرعة قال حدث عن ابي
قال قال سعيد بن عبد العزيز يعني يوم مات مروان بن جناح ان كان من اعيان اهل المسجد
قال ابو زرعة مروان وروح اخوان اتينا جناح مولود الوليد والله اعلم هـ
مسروان بن جهنم بن خليفة بن عمر بن صبح التميمي نا عبد بن محمد بن مسروق نا عتب بن السلم بن
سعد بن زيد بن ثعلبة نا محمد بن زيد بن مالك نا زيد بن رعين الرازي نا المعري نا عمرو نا علي نا بعض
خلفا بني امية نا رجل نا عمر نا صبيح نا فاداه على البجلي نا عليه وسلم نا كعب نا ابي ارمدة نا حمزة نا العباس
نا ابو الفضل نا احمد بن محمد نا حمد نا ابو بكر اللقياني نا عنها نا انا نا ابو بكر الباقر نا انا نا ابو عبد الله نا
منده نا قال وانا نا ابو عمرو نا منده نا ابيه نا قال نا انا نا ابو سعيد نا يونس نا سرون نا جهنم نا
خليفة نا بن محمد نا شيخ الشاعر نا بصر نا شريك نا اياه نا وكان بلجيا فنجيا وله وفاده على خلفا بني امية
واخباره بمصر عرفه عند اهل العلم بالاخبار نا سرون نا جهنم نا شعر له يذكر نفسه وخزجه بمصر نا صبيح
بن يحيى الذي اعطى الرسول بعينه هـ وحت اليه من بعيد رواحه هـ
بيد ربني بيتا نامت اصوله هـ على المحمد بيتا علوه واسافلهم هـ

يعني بيد رقية من قري وعين كان وجيها بمجمل وناذة على خلفنا بني اسية وكان شاعرا
 مسروا بن ابي حفصة عوسرول بن سليمان ياتي بعد ان ثنا الله تعالى
 مسروا بن الحكم بن ابي العاص بن امية بن عبد شمس بن عبد مناف ابو عبد الملك ويقال له ابو القاسم
 ويقال له ابو الحكم الاموي ولد في عهد النبي صلى الله عليه وسلم روي عن النبي صلى الله عليه وسلم وبن عمه
 وعلي بن ابي طالب وزيد بن ثابت وسرة بنت صفوان روي عنه سهل بن سعد وابنه عبد الملك
 ابن مسروق وسرة بن الزبير وعلي بن الحسين وعبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود وزيد
 ابن ابي كشيعة وسعيد بن المسيب وابو بكر بن عبد الرحمن بن الحرث بن هشام ومجاهد بن جبير كان
 كاتب العثمان بن عفان بن خلفته وولي اسرة المدينة غير مرة لعوية ثمر بوع له بالخلة ثم بعد
 موت معاوية بن يزيد بن معاوية بالجابية وكان الفخاكان بن قيس قد غلب على دمشق وتايها ابن
 الزبير ثم دعاه اليه فقتله سرول وولفته يهرج راكط فقتل الفخاكان وطلب سرول على دمشق وابنه
 امر عثمان واسمها امية بنت علفته بن صفوان اخنبرنا ابو بكر وجيه بن طاهر انا ابو حامد الازهرى
 انا ابو سعيد بن حمدون انا ابو حامد احمد بن محمد بن الحسن واخبرنا ابو عبد الله الغزالي
 واللفظ لحد يثنا ابو بكر المغزى انا ابو بكر الجوزى انا ابو حامد بن الشري وميك بن عبدان قالنا
 محمد بن يحيى بن عبد الزراق بن هارم قال قال عمر قال الزهرى اخبرني عروة بن الزبير عن المسور بن مخرمة
 وسرول بن الحكم يعيد كل واحد منهما حديثا صاحبنا لا يخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم زنت
 الحد بيعة بن بضع عشرة مائة من الهجى بجمي اذا كان نذري الخليفة قلده رسول الله صلى الله عليه
 وسلم الهدى واشعره واحرم بالعمرة ونجعت بين يديه سياست خراصة غيره عن قريش رسا رسول
 الله صلى الله عليه وسلم حتى اذا كان مقديرا لا سلطانا قربا من عفان اذا ديسه الخراصة فقال له ان تترك
 كعب بن لؤي وعامر بن لؤي قد جمعوا لك الاحابيس وجمعوا لك هو علمي قاتلوك او قاتلوك وصاد
 عن البيت فقال النبي صلى الله عليه وسلم اسروا علي ترون ان نيل الي ذراعي هو الذي اغا بهم
 ويسمى فان فعد ولا تعد واموتورن محروسن وان يخنوا كن عفنا قطعها الله امر ترون ان امر البيت
 فمن صدنا عنه قاتلناه قال ابو بكر الله ورسوله اعلم برسول انما جينا ستمين ولهم نجي لقتال احده
 ولكن من حال بيننا وبين البيت قاتلناه فقال النبي صلى الله عليه وسلم فزوجه اذا قال الزهرى
 وكان ابو هريرة يقول ما رأيت احدا قط كان اكثر رقة ورة لاجلهم من رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
 الزهرى في حديثه حتى اذا كان ببعض الطريق قال النبي صلى الله عليه وسلم ان خالدا بن الوليد
 بالعمير من جبل القريش الميعة فخذوا ذات اليمين نوا الله ما شعرهم خالدا حتى اذا كان بقترة الجيش
 قال عبد الزراق القنطرة الغلبة فخلق يرخض نذير القريش وسار النبي صلى الله عليه وسلم
 حتى اذا كان بالكنية التي يبطل عليهم بها يركت بها راحله فقال له سحل سحل فالتقت قتلا
 خالدا في القنطرة فقال النبي صلى الله عليه وسلم ما خلفه في القنطرة وما ذلك لها خلف ولكن
 حبسها خابئ الغنل ثم قال والذي نفسي بيده لا تملون حطة تعطلون فيها حرمات الله الا اعطينهم
 اياها ثم جروها فوثبت به قال فعدل حتى تزل يا قتيبي الحد بيعة يا عبد قليل لما انما يترفع الناس
 تبرصا فليبيت الناس ان سرحوه فثكلوا الي رسول الله صلى الله عليه وسلم العطش فتزع سميت
 كنا نتهمهم ان جعلوه فيه قال فوالله ما انا ايجس لهم بالرى حتى صدر راعه فينا لم كذا

اذ جاءه بديلين وروقا الخنزاعي في نفس قومه بني خزيمة وكانوا عبيد نعيم رسول الله صلى الله عليه وسلم
 من اهل تهامة فقال اي ابن كعب بن لوي وعامر بن لوي نزلوا بهذا اسياه الحمد بيته معكم العبد
 الحكاميل ومهم قتلوك ومادوك عن البيت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لم يجني لقتال
 احد ولكننا جينا معكم بن وان قرشنا قد تملكتم الحري واصرب بهم فان شاؤا وما دد بهمة وخيلوا
 بني ودين البيت فان اظهرنا فاشاوا وان يدخلوا بنا دخل فيه الناس فحلوا والا وقد جوا وان ذم
 ابو افر الذي نفسي بيده لا قاتلهم على امري هذا حتى يسرد ساقمى ولينفذ الله امره وقال
 بديل سابعهم ما تقول فانطلق حتى اتى قريشة فقال انا قد جينا لكم من عند هذا الرجل نعيم
 يقول قولنا ان شئتم ان نعرض عليكم فقلنا فقال سفيها وم لا حاجة لنا في ان نخذ ثمانه بشي وقال
 ذوالرأي منهم هات ما سمعته يقول قال سمعته يقول كذا وكذا حتى فهم ما قال النبي صلى الله عليه
 وسلم فقام عروة بن سعود النخعي فقال السلام بالوالد قالوا بلي قال والست بالولد قالوا بلي قال
 هل تهتمون قالوا لا قال فقلوا اني استعرب اهل مكة فقلنا بلجوا عيا حاكم باهلي وولدي ومن اوطائي
 قالوا بلي قال فان هذا قد عرض عليك حطه رشدا فقلوها ودعوني انه قالوا ايتهم فانه فاجل
 يكلم النبي صلى الله عليه وسلم فقال النبي صلى الله عليه وسلم خوامت قوله ليدل يقال عروة قال محمد
 ان ات اننا صلت قوسك هل سمعت باحد من العرب احتاج اصله فقلت وان لم يكن الا حري
 فاعلم اني لاري رجوها واري اويها ثمانت الناس خلقا ان يفر واو يدعوك فقال له ابو بكر امصص
 مكرالك ات اخذت فترعه وندعه فقال من ذا قال ابو بكر قال اما والذي نفسي بيده لو لا يد كانت
 لك منقح لم احزل بها لاحتك قال فاجل يكلم النبي صلى الله عليه وسلم فقلنا كذا وكذا اخذ الحجة
 والمغيرة بن شعبة تايم بيا راس النبي صلى الله عليه وسلم وسبعه السيف وعليه المغفر فكلما اهرق
 عروة بيده الى الحية النبي صلى الله عليه وسلم فصر به يده بفعل السيف قال اخبريك على حية
 النبي صلى الله عليه وسلم فترعه عروة راسه فقال من هذا قال المغيرة بن شعبة قال اني قد رايت
 ولست اسعي في عندك فقال وكان المغيرة محب قوما في الجاهلية فقتلهم واخذوا اموالهم ثم جلا
 فاسلم فقال النبي صلى الله عليه وسلم اما الاسلاف فما قبلوا وما المال فليست منه في شيء ثم ان عروة
 حبلى يروق بمحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم فحينئذ قال فوالله ما تنجح رسول الله صلى الله
 عليه وسلم خامة الا وفتحت في كف رجل منهم فذلك بها وجهه وجليده واذا امرهم ايتوا امر
 واذا توضعوا كادوا يقتتلون على ومنوه فاذا انكم خفضوا اصواتهم عنده وما يحبه ونه اليه التلخر
 تغلما له فترعه عروة الى اصحابه فقال اي قور والله لقد وفدت على اللكوك وفدت على قيصر
 وكسرى والنجاشي والله ما رايت ملكا قط يعطيه اصحابه ما يعظم اصحاب محمد والله ان تنجح خا
 الا وفتحت في كف رجل منهم فذلك بها وجهه وجليده فاذا امرهم ايتوا امره واذا توضعوا
 كادوا يقتتلون على ومنوه فاذا انكم خفضوا اصواتهم عنده وما يحبه ونه اليه التلخر تغلما له
 والله قد عرض عليك حطه رشدا فقلوها ودعوني انه قالوا ايتهم فانه فاجل
 اشر في علي النبي صلى الله عليه وسلم واخي ابيه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا قال وهو
 من قوم يعطون الدين فاعطوها اليه في حجة اليه واستقبلته القوم فليكون فلما راى ذلك قال
 سبحان الله ما ينبغي لهؤلاء ان يصدوا عن البيت فخرج اليهم فقال لايت الدين فقلوا واشعر

فما ربي ان يعيد واعن البيت تمام رجل منهم يقال له مكرز بن حفص فقال دعوني انه قال لا اريد
 فلما اشرق عليهم قال النبي صلى الله عليه وسلم هذا مكرز وهذا رجل فاحبرناه فاجعل بك النبي صلى الله
 عليه وسلم بينهما فهو يكلمه اذ جاء سهيل بن عمرو وقال لعمر بن الخطاب بن عكرمة انه لما جاء سهيل قال
 النبي صلى الله عليه وسلم قد سهل لكم من اسركم قال الزهري في حديثه فاجاب سهيل بن عمرو فقال فأت
 اكتب بيننا وبينك كتابا فديي الكتاب فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اكتب بسم الله الرحمن
 الرحيم فقال سهيل اما الرحمن فوالله ما ادرى ما هو ولكن اكتب باسمك اللهم لكانت تكتب فقال
 المسلمون والله لا نكتبها الا بسم الله الرحمن الرحيم فقال النبي صلى الله عليه وسلم اكتب باسمك اللهم ثم
 قال هذا كتابا فاضي عليه محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال سهيل والله لو كنا نعلم انك رسول الله
 ما صدقناك عن البيت ولا تاتيناك وكنت اكتب محمد بن عبد الله فقال النبي صلى الله عليه وسلم
 والله ان لرسول الله وان كذبتموني اكتب محمد بن عبد الله قال الزهري وذلك لقوله لا اله الا الله
 يعطون فيها حرمات الله الا اعطيهم اياها فقال له النبي صلى الله عليه وسلم عاين غلوا بيننا وبين
 البيت فظفوف به فقال سهيل والله لا يجيب العرب انا اخذنا ضغطة ولكن لك من العام المتبلي
 فكتب فقال سهيل وعلي ان لا تاتيك منا رجل وان كان في دينك الا ردته اليها فقال المسلمون سبحان
 الله كيف يرد الي المشركين وقد جاء مسلما فيمنهم كذا اذ جاء ابو جندل بن سهيل بن غزير بن سفيان بن
 وقده خرج من اسفل مكة فري بن نفسه بين انهم المسلمين فقال سهيل هذا يا اخي اول ما اقامت
 عليه ان تردده الي فقال النبي صلى الله عليه وسلم اما لم يقتض الكتاب بعد قال فوالله لا نعلم لك
 اذ اعلى شي انما قال النبي صلى الله عليه فاحبره له فقال اما انا فحبره لك قال بلي فما فعل قال ما انا فاحبره
 قال لمكرز بلي قد احبرناه لك قال ابو جندل يا معشر المسلمين ارددوا الي المشركين وقد جئتكم
 الا ترون سا قد لقيت وقد منب عن ابا شديد ان الله فقال لعمر بن الخطاب والله ما شككت منذ اسألت
 الا يومئذ فأتيت النبي صلى الله عليه وسلم فقلت يرسل الله اليك النبي صلى الله عليه وسلم قال بلي قلت الساعى الحشر
 وعنده ناعى الباطل قال بلي قال قلت فلم يعطى الدين في ديننا اذ قال اي رسول الله صلى الله عليه وسلم
 وليست اعصيه ومعدنا مبري قلت الست كنت خذ ثلثا من سناتي البيت فظفوف به قال بلي قال
 اواخيتك انك ثاتيه العام قلت لا قال فأتتك اتيه وظفوف به قال ثاتيه ابا بكر فقلت يا ابا بكر
 السبع هذا اني الله قال بلي قلت الساعى الحق وعدونا عا الباطل قال بلي قلت فلم تعطي الدين
 من ديننا اذ قال الرجل انه رسول الله وليس يعصى ربه وهو ناهره فاستسك بعروه حتى يموت
 فوالله انه ليعلى الحق قلت اوليس كان يخدنا انا ثاتيه البيت وظفوف به قال بلي فاحبرك انا
 ثاتيه العام قال لا قال فانك اتيه وظفوف به قال الزهري قال ثم فعلت كذلك اعا لا قال
 فلما فرغ من قضية الكتاب قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قوموا فاحبروا الله اخلقوا قال
 فاحبروا فاحبرهم رجلا حتى قال ذلك في سرته فلما لم يقم منهم احد قام فدخل على ام سلمة فذكر
 لئلا لقي من الناس قالت ام سلمة يا نبي الله احب ذلك اخرج ثم لا تكلم احد منهم حتى فعل ذلك
 فخر بينه ودي حاله خلق فلما راوا ذلك قاموا فخرجوا ورجل معهم حلق بعضاهم كاد بعضهم
 بفعل بعضا فاحبرهم فاحبره شوقه وموت فاتر الله تعالى يا ايها الذين امنوا اذا جاك المؤمنات
 مهاجرات فليع بعض الكوافر فطلق ثم يومئذ اسرا تين كانتا في الشرك فخرج احداهما

سعدية بن ابي سفيان والاخرى صفوان بن اسية ثم رجعت المدينة فجاءه ابو نصير رجل من قريش و
 سلم فارسلوا اليه عليه رجلين فقالوا له التهم الذي جعلت لنا فندفعه الي الرجلين فخرجهما حتى بلغا
 بعد ذلك الحليفة فوجدوا على بابك من من لم يهر قتال ابو نصير لاجل الرجلين والاعراب لا يري سفيان يا فلان
 هذا جيلنا فاستلمه الاخر فقتل جليله جليله والله لقد خربت به ثم حرت به فقال ابو نصير الذي انظر اليه
 فاسكنه من فخره به حتى ردوه فالاخر حتى بلغ المدينة فدخل المسجد فوجدوا قتال رسول الله صلى الله
 عليه وسلم حين رآه لقد رآى هذا امرنا انتهى الي النبي صلى الله عليه وسلم قال قتل والله صاحبي وان
 لقتول قال فجاءه ابو نصير فقال يا بني الله قد والله اونا انك قد كنت قد ردته اليهم ثم اخواني الله منهم
 قال النبي صلى الله عليه وسلم ويل الله من شر حرب لو كان له احد فلما سمع ذلك عرف ان سيرة اليهم فخرج
 حتى اى سيف العز قال وقلت منهم ابو جندب بن سهل فلقى بابي نصير فجلل اخبرني من قريش رجل قد
 احلما الاطفا بابي نصير حتى تجتحت منهم مصابه قال فوالله ما يسمعون بعير فخرج لقريش الي الشام
 الا عثر صفوان فقتلوه وواحدوا امورا فخرنا رسلته قريش الي النبي صلى الله عليه وسلم قال الله
 وبالحرم لما ارسل اليهم فن انا منهم فهو امن فارسل النبي صلى الله عليه وسلم اليهم فانزل الله عز وجل وهو
 الذي كف ايديهم عنكم ولا يدرككم عمن حتى بلغ حمية الجاهلية وكالت حيتهم انهم لم يقر ولا بني الله ولم يقر
 بسهم الله الرحمن الرحيم وجاهلوا بينه وبين البيت احبنا ابو عبد الله محمد بن الفضل وابو محمد
 هبة الله بن سهل قالانا ابو عثمان المحمدي انا ابو عمر بن جدران وواحدنا ام الجاهلية العلوية قالت
 قريش يا ابراهيم بن منصور انا ابو بكر بن المقرئ قالانا ابو جليل بن عمرو بن حصين بن ابي غنم عن قريش
 يزيد بن خالد بن سعدان قال سمعت عبد الملك بن مزيان بن حيد شعث ابيهم من ران ابن الحكم بن زيد
 ابن ثابت قال شكوت الي النبي صلى الله عليه وسلم ارقا صا بنى فقال قل اللهم غارت البقوم فحدثت
 اليهود وانت في يوم لا تاخذ سنة ولا نوم يا حي يا قيوم اهذي لي ليلى لا تتر عني فقلنا فاذن الله
 عن ما كنت احبنا ابو القاسم الداسطي انا ابو بكر الخطيب انا ابي بن احمد بن المقرئ انا محمد بن
 عبد الله الشافعي انا معاوية بن المثنى انا مسدد بن بشر بن الفضل انا عبد الرحمن بن اسحاق عن الزهري
 عن سهل بن سعد قال انا ابن مسروق بن الحكم بن المسعود جالسنا فقلت حتى جلست اليه فاحبرنا
 ان زيد بن ثابت احبنا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم امل عليه لا يستغري القاعدون من المؤمنين
 والمجاهدون في سبيل الله في ابن ام مكتوم وهو يلبس عليه وقال والله يرسل الله لولا استطاع الجاهل
 لجاهدنا نزل الله وخنده على خنده فقلت حتى هبت ان ترشد فندي ثم سرى عنه عبيد اوله المقدر
 قال وانا ابو بكر البرقي قال قراة علي اي بكر احمد بن ابراهيم الاحمدي احبنا ابو جعفر محمد بن نصر
 ابن منصور المقرئ انا ابراهيم بن حمزة الزبيري انا ابراهيم بن سعد بن صالح بن بكيات عن الزهري حدثني
 سهل بن سعد انه راى مروان بن الحكم خالسا في المنى فحييت حتى جلست الي جنبه فاحبرنا ان
 زيد بن ثابت احبنا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم امل عليه لا يستغري القاعدون من المؤمنين
 والمجاهدون في سبيل الله قال فجاءه ابن ام مكتوم وهو يلبس عليه فقال رسول الله لولا استطاع الجاهل
 لجاهدنا وكان رجل اعني فانزل الله تعالى علي رسول الله صلى الله عليه وسلم وخذه على خذه حتى هبت
 ان ترشد فندي ثم سرى عنه وانزل الله عليه عبيد اوله المقدر فمضوا غير صوابه هبتا في الحديث
 قبله احبنا ابو الاعقر قراة لكين بن الاسعد انا ابراهيم بن محمد الخطوب قريش انا ابو الحسن بن لؤلؤ انا محمد

[illegible]

ابي طالب فاحذ بيده فأتى الحسين وقد اجتمعت بنو الهاشم وبني امية واشرا في قريش وبني اسرائيل
 ما يصلحهم فبقي سرور ان فهد الله وانثى عليه فخر قال ان شريدين امير المؤمنين سرية القليلة لطف الخلق
 منكم وشريدين ان تلك في ما كان يصلح فدين الحسين يحتاج من اشره عليهم وسيد المعاد الذي لا يخلف
 عنهم ورضا امير المؤمنين وقد كان مع عبد الله بن جعفر ان ابتته ما قد حسن فيه رايه وقد امرنا
 الخير ابن علي وليس عند الحسين ذلك فلامير المؤمنين ان شاء الله تعالى فتكلم الحسين في ذلك رائي
 عليه ثم قال ان الاسك مرفيع الخبيثة ويقم النقيصة وينصب الملك مد فله كونه علي امري مسلم
 الابن امري ثم وان القليلة التي اعظم الله حقها واسر عايتها وسال الاخر في المودة عليها والحق
 في كتاب الله تعالى قتل بنتا قبل البيت وقد بد الي ان ازوج هذا الجارية من هو اقرب اليها
 نسا والظن سببا وهو هذا الغله مربي القاسم بن محمد بن جعفر ولما ارد صرنا عن كثره سال ما
 عنها نفسها ولا ابو هذا المم ولا جعل الامر برمي اسرها سكتا وقد جعلت ههنا كذا وكذا انما في ذلك
 سعة ان شاء الله فغضب سرور ان وقال اعد مرا ثا بيدي كما ثم بمرا فلك عيا عبد الله بن جعفر وقال
 ما هذه ما يلهي امير المؤمنين عذرك وما سمعنا شيئا فقال عبد الله قد اجبتك الخبر حيث
 ارسلت الي واعلمت ان لا اطلع امرادونه فقال الحسين بن علي علي سلك اقبل لي ثا ولي العذر
 منكم وفكم انتظر زيدا حتى اقبل فتكلم الله ابي النفر ثا يا مسوريت محنة انما ان حسن بن
 علي خطيب ما يشته بنت عثمان حيث اذا كنا عمل هذه المجلس من الاشغال على الفراغ وقد ولوك يا سرور
 اسرها قلت انه قد بد الي ان ازوجها عينا الله ابن الزبير فلان ذلك يا عبد الرحمن يعني المسور
 قال اللهم نعم فقال سرور ان قد كان ذلك انما الجيبك وان كنت لم تزلني فقال الحسين وانتم سرور
 العذر احب بن امير طالب الما وردي انا ابو الحسين بن الطيور في انا ابو الحسين بن عبد الواحد
 محمد بن محمد بن جعفر انا ابو بكر احمد بن الحسين بن شاذان انا ابو بكر احمد بن محمد بن ابي شيبه انا ابو
 جعفر احمد بن الحرث الخزاز عن ابي الحسن عيا بن محمد بن ابي سيف المدائني عن ابيهم بن محمد بن ابي
 جعفر بن محمد عن ابيهم قال كان سرور ان يعف لنا بلعنا به ويصلنا وكان سعيد بن العاص لا
 ولا يصلنا فقلت له ايها كان احب اليكم قال سرور ان كان خير لنا في اليرسين سعيد وعن ابي الحسن
 الحمد ابي عن ابيهم بن محمد عن جعفر بن محمد قال لما شخص حسين الي مكة سال سرور ان ستة الاف دينار
 فلم يسلطه فلم يترك في نفس سرور ان فلما قتل حسين ورجع علي بن حسين الي المدينة لقيته سرور ان
 فقال ان ابا عبد الله رحمه الله كان سالف ستة الاف دينار فبعتهم ولم يزل في نفسي وقد كنت
 منكوبا ولكل حواء فخر فاستعن بها صلة او سلعا قال لاني بها حاجة فقال انصبت عليك قال اخذ
 سلفا فبعت بها اليه سرور ان فقال علي اخذتها لانها دوريني فقيل وكانت دور لا ي طالب خبرت
 بمنزلة العلي ولم يحركها ويقر المال فزجر ابيطع فلما قام عبد الملك سال عليا عن المال فقال عندنا
 فقال عبد الملك ان ابا عبد الملك عهد لي ان لا اقتبس منك المال فهو كذا قال كذا اريدني فاني لفي
 خرا ابيطع فقال بل هو صفة مني فاحذ علي احب بن ابو بكر محمد بن عبد الباقي انا الحسن بن علي
 انا ابو محمد بن حيوية انا احمد بن معروف انا الحسين بن نهيم انا ابن سعد انا الحسن بن موسى يعني
 الا شيب انا زهير بن عباد بن محمد بن علي قال كان الحسن والحسين في بلان خلف سرور ان
 ورجعنا ان بالصله فبعت احب بن ابو القاسم زاهر بن طاهر انا ابو بكر البجلي النخعي بن محمد بن

اتيتني بنفسك اذا تيت ان انيك وانه لاحال دن منك في قبال الجن او اسلمها اليك فبايع حان ادخل
 الارون لمرلان يلا ان لا يبيع لمروان الا لخاله بن يزيد وله اسرة حمص ولعمرو بن سعيد وله اسرة
 دمشق ولبنت بيعة سرلان بالجلباية يوم الاثنين النصف من ذي القعدة سنة اربع وستين
 احبرنا ابو محمد بن حمزة نا ابو بكر الخطيب واخبرنا ابو القاسم بن السمقيني انا ابو بكر بن
 الطبري نا انا ابو الحسين بن الفضل نا عبد الله بن جعفر نا يعقوب نا قال ابن بكير نا قال الليث
 ببيع سرلان في ذي القعدة في الجلباية وذلك بعد يزيد بن معاوية بن ابي نية شهر لان يزيد مائة
 للنصف من ربيع الاول في هذه السنة يعني سنة اربع وستين رويها لانت وقتنه راضيا في ذي الحجة
 بعد الاضي ليلتين احبرنا ابو محمد المزيكي نا ابو معاوية الكاسي نا ابو محمد بن ابي نصر نا ابو الميزان
 نا ابو زرعة حدثني عبد الايات بن مسهر نا قال ببيع لمروث بن الحكم وعبد الله بن الزبير يوم سرج راضيا
 في شهر سرلان ربيعة بن حنيفة بن الزبير نا جندب نا لمرلان قتلت وقتل الشاور ومصر لمرلان
 وكان نقاه شعة اشهر فمكث بد شعة نا فبعد الي عبد الملك احبرنا ابو القاسم بن ابي النضر
 نا محمد بن هبة نا ابو محمد بن الحسين نا ابو محمد بن درستويه نا يعقوب نا ابن بكير حدثني الليث نا قال
 ببيع لمروان في ذي القعدة في الجلباية يعني سنة اربع وستين وبن ستة حمص وستين ودخل سرلان
 مصر في ذلك لربيع الاخر ثم خرج من مصر في جمادى الاخرة ثم توفي بسهل شهر رمضان نا قال ونا يعقوب
 نا سلمة نا احمد نا يحيى بن عيسى نا ابي يعقوب نا قال ببيع اهل الشام سرلان بن الحكم فعاش شعة اشهر
 ثم مات شهر بايع اهل الشام عبد الملك بن سرلان احبرنا اهل البهايت البغدادي نا قال انا ابو طاهر
 احبرنا ابو بكر بن المقرئ نا ابو الليث محمد بن جعفر نا عبد الله بن سعد الزهري نا قال انا ابو بكر بن
 سرلان بن الحكم بن رجب سنة اربع وستين بالجلباية نا ابو علي محمد بن سعد بن ابراهيم نا اخبرنا
 ابو القاسم بن السمقيني نا ابو الفضل بن احمد نا اخبرنا ابو عبد الله البجلي نا ابو الفضل بن خيزون
 نا لمرلان نا علي بن اذان نا اخبرنا ابو عبد الله البجلي نا طاهر نا محمد وهو حمزة التميمي نا انا ابو بكر بن
 وصيف نا لا نا ابو بكر الشافعي نا عمر بن حفص نا محمد بن يزيد نا قال لمرلان الفتنه فبايع اهل الشام سرلان
 ابن الحكم بن النصف من ذي القعدة سنة اربع وستين ومات في شهر رمضان سنة خمس وستين د
 وقتل سرلان قتله اسراة او معوية بن يزيد لثمة شغلون معه ومطمان فول شعة اشهر ونا نية
 وعشرين يوما وتوفي وله احد ومائون سنة وهو سرلان بن الحكم بن ابي العاص بن امية وامه اندبنت
 صفوان بن يحيى نا الكمان وكنيته ابو عبد الملك وعيا عليه عبد الملك بن سرلان احبرنا ابو القاسم بن
 الحسن نا ابو الحسن البصري نا انا احمد بن اسحاق نا احمد بن عمران نا سوي نا خليفة نا قال في سنة اربع وستين
 في النصف من ذي القعدة بايع اهل الشام سرلان بن الحكم بن ابي العاص بن امية وامه اندبنت
 صفوان بن يحيى نا الكمان نا قال ونا خليفة حدثني الوليد بن هشام نا ابي عبد الله نا ابو البقاء نا
 وعنه نا قالوا قتلهم ابن زياد الشام وقتل بايع اهل الشام سرلان بن الحكم بن ابي العاص بن امية وامه
 امه بنت صفوان ومات من بني امية فبايع ابن زياد ومات لانه هناك من بني امية ومات لمرلان
 ابن الحارث ومات بعد طالع بن يزيد بن معاوية وذلك للنصف من ذي القعدة سنة اربع وستين نا حارث
 الي الفتح نا الفهر نا لمقر ابراهيم راضيا فاستلوا عشرين يوما ثم مات الذرية في الفتح نا كس بن واصل
 وذلك في اخر في الحجة سنة اربع وستين فقتل الفتح نا ونا كس بن واصل نا اخبرنا ابو القاسم د

ابن السمقندي انا ابو بكر بن الخبزي انا بن الفضل انا عبد الله بن جعفرنا يعتبرنا عبد الرحمن بن ابراهيم
 نا عبد الرحمن بن بشير قال سار ورواه الى الفخار كنه بن ميس يوم رايته قال فربما قال اي منزل هذا قالنا
 لا روية قال رويتم ان شاعره ثم تقدم فربما قال اي منزل قالنا لم نسمعنا قال سمعنا ان شاعره قالنا بن
 مسكرو قالوا بعدكم قالنا مدمر ملكه ان شاعره قالنا لم نسمعنا قالنا لم نسمعنا قالنا مع الفخار كنه بن ميس
 وقيل يومئذ قريبا من ثمة الا ان رحل وقتل الفخار كنه وقتل معه خلق من اسرا من الجند قالنا يعتبرنا
 قال ابن عفير فلما انصرف مروان ترويح امر خالد بن يزيد امره ان يبعث اليه هاشم بن عتبة بن ابي ربيعة
 ولما استقر بمروان الدار قال الحسن بن مالك بن عبدل بن عوف انك استرطت علي خالد بن يزيد بن عترة
 شروطا ولعمري بن سعيد فراكيت ان ترويح اسمك ثم لم يتطعم علي الناس انك على الخلة فداخلك واسا
 ذاك الاشد في سواد الشياطين فواضه ماله وفا فاندرت انما مر هذا الامر فارجع الناس الي حنيفة
 عبد الملك وعبد العزيز وحسان خالد بن يزيد قتلا حسان فنجى امر خالد بن يزيد وحسان الناس
 علي بيعة عبد الملك من بعد مروان فاسرع الناس الي قبول ذلك وقالوا لولا علمنا بان اخته وسادنا الي
 بيعة عبد الملك الا لما يعرف من ابن اخته فلما فعل ابن عبدل ما فعل دخل خالد بن يزيد علي مروان فقال
 بلخني انك هببت ان تباع لعبد الملك من بعدك وما علي هذا دعوت الاجناد الي نفسك انما باعوك
 علي ان توكيهم بك مال وانك لعمال ما بن الرطبة فدخل علي مروان فبعث خالد الي امه بالندي كان في
 مروان قد نفي علي الثمانين دخلته الضربة التي ضرب يوم الدار علي راسه وروسته فسقطه امره
 سيما فلما حس بملكه ارسلا الي ابنه امر الحكم فدعاها فكتب ابنه امر الحكم بطاقتة علي لسان مروان الي رسول بن عبد
 الكسكي ومديريت لسل وداره ان يركب اليه بن الخيل فركب الخيل فمراست علي اي غالب بن العبدان
 اي شهد للجوهري انا ابو بكر بن حيوية انا احمد بن معروف نا الحسين بن فهد نا محمد بن سعد قالنا لولا فحين
 رسول الله صليا الله عليه وسلم ومروان بن الحكم ابن ثمان سنين فلم يزلنا ابيهم بالمدينة حتى ماتت ابنته
 الحكم بن اي العاص في خلافة عثمان بن عفان وكان كاتب له وامره علي ان باسوال وكان ساقا في ذلك
 صلته قرابة وكان الناس يتفقون علي عثمان بن يزيد مروان وولاعته له ومروان ان كثر العمل يصب الي
 عثمان لم يامر به وان ذلك غير راي مروان دون ثمان فلان الناس قد شعروا بالعثمان لما كان يعينهم
 بمروان بن يزيد وكان مروان يحلم علي اصحابه وعلي الناس ويبلغه ما يتكلمون به فيه ويمتدونه يدوه
 ويريه انه سهرت بذلك اليه وكان عثمان رجلا حاسما فكل من يجيدته في بعضه ذلك وير عليه
 بعضنا وتنازع مروان اصحاب رسول الله صليا الله عليه وسلم بين يديه فيبردوه عن ذلك ويريرة
 فلما حضر عثمان كان مروان مقاتل دونه اشد قتال واراوت عايشة الي عثمان محصورا فلبثا فمروان
 وزيد بن ثابت وعبد الرحمن بن عتاب بن اسيد بن ابي العاص فقالوا يا اباهم المؤمنين لو اوتت نا
 امير المؤمنين علي ما تزين محصورا فقامك مما يدفع الله به عنه فقالت قد حلت ظهري وعرب
 عنك امرى ولست اقدر علي المقام فاعادوا بما يدفع الله به عنه فاعادوا عليه الكلام وامادت عليهم
 مثل ما قالت لهم فقام مروان وهو يقول هـ
 حرق قيس علي البله ده عني اذا استعرب احدا - نقلت عارضة اباها المقتل علي
 بالاسعار وودت والله انك وصالحك هذا الذي بعثتك امره في رجل كل واحد منكم رجا وانما في
 البحر وخرجت الي مكة قالوا فلما قتل عثمان وصار ملحه والزبير وعائشة الي الهجرة يطالبون بدع عثمان هـ

سجانه ارضيت لنفسك تبايح ٧٠ حبيب وانت سيد بني عبد شنان وانه لانت بها منه فقال له سرور
 هذا الرأي قال ان ترجع وتدعوا الي نفسك وانا الكنيك تريشا وسرا اليها راعا لكك منهم احد فقال له سرور بن
 سعيد صدق عبيد الله انك لجندم قريش وشيخها وسيدنا وما ينكر الناس الا الي هذا الغلخه وخالد
 ابن يزيد بن معاوية فتزوج اسمه فيكون بن حركه وادع الي نفسك وانا الكنيك اليه نيتهم فاهم اخي الفزري
 وكان مطاعا عند قوم علي ان سابع ليس بعدك قال نعم فخرج سرور بن عمرو بن سعيد ومن معها وقدم
 عبيد الله بن زياد دمشق يوم الجمعة فدخل المسجد ففعل ثم خرج فقتل باب الفردوس فكان يركب
 الي الخيالك بن قيس كل يوم فيملي عليه ثم يرجع الي منزله فقال له يوميا يا ابا انيس العجب لك وانت شيخ
 قريش تدعوا لابن الزبير وتدع نفسك وانت ارضي عند الناس منه فادع الي نفسك فدعا الي نفسه
 ثلثة ايام فقال له الناس اخذت بيعتنا وعهدونا للرجل ثم تدعوا الي خلعك من غير حدث احدثه فلما
 راى ذلك عاد الي الدعاء لابن الزبير فافده ذلك عند الناس وغير تلمذهم عليه فقال له عبيد الله بن زياد
 ومكره من اراد ما سره لم يترك المداين والخصون سرور ويخرج اليه الخيل فاخرج من دمشق واخبر اليك
 الاجناد فخرج الخيالك فقتل للمرج وبقى عبيد الله بن سعيد وسرور بن عمرو بن سعيد سرور خالد وعبد
 ابن يزيد بن معاوية بالجابية عند خالها حسان بن مالك بن حنبل فكتب عبيد الله الي سرور بن
 ان ادع الناس الي بيعتك والكتب الي حسان بن مالك فليأتك فانك لن يردك عن بيعتك ثم سر الي الخيالك
 فقتل اصحابك فنداسرطان بني امية وسرا لهم فبايعوه وتزوج ام خالد بنت ابيها ثم بن عتبة بن ربيعة
 وكتب الي حسان بن مالك بن حنبل فليبعه الي ان يبيع له ويقدم عليه فابى فاستطاع يزيد سرور بن
 فاستطاع الي عبيد الله فكتب الي عبيد الله ان اخرج اليه فبن نقل من بني امية فخرج اليه سرور بن
 امية جميعا معه وهو بالجابية والناس بها يتكلمون فدعوه الي البيعة فقال حسان وابنه لبيد فبايعهم
 سرور بن حنبل فمعه قوس وسهم وركب فمضى فمضى سرور بن حنبل فمضى سرور بن حنبل فمضى سرور بن حنبل
 سرور بن حنبل فمضى سرور بن حنبل فمضى سرور بن حنبل فمضى سرور بن حنبل فمضى سرور بن حنبل
 رويح ابن زبناع فبايعوا الكبير والصغير فقال حسان بن مالك لخاله يا ابن اختي هو اي ذكرك وقد
 اباك الناس للجد انه وسرور بن حنبل فمضى سرور بن حنبل فمضى سرور بن حنبل فمضى سرور بن حنبل
 الازد لمروان بن ابى ايوب سرور بن حنبل فمضى سرور بن حنبل فمضى سرور بن حنبل فمضى سرور بن حنبل
 دمشق فكانت بيعة سرور بن حنبل فمضى سرور بن حنبل فمضى سرور بن حنبل فمضى سرور بن حنبل
 وباب عبيد الله بن زياد لمروان بن حنبل فمضى سرور بن حنبل فمضى سرور بن حنبل فمضى سرور بن حنبل
 ان يمتهم لي خلع فنه لا يمتهم احد من خلقه فقال حسان بن مالك لخاله فمضى سرور بن حنبل
 في خمسة الا ان حنبل لم يرح را هبط ثم لحق به في اصحابه من اهل دمشق وغيرهم من الاجناد سبعة الا ان
 فكان بن ثلثة عشرة الفا اكثرهم اكثرهم رجالة ولم يكن في عسكر سرور بن حنبل بنين عتقا اربعون منها
 لعباد ابن زياد واربعون لساير الناس وكان على امية سرور بن حنبل فمضى سرور بن حنبل فمضى سرور بن حنبل
 سعيد وكتب الخيالك بن قيس الي اسرا الاجناد فقتل اهل عنده بالمرج فكان بن ثلثة بين الفا واثنا
 عشر بن برما ليقفون في ليل يوم فيقتلون حتى قتل الخيالك بن قيس وقتل معه من قيس مئتين
 فلما قتل الخيالك بن قيس وانهم لم يبقوا رجوع سرور بن حنبل فمضى سرور بن حنبل فمضى سرور بن حنبل
 وباب له اهل الشام جميعا وكان سرور بن حنبل فمضى سرور بن حنبل فمضى سرور بن حنبل

فنفذ لا ينفذ عبد الملك وعبد العزيز ابني مروان بالملك فنهجه فادان ببيع من خلد بن بئر
 ويقصره وينفذ الناس منه ولا ان اذا دخل عليه اجلسه معه على سريره فدخل عليه يومئذ فبلى
 مجلسه الذي كان مجلسه فقال له مروان وزرني يا بن ربيعة الاست والله ما وجدت لك عتقك فانك
 خالد وفتنك انضبا حتى دخل على امه فقال فضحتني وفقرت بي ونكست براسي ووضعته اسري قالت
 وما ذاك قال تزوجت هذا الرجل بضع بي كذا وكذا فخره اخبرها بما قال له فقالت لا يبيع هذا منك احد
 بجامسروان انك اعلمتني بشي من ذلك وادخل عليه كما كنت تدخل والى هذا الامر حتى ترضى ما قبته فان سا
 لا يتظر لك منه فسكت خالد وخرج الى منزله وارتحل مروان حتى دخل على ام خالد بنت ابي لها ثم بن عتبه
 ابن ربيعة وفي امرائه فقال لها ما قال لك خلد ما قلت اليوم وما حدثك عني به فقالت ما حدثني بشي
 ولا قال لي فقال التمر بكيون اليك ويذكر تقصيري به وما كلمته به فقالت يا امير المؤمنين انت اجل بي
 عين خلد وهذا شدك تفخيمك من ان يجي بك شيئا ويحدثك بشي يتوكله لي لانك انت بمنزلة الاله
 فانك سر مروان ووطن ان الاسر على ملكك له وانها قد مدت يديا لك فقلت حتى اذا ان بعد فلك وجأت القليل
 قدامه عندها فوضعتني وجواريا ففعلتوا الانوار بجامسروان ثم عدت الي رسالة فوضعتنا بها وذهبت
 فلم يزل في جوارها مخفون حتى ماتت ثم قامت فثقت بجيبها عليه وامرته جواريا وخدمها فثقت
 عليه وقلن مات امير المؤمنين فجاءه وذلك ان هلك لشهر رمضان ستة وخمسين وثمانين ولا يته على
 الشام ومصر لم يجد فلك ما نيتهم اشهر ويقل ستة اشهر ففقدت في ابي طالب له يومها ونظر اليه لجان
 رايته فلك له بعد ما يشيب صداه وله امره كما خفيته القلب انعه ورايهم اقل الشاهم بعده لعبد الملك
 ابن مروان فثقت الشام ومصر في يد عبد الملك كما كانت في يد امه وكانت العراق والحجاز في يد ابن
 الزبير وكانت البصرة بينهما سبع سنين ثم قتل ابن الزبير عتبه يوم الثلث في السابع عشر من جمادى
 الاولى سنة ثمان وربعين وهو ابن اثنين وسبعين سنة واستقام الاسر لعبد الملك بن مروان بعده
 وكان مروان قد روي عن عتبه الخطاب من وقب حبة لعلته رجم فانه لا يرجع منها وروي ابن عباس
 عثمان وزيد بن ثابت وبسرة بنت صفوان وسهل بن سعد الساعدي وكان مروان في ولايته في المدينة
 يجمع اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ويستشيرهم ويعمل ما يجمعون لمصلحة في الصبيان فغار فيهم حتى
 اخذوا عديله فامر ان يكل به ويقتل ملاح مروان وليت بصلح مروان انما هي تناع رسول الله صلى الله عليه
 وسلم فلك مروان غاير سنه اجمع اقامه الكيل على اعدائها فحضرنا ابو محمد عبد الله بن منصور بن هبة الله
 ابن الموصل وكتابه انا المبارك بن عبد الجبار بن احمد انا ابو جعفر محمد بن احمد بن المسلمة انا ابو الحسن
 محمد بن طاهر بن محمد انا ابو بكر محمد بن احمد بن يعقوب بن شيبه ناجدي قال قرأت على الخازن ابن مسكين
 احبكم ابي وهب قال سمعت ابا الجعيد ان مروان بن الحكم يذكر يوما فقال قرأت كتاب اسعد
 اربعين سنة ثم اصبحت فيها انا فيه من هوان الدنيا وهذا الشأن انا فبا ان ابو عبد الله الفراءوي
 وعقبه من علي بن بكر اليه في انا ابو عبد الله الهاقل قال سمعت ابا اسحق قال يريم بن محمد بن يحيى يقول
 سمعت ابا العباس الثقفي يقول سمعت احمد بن سعيد الدارمي يقول سمعت عثمان بن عمر يقول سمعت
 ما الجعيد ان مروان بن الحكم يذكر يوما فقال قرأت كتاب اسعد اربعين سنة ثم اصبحت فيها انا
 وفيه من هوان الدنيا وهذا الشأن انا فبا ان ابو عبد الله القاسم بن العنبر فتدعي انا ابو بكر بن الطبري انا ابي
 الحسين بن الفضل انا عبد الله انا يعقوب نا ابن عثمان انا عبد الله ابن السري انا يحيى بن الحسن

صلى الله عليه وسلم وقد ذهب عمر بن العاص يلبس ثيابا ليلقى قتال وغت عنده ليدخل
عليكم رجل لعين فوالله ما زلت وحله انتشوف دأخله وخارجا حية دخل فلك يبعني الحكي اخبر
ابو القاسم نزار بن طاهر انا ابو سعيد محمد بن علي الحشاب انا ابو محمد المخلدي انا مؤيد بن
العباس الحويضي انا ابو جابر بن الرزي نا ضرار بن ضرار ابو نعيم انا ي حدث نا عاتد
ابن جبير عن اسمعيل بن ابي خالد عن عبد الله المدني قال سمعت عبد الرحمن بن ابي بكر
يقول كان الحبيب ابي العاص مجلس عند النبي صلى الله عليه وسلم فاذا حدث النبي صلى الله عليه وسلم
وسمى بغيري قال فكلنا نكلم بوجهه فقال له النبي صلى الله عليه وسلم انت كذا قال فكلنا نكلم بوجهه
ما انت اخبرنا ابو القاسم الشامي انا ابو سعيد محمد بن عبد الرحمن انا ابو محمد عبد الله بن
احمد بن محمد بن الكروي الصيرفي نا محمد بن حمد ون نا سعيد بن عبد الرحمن بن منصور نا الحشر
ح واخبرنا ابو بكر بن محمد نا ابراهيم بن الحسن بن محمد نا الحسن بن احمد بن محمد نا
الحسن بن احمد بن محمد نا ابو بكر بن محمد نا ابو عثمان سعيد بن عبد الرحمن بن صفوان
المصري نا شعيب بن الليث نا زياد وجيه بن سعيد نا عبد بن ابي عن يعقوب بن ابراهيم بن
محمد بن شوره عن الشعبي عن ابن الزبير قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ولدنا احم
ملعونون هذا غريب والكهف نا اخبرنا ابو القاسم الحسين بن الحسن بن محمد نا غياث بن
محمد بن علي قال قال قتيبي نا ابي نصر احمد بن المظفر بن الطوسي الموحي نا عبد الله بن
حيان بن عبد العزير نا ابي محمد نا عبد الله بن محمد نا جليل نا عيسى بن المنذر نا ابن
فندي نا اسمعيل بن ابي خالد نا عامر نا يحيى الشعبي عن عبد الله بن الزبير نا قال وقد
علي النبي رب هذا البيت الحرام والمسجد الحرام ان الحبيب ابي العاص وولد بطون
عائسان نا محمد نا عبد الله عليه وسلم قرأنا عيا ابي عبد الله نا ابن نا الحسن نا محمد نا
خريم نا وعنه ابي الحسين نا الا بقرسي انا ابو بكر بن سري قد نا الا نا محمد نا الحسين نا انا
اي جليل نا عبد الرحمن بن صالح نا ابي نا عمر نا عثمان نا الحسن نا اسمعيل نا انا نا خالد نا
عامر نا سمعت عبد الله بن الزبير نا وهم يسند ظهرا الى الكعبة وهو يقول رب هذا البيت
الحرام ان الحبيب ابي العاص وولد ملعونون عائسان نا رسول الله صلى الله عليه وسلم
ا نا نا ابو علي الحسن نا احمد نا محمد نا عبد الله نا ربه نا نا سليمان نا الطبري نا احمد نا
محمد نا خالد نا عثمان نا البرقي نا يحيى نا سلمان نا الجعفي نا محمد نا فضيل نا احمد نا بشر نا اسمعيل نا
ابن نا يحيى نا عامر نا الشعبي نا سمعت عبد الله بن الزبير نا وهو يقول بالكعبة وهو
يقول ورب هذه البنية للحن رسول الله صلى الله عليه وسلم الحكي وما ولد نا نا
سليمان نا احمد نا رشيد نا الحسين نا يحيى نا سليمان نا الجعفي نا فضيل نا بشر نا
عن الشعبي عن عبد الله بن الزبير نا انا نا سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يلعن الحكي وما ولد نا اخبرنا ابو الحسن نا سليمان نا الحسن نا محمد نا ابي العاص نا
قال قتيبي نا محمد نا عثمان نا سليمان نا النضري نا محمد نا احمد نا يوسف نا خالد نا الجعفي نا سلمان
ابن ابي شيبه نا عباد نا زياد نا محمد نا عثمان نا الطائي نا يحيى نا محمد نا عيسى نا
بنا طلحة نا عيسى نا ام المؤمنين نا قالت كان النبي صلى الله عليه وسلم في حجر تنصير حسا و

[illegible]

البردي فينا نحن من كتاب أبي زرعة الرازي خطه في إسمي الضعفا وسننكم منهم من الحمد شين
 مسرون بن سالم أحسن من أبو الحسين الأبرقوهي أنا أبو عبد الله الخليل قال أنا أبو القاسم بن
 مائنا نجيح إجازة قال وأنا أبو طاهر أنا علي قال أنا ابن إرجان قال سألت أبي عن مسرون بن سالم قال
 منك الحديث جدا ضعيف الحديث ليس له حديث فأمر قلت بترك حديثه قال لا يكتب حديثه
 أحسن من أبو القاسم بن السمقندي أنا أبو بكر بن الطبري أنا أبو الحسين بن الفضل أنا عبد الله
 مائنا يعقوب قال مسرون بن سالم من أهل ترمس روي عنه عبد المجيد منك الحديث لا يجتهد رواتبه
 مولا يكتب أهل العلم حديثه إلا لله به أحسن من أبو الحسن الفريسي وأبو علي بن الحارث قال أنا أبو الفرج
 الأسفرايني أنا أبو الحسن علي بن ميمون أحد أنا الحسن بن ريشق أنا أبو عبد الرحمن النضائي قال
 مسرون بن سالم ترك الحديث فري علي أبي القاسم بن عبد الله عن محمد بن علي بن الحارث الفراء أنا
 ابن نظيف أنا أبو الفتح محمد بن إبراهيم الطوسي أنا محمد بن داود الكرخي نا عبد الرحمن بن يزيد
 ابن سعيد بن حرث قال مسرون بن سالم ترك الحديث كذا وقع في الأصل وأما هو ابن سالم أخبرنا
 أبو البركات الأتباعي أنا أبو بكر الشامي أنا أبو الحسن العتبي أنا يوسف بن أحمد أنا أبو جعفر العتبي
 قال مسرون بن سالم الخيزري عن عبد الملك بن أبي سليمان والاعمش وغيرهما أحاديثه منك كبيرة لا يتابع
 عليها إلا من طريق مقاربه أحسن من أبو القاسم بن السمقندي أنا أبو القاسم بن سعيد أنا حمزة
 ابن يوسف أنا أحمد بن عدي قال مسرون بن سالم الخيزري القرطبي مائة حديثه مما لا يتابع
 الثقات عليهم الله تعالى أعلم

مسرون بن سعيد بن هشام بن عبد الملك بن مسرون بن الحكم الأموي مسرون بن محمد بن
 أبي يحيى خلعه لذكره

مسرون بن سليمان بن هشام بن عبد الملك بن مسرون بن الحكم الأموي له ذكر
 مسرون بن سليمان بن يحيى بن أبي حفصة ولم أبي حفصة يزيد أبو الصمط وبقا أبو الهيثم
 الشاعر أبو حفصة مسرون بن الحكم مدح جماعة من الخلفاء والقسر أنا جاد جاك عنه الأصمعي
 وحلف الأجرور فدمع مؤمنه على الوليد بن يزيد وسياقي فكونه في ترجمة الوليد أنا شاذان
 أنا أبو علي بن بهمان ثم حدثنا أنه الفضل بن ثامر أنا أبو طاهر أحمد بن الحسن وأبو الحسن محمد
 ابن أسحاق وأبو علي بن بهمان وأحسن من أبو القاسم بن السمقندي أنا أبو طاهر قال أنا ابن شاذان
 أنا أبو بكر محمد بن الحسن بن قيسم قال قال أبو العباس أحمد بن يحيى الخيزري وزعم عثمان بن حفص
 النخعي أن خلفا الأجر أخبره أن هذه الشعر لابن الدثنه النخعي عن مسرون بن أبي حفصة
 وما بالمت أسعي لأخبر عظمه حقا ظاهري ويحيى من سفا هته كسري
 أعود على ذي الذنب والجليل منهم علي ولو على قتب غيرهم محرمي
 أنا وعلما وانتظروا منهم عند قال أنا الفاني ولا الضمير الغري
 اظن حروق الدهر والجليل منهم سيجلهمني عيا مركب وكه
 الم يعلموا أني نجان عن امتي وإن قنائل لاثنتين على القسرة
 ولاني وأما هم كن تهم القطا ولولهم تشبه بثلث الطير لا تسري
 قرأت بخط أبي الحسن المديداني في نسخة من أبي سليمان بن زبر أنا أبي عن من ذكره من شيوخه

أمر الحسن بن قيس نال بدينصور بن خير بن أبا بكر الخطيب أنا أبو علي محمد بن الحسن الجازري نا المعافا
أب تركزي نا أحمد بن العباس العسكري نا عبد الله بن أبي سعد نا عبد الله بن محمد بن سري نا حمزة مولد بني داود
حدثني أحمد بن موسى بن حمزة نا خبرني الفضل بن بزيع نا لم يأت مروان بن أبي حفصة قد دخل مكة
بعد موت سعد بن زائدة في جماعة الشعراء منهم سلم الحارثي وغيره فاشبهه بميكائيل فقال له من أنت
فأعرك مروان بن أبي حفصة فقال له المهدية أنت القليل ٥

اقتنا بالقيامه بعدم عن مقامه ما شريد به زلا لا .

وَقُلْنَا إِنَّا نَبْغِي بَعْدَ مَعْنٍ وَقَدْ زُحِلَتْ الْأُنُفَالُ فَلَا نُوَالَاهُ .

فدعيت تطلب ذلك السارق قد ذهب السؤال لا شيء لك عند ناجر ولا ربح له غير جله حتى اخرج فلما كان
من العام المقبل تطفح حتى وخلق الشعير او الخالوات الشعر اذ دخل علي الخفاني ذلك من غير ما مر مرة قاله
فمن يمين يديه وان شده فصبغته التي يقول فيها هـ

طريقك نزيه فحقها ايضا خلط بالحيا دلالها

• قادت فؤادك فاستناد و قبلها • قادت القلوب الى المعنى فلما لاه

قال فانصت لها حتى يبلغ الي قولها .

هل تعلمون من السامعومها بالعلم او تسترون هذه لها

٥ او تدفعون مقالته عن ركبكم جبريل بلغها النبي فقالوا

شہادت من الانفال اخبره يترائهم فارقتهم بطلانها

يعني بي علي وبني العباس قال فرات المهدي وقد تراجعت من صدره صلبة حتى صار على السطح انجابا
يا معي ثم قال له كرم عيني قال ما يتيت فاسر له بمائة الف درهم قال فانها لا اول ما سائة الف اعظم ما
شاعر يا ابا مهدي العباس قال فلما تليت الايام ان افضت الحظ فتدالي هرون الرشيد قال واذا تيسر
سألي مع الشعرا بين يدي الرشيد وقد انشرو شعرا فقال له من قال شاعرك هرون بن ابي
عصفه فقال له الباقيل البيهقي اللذين له من يعن اللذين اشدها المهدي خذوا بيده
فاحرقوه فانه لا شيء له عندنا فاحرق فلما كان بعد ذلك نيامين تطلق حتى دخل فاستد به فقصده
التي يقول فيها كرمك لا شيء عندنا المحضبة اشارة سلمى بالبنان المحضبة
وقد صدر الخليفة الا اقله من مصارفة ثم كما بعد ذلك

الناحية فقال له كم قصدت ان تقاتل له ستون او سبعون فاسر له بعد

يذكرهم سرون مية مات **أخبرنا أبو القاسم علي بن إبراهيم** وأبو الحسن بن قيس قالانا رأينا
 بن خنيزون أنا أبو بكر الخطيب أنا عبيد الله بن أبي القحط الفارسي نا محمد بن الحسن الخزاز نا محمد بن
 خلف ابن المزيان حديثي أبو الحسن عبيد الله بن محمد نا محمد بن زياد قال دخل سرور بن أبي حفصة
 إلى أبيه وعنده جماعة فأتته

پھر بعد ازاں واسطہ استعوان لے لے۔

(امير المؤمنين) سيعون بيتا قال فانك عندى سبعين الفا قال قلت بن نفسى يا اخي ان الله اعلم البصير اجبت ثم قلت يا امير المؤمنين اجمع منى يا تا حضرت فاني الارض ابل من ليلتي
بالهات فانده فنت فاكشد نو

كفأكرم بعيا سداي الفضل والدا . ثامن اب الابد الفضل فواصله .
 . كان امير المؤمنين محمد ابو جعفر . في كل اسرحيا ولسه .
 . اليك فصرنا النصف من صلواتنا . مسيرة شهر بعد شهر نول صلته .
 . فلذلك نحن نحشي ان يحيب مننا اليك . ولكن اهنأ البر عاجلك .
 قال فتسمر وكان عجلوها فقلت الي من وقربا احب من ابوه الحسين تيقننا ابو منصور بن حنبل
 انا ابو بكر الخطيب احب مني الا زهرى انا احمد بن ابراهيم نا ابراهيم بن محمد بن عوف نا احمد بن يحيى بن الربيعي
 قال قال رجل المرون بن ابي حفصة ما حلك على ان تاتوا وتولد لي في شركت قال والله ما حلفت على ذلك
 بفضالهم ولقد سمعت امير المؤمنين المهدي بشعره الذي اتول فيه .
 . طرقتك زائرة فحييا لها ببعنا . غلبت بالحق دلالها .
 حتي بلغت الي قوله .
 . عمل تطسرون من السما بخبرها . يا كفتهم امر تسترون ذلكها .
 . امر تدفعون مقالته من ربه جبريل مبلغها النبي فقلها .
 . شهدت من الانفال احرا بجمه تهر اثم فاردهم ابطالها .
 . قد روي الاسود خواد راين عليها لا تغولن دما كمر اسبا لها .
 فقال المهدي وجب خلقك على هذا القوم ثم امر له خمسين الف درهم وراسرا ولاده ان يبرون في شهر
 شين الف درهم قال ابن عرفة وحده شين عبيد الله بن اسحاق بن سنان قال خرج ضرر وان من دار
 المهدي ومعه ثمانون الف درهم فمروا من قنالة فاعطاه ثلثي درهم فقبل اليه ذلك فاعطيته درهمي فقال
 لو اعطيت سائة الف لامتدت لمدركها قال وكان سرور في بيوتك يسر له في داره فاذا اراد ان ينام انا
 له الجارية بقصة الي ان ينام قال الخطيب وانا ابو الحسن محمد بن عبيد الواحد بن علي البرازي نا ابراهيم
 الحسن بن عبيد الله السراي نا محمد بن ابي الازهر الهوي نا ابراهيم بن بكار بن محمد بن عبيد الله بن
 عبيد الله بن عبيد الله بن مصعب قال دخل مروان بن ابي حفصة على امير المؤمنين الهادي نا . وسدي له
 حتي اذا بلغ قوله .
 . تشابه يورابا سة ونواله . نا احمد بن زيد لا اله الا الفضل .
 قال له الهادي ايما أحب اليك ثلثون الف ام ثمانية الف تدور في الكا ورويت قال يا امير
 المؤمنين انت تحسن ما هو احسن من هذا ولكنك اسيتة اقتاد في ان اذكرك قال نعم قال فاجعل
 الثلثون الف وتدر والمائة الف قال نعم فان لك جميعا في ذلك اليه قال وانا الحسين بن الحسن
 النخالي نا ابو الفرج عيان الحسين الاصم نا انا الحسين بن عيان نا يزيد بن محمد الملقب خديجي عبد الحميد
 ابن المفضل قال دخل مروان بن ابي حفصة وسلم الخاسر وبنصور على الرشيد نا شجرة قصيدة التي
 يقول فيها ان يكون وليس فاك فكانت . لتي الثبات وراثة الاعمال .
 واشتد سلم جعفر الرجيل وشدت الاحراج . واشتد الضري قصيدة التي يقول فيها
 . ان للكارم والمعروف اودمية . اخلك الله منها حيث جئت .
 نا سر لكل واحد منهم عناية الف درهم فقال له عيم بن خلف نا امير المؤمنين مروان شاعر كذا
 اقدم الحفتم به قال فليس مروان مشروا في اخبر من ابوه الحسن عيان احمد بن الحسن واراد بال

الخطيب

احمد بن ابي عبد الله يحيى بن الحسن بن النعمان قالوا انا ابو الحسين بن الايبوسي انا ابو الحسن الدارقطني
 ج ولا خبرنا ابو سعد بن البغدادي انا ابو منصور بن شكريته انا ابراهيم بن عبد الله بن محمد قالوا
 انا الميموني بن عبد الله بن ابي سعد حدثني احمد بن القاسم بن علي بن حذيث الدارقطني العجلي
 بدل ابن يحيى حدثني ابي قال قال ليمرون بن ابي حفصة خرجت الي معن بن زبير فاشدته
 معها حيث هو اكلت بواكر الاطعمات يوم النوي فظلمت ذا احزان
 فلما صرت الي قول

لولا جارك ما خطت ناتي عرض الديبل ولا تزي خبر ان
 وفي حديث الدارقطني ارض الديبل قال حدثت والله قال فلما بلغت الي قول
 منظر ايوك ابو الفوارس والفيء بالخبر ما زعمنا النعمان
 وقال الدارقطني بالخيل جاز قال واين وقع اليك هذا اليوم نقلت اهل الله الامير لمواسم من ذلك
 وفي حديث الدارقطني من كذا الشيء كرهه قال فيريدك ان تشدته فصيدت الي قول فيها
 سمحت قطيعة وجيمع من سابقا لما جددوا جزاءوا الاحساب

وفي حديث الدارقطني ربيعة بدل قطيعة قال فاجب به را قبل يقول في كل ايام زاد الدارقطني اذاه
 وتا لا دخلت عليه ثم ناسرون زاد الدارقطني فاسمى وقال افاشده هذا الشعر احسن ابا العز
 ابن كادش سناوكة واذا ناسرون على سناو انما محمد بن الحسين الجازي يروى خبرنا ابو الحسن بن
 قيس بن ابراهيم بن منصور بن حنبل بن ابراهيم بن الخطيب انا احمد بن محمد بن روح النهراني انا المعافان بن كزنا
 شاذل بن عبد الرحمن الكاشي نا ابو موسى بن يحيى بن عيسى بن اسماعيل البصري حدثني العتيبي قال قد فر
 معن بن زبير في بغداد فانا ه الناس وانا ه ابن ابي حفصة فاذا المجلس غاصت باهله فاشدته
 بعضا دني الباب ثم قال

وما الحزم العبد عنكم بنية عليك ولكن لم يروا فيك مستطاع
 له واحسان الجود والحقق منها ابي الله الان تحضر او تنفخ
 فقال معن احقكم يا ابا السمط فقال عشرة الاف فقال معن زاد ابن كادش انا ابو الوليد وقالوا
 رحمت عليك والله بسبعين الفا احسن نا ابو القاسم علي بن ابراهيم انا ابو الحسن رشاد بن ظيف انا
 الحسن بن اسماعيل نا احمد بن مرون اشدته نا ابن قتيبة لم يروى خبرنا ابي حفصة بن بني مطر
 هم القصة ان قالوا اصابك وان دعوا اجابوا وان اعطوا اصابوا واجزوا
 هم منعون الجار حتى كانا جازهم بين السما كيف منزل

قال ونا احمد نا عبد الله بن ع والوراق نا ابي عن يحيى بن خليفة الجاشي نا ادرسي ابن مرون
 ابن ابي حفصة يعني عن ابيه قال اشدت معن بن زبير اربعة ابيات فاعطوا بها اربعة
 الاف دينار فبلغت ابا جعفر فقال ويلي على الاعراب الخلف فاعتذر اليه فقال له يا امير المؤمنين
 انما اعطيتهم على حركتك نسوة اياها فلما مات معن رثاه مرون فقال
 الماعيا من وقع لا يفره عفت العوادى مبرجعا ثم سرجا
 فبا قبر معن كس اول حفرة من الارض خطت للارم من حيا
 ويابن معن كيف طارت جوده وقد كان منه البحر والبر مسترعا

ابن ابي جفصة يبرئ من بن زائدة الشيباني
 ومنى لسيبله معن ولا بقي محامد لن شيد ولدن تنالاه
 كان القرض يوم اصاب معن من الاطاك ولبسه حله
 هو الجبل الذي كانت تزلزل من العدم وبه تنق الجبال
 وعطلت الثغور لفتنة معن وتدنرورس بها الاسل الهبالاه
 واظلمت العداق والبسها معن بيه المجلد اخنك لاه
 وظل الشام يرف جانيه لكرن الخرخين وهما ونا لاه
 وكادت من تهامة كل ارض من نجد تزل فداة نزالاه
 فان جبل البك دله خشوع فقد كانت تغيل به احتيا لاد
 اصاب الموت يوم اصاب معن من الاحيا وكرهم فحلا لاد
 وكان الناس كلهم لمعن الى ان زار حشرته عبالاه
 ولم يكن طالب المعروف يتوي الي عنبر ابن زائدة ارحلالاه
 يتوي من كان يحمل كل ثقل ويبقى فيض راحته السوالاه
 وما نزل الوفود بمثل معن ولا خطوا بساحته الرحا لاه
 وما بلغت ألف ذري العتيا يميها من يديه ولا شيا لاه
 وما كانت تحف له حياض من العرون ستره سجالاه
 ولا يص لا يعد المال حتى يعنه بقاءه الخبير مبالاه
 فلبت الشامتين له قدوة وليت التمر به له فبالاه
 ولم يكن كنز ذهبا ولكم سيوف الهند والحلق المدالاه
 وما ربه من الخطي ممراتري فنهت لبنا واعتمد الاله
 ولا حوامن كاورم تقيات ومثل تعانه التفصيل بالاه
 لبيبا لمست زوليد قد اذلمت حيا دكان يكره ان تدالاه
 لقد كانت تصان به وتسميها عبقا وترجعها حيا لاه
 وقد حوت الباب فاحر زنة وقد عشيت من الميراث لاه
 منى لسيبله من كنت ترجو ابيه عثرات دهره ان تقالاه
 فليست بمالك عبرات عيني ابن يدومها الا الهبالاه
 ومن الاختار منك عليك خزن كثر النار شغل اشبالاه
 كان الليل ااصل بعد معن ليالي قد قرت به طوالاه
 لقد اوزني وني فيها واحزاننا طيل بها اشغالاه
 وتاليه رات حبيبي ولون معن بهد فالتيا لاه
 رات رجلي براه الحزن خضره وارورده حبالاه
 لاد يورن عا دكني عولة من الهند قد فقد لاه
 عقلت لها الذي انكرت بي ليج مصيبة ابي وعبالاه

زاد الخطيب

وسلوا حرسه واحدة وابنيهم محبوسهم وظلوه فخرج الزبير بن الوليد ولا تبوا الابناء وودعهم الى
الطلب بدور الوليد فاجابوه فقلت اهل حصن كتابا بينهم الايدي خلوا في طاعة يزيد فان كان واليا
عبد الوليد حينئذ فالبيعة لها ولا تجعلوا الحنينت يعلمون يا ان يعطيهم العطا المحرم الى المحرم
ويعطي القرية وليسوا عليهم معوية بن يزيد بن حصين فكتب الى سرون بن عبد الله بن عبد الملك
ابن سرون وهو حصن بن دار الاسارة فلما قرأه قال هذا كتاب حصن من الله حاضر وتابعهم ما بين دار
فلما بلغ يزيد بن الوليد خبرهم وجه اليهم رسالة بينهم يعقوب بن عيسى هان وكتب اليهم ان ليس يد
الي نفسه ولكن يدعوهم الي الشورى فقال عمر بن قيس السكوني قد رضىنا بوليك محمد تابعي
ابن الوليد بن يزيد فاحذ يعقوب بن عيسى حبيته فقال ايها الغشاة انك قد قتيت وذهب عقلك
ان الذي يعني لو كان بيننا في حجر لم يحل لك ان تدفع اليه سلاحه فكيف اسر الامة فوق اهل حصن علي
رسل يزيد بن الوليد فظروهم وكان اسرح حصن لمعوية بن يزيد بن حصين وليس الي سرون بن
عبد الله بن عبد الملك من اسرهم شي وكان معهم السهم ابن ثابت وكان الذي بينه وبين معوية
ابن يزيد متباعد فوجه يزيد بن الوليد وسرون بن الوليد بن روح في جمع كثير فتركوا حصار
اكثرهم نبوا سرون كلب ثم قدم على يزيد سليمان بن هشام بن عمار فاكروه يزيد وتزوج اخته ام
هشام بنت هشام بن عبد الملك بن يزيد بن الوليد اخذت من اسراهم ووجه به الي سرون بن الوليد
والوليد بن روح واسرهما بالسبع له والطاعة واقبل اهل حصن فتركوا قريته كانت لخاله بن يزيد بن معوية
حد ثني احمد حد ثني عياض بن سرون الكبي حد ثني عمر بن محمد ويحيى بن عبد الرحمن الهمداني
قالا لافان سرون بن عبد الله فقال يا هؤلاء اني اخذت منكم ما دعوكم والطلب منهم فليس منكم وخبرتموهم
ارجوا ان يعظم الله ما احبكم ويحبس عليهم ثوابا وقد غم ذلك منكم قريته وسال اليكم منهم فقلت ان اقمتم
قطعتهم انت بعد ما بعدكم وكنتم عليهم اخيرا وكما قد اعلينا اهون ولسن اري المضي الي دمشق ويجلف
عند الجيش خلفكم فقال له السطوت ثابت هذا والله العدو القريب الدار يريد ان ينقص حاكمكم وهو
مما يمل للقد رسته قال قدوشه الناس في سرون بن عبد الله فقتلوه وقتلوا ابنه ورفعوا رؤسهم للناس
وانما اراد السطوت هذا الكلف وخلف في معوية بن يزيد فلما قتل سرون بن عبد الله ولوا عليهم ابا محمد
الصفهاني وارسلوا الي سليمان بن هشام انا اتوك فاقم مكانك قال فتركوا معسكر سليمان وادوا اليه
الي دمشق وبلغ سليمان بن هشام فخرج معهما فلقاهم بالسكبان في مزرعة سليمان بن عبد الملك وخلف
عند راس دمشق اربعة عشر ميلا كتب الي ابي المعالي احمد بن محمد بن عياض اليه اني انا محمد بن عبد
الملك بن بشران انا ابو الحسن الدار فقلت في حد ثني صالح بن علي الخبيثي عمر بن محمد بن الحسن بن قسيبة
ثابت بن ابي السري ثم اعترنا فاجابهم فقال منعه حد ثني صاحب لنا يقال له صفهان ان سرون بن عبد الله
ابن عبد الملك قال مملكا اكلوا ثمن القدر قبل ذكره في راس النبي صلى الله عليه وسلم قال نعم قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم ان ابي اسير لا تزال عيشة منكم ما هي فيه حتى تكذب بالقدره
سروا ان بن عبد الله القوي اهل القلاع حصن طاهر وشدة له ذكر في كتاب احمد بن محمد بن
مسروا ان بن عبد الملك بن عبد الله بن سوار القرشي سار اهل الرافد كان يدسوا له ذكره
ابن الحسن بن ابي المعالي
مسروا ان بن عبد الملك بن عبد الله بن عبد الملك بن عبد الله بن الحسن بن ابي المعالي بن عبد الله بن

الاعراب

عبد الباقي حكاية تقدمت في ذكرنا الجليل .
 سرور بن عبد الملك بن سرور بن الحكم بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف أبو
 عبد الملك الأموي وابنه عاتكة بنت يزيد بن معاوية قتل على أي غالب بن النبا عن أبي محمد الجوهري
 أنا أبو عمر بن حيوية إجازة أنا سليمان بن إسحاق بن إبراهيم نا حارث بن أي أسامة نا محمد بن سعد قال
 فولد عبد الملك بن سرور بن يزيد بن عبد الملك ولي الخلفه فله وسرور ومعاوية ورجل وامهم عاتكة بنت
 يزيد بن معاوية بن أبي سفيان أخبرنا أبو الحسين بن الفراء وأبو غالب وأبو عبد الله أنا البناء
 قالوا أنا أبو جعفر بن المسلمة أنا أبو طاهر الخفاف نا أحمد بن سليمان الطوسي قال فولد عبد الملك بن
 سرور بن يزيد بن عبد الملك وسرور بن عبد الملك كان عبد الملك قد أخذ على سليمان بن حبيب
 له بولاية العهد كنيته لا جد ابن عاتكة فاما سرور فأنج مع الوليد بن عبد الملك فلما كان
 بادي القري جرت بينه وبين أخيه الوليد بن عبد الملك محاربة والوليد يومئذ خليفة فعقب
 الوليد فاصعد بنقوه سرور بالرد عليه فأسكنه بن عبد العزيز على فيه فنهض من ذلك فقال
 عمر قتلني رموت عتقني بن جويي فادخلوا من وادي القري حتى دفنوه فله يقول الشاعر
 لقد غادر الكرب الثمانون إذ غدوا به وادي القري جلد العنان مشيعا
 وسيروا فلك سرور للقوم إذ غدوا به والكرب إذ لمنا كلين جوعا
 وقيل أن هذه القصة حوت لمزاج مع أخيه سليمان وذلك فيما أخبرنا أبو الحسن بن محمد بن سعد الخضر
 ابن محمد أنا أبو الحسين بن الطبري أنا عبد العزيز بن علي الأزجي أنا الحسن بن محمد بن عبيد الله
 حدثني أبي نا أبو العيثا نا الأصمعي نا السجعي قال وقع بين سليمان بن عبد الملك وبين أخيه
 سرور فله من عتق عليه سليمان وذلك في حلف فله يقال له يا بني النخا ففزع سرور فاه لحيته يا أخا
 فاستك عمر بن عبد العزيز على فيه وقالنا شذتك الله يا عبد الملك ثم بالرحم أجرك وأملكك ولده
 السن ملكك قال فلم يزل به حتى مكته فقال سرور قتلني والله يا أبا جعفر قال لا يا عبد الملك
 إن شاء الله قال فوالله ما أصبى حرمات فوجد عليه سليمان وعبدا شديدا أنا أبو بكر محمد بن
 عبد الباقي وغيره عن أبي محمد الجوهري عن أبي عمر بن حيوية أنا أبو أيوب سليمان بن إسحاق أنا
 الحارث بن أي أسامة نا محمد بن سعد أنا محمد بن عمر قال وفيها يعني سنة ثلاث وتسعين غزا
 سرور بن عبد الملك فبلغ حيزه من أرض الروم وذكر غيره أن الذي غزاها سرور بن الوليد
 ابن عبد الملك وهو الأصم أخبرنا أبو العيثا نا أحمد بن سليمان الطوسي نا أحمد بن علي نا الفراء نا أسامة نا محمد بن سعد
 ابن سوين نا أبو علي الحسين بن القاسم الكوكبي نا محمد بن موسى المارستاني المقرئ نا الزبير بن بكير
 حدثني طينا قال حدثني حماد قال سمعت الشعبي يقول كان لعبد الملك بن سرور ابن يقال
 له سرور فمات فخرج عليه قبرها شديدا قال فخرج بنفسه فدفنه وزاره بعد ذلك فلم يبق
 أحد من ولده ومن بني أمية الأصم فوقع على القبر فبكا شديدا ثم قال الصمد
 كنت لنا أسفا وحسنا قال العباس بن محمد بن سعد نا أحمد نا
 ثم قال يا علك فمات وابتلى فركب وقال
 ما كان سيرت فلي الفلك من شبح ولا حيزت ففلك من نفس فهاه
 كذا في هذه الرواية سرور بن علي نا أحمد نا عاتكة نا أخري نا سرور نا أخري نا

وهذه القصة محفوظة لسيما بن عبد الملك لما سأل ابنه أيوب هـ
مروان بن عبيد الله بن مروان بن الحكم بن أبي العاص بن أمية الأموي له ذكره
مروان بن عثمان بن الحسن السقلي المعروف بالفتية له شعر لا بأس به قدم دمشق سنة ثمان
 وسبعين وأربع مائة ولقبه غيث بن علي بن ميمون ولا تشبهه شيلست شعره حدثنا أبو عبد الله محمد بن
 الحسن بن أحمد بن الحلبي وكثيره في خطه قال أبو الحسن مروان السقلي رجل صد راسخ من أئمة فقيهي عالم
 أحسن الناس خطا وأكثرهم من العجاظا وصل إلي دمشق فأنزله الشيخ الإمين أبو محمد بن الأكفاني
 بمنزله وتلقاه جميع حواجده مدة مقامة كان عنده ولم يكن يتقبل الهدية ولا له في التكسبية
 ولم يدرس أحدا ولا كان يكاد يظهر ولم اجتمع به إلا بعد أن استأذنه الشيخ فقص في حضوره في حفرة
 زبجي الجبل وترا على مائة كراسة واحدة وسار إلى بغداد وأنتقل بالخطبة وعزم عليه في تعليم
 ولده عند دخل داره وهناك توفي رحمه الله وهو القليل هـ
 • • • • •
 • • • • •
 • • • • •
 • • • • •
 • • • • •
مروان بن عتبة أختها بنت الفتح بن عتبة بن عبد الملك بن مروان كان كاتباً لأبي العباس
 علي بن عبد الله بن خالد بن يزيد بن معاوية ذكره أبو الحسن الرازي وذكر أنه وسعيد بن حميد بن
 أبي العباس كانا يفتان بين يدي أبي العباس بن عبد الله بن علي وأحدتهما سيف مسلولة هـ
مروان بن عتبة بن عبد العزيز بن مروان بن الحكم الأموي له ذكره ولا أعلمه عقباه
مروان بن محمد بن حسان بن أبي بكر ويقال أبو جعفر الأسدي الطاطري كان داره بدمشق بمكة
 قصر القنفذ بن روم من مالكة بن أسد وسعيد بن عبد العزيز وسعوية بن سلام وسليمان بن
 بكر والحسن بن يحيى الخثعمي وعبد الله بن عبد العزيز بن سليمان بن موسى الزهري الكوفي ثم نزل دمشق
 وعبد العزيز بن أسد بن عبد الله بن خالد بن يزيد بن صالح والهم بن حميد وسهل بن عثمان بن
 الرزاق بن عيسى بن عبد الحميد بن بكر بن نصر وابن لهيعة وسلمة بن الحجاج وعبد ربه بن صالح الأثري
 وكثيرون ثم زاد الحجازي ومسلمة بن عبد الله بن يحيى وعبد الرحمن بن سيرة وعمران بن خالد الطخثاني
 والليث بن سعد وعبد الله بن مروان بن أبي نعيم القاري وزياح بن الوليد الكساري وعبد
 العزيز بن محمد وسعيد بن بشير وعصم بن حنظل أبي الحلبي النيزكي وعيسى بن حمزة وعبد بن السبط
 وسفيان بن عيينة ومحمد بن يوسف وشاذ بن سعد وأسماعيل بن عياش وعيسى بن يوسف
 زكري بن عذبة بن الوليد ومحمد بن عوف ومحمد بن عبد الرحمن بن أبي حنيفة الجعفي وعظام بن خالد
 الأزرق وأصحاب عبد المؤمن الديلمي وأبو يعرب بن أسد بن سيرة وسلمة بن سبيبة ومحمد بن داود بن
 سليمان الكوفي وأبو الأزهري وسليمان بن أبي بكر بن عيسى بن عيسى بن عيسى بن عيسى بن عيسى
 الترمذي وعيسى بن سليمان بن يحيى بن عبد الله بن أحمد بن فلوكة بن الوليد بن عتبة وعصمان بن صالح وأحمد
 بن أبي الحلبي الكوفي وعبد الله بن عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الله بن عبد الله بن عبد الله بن عبد الله
 ابن عياض بن يوسف الكوفي بن يحيى بن عبد الله بن عبد الله بن عبد الله بن عبد الله بن عبد الله بن عبد الله

عليه شتوه وصيفه فصالحه على الفراس في كاسته وساية الفمدى وسار سرون قد دخل ارض اربطرا
فصالحه ملكها سار سرون في ارض تومسان فصالحه تومسان ملكها سار سرون حزين فادى ملكها ان
فصالحه قتال حصان من حصون حزين شهر فاخرت بك وحزن شهر ما له حزين الفلج فصالحه شهر ارب
سرون ارض سدد اربا فتتم اربا صلح شهر سرون كبر ارب فصالحه طبرستان وقيل ان اسنان
مايو القسم العلوي وابو محمد بن الاكثاني قال انا عبد العزيز الكثاني انا عبد الرحمن بن عثمان انا ماين
يعقوب بن ابراهيم انا اخذ بن ابراهيم القرشي نا ابن مايد قال وانا الوليد قال اخذ ثنا غير واحد ممن
لان من عترة الطي ان الناس قتلوا اسما وهرم يقر لوت فغل سرون وصنع سرون ولاين كرون
مسلمة فكان ذلك سببا لولاية سرون على ارضيه فوله هشام ارضيه والحزيرة فوله اله قال وانا الوليد
قال اخذ ثنا سرون بن ابي الهذيل وغيره قال لهرم هشام بن عبد الملك وهو ينظر في ثمن منيعه
التي يقال لها الزمعة الاوسرون قد خرج عليم بيتا ذنه ولم يعلم به حتى راه فافترعه ذلك وقال
ويحك سرون قال نعم يا امير المؤمنين قال فزده هذا القول عليه سارا قال يا امير المؤمنين ضقت
صدرا بما ساد ذكره لا امير المؤمنين قال فلم ازان يكون في كتاب ولا ابوح به الى احد منكم فيه رايك قال
زيم فاذك قال انه قد كان سن عترة صاحب خزر امير المؤمنين والمسلمين ساكان فصاح في بك ده
وقتل علسه واتهمك من حرمه الاسك ما قد علم امير المؤمنين ثم قتل اليك ده وقد ايقى ملكي
المسلمين غارها ما كانا شرا لان من راي امير المؤمنين في توجيه مسلمة بن عبد الملك ما قد علمه
امير المؤمنين فوالله ما ولي من بك ذم الا ادناها وما صنع شيئا ولقد اخرجت كسغا كالمه ثم فله زالا
ما ذكك فينا وبينهم ما كانوا ذلك ان مسلمة لما راي من جموعه وكثرة من معه اخيه فذك فكتب اليه يود
خبرهم ويهدمهم بجموعه ثم اقام بعد كتابه نحو اسبوع ثم استمر وقد جمعوا اجمعهم ليكن به فاذك
مقد راي ان ياذن في ان اغزوهم عترة اطلابها حرمهم وانقم للمسلمين منهم فقال قد اذنت لك
قال فامدني عشرين مائة الف نارسه راي فقال قد فعلت ذاك وهم اذك قال ويكتم ذاك
امير المؤمنين من حاصره وعلمته فاني لو قدمت اليك اذعت بحارته امد من الامر من خولنا
عشرهم فاذا قدمت الجنود ومن عتبتن امورهم اغتروهم بالذخول عليهم قال فافعل فودعه وانصرت
فك بدرى احد ما كلمه به من ذلك قال واخبرني الوليد قال اخذ ثني غير واحد ممن شهد عترة اسنا
مع سرون احدثهم شيخ من اهل قنبرين قال قد مننا على سرون بن عشرين مائة الف نارسه من اجمع
جميع اجناد الشام والحزيرة والموصل والمنطوعة وكثيرة من اهل العترة ان وعبرهم فقد منا عليه
وهو مظهر لحرارية ملك اللان وغيره وقد كتب الي صاحب خزر رعيه بالفتح فان كان ذلك فوشي
من ذلك هو فوجد الي وقد ابعاسهم عليه يقدم عليك وقد يبتما فلك والشها بفتحك
فوجه صاحب خزر وقد اوسرون يعرض الجنود ويعطي الميسات ويعتبر السرة ويحضر مجلسه
ومقر بينهم ويسمع ما يحبون ويصلح على الامة التي يكرهون اذ فرغ فليكن الا انهم صعدوا عليهم لو قد
الحزيرة الحسبة فافقتهم فلك فاصبحوا فاسرهم على ما سركهم من الرعي على طرقت الباب وهو قد ورر
ولم ياذن لهم ان يدخلوا من باب اللان وقال لهم اعلوا صا حينا اذ قد اذنته حزين ففعلوا فوجد
الي الباب ودخل من باب اللان وقد صعدوا على عترة فاجتروا به فاجتروا به فاجتروا به فاجتروا به
فجعلهم يترشقوا فاذك حزين قال وجاهد الخبر ان هذا سرون قد دخل عليك فوجاهد استورته

والمناجاة

قال أبو ركبة يقوده ولأن قد منع من بصره فلما راه الرشيد قال له يا بكر أدن فلم يزل يدنيه فلما اقترب
منه قال وركبة تركته ورفقت حيث أسمع لكه منه فقال له الرشيد يا بكر قد أدركت يا مربي
لحمي وأدركت إنسانا فإنا لأن خير قال وركبة قفلت اللهم شيئا الشيخ فقال يا أبا إسحاق الموصلي
أولئك نفاذ الفتح للناس وأما قوم بلا صلة فصرنا الرشيد وأجاز به ستة آلاف وأجاز وركبة ما يله
الآن أركما قال ابن أبي شيبة أرى أن أبا القاسم علي بن إبراهيم وأبا الوحش سبع بن السباعين
رشاد بن ظفان أنا أبو الفتح إبراهيم بن علي بن إبراهيم ابن الحسين أنا أبو بكر محمد بن يحيى الصولي حدث
أبو خليفة ناسع بن سليمان الميموني قال قال أبو الحسن المدائني والله لم ينفعني عدو ولا
الكلبي وغيرهم قالوا لأن مبرور بن محمد بن مبرور عظيم المروءة والكبرياء والكرم والشجاعة والرشيد
غير أنه شغل بالحرب ولم يكن شي أحب إليه من الحركة والأسفار وقال عبد الله بن عياض
وحدثني أبي يدعي فقال اتعرف شعرا فنيه

وما زالت رثاكة بكل ضعفي ، ويخرج عند ما كنت أصيب به .

متوهم اند و مع من متناه و فوظفه نقلت نعم هذا شعر قيل في عمك و حبيبك اشهر في اهل
سنگ و صفت الحسن و نهار آخر شده من قول و نهاده

ابوك حرمي امية امية حين زالت . دعائها وامح المضرب .

وكان الملك قد نصت مداه - فرد الملك منها في النصاب.

حيث است القصيدة بأسرها ثم نهضت فلما نوسخت الدار إذا خادم قد لحقني قال يقول لك
أمير المؤمنين قد استجست القصيدة فأكتبها لنا وحينها قال قذفت في نفسي عليك
لعمرك من وارت نعمة ما جعلت هذا الشعر لرب تعزى شيا قرأت من كتاب أبي الحسين

الدراري انا احمد بن عيسى بن يوسف نا ابو عبيد الله معوية بن صالح انا منصور بن ابي مزاحم

قال سمعت ابا عبد الله عليه السلام يقول دخلت على ابي جعفر المنصور يوما فقالوا ان اردت ان اسالك

عندئذ قال له يا الله انك تصدقني قال فزماق يا من عظم قوتك يا امير المؤمنين وادب

قال فاشاء ان انا او سميت ان الكرم شيئا علمته قال وعني من هذا والله اعلم

فان قالوا يا ابي المهدي ان افعل خلعت فقال ما تقولك من خلفايني امنية ثقيل وما عبت

ان اقول فيه انه من كان منهم فله مطيعا ولبتاه عاملا ولسته نبه على ان عليه وحمل

مُسَبَّحًا قَائِمًا مَجِيدًا طَائِعًا وَمُسْتَسْتَعِينًا عَاجِزًا غَيْرَ ذَلِيلٍ وَلَا مُقَالًا حَيْثُهَا وَالَّذِي

فَقَسِي سَيِّدُهُ خَرَفَ بِهِ هَلْدُ الدَّرْتِ شَيْخًا مِنْ أَهْلِ الشَّامِ يَقُولُونَ قَتَلَ الْأَدْرَكِيَّ يَقُولُونَ

من ذنوبه إذا استغفر الله لم يمسح من ذنوبه فقال يا منصور رأي والله وما تأخر

سورة النجم سبيلها بقراءة الصلاة ويحيى بها

سَنَاقِلُ الْخَلْقِ فِيهِ

فَصَدَّقَ بِهِ يَوْمَئِذٍ رَبِّي أَمِيسًا عَرَفَ الْيَوْمَ لَرَأَيْتَ مِنْ الْحَقِّ إِنَّا إِنَّا الرَّجُلَ إِسْمُهُ حَتَّى

لَوْلَا مَقْرِنُهَا لَمَا كُنَّا لَهَا وَلَدًا

رویت ما کان احمد بن محمد بن ابی حنیفہ قال کان یسر بن سہم فقال ابو حنیفہ من یسر بن سہم

[illegible]

رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الركبن والمقام يا قوتان من يا قوت الجنة طمس الله نورهما الا ان نور
طمس الاضراسين المشرق والمغرب كذا قال سائر اخبرنا وايد عبد الله الخليل واهم الحديث الطبر
قال اخبرنا اسحق بن منصور النابوكري القري ان ابا عبد الله عليه السلام قال قال له يا جابر بن عبد الله
الحري قال سمعت سفيان بن عيينة يقول سمعت عبد الله بن عمر بن الخطاب يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه
اشهد يا جابر اخبرنا باسمه سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الركبن والمقام يا قوتان من يا قوت
الجنة طمس الله نورهما ولولا ان طمس الله نورهما لاضا ناس من الضياء والارض اخبرنا ابو البركات
الايماني ان ابا الفضل بن خنيزر ان ابا عبد الله عليه السلام قال قال له يا جابر بن عبد الله انما يواسي الاوصياء من
المفضل الغلام في ابي نؤش بن محمد بن ارجان بن يحيى بن سفيان بن عيينة بن عبد الله بن عمر بن عبد الله بن
ابن قال ابو بكر بن عسرة يقول سمعت رجلا عن عبد الله بن عمر بن عبد الله بن عمر بن عبد الله بن عمر بن عبد الله
الاديب اذا قال انا ابو القاسم بن منده ان ابا عبد الله عليه السلام قال قال له يا جابر بن عبد الله انما يواسي الاوصياء من
سمعت ابي يقول روي شعبة عن سفيان بن عيينة بن عبد الله بن عمر بن عبد الله بن عمر بن عبد الله بن عمر بن عبد الله
محمد روى عنه النعمان بن حبيب بن عبد الله بن عمر بن عبد الله بن عمر بن عبد الله بن عمر بن عبد الله بن عمر بن عبد الله
روي عن كريمة بن ابي زائدة عن معوية بن عتبة بن عبد الله بن عمر بن عبد الله بن عمر بن عبد الله بن عمر بن عبد الله
عبد الله بن عمر بن عبد الله بن عمر بن عبد الله بن عمر بن عبد الله بن عمر بن عبد الله بن عمر بن عبد الله بن عمر بن عبد الله
ابن محمد بن عبد الله بن عمر بن عبد الله بن عمر بن عبد الله بن عمر بن عبد الله بن عمر بن عبد الله بن عمر بن عبد الله
ان شعبة بن معوية بن عتبة بن عبد الله بن عمر بن عبد الله بن عمر بن عبد الله بن عمر بن عبد الله بن عمر بن عبد الله
وسلم بن عبد حم بن عبد الله بن عمر بن عبد الله بن عمر بن عبد الله بن عمر بن عبد الله بن عمر بن عبد الله بن عمر بن عبد الله
عيسى بن عبد الله بن عمر بن عبد الله بن عمر بن عبد الله بن عمر بن عبد الله بن عمر بن عبد الله بن عمر بن عبد الله
سمعت ابي سليمان قال قال له قد وليت غلستان ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ارسل اليه اثنتان من طلحة بن عبد
عاصم بن عبد الله بن عمر بن عبد الله بن عمر بن عبد الله بن عمر بن عبد الله بن عمر بن عبد الله بن عمر بن عبد الله
ان سمعت ان اسيرك ان يخرج قريش الكلب وانه لا ينبغي ان يكون في البيت شي يتخلل واهم ابو طاهر بن النضر
يعبد بن منصور بن محمد بن سفيان بن عيينة بن عبد الله بن عمر بن عبد الله بن عمر بن عبد الله بن عمر بن عبد الله
بن شعبة بن ابي قال سمعت الاسود بن كذا اخبرنا ابو عبد الله الخليل ان ابا عبد الله بن عمر بن عبد الله بن عمر بن عبد الله
السلم ان ابا بكر بن القري ان ابا عبد الله عليه السلام قال قال له يا جابر بن عبد الله انما يواسي الاوصياء من
قال سفيان بن عيينة بن عبد الله بن عمر بن عبد الله بن عمر بن عبد الله بن عمر بن عبد الله بن عمر بن عبد الله
بن يحيى بن عمر بن عبد الله بن عمر بن عبد الله بن عمر بن عبد الله بن عمر بن عبد الله بن عمر بن عبد الله بن عمر بن عبد الله
ان كنت قال قال له ان رأت قريش الكلب في البيت فاستنبت ان اشركه فمما تراه لا ينبغي ان يكون
بن السلمي شغل غلستان قال سمعت قتادة بن اسحق بن عمار بن عبد الله بن عمر بن عبد الله بن عمر بن عبد الله بن عمر بن عبد الله
اخبرنا ان ابا عبد الله بن عمر بن عبد الله بن عمر بن عبد الله بن عمر بن عبد الله بن عمر بن عبد الله بن عمر بن عبد الله
ابو عبد الله بن عمر بن عبد الله بن عمر بن عبد الله بن عمر بن عبد الله بن عمر بن عبد الله بن عمر بن عبد الله بن عمر بن عبد الله
سمعت ابا عبد الله بن عمر بن عبد الله بن عمر بن عبد الله بن عمر بن عبد الله بن عمر بن عبد الله بن عمر بن عبد الله بن عمر بن عبد الله
البيت ولا اشركه فمما تراه لا ينبغي ان يكون في البيت شي يتخلل واهم ابو طاهر بن النضر

ما خلفك عن العلة يا ابا العادة فقال ولدني سولودير رسول الله فقال هل سميت فقال لا
قال في بي فخا بدني على راسه بيده وسماه سعدا

منافرة من عتبة الزبيدي من وجوه الحجازيين بن محمد التميمي حرمه من الجوزية التي
من طلب الملك منه وكان الساور امير اهل من سعديت ربيعة قد ذكره في نسخة سرمان بن محمد
منافرة بن قيس بن زهير بن حرمه بن ربيعة بن ربيعة بن سار بن الحارث بن قطيرة بن
ابن يثرب بن رث بن عطفان بن سعد بن قيس بن عيلان بن القبيسي بن قحطيل بن الوليد بن عبد
الملك سميت في ايام عبد الملك وبذل اليه بالحقولة فان امر الوليد بسبه فلم يصادف منه
ما زاد فجاه ذكر ابو الحسن المدائني فيما قرأته بخط ابي الحسن الرازي من محمود بن محمد الرازي
عن حش بن موسى القبيسي قال كان جد برز العبسي هذا يعني جد برز بن كلس بن برز بن
هجاه الساور بن قيس العبسي انا فلم يعمله في قول عنه وقال

فلك لمة اشهر في دار برز

فلك يثرب في دار برز

فلك يثرب في دار برز

فلك يثرب في دار برز

فلك يثرب في دار برز

فلك يثرب في دار برز

فلك يثرب في دار برز

فلك يثرب في دار برز

فلك يثرب في دار برز

فلك يثرب في دار برز

فلك يثرب في دار برز

فلك يثرب في دار برز

فلك يثرب في دار برز

فلك يثرب في دار برز

فلك يثرب في دار برز

فلك يثرب في دار برز

فلك يثرب في دار برز

فلك يثرب في دار برز

فلك يثرب في دار برز

فلك يثرب في دار برز

فلك يثرب في دار برز

فلك يثرب في دار برز

فلك يثرب في دار برز

فلك يثرب في دار برز

فلك يثرب في دار برز

فلك يثرب في دار برز

فلك يثرب في دار برز

فلك يثرب في دار برز

فلك يثرب في دار برز

فلك يثرب في دار برز

فلك يثرب في دار برز

فلك يثرب في دار برز

فلما جئته ان قد غلب عليه الشراب فاستحقق به وكان اخرت يدخل علي عيسى بن موسى فقوم فقال لهم
الراشدون بيوتهم في القعود فادخلوا المسجل معهم فقال

المتراني لما حضرت د. وعيت فكتبع الراشدنيا .

فقرت بأحسن اسمائهم • وأقبح منزلة الذاهبين •

احمد بن ابراهيم بن الحسن بن ابي محمد بن عبد الله بن محمد بن سعيد بن يحيى بن

ابن عمر والاصمغري انا ابو خليفة الفضل بن الحباب بن عبد الرحمن بن ابي الاصمغري عن عمه قال حسن بن عبد

ابن عيسى السهلي بن الكمي فكتب اليه عن حفيظ في زمان عبد الكريم وصف الخمران اليه لداكده فاطلقه

مسح السكبي حدث عن عبد الله بن سحاق الوهلي يروي عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال:

الدمشقي الحسن بن أبي محمد بن الألفي ونقلته من خطه أنا أبو الحسن عياض الحسن بن أحمد بن مصري

التعليق: وعبد الغنى الكنان فرقةانا لانا تمام بن محمد انا احمد بن سليمان بن ايوب بن محمد لانا احمد بن محمد

ابن جبر بن حمزة نا ابي عن ابيه عن ابي عبد الله البخاري عن محمد بن السكيت عن عبد الله بن اسحاق عن

إِيجِدِ الدَّمْرَةَ قَالَ قُلْنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا ذَا بِنِزَارِئِكَ أَفَوَاضَا إِلَيْنِمْ سَهْمًا قَالَ مَثَلُ مَثْنٍ تَانٍ مِنْهُ الشَّرْقُ كَقَطْعِ اللَّيْلِ

المعلم يملك فيها استي اقتداء اقلت يا في راي واي شي اقتداء اقال زسرا زسرا اقال زانا اجد انا اجد قال

وحدثت من كتاب فناء كات عبدك عن أبي حمزة عن محمد بن عيسى عن عبد الله بن مسعود عن

ابن الذرير في الحديث رواه مسند بن عثمان عن ابي عبد الله البخاري عن مسند

محمد بن عبد الله بن عبد العباس بن محمد بن العباس بن الوليد بن أبي السرح أبو

المعتمد الى طلبة السلوكي الجمعي لما وقع عليه محض وعظيها سمع محض القايمي انا بكر محمد بن عبد الرحمن

ابن عمر بن الخطاب بن مسعود بن عمرو بن عبد المطلب بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نضر بن معد بن عدنان

الكوفي وأبا القاسم بن عثمان وأبا بكر المياجي وأبا عبد الله بن صالح بن أبي بصير وأبا جهميد بن عبد الكريم

الحلي محمد بن أبي القاسم الحسين بن عبد الله بن الحسن بن علي بن أحمد بن أبي عبد الله

وعبد العزيز الثاني وابو نصر بن طلحة وابو القاسم عبد الرزاق بن عبد الله بن فضال وابو عبد

أبى عبد البرزاق وأبى المرزاسعد ابن بن معاوية البرجات الحسين بن أبي جعفر أحمد بن

محمد بن حبيب الله الأندلسي أبو الحسن الجليلي أبو صالح أحمد بن محمد المكي المكي أبو علي الأندلسي

احمد بن ابي عبد الله بن محمد بن علي القاضي نا ابو القاسم عبد الرزاق بن محمد بن عبد الله بن

الفضيل المكتفي قرأ عليه أنا أبو المعز السدي عيان عند الله / السوي / الحضي / الناصب / القواب

ابن الحسن الكوفي نا اجدب غيرت يوسف نا ابو العباس الوليد بن مرقون نا ازدي نا حنا ده بن مرقون نا

مَرْكَبُ الْمَشْرِقِ عُرْوَةُ الْعَرَبِ وَالْمَشْرِقُ عُرْوَةُ الْعَرَبِ وَالْمَشْرِقُ عُرْوَةُ الْعَرَبِ

الله عليه وسلم قال اخذوا البيعة من العشرة الا واحدا ومن تبعني لم يضره

الحمد لله الذي هدانا لهذا الذي كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله

بسم الله الرحمن الرحيم
الحمد لله الذي جعلنا من عباده المخلصين

سبحانك يا ذا الجلال والإكرام

رسول الله صلى الله عليه وسلم ما خلق بالظلم ولا استخفى به إلا ما فطر عليه

ابو الحسن بن علي بن ابي العرج عتيق بن علي قال لا اله الا الله بن احمد بن محمد بن ابي احمد بن احمد بن محمد بن علي بن

[illegible]

سمعت ابا داود يقول مسروق بن الاحدج كان ابو هانئ فارس باليمن ومسروق بن اخت عمر بن
معدي وعمر بن خالد قراست عياي التيج نصرانه بن محمد غنما الي الحسين بن الطوري انا ابو الفضل
عبيد الله بن احمد بن يانا انا ابو الحسن عبد الرحمن بن عمر بن احمد انا حماد بن يعقوب حدثنني جدي
نا احمد بن داود الحضري قال سمعت عيسى بن يزيد بن يعقوب اذا حدث عن مسروق كان متينا في الجارية
ابن الا اسلمه اخر واخبر وكان ابو هانئ ملك فهدان وقد وثقنا بالجارية اخبرنا ابو علي الحسن
بن المظفر انا ابو محمد الجوهري وراحمه نا ابو النضر بن الحسين انا ابو علي بن الذهب قا لا انا
احمد بن جعفر نا عبد الله بن احمد حدثننا اي نا ابو النضر نا ابو عقيل نا يحيى الدين سعيد انا عامر بن
مسروق بن الاحدج قال لقت عمر بن الخطاب فقال لي من انت قلت مسروق بن الاحدج فقال عمر
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الاحدج الشيطان ولكنك مسروق بن عبد الرحمن قال له
عامر قرأته في الديوان فكتبوا مسروق بن عبد الرحمن قتلت ما هذا فقال فكن احسانا عمر
احسننا ابو سهل بن سعد ربه انا ابراهيم بن منصور انا ابو بكر بن المقرئ انا ابو يعلى نا زهير نا
هو اب القاسم نا ابو عقيل الثقفي نا مجاهد بن سعيد عن الشعبي عن مسروق قال لقيت عمر بن الخطاب
فقال ما اسمك قلت مسروق بن الاحدج قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول الاحدج شيطان
انت مسروق بن عبد الرحمن قال الشعبي فخر اليوم من الذين ان مسروق بن عبد الرحمن احسننا
ابو الحسن بن قيس نا ابو منصور المقرئ نا ابو بكر الخليل نا عياض نا احمد الزاز نا بكر البر نا نا
نا محمد بن جعفر بن محمد بن الفيص الا باري نا احمد بن اخطيب البجلي نا ابو النضر نا ابو عقيل الثقفي
نا مجاهد عن الشعبي عن مسروق قال لقيت عمر بن الخطاب فقال ما اسمك قلت مسروق بن الاحدج
قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول الاحدج شيطان انت مسروق بن عبد الرحمن قال الشعبي
فلقيه في الديوان مسروق بن عبد الرحمن احسننا ابو محمد بن الاكفاني نا ابو الحسن نا اي
الحديث نا جدي ابو بكر نا ابو هاشم عبد الغفار نا سلمة نا ازهر الحصري نا امر سعيد الاي
فيا كتب الي نا ابو اسامة عن حبيب بن العلاء عن مجاهد عن الشعبي عن مسروق قال قدمت علي
عمر فقال ما اسمك قلت مسروق بن الاحدج قال ثم سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
الاحدج شيطان انت مسروق بن عبد الرحمن وكنت في الديوان مسروق بن عبد الرحمن
احسننا ام الربيع فاطمة بنت محمد قالت انا عبد الرحمن بن احمد بن الحسن نا جعفر بن عبد الله نا
محمد بن ضرورت الضرور نا ابو بكر نا ابو اسامة عن حبيب بن العلاء عن مجاهد عن عامر عن مسروق
قال قال لي عمر بن الخطاب ما اسمك قلت مسروق قال ابن من قلت ابن الاحدج قال فانت مسروق
ابن عبد الرحمن حد ثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الاحدج شيطان قال الشعبي فكان اسمه في
الديوان مسروق بن عبد الرحمن احسننا ابو عبد الله الخطابي نا ابو محمد بن منصور نا ابو بكر بن المقرئ
نا ابو النضر عبد الله بن احمد نا ثابت البناني نا محمد بن صالح نا ابو اسامة نا اخبرني جدي
العلاء السلمي نا المجاهد نا عامر عن مسروق قال قد منا يا عمر بن الخطاب فقال ما اسمك قلت
مسروق بن الاحدج قال انت مسروق بن عبد الرحمن حد ثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان
الاحدج شيطان قال وكان مكتوب في الديوان مسروق بن عبد الرحمن احسننا ابو القاسم
العمر فتدعي نا ابو بكر بن الطوري نا ابو الحسين بن الفضل نا عبد الله بن جعفر نا يعقوب نا علف

ابن بكر بن عبد الرحمن بن مهدي عن شعبة عن يزيد بن ابراهيم قال قال قلت لابي وايليا الكبار
سروك قال انا اكبر من سروك احسنه ابو القاسم ايضا انا ابو الفضل بن القبال انا ابو الحسين
ابن بشير انا عثمان بن احمد نا حبل بن اسحاق حدثني ابو عبد الله ناعبد الرحمن نا شعبة عن
زيد بن ابي زياد قال قلت لابي وايليا الكبار انهم سروك قال انا اكبر من سروك احسنه نا
ابو الحسن يعني احمد نا وابو منصور ومحمد بن عبد الملك نا الخطيب نا الحسن بن ابراهيم نا اسمعيل
بن علي الخطيب نا محمد بن اسحاق بن راهويه نا عنبدة الرحمن بن بشر نا الحكا نا سيف نا ابن ايوب الطائي
عن عامر الشعبي قال ما علمت ان احدا كان اطلب للعلم في افق من الافاق مثا سروك اخبرنا
ابو عبد الله يعني الحسن بن النبا وابو القاسم اسماعيل بن احمد قالانا ابو محمد المصري نا انا ابو
حضر الكتاني نا أبو القاسم البغوي نا ابو خزيمة نا سيف نا نا ايوب الطائي قال سمعت
الشعبي يقول نا رأيت احدا من الناس اطلب للعلم في افق من الافاق من سروك اخبرنا
ابو القاسم الشامي نا ابو بكر البيهقي نا ابو الحسين بن الفضل نا وحسنه نا ابو القاسم بن السمرقند
نا محمد بن هبة نا ابو محمد بن الحسين نا عنبدة نا يعقوب نا ابو بكر الحريري نا سيف نا ايوب بن
عامر الطائي قال قلت للشعبي رجل قد راى يجر ابنه قال لعنتك من آل قيسين سأعلمت احدا
من الناس كان اطلب للعلم في افق من الافاق من سروك احسنه نا ابو البركات الانطاكي نا ابو
الفضل بن خير نا انا ابو القاسم بن بشر نا ابو علي بن الصوف نا محمد بن عثمان نا نا وكيع نا حسين
عن رجل لم يرهما نا سروك نا رجل من حرف احسنه نا ابو منصور بن خير نا انا ابو بكر الخطيب نا نا
ابن محمد بن عبد الله المعدل نا عثمان بن احمد الدرقاطي نا كزيه نا محمد بن احمد بن العار نا نا حاضر
ج نا حسن نا ابو القاسم بن السمرقندي نا ابو بكر محمد بن هبة نا انا ابو الحسين بن بشر نا عثمان
نا انا احمد نا ابو الحسن محمد بن احمد بن البر قال قال علي بن المديني ما قدمه نا بسروك احد امنا
اصحاب عبد الله صلى خلف ابي بكر ورفي شر وعليا ولم ير وعثمان شيئا وزيد بن ثابت وعبد الله
والغيرة وجواب نا الارث هذا ما انتهى اليها من لقيد اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
فرا مشي ابي عبد الله يحيى بن الحسن عن ابي الحسين بن الانوسي نا احمد بن عبيد بن عمرو
ابي نعم نا عبد الواحد نا علي بن محمد بن خزيمة نا انا الزعفراني نا انا ابي جيثمة نا ابي ناجية
عن الاعشى عن ابي وايليا قال قلت لعبد الله بيت مسروق ايا ارضه بالقادسية قال ونأب
اي خيمته نا موسى بن اسماعيل عن ابي عوانة عن عمار بن ميمون قال قلت لعبد الله
الي عبد الله بن مسعود ومن رضى الی ومن رضى ما غلب يوما قال ونأب اي خيمته نا ابي نا
محمد بن سعيد نا سيف نا الاعشى نا ابراهيم بن عبيد بن فضالة قال قال مسروق نا
عبيدة نا انا انا اعلم بقول عبد الله نا كان عبد الله يقول في الجدل السدس ثم قال له اللات
احسنه نا ابو بكر محمد بن الخطيب نا ابو الحسين بن المهدي نا علي بن عمر بن محمد نا عبد الله بن سليمان
ابن الاشعث نا الحسن بن عباد بن مهران نا عبد الله بن هرون نا الحسن بن حماد نا واقد بن حصين
عن ابي الاحوص نا سمعة نا ابن مسعود يقول لمسروق يا مسروق اجسر بر صومك وهما كليل
وايك وعيسى الصديقين واجب دعوة دعاكم منه اجل ولكم ما لا يقدر لكم منه معزاف او
شر ماروميان مات منهم ولا يقطع عليهم الشهادة واعلم انك لو تلقى الله بأشكال الدنيا ذنوبا

طالباندر بنام شخصیت کمر

[illegible]

اسحاق قال حج مسروق فابايات الاساحدا انا حسرتنا ابو طالب بن النبا ابو محمد الجوهري انا ابو محمد
 ابن جويرية ناجي بن محمد بن صاعدنا الحسين بن الحسن انا محمد بن ابي عدي وعبد الرحمن بن مهدي
 ح واحسرتنا ابو المعالي محمد بن اسماعيل انا ابو بكر البيهقي الحافظ واحسرتنا ابو القاسم بن السمرقندي
 انا ابو بكر بن الطبري قال انا ابو الحسين بن الفضل انا عبد الله بن جعفر بن يعقوب بن حماد بن ابي الوليد
 هشام بن عبد الملك وسليمان بن حرب قالوا انا شعبذة بن ابي اسحاق قال حج مسروق فانا ام الاد
 صاحبنا ابو علي الحداد انا ابو نعيم نا ابو حامد بن جبلة نا محمد بن اسحاق نا ابو نعيم
 نا حمزة بن العلاء بن هرون قال سمعته يقول حج مسروق فانا اقترش الاجيسته حين انصرف احسرتنا
 ابو المعالي الفارسي انا البيهقي انا ابو عبد الله الحافظ قال سمعت ابا سعد احمد بن محمد بن ابراهيم النخعي
 يقول سمعت ابراهيم بن محمد بن سفيان يقول سمعت ابا عصمة عاصم بن عاصم البيهقي يقولت ليلة عند احمد
 ابن حنبل نا بالما توضع فلما اصبح نظرت الى المائدة فها كان قال سبحان الله رجل يطلب العجا لا يكون
 له ورد بالليل قال قلت مسافر قال ران كنت مسافرا حج مسروق فانا ام الاساحدا احسرتنا
 ابو الخطيب بن القشيري وابو القاسم بن ابراهيم بن طاهر قال انا ابو بكر البيهقي ح واحسرتنا ابو بكر محمد بن احمد
 ابن عياقظنا انا ابو الحسن بن ابي عثمان قال انا ابو الحسين بن بشران انا علي بن احمد نا محمد بن
 نعيم نا عبد الصمد بن سليمان بن ابي مطر قال بن ابي عثمان بن عند احمد بن حنبل فوضع لي
 صاعقة ما قال فلما اصبحت وجدتني لم استعمله فقال صاحب حديث لا يكون له ورد بالليل قال
 قلت مسافر قال وان كنت مسافرا حج مسروق فانا ام الاساحدا احسرتنا ابو الحسن بن ابي الوليد نا ابو
 منصور بن خيزون انا ابو بكر الخطيب نا ابن رزق انا احمد بن سليمان نا الحاد نا ابو بكر عبد الله بن محمد
 ابي الدني بن محمد بن ابراهيم بن مسروق نا محمد بن زيد عن انس بن سيرين عن اسرة مسروق قالت كان يبيت
 مسروق في صبيحة يومه قدماه نريما جلت هاري اكيما اراه يصنع بنفسه احسرتنا ابو محمد
 الدار نا انا نصر بن احمد البغدادي انا الحسن بن محمد نا ابو الدرداج نا ابراهيم بن يعقوب نا يحيى هو ابن
 حماد نا عبد الله بن هوان المياري نا انا زائدة عن هشام عن محمد عن اسرة مسروق قالت لما كان مسروق
 يوجد الاوساقه قد تشخت من طول القيام قالت والله ان كنت لا اجلس خلفه فاكبر به حمله احسرتنا
 ابو غالب بن النبا انا ابو محمد الجوهري انا ابو بكر بن اسماعيل وابو محمد بن جويرية نا الاناجي بن محمد نا الحسين
 ابن الحسن نا عبد الله بن المياري نا انا زائدة بن قدامة عن هشام بن حسان عن محمد عن اسرة
 مسروق قالت لما كان مسروق يوجب الاوساقه قد اتقينا من طول الصلوة قالت والله ان
 كنت لا اجلس خلفه فاكبر به حمله احسرتنا ابو القاسم بن ابراهيم بن طاهر نا اخوه ابو بكر نا الاناجي
 الرحمن بن عياض نا محمد نا يحيى نا اسماعيل نا يحيى نا عبد الله بن محمد بن الحسن نا عبد الله بن هاشم الطوسي
 نا وكيع نا حماد بن زيد عن انس بن سيرين عن اسرة مسروق نا ابن مسروق نا كان يصلي حتى يرمي ما
 وجلس اسرته خلفه فبكي ما يصنع بنفسه احسرتنا ابو القاسم بن اسماعيل نا احمد نا ابو بكر محمد بن
 هبة الله نا محمد بن الحسين نا عبد الله بن جعفر نا يعقوب بن سفيان نا ابو النعمان نا حماد بن زيد
 عن انس بن سيرين نا بلعنا بالكوفة نا مسروق نا كان يفر من الطائون فلما ذكره اخبرنا نا
 وقال انطلق بنا الى اسرته فلما قال قد دخلنا عليها فانا هاهنا ذلك فالتكلم والله ما كان
 يفر ولكنه كان يقول ايام تشاغل نا ب ان اخلوا للعبادة وكان يتخايلوا للعبادة قالت فريما

عليها ماتت حيا يا ان تحمل كتاب الله وست. نبيه صلى الله عليه وسلم وكان عند معوية بن يزيد
وجوه اهل الشام والكاهن وشريح بن السبيعي وابو سفيان الخولاني وسروق العجلي تكلموا بكلمة
شد. وراشد الرد ورتددوا معوية اشد التمدد ان هو اجاب الى هذا وترك العلب بدم
عثان وعال جبرير اشد من حقت دما المحلين ولم يفتقروا ورجع اسرا لامة ثمان الاسر قد تثار
وصليح قالوا ان يريد هذا الصلح حتى نقا تل قتلة عثمان فقتل ولائته والقايمون بدمه قتال معوية
يارسلكم انما يحكم عيايا شريده وبقولون ما بقتيت ارا حنكنا اهل القوم خيرا وكفوا عنه وخرج جبرير
حيه قدم عيايا بن ابي طالب فقال ما وراك قال الشرايع معوية فمزى بيا عيايا ولكنه مع قومن
واسر لمعهم كاهم بدم بدم عثمان وقهر مائة الف والقوم قتلوك فقالوا لا اشترا اخا يجلد ان عيايا
اشترى دينك ودين قومك بهما فقال جبرير لما واعدتد ناصتك با امير المؤمنين وجيتك بالبر
فلم يزل الا شتر بجبرير عند عيايا حتى خابه فهرب جبرير ولا تب معوية فصار عيايا باب دار جبرير
سهاجيه كاهم ابوسعود الانصاري

ذكر من اعمى مسجدة

مسجدة لان من الغزاة له ذكر لنا ابوبكر الانصاري عن الحسن بن علي السبيعي
انا محمد بن العباس اجازة انا انا بن اسحاق الجلب انا الحارث بن محمد انا محمد بن سعد انا محمد بن
عمر الوائدي قال وبنو يمين سنة ثمان وتسعين غل. بو حان في سلمة وهو من قتلة من الناس
فما هذه سليمان بن سعد وعمر بن تيس. فمكرت بهم الصغالة ثم كثرهم انه بعد ان قتلوا
شرا حبل بن عبدة

مسجدة مولى خالد بن عبد الله التميمي ذكره ابو الحسين الرازي في تنقيح كتاب ابن
مشتق وذكر انه ابدعهم بن مسجدة وكان خاله استعمله على الطريق بالكرقة
مسجد ذنب الحرس القرقي من اهل دمشق له ذكر في كتاب احمد بن محمد بن ابي السجائر

ذكر من اعمى مسجود

مسجود بن الاسود بن حارث بن فضالة بن عوف بن عبيد بن عوف بن وقيال عوف بن عبيد
ابن عوف بن عبيد بن كعب بن لؤي بن غالب التميمي العدوي اخو مطيع بن الاسود له صحبة
استشهد يوم موته بارض البلاء من اطراف دمشق وهو ابن مسعود بن عوف بن حارث
احمير بن ابوالفتح يوسف بن عبد الواحد انا شجاع بن عيايا انا ابو عبد الله بن مندة انا عبد الرحمن
ابن عيم بن مسعود انا محمد بن خالد انا محمد بن اسحاق بن محمد بن طلحة عن ابيه عارضة بن مسعود عن
ابيه قال لما سرت المرأة القتيبة من بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم اعطنا ذلك ولا نرى
من قرين في بيتنا اي رسول الله صلى الله عليه وسلم فكلناه وقتلنا رسول الله فقتلها باربعين
اوقية قال النبي صلى الله عليه وسلم تظهر خير لها فلما سمعنا ليقول رسول الله صلى الله عليه وسلم
انطلقنا الى اسامة ابن زيد فكلناه فكلنا شفع لنا الي النبي صلى الله عليه وسلم فبكان هذه المرأة
بغديها باربعين اوقية فلما راي ذلك النبي صلى الله عليه وسلم قال فبينا خطيبا فقال يا ايها الناس ما
اكثر ما يحسد من حدود الله وقبح عيا امة من اهل الله فبالذي نفسي بيده لو ان قاطبة امت محمد
كانت لتلعن ما فليس الناس فتطيع يد ما تا بجه عبد الله بن عبيد بن اسحاق قال بن مسعود

ابن الاسود وقال محمد بن طلحة بن يزيد بن ركانة كذلك نسبة سعد بن الزبير عن ابن اسحاق اخبرني
 ابو محمد السدي انا ابو سعد الجعفي ودي انا ابو احمد الحاكم انا ابو بكر محمد بن مروان وهو ابن حريز بن اشد
 ابن امارنا سعيد بن يحيى بن محمد بن اسحاق عن محمد بن طلحة بن يزيد بن ركانة عن ابيه عايشة بنت مسعود
 ابن الاسود عن ابيه مسعود بن الاسود قال لما سرقت المرأة تلك القطيعة من بيت رسول الله صلى
 عليه وسلم ولما تمت من قريش قتلنا رسول الله عن نفديها باريجين اوتيته فلما رأى رسول الله صلى
 الله عليه وسلم جدد الناس في ذلك قام فنبأ خطيبا فقال يا ايها الناس ما اكثركم في جد من جد وادبه
 وقع على امه من امها الله والذي نفس محمد بيده لو ان فاطمة بنت محمد نزلت بالذي نزلت به عند
 المرأة لقطع محمد يدها فانيس الناس ونطق رسول الله صلى الله عليه وسلم يدها وراه محمد بن سلمة
 وزهير عن محمد بن اسحاق عن محمد بن طلحة بن يزيد عن عمة عايشة بنت مسعود ورواه يزيد بن ابي
 حبيب عن ابن اسحاق عن محمد بن طلحة بن يزيد عن عمة عايشة بنت مسعود ورواه محمد بن طلحة بن
 ابو القاسم يحيى بن بطريق بن بشري وابو محمد طاهر بن سهل بن بشر قال انا ابو الحسين بن علي انا ابو
 القاسم اليماني بن حمزة بن الحسين الحنيني وابو حنيفة بن اسود بن عبد الله الحسين بن عبد الله بن
 القاسم بن ثامر بن خالد بن عبد الواحد قال انا ابن عبد الرزاق بن عمر بن موسى بن حمزة قال انا ابو بكر بن
 المقرئ قال انا احمد بن عبد القادر بن حريز بن عيسى بن حماد بن عتبة بن الليث بن يزيد بن ابي حبيب عن
 محمد بن اسحاق عن محمد بن طلحة بن يزيد بن ركانة عن مسعود بن الجراح عن ابن اسحاق قال قال رسول
 الله صلى الله عليه وسلم وفي حديث ابن المقرئ بن رسول الله في الحرسية التي سرقت قطيعة نفديها
 باريجين اوتيته وفي حديث الميمون وفيه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لان تظهر خير لكما
 فاسريما ففعلت بهما وفي حديث بن عبد الاسد اخبرنا ابو غالب وابو عبد الله انا ابي اسحاق قال
 انا ابو جعفر بن المسلمة انا ابو طاهر الخزاز نا احمد بن سليمان نا الزبير بن ابي بكر قال وولد لنا بنت
 ابن عوف بن عدي بن عوف بن عدي بن كعب حارثة والحارثه واسمها ربيعة بنت رباح
 ابن عبد الله بن قريظ بن رباح بن عدي بن كعب واسمها عاتكة بنت عبد مناف بن كعب بن سعد بن ثعلبة
 ابن سرة واسمها سبيحة بنت الاحب بن زهراء الضريه وعبد الله وفتيا وعبد عمرو بن يثمل واهم
 عمة بنت سالك بن منهم وزيد وعروة امهما امرأة من بني نويرة حارثة بن فضالة الاسود وهو الذي
 لعق الدم في الحلف الذي خالفت فيه قريش وكانت عبد مناف بن قحطى قد كثر له وتلك عبد
 الدار بن قصي فارادوا انتزاع الجارية من بني عبد الدار فاختلعت في ذلك قريش فكانت طائفة من
 بني عبد مناف ومطايقة مع بني عبد الدار فاحترجت امر حنكر البيهقي بنت عبد المطلب فزسه أي رسول
 الله صلى الله عليه وسلم ففخته يزما طيب فومعنها من الجيرة قالت من كان منا فليدخل يده في هذا
 الطبيب فما دخلت فيه عبد مناف ابيها وبنو اسد بن عبد الحزري وبنو زهرة وبنو عكرمة بن
 سرة وبنو الحارث بن فهر فسموا الطبييين فعدت بنو سهم بنهم ونحرت جزورا وقالوا ان كان
 سمنا فليدخل يده في دم هذا الجزور فما دخلت عبد الدار ابيها ونحرت جزورا وسم
 سموا الاحلك في وقام الاسود بن حارثة فما دخل يده في الدم ثم لعقها فلعنت بنو عبد كعب ابيها
 فسموا العتق الدم اخبرنا ابو محمد بن الابنوس في كتابه شراخبرنا ابو الفضل بن ناصرة
 انا ابو محمد الحسن بن عيا الجوهري انا ابو الحسين بن المظفر انا ابو علي المدايني انا ابو بكر بن البرقي

قد أرسلت بخط أبي القسم بن صاحب رسالت القاضي إمام مسعود بن علي بن سولده فقال في يوم من الأيام
 من سنة إحدى وعشرين وأربع مائة د
 مسعود بن علي أبو البركات البغدادي قد مر مشفق وحدث بها سمع منه شيئا أبو محمد بن الأكتاف
 ورتلت اسمه بخطه في تسمية شيوخه الذين سمع منهم ه
 مسعود بن محمد بن مسعود أبو المعالي النيسابوري الفقيه الشافعي الحرزي بالقلب لا ند
 أبوه من طريقتة وكان أديبا يقرأ عليه الأرب وثناءه من صباه في طلب العلم وتفق عليه جماعة
 بنيسابور ورحل إلى سرور وتفق عند شيخنا أبي إسحاق إبراهيم بن محمد المروزي وسمع الحديث منه
 من شيئا أبي محمد هبة الله بن سهل السعدي وعنده ودرس في المدرسة النظامية بنيسابور مع
 الشيوخ الكبار رتبة عن ابن بنت الحميري واشتغل بالوعظ وقدم عليه مشفق ستة أربعين وخمسين
 وحدث مجلس التذكير وحصل له قبول وتولي التدريس بالمدرسة المجامعية ثم تولى التدريس
 بالزاوية الغيرية بعد موت شيخنا أبي الفتح نصر الله بن محمد الفقيه وحدث النظر من أنظار على التدريس
 ثم خرج إلى حلب وتولى التدریس بها مدة في المدرسة التي بناه له نور الدين وأسد الدين
 مرجعها الله ثم خرج من حلب وصفي إلى همدان وتولى بها التدريس وهو بها إلى الآن له قبول ثم
 رجع إلى دمشق وتولى التدريس بالزاوية الغيرية وحدث بها إلى أن مات وقد تفرغ لدراسة
 أصحاب الشافعي وكان حسن الإخلاق كريم العشرة متوددا إلى الناس متواضعا قليل البصيح
 مات رحمه الله آخر يوم من شهر رمضان سنة ثمان وسبعين وخمسمائة وبعث عليه صبيحة الجمعة
 يوم عيد الفطر ودفن في المقبرة التي أنشأها جوار مقبرة العوفية غربي دمشق في الشرف القلي
 مستند بن أبي مسعود أحد ولاة العاقبة لعونية أخبرنا أبو غالب المازندراني
 أنا أبو الحسن السيرافي أنا أحمد بن إسحاق نا أحمد بن عمران نا موسى نا خليفة قال وبينما يعني سنت
 وخمسين ثمان مسعود بن أبي مسعود راض الروم د
 مسعود بن عبد الله بن أبي عبيد بن معاذ الكلي من أهل المردة شاعر فارس ذكره
 أبو المظفر محمد بن أحمد بن محمد الأيمري الناصبة فيناجعه من نسب إلى أبي سفيان وأجاز له ه
 الأصبغ جبالك واستمرت ه وحلت عقده التجهيد الوثيق ه
 فان نصر مر جبالك أو تبدل فتد ه سلك الصديق عن العديقه د
 مسعود بن بطيخ السجزي سمع من مشفق عفيف بن عبيد الله ه
 مسكين بن أنفي ونيق ابن عامر بن أنفي الدارمي اسمه ربيعة تقدم ذكره في جرد الزا
 مسكين بن بكير أبو عبد الرحمن الحرزي سمع الأوزاعي بمشفق وسعيد بن عبد العزيز
 وعبد الله بن العلاء بن زهير ومحمد بن مكي بن محمد بن أبي الخطاب بن المنذر بن أبي الخطاب بن رباح بن
 شعبة بن الحجاج وبالجزي جعفر بن برقان وبالحجاز أبو مالك بن أنس بن روي عن أحمد بن حنبل
 ومحمد بن مالك وعبد الله بن محمد النضلي وأحمد بن أبي شعيب والحفص بن محمد بن شعيب وأحمد
 ابن سعيد الحرثي وأبو حمزة بن موسى ومحمد بن مهران البرزاني وموسى بن أيوب النخعي وأبو سلم
 محمد بن يحيى بن عامر البزازي القيسستاني وهو بن مسعود الكلي من نصر بن ماضم الأنطاكي أخبرنا
 أبو غالب بن النابينا أبو محمد الجوهري أنا أبو الحسين بن المظفر محمد بن محمد الباغداني نا أحمد بن

لي أبو عبد الله بن الربيع الحافظ أن محمد بن أحمد بن أبي البركات البوسنجي وهذا الحديث فيما أملكه البوسنجي
 يثينا بوزر والله أعلم أنا (أبو الحسن) الأبرقوهي وأبو عبد الله الأديب قال أنا أبو القاسم بن محمد
 أنا أبو علي أجازته قال وأنا أبو طاهر أنا علي قال أنا أبو جعفر أنا علي بن أبي طاهر القزويني ثم أكتب
 إلي أنا أبو بكر الأثرم قال سئل أبو عبد الله يعني أحمد بن حنبل عن مسكين بن بكير فقدمه علي محمد بن
 ابن يزيد قال يحدث عن شعبة با حديث كثر يرويها أحمد أنا أبو القاسم إسماعيل بن محمد
 ابن الفضل وأبو الفضل محمد بن ناهر بن علي قال أنا المبارك بن عبد الجبار أنا إبراهيم بن عمر البرمكي
 أنا محمد بن عبد الله بن خلف أنا عمر بن محمد الحويهرية أنا أحمد بن محمد بن هاني قال سمعت أبا عبد الله
 وذكر أبا جعفر الثقليني فاشي عليه وذكر أنه قد كتبت عنه وقال كان يجي معي اليه مسكين يعني ابن بكير
 وكانه حسن إسماعيل قلت لأبي عبد الله نظرت في حديث مسكين عن شعبة فإذا فيها خذ
 فقال من أين كان يفضله عن شعبة كان عنده حديث عن شعبة عن يونس قال سألت
 هشام بن عروة قلت له قد سمعت أبا جعفر يذكره عن مسكين وثقلاني عبد الله ليس يروي
 هذا غيره فقال ما سمعته من غيره قلت له وروى عن شعبة عن أبي الليث عن عمرو بن سيار
 عن ابن عباس أن النبي صلى الله عليه وسلم قال سددوا أبواب المسجد إلا باب علي فقال قد روي
 شعبة الحديث أخبرنا أبو البركات الأنماطي أنا أبو بكر الباسمي نايد سفيان أحمد أنا أبو جعفر
 العتيبي حدثني الحضرت داود أنا أحمد بن محمد قال سمعت أبا عبد الله وذكر أبو جعفر الثقليني
 فاشي عليه خبرا وقال كان يجي معي اليه مسكين بن بكير وكانه حسن إسماعيل قلت لأبي عبد الله فشر
 من حديث مسكين عن شعبة فإذا فيها خطأ فقال ابن أبي كان يفضله عن شعبة أخبرنا
 أبو القاسم الواسطي نايد بكر الخطيب نا أحمد بن محمد بن إبراهيم قال سمعت أحمد بن محمد بن عبد ربه قال
 سمعت عثمان بن سعيد الذاري يقول قلت لأبي عبد الله يعني مسكين بن بكير فقال ليبي بن عباس
 أنا أنا أبو القاسم الحسن القاسي وأبو عبد الله الأديب قال أنا أبو القاسم بن محمد أنا أبو علي أجازته
 قال وأنا أبو طاهر أنا علي قال أنا أبو جعفر أنا علي بن أبي طاهر أنا الحسن قال سألت يحيى بن معين عن
 مسكين بن بكير فقال لا بأس به قال وسألت أبا عبد الله يعني مسكين بن بكير فقال لا بأس به قال الحديث حدثنا
 الطبعي فترأى علي الحسن الفرعوني عن أبي العباس الرازي أنا أبو الفهم الصواف أنا أبو الحسن
 الأذني نا أبو عمرو بن الحراني قال وحدثني إسحاق بن زيد ومحمد بن كثير نا إسحاق نا أبو جعفر بن محمد
 فقلت نا مسكين بن بكير نا عثمان وشعيب نا مائة نا أحمد بن محمد نا يحيى نا أبي جعفر بن محمد نا
 شيب نا أحمد نا علي نا أحمد نا

ذكر من أسلم مسلمة

مسلمة بن إبراهيم بن عبد الله بن أمية بن عبد الله بن خالد بن أسيد بن أبي الصير القزويني
 الأسوي كان يسكن الرافض خاتج دمشق ذكره أبو الحسن أحمد بن محمد بن أحمد بن أبي العزير نا سمي نا كان
 دمشق من بني أمية وذكرنا له اسمه إبراهيم بن بطر وثلاث بنات عبيد وبيت مسلمة عاتق ولقبه بت مسلمة
 بيت سمي وعبدية بت مسلمة بت سمي نا
 مسلمة بن إبراهيم البير روى حديث عن أبي إسحاق الدغدي الأصب روى عن أبي الحسن
 محمد بن عمرو بن مسعدة البير روى أنا أنا أبو القاسم النسي وحديثنا أبو منصور عبد الباقي بن محمد

بسم الله الرحمن الرحيم

يأسد رعتا ورمنا لي نفس نقوي يا عشتا نقدر سدا فدخل الخاجب علي عمر فاعلم بكلامه فقال قد نذر
الأسر الذي جمعهم وانه لا نفرقوا الا بما يورد وجوههم وادخل علي زعيمهم مسلمة بن سعيد فدخله فم رجل
فاخذ من يده عمر فقال له مع هذا اخذت يا حيت له فقال يا امير المؤمنين ان الامر قد انقضى بالكل
ميتك الي ما سواهم منه العدو فقال له عمر هي مات ملك اسود حلها العترة ون علي كاهل اليد فامره
انما تروا ديم في صد وفي حرات لا اسلفوا وانه ما ازددت لهم نظرا الا ازاذا اليك عليهم ثقله فقال
له مسلمة فاذا وقع اليك صكك تقايعنا فوضع بين يديه ففتحته وجعل يخرج تلك العجالة فيخرجها
كتابا لنا فقال له مسلمة لاجبر علي هذا فقال بلي وانه يجبر عليه غير مكر من ديني ولا ما جورني دين
فقال له اراخا اعد منك فقال له عمر لا اجبر علم فيدي معقودة بيدك ان كان دولي الموم فاجعلها الي
المسلمين فيكونون هم الذين يتبارون لانفسهم فقال له مسلمة لا تمنعني ما يسرون من اهل بيتي ان اتزل
فك الحق وانه لا يحولون بها عنك

[illegible]

مسلم بن عبد الله بن ربيعة الجهمي الداراني العدل روي عنه أبيه أبي مسعود وعمر بن عبد
العزيز وولد بن الجراح وعمر بن حبان روي عنه محمد بن عبد الله المصيصي وعمر بن عبد الله بن
عليمة وسروان بن محمد وعلجان بن عطاء بن تميم الجهمي أبو الحسن علي بن الحسن الأثير
عبد الله بن أبي الحنفية أبو الحسن بن الصغار أبو عبد الله بن عمرو بن ناسيلان بن تميم روي عنه
ناسيلان بن عبد الرحمن بن الوليد بن مسلم نا محمد بن عبد الله البصري عن مسلم بن عبد الله الجهمي عن
خالد بن الجراح عن أبيه قال كنا نعمل في الصوف فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم رجل من جهم فاحمل
فقال ان نملكه عما كانه الذي رجم فيه فحيانا به حتى أتينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلنا يا رسول الله
ان هذا جاسيا لنا عن ذلك الحديث الذي رجمه اليه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تقولوا الحديث

[illegible]

ہے

ابن عبد العزيز المتوفى قال اوصى مسلمة بن عبد الملك بثلث ماله لطلب الادب وقال انها صناعة
مجنون اهلها وقال السكري بثلث ثلثه اخبرنا ابو الحسين بن الفراء وابو غالب وابو عبد الله ابن
السناء قالوا انا ابو جعفر بن المسلمة انا ابو طاهر الخليل بن احمد بن سليمان نا الزبير بن بكرك قال وقال
الوليد بن يزيد بن يزيد

اقول ونا البعد الا الردي . املي لا تجدن مسلمة

مفقدت نور النان البله . مضيا فقد أصبحت مظلمة

ولكم موتكم خشي اليقين . فابدي اليقين عن الجحيم

اخبرنا ابو السعود بن الجلي نا ابو الحسين بن المهندي نا الشريف ابو الفضل محمد بن الحسن بن
الفضل بن الماسون نا ابو بكر محمد بن القاسم بن بشارة احمد بن سعيد بن عبد الله نا الزبير بن بكرك
نا موسى بن مضر بن منظور بن زيان بن سيار عن ابيه قال كنت في عسكر هشام بن عبد الملك
لما مات مسلمة بن عبد الملك فرأيت مثاسا في شرطته ونظرت الى الوليد بن يزيد قد اقبل بجر
مطرف خن عليه حية وقتلها هشام والوليد نشوان فقال يا امير المؤمنين ان عفتي من بقا حقوق
من مضى وقد اقرر عبد مسلمة الصبي والمبا واحتل المشرق فوقي وعلى اثر من سلفك ما يحضي من
خلف وترودنا ن خير الزاد التقوي فلم يحرمك ما جديا وسكت الناس فلم يتر هسما احد بشي
نا نشا الوليد بقوله

اثنى حديث القوم رام نيام . بعد ما متع النهار

عن نير كان بينهم نبيا يقول القوم . وحي الاحبار

كانا بفسلمة المرجا شروب . طوحت بهم عقار

اولا في هجابين في قنود تلفت . كما خنت ظوار

فليتكم لم تمت وقد اك قورم . تراخي بينهم عنها الديار

سلم الصدا ووشرف تكيد . واخذ لا يزور ولا يزار

قال سقيم الصدر مني به يزيد بن الوليد الناقص والشرف التكيده مناجه مثاسا والذي لا يزور
ولا يزور من بن محمد وقال

مفقدت نور النان البله دمضيا . فقد أصبحت مظلمة

ولكم موتكم خشي اليقين . فابدا اليقين عن الجحيم

اخبرنا ابو غالب الماوردي نا ابو الحسن البصري نا احمد بن اسحاق نا احمد نا موسى نا خليفة
قال وبن سنة عشرين وما به مات مسلمة بن عبد الملك بن مروان يوم الاربعاء في المحرم بالشاه
اخبرنا ابو القاسم بن النضر فتدي نا ابو بكر بن الصوري نا ابو الحسين بن الفضل نا عبد الله
ابن جعفر نا يعقوب قال وفيها يعني سنة عشرين توفي مسلمة بن عبد الملك اخبرنا ابو القاسم
الشيب وعينه قالوا نعت العزير الكافي نا ابو محمد نا اي نصر نا ابو القاسم نا اي القاسم نا
احمد نا ابراهيم نا ابن مائد عن الوليد قال وفيها يعني سنة احدى وعشرين توفي مسلمة بن عبد
الملك اخبرنا ابو القاسم نا ابراهيم نا ابو الوضئ نا المسلم اذا ما عن رعا بن نطيف نا عبد
الرحمن بن محمد ومحمد بن عبد الرحمن المصري نا قال نا الحسن بن رشيق نا ابو بشر نا ولا بن

ابن عبد ربه بن زيد بن ثعلبة بن الخزرج بن ساعدة بن كعب بن الخزرج بن حارثة يكنى أبلعن ويقال أبا
 سعيد من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم شهد فتح مصر واختطبها وولي أجدل أخوته من أبي سفيان
 ولا يدرى من منعه من روي عنه من أهل مصر على بن رباح وشام بن أبي رقية وطريقيل رطله لب
 عبد الرحمن ويحج بكعب وغيرهم توفي بالأسكندرية سنة اثنتين وستين من ذي القعدة هـ
 أخبرنا أبو بكر اللقواني أنا أبو صاوق محمد بن أحمد بن جعفر أنا أحمد بن محمد بن زخوية أنا أبو أحمد
 العسكري قال رأيت مخلصا من مضمومة والله مرشد دة فسلمة بن مخلد الرقي الأنصاري روي عن
 النبي صلى الله عليه وسلم وشكا في صحبته وأخبرني ابن أبي حاتم في كتابه أن البخاري كتب أن له حجة
 قال فضيل بن أبي يعقوب الجاهلي قال سمعت علي بن غالب بن السباعي أبي القحط بن الجاهلي أنا أبو الحسن النعماني
 قال رأيت مخلصا من مضمومة ورأيت النبي صلى الله عليه وسلم في سنة ثمان مئة من مخلصا من مضمومة
 إلى أن توفي أنا أبو جعفر محمد بن أبي علي أنا أبو بكر الصغار أنا أبو جعفر أنا أبو الحسن النعماني قال أبو جعفر
 ويقال أبو جعفر سلمة بن مخلد بن العاص بن دينار بن كنان بن عبد ربه بن زيد بن ثعلبة بن الخزرج
 ابن ساعدة بن كعب بن الخزرج بن حارثة الأكبر الأنصاري له من ولد من بني عمر بن حبيش من بني
 ساعدة بن كعب له صحبة من النبي صلى الله عليه وسلم وكان مكة ويقال يقول إلى مصر ويقال مات
 في ولاية مبعوته بالمدينة حديثه في التفسيرين حديثه في أبي عيسى أنا موسى يعني ابن زكريا أنا خليفة
 يعني ابن حبان قال سلمة بن مخلد يكنى أبا مبعوته وذلك في موضع آخر أبو جعفر ويقال أبو مبعوته وسأ
 عنه ما تقدم ثم قال كناه محمد بن عمر الطوسي أخبرنا أبو الفتح يوسف بن عبد الواحد أنا شيخنا
 ابن علي أنا أبو عبد الله بن مائة قال سلمة بن مخلد الرقي الأنصاري روي عنه بن رباح ويحج بن
 يعقوب أسلم وهو ابن أربع سنين ومات النبي صلى الله عليه وسلم وهو ابن بشر وقيل ابن أربع عشرة
 عدا له من أهل مصر قاله لي أبو سعيد بن يونس بن عبد الأعلى ثم سمعنا علي بن محمد السلي عن أبي
 زكريا البخاري وجدنا قال أبو الحسن القاضي نا أبو الفتح الزاهد أنا أبو زكريا البخاري نا عبد العزيز
 ابن سعيد قال سلمة بن مخلد يكنى أبا مبعوته وشهد الخندق وشهد الفهم والد سلمة بن مخلد له صحبة أنا
 أبو علي الحدا قال قال لنا أبو يعقوب سلمة بن مخلد الرقي الأنصاري وهو سلمة بن مخلد ومات
 أن لو كان بن عبد ربه بن زيد بن ثعلبة بن الخزرج بن ساعدة بن كعب بن الخزرج مذكور مقدم
 النبي صلى الله عليه وسلم المدينة وقيل لا يكن له أربع سنين حيث قدمها وقيل النبي صلى الله عليه وسلم
 وهو ابن عشر سنين إنا أربع عشرة سنة كفن بصرى سنة اثنتين وستين حديثه عند علي بن
 رباح ويحج بن جبير وسعد بن عبد الله بن كحول وحليته بن علي بن محمد السلي عن أبي نصر
 ابن هبة الله قال رأيت مخلصا من مضمومة في فتح الشام وفي فتح مصر وتقدمنا أوله نون كسورة وآخره
 وأبو سلمة بن مخلد بن الصلت بن دينار بن كنان بن عبد ربه بن زيد بن ثعلبة بن الخزرج بن ساعدة بن كعب بن الخزرج
 عليه وسلم روي عنه بن يونس وغيره وكان مصر وقام بها إلى أن مات كذا قال وأما هو ومات
 رباح أخبرنا أحمد بن أبي هاشم الجعفي قال سمعتنا نا أبو الفتح الزاهد نا أبو جعفر نا عبد الله نا
 محمد بن هرون نا أبو بكر بن علقم نا محمد بن علي نا عبد الله بن سلمة بن مخلد نا أبو بكر بن محمد نا
 رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة وقيل أنا ابن عثمان نا أحمد نا عبد الله نا عبد الله نا عبد الله نا
 قالت فريحي أبي جعفر بن منصور نا أبو بكر نا محمد نا عبد الله نا عبد الله نا عبد الله نا عبد الله نا

انا انا ليد احبني شيخنا المصوني بن هشام قال تروني ستة قسح عشرة رماية وغزل الصايفة بعدد مسلة
ابن هشام وقال غير ذلك الشيخ ان هشاما اغترب في ستة احدى وعشرين رماية بمسلة بن هشام رجب
ابن هشام بن عبد الملك ذلك العام ملطية فربط بها نكته الستة مغانا ابو القاسم ابيها وابو الوحش
المصري وغيرهما عن رشاد بن تظفان انا ابو الحسن محمد بن جعفر الخوري بالكوفة انا ابن الانباري نا ابي عن
ابي عكرمة قال لما سجد الكعبت مسلة بن هشام قال لمسلة لو قلت بن مثل ما قال لا اخطئ فقلت وك
يزيد اعطى الاخطئ سبعين ألف درهم فقال هشام انا افعل فجعل الكعبت فيه

وان اليوم تقضي حاجة النفس امرئاه وما بعد بعد كان ان كان ابي
ممسلة بن يعقوب بن ابراهيم بن الوليد بن عبد الملك بن مروان كان يملك قرية
الجامع من قرية المرح حكة عن ابي حكة عن عبد العزيز بن عبد الغفار بن اسحاق بن المصنوعي وذكر
ابو الحسن احمد بن حنبل بن ابي الياس بن وكرام رآته امه العنبر بن عبد العزيز بن عبد الرحمن
ابن الوليد بن عبد الملك

ممسلة بن يعقوب بن يلى بن محمد بن سعيد بن مسلة بن عبد الملك بن مروان بن الحكم بن
ابي العاص وبقاله مسلة بن يعقوب بن ابراهيم بن الوليد بن عبد الملك بن مروان الاموي وهو الذي
وثب على ابي العيص بن عبد الله بن خالد بن يزيد بن معاوية وخلصه من اهلكته وباع نفسه
بدينه في ايام المأمون ثم استنجد باني الحسين الرازي حتى جعله بن احمد بن عثمان نا ابي
ابن الصلي نا جالح بن الصوري حدثني النضر بن يحيى قال وتبين ان يصرف ابن يمين بن علف الى حرس
جميع رؤسائهم بنير فقال لهم قد كان سب علي ما ترون فارفقوا بيني وبين مروان بن الحكم والعقود عند علي
مسلة بن يعقوب بن يلى بن محمد بن سعيد بن عبد الملك بن مروان بن الحكم فانه ركبته وهو ابن جالح
فأعلمه انكم لا تشقون بيني وبينكم وانكم تشقون به وتبايعونه ثم استنجد
بكيد والحدويان بدلا باعديته ولا سوال الذي منه لهم نكف
ولا يتوني بما تاتون من هذه حتى تكون الى الرسل خلت

فاجتمعت منه غير الي مسلة بن يعقوب فكموه وبذلوا له البيعة فقبل اسم وجع مواليه وافل
بيته فدخل الى ابي العيص بن المصنوعي كما كان يدخل للسك فمليد وقد اعد حجاب ابي العيص لمعداة
فلا ساع عليه وجلسه في الحضرة فقبض على ابي العيص فشمه في الحديس بحث الى برسان بني امية
من لسان ابي العيص يامرهم بالحضر فقبضوا عليه وقال له يا بيع والسيف في راسه فبايعه واذا نا
مسلة القيسية رئيس الثياب الحمر وجعل اعلمه من حمره واقطع بيني وبينه شياخ المرح وجعل لكل رجل
من وجوه يسجد بينه دمشق منزلا ولاه فقال له ابو العيص بن مروان وقد دعا به وهو بعيد
نظرا الى رئيس في الشاب الحمر ومسلة كدك فقال له لو جيتك استنجدك بنير الملك فامر به فحجب
وخرج ابن يمين من الدعة فبح جماعة واقبل يريده دمشق فقال له مسلة بن يعقوب بطن من
موازن هذا ساجك يريدين ما فعل يا ابي العيص فقال له العاهلنا صاحب وما يعرف غيرك هذا
سيوفنا دونك واشده بعضهم
مستعمل نحن ان كان نكون ويحلم اتنا صير كسر
حماة دون ملك غير ميل اذا صاحب بالحرب اعتدا

وقال الكرمي ان ابن هشام بن عبد الملك بن مروان كان يملك قرية
الجامع من قرية المرح حكة عن ابي حكة عن عبد العزيز بن عبد الغفار بن اسحاق بن المصنوعي وذكر
ابو الحسن احمد بن حنبل بن ابي الياس بن وكرام رآته امه العنبر بن عبد العزيز بن عبد الرحمن
ابن الوليد بن عبد الملك

ن
١٧٩

• وسوف نريك في الاعد احبارا ، يطير سوا عدد منهم وحامه
 • وطلعنا في النجور نيدا بلدنا • طلال في استنها الجمار
 فوفت بهم مسلمة وتزيد في برهم را قبل ابن بهيس حتى تزل قربة الشعاع وجميعها ما ديا اليه يدية
 دمشق وصالح الدمدان بالسلح وخرج مسلمة وخرجت معه الغيبة فقاتلوا ذلك اليوم مع
 مسلمة قاتلا شديدا وكثرت الجراحات من الفرقتين وانصرف ابن بهيس وقد ساعد بقيس
 • سيكفي الله وهو اعز كان • امير المؤمنين ذوى الجاهات
 • وكل مقتدر في اللوح ياتي • وكل منابة قالي انكشاف
 • وما انا بالفقير الي نصير • سوى الرحمن والاسل العجاف
 • وعندي في الملواد صبر نفس • على الكثرة ايام الثغاف
 • وعشحق اذ افع اهل جور • وشقي بين قصد واخراف
 فهاجت القسية على انفسها قد خلطت مسلمة فكلوه ما وجه النصيحة له وقد امن والقد مر به قاتلا
 له شريه ان يخرج الي ابن بهيس فقال له الرجوع عنا وحق الدما بيننا فان قتل والاشعنا احبا بنا
 عنه ربه اطلعنا واستلمنا قد تدبرنا عليه فقال لهم الصواب ما رايتم وطبع ان يفراله ولم يكن تهيا
 لهم ما راوا بعد ينة دمشق فخرجوا الي ابن بهيس ساسل عنده واعلموا الامر معه وصح دمشق بالجبل
 والرجالة والسهل لهم وشب القتال وصعد اصحاب ابن بهيس السور حية باب كيسان فلم يشعروهم
 اصحاب مسلمة الا وهم معهم في مدينة دمشق فاحفلوا قرا الي مسلمة فعد ما باب الحيطر ففك منه
 الحديد ولبا شيا ب الناجح جامع الحرم من الحضر وخرجت من باب الجابية حتى انزل المزة ودخل
 ابن بهيس مدينة دمشق يوم الثلاثاء الحشر خلون من المحرم سنة ثمان وتسعين ومائة وفتب عليهم
 فلم يركبوا ربا اهل المزة وداريا ربيت لهيا الي ان صلحه اهل بيت لهيا وقاموا بحرب اهل المزة وداريا
 وهو يقيم بدمشق امير متقلبا عليها الي ان قدم مر عبد الله بن طاهر دمشق سنة ثمان ومائتين وخرج
 الي مصر ورجع الي دمشق سنة عشر ومائتين ورجل ابن بهيس معه الي العراق ومات بها ولم يرجع
 الي دمشق قال وتاخر بن عرون نا محمد بن احمد بن ابي شراشان قال لما دخل مسلمة ابن يعقوب الحضرة
 وفتب على ابي العبيط قال له خطاب بن وجه الفليس خذني البيعة على الناس بالاسرة فان الامير
 يكون خليفة ولا يكون خليفة امير فقال له لا يا بيع الا بالحلة فذ فقال له مسلمة ان خلته لا تقوم الا
 بتدبير كنهك فذ لا تخ قال وتاخر بن عرون نا محمد بن احمد بن ابي شراشان قال لما دخل مسلمة ابن يعقوب الحضرة
 العبيط فلما رقت حنا زته قال له ابو العبيط برحمتك الله وان كنت قد ظلمتني فظلمت نفسي قال احمد
 ابن العبيط خذ من الحسن بن عبد العزيز حدي الحشر بن حسان قال ما عاش ابا العبيط بعد مسلمة
 الا ثلثة حيات في المزة ايضا وقد اهل المزة في حانوت وتصدوا ان ذلك ان يخفي قبه وبع اليه
ذكر من امة الحسن

المسلم بن احمد بن الحسين ابو القاسم و يقال ابو القاسم و يقال ابو القاسم الانصارى الكعكي
 الحلة وري المعروف بابن عاصم شيخ ابا محمد بن ابي نصر روي عنه ابو بكر الخطيب وري عن عاصم بن محمد
 ابن السمرقندي وري عن ابي احمد وكناه ابا القاسم وري عنه ابو محمد بن الاكفاني وكناه ابا القاسم

وقد نزل الزمان على رماه - فلان خطبه الخطب الجسيمه
 فحين رسد بك في خميس - تيقن ان ذلك لا يدوم
 وابصر في المفاضت منك جيثا - واحرف لا سير ولا يقسيم
 لانك في العجاج شباب نور - فوقع وهو شيطان رحيم
 اراد بقاء ميمته فوكي وليس - سوى الجاهل له حميم
 ويصل ان يحود بها عليه وانتهى - وبالدنيا كسر سيم
 نرايتك والملك لها ارفعاهم - بياك لا تزل ولا تريم
 وبقيت رلا بك كل وقت - مكان ليس تبلغه الجحيم
 تعود الشمس لو وصلت اليه - وان من الغزاة منا شروم
 اردت ليس في الدنيا منج - وعدت فليس في الدنيا عدو
 وما احببت من العدل حتي - اميت بيحك الزمان الظوم
 وصرت اليه المالك في زمان به - وملكك الدنيا عتيم
 وترحرف له سير حيان عدت - كما لعداء تستعرا الحيم
 اقر الله عينك من ملكك خامر - عن همة الفوم
 ولا يرجع لك الدنيا وفي اده - وملكك من حوادثا سليم
 وان تلك في سبيل الله تشقي - فعند الله احرك والفتيم
 راشد يارب السير له اياتا تا - اي الملك العادل اي القاهر محود بن زلي
 يا صاح هل لك من احوال تحية - تهدي الي الملك الامير جسيم
 فف حيث تحل في النفوس مائة - وبقين من ثا الوحد معينه
 في تلك الاسد الفتي امتعت به - وبسيفه دينا الاله ودينه
 فمن الهند والرقاق لبا سده - ومن الشفقة الدقاق ودينه
 تبدل الشئاعة سن ملكه - وجهه كالريح دل على القسا ودينه
 وروا بقطته اناه حجب رب - الله سعة ناسه وسكونه
 وهذا الذي في الله في جهاد - وهذا الذي في الله في يمينه
 وهذا الذي في الزمان بمثلته - والمشمس في العلي عرينه
 وهذا الذي في الدين وابن عباد - نيا كما انشق الزمان رصنه
 وهذا الذي في الملك الموكب بيا به - وهذا الذي في الآون يمينه
 ملك الوري ملك اغر مستوح - لا غدره حبيبي ولا تلومينه
 وان حل في الشرف التليد اسيسه - او سار في الظفر العزير قرينه
 فالحمد لله من اراد عنايه - ابد ام جبار السمعينه
 والدين شهاد انه لم يضر - والشرك عمل ان له يمينه
 ما نزل قسم ان يبدو شمله - وابصر يمينه ان يمينه
 حتى يري بالاهوجيه كيف - فاهم شاكه وحقق ركينه

السك الدنيا ومتى غرتك ايمانك من الشري ام عن حاج امها تك من السك كمرصنته د
كفتك رعاجت بيدك سخي له الشنا رصق من له الاطبا لم سعن له طلبتك ملكت له د
الدنيا بعيمها ومصرعة مصرعك عند الايقني بك وك لا ينفك احبا وك ثم انظر الى التورق
يا مل القبور يا مل العتيق والوحدة يا مل العزبة والوحشة اما الدور فقد سكنت واما الاموال
فقد تميت واما الازواج فقد نكحت هذا خبرنا عندنا فاحبرنا عندكم ثم التفت الي اصحابه
قنا اما علي ذلك فلو ان كسمر في الحجاب اجابوا ان خير الزاد التقوي وقال ابو نصر بن الحسان
بن نجة اخري قدم علي شمع وصين الحانظ د

الاسلمية في هبة الله بن مختار ابو الفتح الكاتب الفرسالة في تفصيل دمشق على غير دامن
البلد و ذكر منها بعض خواصها وبعض ما قالت الشعرا في وصفها ولم يبلغ في ذلك كنه حقا
ولم يؤنها فقال في اثنا الرسالة ومن صفها وانظر هذه الايات له د

ومن كان ربا ضهاه كيسان امك الممارف د

وكانا نزار فاسترد بالريح العواصم د

طرد الوصايف وملتقين بها الي لم والوصايف د

وكانا عند رايها فيهما مشورتي مصاحف د

ثم قال ثم بعد اوراق ولقد سافرت عن دمشق فمات فكان انشا دي د

وما ذقت طعم الما الا وحيدة لان ليس بالما الذي كت اعرف د

ولا سر صدي مدتات في الهوى ايس ولا مال ولا مقرب د

ولم احضر اللذات الا كلفاء وليم سرور يقضيه التكلف د

مات ابو الفتح في سنة ستين واربعمائة يا ما بلشني د

ذكر من اسماهم

مسلم بن اياس الغزي الحسري من اهل العراق قد ندم دمشق في عهد ابو عبيد بن عمر بن المثنى
فرات خطابي الحسن مرشاة تقيف وابنا نيدا بالاناسم وابو القحش منه انا ابو مسلم محمد بن احمد
ابن علي الكاتب انا ابو بكر محمد بن الحسن بن دريد انا ابو جابر بن ابي عبيدة قال اجبرت لي يا الكوفة
اياهم عبيد الله بن زياد في ذلك فتريد سبق الناس حرملة بن جندة بن جابر الجبلي على فرس
يقال لها الوردة فقال لمسلم بن اياس الحسري فخرجت الي الشام فلما دغرت من دمشق اذا انشاب
على ظهر الطريق قد مرخ جاك ورجل عليها فقامت بها فترت فقال لي اتعرفنا قلت نعم هذه الحسرية
فقال هي واسخن اقلطينا وصنعاها وقد ناهنا الي اظليعة وهي التي يقول فيها حرملة بن جندة
كيف شري الوردة بنت الورد وبعث الخيل به الشدة د

ومشوبه من الخيل را القلند ومارث زيد ورايد عبيد د

وجابر الكرمر به من جد وحن استلناها بنجل همد د

وموقف الخيل اسيل الحند واند يوم اسد ار المحي د

واحقل في جمعة رك مد مكث بالجزير ووقع القند د

هذا الباب غير هذا الحديث الا انه معلول حد ثنا به موسى بن اسماعيل نا وهيب نا سهيل عن عوف
ابن عبد الله بن قنبر قال قال محمد بن اسماعيل هذا اول فائدة لا يذكر لوسى بن عتبة سماع من سهيل قرأت
علي اي القاصم الشامي عن ابي بكر الخافض انا ابو عبد الله محمد بن عبد الله قال سمعت ابا عبد الله محمد
ابن يعقوب بن ميسرة يقول انا اخرجت من بيتنا هذه من رجال العلم ثلثة محمد بن يحيى ومسلم بن
الحجاج وابراهيم بن ابي طالب احضرنا ابو الحسن المالكي نا وابو منصور بن خيزون نا الخافض حدثننا
ابو القاسم السوزجاني قال سمعت محمد بن اسحاق بن متعة يقول سمعت محمد بن يعقوب بن الاخرم
وذكر كعبا عن ابيه قال سمعت محمد بن اسحاق بن متعة يقول سمعت محمد بن يعقوب بن الاخرم
ابن طاهر بن ابي بكر البجلي نا محمد بن عبد الله الخافض قال سمعت ابا عبد الرحمن بن ابي الحسن
السلي يقول رايت بن مينا بن شيخان ابيض الرأس والليحة حسن الوجه حسن الثياب عليه ردا حسن
وعلى راسه عمامة قد ارضاها بين ثقبته فقبل هذا مسلم بن الحجاج ذكر في الجامع تقدم مر اجاب د
السلطان فقال لوالده امر امير المؤمنين ان يكون مسلم بن الحجاج امام المسلمين فقدموه في محراب
الخصومة في الجامع ليصلي بالناس فلبس وجلس بالناس احضرنا ابو الحسن بن قيس نا وابو منصور
المقري نا ابو بكر الخطيب احضرنا محمد بن احمد بن يعقوب نا محمد بن نعيم نا وابو نصر عبد
الرحيم بن عبد الكريم نا احمد بن الحسين نا وابو عبد الله الخافض قال سمعت الحسين بن محمد نا الحسن
يقول سمعت ابي يقول سمعت مسلم بن الحجاج يقول منفتحة هذا المصنف العوفي سنة ثلثة مائة الف
حد يث سمعته احضرنا ابو محمد بن محمد بن ابي بكر وابو نصر وابو عبد الله بن علي بن عبد الله
قال لا سمعنا محمد بن عبد الواحد هذا قال سمعت ابا بكر احمد بن الفضل المقري نا قال سمعت ابا عبد
ابن سنة يقول سمعت ابا عبد الله الخافض يقول ما تحت اديم السما كتاب اصح من كتاب مسلم بن الحجاج
احضرنا ابو الحسن علي بن احمد نا وابو منصور بن عبد الملك نا وابو بكر الخطيب حدثننا ابو القاسم
عبد الله بن احمد بن السوزجاني نا صهبا نا قال سمعت محمد بن اسحاق بن متعة يقول سمعت
ابا عبد الحسين بن علي النيسابوري يقول ما تحت اديم السما اصح من كتاب مسلم بن الحجاج نا علي الحد يث
قال واخبرني محمد بن احمد بن يعقوب نا محمد بن نعيم نا قال سمعت محمد بن احمد نا محمد بن يعقوب نا سمعت
النفقة من اصحابنا واكثر ثلثي انه ابو سعيد بن يعقوب يقول رايت في يده كتابا كان ابا علي
الرموري يخطي في شارب الخيزه ويبيده حين من كتاب مسلم فقلت له ما فعلك اذ بك فقال
مخبر بهذا اذ شئت ان ذلك الجزء احضرنا ابو المعلى الماركة بن ابي عبد العزيز نا محمد بن طاهر
المقدسي نا الخافض نا محمد بن عبد الله محمد بن ابي نصر نا نا سمعت ابا محمد نا محمد بن عبد الله
سعيد الخافض المصنف وقد جرى ذكر الصحيحين فعملهم منها وروى من شاكلها وذكرنا في هذا
ابن السكنا اجتمع اليه قوم من اصحاب الحديث فقالوا له ان الكتب في الحديث قد كثرت فليسا
فليد لنا الشيخ علي بن ابي بصير عليه بنا نسكت ودخل الى بيته فخرج اربع رزم وخرج يعقوب نا نا
بعض وقال هذه قواعد الاشكال كتاب مسلم كتاب البخاري وكتاب ابن داود وكتاب القاسم نا نا
احضرنا ابو القاسم نا محمد بن طاهر نا ابو سعيد محمد بن عبد الرحمن نا ابو عمرو نا نا محمد بن طاهر نا نا
سمعت ابا ترش محمد بن جعفر يقول سمعت ابي ترش نا نا محمد بن طاهر نا نا محمد بن طاهر نا نا
ساعة وتذكرنا فلما ان تمام فقلت له هذا جامع اربعة الاف حديث في الصحيح فقال ابو ترش نا نا

لم تركه الباقي وقال ليس لهذا عقل لو دارى محمد بن يحيى لعار رجليه قرأت على ابي القاسم الشحام
عن احمد بن الحسين انا محمد بن عبد الله قال سمعت طائفة من اصحابنا يقول سالت علي بن عبد الله ان لم تركه
مسلم حديث محمد بن يحيى فقال واخي داود الاصبهانى نيكابورا يا ماسحاق بن ابراهيم الخطيب فعقبت
له مجلس النظر وحضر مجلسه يحيى بن محمد بن يحيى ومسلم بن الحجاج فحضرته لغير مسألة تكلم بها يحيى بن محمد بن
فزيه داود وقال اسكت يا يحيى ولا تنصير مسلم فخرج الي ابيه وشك اليه داود فقال محمد بن يحيى
ومن كان في المجلس قال مسلم بن الحجاج ولا تنصيرني قال قد رجعت عن كل ما حدثت به قال فبلغ
مسلم قول محمد بن يحيى هذا فخرج ما كنت عنه وجعله بن زبيل وحمله الي داره وقال لا اريد عنك ابدا
ثم خرج الي عبد بن حميد مكنيا فعلقته هذه الحكاية قد يما عن طائفة من اصحابنا فان سلم بن الحجاج قد
كان يختلف بعد حديث الواقعة بينه وبين حكام ان اسد بذلك من غيره وقدم خبر عن الو
الاخير واحد من بني عبد الله عن الوجيه القديمة وسمعت ابا عبد الله محمد بن يعقوب الحافظ
يذكر ان سلم بن الحجاج رحمه الله ان يظهر القول باللفظ ولا يكتبه ا حبرنا ابو الحسن بن تميم روى
منصور بن خنيزر قال قال لنا ابو بكر الخطيب وكان مسلما ايضا فاضل عن البخاري حجة او حشيت بينه
وبين محمد بن يحيى الذي سسمه فاحضرني محمد بن علي المقرئ انا محمد بن عبد الله النيابوري قال سمعت
ابا عبد الله محمد بن يعقوب الحافظ يقول لما استوطن محمد بن اسماعيل البخاري نيكابورا اكثر من سلم بن
الحجاج الا انه كان اليه فلما وقع بين محمد بن يحيى والبخاري ما يقع من مسألة اللفظ وما دى عليه ومنع
الناس عن الاحتكاك من اليد حتى يخرج من نيكابورا نيكابور تلك الحجة قطعه اكثر الناس غير سلم فان
لم يهلك من زيارته فانهي الي محمد بن يحيى ان سلم بن الحجاج عاين من يديه قد يما وحديثه وانه عوبت
عيا فذكرت بالحق واقوال البخاري وكره بخرج عنه فلما كان في يوم فجلس محمد بن يحيى قال في اخر مجلسه الاسن
قال باللفظ فله حيل له ان يحضر مجلسنا فاخذ من الرداء فو قد علمته وقام على رؤس الناس فخرج
من مجلسه ورجع كل ما كان كتبه منه وبعثه به على ظهر حال الي باب محمد بن يحيى فاستخففت تلك الواقعة
وخلف عن زيارته وقال محمد بن عبد الله النيابوري سمعت ابا عبد الله محمد بن يعقوب يقول
سمعت احمد بن سلمة يقول عقده لابي الحسن مسلم بن الحجاج مجلسا للمذاكرة فذكر له حديثك لم يرفه
فانصرف الي منزله ووقد السراج وقال لئن في الدار لا يدخلن احد منكم هذا البيت فقيل له اذنت
لنا سلمة فبما تم فقال قد مر بها الي قد مر بها اليه فكان يطلب الحديث ويا خلفه ثم مره بمصنفها
فما صبح وقدمه فتمرو وجعل الحديث قال محمد بن عبد الله زادني الثقة من اصحابنا اندها مات
احسبنا ابو الحسن علي بن احمد بن الحسن انا هناد بن ابراهيم بن محمد انا محمد بن احمد بن محمد انا محمد
ابن عبد الله بن زكريا قال قال لي بن عبد الله ان توفي سلم بن الحجاج في سنة احدى وستين ومائتين
كتب الي ابو نصر بن القيسري انا ابو بكر البجلي انا ابو عبد الله الحافظ انا احمد بن ابي الحسن بن
قيس نا وابو منصور بن خنيزر انا الخطيب اخبرني محمد بن علي المقرئ انا محمد بن عبد الله النيابوري
قال سمعت محمد بن يعقوب يقول توفي سلم بن الحجاج عشية يوم الاحد ودفن يوم الاثنين فجلس
بقين من سنة احدى وستين ومائتين و
مسلم بن الحسن بن علي بن صالح الدمشقي حدثني عن ابي عبد الله محمد بن يحيى روى
منه احمد بن منصور الزاهد والنازع غير ثقة احسبنا ابو الحسن بن قيس بن ابي منصور بن خنيزر

انا وابو بكر الخطيب انا الحسن بن الحسين النعماني انا احمد بن نصر الرازي انا ابو صالح اسلم بن الحسن بن
اسلم الدمشقي في دار قطن سنة تسعين يعني ومائتين نا محمد بن شعاع نا ابو يعقوب يعقوب بن محمد بن سنان
عن حبيب بن ابي ثابت عن علي بن ابي حمزة هذه الامثلة يوضع وسبعين فرقة ثم يقرم
تختارون حبالا من البيت ويحبالون (عليه السلام)

محمّد بن فكيك بن زيد بن الوليد كما عن الوصيف بن علي بن زيد بن الوليد والعماد
ابن الوليد بن علي بن زيد بن ربيعة المري شاعر فارس ذكره يرحم الله عيسى بن لهيعة بن عيسى
ابن لهيعة بن عتبة الحضرى المري عن قتاد بن مخرز قال رفق سلم بن ربيعة المري بدمشق
على فارس محل يقال سابق فابتاعه وصنعه ثم اجراه فلم يصنع شيئا فباعه ثم رفق
عليه الثانية فقال سابق فابتاعه ثم صنعه ثم اجراه فلم يصنع شيئا فباعه ثم رفق عليه
الثالثة فقال سابق فابتاعه وصنعه ثم اجراه فصنع شيئا فباعه ثم رفق عليه

نظرت و مندد رب عليه جنة له اسلام رحمة الخليل مستقيل بعيد له
مقلت جواد ارمي و صرصة زور على غابة القصوي اذا بلغ الجند
فما خانت يلى لذن ان و شدد بالياء اقوام ولا مصري رجل

مسلم بن زياد الحمصي من ولد يمينه زوج النبي صلى الله عليه وسلم صاحب خيل عرين عبد
العزيز نزل في فضالة بن عبيد وروي عن أنس بن مالك ومكحول وعمر بن عبد العزيز وحيد
الله بن أبي زكريا روي عنه بقيقه وأبو عجل بن عياش وحيد الله بن كعبية وقد ذكرت وفوده
في ترجمة عمر الدثلي المعروف بعبدان أخيه من أبا القاسم حبة الله بن أحمد بن عثمان أبو
الحسن بن عبد الواحد بن محمد أنا محمد بن إسماعيل بن الجباس الورائي ناخي بن محمد بن عباد
ح وإخيه من أبا القاسم بن السري قتيدي أنا أبو الحسن بن النعمان وأبو القاسم بن السري قال أنا
أبو طاهر المحض أنا أبو القاسم البغوي قال أنا لوثة بن محمد بن سليمان بن حبيب نا بقيقه بن الوليد
أخبرني مسلم بن زياد قال سمعت أنس بن مالك يقول أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يقول من قال
حين يصيح اللهم أنا أصحيته شهد بك وشهد حملة عرشك وملء بكنتك وجميع خلقك بأنك
وقال ابن السري قتيدي أنك الله لا اله الا انت وحدك لا شريك لك وإن محمد عبدك ورسولك
اعتق الله رجعه من النار في ذلك اليوم فإن قال لها مرتين اعتق نصفه وقال ابن السري
اعتق الله نصفه فإن قالها ثلاثا اعتق ثلثه أربع مرات اعتق الله

ذلك اليوم من النار احسنه ابو الحسن بن البغدادي نا ابو منصور بن شكرويه وابو بكر
محمد بن احمد بن علي العسار وابو القاسم وابو يعزى وابو محمد بن اسحاق وامر العلاء عنون بن احمد بن
محمد بن الحسن بن سهلويه قالوا نا ابو اسحاق بن حمزة شيخ قوله نا ابو عبد الله المحمدي نا محمد بن
عمر بن حنان ما بقيت عن مسلم بن زياد قال سمعت انس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال حين يصير الله نا اصحنا تشهدك وشهد حلة عنك ومنك كيتك ورجع خلقك انك آ
اهم الاله الا انت وحده لا شريك لك وان محمد ابيك ورسولك عنك له ما اصابني يومه من ذنب
وان قالوا حين نحسب عنك اصاب تلك الليعة من ذنب ابيك نا ابو القاسم بن محمد نا ابو الفضل
انا ابو الفضل نا ابو الحسين وابو القاسم واللفظ له قالوا نا ابو حمزة نا ابو الفضل نا محمد بن الحسن نا انا

احمد انا محمد انا البخاري قال مسلم بن زياد مولى امر حبيبة زوج النبي صلى الله عليه وسلم القرشي صاحب خيل
 عمر بن عبد العزيز وعبد بن الشاميين قال اسماء بنت بنته مسلم بن زياد قال رايت عياض بن مسكين اخيه
 قلت لبقية ان ابن المبارك روي عنك عن محمد بن زياد فجعل يحجب وقال انا هذا مسلم بن زياد انا
 ابو الحسين واوبو عبد الله قال انا ابن مندة انا جازة قتال واذا ابو طاهر انا عياض الا انا ابن ابي جابر
 قال مسلم بن زياد مولى ميمونة زوج النبي صلى الله عليه وسلم وكان صاحب خيل عمر بن عبد العزيز روي عن
 انس بن مالك وعمر بن عبد العزيز وعبد الله بن ابي بكر روي عنه بقبية سمعت ابي يقول ذلك في
 اخبرنا ابو محمد هبة الله بن احمد المكي نا عبد العزيز بن احمد العمري نا ابو القاسم نا محمد بن محمد بن عبد
 الله الرازي نا ابو عبد الله جعفر بن محمد الكندي نا ابو زرعة قال في تسمية اهل جص مسلم بن زياد و
 اخبرنا ابو طالب الحريري نا ابو الحسين العمري نا ابو القاسم بن عباس نا احمد جازة نا اخبرنا
 ابو القاسم بن الموسوي نا ابو عبد الله بن ابي الحديد نا ابو الحسن الرضائي نا عبد الوهاب الكندي نا
 احمد قرأ قال سمعت ابا سميع يقول في النسخة الخامسة مسلم بن زياد من اصحاب عمر بن عبد العزيز و
 ابن ابي طالب الحسين بن محمد نا ابو القاسم نا علي بن الحسن نا ابو الحسين نا المفضل نا ابو بكر بن احمد
 ابن حفص نا احمد بن محمد بن عيسى نا مسلم بن زياد مولى ميمونة زوج النبي صلى الله عليه وسلم كان في خيل
 عمر بن عبد العزيز روي عنه بقبية واين الحبيبة وتحدث ابا عمار بن عياض عن مسلم ابي القاسم نا احمد
 شيه حديث مسلم بن زياد قال مسلم بن زياد فليت اربعة من اصحاب رسول الله عليه وسائرهم انس
 ابن مالك وفضالة بن عبيد اخبرنا ابو القاسم نا عمر بن طاهر نا ابو بكر البجلي نا ابو بكر الفارسي نا
 ابو اسحاق نا الاصبهاني نا ابو احمد بن فارس نا محمد بن اسماعيل نا قال وقال خطاب النخعي نا بقبية عن مسلم
 ابن زياد نا قال رايت اربعة من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم انس بن مالك وفضالة بن عبيد وايا النضر
 وروح بن سيار وروح بن جعون النخعي وروث خلفهم وشياهم الى الكعبين اننا ابو القاسم نا
 حدثنا ابو الفضل نا ابو الفضل نا ابو الحسين نا ابو القاسم نا ابو اسحق نا ابو اسحق نا ابو الفضل نا
 ابن الحسن نا انا احمد بن عبد الله نا ابن سهل نا البخاري نا قال قال له خطاب النخعي نا بقبية عن مسلم
 ابن زياد رايت اربعة من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم انس بن مالك وفضالة بن عبيد وايا المسيب
 وروح بن سيار وروح بن جعون النخعي وشياهم الى الكعبين اخبرنا ابو عبد الله محمد
 ابن عمار نا احمد نا عبد الرحمن بن محمد نا اسماء بنت مندة نا ابو جعفر نا ابو القاسم نا يوسف بن عبد
 الواحد نا نا نا نا ابو عبد الله محمد نا اسماء بنت مندة نا ابن سهل نا البخاري نا نا عبد الله
 ابن غالب نا عبد الرحمن بن الحرث يعني جندوني حديث يوسف نا احمد بن غالب نا عبد الرحمن بن جند
 نا بقبية نا مسلم بن زياد نا رايت اربعة نفر من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم انس بن مالك و
 وفضالة بن عبيد وروح بن سيار نا ابو اسحق نا روح نا يوسف نا الكعبين نا ابو اسحق نا
 قال محمد نا ابو المسيب نا الحسين نا ابو اسحق نا روح نا يوسف نا الكعبين نا ابو اسحق نا يوسف نا
 عذرة العامة نا خلفه وشياهم الى الكعبين نا قال يوسف نا الحسين نا اخبرنا ابو
 القاسم نا الشير قندي نا ابو طاهر نا احمد بن محمد نا ابن ابي اسحق نا ابو جعفر نا ابو اسحق نا يوسف نا
 ابن عبيد الله نا خلفه نا قد مر عليه نا ابو القاسم نا عبد الرحمن بن احمد نا سعيد نا الاصبهاني نا
 الملقبي نا ابو محمد عبيد الله بن محمد بن مسلم نا بيت المقدس نا هشام بن عمار نا بقبية نا الوليد عن مسلم

ابن اسحاق قال سمعت اسحاق اهل المدينة يحدثون ان معوية لما حضرته الوفاة دعا يزيد فقال
 انك من اهل المدينة يومئذ فان دخلوا فارمهم بحكم بن عتبة فانه رجل قد عرفت نصيخته فلما ملكك
 يزيد وفد اليه وفد من اهل المدينة كان ممن ردد عليه عبد الله بن حنظلة بن ابي فاسر ولا نثرنا
 فاملك سيدا عبد اسعد ثمانية مئين له فاعطاه مائة الف درهم واعطاه بنيه كل واحد عشرة الاف
 درهم وسوي كسرتهم وحلكتهم فلما قدم عبد الله بن حنظلة اتاه الناس فقالوا ليا وراك قال حينئذ
 من عند رجل والله لو لم اجد الابن لم لا اجدته بهم قالوا قد باعنا انه اخذناك واعطاك واكر
 قال قد فعلت وما قبلت منه الا لا تقوي به عليه وحصل الناس فباعوه فبلغ ذلك يزيد فبعث
 مسلم بن عتبة اليهم وندب جث اهل المدينة الي كل واحد منهم وبين اهل الشام فبعوا فيه زقاسن
 قطران وغزيرة فارسل الله عليهم الساجد يستغفرون لرجل وردوا المدينة فخرج اليهم اهل
 المدينة بحجارة كثيرة وهتفوا برؤسها فلما دخلوا اهل الشام فارتدوا وكرهوا قتالهم ومنسرف
 شديد الوجع فبينما الناس في قتالهم اذ سمعوا التكبير من خلفهم في جوف المدينة واخرج عليهم
 بنو حارثة اهل الشام وهم على الجند فانهمزوا الناس فكان من اصاب من الخندق اكثر من
 قتل من الناس من دخلوا المدينة وهزموا الناس وعبد الله بن حنظلة مسند الى احد بني
 سبط فوما فنهزمه ابنه فلما فتح عينه فرأى ما صنع اسرا كبيره فقدم حتى قتل فدخل مسير في المدينة
 فدموا الناس للبيعة على انهم حوّل يزيد بن معاوية يحكم في ديارهم واموالهم واهليهم ما شاء
 احمهم بن ابي بكر محمد بن عبد الباقي انا الحسن بن علي انا ابو عمر بن حبيب انا احمد بن عمر ونا الحسين
 ابن منهم نا محمد بن سعد انا محمد بن عمر حدثني عبد الله بن جعفر عن عمته ام بكر بنت السور بن حميد
 قال وحدثني جرجيل بن ابي عون عن ابيه قال وحدثني عبد الرحمن بن ابي الزناد عن ابيه وحدثني
 ايضا فحدثني قالو الما بلغ يزيد بن معاوية ورجوع اهل المدينة واخراجهم عليه عامله واهل
 بيته عن اهل المدينة مسلم بن عتبة المري وهو بن سنان بن بضع وشحن ستة كانت به النوبة فبعث
 في جيش كثير فملكه عبد الله بن جعفر من اهل المدينة وقال انما يقتلهم نفسك فقال اجل اقل
 بهم نفسي واشحن نفسي ولك عندي واحدة امر مسلم بن عتبة ان يخذ المدينة طريفا فانهم تركوه
 ولم يبق من اهل المدينة ولم ينصبوا الحرب تركهم وصفي الى ابن الزبير وقتلهم بانهم منعوه ان يدخلوا
 ونصبوا له الحرب بداههم ففاجزهم القتال فان طفرهم قتل من اشرف له ولا ينجى بك ثاخرة
 مصفي الى ابن الزبير فولي عبد الله بن جعفر ان يخذ فوجا كبيرا وكتب بذلك اليهم واسرهم
 ان لا يبرحوا الحيرة اذ امرهم حتى يمضي عنهم الى حيث ارادوا واسر يزيد مسلم بن عتبة بذلك وقال
 لدا ان حدث بك تحدث فخصين ابن يزيد على الناس فورد مسلم بن عتبة المدينة فنعوه وان جثا
 ونصبوا له الحرب وقالوا من يزيد فافزعهم وانهم بالكلية ثاخرة خرج يزيد ابن الزبير وقال اللهم
 انهم لم يكن يوم اريد ان اقلهم من قوم طغوا امير المؤمنين ونصبوا لنا الحرب الا هم فلما
 اقررت عيني من اهل المدينة فابقم حتى تقرب عيني من ابن الزبير ومضى فلما كان بالمثل ترك
 به الموت فدعا عاصم بن حنظل فقال له يا سرة عنة انا لا اجد امير المؤمنين الي فيك فامرته
 اليك اسمع عني لا تكن قريبا من اذنك ولا يردهم على تلك الوقا ثم التفت اليهم الانصراف
 فاعلم الناس ان الحسين واليهم وماتت سكانه فدفع على طفر المشال السج ليال يقين من المحرم

[illegible]

[illegible]

ابن سلمه مر يعني محمد انا قال كان مسلم بن يسار يعني اهل البصرة قبل الحسن حمل عنه ابن سيرين
 و ابو ثعلبة و كلثوم عن جابر و محمد بن واسع رثا ابن الناب و كان جليله عند الفقهاء و روى
 احسننا ابو الحسين الابرقوهي و ابو عبد الله الاديب قال انا ابن مسعدة انا محمد انا حازرة
 ح قال و انا ابو طاهر انا عيا قال انا ابن ابي جابر انا محمد بن حمويه بن الحسن قال سمعت ابا طالب
 قال قال احمد بن حنبل مسلم بن يسار ثقة قراست عليه ابي محمد بن حمزة عن ابي جعفر بن السليم
 عن ابي الحسن محمد بن عمار بن محمد بن محمد انا محمد بن احمد بن يعقوب بن شيبة ناخذني حدثني
 محمد بن اسماعيل عن ابي داود قال سمعت يحيى بن معين يقول مسلم بن يسار احسن من رجل
 صالح قد يمر و لا يه عبد الله بن مسلم احسننا ابو البركات الانباري انا ابو الحسين بن الطاهر
 انا الحسين بن جعفر قالوا انا الوليد انا علي بن احمد نا صالح بن احمد حدثني ابي قال مسلم بن يسار
 المزني بصري تابعي ثقة قرا انا علي ابي الفضل بن ناصر عن ابي طاهر محمد بن احمد انا هبة الله
 ابن ابراهيم بن عمر نا ابو بكر المهندي نا ابو بشر الدرواني حدثني عن محمد بن يزيد بن خالد نا خيرة
 ابن ربيعة قال سمعت علي بن ابي حمزة يقول قال لقي ابن ابي ادريس عابثا الله اياه قال
 يا ابا عبد الله ما يجرك طول صمت ابي عبيد الله مسلم بن يسار فقال له يا بني تكلم بالحق خير من السكوت
 عنده احسننا ابو القاسم بن السمير قندي انا ابو الحسين بن النضر نا ابو القاسم بن السمير نا
 انا ابو طاهر المخلص نا احمد بن نصر بن حمير نا علي بن عثمان بن نقيب نا ابو مسلم نا سعيد نا
 كان ابو ادريس انا نا قل اذا نظر الي مسلم بن يسار قال سر جيا بالغريب احسننا ابو القاسم
 نا نصر نا طاهر نا ابو بكر البيهقي نا احمد بن محمد نا ابو القاسم بن السمير قندي انا ابو بكر بن الطاهر
 نا انا ابو الحسين بن الفضل انا عبد الله بن جعفر نا يعقوب بن سفيان نا محمد بن عيسى بن محمد
 نا زهير نا ابن عوف عن عبد الله بن مسلم بن يسار ان اياه كان اذا قيل كانه و لا يقول هكذا
 و لا هكذا قال و نا يعقوب نا سليمان بن حرب نا سليمان بن المغيرة عن حميد بن هلال قال
 كان مسلم بن يسار اذا قام يصلي كانه ثوب ملقى قراستيا ابي محمد بن حمزة عن ابي بكر الخطيب
 انا ابو بكر البرقاني انا محمد بن عبد الله بن حمير نا الحسين بن ادريس انا محمد بن عبد الله
 ابن عمار نا عبد الرحمن بن يحيى نا ابن مهدي عن سليمان بن المغيرة عن علف بن سمير نا
 كان مسلم بن يسار كانه ثوب ملقى يعني اذا صلى انا نا ابو علي الحداد انا ابو يعقوب نا ابو
 بكر نا مالك نا عبد الله بن احمد حدثني ابي نا معاذ نا بن معاذ نا ابن عوف نا قال رايت مسلم
 ابن يسار يصلي كانه و لا يميل على قدمه مشقة و لا على قدمه مشقة و لا يحرك له ثوبا و لا معاذ
 مشقة لا يفرج على رجل انا نا لا يفتقر قراست علي ابي طالب و راى عبد الله ابي الناب عن
 ابي الحسين محمد بن محمد بن محمد انا علي بن محمد بن خزيمة انا محمد بن الحسين بن النضر نا ابن
 ابي حنيفة نا ابو سلمة التميمي نا عبد الحميد بن عبد الله بن مسلم بن يسار نا محمد بن ابي عبد
 الله بن مسلم قال راى عبد الله نا ابي من الناس راى انا و غيره من صلاته ثم من مسلم بن يسار نا
 احسننا ابو السكون احمد بن علي بن المجلد نا ابو بكر الخطيب انا ابو محمد نا ابو خزيمة نا محمد
 ابن العباس نا الخزاز نا يحيى بن محمد بن صالح نا الحسين بن الحسن نا عبد الله بن المبارك
 انا المبارك بن فضالة نا محمد بن يحيى نا جابر نا قال ما رايت مسلم بن يسار يخطب في صلاة

روى عن الحسن بن محمد العتيقي نا احمد بن ابراهيم نا ابو عبد الله نا الحسين نا جعفر نا محمد

قد خفيته ولا طوي ليه قال ولقد انهدمت ناحية من المسجد ففرج أهل السوق لهدمها ولأنه لقي و
 الصلة فما التفت أحسب نالها عاليه أبو غالب بن النبا أنا أبو محمد الجوهري فذكرها قال وأنا محمد
 ابن الحسن بن يحيى بن محمد بن ساعدنا الحسن أنا عبد الله بن المبارك أنا جعفر بن حيان قال
 ذكر لي بن سيار قلته التفاته من الصلة فقال وما يدريك ابن تميمي أحسبنا أبو محمد بن طائوس
 أنا أبو الحسن بن علي بن محمد بن الأختصر أنا أبو عبد الله أحمد بن محمد بن العلاء أنا أبو علي بن صفوان أنا أبو
 بكر بن أبي الدنيا أنا أحمد بن إبراهيم بن علي بن إسحق أنا عبد الله أحمد بن جعفر بن حيان قال ذكر لي
 ابن سيار قلته التفاته من الصلة قال وما يدريك ابن تميمي قال وأنا أحمد بن هرون بن معروف
 ناضية بن ربيعة عن ابن شاذب قال كان سليمان بن سيار يقول له أهله إذا دخل في صلاة ثم في بيته
 تحدثوا قلت أسمع حديثك أنسا أنا أبو علي أحمد بن أبي يعقوب الخافض أنا أبو بكر بن مالك ناعمة
 ابن أحمد بن حنبل حدثني أبي قال سمعت قال سمعت كذا حديث عن عبد الله بن سليمان بن سيار عن
 أبيه أنه كان يصلي فأت يوم فدخل رجل من أهل الشام ففزعوا فاجتمع له أهل الدار فلما انصرف
 قالت له امر عبد الله دخل هذا الثاني ففزع أهل الدار ففزعهم إليهم أو كما قالت قال ما شئت
 قال سمعت ولبعض أن سليمان بن سيار يقول له أهله إذا أتتكم حاجة فتكلموا أو لا أصلي قال وأنا محمد بن علي
 أنا محمد بن الحسن أنا محمد بن أبي السري ناعمة نالك الحسن عن عبد الله بن سليمان بن سيار عن أبيه قال
 ما رأيت به يعقل فقط لا فلتت أنه سرعان قال وأنا أبو بكر بن مالك أنا عبد الله بن أحمد بن حنبل أنا أبو
 موسى العنزي أنا ابن أبي عمير عن ابن عمر قال كان سليمان بن سيار إذا كان في غير صلاة كان في صلاة
 أحسن أنا أبو بكر بن كاتبة كحفظ بن الحسن بن محمد أنا نصر بن أحمد العنزي أنا أبو بكر الخليل بن فضة
 الله بن الخليل أنا أبو علي الحسن بن محمد بن القاسم بن درجنويه أنا أحمد بن محمد بن إسحاق بن إبراهيم بن
 يعقوب بن سعيد بن عباس بن محمد بن سليمان بن سيار بن يحيى بن الحسن بن محمد بن سيار بن
 عليها أربعة أساطين فعلم بها بعض من كان في أمية الدولة وهو يعقل في المسجد ما شعر ولقد
 وقع الحريق في داره في الجيران يطفون وهو يعقل ما يشعر فقالت أسرته وقع الحريق في داره
 والجيران يطفون فقال ما شئت أحسبنا أبو محمد بن طائوس أنا أبو الحسن بن علي بن محمد بن محمد بن
 الأختصر أنا أحمد بن محمد بن يوسف الكندي أنا الحسين بن صفوان البيروني أنا أبي الدنيا أنا زياد
 ابن أيوب أنا سعيد بن عاصر أنا مهدي بن سليمان صاحب الطعالم قال وسمعت أسطوانة في مسجد
 الجامع عليها أربعة عقود فعلم بها من كان في أصحباب المشايخ سليمان بن سيار بن يحيى بن الحسن بن
 فلم يشعر وقع الحريق في داره وجال الجيران يطفون وهو يعقل فقالت له أسرته وقع الحريق في
 داره وجال الجيران يطفون فقال ما شئت به قال وأنا ابن أبي الدنيا أنا أحمد بن محمد بن محمد بن
 عباد بن أبي نعيم بن موسى الكندي أنا سليمان بن سيار بن يحيى بن محمد بن محمد بن محمد بن محمد بن
 حبيب بن الحسن بن الحسين بن علي بن أبي الدنيا أنا أحمد بن محمد بن أبي عبد الله بن محمد بن محمد بن
 حفص القرشي أنا أحمد بن حنبل عن محمد بن سليمان بن سيار بن يحيى بن محمد بن محمد بن محمد بن محمد بن
 حريق فما شعر به حتى أظفيت النار أحسبنا أبو غالب بن النبا أنا أبو محمد الجوهري أنا أبو محمد بن
 حيوية بن يحيى بن محمد بن حماد بن الحسن بن الحسن أنا عبد الله بن المبارك أنا محمد بن أبي
 قلته قال قال سليمان بن سيار أنا كذا أنا كذا قال علي بن مهزيب أبي راجب بن كذا أنا كذا أنا كذا

[illegible]

[illegible]

الحمد لله

انما قالوا ان ابن ابي حاتم قال سمع الدمشقي روي عنه معوية بن رزق بن الفزاري سمعت ابي يقول
ذلك كذا في شجنتين مبعضتين

سمعت بن مالك بن مسيح بن شيان بن شهاب بن علقمة بن عباد بن عمرو بن ربيعة بن
ضبيعة بن قيس بن علية وبن مالك بن مسيح بن شهاب بن قلع وقلح وقلح وقلح وقلح وقلح
ابن عمرو بن عباد وبن مالك بن مسيح بن شهاب بن قلع وقلح وقلح وقلح وقلح وقلح
سيد بكر بن وايل بالبحر فمات في كتاب اخذ بن محمد الملقب بما نقله من خط ابي سعيد
الحسن بن الحسين السكري مما حكاه عنه قال قال فولد لملك بن مسيح بن شيان ابا عطاء بن مسيح
ابن مالك وبن مالك بن شهاب بن مالك فاما مسيح بن مالك فكان شريفا حليما ابقدم
عليه احد من ربيعة في زمانه وكان حوادا حليما فلما ولي عبد الملك بن مروان شكر لما كان بن مسيح
ابن مالك ما كان من مالك الى مروان فلما اقطعها لكا قطيعة التي بين الحسين بن اقطع سمع ابي
قطيعة خلف قطيعة ابيه فقاودها من طريقها التي ينتمي الي حنبلان الى طريقها الذي في الزنادان
قطيعة زياد بن عمرو والحد الثالث منها الى ارض سرقا وقال وذلك قبل ان يحفر عدي بن ابرطة نهرا فلما حفره
عدي بن ابرطة شرعت عليه قطيعة مسيح بن مالك ولم يكن لها شرب ففطر مسيح لقطيعة نهر اسمه
نهر سفل سمر من الملك حم وجعل ترابا بين قطيعة ابيه وقطيعة زياد بن عمرو مع ما بين من
كثر الماء وكان يدفن الكوفة فأتين القطيعتين وتساوى نهر سفل سمر في هذا الليل وهو لي شهر جمينا
قال وحديثي عن عبد الله بن شيان عن عمه عامر بن عبد الملك وشهاب بن عبد الملك قال لما هزم
ابو ذؤيب بن الحارث بن ربيعة بن عبد الله بن خالد بن اسيد بن الحارث بن خالد بن عبد الله بن مسيح بن
مالك فقال له يا ابا يا ران الهزاة احد احق بالشجر من منك في اسلمية قد هزم من الهزاة وقد
رجع عليه امير المؤمنين موحدة شديدة وهو معك ومن لا تكل اسره الى احد احق بالقيام فيه
منك واعرف حاله عند امير المؤمنين عبد الملك وما يكرهه نفسك هل السب فانما احب ان تنقض
اليه الى الشام فتنا له الرضوخ وان يعيده الي حاله وسرنته ففحص مسيح بن مالك الي عبد الملك
فدخل عليه فاكسبه رساله حاجته فقال حيثك يا امير المؤمنين في اسلمية بن عبد الله بن ربيعة
عنه وزهب لي حيثك عليه فانتهى من كقول قريش ان كان احفظ فانت احق من غيرك فقال له عبد
الملك كيف اعيدته وقد تكلمت بجزله على المنبر واستمال عيون عبيد الله بن مسيح ولكنك اعز منه الكاهنك
ما فوجئ له من ولايته قال فوالاه بسميحتان قال قد قبلت فذلكم كسبيل مسيح الي خالد بن عبد الله ان
يعطيه مائة الف درهم ففعلها خالد مائة الف الف والى كاسب عمره لدية بن عبد الله ففعل ذلك
قال له انك احق من شخص من امير المؤمنين قال رزقه يوسف بن يوسف الخوي والحقني الحاج بن يوسف ان
يولي مسيح بن مالك العراق فافعل كما يلج سميحتان وكره ان يبايعه الملك فخرجت به الى
سبع فقبله فبلغ عبد الملك بقوله ففعل بيده ففعل به واسترجع وقال اني سمع ان يكون من
خلف بن الحاج بن سميحتان وكره ان قال الخلف بن يوسف ففعلت لا تفعل له العز ولا حشره
ابو قال لما وردني انا ابو الحسن السمراني انا احمد بن اسحاق ما احمد بن اسحاق ما احمد بن اسحاق ما احمد بن اسحاق
قال لست بعد الملك بن مروان الى الحاج ان ولي مسيح بن مالك سميحتان فوالاه في نزل علي بن ابي طالب
فولي ابن اخيه محمد بن شيان ففعل له الحاج وولي الاشعث بن قيس الكاهن ففعل له وولي ابن قيس

يدعى مسور بن خزيمة الزهري يكنى ابا عبد الرحمن قدم مصر سنة سبع وعشرين لغزو المغرب
 روى عنه من اهل مصر ابو العوام الهولاني انا ابو جعفر محمد بن ابي علي انا ابو بكر الصغار انا احمد
 ابن علي بن محبوب انا ابو احمد الحاكم قال ابو عبد الرحمن السوري بن محبوب بن نوفل بن وهيب بن عبد مناف
 ابن زهرة بن عبد مناف القرشي الزهري له صحبة من النبي صلى الله عليه وسلم عداؤه في المكين وام
 المسور اشارة من بني زهرة ولد بكة بعد الهجرة بستين ومات بها وصلى عليه ابن الزبير ودفن
 بالجعران احسن ابو الفتح يوسف بن عبد الواحد انا شجاع بن عيا انا ابو عبد الله بن مندة قال مسور
 ابن محمرة بن نوفل بن وهيب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب يكنى ابا عبد الرحمن اسمه عاتكة هـ
 ونفال الشفاعة عرفنا تحت عبد الرحمن بن عوف ولد بعد الهجرة لستين وقدم المدينة في عقب
 ذي الحجة ستة ثمان وتوفي النبي صلى الله عليه وسلم وهو ابن ثمان روي عنه ابو اسامة بن سهل بن حنيف
 وابو ابي مليكة وعبيد الله بن ابي رافع وعيا بن الحسين وعوف بن الحرث وعروة بن الزبير ومن
 اهل مصر ابو العوام الهولاني احسن بنا ابو البركات الانطاكي انا ابو الفضل المقدسي انا محمد بن
 انا مسعود بن ناصر انا عبد الملك بن الحسن انا ابو نصر الصائري قال السور بن خزيمة بن نوفل بن
 وهيب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب ابو عبد الرحمن القرشي المكي قال عمر بن عبد الله بن
 سمع النبي صلى الله عليه وسلم وحديث عن عمر بن الخطاب وعبد الرحمن بن عوف روي عنه علي بن
 الحسين بن علي وعروة بن الزبير وابو ابي مليكة في الهجرة واليهام والفسه والقعيد قال مسور
 الوديع قال ابن بكير مات بكة يوم جابني يزيد بن معاوية الي ابن الزبير سنة اربع وستين ومات
 عليه ابن الزبير مائة يوم جابني في الجرفات في شهر ربيع الاول ولد بعد الهجرة
 بستين وقدمه به الى المدينة في عقب ذي الحجة ستة ثمان عام الفتح وهو ابن ست سنين وتوفي
 النبي صلى الله عليه وسلم وهو ابن ثمان سنين وكان اصغر من ابن الزبير باربعة اشهر وقال ابو جهمي
 مات ستة اشهر وسبعين وقال الواقدي ولد بكة بعد الهجرة بستين وقدمه به الى المدينة
 في عقب ذي الحجة ستة ثمان وتوفي النبي صلى الله عليه وسلم وهو ابن ثمان سنين وقد حفظ عنه
 وتوفي بكة يوم جابني يزيد اليها في شهر ربيع الاخر يوم الاثنين ثمانية سنة اربع وستين وهو
 ابن ثمان سنين وستين سنة وميل عليه ابن الزبير وقال الهيثم توفي سنة سبعين انا
 ابو علي الحدا قال قال لنا ابو جعفر في مخرقة الصحابة مسور بن خزيمة بن نوفل يكنى ابا عبد الرحمن
 اسمه احق عبد الرحمن بن عوف يقال لها الشفا ويقال لهمة ويقال عاتكة ولد بعد الهجرة
 بستين شهد الفتح وهو ابن ست سنين وتوفي النبي صلى الله عليه وسلم وهو ابن ثمان يوم جابني
 يزيد بن معاوية الي ابن الزبير سنة اربع وستين وصلى عليه ابن الزبير بالجعران عند ابي
 ابراهيم بن عبد الله بن عبيد الله بن ابي رافع وام بكر بن السور بن خزيمة احسن بنا ابو البركات الانطاكي انا
 ابن من انا ابو العلاء الهولاني انا محمد بن احمد بن محمد انا ابو الحسن بن الحسن بن علي بن ابي
 قال وسعد بن ابي عبد الله بن عوف النبي صلى الله عليه وسلم والمسور بن خزيمة ابن ثمان سنين
 احسن بنا ابو جهمي بن سهل بن ابي بكر الخطيب انا ابو جهمي بن احمد بن ابراهيم القصباني
 القصباني بن عاتكة الهذلي انا محمد بن ابراهيم بن ابي جهمي قال سمعت ابن بكير يقول توفي النبي صلى

ابن كيسان عن عمرو بن راشد الليثي قال والله اني لاراي امام المصورين بحسنة فقلت من ذلك
 انساب كنفرة الديك فخرجت الي فقال فم فصل فقلت قد فعلت فانك الله قال كذا كنت يا عبد الله
 والله لا يرحم مني فقلت فصلت فقلت فقال المصور والله لا يرحم مني الله وحت سلطانا استظنا
 احسننا ابو بكر بن عبد الباقي انا الحسن بن علي انا محمد بن العباس انا ابو الحسن الخفاف انا ابو
 علي العفقيه انا ابن سعد انا عبد الملك بن عمر بن ابي عامر العفدي وخاله بن محمد الجلي وعبد
 العزيز بن عبد الله الاوسي بن بني عامر بن لوي قالوا انا عبد الله بن جعفر بن امير بن محمد بن الحسن
 قالت كان المصور لا يشرب من الماء الذي يوضع في المسجد وكبره ويرى انه صدقة قال وانا
 ابن سعد انا محمد بن علي بن عبد الله بن جعفر بن امير بن محمد بن الحسن بن علي بن ابي عامر
 قال وانا محمد بن سعد انا عبد الملك بن عمر بن ابي عامر بن عبد الله بن جعفر بن امير بن محمد بن الحسن
 ان مروان دعا المصور يشهد حين تقدمت بدازو علي عبد الملك بن مروان فقال المصور
 ورثت منها القسيبة قال لا قال فلك اسيد قال ولم قال انا اخذت من اخذ يدك فجلسته
 في الاخرى قال وماتت وذلك احكم ان انا شاهد قال المصور وكما جبرته فبره شهدت
 عليها قال عبد الله وكات القسيبة امرأة مروان بن عبد الله بن جعفر بن امير بن محمد بن الحسن
 ابنه بن الموصلي انا المبارك بن عبد الجبار انا محمد بن احمد بن محمد المفضل انا محمد بن عبد الله بن
 بهيمة البزاز انا محمد بن احمد بن جعفر بن شيبه ناخدي بن اسيد بن الحسن بن محمد بن
 الصياك قال قال مالك كان المصور بن جعفر بن عمرو بن عبد الملك بن اسيد بن الحسن بن محمد بن
 عنده وهو اسير المذنية فقتل مروان بقتل خاله فيه المصور فتركت مروان بوجهه مع خاله
 عن السيرة فسير به حتى اخرج من الدار قال مالك فاني سرت من القوم فقتل المصور فتركت مروان
 قل كل يعمل في شاكته فتركم اعلم من هو اهدى سبيله فلما أصبح مروان قال والله لقد كنت من
 هذا الرجل فامرسل العفدي فاحضره بذلك فقال والله لقد كنت مني في المصور والمقطعة وما اراك
 استهيا احسننا ابو بكر بن الانصاري انا ابو محمد الحسن بن علي انا ابو محمد بن العباس انا ابو الحسن
 ابن جعفر بن علي العفقيه انا محمد بن سعد انا محمد بن عمر بن عبد الله بن جعفر بن امير بن محمد بن الحسن
 المصور عن ابنه انا محمد بن عبد القادسية ابريق ذهب عليه اليافوق والزرنيخ فكل من رآه
 فلفقه فارسل فقال اخذه بعشرة الا في فعلن انه شى فذهب به الي سعد بن ابي وقاص و
 يا غيره فخره فقتله اياه وقال لا تبعه بعشرة الا في ضامه له عاينه الف من ذهبها الي المصور ولم
 خبها احسننا ابو محمد الحسن بن ابي بكر انا الفضل بن يحيى انا ابو محمد بن ابي شريح انا محمد
 ابن عفيف بن الاثر بن علي بن حشيم انا عيسى بن الاثر بن يحيى عن التهميد بن عمرو بن المصور
 ابن جعفر قال قال لعل ولدت العفدي رجلا لا وراد في الجبال في هذا الجبل لا يرحم من ذلك
 احسننا ابو محمد الحسن بن الحسن انا ابو محمد الجوهري انا ابو بكر بن جويهر بن بكر بن اسيد بن علي
 بن محمد بن محمد بن محمد بن الحسن انا الحسن بن الحسن انا الحسن بن الحسن بن الحسن بن الحسن بن الحسن
 ابن الزبير قال قال المصور بن جعفر بن عبد الله بن الاثر بن يحيى عن التهميد بن عمرو بن المصور
 احسننا ابو محمد الحسن بن الحسن انا ابو بكر بن جويهر بن بكر بن اسيد بن علي
 بن محمد بن محمد بن محمد بن الحسن انا الحسن بن الحسن انا الحسن بن الحسن بن الحسن بن الحسن بن الحسن

قال قال لي المسور بن مخزوم لقد دارت القصور ورجل الولاة احيا فظن اني محاسنكم استحييت منهم
احضرنا ابو بكر محمد بن عبد الباقي انا الحسن بن علي انا ابي عبد الله بن جويهر انا احمد بن معروف انا الحسن
ابن فهد بن محمد بن سعد انا محمد بن عمار بن ابي يحيى السعدي عن ابيه عن عطاء بن يزيد الليثي
عن صفوان بن اوس عن يولي سرور بن الحكم قال لطف المسور بن يحيى الرزيه فاقام معه هناك راى
الرزيه لا يقطع اسرا وربه احضرنا ابو الحسن الطاطبي انا ابو منصور والنهلي بندي انا ابو العباس
النهدي بندي انا ابو القاسم بن الاشقر بن الجماري حدثني محمد بن عمار عن ابي جعفر انا النضر بن وزي
عن هشام بن عمار قال كانت الحرب تكون يوميا على ابن الزبير ويوميا على المسور بن مخزوم ويوميا
على مصعب بن عبد الرحمن بن عوف كذا فيه والضوابط محمد بن عباد الواسطي وهذا في حصر ابن
الزبير الاول احضرنا ابو بكر محمد بن عبد الباقي انا ابو محمد اللوهري انا ابو محمد بن حبيب انا احمد
ابن معروف نا الحسين بن فهد نا محمد بن سعد نا محمد بن عمر حدثني عمر بن حنبل عن ابي عوف عن ابيه
قال لما دنا الحسين بن عمار من مكة اخرج المسور بن مخزوم سله ما قد جلد من المدينة ودروا فخرنا
في سواليه كهول فارس عليه فدماني ثم قال لي يا مولاي عبد الرحمن بن مسعود قلت ليك قال احضر
درعنا من هذه الدرر قال فاحترت درعا وما يعطينا انا ويومين شاب ملكه محدث قال فزيت
اوليك الفرس قد عضفوا وقالوا اخبر هذا الصبي علينا والله لا اذن لتركك قال المسور لم يحدث
عنده حزننا فلما كانت الوقعة لبس المسور سله حده درعا وما يعطينا فاحترت به مولاي لم افسها
عنه واغسلت الناس فالمسور يضرب بسيفه وابن الزبير في الرميل الاول برحمتي قد بنا مصعب بن
عبد الرحمن معه يفعولن الا فاعيا الى ان اخذت جماعة من المسور مقام دونه مولاي قد بول
عنه كل الذب وجعل يصيح بهم ويكنهم بلنا هم فاحلص اليه ولقد قلنا لمن اهل الشام يومين فخرنا
ونا محمد بن سعد نا محمد بن عمر حدثني عبد الله بن جعفر عن ام بكر بنت المسور وابي عوف قال اصاب
المسور بن مخزوم من المخنفين ضرب البيت فانقلب منه فلقه فاسلمت خد الحور وهو قاهر بها
فمن منها اياما ثم هلك في اليوم الذي جانيه يزيد بن معاوية وابن الزبير يومئذ لا يسعي بالهلكة
الامر مشوري قال وانا ابن سعد حدثني عبد الله بن جعفر عن ام بكر بنت المسور قالت كنت اري
الخطام شتر من صنفته وما ملكت الا حصة ايام مع شاة قال محمد بن عمر فذكرت ذلك لشر حنبل بن
ابي مروت فقال اخبرني ابي قال قال لي المسور بن مخزوم يا مولاي عبد الرحمن صبت لي وضوءا فقلت
ابن قد ذهب قال الي المسير فغيبته وضوءا فاستمع له وضوءا خرج عليه درع له فغيبته ليسها
اذا لم يكن له فقال فلما بلغ البحر قال خذ درعي قال فاخذته وتاوليسها وعلست قريها منه والمجاهد تروي
هذا البيت وضوءا من البحر فغيبته فغيبته الى حنيه فقلت اي مولاي اني اري الحارة اليوم كثر
فلولست درعك ومغشرك او مغشرك من هذا الموضع او رجعت الى شركك فاني لا اضمن ملكك
فوالله ما يعني شيئا منهم لعلوت علينا وانما نحن لهم اعراض فقال وعك رجل من الموت على اي
حال وايدلا ان يموت الرجل وضوءا يصيرته ثاكنا لعدونا وميلنا بعد اجمع يموت احسن واجزه
منه ان يموت من يد عدونا فغيبته فغيبته الى الموت فغيبته فغيبته الى الموت والصحاح تروي قال
هات درعي فاخذها فغيبها فاني ان ليس الغف قال وقيل انك تهاجر من الخفيف فغيب
الاول الركن الذي يلي الخفيف الكعبة حتى تقبضهم اسعهم الثاني يوم غلبه من امة الله

[illegible]

[illegible]

ابن علي وحذيفة حدث عنه السبيعي وسلمة بن كهيل وسوار بن ادريس اخبرنا ابو البركات
عمر بن ابراهيم بن محمد الزندي انا ابو الفرج محمد بن احمد بن علي انا ابو الحسن محمد بن جعفر بن محمد
ناحمد بن الحسين بن زكريا نا عباد بن يعقوب انا عمر بن شبيب عن محمد بن سلمة بن كهيل عن ابيه
عن ابي ادريس عن المسيب بن خنيس عن علي قال الا اني محدك عن اهل بيتي الا لا يعرفكم ابنا علي
الا ولا ابن جعفر الا ان اراكم تطيفون بحسن والذي فلق الحبة وبرأ النسمة لو قد انقضى
حلقة البطان ما اغنى عنكم في الحرب حاله عصفور الا وانا احسين فابعدكم وانه من
الا ان هؤلاء القوم سيظهرون عليكم باخوانهم علي باطلهم وعخذكم عن حقلهم فليصدقوا ولم كما بعد
الرجل عبده اذا شهد حذيفة واذا غاب عنه سبعة حتى يقوم الباكيات الباكيات لذيته والباكي
لدينه واني ابراهيم لم قد فرقوا تحت كل حجر طعنا الله لثروهم لهم والذي فلق الحبة وبرأ النسمة
لو لم يبق من الدنيا غير واحد لظول الله ذلك اليوم حتى يمكك فيه رجل منا فان رايتهم فذلك اليوم
ولم تر مولا بهم ولم تر منهم ابراهيم لم تطعنوا ابراهيم فاحمد ولا الله فان العاقبة للمتقين الا وان
رايتهم احد امين بني امية عن يميني في حجر الا فطوا علي راسه فوالذي فلق الحبة وبرأ النسمة لو لم
يبق من بني امية الا رجل لبقى لذي من الله شر اخبرنا ابو البركات الا غلط انا ابو الفضل بن
خيرون انا ابو العلاء الواسطي انا ابو بكر اليا سيري انا الاخوص بن المفعل انا ابي قال وقال
حدثت من ابي مطر سمعت سلمة يعني ابن كهيل يقول خالست المسيب بن خنيس الفزاردي
في هذا السجدة عشر بن ستة وثمان من الشيعة كثير فاسمعت احد اسمهم يتكلم في احد من هذه
امحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الاجير وما كان الكلام الا في علي وممثان اخبرنا
ابو العلاء محمد بن الحسن بن علي انا ابو الحسن محمد بن علي بن ابراهيم انا ابو عبد الله احمد بن محمد
الهاوندي نا احمد بن عمران نا موسى بن زكريا نا خليفته بن خباط قال وفيها يعني ستة خمس
ومستين وجهه مبرور عبيد الله بن زياد الى العراق في سنتين الثا في شهر ربيع الاخر قال
ابو القبطان رايت عبيدة وغيرهما قالوا ان سليمان بن صرد الخزاعي والمخني بن مشرجه
مخزومة العبدى وسعد بن حذيفة اتعدوا ان يطلبوا يد الحسين بن علي فخرج المشي
ابن بشر بالبصرة وعسكر وايا بالدا بوقته موضع مدينة الدور وعلى البصرة يومئذ عبد الله
ابن الحرث فاجتمعت اليه القبايل فطلبوا اليه ان يخرج عنهم حيث احب فلهن سليمان بن صرد وخرج
سعد بن حذيفة بالمدائن فصار ابن زياد فلق سليمان بن صرد وبعده التوابون بعين الورد
من بلد الحيرة في جمادى الاخرة فقتل سليمان بن صرد والمسيب بن خنيس الفزاردي وعبد الله
ابن وال التميمي ثم الله بن ثعلبة ثم است علي ابي الوفا جفاظ بن الحسن بن الحسين بن عبد
العزيز بن احمد انا ابو الحسن المنيدي انا ابو سليمان بن زياد انا عبد الله بن احمد بن جعفر انا
الطبري قال حدثت عن هشام بن محمد قال قال ابو مخنف نا فرة بن عطاء عن مولى المسيب بن
خنيس الفزاردي قال لقية بالمدينة وهو مع شبيب بن نزيهة الحارثي فجزى الحديث حتى ذكرنا اهل
عين الورد فقال هشام من ابي مخنف قال حدثني هذا الشيخ عن المسيب بن خنيس قال وانه
ما رايت اجمع منه اسما من اهل البيت الا اني كان فيهم وابتدرايته يوم عين الورد فقال
قالا شد يدنا فظننا ان رجلا واحدا يقدر ان يولي بنا ابي رايتنا في عدة من اهل بيتنا وكنا

انا ابو القاسم بن حبانة انا ابو القاسم القوي ناعلي بن الجعد انا شعبة عن الحكم ان رجلا من
 عبد القيس كان يدغل على امرأة فيها زوجها عن ذلك واشهد عليه اهل المجلس فاجابوا نراه في
 بيت قتلته فرفع الى مصعب بن الزبير فقال لولا ان عمر قتل هذا ما عقلتة فوجاه اخبرنا
 ابو الفرج عث بن علي انا ابو بكر الخطيب انا ابو يعلى احمد بن عبد الواحد بن عبد الوكيل انا ابو الحسن
 محمد بن جعفر التميمي الكوفي انا ابو بكر الماردي عن عمه عن ابي عكرمة قال قال جبرير بن جازم قدم
 علي معاوية بن جابر من اهل المدينة من قريش را فدين بينهم عمرو بن سعيد وعبد الملك بن سرور
 وعبد الرحمن بن ام الحكم ومصعب بن الزبير فالتزمهم من منازل حسنة واكرمهم ووافق ذلك قد مر
 ريان عليه فقال له معاوية يا ابا المعيرة انه قد مر علي شاب من قومي يزعم اهل المدينة وغيرهم
 انهم يحيي افضل من زعمهم فأت كل رجل منهم حتى تسأله ويحاسبه وسلوا ما عنده ثم انصرف
 فخرجتني فجعل يزيد بن زوركل واحد منهم فيحدث عنده ساعة ومنهم من يتحدث عنده
 يوما وليلة ثم اتاه فقال لهم لي ولا تسميهم فقال اما رجل منهم فبسط اللسان حسن العقل
 لم يدع الشبهة فيه فضلك وهو خليفك ان يطلب هذا الاسريوما فبسطه قال هو والله
 عمرو بن سعيد قال هو هو قال رجل له مثل عقله حسن اللسان الا ان لصاحبه فضل حله
 عليه فذكر العفة ويحكي بها وهو خليفك ان يبلغ غايته في نفسه قال هو والله عبد الملك قال
 هو هو ورجل اخر هو احياس قنابة محذرة حنية وهو اجهل اليك ان تصطفيه قال هذا
 والله مصعب بن الزبير قال هو هو قال وكيف رايت عبد الرحمن قال قد علمت عليه قول
 الشعر وهبته قال لعن الله من لا يموت دونك اخبرنا ابو البركات بن المبارك
 وابو العزث بن ثابت بن منصور قالانا ابو طاهر احمد بن الحسن را داود بن المبارك واحد بن الحسن
 ابن خير بن قالانا احمد بن الحسن انا محمد بن احمد بن اسحق بن عمر بن احمد بن اسحاق نااه
 خليفته بن حبان قال مصعب بن الزبير بن العوام امه الرباب بنت ابي بن عبيد بن
 حصين بن زبيح بن منقذ بن حبيب بن عليم بن حجاب بن عبد الله بن كنانة بن بكر بن عوف
 ابن عذرة بن كلب بن وبرة بن كنانة ابا عبد الله قتل ستة اشنتين وسبعين اخبرنا
 ابو غالب وابو عبد الله انا النبا وابو الحسن بن الفراء قالوا انا ابو جعفر بن المسلة انا ابو طاهر
 المخلص انا احمد بن سليمان نا الزبير بن بكارة قال بن شعبة ولد الزبير قال مصعب وعمر
 وروثة بن الزبير وروثة بن ربيعة بن الزبير عثمان بن عبد الله بن عليم بن حزام فولدت له
 عبد الله وسعيد ابني عثمة بن شريك بن عليم بن حجاب بن عبد الله بن كنانة بن بكر بن عوف
 حرب بن امية بن عبد شمس فولدت له غلة ميين انقرضا صغيرين لا عقب لهما وامهم الرباب
 بنت ابي بن عبيد بن مصعب بن كعب بن عليم بن حجاب بن هبل بن كلب وكان يسمى اية الغل
 من كريمة وجوده قال الزبير حدثني خالد بن وضاح قال قال الشاعر
 بالحسب السلطان غارا عقالا ولا فله عند الحفا يطيب الاصل
 فقد قيل السلطان عمر ارضعاه فترجي قريش والذرية هراكل
 عماد بن العاصم الرقيع عمادها وقريش العوام وانية النخل
 ولي العنبر قمين احبه فيه الله بن الرمي وكان شيخا عابوا امد حاله يقول عبد الله بن قيس

الزقيات . انما مصعب شهاب بن ابي له غلبت عن وجهه الظلماء
ملكه ملكك عن ليس فيها خير ورتنه ولا كبريا .
يقي الله في الامور يتدافع من كان همه الا نقشا .
وقال له عبيد الله بن قيس الزقيات .

لولا الاله ولولا مصعب لكان بالطف قد ضاعت الاحباب والدمع
استد الذي حيتا واليت تحلس . والحر وعبد المال مقتسم
فخرج الله عيها وانقذنا . سيف اروع في عرشه شمم
من هبزي قريش يتقابه . مبارك فلقت عن وجهه الظلم
مقلص نجا . سيف فضله . نعل الملوك ولا عيب ولا قرم
في حكم لقمان يهدي مع نقته . يري به الله اعدا . ويتقسم
بكل خبر وشدة ورجاله . وكل حرد الم يقصوها الحزم
وسيت الشرن الايا سوانها . في الدار عين اذا سالت الخدم
وقال احد الكلبين يذكر ولده من ولدوا .

وعبد العزيز قد ولدنا مصعبا . وكلب اب للصالحين ولود
احسننا ابو السعوي بن الهادي ابو الحسين بن المديح واخبرنا ابو الحسين بن
الفرج انا ابن ابي يعلى قال انا ابو القاسم عبيد الله بن احمد بن علي بن محمد بن محمد بن جعفر قال
قرايت علي بن عمر وعبدك الهيثم بن عدي قال قال بن عياش مصعب بن الزبير يعني ابا عبد الله
وذكره في شجرة من ولي العلف وجمع له المصرا . احسننا ابو بكر محمد بن عبد الباقي انا
الحسن بن علي انا ابو عمر بن حيوية انا احمد بن معروف بن الحسن بن العثم بن محمد بن سعيد قال
ولان للزبير بن الوليد مصعب وحمرة ورسلة وامهم الرباب بنت ابي نعيم بن عبيد بن مصعب
ابن كعب بن عليم بن حبيب بن كلب فراك است علي ابي غالب بن السباعي ابي محمد الجوهري
انا ابو عمر بن حيوية انا احمد بن معروف بن الحسن بن العثم بن محمد بن سعيد قال
ابن الخليل بن الحرث بن ابي اسامة قال انا محمد بن سعد قال في الطبقة الثانية من تابعي لعل
المدينة مصعب بن الزبير بن العوام بن خويلد احسننا ابو بكر محمد بن شعاع انا ابو عمرو
ابن مندة انا ابو محمد بن يونس انا ابو الحسن الليث بن ابي بكر بن ابي الدنيا بن محمد بن سعد قال
مصعب بن الزبير بن العوام قتل بالعراق سنة اربعين وسبعين ويكنى ابا عبد الله ولم
كن له ابن يسمى عبد الله حدثني بذلك كله مصعب بن عبد الله الزبير بن ابي اسامة بن ابي القاسم
محمد بن علي بن محمد بن ابي القاسم بن ابي الفضل بن ابي الحسن بن ابي القاسم بن ابي القاسم بن ابي القاسم
ابو احمد بن ابي القاسم بن محمد بن الحسن بن انا احمد بن عبد الله بن انا محمد بن سهل انا البخاري
قال مصعب بن الزبير بن العوام ابو عبد الله القسبي الاسدي قتل سنة اربعين وسبعين
قال الحسن بن ابي عمير عن حمرة احسننا ابو الحسن بن علي بن محمد بن انا ابو منصور بن الهادي
انا ابو العباس انا ابو القاسم بن الاسدي بن محمد بن ابي عيل قال كنية مصعب بن الزبير بن
العوام القسبي الاسدي بن عبد الله بن ابي القاسم بن ابي بكر بن ابي الدنيا بن محمد بن سعد قال كنية

محمولة ام لا ابنا ابوالحسن الاسدي قوهي وابوعبدالله الادبي قالانا ابوالقاسم بن مندة
انا ابو علي اجازة ج قال ولانا ابو طاهر انا علي قالانا بن ابي حاتم قال مصعب بن الزبير بن
العوام ابو عبد الله القرشي الاسدي قتل بالعراق سنة احدى وسبعين وقتك به زيد
ابن هبارة القاسمي وكان من اصحابه سمعت ابي يقول ذلك احببنا ابو بكر محمد بن القبا
اذا احمد بن منصور بن خلف انا ابو سعيد بن حمدون انا بك بن عبدان قال سمعت مسلما
يقول ابو عبد الله مصعب بن الزبير بن العوام عن ابيه قراست علي ابي الفتح بن ناصر
عن جعفر بن عتيق انا ابو نصر الطائي انا الحنصلي بن عبد الله احببنا عبد الكريم بن ابي
عبد الرحمن احببنا ابي قال ابو عبد الله مصعب بن الزبير بن العوام احببنا ابو جعفر
ابن ابي علي انا ابو بكر الصفا انا احمد بن علي بن مخنف انا ابو احمد الحاكم قال ابو عبد الله مصعب
ابن الزبير بن العوام بن حواري بن اسد بن عبد العزيز القرشي الاسدي واسم الريان بن ابي
ابن عبيد بن حصين بن الربيع بن منقذ بن حبيب بن عليم بن جناب بن عبد الله بن كنانة
ابن بكر بن عوف بن عذرة بن كلب بن وبرة عن ابيه وسعد بن ملك ابي سعيد الخدري
روي عنه ابو محمد بن روت دينار الخ و ابو عبد الله اسماعيل بن ابي خالد احببنا ابو الحسن
ابن قيس وابو منصور بن حنبل قال لانا ابو بكر الخطيب مصعب بن الزبير بن حواري
ابن اسد بن عبد العزيز بن قيس بن كلاب ابو عبد الله واسم الريان بن ابي الفتح كان
من احسن الناس وجهها وشجعهم قلبا وسخاهم كفا وولي اسارة العذرة وقت دعي لا فيه
عبد الله بن الزبير الخ لفته فلم نزل كذا كذا حتى سار اليه عبد الملك بن مروان فقتله بمسكن
في موضع قريب من اولنا على نهر دجيل عند دير الجاثليق وقبره الى الان معروف هناك
احببنا ابو الحسن بن الفراء وابو غالب وابو عبد الله انا البنا قالوا انا ابو جعفر بن الحسين
انا ابو طاهر الخ الحسن انا احمد بن سليمان انا الزبير بن بكرك قال فاما مصعب بن الزبير انا عمي
مصعب بن عبد الله احببنا انه كان من جلسا ابي هزيرة وكان من احسن الناس وجهها قال ولنا الزبير
احببنا عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد العزيز الزهري وغيره ان جعله نظر الى مصعب بن
الزبير علي جبال عذرة وقال انه هاهنا التي اكره ان تراه بشيئة احببنا ابو القاسم بن المنذر
انا ابو الحسين بن القور وابو منصور بن العطار قالانا ابو طاهر الخ الحسن انا عبد الكريم بن اكرينا
المنقري نا الاصمعي نا عمر بن ابي زائدة قال قال الشعبي ما رايت اميرا اقل على منبر احسن من مصعب
ابن الزبير احببنا ابو البركات الانما طرا انا الفضل بن خيرة انا ابو القاسم بن بشران انا ابو
علي بن الصدوق نا محمد بن عثمان بن ابي شيبة نا الحجاب بن الحارث انا بن ابي زائدة عن اسماعيل بن ابي
خالد نا رايت اميرا قطعا منبر احسن من مصعب بن الزبير ابي زائدة هذا هو يحيى اخو
عمر احببنا ابو البركات انا ابو بكر احمد بن المظفر انا ابو الحسن العتقي نا يوسف بن احمد
انا ابو جعفر العتقي نا محمد بن عيسى نا محمد بن عبد الله نا ابو يعقوب خديجي نا كزياب نا يحيى نا ابي زائدة وما
هو ما قال ان احد حقه عن اسماعيل بن ابي خالد نا رايت على منبر احسن من مصعب بن الزبير
انسابنا ابو الحسن علي بن محمد بن العلاء نا احببنا ابو الحسن الخ اكرينا نا احمد بن محمد نا احببنا
ابو القاسم بن الزبير قتيبي انا ابو علي نا ابي جعفر وابو الحسن بن العلاء نا انا ابو القاسم عبد الملك

[illegible]

مصعب غواصين ستمين ثم اخذوا الي البصرة واستخلفوا القبايع الحارثية عبد الله بن الحارث بن عوف
مصعب فلم يزل بها حتى قتل وسار مصعب يريد الشام وسار عبد الملك بن عبد العزاق وان مصعب
يا حصار القتي على العراق واتي عبد الملك بطنان حسب اقصي على الشام الي العراق ومجهر على الشام
من حصار وكذا كانا يفعلان في كل عام حتى قتل مصعب وفي ذلك يقول

ابيت يا مصعب الاسير في كل عام لك يا جبريل قال محمد بن الوليد بن هشام حدثني ابي
عن جدي قال ولا عبد الله بن الزبير اخا مصعبا العراق خمس سنين فولي غواصين ستة ثم عزله
وركبا ابنه حمزة فقتل حمزة واعاد مصعبا ستة شع وستين اخبرنا ابو الحسين بن الفضل
وابو غالب وابو عبد الله بن النبا قالوا انا ابو جعفر بن المسئلة انا ابو طاهر الخليلي انا احمد
ابن سليمان نا الزبير بن بكار قال وحدثني محمد بن حسن عن ابراهيم بن محمد بن عبد العزيز الزهر
عن ابيه عن جده قال ما رايت الملك باخذ قط القيط منه بمصعب بن الزبير وما كانت ملكية
سبت الحسين تسمية الا الامير حتى ماتت قال ونا الزبير حدثني محمد بن فضالة عن صالح بن كيسان
وعن عبد الله بن ابي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم الا قدمه وقدمت اهل العراق يا عبد الله
ابن الزبير فانه في المسجد الحرام فسلوا عليه فسالهم عن مصعب بن الزبير وعن سيرته
فيهم فقالوا احسن الناس سيرة واتقناهم بحق ولا عدلهم في ملكي وذلك يوم الجمعة فلما صلي
عبد الله بن الزبير لنا من الجمعة معه المنبر فخذ الله واشتاع عليه وسيا على نبيه ثم قتل
قد جريوني ثم جريوني من غلوتين ومن الميسر

فمن اذا شاور شيو في خلوا عني ثم سبيوني
ابا الناس ان قد سالت هذا الوفد من اهل العراق عن عاملهم مصعب بن الزبير فاحسنوا
الفناء وذكروا من اصاب ان مصعبا اكل القلوب حتى لا يعدل به ولا هو حتى لا يحول عنه واشتال
الاسن ثانيا والقلوب بصحتها والافنص لمحبها فهو المحبوب في خاصته والخاصة في عامته
ما اطلق الله به لسانه من الخير وبسط به من العدل ثم نزل اخبرنا ابو الفاضل بن الحسين
انا ابو علي بن المذهب انا احمد بن جعفر نا عبد الله بن احمد حدثني ابي تايوسيل نا حماد نا يحيى
ابن سلمة نا علي بن زيد قال بلغ مصعب بن الزبير عن عريف الانصار عن فمهم به فدخل عليه
انفس بن مالك فقال له سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول استوصوا لي بالانصار خير الابرار
قال معروفا اقبلوا من محبتهم ونجا وزلا عن مسيئتهم قال في مصعب نفسه عن سريره والفرق
خده باللسان وقال امر رسول الله صلى الله عليه وسلم علي الراعي والعين فتركه اخبرنا
عاليا ابو المنظر بن القشيري انا ابو سعد محمد بن عبد الرحمن انا ابو محمد بن جمل ان حماد نا
ام الجنب العلوية قالت ترمي علي ابراهيم بن منصور نا ابراهيم بن المقدري نا انا ابو علي نا اخبرنا
ابو غالب نا احمد نا ابو عبد الله نا انا ابو الفاضل نا انا ابو سعد محمد بن الحسين نا عبد الله نا
علي نا قال قدي علي ابي طاهر نا انا ابو الفاضل نا انا ابو الفاضل نا انا ابو الفاضل نا انا ابو الفاضل نا
ابو عبد الله نا الحسين نا طاهر نا انا ابو الفاضل نا انا ابو الفاضل نا انا ابو الفاضل نا انا ابو الفاضل نا
قالا نا عبد الله نا علي نا حماد نا احمد نا علي نا زيد نا مصعب بن الزبير نا فمهم به فدخل عليه
ان يقبله فدخل عليه انفس بن مالك فقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول استوصوا لي بالانصار

١٧٨
 يا ابا عبد الله اوسع ردا وقال ابو علي وضع ردا فقبولوا من محبتهم ونجا زواجرهم من قتل نصيب
 من وقال ابن القوي عن سريته على باب طه والرق حله او قال حده او قال تحك ردا امراء
 رسول الله صلى الله عليه وسلم على الرايس والعينين زادنا السبا ابراهيم صلى الله عليه وسلم على
 الرايس والعينين قال وتركه وقال ابن القوي تركه احمدا بن ابي القاسم على بن ابراهيم انا ردا
 ابن نطف انا الحسن بن اسماعيل انا احمد بن مرون انا اسماعيل بن اسحاق السراج نا العباس بن
 هشام عن ابيه عن الحكم بن هشام الثقفي قال دخل اسقف خمران على مصعب بن الزبير فضر به
 وجهه بالقضيب فاداه فقال الاسقف انما الاسير اجبرته بما انتزل الله على عيسى لا ينبغي
 لك ما من يكون سفيها ومنه يلتمس الحلم ولا جارا ومنه يلتمس العدل قال واذا ابن مرون
 نا اسماعيل بن يونس نا الرايش قال سمعت الاممعي يقول قال اسقف خمران لمصعب بن الزبير
 وعصب عليه حتى قتله بقضيب من راسه فقال له لا ينبغي للملك ان يقضب لان القدرة
 من وراء حاجته ولا كذب لانه لا يقدر احد على استكراهة على غير ما يريد ولا يخل غايته لا يخاف
 الفقر ولا يخذل لان خطره قد جعل عن المجازاة احب من انمو المظفر بن القسري وابو القاسم
 زاهر بن طاهر قال اقرى علي سعيد بن محمد بن احمد البجلي انا ابو بكر بن يحيى بن اسماعيل الخزني انا
 احمد بن حمد بن بن رستم نا احمد بن منصور وعبد العزيز بن منب قال انا عبد العزيز بن ابي
 رزية انا عبد الله بن المبارك قال دخل اسقف خمران على مصعب بن الزبير ففرى اليه مصعب
 بشي فتجه فقال له الاسقف اعطني الامان حتى اجرك بما انتزل الله على عيسى بن مرون نا اسماعيل
 قال له لك الامان وما انتزل الله عليه فقال الاسقف انتزل الله عليه ما الامير والمصعب ومن
 عنده يطلب الحلم وما له وللجور ومن عنده يطلب العدل وما له وللجور ومن عنده يطلب
 العدل احسن ابا محمد هبة الله بن احمد بن العباس وعبد الكريم بن حمزة وطاهر بن سهل بن
 بشر قالوا انا ابو الحسين بن علي انا ابو الحسن محمد بن احمد بن العباس الا حميد بن ابي الحسن
 محمد بن عبد الله بن سعيد المهراني قال سمعت رجلا من اهل العلم يقول بلغ مصعب بن الزبير
 عن رجل من اهل البصرة كتب فقال مصعب العيين اسنادهم كيف يتكلم وقد جرد في حرك البول
 مرتين احسن نا ابو الحسن بن قيس نا ابو منصور بن خيزون انا ابو بكر بن الحسين اخبرني
 الا زهر بن نا محمد بن العباس نا محمد بن خلف بن المزدك نا احمد بن ابراهيم بن السبيعي نا حميد بن
 ابو عبد الله بن سلمويه قال اسر مصعب بن الزبير رجلا فامر بعرضه فقتل اعز الله
 الامير ما اتي بمثل ان يقوم يوم القيامة فاعلق باجر انك الحسنه ويوحرك الذي يتضاها
 فاقول يا رب سل سفيها فماتك فقال يا غلام ارفع عنه فقال اعز الله الاسير ان رايت ان تجعل
 ما وهبت لي من حياتي في عيش رخي قال يا غلام اعطه ما تاته الف فقال اعز الله الامير فاني
 اشهد الله ولا شهدك اني قد جعلك لابن قيس الرقيات بينهما عشرين الفا فقال له ولم يقاتل
 لقوله فيك انا مصعب شهيد من الله تجلت من وجهه الظلماء
 احسن نا ابو الحسن عياض محمد بن ابي له فاحسن نا ابو القاسم الاصفهاني عنده ج و اسنا
 ابو القاسم عن ابيه فتقني انا ابو علي بن المسلمة نا ابو الحسن بن النعمان قال لا ان عند الملك
 ابن محمد انا احمد بن ابراهيم نا محمد بن جعفر نا علي نا احمد بن مصعب بن الزبير

نا أبو بكر بن أبي شيبة عن محمد بن بشر نا عبد الله بن الوليد اخبرني عن ابن ابي اسحاق
 ابن قرة قال كنت نا زالا على عمر بن النعمان بن مقرن فلما حضر رمضان جاءه رجل بالفي درهمين
 قيل مصعب بن الزبير فقال ان الامير يقرأ عليك السلام ويقول انالم ندع قاريا سريعا الا
 قد وصل اليه منا معروف فاستحبت بها تين على نفسك شهرك هذا فقال عمر واقرأ يا الامير السلام
 وقل له انا والله ما قرأنا القرآن نريد له الدنيا رد عليه اخبرنا ابو الفضل محمد بن اسماعيل
 وابو الحسن اسعد بن علي وابو بكر احمد بن يحيى وابو الوقت عبد الاول بن عيسى قالوا انا ابو الحسن
 الدودي انا عبد الله بن احمد بن محبوب انا عيسى بن عمر بن العباس انا عبد الله بن عبد الرحمن
 انا احمد بن محمد بن بشر نا عبد الله بن الوليد عن عمر بن ايوب عن ابي اياس قال كنت
 نا زالا على عمر بن النعمان فأتاه رسول مصعب بن الزبير حفرة رمضان بالفي درهم فقال ان الامير
 يقرأ عليك السلام فقال انالم ندع قاريا سريعا الا قد وصل اليه منا معروف فاستحبت بهذين
 على نفسك شهرك هذا فقال اقرأ الامير السلام وقل له انا قرأنا القرآن نريد به الدنيا وورثها
 اخبرنا أبو الغضائري احمد بن عبيد الله السلمي انا ابو محمد الجوهري انا ابو عيسى بن حبيب نا حري
 اب ابي العلاء نا الزبير بن بكار حدثني عمي قال اهديت لمصعب بن الزبير حلة من ذهب
 عناء فقبها من صنوف الجوهر فهدى لها المقومين يقومون بها في الدنيا وكانت مستتابة
 الفرس فقال والله ما أدري ما صنعت بها مالي ما عطينا رجله احده ما سمعنا لها ولده ومن
 هو اليه من معها انا عبد الله بن ابي قرة اخبرنا ابو بكر محمد بن اسحاق وابو محمد بن طلوس
 قالوا انا محمد بن احمد بن علي اخبرنا ابو طاهر محمد بن ابي بصير بن ابي القاسم نا جابر نا محمد بن
 جعفر بن محمد الكوفي نا اخبرنا ابو بكر القتيبي انا ابو بكر محمد بن احمد بن علي السمار قالوا
 انا ابراهيم بن عبد الله بن محمد التاجر نا ابو الحسن احمد بن محمد الهري نا الزبير بن بكار حدثني
 عبد الله بن نافع قال كان عبد الله بن الزبير لا يكتسب الا انت ابي بكر بكسوة الكساها مصعب
 ثوبا اخبرنا ابو القاسم بن السري قتيبي انا ابو الحسن احمد بن محمد بن ابراهيم بن العطار نا
 انا ابو طاهر الخزاز نا عبيد الله السكري نا زكريا المنقري نا الاصم نا ابو القاسم النبيل نا
 قتل العبد الملك شرب لمصعب الشراب فقال والله لو كان ترك الممتزعة عند مصعب لترك
 الماء وكان عبد الله بن الزبير اذا كتب لرجل عانة الى مصعب بالفي درهم جعلها مصعب مائة
 الدين اخبرنا ابو منصور بن خيزون نا ابو بكر الخطيب نا ابو الجوهري نا النضر نا اخبرنا
 ابو غالب ابو نصر بن رضوان نا ابو محمد الجوهري نا محمد بن العباس الخزاز نا محمد بن خلف بن هـ
 المرزبان نا حنظل نا ابو العباس محمد بن اسحاق نا ابن عاصم نا سمعت ابي يقول قتل العبد هـ
 الملك بن مروان وهو جار مصعب ان مصعبا قد شرب الشراب فقال عبد الملك لمصعب
 شرب الشراب والله لو علم مصعب ان الذي من الماء يقص من مرونة مرونة راوي سنة هـ
 اخبرنا ابي البركات نا علي نا احمد بن الحسن بن خيزون نا ابو القاسم بن محمد نا انا
 علي بن الصواف نا محمد بن عثمان نا ابي شيبة نا ابي نريد نا هارون نا ابي شيبة نا الحكم
 نا اول من عرفنا للوقت مصعب بن الزبير نا اخبرنا ابو القاسم نا السري قتيبي نا انا ابو
 بكر نا الطبري نا ابو الحسين بن الفضل نا عبد الله بن جعفر نا عيسى نا ابو بكر الهري نا يحيى

ابن سليم قال سمعت عبد الرحمن بن عوف بن قيس بن جبير بن مطعم يقول قال عبد الله بن عمر كنت
 الى عبد الملك بن مروان وكنت الى عبد الله بن الزبير وكنت الى مصعب بن
 الزبير الاخا فتهتريد اهل العراق احسننا ابو الحسن بن القنبر وابو غالب وابو عبد الله
 ابنا البيا قالوا انا ابو جعفر بن السلية انا ابو طاهر المخلص انا احمد بن سليمان انا الزبير قال
 وقال عبيد الله بن قيس الرقيات يمدح مصعب بن الزبير .
 . ليت شعري اول الهرج هذا . ام زمان لقيته غير هرج .
 . ان يعيش مصعب ونحن غير . قد انا ثامن عيشنا نرجي .
 . ملك يبرم الامور ولا يشرك . في امره الضعيف المزجي .
 . ملجأ الخيل من تهامة حتى . بلغت عليه جبال الزنجي .
 . معش لم يات قبله في ذلك الاكث . برقع بين قف ومرج .
 . كل فرق سميدع وسبوق . شاههم الوجع تحت اخراج .
 . انزلوا من حصونهم نبات الترك . يوم من بعد عرج بهرج .
 . يلبس الجيش باليوش وسيقي . لبين الحيت في مساس الخيلج .
 قال وقال الفرزدق يمدح مصعب بن الزبير .
 . الم ترمي نخيب بال حرب . وساء من مصعب في لهات .
 . وجدك اسلم فبيس منها . قواي في اليك مستهيرات .
 . معك لمصعب منها ذنوبا . من ثلثة بافواه الرلاست .
 . ليس ابوك فارس يربيه . وانا بامر النبي الصالحات .
 اخبرنا ابو القاسم بن السمرقندي انا ابو بكر بن الطبري انا ابو الحسن بن الفضل انا عبد
 ابن جعفر بن يعقوب انا ابو عثمان ما اكثرت اسماعيل بن اسحاق بن سعيد بن سعيد قال جاء
 ابن مصعب بن الزبير سلم عليه فقال من انت قال انا ابن اخك مصعب بن الزبير قال
 صاحب العراق قال نعم قال ابن عمر اسالك عن قوم خالفوا وطلعوا الطاعة وتاكلوا حتى
 اذا غلبوا قضا دخلوا وخصوا به وسالوا الامان على دمايتهم فاعطوا ثم قتلوا بعد ذلك
 قال وكم العدد قال خمسة الان قال نعم ثم قال عمر كانه يا مصعب لو ان امراة ان سائمة
 للزبير فذبح منها خمسة الاف شاة في عتده اكلت تعده او شراه مسرفا قال تسكت مصعب
 فقال اجبني قال نعم اني لا عدد رجلي بدينج خمسة الاف شاة في يوم مسرفا قال او شراه اسرفا
 في الهام لا يعبد الله ولا يدري ما الله وقلت من وجد الله اما كان منهم مستكره يراجع به
 القوبة ارجاهل مزاج رجعته احب يا بن اخي من الما البار دسا استطعت في دنياك اخبرنا
 ابو الحسن بن القنبر وابو غالب وابو عبد الله انا ابن علي قالوا انا محمد بن احمد بن محمد بن محمد بن
 عبد الرحمن بن احمد بن سليمان انا الزبير بن العبد بنني ابن هب بن حمزة عن عبد العزيز
 ابن محمد الدارودي عن حمزة قال سمعت سالم بن عبد الله يقول اني ابي الزبير الشيخ
 قال لك ما جاء الموت وقد ينظر اليه اخبرنا ابو الحسن بن علي بن ابي عمير عن
 الحسين بن القنبر انا ابو القاسم اسما عيل بن سعيد بن اسما عيل بن محمد بن موسى بن نازير بن علي

ما استطعت فلما بن يفعل به ذلك فيا يريها فان الحاجب للناس وحبه حتى اخذ الناس
مجالسهم ثم انزلهم فدخلوا الناس حول سرير عبد الملك فجلس مع عبد الملك على السرير
فغضب عبد الملك لما قبل عليه فقال يا بن ظيان لقد بلغني انك لا تشبه اباك فقال والله
لا انا اشته به من الغراب والغراب لا كقذرة ولا كقذرة ولا كقذرة بالكمرة ولكن ان
عنت يا امير المؤمنين اخبرتك بمن لم تنصحه الاحرار ولم يولد كتمهم ولم يشبه الاخر
والاعمار قال ومن ذاك وحيك قال سويد بن سفيان بن سفيان الذي هو قد جالس
معهم فقال عبد الملك اذك يا سويد قال سويد ان ذلك لي قال وكان عبد الملك ولد
لسبعة اشهر فلما خرجا قال ابن ظيان ما احب ان لي بفطنتك حمرا النعم قال سويد
وانا والله ما يسرني ان لي بما قلت حمرا النعم وسودها وسار عبد الملك من فزعه حتى دخل
الكوفة وعمر بن حريث يسير بين يديه احسبنا ابو غالب الماوردي انا ابو الحسن
السيرافي انا احمد بن اسحاق نا احمد بن عمران نا موسى نا خليفة قال ستة شتين وسبعين بها
سار مصعب بن الزبير كما كان يسير الى الشام وسار عبد الملك بن سريون وهو العام الذي
قتل فيه مصعب بن محمد بن سليمان بن حرب جده بني عثمان بن مضر جده بني سعيدي بن زيد
قال قال ابراهيم بن الاشتهري يعني لمصعب ابن مشير عليك برأيي اضرب عنق زيدا بن عمرو وحلك
ابن سبع ومنه الوجوه فانهم والله غادرين بك قال لا الكون احق بالغدر منهم ولم يجدوا
احدا قال فاجههم في سجين وضع عليهم الحرس حتى ينصروهم ما بينك وبين الرجل فان
ظفرت اكرمتهم وجوزتهم وان ظفر عبد الملك لم يصبرهم ذلك عنده قال مصعب لا افعل
قال فلما التفت قلب القوم اترسهم ولحقوا بعبد الملك قال خيفة وقال ابو العظمان
وابو الحسن وغيرهما التفتهم يد يد الجائليق فالتفت زائدة بن قدامة الثقفي الى عبد
الملك وطعن مصعبا وقال يا تاركا التخاذل واجترع عبيد الله بن زيدا بن ظيان من
تيم الله راسه فان به عبد الملك وتمثل
نعاكمي الملوك الحق ما قصدوا لنا وليس علينا قتلتهم محرم
وقتل مع مصعب ابنه عيسى بن مصعب ومسلم بن عمرو بن حصين بن ربيعة الباهلي
وابراهيم بن الاشتهري يعني وفي ذلك يقول
نحن قتلنا مصعبا وعيسى ركم قتلنا الملكا ريشيا
حتى اذ قتلنا مصعبا الباهيا ومن الحاشية الترتيبا
قال خليفة واشد من ابو الحسن وغيره لان قيس الرقيات
لهذا ورث المصيرين حزننا وزلة قتيل يد يد الجائليق مقيم
فلما قاتلت في ابي بكر بن وايل ولا صبرت عند اللقاء فمهم
وكل ما بن عند قتله مصعب غداة دعاهم لوفاء ذميم
ولو كان في قيس بخل جولة كتاب تغلي حيا وتذيم
ولكن صاع الجواد فلم يكن يلمضي يوم ذاك كرسيم
جزى الله مصيرنا بذاك سنة نفعلها ان المليم المليم

مخافة الحما فقلنا قال بعض اهل الاختراعت ان اظلم الشيء اظلم في الظلمة

ونحن بنو العلات حلوطهمونا . ونحن صريح بنهم وصميمه .
 قال خليفة وقتل مصعب وهو ابن أربعين سنة . أخبرنا أبو الحسن المالكى وأبو منصور بن
 خنوزن أنا أبو بكر الخطيب أنا أبو يعلى أحمد بن عبد الواحد الوكيل أنا سماعيل بن سعيد المعدل
 ج وأخبرنا هاشم بن عمار بن عبد العزيز كاش أنا أبو يعلى محمد بن الحسين أنا سماعيل بن سعيد بن الحسين
 ابن الغنم الكوفي نا محمد بن موسى المارستاني نا الزبير بن أبي بكر حدثني فليح بن سليمان وجعفر بن
 أبي كثير عن أبيه قال لما وضع رأس مصعب بن الزبير بين يدي عبد الملك بن مروان قال .
 . لقد اردى الفوارس يدوم عجب . فله ما غير نباح المتاع .
 . ولا فرح لحير إن استأ . . ولا طلع من الحدثن لا .
 . ولا وثاقه وأخيل تعدد . . ولا حال كانبوب اليراع .
 فقال الذي جاء به برأسه والديا أمير المؤمنين لورائيه والرمح في يده تارة والسيف تارة في يده هذا
 ويطعن بهذا الرأيت رجله بملك القلب والعين شجاعة زاد الخطيب وأقدها لكن لما تقررت رجلاه
 وكثرة من قصده وبقي وحده ما زال يشد .
 . ولان علي الكثرة يدوم حضوره . الكذب نفسي والحقوق له تنفي .
 وقال الخطيب عند حضوره .
 . وما ذاك من ذل ولكن من . حفيظة أذنبها عند الكار من عثرته .
 . ولان أهل الشرا شر صد . . وان لذي سلم أذل من الأرض .
 فقال عبد الملك كان والله كما وصف نفسه ومصدق ولقد كان من أحب الناس إلي وأشد هم لي الظاهر
 ومودة ولكن الملك عظيم . أخبرنا أبو بكر محمد بن عبد الباقي أنا الحسن بن علي أنا أبو بكر محمد بن
 أنا أحمد بن محمد أنا الحسين بن فهم نا محمد بن سعد أنا محمد بن عثمان نا عبد الله بن جعفر عن أبي بكر بن
 المسعود عن أبيه ورياح بن سباع عن أبيه وأخبرنا سماعيل بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عبد الله بن أبي ربيعة
 الخنوزي عن أبيه قالوا قدم أبو عبيد الثقفي الطائي وكان رجلا صليحا وندب في الناس إلى أرض
 العراق فخرج أبو عبيد إليها فقتل وبقى ولده بالمدينة وكان المختار يوسيد عليه ما يعرف بالانقطاع
 إلى بني هاشم ثم خرج في آخر ذلك قته مخوية أو أول ذلك قته يزيد إلى البصرة فقام به يظهر ذكر حسين
 ابن علي فأخبرني كاش عبيد الله بن زياد فآخذ فقلوه ما به ملبدة ودرعه مائة وبعث به إلى
 الطائي فلم يزل بها حتى قام عبد الله بن الزبير ودعا إلي ما دعا إليه فقدم عليه فقام معه من أشد
 الناس قتا لا أحسنهم نية ومنا صحة فبايرون وكان يختلف إلي محمد بن الحنفية وسمعون منه كلاما
 يكرهه فلما مات يزيد وماتت المسورين محزنة ومصعب بن عبد الرحمن استأذن المختار ابن الزبير
 في الخروج إلى العراق فآذنه له وهو لا يشك في مناصحته وقوم يصبر على الغش له فكتب ابن الزبير
 إلي عبد الله بن مطيع وهو عامل على الكوفة يذكر له حاله عنده ويوصيه به فكان يختلف إلي ابن
 مطيع ويظهر مناصحته ابن الزبير ويعييه في السر وفي العلن فحدثني خيل سماعيل بن مطيع
 إليه وحرض الناس علي ابن مطيع وأخذ شعبة بكر بن جاعة وخيل فحدثني خيل سماعيل بن مطيع
 فاحابوهم وخاضع ابن مطيع فخرج فلم يلحقه المختار وقال أنا يا طاعة ابن الزبير فله في خروج ابن مطيع
 وكتب إلي ابن الزبير بفتح باب مطيع ومحبته ويقول رأيت من هذا البني أمية فلم يسمعني إن أقروا في ذلك

لما حلت في عتق من بني عكر فخرج من الكوفة وانا وحنين فجلنا على طاعتك فقبل منه ابن الزبير وقد
 واقفه واليهما ابنان من بني عكر فخرج من الكوفة وانا وحنين فجلنا على طاعتك فقبل منه ابن الزبير وقد
 اية ابن وقاتل قتله في داره وقتل ابنه فقتلوا قتلة وجعل يتبع قتله الحسن بن الدبر
 الذين خرجوا اليه فقتلوا من قتل عليه ويصعب كل من ظفاه من اهل الكوفة ثم رعب مساطة الى
 السواد والحد لمين فقتلوا الخراج فقتلوا اليه الاموال فبعث اليه عبد الملك بن سرون عبيد الله بن
 زياد بن جثية الناس اهل الشام فاعتد على الموصل فاعا الحما را برعيم بن الاشتر في عشرين الفا
 من اصحابه فقتلوا عشرين الف فقتلوا بن زياد فقتلوا بن زياد فقتلوا بن زياد فقتلوا بن زياد فقتلوا بن زياد
 ساعة وثلاثون بالرمح ثم صاروا الى السيف فقتلوا اشد القتال الى ان ذهب ثلث الليل
 وقتل اهل الشام تحت كل حجر ومن هرب منهم وقتل عبيد الله بن زياد والحسين بن عمار بن
 المعرك وبعث بالرؤس الى المختار فبعث المختار براس عبيد الله بن زياد وراس الحسين بن عمار
 وستة نفر من رؤسائهم مع ذلك وبن السائب الخزرجي فقتلوا بها المدينة فقتل يومها الليل
 ثم خرج بها الى ابن الزبير فقتلها على ثنية الجحون وجعل ابن الزبير بها خلافة السائب عن
 التقايهم وقتلهم فغيره فقال كيف رايت نتائج المختار فقال رايت في ما يجب امير المؤمنين
 يدعو الك على منبره ويذكر طاعتك ومناقبه بن سرون ورجع المختار ورس معه الى الكوفة وكتب
 الى ابن الزبير يخبره انه انما يقوم بامرهم وسكنه في مكانه ما يريد فاصبر ابن الزبير امره
 وكله فيه عروة بن الزبير وعبد الله بن صفوان وغيرهم واعلموه فقتلوا وسروهم فقتلوا به لئلا
 له بما يجب قال فمن اراد الخروج الى رجل فليخرجي مقدام فقال له مصعب بن الزبير لا تقول اجد
 اقوم بامرهم مني قال فقد ربيتك العرف فسر الى الكوفة قال ليس هذا ابرأى اقدم على رجل قد عثر
 انما هو له وراية بن عمار وانا يستترنا وقد اجتمع معده من الشيعة بشرك كثير ولكني اقدم الى
 البصرة واهلها سامعون مطيعون ثم ارجع اليه بالجنود ان شاء الله فقال ابن الزبير هذا الراي
 فصار مصعب الى البصرة واليا عليها وبلغ المختار يعرف انه الشر والسيف فكتب الى ابن الزبير يشتمه
 ويصبيه ويقول انه لا طاعة لك على احد من قبلي فاجلب جنك ورجلك وخطب المختار الناس بالكلية
 واظهر عيب ابن الزبير وخطعه ودعا الى الرضا من آل محمد وذكر محمد بن الحنفية فقرضه وسماه
 المهدي وكتب ابن الزبير الى مصعب يامر به بالمسير الى المختار في اهل البصرة فامر مصعب بالبقاء
 ثم عكر واستعمل على ميمته بن عبد الله بن ابي ربيعة وعلى مسيرته عبد الله بن مطيع
 واستعمل على البصرة عبيد الله بن عمر بن عبيد الله بن عمر وبلغ المختار مسير مصعب بالجنود فبعث
 اليه احمر بن شبيب البجلي وامره ان يوافيهم بالحد اربيعتهم اصحاب مصعب فقتلوا ذلك الجيش فلم
 يفلت منهم الا الشريد وقتل تلك الليلة عبيد الله بن علي بن ابي طالب وكان في عسكر مصعب مع
 اخواله بن خلف بن دارم وخرج المختار في عشرين الفا فقتلوا فيهم فمات المختار في
 البصرة بين ورجع مصعب ومن معه فوافيهم في الليل ولم يكن بينهم قتال فامر المختار
 اصحابه حين امسى الا يبرحوا من مكانهم فوقع شمرهم ويا بني ادي يا محمد فافا سمعوا
 فاعلوا على القوفة واقتلوا من لم تبعوه فقتلوا فيهم ثم اقبلوا على القوفة واشقوا امرنا
 فبادر يا محمد ثم حملوا على مصعب واصحابه ثم فرمواهم وخطوا عسكرهم فلم يزلوا يقاتلونهم حتى

اسجدوا لصاحبه الحق وليس عنده احد ذكر غير شرفه فوالى سواد اصحابه قيدا وبغايا ليجيها في ارضها
مصعب فاصرف المختار من نساء فاعذ السيرة حتى ان الكوفة قد دخل القصر فجمع اصحاب المختار
حين اصبحوا فيه وقوم اسوقهم فلم يرو المختار وقالوا قد قتل من ركب منهم من اطلق العرب واشتق
الباقيون وتوجه منهم ثمانية الاف الى الكوفة فوجدوا المختار في القصر قد خلو له واصحابه
مصعب حتى خندقا على سدة القصر والمسجد وحصرهم اشده الحصار فخرج المختار يوميا على بغلته
نهبيا فتكلم في الزبائن وطلب اهل القصر الامان من مصعب فاسمهم وفيهم سبعماية من
العرب وما يرههم من الموالي والعجم فادركوا قتل هؤلاء وترك العرب ثقيل لما هذبوا بدنه
واحد تقتل العجم وتدفع العرب فقدمهم جميعا فضرب ابنهم قاهم وبعث برأس المختار الى عبد
ابن الزبير مع رجل من الشرا فقدم الرسول فاستلم الى ابن الزبير وهو في المسجد الحرام
قد صلي العشاء الاخرة ثم قام فتنفل قال فوالله ما التفت اليه ولا انصرف حتى استخفا وتر
ثم جلس فندنا الرسول فندمنا الى الكوفة فقرأه ثم دفعه اليه فله قال فقال الرسول
يا امير المؤمنين هذا الراس معي القه فالتقا على باب المسجد ثم اتاه فقال جازيتي قال خذ
الرأس الذي جيت به ولما قتل مصعب المختار وخطبوا لعراق واستعمل العمال وجبا الاموال
كتب اليه ابراهيم بن الاشتر يعلمه انه على طاعته واسرع الناس اليه مع عداوته لاهل الشام وقتله
ايامهم وباله ان ياذن لهم في العودة اليه فاجابهم مصعب الى ذلك فخلق ابا قارب على الخبر
وقدم على مصعب فاختار بيعته لابن الزبير وقام عنده اثر الناس عنده واكرمهم عليه
انما كان يجلسه على سريره واستعمل مصعب المهلب ابن ابي صفرة على الجزيرة والموصل واذ رجا
وارميينه وشرق العمال في البلد ان يخرج اشرف اهل المصريف ووفد اليه عبد الله بن الزبير
وجعل ابراهيم بن الاشتر على الوفد جميعا فقال له عبد الله نظرنا الى راية قد خطفها الله فترفعها
فقال يا امير المؤمنين هذا سيح من خلفي ان رضي يرفعوا لان خطفوا لاهل عبد الله بن الزبير انزله
فاذا حفرته على منكبيه قد اجازته ثم قال لمصعب استرني كنت احب الاشتر بعد هذه الضربة
صربها يوم اقبل وقال لمصعب يا امير المؤمنين سم للوفد ما بدا لك من الجزيرة وانا اعطيهم
اياهم من العراق قال لا والله ولا درهما ثم خطب عبد الله بن الزبير فحمد الله واثنى عليه وقال يا اهل
العراق اتيتونا اربا شام من كل جهة وانه لو كانت الرجال بقصرنا لصرنا لكم صرف الذهب
وانه لو ددت ايدي كل من جليين منكم رجله من اهل الشام فقام اليه ابو خاصر الاسدي وكان
تأخذ الجماعة بالبصرة فقال يا امير المؤمنين ان لنا ولك مثلك قد مضى ههنا قال الاعشي
معلقته عرسنا وعلقت رجله غيري وعلقت اخري غيري ما الرجل
علقتك وعلقت اهل الشام وعلقت اهل الشام الى سرور فاعيننا ان يصنع قاله الشجعي
فاجمعت حوايا الجبين منه ثم انصف في مصعب والوفد الى الكوفة ثم قدم مصعب البصرة
لجمع ما اوفدوا اليه فاجاب عبد الله بن الزبير على العراق فغزاه عن البصرة وولاهما ابنه حمزة
ابن عبد الله وكان ثانيا ثانيا فقام مصعب عند عبد الله بن الزبير ومعنى حمزة الى البصرة فخرج
الناس العطا وامر بالمال الى ابن الزبير فخرج من ذلك ما لك بنسبهم ووجه اهل البصرة وحصلوا
بمخرج من البصرة فبلغ فلكه ابن الزبير فولي مصعبا البصرة وامره ان يتوجه الى العراق

قال الشعبي ما رايت امير فرقة كان اشبه بامر الجماعة من مصعب بن الزبير لم ينزل مصعب
احب امرا العراق اليهم كان يعطيهم عطايا في السنة عطايا للشاة ومطبا للصيف وكان يبتد
في موضع الشدة ويلين في موضع اللين وكان يحكم لامره قويا عا شانه قالوا وكان عبد
الملك بن مروان يكتب الي شيعته بالعراق في اعياد المصعب وكتب الي شيعته بالبصرة
يا مروه ان يخرجوا علي مصعب واحبرهم انه راكب اليهم بالف من اهل الشام ولم يطع في ذلك
بالكوفة ومصعب بها وكان يخرج كل سنة حتى ياتي بطان حبيب وهي من قسرين ونعسكر
بها وهي اقصى سلطانة فقال ابو الجهم الكنانى ويخرج مصعب بن الزبير حتى يترك باجيرا
من ارض الموصل فيعسكر بها وهي اقصى سلطانة فقال ابو الجهم الكنانى .

• بيت بامصعب الاسير • اكل عامرك يا جيرا •
وكان اذا اشتد البرد وارتج الشاة انصرفوا جميعا معا الي دمشق وهذا الي الكوفة وكان
ابن الزبير يكتب الي مصعب في عبد الملك لا تقفله واعزوه قبل ان يغزوك فانك في عين
المال بالرجال ففرض مصعب الغزوة واخذ في التهيئة للخروج وقسم اموالا واخرج العطا
وبلغ ذلك عبد الملك في جنوده وسار بغيره يؤمر العراق لقتال مصعب وقال لزوج بن
زناح وهو يجهنم والله ان في امهذه الدنيا ليجي القدر يا بني ومصعب بن الزبير يقتله
الليلة الواحدة من الموضع الذي يجتمع فيه فكاين واماؤه ويفقد في فعل مثل ذلك ولقد كنت
اوتي بالطف فما اراه يجوز لي ان اكله حتى ابعث به اليه او ببعضه ولا يفعل مثل ذلك ثم صرنا
الي السيف ولكن هذا الملك عظيم فلما اجمع مصعب الخرج من الكوفة يريد عبد الملك فخرج
وقد اصطف له بالكوفة صفين وقد اعتمر عتة الفعدا وهو مقل بيا معززة دابته ثم
نظري وحده القوم يمينا وشمالا فوفقت عينه بيا عروة بن المغيرة بن شعبة فقال يا غزو
قال ليبيك قال ادن فندنا فصار معه فقال اخبرني عن حسين بن علي كيف صنع حين نزل
به قال فانا نأت احده عن صبره وابا به ما عرض عليه وكراهية ان يدخل في طاعة عبيد
ابن زياد حتى قتل قال فنضرب سوطه بيا معززة برؤوسه ثم قال •

• ان الال بالطف من الالهائم • تا سوا نسوا للكرام الناسيا •

قال فغزوت والله انه لم يغزوا به سيب حتى يقتل قال والشعر اسليمان بن قننه قال
ثم سار عبد الملك وسار مصعب حتى التقيا بمحبهما يسكن فقال عبد الملك وبيكم
ما احبها ن هذه قيل سرقة العراق قال فقد والله كتب الي اكثر من ثلثين رجلا من
اسراف اهل العراق وكلهم يقول ان حبيب مصعب بللى حبيب ان قال فكتب اليهم جميعا
ان نعم فلما التقوا قام مصعب لزيعة تقدموا للقتال فقال هذه مخزومة بين الدنيا
فقال ما ما نزلنا بين من المخزوة يعني تحلفهم عن القتال وقد كانت ربيعة قبل ذلك مجمعة
عليه خذ لانه فظهرت ذلك فخذت له الناس وكم تنقذ مر اجد يقا تل دونه فلما رايه مصعب
ما صنع الناس وخذ لانهم اياه قال المرء ميت بيا كل حال فوالله ان يموت كزينا احسن به من
ان يصبر الي من قد ورثه لا استعين بربيعة ابدأ ولا اجد من اهل العراق ما وجدنا
لهم وانا نطلق يا بني لابن عيسى وهو معه فاركب الي عمك ملكة فاحبره بما صنع اهل العراق

ابن ابي علي انا محمد بن عبد الرحمن المخلص لأحمد بن عبد الله الدوريجي ورحمته من محال ابر
الحسين بن العفر وأبو غالب وأبو عبد الله ابن الدنيا قالوا انا أبو جعفر بن المسلمة انا أبو طاهر المخلص
قالنا أحمد بن سليمان الطوسي نا الزبير بن بكار حدثني محمد بن حسن عن زافر بن قتبية عن الكلبي
قال قال عبد الملك بن مسروق يومنا جلسا يد من الشجع العرب فقالوا شبيب قطري فله من ذلك
تقال عبد الملك ان الشجع العرب لرجل جمع بين سكيته بنت حسين وعائشة بنت طلحة وامه لمجد
سنة عبد الله بن ماسر بن كزير وابنة زيان بن ائيفه الكلبي سيد ما حبة العرب وولي العراقين في
سنتين فاحصا الف الف الف الف الف الف واعطى الامان فابي ومشي سيفه حتى مات ذلك مصعب
ابن الزبير لان قطع الجسور مرة هاهنا ومرة هاهنا خسروا أبو الحسين وأبو غالب وأبو عبد الله
قالنا انا أبو جعفر المخلص نا أحمد نا الزبير حدثني فليح بن اسماعيل بن جعفر بن ابي كثير عن ابيه قال
لما وضع رأس مصعب بن الزبير بين يدي عبد الملك بن مسروق قال
لقد اردوا الفوارس يوم جسي غلام غير متاع المتاع
ولا فرج لميران اناه ولا جزع من الحد ثا لا ع
ولا وقاية والحيل نعد ولا خال كانوب البيراج
احسب ان ابو البركات الانطاقي نا أبو عبد الله البجلي قالنا انا أبو الحسين بن الطيوري وثابت قالنا انا
أبو عبد الله وابو نصر قالنا الوليد انا عياض نا أحمد نا صالح نا أحمد حدثني ابي قال ويروي عنه يعني
عبد الملك بن عمير انه قال رايت عجبا رايت رأس الحسين ابي به حتى وضع بين يدي عبيد الله بن زياد
ثم رايت عبيد الله ابي به حتى وضع بين يدي المختار ثم رايت رأس المختار ابي به حتى وضع بين
يدي مصعب بن الزبير ثم رايت رأس مصعب حتى وضع بين يدي الحاج كذا قال والاصواب بين يدي
عبد الملك احسب نا أبو المظفر بن القشيري نا أبو سعد الخزاز نا أبو عمرو بن محمد نا
انا ابو يعلى نا محمد بن عقبة السدوسي نا علي ابو محمد القرشي نا ابن عبد الرحمن الضفوي عن عبد الملك
ابن عمير قال رايت رأس الحسين بن علي ابي به عبيد الله بن زياد ورايت رأس عبيد الله بن زياد
ابي به المختار بن ابي عبيد ورايت رأس المختار ابي به مصعب بن الزبير ورايت رأس مصعب ابي
به عبد الملك بن مسروق نا ابو يعلى ما كان له ولا عمل الا الروس احسب نا ابو القاسم بن السمك
انا أبو الحسين بن النقور نا عيسى بن عيسى نا أبو عبد الله محمد بن مخلد العطار سنة سبع عشرة
ومائة نا ابو جعفر محمد بن ادريس الرازي نا يحيى بن مصعب الكلبي نا أبو بكر بن عياش عن عبد الملك
ابن عمير قال دخلت القصر بالكوفة فاذا رأس الحسين عياض بين يدي عبيد الله بن زياد وعبيد
علي السريزمي دخلت القصر بعد ذلك فبين فرايت رأس عبيد الله بن زياد عياض بين يدي
المختار والمختار على العزمير ثم دخلت القصر بعد ذلك فبين فرايت رأس المختار بين يدي مصعب
ومصعب عياض السريزمي دخلت بعد ذلك فبين فرايت رأس مصعب بن الزبير بين يدي عبد
الملك وعبد الملك عياض السريزمي احسب نا أبو الحسين بن العفر وأبو غالب وأبو عبد الله نا انا
أبو جعفر نا أبو طاهر نا أحمد نا الزبير حدثني مصعب بن عبيد الله عن سكيته بنت حسين كانت
بين ثقلين السائلة اجتمع سعد بن ثابت بن عبد الله بن الزبير له قاتل ذكرني للملك انا
تريه مصعب بن الزبير وكذا كانته منسمة قال محمد بن عيسى مصعب بن عثمة عن ابيه قال كانت

سكتة بنت حسين بن مصعب بن الزبير الملك وكانت كلمات القليله بكت نقيال لها في ذلك فتقول
 لان الملك يشبهها | حشرت ابرسعد احمد بن محمد بن البغدادي انا عبد الوهاب بن محمد بن ابي
 انا الحسن بن محمد بن احمد انا احمد بن محمد بن عمر بن عبد الله بن محمد بن ابي الدين حدثنا ابو عبيد الله
 محمد بن صالح القرشي حدثني ابرسعد بن عمرو بن عيسى الرازي قال حدث ابو حبيب الكلبي وانا في
 الحلقة معه قال حدثني شيخ من اهل مكة هذا الحديث ستة مائة قال لما قتل مصعب بن الزبير
 بالعراق وبلغ عبد الله بن الزبير ملكه قطع به فاضرب عن ذكر مقتله اياها حتى يحدث به العبيد
 والاماني سكتة ثم بعد ذلك يوم المنبر فاسكت عليه عنده فنظرت اليه فاذا جبينه
 يعر واذ اشرا الكابة على وجهه لا تحققت لا في الى جاني اما والله انه للسبب الهند وانه لمن سهر
 عليه دها الرجال عند الحيدال وعند القتال فاستراه بهاب من المنطق قال فلعله يريد ان يذكر
 مقتل سيد تقيان العرب المصعب بن الزبير فقطع بذلك وغيره لوم فالك باس من ان قام فقال
 الحمد لله الذي له الخلق والامر وملك الدنيا والاخرة يوتي الملك من يشا ويترج الملك من يشا ويغير
 من يشا ويذل من يشا بيده الخير وهو على كل شي قدير الا والله لم يذل من كان الحق معه وان كان فردا
 ولم يعز الله من كان من اوليا الشيطان وحزبه وان كان معه الناس طرانه انانا حشرت قبل
 العراق احزنا وامرنا قتل المصعب بن الزبير رحمه الله عليه فاما الذي حزننا من ذلك فان لغزاق
 الجيم لوعة جده هاله حمية عند المصيبة له ثم يري عوني بعده هاذو الراي الى جيل العبر وكبر العز
 واما الذي احزنا له فانا نذ علمنا ان قتله شهادة وان الله جعل ذلك لنا وله خيرة الا ان اهل العراق
 اهل العذر والنفاق اسلموه وباعوه باقل ثمن كانوا ياخذون منه اسلموا النعام الخطم فقتل وان
 مقتل المصعب فقد قتل ابوه واخوه وعنه وخاله وكانوا الحيا والعلمين انا والله ما عرفت حيا ما عرفت
 الا قتله ففعلوا بالرياح وموت تحت تلك السيوف ثم قال الا ان الدنيا عارية من الملك الا على الذي
 لا يروى سلطانه ولا يبيد فان تقبل على الدنيا لا اخذها اخذ الاشرار بطر وان تدبر عني لا يبي
 عليها بالخوف المهترئ ثم نزل قوله اخوه يعني المنذر بن الزبير وعنه يعني السائب بن العوام قتل يوم التيم
 شهيدا وخاله يعني خالد بن ابي جهم بن عبد المطلب حشرت ابو الحسين بن الفضل وابو غالب وابو
 عبد الله بن النبا قالوا انا ابو جعفر بن المسلمة انا ابي طاهر المخلص انا احمد بن سليمان نا الزبير بن
 بكر قال وحدثني مصعب بن عثمان قال لما جاء عبد الله بن الزبير بن مصعب بن الزبير بعد المنذر
 فقال الحمد لله الذي له الخلق والامر يوتي الملك من يشا ويترج الملك من يشا ويعز من يشا ويذل
 من يشا الا والله لم يذل الله من كان الحق معه وان كان فردا وله يعز من كان الشيطان ولمع وحزبه
 ولو كان الناس كلهم معه الا والله انا ناس العراق حبرا احزنا وامرنا قتل المصعب بن الزبير
 رحمه الله عليه فانا الذي حزننا فان لغزاق الجيم لوعة جده هاله حمية عند المصيبة ثم يري عوني
 من بعده هاذو الراي الى جيل العبر وكبر العز واما الذي احزنا له فانا نذ علمنا ان قتله شهادة وان
 الله جعل ذلك لنا وله خيرة الا ان اهل العراق اهل العذر والنفاق اسلموه وباعوه باقل الثمن فانا
 والله ما عرفت حيا ما عرفت الا قتله ففعلوا بالرياح وموت تحت تلك السيوف
 الا ان الدنيا عارية من الملك الا على الذي لا يروى سلطانه ولا يبيد فان تقبل على الدنيا لا اخذها
 اخذنا الا على اهل العراق وان تدبر عني لا يبي عليها بالخوف المهترئ ثم قال وانا الزبير بن محمد بن الفضل ك

(أنا محمد بن هبة الله بن الحسن أنا علي بن محمد بن عبد الله بن بشران أنا عثمان بن أحمد أنا محمد بن أحمد بن
 البراء قال قال علي بن المديني قتل مصعب بن الزبير بن العوام يوم الخميس للنصف من جمادي الأولى
 سنة ثنتين وسبعين قرا سنة عا إلى محمد السلمي عن عبد العزيز بن أحمد أنا مسكين بن محمد أنا
 أبو سليمان بن زبير قال سنة اثنتين وسبعين قتل مصعب بن الزبير بن العوام يوم الخميس
 للنصف من جمادي الأولى وقتل معه ابنه عيسى بن مصعب أخو بني أبي الحسين بن الفضل وأبو
 غالب وأبو عبد الله أنا النبا قالوا أنا أبو جعفر بن البراء أنا أبو طاهرنا الطوسي نا الزبير قال
 وقتل مصعب بن الزبير سنة اثنتين وسبعين فحدثني مصعب بن عثمان قال قتل مصعب
 ابن الزبير وهو ابن أربعين سنة لأن بينه وبين المنذر بن الزبير بقدر ما عاش بعده قال
 وأنا الزبير حدثني أبي عمير بن حمزة قال قتل مصعب بن الزبير وهو ابن خمس وثلاثين سنة قال
 وحدثنا الزبير حدثني أبي مصعب بن عبد الله قال يقولون قتل مصعب بن الزبير وهو ابن خمس
 وأربعين سنة قال وأنا الزبير قال وقال عبيد الله بن موسى الرقيات يري مصعب بن الزبير
 بعد أن ورث المعنيت حزنا وذلّة • قتل من الجبال بقيق مقيم •
 • فاصبحت له كبريت وأشيل • وصادت يوم الحفاظ قديم •
 • فلو كان بكرنا عطف حولك • كتابي معاجروها وديهم •
 • ولكنهم ضاع الزمار ولم يكن بها • مضرب يوم ذاك حكيم •
 • حبل الله كوفي يتم له مئة بفعلها • إن المليم مليم •
 • فتحت بنو العلاء أخلوا ظهورنا • ونحن مروعهم وضميرهم •
 • فإن نحن لا يبقوا ولا يك بعدنا • لذي بشي الناس حليم •
 / أخبرنا أبو غالب وأبو عبد الله أنا النبا قال أنا أبو الحسين بن الأعمش أنا أحمد بن عبيد
 أجارة أنا أحمد بن الحسين نا ابن أبي حنيفة أنا مصعب قال مصعب بن الزبير يقول أنه مات وهو ابن
 خمس وثلاثين سنة / أخبرنا أبو الحسين بن الفضل وأبو غالب وأبو عبد الله قالوا أنا أبو جعفر
 المعدل نا أبو طاهر الخفص أنا أحمد بن سليمان نا الزبير بن بكار قال وقال ابننا يعني ابن
 قيس الرقيات يريهم •
 • إن الرزية يوم مسكن والمصيبة والفجعة • لابن الخولان الذي لم يجده يوم الرزية
 • غدرت به مغير العلقمة وأمكت منه ربيعة • فاصبت وتركه ما ربيع وكنت سلمة طعج
 • يا لهف لو كانت له بالدير يوم الدير شجعة • أولم يخونوا عهده أهل العراق بنو الكليعة
 • لو جد نوره حين يحذر لا يعرف بالمصبيحة • قال وأنا الزبير قال وقال ليرجل من بني
 • فتشيت ثعلبة أظنه من عرقة يري مصعب بن الزبير •
 • حيا أنتم إن طلع النجم • مصعب فأت كرميا لم يدم خلك بقيقه •
 • ولوشا أعل النجم منكم • لا مريمه فعاشر ملوفا لا دوم طرا ربيعة •
 • ولكن أبا زالموت نقر جاله • يباوره طولاً وطولاً سجا ربيعة •
 • فمات كرميا لم يصيبه مخمة • ولم يكن ممن مطمعة عذرة •
 • فظل مطما فترتها وكلا • من الكبر كبري حين صفت أبا ربيعة •

وقال ايضا بئر يثيه

المرتضى المصعب . اناخ بنا الزمن الاشهر
 قريش وصباها . وفارسها الماحد الاكرم
 اشهدنا ابو النعمان عبد الوهاب بن المبارك بن الحسن الانما لي اشهدنا ابو الحسين مامم بن الحسن
 ابن محمد العاملي نفسه بن مصعب بن الزبير
 سقيدنا بالمارجة وابل . وحادث عليه الذرعات العواطل
 فقيه الهلك المستنيرة . وبنه الشجاع الادلي الحلك جل
 قتي لم تنطهر هفات تاغافله . وكتبه الرواح الذوا سبل
 له برسل الله بن الفخر نسبة . اذا استتبت يوم الفخار والقبائل
 مصعب بن عبد الله بن مصعب بن ثابت بن عبد الله بن الزبير بن العوام بن خويلد بن
 اسد بن عبد العزى بن قصي ابو عبد الله الاسدي الزبيري المدي حدث عن مالك بن
 انس والد لارودي وابراهيم بن سعد وعبد العزيز بن ابي حازم وابنه عبد الله بن مصعب
 وبشر بن السري والفضي الكندي عثمان والمغيرة بن عبد الرحمن بن الحرث بن عبد الله الخزاعي
 حدث عنه ابن عبيدة بن عبد الله بن عيسى بن عيينة وروى عنه ابن ابيه الزبير بن بكار
 وابراهيم بن اسحق الحرثي وابوزرعة الرازي وابلقية وزهير بن حرب وابنه ابو بكر بن ابي خنيفة
 وابو القاسم الجعفي ومحمد بن يحيى الذهلي وابو جعفر احمد بن سعيد بن محضر الدارمي وابو العباس
 السراج وابو عبد الله محمد بن يزيد بن ساجه بن سنان بن يعقوب بن سفيان القسري وصالح بن محمد
 حنبل وموسى بن هرون الجمال وعبد الله بن الجندب بن حنبل وموسى بن الربيع وابو بكر احمد بن علي
 ابن سعيد القاضي وابو يعلى الموصلي وابوزرعة العراقي قال رايته بالعراق وحلب وكان حليته
 وبنيته انه قدم الشام فزايا اخبرنا ابو القاسم هبة الله بن محمد بن الحسين انا الحسن بن علي
 التميمي انا احمد بن جعفر نا عبيد الله بن احمد بن مصعب نا مالك بن ابي نصر نا ابو العز احمد بن
 عبيد الله السلمي انا ابو سعد بكار بن محمد بن يحيى العثماني نا ابو الحسن علي بن محمد بن الحسن بن ثاذان
 ابن ابراهيم الكري نا عبيد الله بن محمد الجعفي نا مصعب بن عبد الله نا احمد بن ابي العز نا
 انا ابو الطيب الطبري انا علي بن بكر الكري نا احمد بن الحسن الصوفي نا احمد بن محمد بن عبد
 الباقي نا الحسن بن علي الجعفي نا عبيد العزيز بن جعفر بن محمد الحرثي نا احمد بن الحسن بن عبد
 الجبار نا مصعب بن عبد الله الزبيري نا مالك بن احمد نا احمد بن ابي القاسم نا احمد بن طاهر نا
 سعيد بن ابي عمرو المزكي نا ابو علي نا احمد بن احمد السرخسي نا احمد بن ابي القاسم نا احمد بن
 نا ابو نصر احمد بن محمد بن الطبري نا احمد بن ابي الحسن نا احمد بن ابي القاسم نا احمد بن ابي القاسم نا احمد بن
 انا ابو محمد السرخسي نا احمد بن ابي القاسم نا احمد بن ابي القاسم نا احمد بن ابي القاسم نا احمد بن
 محمد بن احمد نا احمد بن ابي القاسم نا احمد بن ابي القاسم نا احمد بن ابي القاسم نا احمد بن
 انا احمد نا احمد بن ابي القاسم نا احمد بن ابي القاسم نا احمد بن ابي القاسم نا احمد بن
 ابو القاسم نا احمد بن ابي القاسم نا احمد بن ابي القاسم نا احمد بن ابي القاسم نا احمد بن
 نا احمد نا احمد بن ابي القاسم نا احمد بن ابي القاسم نا احمد بن ابي القاسم نا احمد بن

جاء

[illegible]

صفتة كذا صفة كذا قال القدامات اليوم لها ثالث ولو انما حبة لا تقلب بها قال فبقيت في
 قلبي منها حبة هذه حكايه غير صحيحة وانما ذكرتها كما وقعت ومصعب انما ولد بعد قتل سرور
 بمدة وقد رويت هذه القصة لمحمد بن عبد الرحمن الاوقصي وهي به اشبه احسن
 ابو غالب وابو عبد الله ابنا العباس قالانا ابو جعفر المعدل انما المخلص انما احمد بن الزبير بن بكار
 قال ومصعب بن عبد الله وامه امه الجباريت ابراهيم بن جعفر بن مصعب بن الزبير وامها فاقه
 وترن بقرت عبد الرحمن بن عبد الرحمن بن الاسود بن ابي الحثري بن هاشم بن الحرث
 ابن اسد بن عبد العزى وفي ذلك يقول مصعب بن عبد الله بن مصعب يذكر طريقه ويخبر
 من رلده من قريش سواهم.

- ابن اسرؤخلط قريش مولدي • خللت بين سماكها والفرقد •
- عند علي لهم تزية بيننا • حسن الشا عليهم من المشهد •
- تدعنا قريش قبل كل قبيلة • في بيت سرجه وملاك أكد •
- بيت قدمه النبي ورهطه • متعطفين على النبي محمد •
- فاذا زعته الفتيل يحدها • وسطا ولا انساب بعد الحمد •
- وبرا حواشيا الي ابا بهم • قبض الاصاب راحنا ها باليد •
- شجيت على سداها ولحماها • اسد وقال نزعها لا يبعد •
- وخللت حث الجند اناسهم • بين الزبير وبين ال الاسود •
- في مسعى اسدي احساها • في درج دون السما مسرد •
- واذا دعوم خطيب تفر منهم • من عكرمة اقول له اعدد •
- قد شاركت اسدي احساها • اهل الحفا ينظرونك والسودد •
- ما دابعد لها ثم اياها • يعرف فضائلها ثم لا يجد •
- ال النبي لهم امامة ديننا • وصيانا وصلتنا في المسجد •
- نمت بالرحم القريية بيننا • مدى على الادس غير محمد •
- بصفيه الغراحد وعقيله • الشوان سبت خويلد •
- فتنازعوا نسا يكون شبيهه • علم الهدي وهداية المستهد •
- واذا تعد بنو امية فضلكها • وطلوها ربحت بقية صند •
- وعلت علو الشمس في علوانها • حين استقل على دماغ الاصيل •
- فتتري امية اساكفاها • اذ لا يكون كفتها بالقعد •
- بت الاميين ووجه مدتهم • يهدى طعينتها العيا عن يد •
- وسحت امية بينا ارجامها • فليكن بين مصعب ومصعد •
- وبلغت مطلبها ردت شوقل • استحسن به استجار العذر قند •
- واس عند الما بعد ثوبها • حيث استقر بها طاب المود •
- وررت عبد قتيبي من ميراثه • من حيث ورثت جلد ابنه عبد •
- واذا تقطع طعمر زهرة • فارتقى بالموج مطرد العباب الزيد •

[illegible]